



مجلة جامعة الزيتونة

مجلة جامعة الزيتونة

علمية محكمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة
ترهونة - ليبيا

Azzaytuna University

Peer – reviewed Periodical Scientific Journal
Issued by Azzaytuna University
Tarhouna - Libya

العدد السابع والأربعون سبتمبر 2023

سبتمبر 2023

العدد (47)

Issue (47)

Sep 2023



مجلة جامعة الزيتونة

تنويه

1. إن الآراء والأفكار والمعلومات العلمية وغيرها التي تنشر بأسماء كتابها تكون على مسؤوليتهم ويسمح باستعمال ما ورد في هذه المجلة من مواد علمية أو فنية بشرط الإشارة إلى مصدرها.
2. الباحث هو المسؤول الأول عن الأمانة العلمية على ما تم تداوله من معلومات في بحثه.
3. البحوث والمقالات العلمية والمراسلات الأخرى توجه إلى أسرة تحرير مجلة جامعة الزيتونة على العنوان البريدي للمجلة.
4. الإعلانات بالمجلة يتم الاتفاق عليها مع أسرة التحرير بالمجلة.
5. حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة الزيتونة ويسمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدره.
6. المعلومات والآراء الواردة في المجلة مسؤولية المؤلف ولا تعبر عن وجهة نظر المجلة.

رقم الإيداع المحلي: 2014/383

دار الكتب الوطنية بنغازي

ISSN 2523-1006

المراسلات توجه إلى رئيس تحرير المجلة

هاتف:

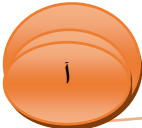
00 218 537621379

فاكس:

00 218 537621380

E- mail: almajala@azu.edu.ly

ترهونة - ليبيا



مجلة علمية محكمة فصلية

تصدر عن جامعة الزيتونة – تروونة

إشراف عام

د. محمد عبدالصادق محمد

رئيس التحرير

أ.د. إسماعيل محمد شرينه

مدير التحرير

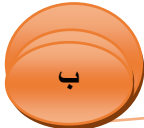
د. بشير محمد البوسيفي

أسرة التحرير

1. أ.د. محمود عبدالملوئى علي عضوا ومقررا
2. أ.د. عبدالسلام مسعود رحومه عضوا
3. د. عبدالمنعم عبدالسلام البركي عضوا
4. د. عمران فرج عبدالسلام الديب عضوا
5. أ.نعيمه عمران الهادي سالم عضوا
6. أ.يونس محمد الزرقاني عضوا
7. عبدالكريم علي عيسى عضوا مالياً

تنفيذ وتصميم وإخراج

أ.د. عبدالسلام مسعود رحومه



مجلة جامعة الزيتونة

دورية علمية مُحَكَّمة (فصلية) لها هيئة تحكيم تصدر عن رئاسة جامعة الزيتونة تنشر على صفحاتها نتائج أعمال بحثية مختلفة، تمتاز بالأصالة، وتكمل سلسلة التواصل العلمي المتخصص ووجدت لتكون وعاء نشر علمي إلكتروني لتنتقل خبرات أهل الاختصاص ونشر المعلومة المتخصصة الأصيلة والمترجمة ، ويراعي نشر الأعمال العلمية (البحث أو النظرية أو النقد أو التلخيص أو الترجمة) وفق المعايير العلمية والعالمية وتضيف إلى المعرفة الإنسانية ما يستفيد منه الباحثون في شتى فروع العلم.

■ رؤية المجلة:

- الريادة في نشر الأعمال العلمية الرصينة .
- أن نكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم في مختلف مجالات العلوم .
- الوصول إلى مكانة متميزة في نشر ثقافة البحث العلمي في المجتمع العربي.

■ رسالة المجلة :

- الرقي بمستوى البحث العلمي في ليبيا.
- نشر أعمال علمية متخصصة تراعي إتباعها لقواعد النشر العلمي العالمية ، وجدة الموضوعات ورصانة الطرح ، والموضوعية في صياغة النتائج والتوصيات.

■ أهداف المجلة:

1. نشر الثقافة العلمية ، والإسهام في بناء مجتمع عربي يؤمن بأهمية البحث العلمي.
2. توجيه الرأي العام العربي باتجاه قضايا الملحة.
3. محاربة الخرافات من خلال البحث العلمي، وتشجيع الإبداعات البحثية في المجتمع.
4. مواكبة التطورات العالمية في المجالات العلمية المختلفة.
5. فتح نافذة جديدة للباحثين محلياً وعالمياً لنشر بحوثهم في التخصصات العلمية كافة.
6. نشر البحوث المبتكرة التي يعدّها الباحثون في المجالات العلمية في مختلف القضايا من أجل إثراء البحث العلمي وتنميته في هذه المجالات.
7. توطيد الصلات العلمية والفكرية بين جامعة الزيتونة ونظيراتها في الجامعات الأخرى.
8. متابعة اتجاهات الحركة العلمية في التخصصات كافة عن طريق التعريف بالكتب والترجمات الحديثة ، والرسائل الجامعية والبحوث التي تُقدّم في المؤتمرات، والندوات العلمية.

■ قواعد النشر:

تنشر المجلة الدراسات والبحوث الأصلية وفق مبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، وكذلك وفق قوانين إصدار ونشر الدولة الليبية ، وكذلك وفق رؤية جامعة الزيتونة، ورسالتها وأهدافها والتي تتبع الأساليب المنهجية والموضوعية والقواعد المتعارف عليها في كتابة الأبحاث والدراسات العلمية شرط ألا يكون البحث قد نشر في أي جهة أخرى ، وأن يتعهد الباحث كتابة بذلك.

1. أن يكتب على البحث اسم الباحث ثلاثيا ، وكذلك جهة عمله وعنوانه وبريده الإلكتروني.
2. تقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية. وتكتب البحوث والدراسات والمقالات باللغة العربية (متضمنا ملخصا باللغة العربية) أو بالإنجليزية أو بالفرنسية (متضمنا ملخصا باللغة العربية) على ألا يزيد كل ملخص عن (200) كلمة.
3. ألا يتجاوز البحث المقدم خمسا وعشرين صفحة من الحجم العادي (A4) ، إلا إذا رأت هيئة التحرير خلافا لذلك. ويشترط أن يتسم البحث بسلامة اللغة ودقة التوثيق.
4. للمجلة الحق في نشر الأبحاث والاستفادة منها في المجالات العلمية دون الرجوع لأصحابها بشرط الإشارة إلى أصحابها حسب القواعد المتعارف عليها .
5. لا تُردُّ البحوث المرسلّة إلى المجلة إلى أصحابها ، سواء أقبلت للنشر أو لا ، ولا يحق للمتقدم المطالبة بها.
6. عند قبول البحث ونشره في المجلة يستلم الباحث نسختين من العدد وفق الإجراءات الإدارية والمالية المتبعة بالمجلة.
7. لهيئة تحرير المجلة الحق القانوني في رفض أي مشاركة علمية ما لم تكن معدة وفق الشروط المذكورة أعلاه أو تكون خارج اختصاص المجلة.
8. لا يجوز نشر البحث أو أجزاء منه في مكان آخر بعد إقرار نشره في مجلة جامعة الزيتونة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من رئيس التحرير.
9. ترتيب البحوث في المجلة تخضع لاعتبارات فنية.
10. لا تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة أو مراجعات الكتب أو أي أعمال فكرية ما لم يكن بتكليف منها.

■ مواصفات كتابة البحوث :

- ترسل البحوث المقدمة للنشر من ثلاث نسخ مطبوعة ونسخة في قرص مدمج (CD) وفق الآتي:
1. يطبع البحث على ورق (A4) أبيض ناصع بالأبعاد التالية (13سم × 22 سم) ، وأن تكون أبعاد هوامش الصفحة من أعلى (4.85 سم) ومن أسفل (3.5 سم) ومن الجانبين (4.5 سم) ،

وبمسافة (1.5 سم) بين الأسطر لكي يكون صالحاً للنشر مباشرة. وتكتب باستخدام المحرر (M.S.WORD) ولا تقبل على أي برامج أخرى.

2. تسلم نسخة من البحث علي قرص مدمج وعدد (2) نسخ مطبوعة على ورق لا تحتوي على اسم المؤلف ولا عنوانه.

3. يراعى في أسلوب توثيق المراجع داخل النص نظام (APA) كما يأتي:
يشار إلى توثيق المصادر في نهاية الفقرة فيكتب الاسم الأخير وسنة النشر ورقم الصفحة داخل قوسين . أما قائمة المراجع فتكون في نهاية البحث أو الدراسة وفق الآتي:
اسم المؤلف - عنوان الكتاب- الطبعة إن وجدت - مكان النشر - دار النشر-سنة النشر.

4. البحث باللغة العربية يستخدم الخط العربي المبسط (AL-Mohanad Bold) أما إذا كان باللغة الانجليزية فيستخدم الخط (Times- New Roman).

5. يجب أن يحتوي البحث على العناصر الرئيسية التالية: (ملخص البحث، مقدمة، خطوات البحث، النتائج، المناقشة، المراجع).

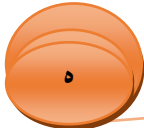
■ كيفية إعداد البحوث :

• فيما يخص العناوين :

1. يكتب عنوان البحث في وسط الصفحة وبخط حجمه (13سم) أسود غامق.
- تكتب أسماء المؤلفين بخط حجمه (12سم) أسود غامق وتحت العنوان مباشرة بمسافة سطر واحد بحيث تبدأ باسم المؤلف وتنتهي باسم الجد أو العائلة ، وتكتب عناوين المؤلفين بخط حجمه (11سم) عادي مباشرة تحت اسم المؤلف ويكتب البحث بخط حجمه (13سم).

• فيما يخص الجداول والأشكال والمعادلات الرياضية:

1. يجب ألا تتجاوز أبعاد الجداول والأشكال أبعاد النص المكتوب (13سم×22سم) ولا يتم تقسيم الجدول على صفحتين . والحد الأدنى لحجم الكتابة داخل الجدول (8 سم) والأقصى (10سم). مكتوباً بنفس البرنامج (MSWORD) وليس منفصلاً أو مدخلاً بماسح ضوئي ويجب أن يسبق كل جدول رقم تسلسلي وعنوان له بحجم (11سم) عادي ، وأن تكون أصلية وواضحة.
2. المعادلات الرياضية تكتب باستخدام محرر المعادلات 3 الموجود بحزمة الميكروسوفت الإلكترونية.



■ كيفية تقييم البحوث :

1. تخضع كافة البحوث والدراسات المقدمة إلى المجلة إلى فحص أولي من قبل هيئة التحرير لتقرير أهليتها للتحكيم والتزامها بقواعد النشر للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة ويحق للهيئة أن تعتذر عن قبول أي بحث دون إبداء الأسباب وإذا تمت الموافقة عليها للنشر ترسل هذه البحوث إلى محكمين اثنين في مجال الاختصاص يشهد لهم بالخبرة والكفاءة في مجال البحث العلمي داخل ليبيا وخارجها لتقييمها، ولا تنشر بالمجلة إلا بعد موافقتها .
2. للمجلة أن تطلب من الباحث بناءً على اقتراح لجنة التقييم إجراء تعديلات شكلية أو موضوعية - جزئية أو كلية - على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر في المجلة.
3. يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه أو إبداء رأيه بشأن هذه التعديلات وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة خلال مدة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً.

•Publishing Rules

The Journal publishes authentic studies and researches according to the principles of true Islamic religion, as well as to the Libyan state laws for the issuance and publishing and also according to the vision, mission and goals of Azzaytuna University, which follow systematic and objective methods and generally accepted rules in writing scientific researches and studies, provided that the research should not have been published in any other place and that the researcher undertakes to do so in writing.

- 1- To write on the research the triple name of the researcher, as well as his work affiliation, address and e-mail.
- 2- Researchers are accepted in Arabic, English and French. Researches, studies and articles are written in Arabic (including a summary of the abstract in Arabic) or in English or in French (including a summary of the abstract in Arabic), provided that every summary (abstract) shall not be less than (200 words) and not more than (250 words).
- 3- The submitted researches shall not exceed 25 pages of normal size (A4), unless the editorial board decides otherwise. It is required that the research is characterized by accurate language and documentation.
- 4- The journal has the right to publish researches and take advantage of them in the scientific fields without reference to their owners, provided that pointing to owners is made according to generally accepted rules.
- 5- Researches sent to the journal shall not be returned to their respective owners, whether or not have been accepted for publication. The applicant is not entitled to claim them.

6- Upon acceptance of the research for publication in the journal, the researcher receives two copies of the issue in accordance with the financial procedures of the journal.

7- The editorial board of the journal shall have the legal rights to reject any scientific participation, unless it has been prepared in accordance with the above-mentioned conditions or not related to the competence of the journal.

8- Research or parts of it may not be published in another place after being approved for publication in Azzaytuna University journal, only after obtaining a written permission from the editor.

9- Order of the appearance of the researches in the journal shall be subject to technical considerations.

10- The journal does not pay rewards for published researches, book reviews or any intellectual work unless commissioned by them.

• Specifications of Written Researches

Researches submitted for publication shall be sent in three paper based copies and a copy on Compact Disk (CD) according to the following:

1- The research shall be printed on (**A4**) bright white paper with the following dimensions (**13 cm × 22 cm**) and page margins from top **4.85 cm**, bottom **3.5 cm** and sides **4.5 cm** in order to be valid for publication directly, written using the editor (**M.S. Word**) and shall be accepted in any other programs.

2- A copy of the research shall be submitted on Compact Disk and the 2 copies printed on paper not containing the author's name or address.

3- In documenting references inside the text, the (**APA**) style shall be taken into account as follows:

- Documenting of sources shall be referred to at the end of paragraph where to be written: last name , year of publication, and page number in parentheses. As for the list of references shall be at the end of the research or study according to the following: statement of the author's name – book title – edition if any – place of publication – publishing house – publishing year.

4- A research in Arabic language uses simplified Arabic font (**AL-Mohanad Bold**) , as for the research in English language uses the font (**Times New Roman**).

5- The research must contain the following basic components: (research abstract, introduction, research steps, results, references).



•Methods of Research Preparation

• Titles

1- A research title shall be written in the middle of the page using font size 13 Dark Black.

2- Names of authors shall be written using 12 Dark Black font, immediately below the title at a distance of one line, starting with author(s)' name and ends with the name of grandfather of surname, authors' addresses shall be written using 13 normal font size immediately under authors' names.

• Tables, Figures and Mathematical Equations

1- Dimensions of tables and figures shall not exceed the dimensions of the written text (13 cm × 22 cm), tables must not be divided into two pages. The minimum limit of font size inside the table is (8) and the maximum is (10), written using the same programme (M.S. WORD), not separated or entered by a photo scanner. Each table shall be preceded by a serial number and a title for it at size (11) normal, and be original and clear.

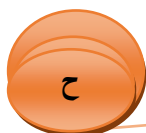
2- Mathematical equations shall be written using equations writer (3) found in Microsoft electronic beam.

• Methods of Research Evaluation

1- All researches submitted to the journal shall be subject to preliminary examination by the editorial board to decide their eligibility for evaluation and compliance with publication rules for arbitration and evaluation according to accepted practices. The board shall have the right to refrain to accept any research without giving reasons. If approved for publication, such researches shall be sent to two reputable reviewers in the field of competence who are experienced and efficient in the field of scientific search inside and outside Libya to evaluate them. The researches shall not be published in the journal except after their approval.

2- According to proposal of evaluation committee, the journal may request the author to do formal or objective – total or partial amendments to the research or study prior to be permitted to publication in the journal.

3- The researcher shall comply with carrying out the reviewers' amendments to his research or give his opinion in respect of such amendments according to reports sent to him, and submit the amended copy to the journal within a period not exceeding (15) days.



مجلة جامعة الزيتونة
مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن جامعة الزيتونة – ترونة
العدد السابع والأربعون / سبتمبر 2023 م

المحتويات

الترقيم	العنوان	الصفحة
1	الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي. مصطفى عبد الهادي عبدالله قطنش	19-1
2	اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في برقة. أكرم عثمان عبدالرازق	41-20
3	الفاء (عاطفة وجوابية واستثنائية وزائدة). صلاح الدين علي أحمد جلبان	63-42
4	شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: اللالي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض "للدكتور فرج علي الفقيه". عبدالحكيم ميلاد الكاسح	99-64
5	الموجز في ضوابط الرواية. عمار مفتاح البصير	122-100
6	البيع على المشاع وتطبيقاته المعاصرة . إبراهيم فرج مصباح	155-123
7	النشاطات النارية والوضع التكتوني لمنطقة المسن جنوب غرب ترونة . عبدالمعمر عبدالسلام البركي، عياد فرج المبروك	183-156
8	تحويل الإثراء بلا سبب في بعض أحكام القضاء الليبي. صالح محمد صالح إمبرك	241-184
9	تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية على مصرف السراي للتجارة والاستثمار والمتمدد لللتجارة والاستثمار خلال الفترة 2016 – 2021م. أحمد سعد أحمد مسعود	263-242
10	القوة الناعمة أداة للسياسة الخارجية الأمريكية. البدرى الطاهر عياد صوان.	295-264
11	محاكاة مرور المركبات باستخدام أسلوب النمذجة بناء على العميل. رضوان علي بلقاسم حسين	316-296
12	معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج. رمضان حسن عمر محمد غلام	342-317
13	الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جامعة الزيتونة كليتي (القانون والتربية بترهونة). المختار محمد سالم أحمد	377-343
14	إشكالية الأجر في قانون علاقات العمل 12 لسنة 2010م. معمر جمعة محمد الساكت	393-378
15	التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية على العاملين بمركز التحصين بالمدينة الرياضية – طرابلس. يونس محمد معمر مسعود، محمد عبد العزيز معمر عمار	442-394

المحتويات

الترقيم	العنوان	الصفحة
16	دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي "جامعة الزيتونة نموذجا" الأخضر على البكوش	465-443
17	اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الاساسي بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين . يونس محمد الزرقاني	502-466
18	المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة التكافل للتأمين دراسة حالة". سالم امحمد كريم	545-503
19	العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة بمصلحة الاحوال المدنية ترهونة. سالم محمد الفيل	577-546
20	مقاييس نقدية حديثة لها علاقة بالمقاييس النقدية القديمة. حسن سلامه ميلاد، علي الجيلاني خليفة	604-578
21	المستشرقون ومصدريه القرآن. أيوب رمضان الوحيشي، ناجي امحمد الصادق	626-605
22	دور المرأة الليبية في تنمية المجتمع الليبي. آمنة حسين مسعود الأزرق	658-627
23	التوزيع الجغرافي لذباب الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة. سالمه ميلاد الوافي العياط	692-659
24	خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (دراسة في جغرافية السكان). كريمة الهادي الدويبي	715-693
25	تأثير تغير نسبة الكربون و درجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب متوسط الكربون. جيهان عبد الرحيم الداعور	739-716
26	Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of Writing Graduation Research Projects Gharnasa Hadia	764-740



تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم

ها نحن نلتقي معكم من جديد في نفس الموعد الذي تصدر فيه مجلة جامعة الزيتونة دورياً، لنقدم لكم العدد (47) السابع والأربعون سبتمبر (2023) الغني بالأبحاث العلمية المتنوعة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية، ليضيف منجزاً علمياً جديداً منبثقاً من الإصرار العلمي للجنة تحرير المجلة والباحثين، والتحدي لكافة الصعاب والظروف التي تواجه النشر العلمي، ملتزمين بنشر الأبحاث العلمية الهادفة، متخذين من الجدية، والأصالة، والموضوعية، والأمانة العلمية منهاجاً جوهرياً في التكوين العلمي للمجلة، كل هذا بهدف زيادة تنمية المعرفة البشرية، وإثراء البحث العلمي، والاستفادة العلمية، وصولاً إلى نتائج مرضية تخدم الباحثين بمختلف شرائحهم وتخصصاتهم في كل مكان، وختاماً فإن تكاثف الجهود، وتعاوننا جميعاً من أجل إظهار المجلة بما تحويه من أبحاث علمية بالمظهر المناسب هو غايتنا، وهدفنا وطريقنا إلى التفوق والإبداع ودعم الجانب المعرفي لجامعة الزيتونة.

والله ولي التوفيق،،،

مدير التحرير

د. بشير محمد البوسيفي



الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي

مصطفى عبدالهادي عبدالله قطنش

كلية التربية - جامعة بني وليد

تاريخ الاستلام 2023/06/06م

توطئة:

مهما كان زخم التصورات المصاغة بشأن دلالة المجاز وضروبه ومحدداته؛ فإنها تكشف عن المخزون الدلالي لأشكال الأداء الأسلوبي المتميز، وقدرة اللغة على الوصول إلى مستويات دلالية تعجز اللغة المألوفة عن الوصول إليها، وعندما تصل اللغة إلى هذا المستوى الانزياحي. فإنها توظف هذا التجاوز والخروج توظيفاً دلالياً وتركيبياً بغية التماثل في شكلها الإبداعي الذي يصبح فيه السياق الأسلوبي عبارة عن "نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع (مايكل ريفاتير، 1985، 148) يمكن الكشف عنه من خلال أشكال انزياحية متنوعة. من بينها الانزياح الدلالي أو الاستبدالي الذي حظي باهتمام كبير في النقد والبلاغة العربية فيما يعرف بمباحث (التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز):

الصورة المجازية وسياق الانتقال اللغوي:

لعل من أهم أنماط الانزياح تلك التي تظهر في الحدث اللغوي من خلال أسلوب المجاز، لتمييزه الخاص. ولما له من قدرة على الانتقال باللغة من مستواها المألوف إلى المستوى الفني والإبداعي،

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

ولذلك كانت دروس المجاز نقطة مفصلية وعلامة فارقة في اللغة والبلاغة العربية. فقد انتبه معظم اللغويون والنحاة والبلاغيون والنقاد مبكراً إلى ازدواجية اللغة (الحقيقة/المجاز) ولاحظوا أن نظام اللغة يحتوي على وظيفة تحويلية تقوم على الانتقال والخروج والاتساع والانزياح والتحويل، وأدركوا أن المجاز الذي هو أحد التجليات الجوهرية للانزياح لا يمكن أن يتمظهر إلا بالقياس إلى حقيقة تثبته أو تنفيه.

ويرتبط مفهوم المجاز لغةً في الموروث المعجمي بمعاني الانتقال والتحول. يقال: جاز المكان: إذا سار فيه. وأجازته: قطعه وتعداه. قال الخليل: "وتقول: جُزْتُ الطريقَ جَوَازاً وَمَجَازاً وَجُؤُوزاً. والمَجَاز: المصدر والموضع، والمجازة أيضاً. وجاوزته جَوَازاً في معنى: جُزْتُهُ" (الخليل بن أحمد الفراهيدي، 165). وقال ابن فارس: "(جوز) الجيم والواو والزاء أصلان. أحدهما: قطع الشيء. والآخر: وسط الشيء. فأما الوسط. فجوز الشيء وسطه... والأصل الآخر: جُزْتُ الموضع: سَرْتُ فيه. وأجزته: خَلَفْتُهُ وقطعته. وأجزئته نفذته" (ابن فارس، 230).

ومن هنا ارتبط معناه الاصطلاحي بالمعنى اللغوي ارتباطاً وثيقاً فقد كان مفهوم المجاز حاضراً وواضحاً في أذهان المتقدمين إلا أنه كان أكثر شمولية واتساعاً من المفهوم البياني الذي تبلور فيما بعد، ومما لا شك فيه أن الجهود اللغوية والنحوية التي صاحبت دراسة المعجز القرآني قد مهدت الطريق لظهور مفهوم المجاز في شكله البلاغي والبياني، ومع تشعب السيرة التصنيفية لتلك الجهود اللغوية إلا أنها كانت متحدة في مظاهرها الدلالية، وإن تعددت عناوينها التي استقطبت مسميات مثل (معاني القرآن) و(غريب القرآن) و(مجاز القرآن).

فهذا أبو عمرو بن العلاء يشير إلى الاستعارة معلقاً على بيت ذي الرمة :
أقامت به حتى ذوى العود في الثرى وساق الثريا في ملاءته الفجرُ

قال ابن رشيق: "وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى أن لأحد مثل هذه العبارة، ويقول: ألا ترى كيف صيّر له ملاءة، ولا ملاءة له، وإنما استعار له هذه اللفظة"

- سيبويه:

أما سيبويه وإن كان لم يصرح باسم المجاز، إلا أنه يوجه الحدث اللغوي في أحيان كثيرة توجيهها مجازياً، فيقول تعليقاً على قول عامر بن الأحوص:

وداهية من دواهي المنو ن ترهبها الناس لا فإ لها

"فجعل للداهية فماً، حدثنا بذلك من يوثق به" (سيبويه: الكتاب، تح/ عبد السلام هارون، 316، 1988)

وكان سيبويه يسمي المجاز بـ(الاتساع)، ويسوق لذلك أمثلة تبين مدى إدراكه وفهمه لهذا الأسلوب، حيث يقول: "وتقول: مُطِرَ قَوْمُكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، على الظرف. وعلى الوجه الآخر، وإن شئت رفعتَه على سعة الكلام، كما قال: صيّدَ عليه اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وهو نهارُه صائمه وليله قائم....." (المرجع السابق، 161)

ويقول في مقام آخر مشيراً إلى الاتساع ويقصد به خروج الكلام على مقتضى الظاهر: "ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى جده: "وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا" (، سورة يوسف: من الآية 82) إنما يريد: أهل القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا، ومثله "بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" (سورة سبأ: من الآية 33) (وإنما المعنى بل مكرهم في الليل والنهار....." (الكتاب: ج 1، ص 212).

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

ويستطرد سيبويه مشيراً إلى الأفق التقبلي الذي تحدثه الصورة المجازية في النص فيقول: "ومثله في الاتساع قوله عز وجل: "وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّعِقِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً" (سورة البقرة: من الآية 170) وإنما شُبِّهوا بالمنعوق به؛ وإنما المعنى: مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناقع والمنعوق به الذي لا يسمع، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى" (الكتاب: ج 1، ص 212) ويعقب من أتوا بعد سيبويه على توجيهه هذا بالقول: "قال سيبويه: وهذا من أفصح الكلام إيجازاً واختصاراً ولأن الله تعالى أراد تشبيه شيئين بشيئين: الداعي والكفار، بالراعي والغنم فاختصر. وذكر المشبه في الغنم بالظرف الأول فدل ما أبقى على ما ألقى. وهذا معنى كلام سيبويه" (إبراهيم الأبياري، 1-1998، 47)

لقد كان تصور سيبويه الذهني حول الأسلوب المجازي -بمختلف طرقه وأشكاله التي تعددت عند البلاغيين فيما بعد- حاضراً وبشدة. ونراه يلجّ عليه كثيراً وهو يورد أدلة أخرى من النص القرآني وأشعار العرب وأقوالهم ليؤكد أن: "هذا الكلام كثير. منه ما مضى، وهو أكثر من أن أحصيه" (المرجع نفسه، 215).

- أبو عبيدة معمر بن المثنى:

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى فلعله أول من أشار إلى لفظ المجاز وذلك في كتابه (مجاز القرآن)، وإن كان لم يقصد (المجاز) في صيغته الاصطلاحية واستعماله البلاغي الذي نضج وتحدد في المدونة التراثية في مرحلة متقدمة، فالمجاز عند أبي عبيدة كان: "عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيما بعد"¹⁾ (أبو عبيدة معمر بن المثنى، 19) ومع هذا فقد اشتمل (مجاز القرآن) على تخريجات

مجازية عديدة، لا يخفى ما فيها من روح البلاغة والبيان. خصوصاً إذا عرفنا أن أبا عبيدة إنما وضع كتابه للرد على تساؤل يتعلق بمسألة بلاغية أكثر من تعلقه باللغة.

فقد كشف أبو عبيدة عن السبب الذي حدا به إلى تأليف هذا الكتاب، وهو أن خشيته من أن جهل الناس بأساليب لغتهم ربما دفعهم إلى الطعن في المعجز القرآني، فوضع كتابه لبيان أن أسلوب القرآن يجري على أساليب العربية وفنونها في الكلام. ويقول جواباً عن سؤال لأحدهم حول قوله تعالى: " طلعها كأنه رعوس الشياطين " (سورة الصافات: الآية 65): "وانما يقع الوعد والإيعاد بما قد عُرف مثله، وهذا لم يُعرف، قال: فقلتُ: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم. أما سمعت قول امرئ القيس: أيقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، وأزمنتُ منذ ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه. ولما رجعتُ إلى البصرة عملت كتابي الذي سميتُه المجاز" (جمال الدين القفطي، 1982، 277-278)

ومع أن أبا عبيدة كان يصدر عن خلفية لغوية في المقام الأول. إلا أن حشر كتابه في زاوية ضيقة لا تتعدى الحس اللغوي فيه شيء من التجني على الرجل وكتابه الذي عمل فيه على توضيح المسائل (البيانية) الموجودة في القرآن، من خلال ما يماثلها في كلام العرب وأساليبهم في التعبير، تلك المسائل التي شكلت فيما بعد الأرضية المعرفية لعلم البيان بوصفه أكثر "صلة بالدراسة المعجمية منه بالقواعد التي تبحث في المعاني الوظيفية. فمجال علم البيان كمجال المعاجم. هو النظر في العلاقة بين الكلمة وبين مدلولها" (تمام حسان، 19، 1994).

وبالوقوف على جهود أبي عبيدة نجد أن له إشارات متناثرة تفصح عن وعيه وإدراكه لمعنى المجاز بأنماطه وعلاقاته وطرقه المختلفة التي يتحرك بها داخل النسيج اللغوي. ففي قوله تعالى: "ثُمَّ

يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً" (سورة الحج: الآية 5) قال أبو عبيدة: "مجازه أنه في موضع أطفال. والعرب تضع

لفظ الواحد في معنى الجميع قال: "في خلقكم عظم وقد شجينا". قال عباس بن مرداس:

فقلنا أسلموا إذا أخوكم ... فقد برئت من الإحن الصدور" (مجاز القرآن: ج 2، 44)

ويقول في تأويل قوله تعالى: "نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ" (سورة البقرة: الآية 223) كناية وتشبيه " (مجاز

القرآن ج 1، 73) وينتبه أبو عبيدة إلى العلاقات المجازية التي حددتها المنظومة البلاغية لاحقاً

فيقول في تأويل قوله تعالى: "أَن يُنَزَّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ" (سورة المائدة: الآية 112). "أصلها

أن تكون مفعولة، فجاءت فاعلة كما يقولون: تطليقة بائنة، وعيشة راضية وإنما ميد صاحبها بما

عليها من الطعام، فيقال: مادن يميدي" (مجاز القرآن: ج 1، 182).

وفي قوله تعالى: "اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ" (سورة إبراهيم: الآية 18)، يقال: قد عصف يومنا.

وذاك إذا اشتدت الرياح فيه، والعرب تفعل ذلك إذا كان في ظرف صفة لغيره، وجعلوا الصفة له

أيضاً، كقوله:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطى بنائم

ويقال: يوم ماطر، وليلة ماطرة، وإنما الماطر فيه وفيها" (مجاز القرآن: ج 1، 339).

ويظهر ذات الإدراك للعلاقات المجازية في تأويله لقوله تعالى: "وَالنَّهَارُ مُبْصِرًا" (سورة يونس: الآية

67) فيقول: "له مجازان أحدهما: أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى:

أنه مفعول، لأنه ظرف يفعل فيه غيره. لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر" (مجاز

القرآن: ج 1، 279).

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

لقد اهتم أبو عبيدة بمظاهر الانزياح التي تتعلق بعلاقة الدال بالمدلول في الاستخدام الأدبي والفني متمثلة في ظواهر المجاز والاستعارة والتشبيه والكنية وغيرها، وهي من ظواهر الانزياح بالدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى مجازية. وتناول غير الإعراب من قوانين العبارة العربية ولم يكن تصويره المعرفي قائماً على التعمق في الاهتمام بالسياقات اللغوية في إطارها النحوي فحسب. ولكنه يدل على طريقة مستحدثة في الدرس التراثي كانت سبباً للوصول إلى ما وصلت إليه البلاغة العربية عبر تراكمها المعرفي والعلمي.

أبوزكريا الفراء:

يتوقف الفراء عند استعارات النص القرآني ويحللها تحليلًا يعتبر طفرة كبيرة وقفزة رائعة للوصول بها إلى غايتها التي نعرفها اليوم. فهو صاحب الفضل الأول في إبراز هذا الأسلوب وتحديد ملامحه بشكل يبرز الصورة المجازية بشكل يتفوق فيه على أبي عبيدة. حتى أن إدراك الفراء لمفهوم الاستعارة - وإن لم يسمها باسمها- لم يخرج عن مفهوم البلاغيين بعده لفترة طويلة. (عبد القادر حسين، 1998، 157-160) وبالنظر والتأمل في كتابه (معاني القرآن) لا نعدم أن نجد في ثناياه تطبيقاً إجرائياً للمفهوم الانزياحي للاستعارة. ففي تأويل قوله تعالى: "وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ" (سورة ص: الآية 14) يقول: "من راحة ولا إفاقة. وأصله الإفاقة من الرضاع إذا ارتضعت البهمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن. فتلك الإفاقة والفواق بغير همز" (أحمد يوسف نجاتي، وآخرون، 1983، 400) فهو ينتقل هنا من المعنى الأصلي للكلمة إلى معنى آخر غير ظاهر في لفظ الآية بل يتوصل إليه الفراء عبر إدراكه وتمثله لمفهوم الاستعارة.

كما نلاحظ في معاني القرآن وعي الفراء وفهمه لآلية الكناية في الحدث اللغوي بذات المعنى البلاغي. بل نراه يصرح بذكرها كما في تأويله لقوله تعالى: "أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ" (سورة المائدة: من الآية 7).

فيقول: "كناية عن خلوة الرجل إذا أراد قضاء حاجته" (معاني القرآن، ج 1، 303)، ويظهر إدراك الفراء هنا لقدرة اللغة على خلق معانٍ انزياحية جديدة عبر توظيف الصورة المجازية والانتساع في إطلاق اللفظ مع إرادة لازم معناه.

وفي قوله تعالى: "فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ" (سورة الحجر: الآية 79) يقول: "بطريق لهم يمرّون عليها في أسفارهم. فجعل الطريق إماماً لأنه يُؤمُّ ويُتَّبَعُ" (معاني القرآن، ج 2، 91)، ولا شك أن تخريج هذه الصورة البلاغية عند الفراء "يدل على الاستعارة التصريحية بجميع أركانها" (عبد القادر حسين: مرجع سابق، ص 160).

ثم يتناول الفراء صورة مجازية أخرى بأسلوب لا يخلو من الدقة في التحليل فيقول في تأويل قوله تعالى: "فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ" (سورة الرحمن: الآية 37)، أراد بالوردة الفرس، الوردة تكون في الربيع ورده إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد ذلك كانت وردة إلى الغبرة، فشبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه. ويقال: إن الدهان الأديم الأحمر" (معاني القرآن: ج 3، ص 117)، والفراء هنا يرسم صورة بلاغية تخرج ما لم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة كتعبير واضح عن الانزياح الدلالي في اللغة بانتقالها من مرحلة المألوف إلى غير المألوف. وهو يستشعر هذا الانتقال في كثير من مواضع كتابه. ولعل مما يثير الانتباه ويستدعي وقوفاً تحليل الفراء للصورة المجازية في تأويله

قول الله تعالى: "فَمَا رَیَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" (سورة البقرة: الآية 16): "ربما قال القائل: كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر؟ وذلك من كلام العرب: ربح بيعك وخسر بيعك، فحسن القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة، فعلم معناه، ومثله من كلام العرب: هذا ليل نائم" (معاني القرآن: ج 1، 14)، ويمضي في تحليل هذه الصورة فيشترط وجود ضابط لصحة هذا الأسلوب وهو ما يفهم من قوله: "لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة"، فيشترط زوال اللبس وإدراك المتلقي للمعنى (المصدر نفسه ص 15).

واللافت هنا أن تحليل الفراء لهذه الصورة المجازية يعكس إدراكه المبكر- لمفهوم المجاز العقلي والذي عرف في المنظومة البلاغية في وقت لاحق وينسب الكثيرون سبق الحديث عنه للإمام عبد القاهر لجرجاني.

الجاحظ:

يُعدّ الجاحظ شخصية محورية هامة في تاريخ اللغة والبيان العربي. فقد ظل عصياً على التصنيف، وما يهم مسيرة البحث هنا هو أن هذه الشخصية الموسوعية "العلامة المتبحر ذو الفنون" حسب تعبير كثير ممن ترجموا له (شمس الدين الذهبي، 526، 1985)، وإن كانت ارتبطت بتاريخ البلاغة إلا أن البيان عند الجاحظ كان بياناً لغوياً عكف فيه ومن خلال كل إنتاجه المعرفي على "تفحص أسرار البيان اللغوي وتحليل قدرات اللغة العربية القريبة والبعيدة ووجوه تصريفها طبق غايات المستعمل ومقاصده" (حمادي صمود، 163، 1981)، ولقد تشكلت الصورة المجازية كقضية جوهرية في أفق التفكير التراثي بظهور مفهوم المجاز الاصطلاحي كمقابل للحقيقة على يد الجاحظ. الذي كان أول من استعمل مصطلح المجاز بالمعنى الفني الذي انتهت إليه البلاغة العربية لاحقاً (عبد العزيز

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

عتيق، 1985، 165)، ومع أن كتاباته تميزت بالاشتباك المعرفي—شأنها في ذلك شأن كل كتابات عصره— إلا أن الجاحظ قد أدرك البعد الانزياحي الذي يحدثه أسلوب المجاز في الحدث اللغوي، وأدرك طبيعة الاتساع الدلالية التي تحدثها الصورة المجازية ومدى تأثيرها في النفس عن طريق الخروج عن المألوف. وقدرتها على فرض أشكال من التأويل والقراءة والتأمل على المتلقي، ليكون المجاز وفق التصور "الجاحظي" قرين الفصاحة والبلاغة والبيان، وأعلى أنماط الأساليب التعبيرية التي تعجز اللغة المألوفة عن أدائها.

يعقد الجاحظ في كتابه (الحيوان) فصولاً عن المجاز والتشبيه ويحتفل بهما كدلائل على الإقدام على الكلام. فيقول: باب في المجاز والتشبيه بالأكل: وهو قول الله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**⁽¹⁾ سورة النساء: من الآية 10، وقوله تعالى، عز اسمه: **أَكَّاوْنَ لِّلْسُحْرِ** (سورة المائدة: من الآية 44).

وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بترك الأموال الأنبيذ، ولبسوا الحلل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منها درهما واحداً في سبيل الأكل، وقد قال الله عز وجل: **إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا** (سورة النساء: من الآية 10). وهذا مجاز آخر". (الجاحظ: الحيوان، تح/ محمد باسل عيون السود، 2003، 12) ثم يستطرد بعد أن يسوق كلام العرب الذي يدخل في الصورة المجازية: "وإذا قالوا: أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذا قالوا: أكله الأسود⁽¹⁾، فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط. وقد قال الله عز وجل: **"أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا"**. (سورة الحجرات: من الآية 12).

¹: الأسود: نوع خبيث من الأفاعي.. نقلاً عن المحقق.

ويهتم الجاحظ بفكرة المجاز – بمعناها البلاغي – ويلجّ عليها فيعود لقضية المجاز ويعقد لها باباً فيقول: "قول في المجاز: وأما قوله عز وجل: "يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ" (سورة النحل: من الآية 69)، فالعسل ليس بشراب. وإنما هو شيء يحول بالماء شراباً أو بالماء نبيذاً، فسماه كما ترى شراباً إذا كان يجيء منه الشراب. وقد جاء في كلام العرب أن يقولوا: جاءت السماء اليوم بأمر عظيم" (الحيوان: ج 5، ص 227).

ويشيد الجاحظ بهذه العملية التأويلية التي تخلقها الصور المجازية والقائمة – أساساً – على الخروج على مألوف اللغة، معتبراً أن: "هذا الباب هو مفخر العرب غي لغتهم، وبه اتسعت" (المصدر نفسه: ج 5، 228).

وفي معرض حديثه عن المجاز يتحدث الجاحظ عن: "باب آخر في مجاز الذوق، وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده: ذق. وكيف ذقته؟ وكيف وجدت طعمه؟" وقال الله عز وجل: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ" (المصدر نفسه: ج 5، 14).

ولعل تصور الجاحظ النقدي هنا لا يختلف كثيراً عن التصور النقدي المعاصر الذي يرى أن: "الخروج عن العادة في الدراسات المعاصرة اليوم هو الأساس الذي يقوم عليه كل فن وإبداع..... ولقد حظي مفهوم الخروج عن العادة في الدراسة الأسلوبية والإنسانية بعناية فائقة تبرزها جملة من القناعات في مفهوم الأدب ومفهوم النقد الأدبي ومفهوم القراءة والتأويل" (الهادي الجطلأوي، 1998، 425).

إنه مفهوم القراءة والفهم والبيان والتأويل الذي طالما اهتم به الجاحظ معتبراً إياه أساس البلاغة وروحها عبر توظيف الصورة المجازية في سياق انتقالها اللغوي من المألوف إلى فضاء يستدعي قراءة

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

تأويلية تجاري دلالة اللفظ حال تحررها من المعنى الثابت. ونزوعها إلى صناعة معنى المعنى. بحكم ما تحمله من طاقة إيحائية وقيمة إنشائية. تصل بها إلى أعلى درجات الانزياح الدلالي. ففي سياق بلاغي آخر من سياقات التأكيد على ازدواجية اللغة يقول الجاحظ متحدثاً عن القراءة التأويلية للتشبيه: "وقد علم الشاعر وعرف الواصف، أن الجارية الفائقة الحسن أحسن من الطيبة، وأحسن من البقرة، وأحسن من كل شيء تُشبه به، ولكنهم إذا أرادوا القول شبهوها بأحسن ما يجدون، ويقول بعضهم: كأنها الشمس، وكأنها القمر، ومن يشك أن عين المرأة الحسناء أحسن من عين البقرة، وأن جيدها أحسن من جيد الطيبة، والأمر فيما بينهما متفاوت، ولكنهم لو لم يفعلوا هذا وشبهه لم تظهر بلاغتهم وفطنتهم" (رسائل الجاحظ: تح/ عبد السلام هارون، 1964، 158).

وهذا الربط المباشر بين الصورة الفنية من جهة وبين الحرص على الاستمتاع بتأويل وفهم وكشف دلالاتها. هو أهم ركائز تقاطع البلاغة العربية مع الدراسات الأسلوبية الحديثة.

ويعود الجاحظ في مقام آخر للحديث عن ثنائية الحقيقة والمجاز فيقول: "ويذكرون ناراً أخرى. وهي على طريق المثل والاستعارة، لا على طريق الحقيقة. كقولهم في نار الحرب.....

ونار أخرى، وهي مذكورة على الحقيقة لا على المثل، وهي من أعظم مفاخر العرب، وهي النار التي ترفع للسفر، ولن يلتبس القرى. فكلما كان موضعها أرفع كان أفخر" (الحيوان: ج 5 73 – 74)

والصورة المجازية عند الجاحظ ليست مجرد انزياح دلالي على مستوى الألفاظ فحسب – كما يمكن أن يفهم – بل هي طريق إلى تصور معاني تلك الألفاظ لا يمكن إدراكه وبلوغه إلا بالبناء على التأويل واحتمالات التأمل. ففي موضع آخر يهتم الجاحظ بصورة المشابهة فيقول: "وضرب الله عز وجل مثلاً لعي اللسان ورداءة البيان، حين شبه أهله بالنساء والولدان، فقال تعالى: "أَوَمَنْ يُنَشِّؤُ فِي

الحليّة وهو في الخصام غير مُبين". (البيان والتبيين: تح/ عبد السلام هارون، 2003، 34) (والآية

من سورة الزخرف: آية 17).

والتشبيه وإن لم يدخل في عرف البلاغيين في دائرة المجاز الاصطلاحية. إلا أنه كان عماداً من أعمدة الصورة المجازية لا لنقله اللفظ من وضعه الأصلي إلى وضع آخر بلاغي. ولكن لنقله صورة المعنى من هيئتها المألوفة إلى هيئة أخرى تمارس فيها اللغة انزياحاً دلالي الذي تحركه الدوافع الجمالية. فالتشبيه: "يقف على عتبة المجاز فهو يلتزم في الأغلب الأعم من حالاته مستوى الدلالة الحقيقية في العبارة دون نقل أو استعارة. إلا أن التشبيه البليغ - الذي تحذف منه الأداة- يقع من الوجهة المنطقية داخل معبد المجاز، إذ يثبت للموضوع محمولاً لا ينتمي إلى عالمه إلا بتأويل" (صلاح فضل، 2002، 158-157).

ولعل الجاحظ قد أدرك هذا المعنى وهو يبرز وجه المفاضلة بين كلام أحد الشعراء وكلام مقام النبوة الشريف فيقول: "فمن كلامه صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال: "أما والله ما علمتكم إلا لتقلّون عند الطمع، وتكثرّون عند الفزع"، وقال: "الناس كلهم سواء كأسنان المشط"...... وقال شاعر:

شبابهم وشبيهم سواء ... فهم في اللؤم أسنان الحمار

وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته، وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته، عرفت فضل ما بين الكلامين. فتفهم رحمك الله، قلة حروفه، وكثرة معانيه" (البيان والتبيين: ج 2، 14-15، بتصرف). ويعكس اهتمام الجاحظ بهذه المفاضلة تصوره الخاص لأهمية التشبيه كصورة مجازية يتشابه فيها المنظور النفسي مع الوظيفة الإبداعية للخطاب الفني، وتتجاوز دلاليّ البنية اللفظية

لتتحول إلى بنية عقلية تتشكل في ذهن المتلقي، وهي ليست بنية فردية بل بنية عقلية جماعية.

فالصورة المجازية ثقافة وتصور جماعي قبل أن تكون تجربة إبداعية فردية.

وفي معرض حديثه عن الاستعارة يشير الجاحظ إلى كافة الممارسات المجازية التي تتضمن استبدال

صورة أو كلمة مجازية بأخرى حرفية، من أي سياق كان، لوجود علاقة بينهما. أو تسمية الشيء

بغير اسمه. لوجود هذه الصلة والعلاقة بينهما، ولعل الجاحظ أول من وضع تعريفاً اصطلاحياً

للاستعارة بقوله وهو يشرح "قول الشاعر:

وطفقت سحابة تغشاها ... تبكي على عراصها عيناها

عيناها ها هنا للسحاب، وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة، وتسمية الشيء باسم

غيره إذا قام مقامه" (المصدر نفسه: ج 1، ص 142).

وينتبه الجاحظ إلى ارتباط آلية الاستعارة باليتي الحقيقة والمجاز حتى لا تلتبس الصورة المجازية

عند المتلقي من خلال إطاره المرجعي. فالاستعارة عند الجاحظ تعتمد على فاعلية أدبية مشتركة

بين النص والمتلقي. تقوم على إدراك وجود تلك الصلة والعلاقة بين أطراف الصورة المجازية. فيقول

متحدثاً عن الصورة المجازية في قوله تعالى: "إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ"

(سورة الأنفال: الآية 22): "ولو كانوا صُماً بكماً وكانوا هم لا يعقلون، لما عيّرهم بذلك، كما لم

يعيّر من خلقه معتوهاً كيف لم يعقل؟ ومن خلقه أعمى كيف لم يبصر؟، وكما لم يلم الدواب،

ولم يعاقب السباع. ولكنّه سمّى البصير المتعامي أعمى، والسميع المتصامم أصمّ، والعاقل المتجاهل

جاهلاً". (الحيوان: ج 4، 362).

وتعد آراء الجاحظ حول الصورة المجازية البدايات الأولى التي ساعدت البلاغة العربية على الانتقال

من مرحلة: " البحث عن كليات نابغة من خارج الخطاب. إلى إنتاج كليات منبثقة من داخل

الخطاب نفسه، باعتباره خطاباً يهدف إلى الإفصاح بأفضل أسلوب" (عمر أوكان، 2001، 112)، ويتجاوز اللغة المألوفة إلى أنظمة رمزية وسميائية كالإشارة التي أشار إليها الجاحظ – بل عدها من أدوات البيان الخمس – والتي يحصرها في اللفظ والإشارة والعقد والخط والحال (انظر: البيان والتبيين: ج 1، ص 82 وما يليها).

ومفهوم الإشارة الذي يتحدث عنه الجاحظ على صلة وثيقة بالكناية بل هو صورة رمزية من صور الخطاب ترتبط باللفظ وتشاركه في عملية البيان، وهذا ما يفهم من قول الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط" (المصدر نفسه: ج 1، 83).

وأما عن الكناية فقد تعرض لها الجاحظ في مواضع كثيرة من كتبه، يفضلها أحياناً على الإفصاح، ويفضل الأخير عنها أحياناً، إلا أنه يحتفي بها في مواضع اللجوء إلى صورة مجازية تفرضها الاعتبارات النفسية أو الذاتية أو الاجتماعية، ويعتبرها صورة من صور البيان والبلاغة فيقول: "بل رب كناية تربي على إفصاح، ولحظ يدل على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية، قائماً على النهاية" (المصدر نفسه: ج 2، ص 7.. وراجع كلام الجاحظ على الكناية في الحيوان: ج 1 / 221-229 / ج 2 / 398 / 418- ج 5 / 159).

إن المجاز في تصور الجاحظ ليس مجرد فعل لغوي فحسب. بل هو نمط من أنماط الانزياح الدلالي وصورة من صورة التفكير المجرد الذي تعجز اللغة العادية المألوفة عن التعبير عنه، وهو ما يتفق مع النظرة المعاصرة لمفهوم المجاز التي ترى أن المجاز "في أكثر الأحيان جزء أساسي من التفكير الإنساني. أي جزء من نسيج اللغة. التي هي جزء لا يتجزأ من عملية الإدراك..... ولا يمكن إدراك بعض

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

الظواهر الإنسانية المركبة ولا الإفصاح عنها دون اللجوء إلى المجاز المركب. أي أن استخدام المجاز أمر حتمي في معظم عمليات الإدراك والإفصاح" (عبد الوهاب المسيري، 2002، 13)، ولا شك أن هذه الحتمية التي تصنعها الصورة المجازية عبر انتقالها اللغوي وانزياحها الدلالي أو الاستبدالي هي التي دفعت الجاحظ إلى الربط بين المجاز وبين الإقدام والشجاعة بقوله: "وللعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم أصحابهم عنهم. وهذه أيضا فضيلة أخرى" (الحيوان: ج 5، ص 16)، وهي ذات الفكرة التي تطورت فيما بعد على يد ابن جني في حديثه عن ما يسميه "شجاعة العربية" والتي يدخل تحتها كثير من الصور المجازية.

وتطورت الدراسات اللغوية والبلاغية بعد الجاحظ واهتمت بقضية المجاز بوصفها قضية محورية في الانزياح الدلالي للغة، فأضاف ابن قتيبة والمبرد والرماني وابن جني والعسكري وابن الأثير إضافات اتسمت بالعمق والجدية حتى استوى سوق تلك الدراسات عند عبد القاهر الجرجاني الذي بلغ مفهوم المجاز على يديه نضجه المعرفي والعلمي وانعطف بالدرس البلاغي نحو مستويات ما زال صداها يتردد في الدراسات المعاصرة إلى اليوم، وإن الدرس الموضوعي يمكنه -من خلال الأسس النظرية لبحث المجاز في الدراسات القديمة- القول بأنها تكاد تتلاقى وأسس الدراسة الحديثة المعاصرة في مبحث الدلالة" (محمد عبد المطلب، 1994، 73)، والشعرية المعاصرة، وإدراك وعي الدرس التراثي المبكر -لغة وبلاغة- بقضية المجاز بوصفها انزياحاً دلالياً يقوم على تقنية جمالية وإمكانية إبداعية وخصوصية فنية تتفاعل فيها خصائص النص مع جماليات القراءة والتأويل. وما هذا البحث سوى محاولة لإنصاف الدرس التراثي على وجه الخصوص والعقل العربي على وجه العموم.

على سبيل الخاتمة:

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

توقف هذا البحث عند قضية من أهم قضايا اللغة والبيان. كانت مثار اهتمام كبير في الدرس التراثي لما لها من أبعاد فنية وفلسفية وعقائدية. وهي قضية المجاز. والتي وضعها البحث في إطارها الفني بعيداً عن الإشكالات الأخرى في المعالجة. وكانت غاية البحث الكشف عن وعي الدرس التراثي بقضية الانزياح الدلالي. ما يثبت وجود سابقة ثرية في هذا الجانب. وإن اختلفت في المنهج واللغة والمصطلح.

وحاول البحث الوقوف عند نماذج تراثية بعينها لإيضاح أن التفكير البياني عند العرب قد تميز بالطابع الشمولي والنظرة الواسعة للغة وعلومها. وأن التصنيفات والتقسيمات المعروفة في علوم اللغة والنحو والبلاغة لم تظهر إلا في فترة لاحقة. وباستنتاج نماذج مبكرة من ذاك البيان نلاحظ وجود إدراك ضمني أحياناً وصريح في أحيان أخرى عند المتقدمين لمستويات اللغة المختلفة من المستوى العادي المألوف المحتكم إلى نمطية العلاقات اللغوية. وصولاً إلى المستوى الإبداعي الذي تحكمه علاقات غير نمطية ترتكز على الدلالة وتعتمد على الإيحاء والقدرة على فك شفرات النصوص في مستوياتها الدلالية التي تصنعها الصورة المجازية.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1. ابن فارس: معجم المقاييس في اللغة. تح/ شهاب الدين أبو عمرو. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت، لبنان. د.ت.ط.
2. أبوزكريا الفراء: معاني القرآن. تح/ أحمد يوسف نجاتي-عبد الفتاح الشلبي- محمد النجار. عالم الكتب، بيروت. ط 3، 1983.
3. أبو عبيدة معمر بن المثنى: مجاز القرآن. تح/ محمد فؤاد سزكين. مكتبة الخانجي. القاهرة. د.ت.ط.

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

4. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج: تحقيق ودراسة/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 4، 1998.
5. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
6. الجاحظ: البيان والتبيين، تح/ عبد السلام هارون، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2003.
7. الجاحظ: الحيوان، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2003.
8. الجاحظ: الرسائل الأدبية، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964.
9. حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب -أسسه وتطوره إلى القرن السادس-، منشورات الجامعة التونسية، 1981.
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح/ مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط 1، د.ت.ط.
11. سيبويه: الكتاب، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3، 1988.
12. شمس الدين الذهبي: سير أعلام النبلاء: تح/ مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 3، 1985.
13. صلاح فضل: إنتاج الدلالة الأدبية، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط 2، 2002.
14. عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
15. عبد القادر حسين: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.
16. عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد والوجود، دار الشروق، القاهرة، ط 1، 2002.
17. عمر أوكان: اللغة والخطاب، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2001.

الانزياح الدلالي: شعرية الصورة المجازية في البيان اللغوي في الدرس التراثي (19-1)

18. مايكل ريفاتير: معايير لتحليل الأسلوب، ضمن (اتجاهات البحث الأسلوبي)، دراسات أسلوبية اختارها وترجمها/ شكري عياد، دار العلوم، الرياض، 1985.
19. محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، مكتلة لبنان ناشرون - الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت- القاهرة، ط 1، 1994.
20. الهادي الجطلاوي: قضايا اللغة في كتب التفسير "المنهج - التأويل - الإعجاز"، دار محمد علي الجامي، تونس، ط 1، 1998.

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية في برقة

أكرم عثمان عبدالرازق

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة طبرق

تاريخ الاستلام 2023/02/07م

الملخص:

يتناول هذا الموضوع تأثيرات الحرب العالمية الأولى على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في برقة بعد دخول الدولة العثمانية الحرب واشترك أحمد الشريف السنوسي في محاربة القوات البريطانية على حدود مصر الغربية وما ترتب على ذلك من سوء الأوضاع في الإقليم الذي كان يعاني اصلا من الفقر والمجاعات بسبب الاحتلال الإيطالي والجفاف .

وزادت الحرب العالمية الأولى من تأثيرتها الاجتماعية وادت إلى نزوح وهجرة كثير من السكان فضلا عن سوء الأوضاع الصحية التي زادت مع انتقال الأمراض للجنود والضباط الليبيين المشاركين في الجيش العثماني وفي حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز

وكان لذلك تأثيرات أخرى على الضباط الليبيين الذين اسرو من قبل القوات البريطانية وما شهدوه من ظروف أدت في النهاية الي تخلي البعض عن مناصرة الدولة العثمانية والحرب الي جانب

الحلفاء

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

وتكمن أهمية الموضوع والهدف من دراسته إلى توضيح هذه التأثيرات التي أصبح يعاني منها إقليم

وسكان برقة بعد دخول أحمد الشريف السنوسي الحرب بجانب الدولة العثمانية ضد الحلفاء لاسيما

الآثار الاقتصادية والاجتماعية

الكلمات المفتاحية:

الحرب العالمية الأولى _ الآثار الاقتصادية _ الآثار الاجتماعية _ تأثيرات الحرب

المقدمة :

عند قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914م كانت ليبيا تحت النفوذ الإيطالي. وعندما دخلت

الدولة العثمانية وإيطاليا الحرب العالمية وكل منهما في معسكر معادي للآخر فإن ذلك أدى

بضرورة إلى استئناف الصراع بينهما في ليبيا، بعد أن كان توقف بمقتضى معاهدة أوشي عام

1912، وانحازت النمسا والمانيا إلى الدولة العثمانية، كما ساندت فرنسا وبريطانيا حليفتهما

إيطاليا، وبذلك أخذت الحرب في ليبيا منحى جديد، وخرجت عن محيطها المحدود. وتركت تلك

الحرب تأثيرات على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بليبيا.

والهدف الأساسي لهذا البحث هو الحصول على فهم أفضل لأثر الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية الناجمة عن الحرب العالمية الأولى. وتنبع أهمية هذا البحث من أنها تتناول مرحلة

مهمة من تاريخ ليبيا الحديث إذ تساهم في التعرف على الأضرار والتغيرات التي لحقت بالأوضاع

الاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الاحتلال الإيطالي. كما يعد هذا البحث استكمالاً لجهود

الباحثين والمهتمين والدراسات السابقة ذات الصلة التي ركزت على الأوضاع الاقتصادية

والاجتماعية أكثر من الأوضاع السياسية.

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع(20-41)

كما أنه يحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المهمة والتي تتمثل في: كيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية في برقة عند نشوب الحرب؟ وماهي حقيقة الأوضاع الاقتصادية بعد دخول أحمد الشريف للحرب؟ وكيف زادت هذه الحرب من سوء الأحوال والأوضاع الاجتماعية؟ وماهي تأثيرات الحرب على السكان؟ وهل كانت سببا في الهجرة؟ وماهي أبرز تأثيراتها على الجنود والضباط الليبيين المشاركين في الجيش العثماني؟

كل هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في ثنايا البحث وذلك وفقاً للمحاور

التالية:

أولاً: التأثير على الأوضاع الاقتصادية في إقليم برقة

ثانياً: التأثير على الأوضاع الاقتصادية في إقليم برقة

ثالثاً: التأثيرات على الجنود والضباط الليبيين

المشاركين في الجيش العثماني نوري الكويري

نموذجاً

أولاً: التأثير على الأوضاع الاقتصادية في إقليم برقة:

بداية يجب الإشارة إلى تأثيرات الحرب العالمية الأولى على الأوضاع الاقتصادية من خلال الأوضاع السياسية والعسكرية وسنوات الجذب والمجاعات التي تعرضت لها برقة خلال الحرب العالمية الأولى ناهيك عن التأثيرات والآثار السلبية على جوانب الديمغرافية والاقتصادية بشكل مباشر، واستطاعت بتواليها أن تخلق أرضية لظهور الأوبئة الفتاكة والأمراض المستعصية. وكذلك ما خلفته فشل حملة أحمد الشريف على الانجليز في مصر 1916م على الجوانب الاقتصادية ببرقة.

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

في شهر اغسطس عام 1914م حينما اندلعت الحرب العالمية الأولى على أثر عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية دولية فإنها أثرت على سير الأحداث السياسية والاقتصادية في ليبيا؛ لأن الدولة العثمانية بما لها من تأثير على الداخل الليبي انحازت إلى دول المحور، وانضمت إيطاليا التي تحتل ليبيا في ذلك الوقت إلى دول الحلفاء .⁽¹⁾

وفي عام 1915م قامت كل من ألمانيا وتركيا باستغلال نفوذ "أحمد الشريف" في برقة وحركة الجهاد القائمة لإحداث ثورة على الحدود المصرية الغربية ضد الإنجليز، وذلك على الرغم من أن أحمد الشريف أدرك أن أي تحرك ضد الإنجليز من الممكن أن يؤدي إلى إقفال الحدود مع مصر وقطع جميع المساعدات الغذائية على المجاهدين والسكان في برقة، وهو أمر تجنبه أحمد الشريف منذ البداية بإقامة علاقات حسنة مع الإنجليز.⁽²⁾

ولكن سرعنا ما تغير موقفه بعد أن أكدت الدولة العثمانية أنها سترسل كل المساعدات العسكرية والتمويلية اللازمة لحملته ضد الإنجليز، ولكي تضمن الدولة العثمانية ولاء "أحمد الشريف" منحتة لقب "نائب السلطان العثماني في أفريقيا".⁽³⁾

وفي أثناء تلك الظروف كان العامل الاقتصادي المتمثل في الدعم العثماني الألماني مهم في تغيير سياسة "أحمد الشريف" تجاه الإنجليز؛ إذ كان بعض الضباط الأتراك والألمان يرسون بغواصاتهم بميناءي (البردي ورأس عزاز) القريين من الحدود الليبية المصرية؛ حاملين معهم المال والسلاح والمؤن للمجاهدين في برقة حتى يكونوا تحت سيطرتهم ونفوذهم، وقد ساعدتهم على ذلك اعتماد ليبيا كلياً على الدولة العثمانية في امدادها بالمؤن، وحدث أن ركبته على متن إحدى تلك

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

الغواصات نوري شقيق أنور باشا وجعفر العسكري⁽⁴⁾. وكلما زادت الأحوال الاقتصادية سوءاً؛ كل

ما زاد اعتماد "أحمد الشريف" على الأتراك⁽⁵⁾.

وفي ظل تلك الأوضاع كان على المجاهدين الليبيين أن يخوضوا حرباً ليس ضد الإيطاليين فحسب بل والكوارث الطبيعية التي حلت ببرقة أيضاً، التي كانت تعاني من انتشار المجاعة في عام 1915م بسبب انحباس الأمطار فعاشت فترة مجاعة وبؤس اشتدت على الأهالي، وتفشيت عدة أمراض⁽⁶⁾.

وفي 11 / 12 / 1915م سيطر "أحمد الشريف" على منطقتي السلوم ومرسى مطروح، فلما نفذت مؤونه، شرع الإنجليز في الضغط عليه واستردوا منطقة مرسى مطروح. وفي 29 فبراير 1916 انهزم أحمد الشريف واحتل الإنجليز منطقة سيدي براني ثم استردوا، منطقة السلوم في 14 / 3 / 1916م. وقبل تلك الهزيمة كانوا اتباع "أحمد الشريف" يراقبون السواحل باستمرار مؤملين أن ترى الغواصات الألمانية إشاراتهم بالرايات في النهار أو بنيرانهم التي كانوا يشغلونها بالليل، وتركزت آمالهم أن تمدهم الغواصات بشيء من السلاح والأموال والمؤن، ولكن دون جدوى⁽⁷⁾. وأثرت تلك الهزيمة في العلاقات الروحية التي كانت تربط "أحمد الشريف" بالقبائل المصرية إذ اهتزت وتزعزعت؛ لأن الجيش الإنجليز كان يضم عدد من أبناء تلك القبائل في صفوفه. وقد أدى ذلك إلى انقطاع التبرعات المالية التي كانت تقدمها تلك القبائل لصالح القضية الليبية، وقد تضررت كثير من الزوايا السنوسية بمصر فتحطم نفوذها السياسي والديني، كما اشعرت هذه الحملة المجاهدين بندم لاسيما بعدما احدثت خلل في الوضع السياسي⁽⁸⁾.

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

أن أهم التأثيرات التي افرزتها تلك الهزيمة التي تعرضت لها حملة "أحمد الشريف"؛ إقفال الحدود الليبية المصرية في وجه البرقاويين من قبل الإنجليز، التي تعد المصدر الوحيد الذي كان يعتمد عليه سكان برقة في إدخال المؤن والمساعدات؛ حيث عانت برقة من نقص شديد في الحصول على لقمة العيش.⁽⁹⁾

وما زاد الأمور تعقيداً وصعوبة؛ استمرار الجفاف في ذلك العام حتى نهاية عام 1916م إذ بلغ خلالها الغلاء مبلغه. وما ازد الأحوال الاقتصادية بؤساً وسوءاً خلال العام المذكور هجوم الجراد الذي قضى على ما تبقى من المزروعات، فتعرض الكثير للموت من جراء أكل أطعمه غير صحية. وفي ظل تلك الظروف كانت الجيوش الإيطالية تمثل ضغطاً كبيراً على الأهالي وعلى قوات المجاهدين التي كان عليها في الوقت نفسه أن تتصدى لعدو أشد فتكاً من سلاح الإيطاليين، ألا وهو الطاعون والحصبة والتيفود والجفاف والجراد.⁽¹⁰⁾

وكان من نتائج هزيمة حملة "أحمد الشريف" على البلاد؛ إغلاق الأسواق المصرية في وجه المجاهدين وأهالي برقة، وشحت البضائع وتوقفت الحركة التجارية، وتضرر التجار والأهالي، في ظل توقف الحركة البحرية لموانئ برقة، وأصبح ذلك كابوس يؤرق راحة البلاد⁽¹¹⁾. ناهيك عن توقف حركة الجهاد في برقة فترة طويلة، مما أهدر إمكانيات المجاهدين الاقتصادية.⁽¹²⁾

والجدير بالذكر أن السيد أحمد الشريف تنازل عن الزعامة لابن عمه إدريس السنوسي الذي أصبح يدير دفة الحكم في برقة ودفنة وسرت الشرقية بضغط من القبائل التي اعتبرته زعيماً سياسياً ودينياً – وحمل على عاتقه مسؤولية إنقاذ برقة؛ وفي هذا السياق قرر السيد إدريس السنوسي مهادنة إيطاليا والاعتراف بالوجود الإيطالي بالبلاد التي كانت تعاني من سوء الأحوال الاقتصادية،

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

ولو بصفة مؤقتة كعلاج سريع لمشاكل برقة الاقتصادية، وكانت بداية الاتفاقيات التمهيدية، إذ أنه في 31 يوليو 1916 بدأت المفاوضات بين السنوسية وبين إيطاليا والإنجليز، وكان محمد الشريف السنوسي يؤدي دور الوساطة بين الطرفين وتم الاجتماع في منطقة الزويتينية على شاطئ خليج سرت قرب اجدابية.⁽¹³⁾

كما تضررت برقة من انتشار المجاعة والبؤس الشديد في عام 1917م بسبب انحباس الأمطار وموجات الجذب والقحط، ومهاجمة وباء الطاعون الذي على إثره أصبحت الشوارع البرقاوية ممتلئة بالجثث الهامدة، وفي ظل انتشار تلك المجاعة الكارثية التي تسببت في موت الكثير من السكان برقة، وكذلك يُروى أن الأوبئة مثل وباء الطاعون انتشر بسبب الجثث الملقاة في شوارع المناطق لاسيما إجدابيا بسبب تلك المجاعة).⁽¹⁴⁾

ولما عانت برقة بشدة من جراء انحباس المطر وانتشار المجاعة وغلق الحدود، إذ مات الكثير من الأهالي في المدن والنجوع بسبب تلك الأوضاع المتردية، كما مات الكثير من المجاهدين الليبيين الذين اشتركوا في حملة "أحمد الشريف" ضد الإنجليز بسبب سوء التغذية، وانتشار مرض الملاريا بينهم، هذا بالإضافة إلى موت الكثير من الدواب، فعندما هزم أحمد الشريف أمام القوات الإنجليزية خلال شهر فبراير عام 1917م كما ذكرنا، كانت برقة تمر بأصعب مراحل تاريخها؛ حيث كانت تعاني من صعوبات اقتصادية جمة انهكتها لأقصى الحدود.⁽¹⁵⁾

ونتيجة للأوضاع الاقتصادية المتردية؛ دب الخلاف بين القوات العثمانية والقوات السنوسية في برقة، وذلك عندما أصبحت المفاوضات مع الإنجليز ضرورة حيوية للسنوسيين. كما أصبح عدم

اثاردخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

التطرف والاكْتفاء بالحل الوسط هدفاً تحتمه الظروف الاقتصادية القائمة حتى تكفل الاستقرار

بفتح الطريق مع مصر، والقضاء على شبح المجاعة . (16)

عمت الاحتجاج أوساط الشعب على سياسة المهادنة للإنجليز والطلّيان التي ينتهجها السنوسيين وذلك طبقاً لمباحثات الزويتينة التي انبثقت عنها (هدنة عكرمة) التي عقدت عام 1917م ونصت على رغبة الفريقين في إيقاف القتال، ولتحقيق ذلك وضعت شروطها موضع التنفيذ، وتلك الشروط كانت مقيّدة للسنوسيين مع سماح إيطاليا بتناول التجارة بين الداخل وثلاث من الموانئ الليبية مثل طبرق ودرنة بنغازي مؤقتاً، التي شهدت ركود لا مثيل له إبان الحرب العالمية الأولى . (17)

وفي ظل تلك الظروف؛ كانت القوافل التجارية والتجار المصريين يصلون إلى مناطق برقة عن طريق التسلل عبر الحدود الليبية المصرية؛ لبيع بضائعهم ونقل الأخبار من المجاهدين إلى المناطق الأخرى، غير أن السلطات الإيطالية ضايقتهم بل وصل بهم الأمر إلى حد قتل أحد التجار المصريين على الرغم من أنه قدم إليهم أوراقه الثبوتية، التي لم يعرها الإيطاليون انتباهاً⁽¹⁸⁾. وهي بحق جريمة نكراء ضد شخص أعزل من السلاح ارتكبتها الأيدي الإيطالية، لا شيء إلا أنه أراد إيصال بعض المواد الغذائية، ومواد أخرى يحتاجها البرقاويين عن طريق بيعها لأنهم في أمس الحاجة إليها.

ثانياً: التأثير على الأوضاع الاجتماعية في برقة:

لقد كان تردي الوضع الاقتصادي عاملاً رئيسياً في بروز ظاهرة الهجرة والنزوح، ناهيك عن تعرض الشعب الليبي خلال فترة الاحتلال الإيطالي وأثناء الحرب العالمية الأولى إلى ضغوط عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية أدت إلى هجرة الكثير من الليبيين إلى الأقطار

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

المجاورة: كتونس والجزائر ومصر وتشاد والنيجر والسودان وغيرها من الأقطار الأخرى مثل سوريا وتركيا. غير أن عملية الهجرة إلى تلك الدول لم تحدث في فترة زمنية واحدة وإنما حدثت على فترات متباعدة ولكنها ليست متباعدة ولا يمكن أن نضع تواريخ محددة توضح لنا بصفة قاطعة حوادث هجرة الليبيين إلى الأقطار المجاورة بل سيتم توضيح بعض التواريخ التي لها علامة بارزة في مجريات الأمور العسكرية والسياسية على الساحة الليبية .⁽¹⁹⁾

فمثلاً يحدد بعض المؤرخين الفترة الأولى لهجرة الليبيين من عام 1911م وحتى عام 1916م وفي هذه الفترة حدثت عدة وقائع لها أثر مباشر في تلك الهجرة، منها على سبيل المثال الانتصارات التي حققها المجاهدون على الغزاة الإيطاليين، نتيجة لسحب الإيطاليين أعداد كبيرة من قواتهم للمشاركة في الحرب العالمية الأولى بأوروبا؛ ما جعلت أولئك الغزاة الإيطاليين يصعدون نداءاتهم وبياناتهم التحذيرية للمواطنين الليبيين ويشددون من حصارهم للمناطق الساحلية في عدة معارك خاضوها في كل من طرابلس وبنغازي ومصراته ودرنة وطبرق وزليطن والخمس. وهو ما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من الليبيين، من قيادات ووجهاء وأعيان ومحاربين وشرائع عريضة من مختلف الفئات .⁽²⁰⁾

ناهيك عن هجرة عدد آخر إلى مصر في عام 1916م، وعدد آخر منهم خرج خلال عامي 1817-1918م نتيجة للجفاف والحصار الاقتصادي الذي فرضته إيطاليا.⁽²¹⁾

ومن بين الأسباب الأخرى التي أدت إلى الهجرة هي سوء الظروف المعيشية والجفاف من جهة أخرى، وما ترتب عليه من انتشار أمراض فتاكة كالجدري والبلهارسيا والطاعون الذي كان أخطرهما في عام 1913م والذي كان أحد أسبابها قدوم جنود من الحبشة إلى ليبيا حاملين معهم

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

تلك الأوبئة في بداية الغزو الإيطالي، ونقص الوعي الصحي وانعدام الرعاية الصحية، والجهل بأسباب المرض وانتقاله.

ان وجود الجاليات الليبية في أكثر من بلد في كل من أفريقيا وآسيا يعتبر أكبر دليل على مدى نزوح السكان بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة وما كانت عليها من ظروف صعبة أثناء فترة الاحتلال الإيطالي، فالهجرة الجماعية لليبيين لاقت استحساناً من السلطات الاستعمارية الإيطالية؛ وهذا ما أدلى به العميد بادوليو عندما قرر عدم البحث عن إيجاد طريقة لعودة اللاجئين وقال أن ضياعهم إلى الأبد أفضل لنا.⁽²²⁾

أما عملية النفي؛ فقد كان هناك ارتباط وثيق بين حملات الأبعاد والنفي والهزائم الكبرى التي لحقت بقوات الاحتلال الإيطالي، التي نفت مجموعة كبيرة من السكان بعد هزيمتها في معركة القرضابية عام 1915م حيث تم نفي حوالي (1564) ألف وخمسمائة وأربعة وستين شخصاً وفي عام 1917م تم نفي حوالي (346) ثلاثمائة وستة وأربعون شخصاً، وفي عام 1918م تم نفي قرابة 48 ثمانية وأربعون شخص، وزعوا على أكثر من (26) ست وعشرين سجناً تركز أغلبهم في المناطق الجنوبية من إيطاليا⁽²³⁾. وقد تم استغلال هؤلاء المنفيين في العمل بالمصانع الإيطالية وخاصة مصانع الذخيرة والأسلحة حتى أن البعض منهم ولعدم خبرتهم أصيبت أجسادهم بتشوهات من جراء اشتغالهم في الأماكن الخطيرة.⁽²⁴⁾

هذا وقد مات عدد كبير جداً من هؤلاء المنفيين نتيجة للظروف السيئة التي عاشوها في السجون الإيطالية والأعمال الشاقة التي مارسوها. حيث ذكر رومائين أحد الكتاب الإيطاليين أنه في الفترة من عام 1915 – 1916م كان معدل الوفيات عالياً وبالنسبة إلى بعضها يصعب التسليم

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

بأنها كانت بسبب الجو أو عدم التأقلم مع البيئة، فمثلاً مات شاب من مدينة درنة وعمره (35) سنة كان محكوماً عليه بثلاث سنوات سجن من قبل المحكمة العسكرية في درنة بتاريخ 18 يونيو 1915م لوجود ذخيرة في حوزته، ووصل إلى فانيانا إحدى الجزر الإيطالية في 30 يناير 1916م، وقد مات بعد مضي شهرين من وصوله أي في 30 مارس 1916م.⁽²⁵⁾

هذا ومما تجدر إليه الإشارة أنه مع قيام الحرب العالمية الأولى واشتراك إيطاليا فيها أخذت مجموعة من الشباب الليبي من مدرسة الفنون والصنائع وأعداد أخرى من خارج المدرسة وأرسلتهم إلى إيطاليا ووزعتهم على بعض المصانع في المدن الإيطالية لشحن الأسلحة والذخائر إلى خارج إيطاليا، وقد بلغ عددهم ما يقارب عن (1000) ألف شخص.⁽²⁶⁾

وذكر جان ديبوا أن تعداد سكان إقليم طرابلس لوحده حسب الإحصاء التقريبي الذي أجرى عام 1915م بلغ حوالي (569093) خمسمائة وتسعة وستين ألفاً وثلاث وتسعين نسمة، وذكر أيضاً أن إحصاء آخر أجرى عام 1931م وقال بأنه أدق من الأول، وبلغ فيه تعداد سكان المنطقة حوالي (522.914) خمسمائة واثنان وعشرين ألفاً وتسعمائة وأربعة عشر ساكناً.⁽²⁷⁾

أما إقليم برقة، واستناداً إلى إحصاء عام 1911م، والذي أجرته السلطات التركية، والذي أشار إلى أن تعداد سكان برقة بما فيها الكفرة (198.300) بلغ مائة وثمانية وتسعون ألفاً نسمة، و(200.000) ومائتي نسمة حتى عام 1921م، حسب ما جاء إحدى الإحصائيات الإيطالية، وفي الفترة ما بين عامي 1922-1923م وصل سكان برقة إلى (185.000) مائة وخمسة وثمانون ألف نسمة، وارتفع هذا الرقم إلى (225.000) مائتين وخمسة وعشرين ألف نسمة في عام 1928م، إلا

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

أن إحصاء عام 1931م والذي يعتبر أول إحصاء رسمي يتم بالوسائل والطرق الحديثة أوضح أن

تعداد سكان برقة قد انخفض إلى (142.000) مائة واثنان وأربعين ألفاً .⁽²⁸⁾

وقد تم تناقص السكان في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى عن طريقين أساسيين: زيادة

الوفيات، والهجرة الخارجية. وقد حدثت الأولى بطريقتين مباشرة وغير مباشرة. فعوامل الموت

المباشرة في ميدان القتال وعمليات الإبادة المقتننة بين المدنيين حصدت عشرات الألوف .⁽²⁹⁾

أما العوامل غير المباشرة فتتمثل فيما تعرض له معظم السكان من ظروف بالغة القسوة في

الحياة، والتشريد الذي فرضته الحرب العالمية الأولى، سواء في الجبل أو في الصحراء، فقد طرد مئات

الآلاف بالجملة وقذف بهم خارج مناطقهم وخارج نطاق أماكن رزقهم إذا اتبع حتى هناك سياسة

سدّ الآبار، فكانت القطعان تهلك بالجملة جفافاً وعطشاً، على حين تتفشى الأوبئة بين القبائل

وتحصدهم بالآلاف .⁽³⁰⁾

وقد ظهرت بليبيا خلال فترات الحرب العالمية الأولى ظاهرة الهجرة الداخلية بين القبائل

من أوطانها وارضيتها، بسبب الحرب مباشرة أو بسبب المشكلات التي نتجه عن الحرب مثل الحصار

والفقر والجوع والخوف والمرض، فقد أدى كل ذلك إلى هجرة داخلية حيث ترك كثير من السكان

في إقليم طرابلس ارضهم واتجهوا نحو الجبل الغربي ومناطق أخرى من أجل البحث عن الامان .⁽³¹⁾

كما أن عملية الهجرة لم تتم في وقت واحد وبصفة جماعية وفي ظروف واحدة وكذلك

اختلفت المصادر والدراسات السابقة حول العدد الإجمالي للمهاجرين الليبيين إلى الدول المجاورة،

هذا ما أوضحه الطاهر الزاوي، حيث أشار إلى أن من هاجر إلى مصر لا يقل عددهم عن 14 ألفاً، في

حين أن من هاجروا إلى تونس يصل عددهم إلى 20 ألفاً .⁽³²⁾

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

بينما أشار حسن خشيم إلى أن تعداد الليبيين الذين هاجروا بسبب الاستعمار الإيطالي إلى مصر كان 100 ألف، وإلى تركيا 10 آلاف، وإلى الشام أيضاً 10 آلاف، وإلى تونس 20 ألفاً⁽³³⁾، فيما ذكر محمود الشنيطي أن عدد المهاجرين الليبيين يقدر بنحو 200 ألف مهاجر⁽³⁴⁾، وهوما أثر بالتالي في الحياة بشكل عام سواء في المدينة أو البادية والريف. وهذا يتفق مع ما ذكره شكيب أرسلان في إحدى مقالاته حول الهجرة، بأن 175 ألف مواطن ليبي منهم 60 ألف مهاجر إلى تونس و 15 ألف مهاجر إلى الجزائر، أما عون سوف فقد أشار إلى أن عدد المهاجرين الليبيين الذين توجهوا للأقطار العربية كان حوالي 100 ألف نسمة.⁽³⁵⁾

وقد طالت تأثيرات الحرب العالمية الأولى لليبيين في المهجر لاسيما زعماء الحركة الوطنية، الذين هاجروا قبل الحرب واضطروا للعودة للوطن مرة أخرى بعد قيام الحرب العالمية الأولى.⁽³⁶⁾

والجدير بالذكر أن المهاجرين الليبيين الذين هاجروا إلى الأقاليم التي حكمتها الدولة العثمانية في بداية الحرب العالمية الأولى مثل الحجاز وبلاد الشام باستثناء سوريا التي بقيت حتى نهاية الحرب خاضعة لسلطة العثمانية، وسنجد أن هؤلاء المهاجرين اضطروا للهجرة مرة أخرى وترك تلك الأقاليم بعد سيطر الحلفاء عليها، فمثلاً هاجرت العائلات الليبية التي كانت قد استقرت بالحجاز نتيجة لظروف الحرب أعوام 1914 – 1918م إلى دمشق مع كثير من الأتراك الذين انسحبوا إلى بلاد الشام.⁽³⁷⁾

ثالثاً: التأثيرات على الجنود والضباط الليبيين المشاركين في الجيش العثماني حسين نوري الكويري نموذجاً :

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

كان حسين نوري الكويري برتبة رائد في الجيش العثماني عندما اندلعت الحرب الإيطالية التركية واشترك في القتال تحت قيادة أحمد الشريف السنوسي ضد القوات الإيطالية في برقة وأستمر في الجهاد حتى عقد الصلح وتوقيع معاهدة أوشي لوزان⁽³⁸⁾. وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م كان الكويري موفد من قبل أحمد الشريف في اسطنبول واصدرت وزارة الحربية امر له بتوجه الي بنغازي كا معاون قائد الجيوش العربية الموجودة هناك .⁽³⁹⁾

وفي 20 اغسطس عام 1915م أصدرت المحكمة الحربية الإيطالية الحكم غيابيا بالإعدام على حسين الكويري وبمصادرة املاكه بسبب اشتراكه في الحرب مع أحمد الشريف السنوسي في حرب الإنجليز⁽⁴⁰⁾. وقد تم ارسلة من قبل أحمد الشريف مرة أخرى إلى أسطنبول لبعض الأمور التي تتعلق به وفي أثناء إقامته بها صدر امر له من وزارة الحربية بالتوجه حالا مع الحملة الأولى التي هاجمت قناة السويس⁽⁴¹⁾. وقد جرح وأسر هناك من قبل القوات البريطانية وأرسل إلى القاهرة للعلاج.⁽⁴²⁾

وعندما قامت الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك عام 1916م تطوع حسين الكويري في الخدمة للقتال في صفوف قوات الحجاز ضد الدولة العثمانية بلاد الشام⁽⁴³⁾. وكان ذلك بعد ظهور دعاة القومية التركية جماعة الاتحاد والترقي واستلامهم للحكم في الدولة واستبدادهم وطغيانهم واحتقارهم للعرب بعد المذابح التي ارتكبتها العثمانيون من أجل محو القومية العربية والقضاء عليها .⁽⁴⁴⁾

وقد استفزت حسين الكويري القوات الوطنية الموجودة في الحجاز حيث التحق بها للثورة ضد الأتراك وبناء على أوامر من الشريف حسين التحق بقوات الامير علي لتحرير المدينة المنورة حيث

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

تمكن خلال فترة قصيرة من تشكيل فرقة من الجنود النظاميين قوامها 350 جندي عربي تدريبوا تدريباً عالياً وزودوا بالمعدات العسكرية المناسبة التي جعلتهم على قدر من المساواة مع قوات الحلفاء. وبعد أن تم تعيينه قائد لجيش الأمير علي المرابطة بجوار المدينة ظل هناك لمدة عامين حتى سلمت حامية المدينة للجيش العربي. (45)

وقد جاء في تقرير من الإقامة البريطانية بالقاهرة في 12 أبريل عام 1919م بأن فعالية هذه القوات ترجع إلى حد كبير إلى حماسة وإخلاصه وأنه الكويري يملك قدرة عسكرية عالية وكان له فضل كبير في فتح المدينة المنورة، وقد تلقى الكويري بعد ذلك دعوة من قبل الشريف حسين من أجل الحضور إلى مكة حيث شكره الملك على ما قدمه من خدمات لقضية الحلفاء وطلب منه قبول منصب القيادة العسكرية لمكة المكرمة ولكنه اعتذر عن القبول مع التعبير عن أسفه الشديد لأنه يريد العودة إلى القاهرة من أجل تسليم نفسه للحكومة البريطانية لكي تسمح له بالرجوع إلى بلاده. (46)

وأكدت القنصلية الإيطالية بجدة في تقريرها إلى وزارة الخارجية في روما على أن الكويري رفض أيضاً التعاون مع الحكومة البريطانية والفرنسية كما ذكرت أن الكويري رفض عرضاً ممثلاً كان قد قدم له من قبل أشخاص مقربين من القيادة الإيطالية في بنغازي عندما كان يحارب ضد الحلفاء في ليبيا كضابط في الجيش العثماني ورفض الاستسلام لأنه لا يريد خيانة قضية بلاده والان يريد العودة إلى بنغازي. (47)

فبعد انفكاكه من الجيش العربي في 5 مارس عام 1919م قرر الكويري الرجوع إلى القاهرة التي وصلها في أبريل في نفس العام (48). وفي 31 مارس عام 1919م طلب الكويري من الحكومة

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

البريطانية في القاهرة التوسط لدى الحكومة الإيطالية للعفو عنه واسترجاع ممتلكاته والسماح له بالعودة الي بنغازي بلاد الشام⁽⁴⁹⁾. وقد أرسلت الإقامة البريطانية بالقاهرة في منتصف أبريل مضبطة حول نشاط الكويري الي الحكومة الإيطالية لتعفو عنه حتى يتمكن من العودة إلى بنغازي وأرسلت الوكالة الدبلوماسية الإيطالية بالقاهرة الي وزارة المستعمرات في روما مرفقة بالمضبطة مقدمة من الكويري يطلب فيها العفو عنه وأكدت الوكالة في 24 ابريل عام 1919م بأن الكويري يرغب في الخلود الي حياة عادية خاصة في ليبيا واعتزال الحياة العامة.⁽⁵⁰⁾

وعبرت القيادة الإيطالية في طرابلس في رسالة إلى وزارة المستعمرات في 7 مايو أن لامانع من حيث المبدأ في عودة الكويري الي بنغازي خاصة بعد إلحاح السلطات البريطانية بشأن ذلك لان إقامته محسوبة على الميزانية البريطانية .⁽⁵¹⁾

وقد أكدت الإقامة الإيطالية في 14 يونيو رفض الكويري تعيين من قبل الفرنسيين بالقاهرة لانه يريد العودة إلى بلاده ومع ذلك فقد صرحت وزارة المستعمرات الإيطالية أن الكويري حكم عليه بتهمة ارتكاب أعمال معادية ضد القوات الإيطالية ولايمكن السماح بهذه السهولة له بالعودة الي بنغازي وأن القضية مازالت قيد الدراسة من الناحية القانونية.⁽⁵²⁾

وفي 26 سبتمبر أكدت الإدارة العامة بوزارة المستعمرات بانه لم تعد هناك حاجة إلى المضي في إجراءات استصدار العفو الملكي حيث انه بعد صدور مرسوم العفو المؤرخ في 21 سبتمبر والذي يشمل جميع الجرائم السياسية التي ارتكبت في برقة يعتبر الكويري متمعا بالعفو لانه حكمه كان غيايبا.⁽⁵³⁾

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

وفي 16 ديسمبر وصل حسين نوري الكويري الي بنغازي قادما من مصر وقد استقبل بمظاهر الاحترام الكبير من قبل السكان والأعيان حسب ما أكدت عليه القائم بأعمال الحكومة الإيطالية بنغازي وأنه صرح بعدم طلب مساعدة الحكومة وإنما يرغب في العمل من أجل مستقبل بلاده (54). ويرغم من صدور العفو فقد ظل موضوع استرجاع الأملاك المصادرة قيد الدراسة ولم تتم تسويته ولم يتحصل الكويري على أي شيء من هذه الأملاك (55). كما تراجعت أيضا بريطانيا عن عودها رغم مساهمة أغلب الشعوب العربية في الثورة العربية الكبرى من أجل تحقيق الاستقلال عن الدولة العثمانية وقد اتضحت السياسية البريطانية في اتفاقية سيكس بيكو ووعد بلفور فيما بعد. (56)

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

كان العامل الاقتصادي المتمثل في الدعم العثماني الألماني مهم في تغيير سياسة "أحمد الشريف" تجاه حرب الإنجليز وكلما زادت الأحوال الاقتصادية سوء كل ما زاد اعتماد "أحمد الشريف" على الأتراك. وكان من نتائج هزيمة حملة "أحمد الشريف" على البلاد إغلاق الأسواق المصرية في وجه المجاهدين وأهالي برقة، وشحت البضائع وتوقفت الحركة التجارية، وتضرر التجار والأهالي، في ظل توقف الحركة البحرية لموانئ برقة، فضلاً عن توقف حركة الجهاد في برقة فترة طويلة، مما أهدر إمكانيات المجاهدين الاقتصادية. وأثرت تلك الهزيمة في العلاقات الروحية التي كانت تربط "أحمد الشريف" بالقبائل المصرية إذ اهتزت وتزعزعت لأن الجيش الإنجليزي كان يضم عدد من أبناء تلك القبائل في صفوفه. وقد أدى ذلك إلى انقطاع التبرعات المالية التي كانت تقدمها تلك القبائل لصالح القضية الليبية. ونتيجة للأوضاع الاقتصادية المتردية؛ دب الخلاف بين القوات العثمانية والقوات السنوسية في برقة، وذلك عندما أصبحت المفاوضات مع الإنجليز

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

ضرورة حيوية للسنوسيين. كما أصبح عدم التطرف والاكتفاء بالحل الوسط هدفاً تحتمه الظروف الاقتصادية القائمة حتى تكفل الاستقرار بفتح الطريق مع مصر. وتم تناقص السكان في ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى عن طريقين أساسيين: زيادة الوفيات، والهجرة الخارجية.

وقد طالت تأثيرات الحرب العالمية الأولى لليبيين في المهجر لاسيما زعماء الحركة الوطنية، الذين هاجروا قبل الحرب واضطروا للعودة للوطن مرة أخرى بعد قيام الحرب العالمية الأولى، كما طالت الحرب الجنود والضباط الليبيين المشاركين في الجيش العثماني خاصة الذين قتلوا أو أسروا بعيد عن وطنهم

الهوامش:

- (1) مصطفى على هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1988م، ص163.
- (2) مذكرات أنور باشا، ترجمة: عبدالمولي صالح حرير، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1979م، ص32، 33؛ عبدالمولي الحرير، منظمة تشكيلاتي مخصوصة، مجلة البحوث التاريخية، السنة الأولى، العدد الأول، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1979م، ص25، 26.
- (3) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف معارك الجهاد رقم 47 وثيقة رقم 13، رسالة أحمد الشريف الى إدريس السنوسي في 21 ديسمبر 1916م.
- (4) عاشور ونيس سليمان، الأهمية العسكرية الاستراتيجية لطبرق فيما بين 1911-1943م وأثر ذلك عليها، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، 2001م، ص66.
- (5) هنري انيس مخائيل، العلاقات الانجليزية الليبية، الهيئة العامة للنشر، القاهرة، 1970م، ص42.
- (6) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي، 1948م، ص186-195.

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

(7) الحسيني الحسيني، الملك محمد إدريس السنوسي، حياته وعصره، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة،

2012م، ص 107.

(8) مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا، ص 97، 98.

(9) برنية فتح الله عمران، الوضع الدولي في ليبيا عام 1917م وتأثيراته على عالم ما بعد الحرب، مجلة

الشهيد، العددان 24 و25، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 2003، 2004م ص 126.

(10) بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية 1969م، ترجمة: عماد حاتم، منشورات

مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ط2، 2005م، ص 140.

(11) محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 185-195.

(12) برنية فتح الله عمران، المرجع السابق، ص 126، 127؛ محمد فؤاد شكري، المرجع السابق، ص 195.

(13) محمد فؤاد شكري، المرجع نفسه، ص 190-196.

(14) إبراهيم السنوسي أمينيه، مراحل من المؤامرة الكبرى ضد ليبيا (1914-1923)، بحث منشور على

الموقع التالي: http://herodot17.blogspot.com/2012/08/1914-1923_13.html

(15) محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر، ج1، مركز الدراسات الليبية، لندن، بريطانيا،

2004م، ص 133.

(16) هنري انيس مخائيل، المرجع السابق، ص 47.

(17) إبراهيم السنوسي أمينيه، مراحل من المؤامرة الكبرى ضد ليبيا (1914-1923)، بحث منشور على

الموقع التالي: http://herodot17.blogspot.com/2012/08/1914-1923_13.html

(18) موسوعة روايات الجهاد، ج13، تحرير: مصطفى سعد الهالين، طرابلس - ليبيا، مركز جهاد الليبيين

للدراستات التاريخية طرابلس 1989م، ص 88.

أثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

(19) رفيق محمد الدياسطي، الهجرة الخارجية الوافدة وأثرها على سكان مدينة أوباري، قسم الجغرافيا،

جامعة الكويت، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص11.

(20) أحمد زارم، مذكرات أحمد زارم، طرابلس/ تونس، الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، 1979 م،

ص23.

(21) الناجح محمد الأخضر، مصادر الإمداد والتموين، ص244.

(22) الهادي أبو لقمة، دراسات ليبية، بنغازي، مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، 1975 م، ص 16؛ خليفة

التليسي، معجم معارك الجهاد في ليبيا، بيروت، دار الثقافة، الطبعة الأولى، 1972 م، ص 88

(23) المنفيون المبعدون عن أرض الوطن من جراء الغزو الاستعماري الإيطالي، قوائم أولية بشعبة الوثائق

والمخطوطات، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1987 م، ص1، 2؛ المنفيون الليبيون إلى

سجون الجزر الإيطالية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس 1989 م، ص164.

(24) الناجح محمد الأخضر، مصادر الإمداد والتموين، ص227.

(25) المرجع نفسه، ص230.

(26) المرجع نفسه، ص227.

(27) جان ديبو، الاستعمار الإيطالي في ليبيا، طرقه ومشاكله، ترجمة: هاشم حيدر، بنغازي، ليبيا، دار ليبيا

للنشر والتوزيع، 1968 م، ص66، 67.

(28) الناجح محمد الأخضر، مصادر الإمداد والتموين، ص222.

(29) محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص85.

(30) المرجع نفسه، ص85.

(31) عقيل البربار، المرجع السابق، ص17.

اثار دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

(32) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة من سنة 1343هـ الى 1373هـ/1924-1953م،

طرابلس، ليبيا، دار الفرجاني، 1976م، ص13.

(33) حسن علي خشيم، صفحات من جهدنا الوطني، ط2، 1974م، ص127.

(34) محمود الشنيطي، قضية ليبيا، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، 1951م، ص138.

(35) مصطفى حامد ارحومة، التضامن العربي الإسلامي مع المقاومة الليبية ضد الغزو 1911-1931 م،

اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد الخامس، - الإيطالي ليبيا 1911م المغرب، 1998 م.

ص522.

(36) طاهر الزاوي، جهاد الابطال في طرابلس الغرب، ط2، دار المعارف مصر، 1963م، ص129.

(37) الناجح محمد الأخضر، المرجع السابق، ص96.

(38) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، سلسلة الوثائق الإيطالية المترجمة،

المجموعة السادسة والعشرون، الشخصيات، ت، خالد زكي ثابت، أعداد وترتيب خليفة محمد الدويبي، ط1

طرابلس 2001م، وثيقة رقم 3 مؤرخة في 31 مارس عام 1919م، ص202

(39) المصدر السابق، وثيقة رقم 4 مؤرخة في 12 ابريل عام 1919م ص 205

(40) المصدر السابق، وثيقة رقم 11 مؤرخة في 7 مايو 1919م ص223.

(41) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس، وثيقة رقم 3 مصدر سابق

(42) نفس المصدر ونفس الوثيقة

(43) المصدر السابق، وثيقة 2 مؤرخة في 14 مارس 1919م ص194

(44) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ت، ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط4، دار العلم للملايين، بيروت،

لبنان، 1974م ص194.

اثر دخول أحمد الشريف الحرب العالمية الأولى بجانب الدولة العثمانية على الأوضاع.....(20-41)

- (45) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس وثيقة رقم 3 مصدر سابق
- (46) المصدر السابق وثيقة 2، 4 مصدر سابق.
- (47) المصدر السابق، وثيقة رقم 2، مصدر سابق
- (48) المصدر السابق، وثيقة رقم 5 مؤرخة في 13 ابريل 1919 م ص 209، وثيقة رقم 2 مصدر سابق
- (49) المصدر السابق وثيقة رقم 6 مؤرخة في 15 ابريل 1919 م ص 212،
- (50) المصدر السابق، وثيقة رقم 9 مؤرخة في 24 ابريل 1919 م ص 219 .
- (51) المصدر السابق، وثيقة رقم 11 مصدر سابق، وثيقة رقم 14 مؤرخة في 26 مايو 1919 م، ص 233
- (52) المصدر السابق، وثيقة رقم 19 مؤرخة في 14 يونيو 1919 م ص 243، وثيقة رقم 21 مؤرخة في 28 يونيو 1919 م ص 247
- (53) المصدر السابق، وثيقة رقم، 30، مؤرخة في 16 ديسمبر 1919 م ص 274
- (54) المصدر السابق، وثيقة رقم، 32، مؤرخة في 14 يناير 1920 م ص 279
- (55) طاهر جاسم محمد، دور الميرغني في الاعداد للثورة العربية الكبرى، مجلة البحوث التاريخية، العدد الثاني، من منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس 1997 م ص 78، 79
- (56) المصدر السابق وثيقة رقم 6 مؤرخة في 15 ابريل 1919 م ص 212،

الفاء (عاطفة وجوابية واستئنافية وزائدة)

صلاح الدين علي أحمد جلبان

قسم اللغة العربية- كلية التربية / يفرن- جامعة الزنتان

تاريخ الاستلام 2023/08/27م

ملخص :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - خاتم الأنبياء والمرسلين - وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد :

الفاء حرف مهمل ، وهو الحرف العشرون من حروف الهجاء ، وتأتي لمعانٍ متعددة ذكرها النحاة في كتبهم ، منها ما اتفق النحاة في إفادتها لهذا المعنى كـ (العاطفة والجوابية والزائدة) ، ومنها ما اختلفوا في إفادتها له ، مثل : (الاستئنافية والناصبية والجارة) ؛ فأردت أن يكون هذا البحث دراسة مستقلة مفصلة وشاملة لهذه المعاني ، واخترت الأسلوب القرآني مجالاً لهذه الدراسة ؛ لأنه أوثق نص حفظ اللغة العربية ، وأساليبيها المختلفة كما استخدمتها العرب .

وقد قسّمتُ البحث على مقدمة وأربعة مباحث ، وخاتمة على النحو التالي :

المبحث الأول : الفاء العاطفة .

المبحث الثاني : الفاء الجوابية .

المبحث الثالث : الفاء الزائدة .

المبحث الرابع : الفاء (الاستثنائية والناصفة والجارة) .

وقد تناولت آراء النحاة في هذه القضايا - بشكل موجز - وسبب اختلافهم ، ودونت أهم النتائج التي توصلت إليها في نهاية هذا البحث .

تقديم :

الفاء حرف مهمل ، وهو الحرف العشرون من حروف الهجاء ، وتأتي عاطفة وجوابية وزائدة ، عند أغلب النحاة (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 255) ، وزاد بعضهم أنها تدخل على المبتدأ وعلى الخبر ، وتكون ناصبة للفعل المضارع ، وجارة إذا نابت عن ربّ ، رغم الخلاف في ذلك (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 9) ، وقد أفرد لها سيبويه باباً خاصاً بها سماه : هذا باب الفاء (انظر : سيبويه ، 1999 ، ج 4 ، ص 217 ، ج 1 ، 438) ، تحدث فيه عن انتصاب ما بعدها بإضمار (أن) ، أو رفعه لمشاركة ما قبلها .

وفيما يأتي دراسة تحليلية لأقسام الفاء :

أولاً - الفاء العاطفة :

وهي تفيد الترتيب والتعقيب وتشرك في الإعراب والحكم ، فعند قولنا : قام عمرو فزيد ، دلت على أن قيام زيد بعد قيام عمرو مباشرة دون مهلة بينهما ، وقد أفادت الفاء كذلك اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه في الحكم ، وكذلك في التعريف والتذكير والإفراد والإعراب وهو الرفع ، وأفادت الترتيب الزمني بين المتعاطفين أيضاً ، فقد أفادت التتابع والاتساق بينهما بدون مهلة ، وهو ما اتفق عليه أغلب النحاة ، أي إفادتها الترتيب والاتساق ، وهو التتابع بدون مهلة ، وهو ما يسمونه بالتعقيب (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 43 ، وابن يعيش ، 1983 ، ج 3 ، ص 74 ، والشيخ خالد الأزهرى ، د - ت ، ج 2 ، ص 138 ، وابن مالك ، 1990 ، ص 175) ، وقد عبّر عنه سيبويه

بقوله : " الفاء وهي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو ، غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعبءه في أثر بعض " (سيبويه ، 1999 ، ج4 ، ص217 ، وانظر : ج1 ، 438) ، فهي بخلاف (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي ، وهذا مذهب البصريين (انظر : المرادي ، 1983 ، ص9) ، وقد أورد السيرافي على قولهم : إن الفاء للتعقيب ، " قولك دخلت البصرة فالكوفة : لأن أحد الدخولين لم يل الآخر ، وأجاب بأنه بعد دخول البصرة لم يشتغل بشيء غير أسباب دخول الكوفة .

وقال بعضهم ، تعقيب كل شيء بحسبه ، فإذا قلت دخلت مصر فمكة ، أفادت التعقيب على الوجه الذي يمكن .

وذهب قوم منهم ابن مالك إلى أن الفاء قد تكون للمهلة بمعنى (ثم) ، وجعل منها قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ (الحج ، الآية : 63) ، وأولت هذه الآية على أن (فتصبح) معطوف على محذوف ، تقديره : أنبتنا به فطال النبات ، فتصبح ، وقيل بل هي للتعقيب ، وتعقيب كل شيء بحسبه " (المرادي ، 1983 ، ص9) وقيل إن الفاء في هذه الآية للسببية ، وفاء السببية لا تستلزم التعقيب ، بدليل صحة قولنا : (إن يسلم فهو يدخل الجنة) ، ومعلوم ما بينهما من المهلة والوقت ، أي منذ إسلام الرجل إلى دخوله الجنة (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص256) .

ويرى بعض النحاة أنها قد تأتي لمجرد الجمع ك (الواو) خاصة في الأماكن والأمصا، فتقول : نزل المطر بمكان كذا فمكان كذا ، وإن كان نزول المطر في وقت واحد ، وكذلك في قولنا : عفا مكان كذا فمكان كذا ، وإن كان عفاؤهما في مكان واحد (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص256) ، وجعلوا منه قوله امرئ القيس :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلٍ

فالعطف هنا لمجرد المشاركة في الحكم ، والإعراب وهو الجر ، فكأنَّ العطف بالواو ، ويسميه بعض النحاة ترتيب في اللفظ (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 9) ، ومراد الشاعر وقوع الفعل بتلك المواضع ، وترتيب اللفظ واحداً بعد الآخر بالفاء ترتيباً لفظياً ، وكذلك قول النابغة :

عَمَّا دُو حَسِي مِنْ فَرْتَنِي فَالْفَوَارِعِ فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعِ الدَّوَارِعِ

واستدل صاحب الجنى الداني بهذه الأبيات على أن نقل بعض النحاة ، أنَّها للتعقيب غير صحيح (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 9) .

والصواب - في رأيي - أنَّها للتعقيب لكثرة الشواهد القرآنية والشعرية لإفادتها هذا المعنى - وهو رأي أغلب النحاة - ولا يمنع ذلك ورودها في بعض المواضع لمجرد الجمع ، أي بمعنى الواو كما سبق . وقد يكون ما بعد الفاء سابقاً لما قبلها ، إذا دلَّ عليه دليل ، كقولنا : إذا أكلت فسم الله ، فالتسمية تكون قبل الأكل ، وقد خرَّج الفراء على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْهُمْ قَائِلُونَ ﴾ (الأعراف ، الآية : 4) ، فالبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك ؛ لأنَّ المعنى : كم من قرية أردنا إهلاكها ، وقيل الفاء في الآية عاطفة للمفصل على المجرم ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ (الواقعة ، الآية : 37 - 38) ، وهو مما انفردت به الفاء عن بقية الحروف (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 9) .

أما الترتيب فقد قسَّمه النحاة إلى قسمين :

1 - ترتيب معنوي : كما في قولنا السابق : قام عمرو فزيد ، والمقصود بالترتيب في المعنى ، أن يكون المعطوف بها لاحقاً متصلًا بالمعطوف عليه بلا مهلة أو انفصال ، كقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (الانفطار ، الآية 7) .

2 - ترتيب ذكرى : وهو عطف مفصل على مجمل ، كقولنا : توضأ فغسل وجهه ويديه ، ومسح رأسه ورجليه، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (النساء ، الآية : 153) ، وقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهَالِي ﴾ (هود ، الآية : 45) وقوله تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ (البقرة ، الآية : 35) .

وقد اختلف النحاة في إفادتها الترتيب (انظر : ابن عصفور ، 1980 ، ج 1 ، ص 228) ، فمذهب البصريين ، أنها للترتيب في كل موضع ، والفراء موافق لهم في أنها للترتيب إلا في الفعلين اللذين أحدهما سبب للآخر ، وقد نقل السيوطي والأزهري أن الفراء أنكر الترتيب في الفاء مطلقاً (انظر : السيوطي ، 1327 هـ ، ج 1 ، ص 131 ، والأزهري ، د . ت ، ج 2 ، ص 138) .

والأمر الثالث أنها تفيد السببية : بشرط أن تكون عاطفة للجمل أو الصفات :

1 - العاطفة للجمل : كقوله تعالى : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ (القصص ، الآية : 15) ، فقوله : ﴿ قَضَى عَلَيْهِ ﴾ معطوفه على قوله : ﴿ وَكَرَهُ مُوسَى ﴾ ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة ، الآية : 37) ، فعطف قوله تعالى : ﴿ تَابَ عَلَيْهِ ﴾ ، على قوله تعالى : ﴿ تَلَقَّى آدَمُ ﴾ .

2 - العاطفة للصفة : كقوله تعالى : ﴿ لَأَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ فَمَا لِيُثُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ (الواقعة ، الآية : 51) ، فقد عطف قوله تعالى : ﴿ فَمَا لِيُثُونَ ﴾ على قوله تعالى : ﴿ لَأَكُلُونَ ﴾ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَشَارِبُونَ ﴾ .

وقد ذكر الزمخشري في الكشف أن الفاء في مثل هذه الحال ، أي عند عطفها الصفات ، فإنها

إما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود ، كقول الشاعر :

يَا لَهْفَ زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّدِّ صَاحِبِ فَالْغَانِمِ فَالْأَيِّبِ

أي الذي صحا فغنم فأب .

وإما أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجود كقولك : خذ الأكمل فالأفضل ، وأعمل الأحسن فالأجمل .

وإما على ترتيب موصوفاتها في ذلك، كقولك : رحم الله المحلقين فالمقصرين ، (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 258 ، وص 9) ، ويرى ابن هشام ، أنها قد تأتي حتى في عطف الجمل لمجرد الترتيب (انظر : ابن هشام 1 ، د - ت ، ص 303) نحو قوله تعالى : ﴿ فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (الذاريات ، الآية : 26) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (ق ، الآية : 26) ، ونحو قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَاصْكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ (الذاريات ، الآية : 29) ، وقوله تعالى : ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ (الصافات ، الآية : 2) ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (4) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ (الأعلى ، الآيات : 2 - 5)

ثانياً - فاء الجوابية :

وهي التي تأتي لربط جواب الشرط بفعله ، إن لم تكن جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماض أو مضارع مجرد - بأن لا تصلح أن تكون شرطاً - فيجب أن تقترن بالفاء ، وقد ذكر ذلك سيبويه في قوله : " واعلم أنه لا يكون الجزاء إلا بالفعل أو بالفاء " (سيبويه ، 1999 ، ج 3 ، ص 63) ؛ لأن الأصل في جواب الشرط أن يكون كفعل الشرط ، أي الأصل فيه أن يكون صالحاً لأن يكون شرطاً

، وإذا وقع جواباً ما هو غير صالح لأن يكون شرطاً، فيتعين عند ذلك اقترانه بالفاء لترابطه بالشرط

: لعدم التناسب اللفظي بينهما

وتكون الجملة كلها في محل جزم على أنها جواب الشرط، أي حلت محل فعل جواب الشرط

، وسميت بفاء الجواب لوقوعها في جواب الشرط، وفاء الربط، لربطها الجواب بالشرط (انظر

: الغلاييني، 2005، ج2، ص322).

وهذه الفاء "زائدة للربط المحض الدال على التعليل، وليست للعطف ولا لغيره، ولا تفيد معنى

إلا عقد الصلة ومجرد الربط المعنوي بين جملة الجواب وجملة الشرط، كي لا تكون إحداها

مستقلة بمعناها عن الأخرى بعد زوال الجزم الذي كان يربط بينهما، وتعرب الفاء و(إذا)،

الفجائية مع الجملة التي بعدهما في محل جزم جواباً للشرط، ولا يصلح في الجملة الفعلية

بعدهما أن يكون الفعل وحده هو الجواب، ولا أن يجزم " (عباس حسن، 1993، ج4، ص459) .

ويرى عباس حسن أن هذه الفاء زائدة للربط، وليست (فاء السببية الجوابية)، التي ينصب

بعدها المضارع بـ (أن)، المضمره وجوباً، وليس نوعاً آخر غير الزائدة المحضة، وهو رأي السيوطي

والصبان كذلك (انظر: عباس حسن، 1993، هامش 1، ص459)، وذكر ابن رشيق

القيرواني في كتابه العمدة تحت باب (الرخص في الشعر)، أن هذه الفاء، وهي فاء الجواب

تحذف للضرورة، أي الضرورة الشعرية، كقول حسان بن ثابت :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

والأصل : من يفعل الحسنات فالله يشكرها، فحذفت الفاء للضرورة الشعرية (انظر: القيرواني،

د. ت، ج2، ص271)

أمّا ابن الناطم فقد ذكر أن الفاء في مثل هذه الأجوبة واجبة الذكر، ولا يجوز

تركها إلا في ضرورة أو ندور (انظر: ابن الناطم، د. ت، ص 701)، وقد نقل ابن هشام في كتابه معني اللبيب عن المبرد أنه منع ذلك في الشعر، وأن الأخفش يرى وقوع ذلك في النثر الفصيح (انظر: ابن هشام، 1999، ج 1، ص 201).

وقد مثل له بقوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأُولَادَيْنِ﴾ (البقرة، الآية: 180)، ومن هذه الآراء يتضح أنه قد تحذف الفاء في النثر، وفي الشعر للضرورة.

وتتلخص آراء النحاة في حذف هذه الفاء - الرابطة للجواب - من جملة جواب الشرط في ثلاث حالات هي (انظر: السيوطي، 1327 هـ، ج 4، ص 328، والرماني، د. ت، ص 43):

- 1 - يجوز ضرورة واختياراً، وقد نقل هذا الرأي أبو حيان عن بعض النحويين.
- 2 - المنع في الحالتين، قال أبو حيان: في محفوظي قديماً أن المبرد منع من حذف الفاء في الضرورة.
- 3 - يجوز ضرورة ويمتنع في السعة، وهو مذهب سيبويه.

والأرجح هو الرأي الأخير القائل بجواز حذف فاء الجواب للضرورة، ومنعه في السعة؛ لأن الفاء هي الرابط الذي يربط جواب الشرط بفعل الشرط إن لم تكن جملة الجواب جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع مجرد - بأن لا تصلح أن تكون شرطاً، فيتعين - هنا - أن يقتصر جواب الشرط بالفاء

ومن أهم المواضع التي يجب اقتران جواب الشرط فيها بالفاء ما يأتي:

- 1 - عندما يكون الجواب جملة اسمية: وذلك كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٌ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام، الآية: 17)، وكقوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة، الآية: 118)، فجواب الشرط في الآيتين جاء جملة اسمية فوجب اقترانه بالفاء.

وقد تحل محل الفاء في الجملة الاسمية (إذا الضجائية) ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (الروم ، الآية : 3) .

2 - عندما يكون الجواب جملة طلبية ، فعلها فعل أمر كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف ، الآية : 204) ، فالفعل (اسْتَمِعُوا) فعل أمر ، فوجب اقترانه بالفاء ، وكذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران ، الآية : 31) ، أو نهي كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ﴾ (الأنعام ، الآية : 15) ، وكقوله تعالى : ﴿ إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المجادلة ، الآية : 9) ، أو استفهام ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴾ (الملك ، الآية : 30) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ (آل عمران ، الآية : 160) .

3 - عندما يكون الجواب جملة فعلية فعلها جامد أي غير متصرف - كقوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ (الكهف ، الآية : 39) ، وكقوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّ هِيَ ﴾ (البقرة ، الآية : 271) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ (النساء ، الآية : 38) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ (النساء ، الآية : 100)

4 - إذا كان جواب الشرط فعلاً منفياً ب (ما) ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (يونس ، الآية : 70) .

5 - إذا كان جواب الشرط فعلاً منفياً ب (لن) ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴾ (آل عمران ، الآية : 115) .

6 - إذا كان جواب الشرط فعلاً مسبوقاً بـ (قد)، كقوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (النساء ، الآية : 79) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب ، الآية : 71) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يوسف ، الآية : 77) .

7 - إذا كان جواب الشرط مسبوقاً بالسين أو سوف ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ (يونس ، الآية : 72) ، وكقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَعَاَسَرْتُكُمْ فَمَسَرَّتْكُمْ لَهُ أُخْرَى ﴾ (الطلاق ، الآية : 5) ، وكقوله تعالى : ﴿ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (المائدة ، الآية : 54) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ حِضَّتُمْ عَلَيْنَا فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (التوبة ، الآية : 28) .

8 - أن يصدر بكائناً ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة ، الآية : 32) .

9 - أن يصدر بأداة شرط ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبَرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتَطْعَتْ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾ (الأنعام ، الآية : 36) ، فجملة (فإن استطعت) ، في محل جزم على أنها جواب الشرط الأول ، وجواب الشرط الثاني محذوف ، والتقدير : إن استطعت فافعل ، (انظر : الغلاييني ، 2005 ، ج1 ، هامش 324) .

10 - إذا كان جواب الشرط فعلاً ماضياً لفظاً ومعنى ، إما حقيقة كقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يوسف ، الآية : 77) ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلُ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف ، الآية : 26) ، وإما مجازاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾

النحل ، الآية : 90) ، فقد نُزل هذا الفعل لتحقيق وقوعه يوم القيامة منزلة ما وقع (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص 260) .

11 - إن اقترن الفاء بحرف له الصدارة ، كقول ربعة بن مقروم بن قيس الضبي :

فَإِنْ أَهْلِكَ فَنَزِي لَهَبٍ لَظَاهُ عَلَيَّ تَكَادُ تُلْتَهَبُ التَّهَابَا

فقد جاءت الفاء رابطة لجواب الشرط المقترن بـ (ربّ) ، المقدرة والتي هي حرف له الصدارة ،

فكان اقتران الفاء بها هنا واجباً (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص 260) .

هذه أشهر المواضع التي تقترب فيها جمل جواب الشرط بـ (الفاء) .

وكما تربط الفاء الجواب بالشرط فهي تربط ما يشبه الجواب بما يشبه الشرط ، كقولنا :

الذي يأتي فله درهم) ، فقد ربطت الفاء هنا ما يشبه الجواب ، وهو (له درهم) ، بما يشبه

الشرط وهو قوله : (يأتي) ؛ لأنّ بوجود الفاء فهم أنّ استحقاق الدرهم مربوط بالإتيان ، ولولا الفاء

ما فهم هذا المعنى (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص 261) .

وقد تنوب إذا الفجائية عن (الفاء) ، الرابطة لجواب الشرط بفعل الشرط : وذلك كقوله

تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (الروم ، الآية : 36) .

وقد تجتمع الفاء مع إذا الفجائية ، كما جاءت في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ

وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ (95) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (

الأنبياء ، الآية : 95) ، وجملة الجواب غير المقترنة بالفاء لا محل لها من الإعراب ، فإذا اقترنت

بالفاء الرابطة أعربت في محل جزم جواب الشرط ، أمّا جملة الشرط بعد الظروف الشرطية فمضاف

إليه ومحلها الجر (انظر : قبّش ، 1974 ، ص 33) .

وقد ترد الفاء الرابطة لجواب الشرط بمعان أخرى منها :

1 - بمعنى (ثم) ، التي تفيد الترتيب مع التراخي ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ (المؤمنون ، الآية 14) ، فالفاء في قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ ، بمعنى ثم ؛ لوجود فترة زمنية بين المعطوف والمعطوف عليه .

2 - بمعنى (الواو) ، كقول الشاعر :

قِفَا نَبُكٍ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلٍ

وهو رأي الأصمعي الذي يرى أنّ الصواب روايته بالواو ؛ لأنه لا يجوز : جلست بين زيد فعمر ، ورد بقولهم أنّ التقدير : بين مواضع الدخول فمواضع حومل ، وقال بعض البغداديين الأصل ما بين فحذف (ما) ، دون بين (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 257) .

3 - قد ترد بمعنى (إلى) التي تفيد الغاية ، كقوله تعالى : ﴿ مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (البقرة ، الآية : 26) ، أي : إلى ما فوقها ، مع أنّ ابن هشام يرى أنّ استخدام (الفاء) ، بمعنى (إلى) ، نادراً أو غريباً (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 257) ، وهو الصواب - في رأبي - لأنّ لم يذكره أغلب النحاة .

ثالثاً - الفاء الزائدة :

ومن أشهر مواضعها :

1 - الداخلة على خبر المبتدأ ، إذا كان بمعنى الشرط ، كقولنا السابق : (الذي يأتي فله درهم) ،

فالفاء هنا شبيهة بفاء جواب الشرط ؛ لأنها أفادت أن الخبر مستحق بالصلة المذكورة بينه وبين

المبتدأ ، ولو حذفت لاحتمال كون الخبر مستحقاً بغيرها (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 10) .

ويقول المرادي " معنى قولنا زائدة مع إفادتها هذا المعنى ؛ لأنّ الخبر مستغن عن رابط يربطه

بالمبتدأ ، ولكن عندما شابه المبتدأ اسم الشرط دخلت الفاء في خبره تشبيهاً له بالجواب ، وإفادتها

هذا المعنى لا تمنع تسميتها زائدة " (المرادي ، 1983 ، ص 10) .

2 - وهي التي تكون دخولها في الكلام كخروجها ، وهذا القسم لم يذكره سيبويه ، وأجاز الأخفش

زيادتها في الخبر مطلقاً وحكى (أخوك فوجد) ، ويرى الفراء والأعلم جواز ذلك عندما يكون

الخبر أمراً أو نهياً ، فالأمر ، كقول الشاعر :

وَقَائِلَةٍ : خَوْلَانُ فَأَنْكَجُ فَتَاتَهُمْ وَأَكْرُومَةُ الْحَيَيْنِ خَلَوْ كَمَا هِيَ

وكذلك رأي الأخفش والفارسي ، وابن جني ، خلافاً لسيبويه الذي جعل (خولان) خبر

لمبتدأ محذوف ، وجملة (فانكج) ، مستأنفة هرباً من القول بزيادة الفاء في خبر المبتدأ غير الموصول

(انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، هامش 1 ، ص 262) . وكذلك كقول عدي بن زيد :

أَرْوَاحٌ مُودِعٌ أَمْ بَكُورُ أَنْتَ فَأَنْظُرْ لَأَيِّ ذَاكَ تَصِيرُ؟

وحمل عليه الزجاج قوله تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (ص ، الآية : 56) ، أي أنّ (

هَذَا) مبتدأ و (فَلْيَذُوقُوهُ) خبره .

ويرى ابن هشام أنّ لا حجة في البيتين ؛ لاحتمال كون (خولان) خبر مبتدأ محذوف ، أي :

هؤلاء خولان ، وفي البيت الثاني ، (أنت) فاعل فعل مقدر ، يفسره

الظاهر ، أي : فانظر أنت (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 10) .

والنهي كقولنا : زيدٌ فلا تضربه .

وقال ابن برهان تزداد الفاء عند أصحابنا جميعاً كقول الشاعر :

لَا تَجْزَعِي إِنْ مُنَفْسٌ أَهْلَكَتْهُ فَإِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي

فالفاء زائدة باتفاق من يذهبون مذهب ابن برهان ، أمّا أبو علي الفارسي فيرى أنّ الفاء الأولى

في قوله : (فعند ذلك فاجزعي) ، زائدة ، وأنّ الفاء الثانية هي فاء الجواب ، ثمّ قال اجعل الزائدة

أيهما شئت (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، هامش 4 ، ص 262) .

3- الفاء الداخلة على جواب (لما) : لأنّ جواب لما لا تدخل عليه الفاء ، خلافاً لابن مالك ، فتعتبر

زائدة كما جاءت في قول الشاعر :

لَمَّا اتَّقَى بَيْدٍ عَظِيمٍ جُرْمُهَا فَتَرَكْتُ ضَاحِيَّ جِلْدِهَا يَتَذَبَذَبُ

وقيل : إنّها عاطفة على فعل محذوف ؛ والتقدير : ضربتها ، فتركت ، وكلا الرأيين جائز (

انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص 263) .

وأما ورودها في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ (لقمان ، الآية 32

(فالجواب محذوف ، وتقديره : أنهم انقسموا قسمين ؛ فمنهم مقتصد ومنهم غير ذلك) انظر

: ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص 263) .

هذه أهم المواضع التي تأتي فيها الفاء زائدة ، كما ذكرها النحاة .

وقد اختلف النحاة في بعض المواضع أو المسائل هل هي زائدة أم واجبة منها :

1- ورود الفاء في نحو قولنا : (خرجت فإذا الأسد) ، فيرى المازني والفارسي أنّها زائدة لازمة ، وذهب

أبو بكر مبرمان إلى أنّها عاطفة ، واختاره ابن جني ، أمّا

الزجاج فيرى أنّ الفاء هنا للجزاء ، أي كالدخلة على جواب الشرط (انظر: المرادي ، 1983 ، ص11 ، وابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص263) .

2 - ورودها في بعض المواضع كقوله تعالى: (بل الله فاعبد) (الزمر ، الآية : 66) ، فالفاء هنا " جواب لأما مقدرة عند بعضهم ، وفيه إجحاف ، وزائدة عند الفارسي ؛ وفيه بعد ، وعاطفة عند غيره ، والأصل : تنبه فاعبد الله ، ثم حذف تنبه ، وقُدّم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ ، كيلا تقع الفاء صدراً كما قال الجميع في الفاء نحو : أما زيداً فاضرب إذ الأصل مهما يكن من شيء فاضرب زيد " (ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص263) .

3 - اختلف النحاة في الفاء الداخلة على الفعل المقدم معموله، في الأمر والنهي ، كقولنا : زيداً فاضرب ، عمراً فلا تهن " فذهب قوم منهم الفارسي إلى أنّها زائدة وذهب قوم إلى أنّها عاطفة ، وقالوا الأصل في نحو : زيداً فاضرب ، تنبه فاضرب زيداً ، فالفاء عاطفة على تنبه ، ثم حذف الفعل المعطوف عليه ، فلزم تأخير الفاء ، لئلا تقع صدراً ، فلذلك قدم الم معمول عليها " (المرادي ، 1983 ، ص11) .

فاء الاستئنافية :

اختلف النحاة في وقوع الفاء للاستئناف ، كقولنا : فهو ينطق ، واستشهدوا بقول الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْقَوَاءَ فَيَنْطِقْ وَهَلْ تُخْبِرُنَا الْيَوْمَ بَيِّدَاءُ سَمَلَقُ

أي : فهو ينطق ؛ وذلك لأنّها لو كانت للعطف لكان الفعل (ينطق) مجزوماً عطفاً على الفعل : (تسأل) ، الذي حرك بالكسر لعدم التقاء الساكنين ، ولو كانت للسببية ؛ لجاء الفعل المجزوم بلم منصوباً (انظر : ابن هشام ، 1999 ، ج1 ، ص256) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (غافر ، الآية : 68) ، فجاء الفعل مرفوعاً ، والتقدير : فهو يكون ، وقوله تعالى : ﴿

أَتَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ (الأنبياء ، الآية : 107) ، وجعلوا منه قوله تعالى : ﴿ فَأَنْتُمْ

فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ (الروم ، الآية : 27) ، وكقول الشاعر :

الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سَلَمُهُ إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ

زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهُ

أي : فهو يُعْجِمُهُ ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بالعطف ؛ لأنَّ المعنى لا يريد أن يعجمه ، وقد ذكر

ابن هشام أنَّ الفاء في الأمثلة السابقة كلها للعطف ، وليس للاستئناف ، وذلك في قوله : "

والتحقيق : أنَّ الفاء في ذلك كله للعطف ، وأنَّ

لا الفعل ، والمعطوف عليه في هذا الشعر قوله يريد ، وإنما يقدر النحويون كلمة (هو) ليبينوا

أنَّ الفعل ليس المعتمد بالعطف " (ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 256) .

ويرى بعض النحاة أنَّ عند إرادة الاستئناف بعدها " من غير تشريك الجملتين كانت حرف

ابتداء ، كقولك : قام عمرو فهل قمت ، وقام عمرو فزيد قائم " (المرادي ، 1983 ، ص 11) .

الفاء الناصبة :

اختلف النحاة في عملها النصب ، فيرى الكوفيون أنَّها تأتي ناصبة للفعل المضارع في بعض

الأحيان ، مثل جواب الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والتحضيض والعرض والتمني والنفي

والترجي ، ويرى البصريون أنَّ الترجي ليس له جواباً منصوباً ، وتأولوا قراءة حفص في قوله

تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ

إِلَى إِلَهٍ مُّوسَى ﴾ (غافر ، الآية : 36 . 37) ، على أنَّ (لعل) أشربت معنى ليت (انظر : المرادي ،

1983 ، ص 11) ، ويرى البعض الآخر من الكوفيين أنَّ انتصابه بالمخالفة ؛ لأنه لما لم يصح عطفه

على الأول لمخالفته له في المعنى نصب .

أمّا البصريون فيرون أنّ هذه الفاء عاطفة ، والفعل بعدها منصوب بـ (أن) المضمرة بعد الفاء ،
والفاء في ذلك عاطفة مصدراً مقدراً على مصدر متوهم ، فلو قلنا : أكرمني فأحسن إليك ،
كان التقدير: ليكن منك إكرام فأحسنّ مني (انظر : المصدر السابق ، الصفحة نفسها ، وابن
عقيل ، 2009 ، ج 4 ، ص 9) .

والأرجح ما ذهب إليه البصريون من أنّ الفعل منصوب بـ (أن) المقدرة قبل الفعل وليس بالفاء .

الفاء الجارة :

وتسمى فاء (رُبّ) ، كما في قول امرئ القيس :

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرْضِعٍ فَالْهَيْثُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ

فقلّته : (مثل) مجرور بالفاء والمعطوف عليها أيضاً (مرضع) ، وكذلك في قول الهذلي :

فَحُورٌ قَدْ لَهَيْتُ بِهِنَّ ، عَيْنٌ نَوَاعِمُ فِي المُرُوطِ وَفِي الرِّيَاطِ

فـ (حور) مجرور أيضاً بـ (الفاء) ، وهو رأي المبرد الذي يرى أنّها هنا

خافضة لما بعدها ، وقد ذكر المرادي (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 11) وابن هشام (انظر :

ابن هشام ، 1999 ، ج 1 ، ص 255) ، أنّ الفاء هنا ليست جارة ، وإنّما الجر برب المقدرة بعدها ،

والفاء إمّا عاطفة كالبيت الأول ، وإمّا جواب شرط كالبيت الثاني ؛ لأنّ قبله :

فَإِمَّا تُعْرِضُنَّ أُمَيْمٌ عَنِّي وَيَنْزِعُكَ النُّشَاةُ أُولُو النِّبَاطِ

وقد حكى ابن عصفور وابن مالك إجماع النحويين على أنّ الجر في ذلك بـ (ربّ) المحذوفة

، وليس بالفاء (انظر : المرادي ، 1983 ، ص 11) .

وخلاصة القول هنا أنّ الفاء ليست جارة في هذه المواضع وغيرها وإنّما الجر بـ (ربّ) المحذوفة ،

وهو رأي أغلب النحاة ، خلافاً للمبرد الذي يرى أنّ الفاء في هذه المواضع خافضة لما بعدها .

وقد نُظِّمَت أقسام الفاء في هذه الأبيات (المرادي ، 1983 ، ص 11) :

مَعَانِي الْفَاءِ لَا تَعْدُو ثَلَاثًا	فَعَاظِفَةٌ تُرْتَبُ بِاتِّصَالِ
وَبَعْضٌ قَالَ : قَدْ تَأْتِي كَوَاوٍ	وَبَعْضٌ قَالَ : تَأْتِي لَا نَفِصَالِ
وَفِي جُمْلٍ وَأَوْصَافٍ كَثِيرًا	جَلَّتْ سَبَبِيَّةٌ ضِمْنَ الْمَقَالِ
وَرَابِطَةُ الْجَوَابِ تَدُلُّ فِيهِ	عَلَى سَبَبِيَّةٍ فِي كُلِّ حَالِ
وَزَائِدَةٌ كَمَا قَدْ قَالَ قَوْمٌ	وَيَظْهَرُ ذَاكَ فِي صُورِ الْمِثَالِ

نتائج البحث :

- 1 - إنَّ الفاء تأتي لمعان كثيرة ومتعددة ، وتندرج كلها تحت ثلاثة أقسام رئيسية ، وهي الفاء العاطفة والجوابية والزائدة ، وذلك باتفاق النحاة .
- 2 - قد تأتي الفاء لمعان أخرى ، مثل الاستئنافية ، والناصبية ، والجارة ، واختلف النحاة في ذلك ، وتمت دراستها بالتفصيل في مواضعها .
- 3 - يرى بعض النحاة ، ومنهم ابن مالك أنَّ الفاء قد تأتي للمهله ، أي بمعنى (ثم) ، وأنها قد تأتي بمعنى الواو ، أي لمجرد الجمع ، خاصة في الأماكن والأمصا .
- 4 - أن الفاء العاطفة تفيد السببية بشرط أن تكون عاطفة للجمل أو الصفات ، وذلك باتفاق النحاة .
- 5 - يرى ابن هشام أن الفاء قد تأتي لمجرد الترتيب حتى عند عطفها الجمل أو الصفات ، خلافاً لرأي أغلب النحاة .
- 6 - أنَّ الفاء تأتي لعطف المفصل على المجل ، وهي ما انفردت به عن باقي حروف العطف .
- 7 - يرى عباس حسن أنَّ فاء الجواب زائدة للربط ، وليس فاء السببية أو الجوابية التي ينصب بعدها المضارع بأنَّ المضمره وجوباً ، وهو رأي السيوطي ، والصبان كذلك .

8 - ذكر ابن الناذم أنَّ (فاء الجواب) ، واجبة الذكر ولا يجوز حذفها ، إلَّا في ضرورة أو ندوراً ،

ومنع المبرد حذفها في الشعر ، وأنَّ الأخفش يرى وقوع ذلك في النثر الفصيح ،

وخلاف ذلك أنَّها تحذف الفاء في النثر ، وفي الشعر للضرورة .

9 - إنَّ (الفاء) كما تربط الجواب بالشرط ، فهي تربط ما شابهه الجواب بما شابهه الشرط ،

كقولنا : الذي يأتي فله درهم ، فالداخله على جواب الخبر تسمى زائدة ؛ وقد علَّل المرادي

تسميتها بالزائدة هنا ؛ لأنَّ الخبر مستغن عن رابط يربطه بالمبتدأ ، رغم إفادتها هذا المعنى .

10 - قد تنوب (إذا) الضجائية عن (الفاء) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (الروم ، الآية : 36) ، وقد تجتمعان في موضع واحد ، كقوله

تعالى : ﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (الأنبياء ، الآية 95) .

11 - قد ترد (الفاء) بمعنى (إلى) ، خلافاً لابن مالك ، الذي يرى أنَّ هذا الاستعمال لها

نادراً وغريباً .

12 - قد يكون دخول الفاء في الكلام كخروجها منه ، وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقاً ،

وأجاز الفراء والأعلم جواز زيادتها عندما يكون الخبر أمراً ، أو نهياً ، ولم يذكر سيبويه ذلك .

13 - اختلف النحاة في وقوع الفاء للاستئناف في بعض المواضع ، وردَّ ابن مالك ذلك للفاء

العاطفة .

14 - اختلف النحاة في عملها النصب ، فيرى الكوفيون أنَّها تأتي ناصبة للفعل المضارع في

بعض الأحيان ، مثل جواب الأمر والنهي والدعاء والاستفهام والتمني والترجي ، ويرى

البصريون أنَّ هذه الفاء عاطفة ، والفعل بعدها منصوب بـ (أنْ) المضمرة بعد الفاء .

15 - يرى المبرد إنَّ الفاء قد تأتي خافضة ، أي جارة لما بعدها ، وذكر ابن هشام ، والمرادي

وابن عصفور ، أن الجر ليس بالفاء ، ولكن بـ (ربّ) المقدرة ، وذلك بإجماع النحاة .

التوصيات :

- 1 - دراسة الحروف والمعاني المختلفة التي تؤديها - خاصة في القرآن الكريم - لما يترتب على الفروق الدقيقة من فهم صحيح للآيات القرآنية ومعانيها المختلفة.
- 2 - تشجيع البحوث العلمية - خاصة في القرآن الكريم - والمساعدة على نشرها ؛ وذلك لتعميم الفائدة .
- 3 - الاهتمام بتعلم اللغة العربية وتعليمها ؛ لأنها هي السبيل الوحيد لفهم القرآن الكريم والسنة النبوية فهماً صحيحاً والذي يجب علينا - نحن المسلمين - فهمهما وتطبيقهما للنجاة والفوز في الدنيا والآخرة .
- 4 - العمل على توفير المصادر والمراجع المختلفة في المكتبات العامة والخاصة ؛ وذلك لتذليل الصعاب أمام الباحثين .
- 5 - الإسهام في تحسين أداء وسائل الاتصال للاستفادة منها ، والاطلاع على آخر البحوث العلمية في الدول العربية وغيرها ، في المجالات المختلفة .

مصادر البحث :

- القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم .
- 1 - الأزهرى ، الشيخ خالد ، شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي ، جمهورية مصر العربية .
- 2 - الرماني ، أبو الحسن معاني الحروف ، تحقيق : عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر للطباعة ، الفجالة ، القاهرة ، بدون رقم الطبعة ، وتاريخها .

- 3 - سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، 1999 م ، علّق عليه ووضّح حواشيه د / إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 .
- 4 - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عني بتصحيحه : محمد النعاسي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، 1327 هـ .
- 5 - عباس حسن ، النحو الوافي ، 1993 ، دار المعارف ، ط 11 .
- 6 - ابن عصفور الأشبيلي ، الحسن علي بن مؤمن بن محمد ، شرح جمل الزجاجة تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف ، بغداد ، 1980 م .
- 7 - ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحه الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، 2009 م .
- 8 - الغلابيني ، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربية ، دار الحديث ، القاهرة ، 2005 .
- 9 - قبّش ، أحمد ، الكامل في النحو والصرف والإعراب ، دار الجيل - بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1974 م .
- 10 - القيرواني ، ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- 11 - ابن مالك ، جمال الدين محمد بن عبد الله ، شرح التسهيل ، تحقيق : د / عبد الرحمن السيد ، ود / محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، إمبابة ، ط 1 ، 1990 .
- 12 - المرادي ، الحسن بن القاسم ، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق : د / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، دار الأفق الجديدة ، بيروت ، ط 2 ، 1983 م .
- 13 - ابن الناظم ، شرح ابن الناظم لألفية ابن مالك ، تحقيق : د / عبد الحميد السيد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- 14 - ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد ، شرح قطر الندى وبل الصدى ،
تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع ، د - ت
15 - ابن هشام ، أبو محمد بن عبد الله بن يوسف بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،
تحقيق : بركات يوسف هبود، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط 1 ،
1999 م .
- 16 - ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي ، شرح المفصل ، بيروت ، ط 3 ، 1983 م .

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة

من نظم: اللآلي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض للدكتور فرج علي الفقيه.

عبدالحكيم ميلاد الكاسح

كلية الآداب والعلوم / مسلاتة / جامعة المرقب

amalkaseh@elmergib.edu.ly

تاريخ الاستلام 2023/06/11م

الملخص:

هذا العمل يتناول بالدراسة والتعليق المسائل المتعلقة باللباس والزينة من باب: اللباس والزينة من النظم الموسوم ب(اللآلي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض) للأستاذ الدكتور: فرج علي الفقيه. حفظه الله. والتي نظمها على مشهور مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس. رحمه الله. وقد اشتمل باب اللباس والزينة أيضاً على مسألتين أخريين هما: حكم القزع، خصال الفطرة. وقد حرصتُ على تحرير مسائل النظم، وربط الحكم الشرعي في مشهور المذهب بدليله المعتمد عند المالكية، مع بيان الراجح عند الاختلاف؛ تسهيلاً على المتلقي وتعميماً للفائدة. والمقصد العام للشارع في هذا الباب يتلخص في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتميز شخصية المسلم ذكراً أو أنثى، وتحريم التشبه بالكفار في خصوصياتهم الاعتقادية الباطلة، وتحريم تشبه الرجال بالنساء والعكس، والثمرة المرجوة هي تحصيل مقصد العفة، والحياء، والسُّنَّة، التي تتجلى في حسن المظهر وجمال الباطن، في غير غلو ولا إسراف ولا عُجب.

المفاتيح: الذهب، الحرير، تيهها، وشم، نمص، نحلة، السحنة.

مقدمة: الحمد لله المتفضل علينا بنعمه تترى، ومن أعظم نعم الله على عبد من عباده أن يوفقه لأن يكون من حملة لواء علم الشريعة طلباً وبتاً، والصلاة والسلام على رسول الهدى ومعلم الخير قولاً وفعلاً، أما بعد:

فهذا بحث أكاديمي يتناول بالشرح والتعليق مسائل اللباس والزينة التي تتصدّر باب اللباس والزينة من المنظومة المعاصرة الموسومة ب(اللائي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض) لناظمها الأستاذ الدكتور: فرج علي حسين الفقيه. حفظه الله. وهي منظومة في جانبها الفقهي. وهو الأغلب. شاملة لأبواب الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس. رحمه الله.

وقد نلت شرف المشاركة في شرح باب: اللباس والزينة من هذه المنظومة التي تنافس بعض طلبية الشيخ من مختلف الجامعات الليبية على شرف شرح أجزاء منها عرفانا لفضل الشيخ، وإبرازاً لجهوده، وإسهاماً منهم في تحرير مسائلها وتوثيقها من أمهات كتب المالكية المعتمدة في المذهب، وربطها بأدلتها الشرعية، ليُعَمَّ بها النفع رغبة فيما عند الله، وما عند الله خير وأبقى.

سبب اختبار الموضوع: من أهم ما دعاني للمشاركة في التعليق على هذه المنظومة المباركة عموماً، وشرح باب اللباس والزينة منها تحديداً ما يلي:

1. الوفاء للشيخ الناظم. وذلك بعض حقه عليّ. فهو مِمَّنْ تشرفت بأخذ العلم عنه في قاعات الجامعة الأسمرية، فضلاً عن مدارس الفقه في بيته العامر بشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

2. تعريف طلبة العلم الشرعي عمومًا والفقهاء خصوصًا في بلادنا بهذه المنظومة النافعة في

بابها، تسهيلًا لاستحضار أصول المسائل الفقهية بها، بلغة ميسرة خلت من غريب اللفظ ومهجوره.

3. لِمَا احتوى عليه باب اللباس والزينة من مسائل تدعو الحاجة الملحة في عصر العولمة

للقوف عليها؛ للحفاظ على الهوية الإسلامية؛ لأن من مقاصد الشريعة في هذا الباب تحريم التشبه بالكفار في خصوصياتهم الاعتقادية الباطلة، وتحريم تشبه الرجال بالنساء والعكس، وإبراز محاسن الإسلام في الحرص على الطهارة والعفة والستر ونبد الغلو والإسراف والعُجب.

أهداف البحث: تتلخص أهداف هذه الدراسة في الآتي:

1. تحقيق مقصود الشيخ في حث طلبة العلم على دراسة الفقه المالكي من خلال هذا النظم الميسر، وذلك بشرحه شرحاً موجزاً ميسراً يحرر مسائله ويربطها بأدلتها من كتب الفقه والحديث.

2. تسهيل تحصيل الحكم الشرعي في مشهور أو راجح المذهب بدليله من المصادر المعتمدة كأمهات الفقه والسنة، لمن لا يسعفه الوقت أو الزاد المعرفي الكافي لغة وأصولاً للاطلاع على مختصرات وشروح الفقهاء السابقين رحمهم الله.

منهج البحث: اعتمدت في هذا الشرح على منهجين من مناهج البحث العلمي هما:

1. المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أقوال أئمة المذهب في بيان المشهور، وما اعتمدوه من الأدلة نقلاً عن مالك أو أصحابه.

2. المنهج الوصفي: بشرح ما يتعلق بألفاظ النظم التي تحتاج لبيان وإيضاح، وتحرير

المسائل والخلاف حولها إن وجد.

منهجية البحث: حرصت في شرحي للنظم على مراعاة ملاحظات الشيخ الناظم. حفظه الله. التي نصح بها كل من شمر عن ساعد الجد في المشاركة في شرح هذه المنظومة، وذلك بالقصد إلى عدم الإطناب، والحرص على الاختصار غير المخل في الاقتصار على بيان مشهور المذهب بدليله في كل مسألة من مسائل النظم، أو بيان الراجح بدليله عند الاختلاف؛ وذلك ترغيباً للمتلقي في الاقبال على الطلب تحقيقاً للمقصود بأقل جهد، ولتحقيق ذلك قمت بالآتي:

1. أثبت أبيات النظم التي سأشرع في شرحها، وجعلت لها رمز: ظ، مع تمييزها بلون غامق،

وميّزت الشرح بحرف: ش.

2. قمت كلما دعت الحاجة بالتمهيد للمسألة أو المسائل المتضمنة للأبيات المشروحة مع

تحرير مسائلها، والإشارة إلى بقيتها عندما يكتفي الناظم بالإشارة إلى أصلها أو يوردها

على سبيل التمثيل لا الحصر.

3. قمت بتفسير ما يحتاج إلى تفسير من ألفاظ النظم واصطلاحاته اللغوية أو الفقهية

من خلال كتب اللغة أو شروح الفقهاء.

4. أثبت المشهور أو الراجح في المسألة، مع الاقتصار على أهم لا كل الأدلة طلباً للاختصار،

مع الإشارة للإجماع أو الخلاف القوي إن وجد.

خطة البحث: قسّمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب على النحو الآتي:

تمهيد: التعريف بالناظم والنظم ولباس والزينة منه

المطلب الأول: حكم البس لذهب والحري.

المطلب الثاني: صفة اللباس الشرعي وبعض محاذيره.

المطلب الثالث: حُرمة تغيير الخلقة والخلوة

المطلب الرابع: إزرة المؤمن ولزوم توقير السنة.

خاتمة: تحتوي على أهم نتائج الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بالناظم والنظم وبياب اللباس والزينة منه.

أولا . التعريف بالناظم:

الناظم هو الشيخ الدكتور: فرج علي حسين الفقيه الكراتي ثم المسلاتي، من مواليد مدينة مسلاتة 1943م، حفظ القرآن بزاوية جامع ميزران بطرابلس العاصمة، أما تحصيله للعلوم الشرعية؛ فقد تلقى باكورة تعليمه الديني بمعهد ميزران بطرابلس من خلال نظام الحلقات الدراسية وحفظ المتون وفهمها في مختلف العلوم الشرعية، ثم تحصل على الشهادة الثانوية من الأزهر سنة 1975م، ثم نال بعد ذلك الشهادة الجامعية الأولى (الليسانس) من جامعة بنغازي بشرق ليبيا، فشهادة الماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة طرابلس سنة 1983م، وأخيرا تحصل على شهادة الدكتوراة في الفقه الإسلامي من جامعة الزاوية غرب القطر الليبي سنة 1999م. عمل مدرسا ومفتشا تربويا في مدارس التعليم العام، إلى جانب كونه واعظا ومرشدا في بعض مساجد مدينة مسلاتة، كما كانت له دروس في إذاعة ترهونة المحلية. تولى سنة 2006م عمادة كلية العلوم الشريعة بالجامعة الأسمرية فرع مسلاتة، ودرّس بها، وبالجامعة الأسمرية زليتن، وكليتي الآداب بجامعة المرقب بالخميس ومسلاتة، وكلية المعلمين

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

ترهونة، وكلية الدعوة الإسلامية بطرابلس. كما أشرف وناقش العديد من رسائل الماجستير في العلوم الشرعية بهذه الجامعات.

له تأليف كثيرة منها ما هو مطبوع ومنها ما هو تحت الطبع من أهمها:

1. سلسلة أنوار القرآن اشتملت على ثلاثة عشر كتاباً، مطبوع.
2. الوجيز في اللغة العربية، طبع بالخمس سنة 1998م.
3. أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية، دار النخلة، طبع سنة 2012م.
4. التوثيق وصياغة الوثائق، تحت الطبع.
5. منظومة في مقاصد الشريعة في (200) بيت، ويقوم بشرحها أحد طلبة جامعة غريان لنيل درجة الماجستير. وهي تحت المراجعة.
6. المرشد في النحو في (500) بيت، انتهى من شرحه قبل كتابة هذه الأسطر د. بناصر الفيتوري أستاذ بكلية الآداب والعلوم مسلاتة، وهو تحت المراجعة.
7. اللآلي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض، المطبوع منها حتى الآن (2670) بيت، ومنها ثلاثون بيتاً في باب اللباس والزينة بما يشمل حكم القزع، وخصال الفطرة. موضوع هذا البحث منها خمسة عشر بيتاً المتعلقة بمسائل اللباس والزينة. (امحمد الزايدي، 2021م، ص15-20)

ثانياً . التعريف بالنظم وب (باب اللباس والزينة) منه:

هذا النظم الموسوم ب (الآلي المنظومة في العقيدة والفقه والفرائض) يعد أضخم تأليف في المنظومات التي قام الشيخ . حفظه الله . بتأليفها في مختلف علوم الشريعة واللغة، وقد طبعت

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

الطبعة الأولى بإشراف ورعاية الناشر: مركز الشيخ الطاهر الزاوي للدراسات والأبحاث وتحقيق

التراث سنة 2022م.

وقد احتوت هذه الطبعة على ألفين وستمائة وسبعين (2670) بيتاً، شملت جميع أبواب الفقه بالإضافة إلى العقيدة والفرائض، كما أن الشيخ الناظم انتهى من إعداد أكثر من ثلاثمائة بيتاً إضافياً ينتظر إضافتها للمنظومة في الطبعة الثانية، وهو جهد كبير قل أن يوجد مثله في هذا العصر.

وقد قام بعض طلبة الشيخ من الأساتذة بمختلف الجامعات الليبية بتناول أجزاء من هذه المنظومة شرحاً وتعليقاً إما على هيئة رسائل علمية مطبوعة، أو بحوث ترقية في بعض المجالات المحكمة في الجامعات الليبية، وكان نصيبي حتى الآن باب اللباس والزينة شرحاً وتعليقاً قسمته إلى جزئين.

الجزء الأول هو موضوع هذا البحث من خلال شرح الأبيات المتعلقة بمسائل اللباس والزينة، وقد تناولها الناظم في خمسة عشر بيتاً، وهو نصف عدد أبيات هذا الباب. أولها برقم مسلسل 767، وآخرها برقم مسلسل: 781، وقد تناول فيها حكم لبس الذهب والحريير للرجال، وبيان عورة المرأة، وصفة اللباس الشرعي، وتحريم التشبه بالكفار، وتشبه الرجال بالنساء والعكس، وتحريم العجب والخيلاء؛ ومن صورته رفع الإزار تكبراً، وحكم بعض حالات تغيير الخلقة كالنمص والوشم والوصل. وشرح هذا الجزء هو موضوع هذا البحث.

ثم أورد الناظم ستة أبيات (782 . 787) تحت عنوان: القزع، بين فيها حكمه، وواجب الآباء والأمهات نحو أولادهم فيما يخص هذا الباب، ثم ختم الباب بمسائل خصال أو سنن الفطرة،

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

وجعلها في تسعة أبيات (788 . 796) بيّن فيها جملة من خصال الفطرة، وحكمها، وما يتجلى من مقاصد الشريعة ورحمة المُشرّع بعباده في هذا الباب، وبذلك يكون جملة أبيات باب اللباس والزينة كاملة ثلاثين بيتاً. (فرج الفقيه، 2022م، ص 68-70).

مصادر الشيخ ومنهجه في منظومته: كفانا الشيخ في أبيات المقدمة لمنظومته ابذل الجهد في استنباط مصادره ومنهجه حيث ذكر أنها ألفتها من مخزون ذاكرته المتراكمة عقوداً من الزمن بدءاً من مرحلة الطلب وانتهاءً بمرحلة التدريس والإفتاء والتأليف، مع الرجوع أحياناً للكتب المعتمدة في المذهب قصد التأكد ونفي الشك والريب، ومنهجه في ذلك الاقتصار غالباً على بيان المشهور في المذهب دون التعرّيج على اختلاف الروايات والأقوال، وفي ذلك يقول: نظمت ما ادّخرت في ذاكرتي ... من فقه عالم بدار الهجرة

معتمداً مشهور ما بالمذهب ... مذهبنا وكل أهل المغرب

وتارة أقصد ما بالكتب ... قصد التأكد ونفي الريب (فرج الفقيه، 2022م، ص 9).

القيمة العلمية للمنظومة: لا شك أن وجود مثل هذه المنظومات في هذا العصر عمل عظيم في باب خدمة الفقه، وتسهيل تحصيله لطلبة العلم بلغة عصرية، وأسلوب ميسر بعيد عن الغريب والمعقد من الألفاظ والمصطلحات التي يكثر وجودها في تأليف المتقدمين نظماً ونثراً؛ نظراً لسلامة اللسان العربي في تلك الأعصار غالباً من اللحن، مع تضلع طلبة العلم فيها بالأدب والشعر وعلوم اللغة. كما تتجلى الأهمية العلمية للمنظومة من خلال احتوائها على الحكم الفقهي في مشهور المذهب دون إطناب بذكر الروايات والأقوال، وفي ذلك تسهيل للطلبة في استحضار مسائل كل باب وحفظها؛ لما للنظم دو النثر من ميزة في سهولة حفظه وتذكره.

باب اللباس والزينة

شرح المسائل المتعلقة باللباس والزينة

وَيُمنَعُ الرَّجَالُ مِنْ لبْسِ الذَّهَبِ .. ومع الإِثْمِ زَكَاتُهُ تَجِبُ

وهكذا الحكم إذا ما اتَّخَذَ .. آنيةً، وفَعَلُهُ لَا حَبْدًا

كذلك الحريرُ إلا لضررٍ .. من حَكَّةٍ كما قرَأْنَا في الأَثَرِ

وجاز كشف الوجه والكفين .. وَسَترَ أنثى ما عدا هَاتَيْنِ

وتُظْهَرُ الزَّيْنَةُ للمَحَارِمِ .. كما أتى في النور حكم الحاكم

والدِّينُ والإِيمَانُ في الحياءِ .. لِذِكْرِ أنثى على السواء

وحرِّموا شِعَارَ أيِّ مِلَّةٍ .. تخالف الإسلام أيَّ نِحْلَةٍ

تَشْبُهُ الفتاةَ بالْغلامِ .. محرِّمٌ كالعكس بالتَّامِ

وحرِّموا تَبَيُّها أي التَّبَخُّثَ .. كمن يجرُّ ثوبه تَكْبُرًا

ويَحْرُمُ التَّمَصُّ وَوَشْمٌ وَصَلُّ .. تَغْيِيرُ خِلْقَةٍ فَبُئِسَ الفَعْلُ

وحرِّموا الخَلْوَةَ والتَّبَرُّجَا .. فاجعل من التَّقْوَى ستارًا وَوَجَا

وارفع ثيابًا زاد عن كعبين .. وَلَا تَزِدْ لِيَتَكَشَفَ السَّاقَيْنِ

لَا لِلْمُغَالَاةِ بل التَّوَسُّطُ .. نَذِمُ تَفْرِيطًا وَلَا نُفَرِّطُ

والإِثْمُ واقعٌ من السُّخْرِيَّةِ .. من كُلِّ مَنْ يَبْدُو بَتْلَكَ الهَيْئَةِ

لأنَّهُمْ يَحْتَقِرُونَ السُّحْنَةَ .. وهم بهذا يُنْكِرُونَ السُّنَّةَ

المطلب الأول: حكم لبس الذهب والحرير.

أولًا . حكم التحلي بالذهب واستعمال آنيته:

ظ: وَيُمنَعُ الرَّجَالُ مِنْ لبْسِ الذَّهَبِ .. ومع الإِثْمِ زَكَاتُهُ تَجِبُ

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

وهكذا الحكم إذا ما اتُّخذَ .. آتيةً، وفِعْلُهُ لا حَبْدًا

ش: قوله: وَيُمنَعُ... المراد بالمنع هنا هو التحريم، فالمنع تحريم لبس الذهب على الرجال

قولا واحداً، (النفراوي 1995م 2/ 308، الدردير 1952م، 1/ 24) وقد نقل ابن عبد البر والنووي

وغيرهما اتفاقاً أئمة الأمصار على ذلك. (ابن عبد البر، 2000م 8/ 303، النووي 1344-

1347هـ، 4/ 441، النووي، 1392هـ، 14/ 32)

لم يتكلم الناظم . حفظه الله . عن حكم لبس الفضة، وهي كالذهب في تحريم لبسها على

الرجال إلا لبس الخاتم بشرط ألا يتعدّد، ولا يزيد عن درهمين وزناً، كما استثنى من حكم الحرمة

فيهما: تحليلية قبضة السيف، والمصحف، والسّن، والأنف. (المواق، 1994م، 1/ 178، الدردير، 1952م،

1/ 24)

والدليل من السنة على ما ذكره الناظم من حرمة لبس الذهب على الرجال ما صحّ من

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَى عَنْ لُبْسِ الْقَسِيِّ،

وَعَنْ تَحْتَمِ الدَّهَبِ، وَعَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ) (1) .

قوله: ومع الإثم زكاته تجب؛ أي أنّ من خالف واتخذ حلياً محرماً عليه لبسه فهو آثم

باتخاذها إلا ما استثنى، والزكاة واجبة عليه فيه، وكذلك الحكم للنساء في غير الحلي المباح لهن؛

لأن المحظور شرعاً كالمعدوم حساً. (عبد الوهاب، 1999م، 1/ 376، ابن شاس، 2003م، 1/ 224،

النفراوي، 1995م، 1/ 335).

(1) أخرجه مالك في الموطأ ومن طريقه مسلم في صحيحه؛ ينظر: الموطأ، ك: الصلاة، باب: العمل في القراءة، 1/ 80، صحيح

مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: النهي عن لبس الرجل الثوب المعصر، 3/ 1648. وفي معناه أحاديث متفق عليها من رواية البراء

بن عازب وأبي هريرة وغيرهما .

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قلت: أما الحلي المباح للمرأة اتّخاذ، فالأصل أنه لا زكاة فيه إلا في حالات معينة. يجمعها

اتخاذها لغير اللبس والاستعمال، وهذه الحالات هي:

1. إذا تهشم بحيث لا يمكن إصلاحه إلا بسبكه ثانية، ولو كان لامرأة سواء نوى صاحبه

إصلاحه أم لا، أو تكسّر وأمكن إصلاحه بدون سبك جديد، ولم ينو صاحبه شيئاً أو لم

ينو إصلاحه.

2. إذا كان مُعدّاً لنوائب الدهر وحوادثه، أو كصداق لامرأة يريد لها لنفسه أو لابنه، أو لمن

سيوجد من زوجة أو بنت أو غيرهما.

3. إذا نوى به مالكة التجارة والتكسّب والربح بيعاً وشراءً سواء كان مُعدّاً للاستعمال أو

للعاقبة، أو كان مُعدّاً للكراء ومالِكُهُ ممنوعٌ من استعماله كالأساور والخلاخل

للرجل. (زروق، 2006م، 496/1، الدردير، 1952م، 219/1).

قوله: وهكذا الحكم إذا ما اتُّخذَ آنيةٌ... يريد أنه يحرم في المذهب قولاً واحداً استعمال آنية

الذهب مطلقاً، وكما في المسألة السابقة لم يتعرّض الناظم لحكم استعمال آنية الفضة، وهي

كذلك يحرم استعمالها قولاً واحداً في المذهب (ابن عبد البر، 1980م، 286/1، المواق، 1994م،

178/1)، بل والإجماع منعقد على حرمة الأكل والشرب فيهما، وحرمة استعمالهما مطلقاً هو

قول المذاهب السنية الأربعة والظاهرية؛ قياساً على حرمة الأكل والشرب فيهما. (ابن حزم، بدون

تاريخ، 208/1، 208/1، ابن العربي، 1992م، 1104/3، ابن القطان الفاسي، 2004م، 326/1،

أسامة القحطاني وآخرون، 2012م، 135/1-138).

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قوله: وفعله لا حبذا؛ أي لا ينبغي من باب التحريم استعمال آنية الذهب والفضة؛ لثبوت النهي عن ذلك عن النبي . صلى الله عليه وسلم . كما في قوله: (لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيْبَاجَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ)(1)، ولأنه من التشبه بالأعاجم، ولما فيه من السرف والخيلاء وكسر قلوب الفقراء. (عبد الوهاب، 1999م، 3/ 1714، ابن بطال، 2003م، 6/ 81).

وتكملةً للموضوع يحسن بيان حكم استعمال الإناء من الذهب أو الفضة إذا غُشِيَ بغيرهما كنجاس أو رصاص وهو المَغْشَى، والإناء من غيرهما يُرْبِط كسره أو تُعْمَل حلقته بأحدهما وهو المَضْبَب، والإناء من غيرهما يُطْلَى بأحدهما وهو المَمُوءُ، ففيها كلها في المذهب قولان، الراجح في المغشى والمضرب التحريم، وفي المموه الجواز. (الصاوي، 1952م، 1/ 25)

ثانياً . حكم لبس الحرير:

ظ: كذلك الحرير إلا لضرر .. من حكة كما قرأنا في الأثر

ش: كما ثبت تحريم لبس الذهب للرجال، وتحريم استعمال آنيته للرجال والنساء، فكذلك في مشهور المذهب يحرم على الرجال استعمال الحرير الخالص لبساً وافتراشاً وغطاءً، وأنه مباح للنساء، وعلى هذا الإجماع، (أبو الوليد الباجي، 1332هـ، 7/ 223، ابن رشد الجد، 1988م، 18/ 617، ابن القطان الفاسي، 2004م، 2/ 300) وخلافاً للمشهور أجاز ابن حبيب . ونقله عن ابن الماجشون رواية عن مالك ورأياً له . لبسه في الحرب؛ لأنه موضع مباهاة وإرهابٍ للعدو، وأجاز ابن

(1) متفق عليه من حديث حذيفة بن اليمان . ينظر: صحيح البخاري، ك: الأطعمة، باب: الأكل في إناء مفضض، 7/ 77، صحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال آنية الذهب والفضة...، 3/ 1638.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

العربي افتراشه للرجل تبعاً لامرأته. (ابن رشد الجد، 1988م، 18 / 618، ابن العربي، 2003م، 4 / 114).

والأصل في تحريم لبس الحرير للرجال ما صح من النهي عنه كما في حديث: (أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ لِأَنَافِثِ أُمَّتِي، وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا) (1)، وقد مضى إيراد وتخريج حديث الصحيحين: (لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلَا الدِّيَّاجَ ...).

وقول الناظم: .. إلا لضرر .. من حكمة كما قرأنا في الأثر؛ إشارة إلى ما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رخص في غزوة لبعض أصحابه لبسه في غزوة من الغزوات بسبب حكمة، فعن أنس - رضي الله عنه - قال: (رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ لِحِكْمَةٍ كَانَتْ بِهِمَا) (2)، وقد خالف الناظم هنا شرطه في منطلومته بالاعتصار على المشهور؛ لأن ما ذكره من إباحة لبس الحرير للضرر من حكمة ونحوها، هو قول ابن الماجشون واختيار ابن حبيب للمشهور في المذهب من كراهته مطلقاً، وقد نفي مالك أن يكون لبسه أحد يقتدى به في الغزوة، (ابن أبي زيد، 1999م، 3 / 48)،.

فلعل الناظم - حفظه الله - اعتمد هذا القول لرجحانه عنده. وهو الصحيح عندي. لثبوت الرخصة فيه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما تقدم، ولذلك اعتذر الباجي لماك باحتمال أن هذا الحديث لم يبلغه، (أبوالوليد الباجي، 1332هـ، 7 / 223).

(1) من حديث أبي موسى الأشعري. ينظر: مسند أحمد، 32 / 76، السنن الكبرى للنسائي، باب: تحريم الذهب على الرجال، 8 / 358، السنن الكبرى للبيهقي، باب: الرخصة في الذهب والحرير للنساء، 2 / 595.

(2) ينظر: صحيح البخاري، ك: الجهاد والسير، باب: الحرير في الحرب، 4 / 42، صحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: بَابُ إِبَاحَةِ لُبْسِ الْحَرِيرِ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ بِهِ حِكْمَةٌ أَوْ نَحْوُهَا، 3 / 1646.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قلت: علَّلَ فقهاء المذهب تحريم لبس الحرير بعلة منها: أنه من زِيَّ النساء وفعلهم. وقد نُهيَ عن التشبه بهنَّ، أو لأنه من باب السرف والخيلاء، وقيل لأنه من التشبه بالكفار الذين لا خلاق لهم في الآخرة. (ابن بطال، 2003م، 5/ 216، أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 387).

وكل ما تقدم في الحرير الخالص، أما الخزُّ وهو ما كان سُداه من الحرير وُلِّحَتْهُ (1) من غيره كقطن وصوف ونحوهما، (ابن العربي، 1992م، 3/ 1103) فلم يتعرض له الناظم، ولتعميم الفائدة تلخص الحكم فيه: فقد قيل في المذهب بحرمة: «بجوازه، والمشهور والراجح كراهته لِمَا به من حرير، ومن الورع تركه لمن يُقْتَدَى به». (ابن عبد البر، 1387هـ، 14/ 261، الصاوي، 1952م، 1/ 24).

المطلب الثاني. صفة اللباس الشرعي وبعض محاذيره:

أولاً: صفة اللباس الشرعي للمرأة:

ظ: **وجاز كشف الوجه والكفين .. وستر أنثى ما عدا هاتين**

وتظهر الزينة للمحارم .. كما أتى في النور حكم الحاكم

والدين والإيمان في الحياء .. لذكر أنثى على السواء

ش: مشهور المذهب أن عورة المرأة المسلمة المغلظة التي يجب عليها سترها ويحرم كشفها للرجال والنساء هي ما بين السُرَّة والرُّكْبَةِ، والمرأة الحرة كلها عورة عدا وجهها وكفَّيَّها على الرجال الأجانب من غير محارمها، وهذا هو مراد الناظم بقوله: «ستر أنثى ما عدا هاتين». (الدردير مع الصاوي، 1952م، 1/ 105)،

(1) سَدَاهُ: السَّدَى وَزَانَ الْحَصَى مِنَ الثَّوْبِ خِلَافَ اللَّحْمَةِ وَهُوَ مَا يُمَدُّ طَوْلًا فِي النَّسْجِ، وَاللَّحْمَةُ فِي الثَّوْبِ: خِيوط النَّسْجِ الْعَرْضِيَّة يُلْحَمُ بِهَا السَّدَى. ينظر: المصباح المنير، مادة: سدي، 1/ 271، المعجم الوسيط، باب: اللام، 2/ 819.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (1)؛ وقد اختلف في الزينة

الظاهرة التي يجوز للمرأة كشفها؛ هل هي الثياب، أو الكحل والخاتم، أو الوجه والكفين؟، والراجع

أنها الوجه والكفين، وهو مذهب الجمهور. (ابن رشد الجد، 1988م، 4/ 427، الكاساني، 1328هـ،

5/ 121، ابن قدامة، 1997م، 3/ 327، ابن القطان الفاسي، 2004م، 1/ 122، النووي، 1347هـ،

3/ 169)

وأما الزينة الباطنة؛ فهي التي لا يحل إبدائها إلا لمن سمى الله. عز وجل. من الزوج والمحارم

في سورة النور، وهذا الذي أشار إليه الناظم بقوله: كما أتى في النور حكم الحاكم؛ يريد ما جاء في

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ

الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ (2).

فالنزوح يحل له أن يرى ويستمتع منها بكل بدنها ما عدا الوطاء في الدُّبُر، وأما مع ذوي

المحارم من الرجال فعورتها كل بدنها ما عدا وجهها وكفيها ورأسها وما فوق نَحْرِهَا وذراعيها

ورجليها، ومع النساء المسلمات فالمشهور أن عورتها ما بين السرة والركبة فقط. (ابن العربي 2003م،

3/ 382، عياض، 1998م، 2/ 186، أبو العباس القرطبي، 1996م، 1/ 596).

وقوله: والدين والإيمان في الحياء...؛ يريد أن ما جاء من تعاليم الإسلام في وجوب ستر العورة

على الرجل والمرأة، والتزام المرأة بالجلباب الشرعي، مع ما فيه من العفة وكمال السُّرِّ، فهو تجسيد

(1) سورة النور من الآية 31.

(2) سورة النور من الآية 31.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

ظاهرٌ لخلقِ الحياء، الذي هو خلق الإسلام؛ ففي صحيح الحديث: (لكل دينٍ خُلُقٌ وخُلُقُ الإسلامِ الحياءُ) (1)، و(الحياء لا يأتي إلا بخير) (2).

ثانياً . بعض محاذير اللباس على الرجل والمرأة:

ظ: وحرّموا شعار أي ملّة .. تخالف الإسلام أي نَحَلَة

تَشَبُّهُ الفتاة بالغلام .. محرّم كالعكس بالتّمَام

وحرّموا تينها أي التَّبَخُّثُرا .. كمن يجرُّ ثوبه تكبراً

ش: نبّه الناظم . حفظه الله . لأهم مميزات الزي الشرعي في الجنسين من خلال ذكر أهم محظوراته وهي التشبه بالكفار، وتشبه الرجال بالنساء والعكس، وقصد التكبر والخيلاء، وقد بدأ بتحريم التشبه بالكفار؛ إذ مخالفة أهل الكتاب وأولى غيرهم من ملل الكفر، مقصد من مقاصد الشريعة الغراء، والتعليل به ظاهر في أبواب كثيرة من فروع الفقه، كمخالفتهم في أعيادهم، وبتوفير اللّحى، وبصباغ الشعر، وبعدم استعمال آنية الذهب والفضة ولبس الحرير، وغير ذلك كثير. (أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 394، ابن تيمية، 1987م، 2/ 487، الفاكهاني، 2010م، 5/ 487، أسامة القحطاني وآخرون، 2012م، 6/ 417، 418)

ولا خلاف أنه لا يجوز كل لباس يتنافى مع عقيدة المسلم أو مما هو من شعار الكفار وخصوصياتهم، وما من شأنه الترويج لعقائدهم وأفكارهم. (اللجنة الدائمة، بدون تاريخ، 1/ 462)

(1) الموطأ، باب: ما جاء في الحياء، 2/ 905.

(2) صحيح البخاري، ك: الأدب، باب: الحياء، 8/ 29، مسلم، ك: الإيمان، باب: شعب الإيمان، 1/ 63، 64.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قال ابن عبد البر: " وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ التَّشَبُّهَ بِالْكَفَّارِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ

أُمُورِهِمْ وَيُحِبُّ مُخَالَفَتَهُمْ"، (ابن عبد البر، 2000م، 1/ 105) وقد نهى النبي . صلى الله عليه وسلم

. عبد الله بن عمرو بن العاص . رضي الله عنهما . عن لبس الثوبين الْمُعَصْفَرَيْنِ قَائِلًا لَهُ: (إِنَّ هَذِهِ مِنْ

ثِيَابِ الْكَفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا) (1)، بل جاء الوعيد الشديد من النبي . صلى الله عليه وسلم . على جهة

التنفير والتعيير: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ بَاعًا فَبَاعًا، وَذَرَاعًا فَذَرَاعًا، وَشِبْرًا فَشِبْرًا، حَتَّى تَوْ دَخَلُوا

جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ مَعَهُمْ. قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ إِذَا؟. (2).

قول الناظم: تَشَبُّهُ الْفَتَاةِ بِالْغُلَامِ ... هذا هو المحظور الثاني الذي نوّه به، وهو تحريم تشبه

الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال، وهو أمر مجمّع عليه، لأنه كبيرة من الكبائر (النووي،

1347هـ، 6/ 39، أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 516، الفاكهاني، 2010م، 3/ 263، ابن

شاس، 2003م، 3/ 1289)؛ ولثبوت اللعن على فاعله من النبي . صلى الله عليه وسلم . واللعن هو

الطرد والإبعاد من رحمة الله، فقد صحّ عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قوله: (لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ

مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ) (3) وهذا نهى عام يشمل التشبه في اللباس

وغيره؛ كتشبه الرجال بهن في الأفعال التي هي مخصوصة بهن كالانحناء في الأجسام والتأنيث

في الكلام والمشي، (ابن بطال 2003م، 9/ 140)، وتشبههن بما هو من خصوصيات الرجال في

(1) صحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: النَّهْيُ عَنْ لُبْسِ الرَّجُلِ الثُّوبِ الْمُعَصْفَرِ، 3/ 1647.

(2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، 1/ 93، وصححه علی شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وينظر: التمهيد لابن عبد البر، 5/ 45.

(3) صحيح البخاري، ك: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء والمتشبهات بالرجال، 7/ 159.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

تصرفاتهم ومشيههم وغير ذلك، وورد نهي خاص عن التشبه في اللباس وهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَعَنَ اللَّهُ الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ الْمَرْأَةِ وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ) (1).

وقول الناظم: وحرّموا تيهًا أي التبخترا ..؛ هذا هو ثالث المحظورات في اللباس التي قصد الناظم التنويه بها ألا وهو الكبر والترفع عن الخلق، وقوله: تيهًا من التيه هو الصلف والكبر، وقد فسره الناظم بالتبخر، وهذا تفسير بالمثال؛ لأن التبخر ضرب من أضراب الكبر يكون في المشي (2). قال الباجي: "وَقَالَ عَيْسَى بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ: الْخَيْلَاءُ: الَّذِي يَتَّبَعُهُ فِي مَشْيِهِ، وَيَخْتَالُ فِيهِ، وَيُطِيلُ ثِيَابَهُ بَطَرًا مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى أَنْ يُطِيلَهَا". (أبو الوليد الباجي، 1332 هـ، 7/ 225)

وقد حرم الإسلام الكبر بجميع ضرويه؛ لأنه من أخص صفات الله. عز وجل. إذ "الكبرياء والعظمة صفتان لله أخص بهما، لا يشركه أحد فيهما ولا ينبغي لمخلوق أن يتعاطاهما؛ لأن صفة المخلوق التواضع والتدلل" (الخطابي، 1932 م، 4/ 196)، وهذا هو معنى ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث القدسي: (قال الله تبارك وتعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعتني واحدًا منهما قذفته في النار) (3)، ولذلك كان تجسيد خلق التواضع من مقاصد الإسلام

(1) سنن أبي داود، باب: في لباس النساء، 6/ 195، السنن الكبرى للنسائي، باب: المترجلات من النساء، 8/ 297، المستدرک على الصحيحين، وصححه على شرط مسلم، 4/ 215.

(2) التيه من الكبر أشده، فالتيهان: الجسور الكثير الكبر الذي يركب رأسه في الأمور، والتبخر: يقال: فلان يمشي البختري، وفلان يتبخر في مشيته، فهي مشية المتكبر المعجب بنفسه يتمایل ويتثنى. ينظر: لسان العرب، مادة: تيه، بخر، 4/ 84، 13/ 482، المعجم الوسيط، مادة: بخر، 1/ 41.

(3) أخرجه أبوداود وابن ماجه واللفظ لهما، وأخرجه مسلم بلفظ مختلف. ينظر: صحيح مسلم، ك: البر والصلة...، باب: تحريم الكبر، 4/ 2023، سنن أبي داود، باب: ما جاء في الكبر، 6/ 189، سنن ابن ماجه، باب: البراءة من الكبر، 3/ 272.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

فيما يتعلق بعلاقات العباد فيما بينهم؛ وفي ذلك المعنى حديث: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) (1).

وقول الناظم: ... كمن يجرُّ ثوبه تكبراً؛ هذا تمثيلٌ من الشيخ لبعض صور التكبر، والثوب عام يشمل جرَّ الإزار والقميص والسرّوال والعمامة كما ثبت ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم، بسند صححه النووي في شرحه لصحيح مسلم وللمهذب، وقد نقل هو وابن عبد البر وعياض إجماع العلماء على أنّ هذا التحريم خاص بالرجال دون النساء؛ إلا إذا قصدت المرأة الكبر والخيلاء فكالرجل في الوعيد الوارد فيه. (ابن عبد البر، 2000م، 8/ 311، عياض، 1998م، 6/ 598، النووي، 1347هـ، 4/ 457، النووي، 1392هـ، 2/ 116)

والأصل في تحريم جر الرجل ثوبه من الخيلاء ما أخرجه مالك في الموطأ ومن طريقه الشيخان من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ يَجْرُ ثَوْبُهُ خِيَلَاءَ) (2)، أما النساء فقد ثبت في حقهن في السنة الصحيحة إرخاؤه شبراً أو ذراعاً مبالغاً في السُّتْرِ حتى لا تنكشف أقدامهن كما صحَّ في بعض طرق حديث ابن عمر المتقدم عند أبي داود والنسائي. (أبو داود، 2009م، 6/ 183، النسائي، 2001م، 8/ 444)

قلت: وبالجملّة فالكبر في الإسلام مذمومٌ بجميع صورته وضروبه سواء كان في لباس المرء، أو في كلامه، أو في طريقة تعامله مع الخلق، بل حتى في طريقة مشيّه؛ فالله يبغي المشي المتكبر

(1) أخرجه مسلم وغيره، ينظر: صحيح مسلم، ك: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار، 4/ 2198.

(2) الموطأ واللفظ له، باب: ما جاء في إسبال الرجل ثوبه، 2/ 914، صحيح البخاري، ك: اللباس، باب: من جر ثوبه من الخيلاء، 7/ 141، صحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: تحريم جر الثوب خيلاء ... 3/ 1651.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

المتبخر مطلقاً إلا في ميدان القتال؛ إرهاباً للكفار وإظهاراً لعزة المسلمين، ففي الحديث: (وإن من الخيلاء ما يبغض الله، ومنها ما يحب الله: فأما الخيلاء التي يحب الله؛ فاختيال الرجل نفسه عند القتال، واختياله عند الصدقة. وأما التي يبغض الله؛ فاختياله في البغي والفخر) (1).

المطلب الثالث . حرمة تغيير الخلقة والخلوة:

أولاً . حرمة تغيير الخلقة:

ظ: وَيَحْرُمُ التَّمَصُّ وَوَشْمٌ وَصَلُّ .. تغييرُ خَلْقَةٍ فَبئسَ الفعلُ

ش: يقرر الناظم . حفظه الله . المعروف في المذهب من تحريم ما تفعله بعض النساء من تغيير الخلقة في شعورهن وبشرياتهن بما يفعلنه من النمص، والوشم، والوصل، ولم يذكر الناظم فعل المتفلجات بترقيق أسنانهن للحسن، وقد جمعت الأحاديث التي هي الأصل في التحريم بين هذه الأربع في اللعن، كقوله صلى الله عليه وسلم: (لعن الله الواصلة والمستوصلة)، وقوله: (لعن الله الوأشيمات والمُسْتَوْشِمَات، والنَّامِصَاتِ وَالْمُتَمَصَّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيَّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ) (2). ووصف الناظم فعل ذلك بأنه بئس الفعل، وهو كذلك؛ لأنه من الغرر والتدليس، ولأنه من تغيير الخلقة، وبذلك علل العلماء تحريم هذه الأفعال. (أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 444، أبو عبد الله القرطبي، 1964م، 2/ 25)

(1) الحديث حسنه الألباني في إرواء الغليل والأرناؤوط في تحقيقه لأبي داود، ينظر: سنن أبي داود، باب: في الخيلاء عند الحرب، 294/4، السنن الكبرى للنسائي، باب: الاختيال في الصدقة، 62/3، المستدرک على الصحيحين 1/406، السنن الكبرى للبيهقي، باب: غيرة الأزواج وغيرهم عند الرية، 7/503، إرواء الغليل 7/59.

(2) صحيح البخاري، ك: اللباس باب: المتفلجات للحسن، وباب: الموصولة، 7/164، 167، وصحيح مسلم، ك: اللباس والزينة، باب: تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ... 1678، 1676/3.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

وتغيير الخلقة بهذه الأفعال هو وجه في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾

(1)، ثبت عن الحسن البصري وابن مسعود، وقد ذكر عياض أن هذا التأويل صحيح المعنى؛ لأن مَنْ تفعله توشي يديها، وقد خصه علماء المالكية بما يدوم أثره كالوشم والفلج لا بما يزول أثره كالكل وأصباغ الزينة التي تستعملها النساء. (عياض، 1998م، 6/ 654، أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 444).

فالواصلة هي من تصل شعرها لتُظهر كثرته وطوله، والمستوصلة من تسأل أن يفعل بها ذلك، والواشمة: التي تغرز الإبرة في الجسد فإذا جرى الدَّم حَشَتْهُ كُحْلاً فيزرق أو يخضرُ تتزيّن به، والمستوشمة من يفعل بها ذلك، والنامصة: من تُرَقِّق الحاجبين بِحَفٍّ أو نتفٍ تتزيّن به، والمتنمصة من يفعل بها ذلك، والمتفلجة: هي التي تفعّل الفلج في أسنانها بأن تُبرد أسنانها ليتباعد بعضها عن بعض، أو يكون في أسنانها طول فتزيله بالمبرد (2)، ومفهوم لفظ الحديث: لِلْحُسْنِ؛ يعني أن الحرام هو المفعول لِلْحُسْنِ، فلو احتيج إليه لعلاج أو عيب في السن فلا بأس به، ويرى العدوي بأن الظاهر عود قيد الحُسْنِ في الحديث على الفلج فقط، وقيل على كل المذكورات. (أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 444، زروق 2006م، 2/ 1055، النفاوي، 1995م، 2/ 314، الآبي، 1335هـ، ص 689، العدوي، 1994م، 2/ 459).

ثانياً. حرمة الخلوة والتبرج:

ظ: وحرّموا الخلوة والتبرجاً .. فاجعل من التقوى ستاراً ووجاً

(1) سورة النساء، من الآية 119.

(2) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: فلج، نمص، وشم، وصل، 3/ 468، 5/ 119، 189، 192.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قوله: وحرّموا الخلوّة والتبرّجاً... لا شكّ أن من الأمور المقررة في الشريعة تحريم الزنى، وتحريم دواعيه، ومن ذلك تحريم الخلوّة بالمرأة الأجنبية، وتحريم تبرج المرأة، والخلوة مجمع على تحريمها، يقول أبوالعباس القرطبي: "وبالجملة فالخلوة بالأجنبية حرام بالاتفاق في كل الأوقات". (أبوالعباس القرطبي، 1996م، 5/ 500، أسامة القحطاني وآخرون، 2012م، 3/ 118)

والمراد بالتبرج إظهار المرأة لزينتها وإبرازها لمفاتنها ومحاسنها لغير الزوج (1)، والأصل في تحريمه قول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (2)، والأصل في تحريم الخلوة بالأجنبية قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحَرِّمٍ) (3). وقوله: فاجعل من التّقوى ستاراً ووجاً؛ أصل الوجاء أن تُرَضَّ أنثى الفحل رَضّاً شديداً يُذهِبُ شهوةَ الجماع، (ابن الأثير، 1979م، 5/ 152، أبوالعباس القرطبي، 1996م، 4/ 85) والمراد أن يجعل المسلم والمسلمة من تقوى الله . التي هي إتيان المأمورات واجتناب المنهيات . ستاراً ومانعاً من اجتنب ما نهى الله عنه وحرّمه من الخلوة والتبرّج كما يحمي الوجاء الفحل من التّشوّف لشهوة الجماع.

المطلب الرابع . إزرة المؤمن ولزوم توقيف الستّة:

أولاً . إزرة المؤمن:

ظ: وارفع ثياباً زاد عن كعبين.. ولا تزد لتكشف السّاقين

(1) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: برج، 1/ 113.

(2) سورة الأحزاب، من الآية 33.

(3) جزء من حديث ابن عباس في الصحيحين، ينظر: صحيح البخاري، ك: النكاح، باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، 7/

37، صحيح مسلم، ك: الحج، باب: سفر المرأة مع محرّم إلى حجٍّ وغيره، 2/ 978.

لَا لِلْمُعَالَاةِ بِلِ التَّوَسُّطِ.. نَزِمُ تَفْرِيطًا وَلَا تُفْرِطُ

ش: قوله: ارفع ثياباً زاد عن كعبين؛ تقدم أن إسبال الثوب أسفل الكعبين وجره بقصد الخيلاء محرم إجماعاً، والذي يريده المصنف هنا بيان الهيئة المشروعة استحباباً وهي رفع الإزار فوق الكعبين ولو انتفى قصد الخيلاء، وأن الإسبال بغير قصد الخيلاء مكروه، وهذا هو المشهور في المذهب، وهو مذهب الجمهور خلافاً للظاهرية وبعض المحققين من المالكية وغيرهم. (عبد الوهاب، 1999م، 3/ 1720، ابن حزم، بدون تاريخ، 2/ 392، النووي، 1392هـ، 14/ 62، 63، ابن قدامة، 1997م، 2/ 298، بدر الدين العيني، بدون تاريخ، 21/ 295)،

قلت: والواقع أن هناك اضطراباً في المذهب في تحقيق حكم الإسبال المجرد عن الخيلاء، عبّر عنه العدوي في حاشيته على كفاية الطالب، واختار القول بالكراهة الشديدة حيث قال: "والحاصل أن النصوص (عن أهل المذهب) متعارضة فيما إذا نزل عن الكعبين بدون قصد الكبر، فمفاد الخطاب أنه لا حرمة بل يكره كما صرح به علي الأجهوري، ومفاد الذخيرة الحرمة، وقد ترجم لذلك البخاري... والظاهر أن الذي يتعين المصير إليه الكراهة الشديدة". (العدوي، 1994م، 2/ 453)

وما نقله العدوي عن القرأفي صحيح كما في الذخيرة، وهو أيضاً ظاهر كلام الباجي في المنتقى، ويرى ابن عبد البر أن مجاوزة الثوب للكعبين مذموم على كل حال، (أبو الوليد الباجي، 1332هـ، 7/ 226، ابن عبد البر، 1387هـ، 3/ 244، القرأفي، 1994م، 13/ 265)، بينما يرى ابن العربي صراحة أن الوعيد يتناول من جرّ ثوبه على كل حال ولو بدون قصد الخيلاء، ومما قاله في ذلك: "الإسبال حرامٌ للرّجال، وجائزٌ للنّساء، فهو حرام في الأصل، إلّا أنّه أُذن للمرأة في إسبال ذراع، وأذن للرّجال في الإسبال إلى الكعبين"، والتحريم هو اختيار ابن شاس في عقد الجواهر أيضاً لقوله:

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

"وأما الرجال فلا يحل لهم أن يجاوزوا بثيابهم الكعبين، ويستحب أن تكون من أنصاف الساقين إلى

ما فوق الكعبين. وأما جرُّ الثوب خيلاء فمعصية متوعد عليها". (ابن العربي، 2007م، 7/ 294، ابن

العربي، 2003م، 4/ 341، ابن شاس، 2003م، 3/ 1290).

وعليه فالراجع . والله أعلم . أن الحرمة أو الكراهة الشديدة تتناول من أسبل ثوبه تحت

الكعبين ولو لم يقصد الخيلاء والكبر لأُمور أربعة:

1. لموافقة ظواهر النصوص.

2. ولأن إسبال الثوب تحت الكعبين إن لم يكن بطراً فهو مَظَنَّةٌ للبَطَر كما قرره ابن

العربي، ونقله العدوي عن الأجهوري ووافقه، ونظير ذلك في المذهب نقض الوضوء

بالقبلة على الفم مطلقاً ولو لم يقصد اللذة ولم يجدها، بخلاف القبلة على غير الفم

فعلى حكم الملامسة لا تنقض الوضوء إلا بقصد اللذة أو وجودها. (ابن العربي،

2003م، 4/ 341، العدوي، 1994م، 2/ 453، الدردير والصاوي، 1952م، 1/ 55).

3. ولتعدد علل النهي عن الإسبال أو جرِّ الثوب، سواء كانت علماً نصيةً في الأحاديث أو

استنباطية، فقد ورد في الحديث منها نصاً الخيلاء كما سبق، والتقوى بامتنال أمر

الله ورسوله (أتقى لربك)، وعدم ملامسة النجاسة (أتقى لثوبك)، كما في قول عمر

لغلام مسبل دخل عليه في اليوم الذي طُعن فيه: "ارفع ثوبك؛ فإنه أبقى لثوبك وأتقى

لربك" (1)، بل روي مثله مرفوعاً بسندٍ جَوْدَه ابن حجر في فتح الباري، فوجود علّة

(1) صحيح البخاري، ك: المناقب، باب: قصة البيعة...، 5/ 15.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

واحدة منها كافية لتعلق حكم الحرمة واستحقاق الوعيد بسببها. (ابن حجر،

1379هـ، 10/263-264، العدوي، 1994م، 2/452، 453)

4. ولاتفاق الأصوليين على عدم حمل المطلق على المقيّد إذا اختلفا سبباً وحكماً، ومسألة

الإسبال من هذا القبيل؛ لأنّ مطلق الإسبال تُوعّد فاعله بالنار، والإسبال بقصد الكبير

والخيلاء. وهو سبب مختلف. تُوعّد فاعله بعدم نظر الله إلى إلهيه زيادة على الوعيد

بالنار. (ابن قدامة، 2002م، 2/108، الأمدي، 1402هـ، 3/4، 5، حمد الصاعدي،

2003م، ص226، 240، 241).

والأصل في كراهة الإسبال مطلقاً على المشهور. وحرمة على قول بعض المحققين. ما صحّ

عن النبي. صلى الله عليه وسلم. من حديث أبي سعيد الخدري في موطأ مالك وغيره: (إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ

إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَفِي النَّارِ، مَا أَسْفَلَ

مِنْ ذَلِكَ فَفِي النَّارِ، لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا)(1)

وقول الناظم: ولا تزد لتكشف الساقين؛ مُشْكِلٌ عندي؛ لأنّه خلاف المقرّر في المذهب من أنّ

رفع الإزار إلى نصف الساق مستحبّ، وما دونه إلى الكعبين جائز ورخصة، يقول عياض: "الحدّ

المستحسن المشروع إلى نصف الساقين، والإباحة والرخصة إلى الكعبين، وما دون ذلك محظور متوعّد

عليه فاعله بالنار، وذلك القدر من رجله وساقيه في النار، وذلك إنّ عاقبه الله وأنفذ عليه وعيده".

(عياض، 1998م، 6/601، أبو الوليد الباجي، 1332هـ، 7/226، ابن شاس، 2003م، 3/1291،

زروق، 2006م، 2/1049، النووي، 1392هـ، 14/62، العدوي، 1994م، 2/453).

(1) الموطأ، باب: ما جاء في إسبال الرجل ثوبه، 2/914، سنن ابن ماجه، باب: لبس القميص، 4/584، سنن أبي داود، باب: في قدر

موضع الإزار، 6/141، السنن الكبرى للنسائي، 8/438.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

بل إنّ هذه الهيئة في حدّ الإزار ثابتة بالنصّ من حديث ابن عمر، وحذيفة، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجابر بن سليم. رضي الله عنهم،، كما أنها ثابتة من فعل ابن عمر. رضي الله عنه. بتوجيه وإقرار من النبي. صلى الله عليه وسلم. حيث أمره كما في صحيح مسلم أن يرفعه وهو يقول له: زد، إلى أن بلغ به نصف ساقيه. (مسلم، 1955م، 3/ 1653)، قال القرطبي: "وقوله صلى الله عليه وسلم: (ارفع إزارك)؛ يدل: على أن هذا لا يُقَرَّب بل يُنكَر؛ وإن أمكن أن يكون من فاعله غلطاً وسهواً، وقوله له: (زد)؛ حملٌ له على الأحسن والأولى". (أبو العباس القرطبي، 1996م، 5/ 406).

قوله: لا للمُعَالَاة بل التَّوسُّطُ ..: إنّ أراد به تقريراً ما تقدم من عدم كشف الساقين فقد تقدم الجواب عنه، وإنّ أراد المعنى من حيث العموم؛ فهذا هو الأصل في الأمور الشرعية، والمراد بالتوسط التزام السنة وقبول الرخصة في مواضعها، وإن كانت رخصة في مقابل المستحب والأفضل فلا يسوغ الإنكار على من اكتفى بها ولم يفعل الأفضل. كما هو الحال في مسألة رفع الإزار. فمن رفع إزاره فوق الكعبين فقد خرج من الحرمة والكراهة إجماعاً وإن لم يرفعه إلى نصف الساق، خاصة إذا عمّ بذلك عرف عامة الناس، وهذا تحقيق فريد في بابهِ.

وعلى ذلك فاتباع السنة وقبول الرخصة الثابتة هو التوسط المحمود، والطرفان مذمومان، وهما التفريط: من قولنا: فرط يُفرط بالتشديد، وهو التقصير في الإتيان بالعمل المشروع من أصله أو بمخالفة السنة فيه، والطرف الآخر الإفراط: من قولنا: أفرط يُفرط بالتخفيف، وهو الغلو بمجاوزة القدر المشروع بالتنطع والمبالغة⁽¹⁾، قال ابن حجر نقلاً عن ابن المنير: "...رَأَيْنَا وَرَأَى النَّاسُ

(1) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: غلا، 3/ 382، لسان العرب، مادة: فرط، غلا، 7/ 368، 15/ 132.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

قَبْلَنَا أَنْ كُلَّ مُتَنَطِّعٍ فِي الدِّينِ يَنْقَطِعُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنَعَ طَلَبِ التَّكْمَلِ فِي الْعِبَادَةِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ

الْمَحْمُودَةِ، بَلْ مَنَعَ الْإِفْرَاطِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْمَلَالِ أَوْ الْمُبَالَغَةِ". (ابن حجر، 1379هـ، 1/ 94).

ومما هو في معنى ما تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُو؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ

كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُو فِي الدِّينِ) (1)، ويزيده بياناً قول عائشة تصفه . صلى الله عليه وسلم .: (مَا خَيْرَ

رَسُولُ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا

كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ) (2).

ثانياً . لزوم توقير السُّنَّة:

ظ: والإثم واقع من السُّخْرِيَّةِ.. من كُلِّ مَنْ يَبْدُو بِتِلْكَ الْهَيْئَةِ

لأنَّهُمْ يَحْتَقِرُونَ السُّنَّةَ.. وهم بهذا يُنْكِرُونَ السُّنَّةَ

ش: قوله: والإثم واقع من السُّخْرِيَّةِ.. هو كذلك؛ لأنَّ السُّنَّةَ ما شُرِعَتْ إِلَّا للاقْتِدَاءِ بِهَا،

فمَتَى ثَبَتَتْ فِي سَمْتٍ مَعِينٍ أَوْ هَيْئَةٍ مَعِينَةٍ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ الْمَعَامَلَةِ أَوْ اللَّبَاسِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَالاقْتِدَاءُ بِهَا

محمودٌ سواء كانت سنة مستحبة أو واجبة، وهذا هو مراد الناظم بالسُّخْرِيَّةِ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي، فَهِيَ

الْهَيْئَةُ وَالْحَالُ، تُنْطَقُ بِكَسْرِ السَّيْنِ وَبِفَتْحِهَا، وَبِفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَبِسُكُونِهَا، وَيُقَالُ أَيْضًا: السُّخْنَاءُ

بِالْمَدِّ. (ابن فارس، 1979م، 3/ 142، إبراهيم مصطفى وآخرون، بدون تاريخ، 1/ 421)

فالمستهزئ بهيئة رافع الإزار مع كشف شيءٍ من الساق بشرط ألا يزيد عن نصف الساق؛

اقتداءً بهدي النبي . صلى الله عليه وسلم . مع علمه بأنها سُنَّةٌ مشروعةٌ، فهو على خطر عظيم، إذ

(1) ينظر: مسند أحمد، 5/ 298، سنن ابن ماجه، باب: من أين تُرمى جمرة العقبة، 4/ 228.

(2) أخرجه مالك ومن طريقه الشيخان. ينظر: الموطأ، باب: ما جاء في حسن الخلق، 2/ 902، صحيح البخاري، ك: المناقب، باب:

صفة النبي صلى الله عليه وسلم، 4/ 189، صحيح مسلم، ك: الفضائل، باب: مباحثته صلى الله عليه وسلم للأثام، واختياره من

المباح أسهله، 4/ 1813.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

السخرية بالدين من الأمور القلبية التي قد تسلب الإيمان. والعياذ بالله. بمجرد هذا. يقول ابن بطال المالكي: "والاستهزاء من الكبائر العظيمة إذا كان في الدين، وهو من باب الكفر، ويُقتل المستهزئ بالدين؛ لأن الله أخبر عن الاستهزاء أنه كفر(1)"، (ابن بطال، 2003م، 5/ 115).

الخاتمة: هذه خاتمة البحث وفيها أهم نتائجها.

1. أجاد الناظم. حفظه الله. إنشاء هذا النظم إذ جعله سهل التناول يسير الفهم؛ لما جعله بلغة عصرية ميسرة وبألفاظ واضحة، بعيداً عن التغريب والتعقيد.
2. التزم الناظم إيراد المشهور في المذهب بغير تعصب له إذا وجد مخالفه أقوى دليلاً وحجة، ومثاله في باب اللباس والزينة اعتماده لقول ابن الماجشون بجواز استعمال الحرير للحاجة والضرر كمن به حكمة أو جرب.
3. من جمال هذا النظم اقتباس الناظم لبعض ألفاظ وعبارات الأحاديث، واستشهاده فيه. تصريحاً أحياناً، وإشارة وتلميحاً أحياناً أخرى. بالدليل من الكتاب أو السنة أو آثار الصحابة؛ كقوله: كما أتى في النور حكم الحاكم؛ ليشير لجواز إبداء المرأة لبعض الزينة الباطنة للمحارم دون الأجانب، وكقوله: كما قرأنا في الأثر؛ ليشير للبس بعض الصحابة للحرير في الجهاد وبسبب الحكمة خلافاً لمشهور المذهب.
4. يحرم في المذهب لبس الذهب، وكذلك الفضة ما زاد منها عن وزن درهمين في الخاتم، والحرير للرجال وهو إجماع من حيث الجملة، والراجح جواز الحرير في الغزو، وللضرر من حكمة ونحو ذلك.

(1) يريد قوله تعالى في سورة التوبة آية 65، 66: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

5. عورة المرأة أمام الرجال الأجانب والنساء الكافرات كل جسدها ما عدا وجهها وكفيها .

بشرط أمن الفتنة . وهي الزينة الظاهرة. أما أمام المحارم فيجوز إظهار الزينة الباطنة

كالرأس والعنق والذراعين والرجلين.

6. من مقاصد الشريعة المقررة في أحكام هذا الباب تحريم التشبه بالكفار في خصوصياتهم

الاعتقادية الباطلة، وتحريم تشبه الرجال بالنساء والعكس؛ لتحقيق التميز لشخصية

المسلم، والحفاظ على الهوية الإسلامية.

7. تحريم كل فعل يؤدي إلى الغرر والتدليس وتغيير خلقة الله والتشبه بالكفار والمخنثين

كالنمص، والوشم، ووصل الشعر.

8. من مقاصد الإسلام في تشريع أحكام اللباس والزينة، التمتع بما أحل الله من الزينة التي

تجمع بين جمال الظاهر والباطن في سترٍ وعِفَّةٍ ومروءة، في غير غلو ولا إفراط ولا تفريط

ولا عُجْبٍ ولا مخيلةٍ ولا انسلاخ من القيم والأخلاق، وبذا يتجسّد خلق الحياء الذي هو

خلق الإسلام، ويتحقّق خلق التواضع بين المسلمين، ويظهر أثرهما جلياً في تقوية روح

المؤاخاة بينهم.

وهذا آخر المطاف في الشرح والتعليق على أبيات باب: اللباس والزينة من هذا النظم القيم للشيخ

الأستاذ الدكتور: فرج علي حسين الفقيه . حفظه الله وبارك له في علمه وعمله . وأسأل الله تعالى أن

ينفع بهذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ط، ت: بلا.
2. ابن أبي زيد، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزي القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩م.
3. ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ان عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
4. ابن بطل، أبو الحسن علي بن خلف بن بطل المالك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ / 1987م.
6. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة . بيروت، 1379هـ.
7. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، المحلى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الفكر . بيروت، ط، ت: بلا.
8. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي الظاهري، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات، دار الكتب العلمية . بيروت، ط، ت: بلا.
9. ابن رشد الجد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الجد القرطبي، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة (ومعه العتبية= المستخرجة) لأحمد العتبي المالكي،

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

تحقيق: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م.

10. ابن شاس، أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس المالكي، عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم

المدينة، تحقيق: حميد بن محمد لحر، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،

1423 هـ / 2003 م.

11. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني

والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف

والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ.

12. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، الاستذكار، تحقيق:

سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ -

2000 م.

13. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، المسالك في شرح موطأ مالك

بن أنس، تحقيق: محمد بن الحسين السليمان - عائشة بنت الحسين السليمان، دار الغرب

الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

14. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس،

تحقيق: محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢ م.

15. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

16. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

17. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
18. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب، الرياض - السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
19. ابن القطان، الفاسي، علي بن محمد بن عبد الملك بن القطان الفاسي، الإقناع في مسائل الاجماع، تحقيق: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
20. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
21. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ.
22. أبوداود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
23. أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
24. أبو عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

25. أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة

السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.

26. الأبي، صالح بن عبد السميع الأبي الأزهرى، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني،

المكتبة الثقافية، بيروت، ط: ت: بلا.

27. أحمد بن حبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون،

مؤسسة الرسالة، 1421هـ، 2001م.

28. أسامة القحطاني وآخرون، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع،

الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

29. الألباني = محمد ناصر الدين بن نوح الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط: 2،

المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ - 1985م.

30. إمام الزايدى، محمد فرج الزايدى، شرح اللآلي المنظومة في الفقه المالكي لفرج الفقيه (باب:

الحج والعمرة)، إمام للطباعة والنشر، طرابلس - ليبيا، ط: 1، 2021م.

31. الأمدى: الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد الأمدى، علق عليه: عبد الرزاق

عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، الطبعة: الثانية، 1402هـ.

32. بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري،

بعناية: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، ط: ت: بلا.

33. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء،

الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

34. البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى للبيهقي، تحقيق: محمد عبد

القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

35. الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

36. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على

الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،

١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

37. حمد الصاعدي، حمد بن حمدي الصاعدي، المطلق والمقيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة

الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

38. الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، دار:

المطبعة العلمية، حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

39. الدردير، أحمد بن محمد بن أحمد الدردير المصري، الشرح الصغير لأقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ

مَالِكٍ، ومعه (حاشية أحمد بن محمد الصاوي المالكي)، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد

علي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

40. زروق، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، شرح زروق على متن الرسالة لابن

أبي زيد القيرواني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

41. الصاوي، أحمد بن محمد الصاوي = ينظر: الدردير: الشرح الصغير.

42. عبد الوهاب، عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة،

تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، 1999م.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

43. العدوي، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب

الرياني، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

44. عياض، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، إكمال المعلم، تحقيق: يحيى إسماعيل،

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

45. الفاكهاني، عمر بن علي بن سالم اللخمي الفاكهاني، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام،

تحقيق: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

46. فرج الفقيه، فرج علي حسين الفقيه الكراتي المسلاتي، اللآلي المنظومة في العقيدة والفقه

والفرائض، مركز الشيخ الطاهر الزاوي - دار الزاوي للطباعة والنشر، طرابلس، ليبيا، الطبعة

الأولى، 2022م.

47. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة

العلمية، بيروت، ط: ت، بلا.

48. القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، الذخيرة، تحقيق: محمد حجي

وآخرون، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤م.

49. الكاساني، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب

العلمية، بيروت. لبنان، الطبعة: الثانية، 1327. 1328هـ.

50. اللجنة الدائمة، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة

الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء

- الإدارة العامة للطبع، الرياض.

51. مالك، مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث

العربي، بيروت. لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

شرح (باب: اللباس والزينة) الجزء الأول: الأبيات المتعلقة باللباس والزينة من نظم: (64-99)

52. مسلم بن الحجاج، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

53. المواق، محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الغرناطي المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل،

دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٤م.

54. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم

شليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

55. النفراوي، أحمد بن غنيم بن مهنا النفراوي الأزهري، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد

القيرواني، دار الفكر، ١٤١٥هـ / 1995م.

56. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف بن زكريا النووي، المجموع شرح المذهب، إدارة الطباعة

المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي)، 1344 - 1347هـ.

57. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم

بن الحجاج)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

الموجز / في ضوابط الرواية

عمار مفتاح البصير

قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية- جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/05/30م

مقدمة :

قد سبق أن تناولت الجزء الأول من هذا البحث بعنوان الموجز في ضوابط الرواية 1 بمجلة الجبل

للعلوم التطبيقية والانسانية

وقد افتتحته بنبذه مختصرة عن هذا العلم والذي اشتمل على السنة وانواعها وعلاقتها بالقران

الكريم . وتعريف الرواية . والشروط الواجب توفرها في الراوي المروي . والضبط وانواعه . وتعارض

الأحاديث والتوفيق بينها . والعلة والشذوذ .

وسعيا لتوسيع المعرفة وازدياد الفائدة بصورة مختصرة يستفيد بها كل راغب في الاثام بهذا العلم

عامة وطالب الدراسات العليا في هذا المجال خاصة .

فقد حاولت استخلاص لبنة لا تغني عن مؤلفات الأساتذة الافاضل اللذين لهم السبق في تناول

ضوابط الرواية . ونأمل أن يكون البحث مساهمة في نشر ثقافة إسلامية وسطية , فإن وفقت

فبفضل الله تعالى وإن كان غير ذلك فنسأل الله العفو عما بدر منا من عجزا وتقصير .

خلاصة البحث :

يتلخص موضوع البحث في استكمال جانب من جوانب علم الحديث حيث تناولت وضع الحديث وأسبابه وعلاماته والشروط الواجب توفرها في الراوي والمروي ، وعرفت الضبط وأنواعه وتتبع نشأت علم الرواية وطرق تحمل الحديث ، وأنواع الحديث وأوصافه ، وختتمت البحث بتراجم مختصرة لعدد من المشهورين من أئمة الحديث ، ودكرت عدداً من المكترين من الرواية .

أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع في تكوين ثقافة أرى أنها ضرورية لكل مسلم في جانب علم الحديث أسباب اختيار الموضوع/:

1 ليقيني من انه من الموضوعات المهمة والتي نحن في امس الحاجة إلى الإلمام بمحتوياته

2 لما يشمله من إثراء لثقافة المسلم

أهمية الموضوع : يظهر ذلك واضحا وجليا من انه وسيلة من وسائل الإلمام بالكيفية التي وصل بها الحديث النبوي وتتبعها لكيفية أنتشاره

الدراسات السابقة: توجد عدة دراسات تناولت هذا العلم منها ضوابط الرواية د\ الصديق نصر

والحديث والمحدثون\ والمختصر في علوم الحديث\ ومعرفة علوم الحديث

المنهج المتبع : لقد اعتمدت في هذا البحث علي المنهج النقلي فقامت بالنقل من مصادر متعددة لجمع

المادة العلمية .

وقد قسمت البحث إلى عددا من المباحث وبكل مبحثا عددا من المطالب على النحو الاتي :

المبحث الأول :

المطلب الأول :

❖ الوضع علاماته وأسبابه :

وضع : الموضع : المكان ، مصدر قولك وضعت الشيء من يدي وضعاً ، ووضعت المرأة : أي ولدت

(الصحيح الجوهري 3/1300).

اصطلاحاً : هو الكذب المخلوق المنسوب إلى النبي - ﷺ - وهو أشد أنواع الحديث الضعيف قبحاً.

ابتداء الوضع :

بقى الحديث النبوي صافياً لا يعتريه كذب ، ولا يتناوله التحريف والتلفيق طول اجتماع كلمة الأمة على الخلفاء الاربعة الراشدين ، قبل أن تنقسم إلى شيع وأحزاب وكانت المبادرة الاولى التي ترتبت عليها الاضطرابات الكثيرة في القرن الهجري الأول هي فتنة عثمان - رضي الله عنه - واستشهاده ثم اجتمعت كلمة المسلمين على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - إلا أن الأحداث كانت أقوى من أن تفسح للسلام ، فحصل انقسام كبير في صفوف الأمة ، تمثل في أنصار علي - رضي الله عنه - وأنصار معاوية وانتهى الأمر بالتحكيم ، الذي كان سبباً لظهور فرق سياسية مختلفة ، ثم ظهر الخوارج على علي - رضي الله عنه - وتسببوا بحروب دامية ، وهكذا نشأت الأحزاب والفرق التي اتخذت شكلاً دينياً وكل حزب يدعم ما يدعى بالقرآن والسنة ، فقام بعضهم بتحريف القرآن ليتلاءم مع أهواهم ، ولجأ بعضهم إلى وضع الأحاديث والكذب على رسول الله - ﷺ - ونشطت حركة الوضع واختلاط الحديث الصحيح بالموضوع (السنة قبل التدوين لمحمد عبد الله الخطيب

(187/1،

المطلب الثاني :

❖ علامات الوضع في الراوي :

- 1- إقراره بوضع الحديث . نحو أبي عصمة نوح بن أبي مريم ، وميسرة بن عبد ربه .
 قيل لأبي عصمة : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة . وكان يقال لأبي عصمة هذا نوح الجامع ، لما جمع من خصال وعلم لم ينتفع به ، قال ابن حبان : "جمع كل شيء إلا الصدق !".
 - 2- أن يكذبه التاريخ . مثل ما وقع للمأمون بن أحمد أنه ذكر بحضرته الخلاف في كون الحسن سمع من أبي هريرة أو لم يسمع منه ، فساق في حال إسناد إلى النبي - ﷺ - أنه قال "سمع الحسن من أبي هريرة".
 - 3- أن تحف بالراوي قرائن تدل على كذبه :
 أسند الحاكم عن سيف بن عمر التميمي قال : كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكي ، فقال : مالك ؟ قال : ضربني المعلم ، قال : لأخزينهم اليوم ، حدثني عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : "معلموا صبيانكم شراركم ، أقلهم رحمة لليتيم ، وأغلظهم على المسكين".
- ❖ علامات الوضع في المروي :

- 1- الركعة في اللفظ أو المعنى كما قال ابن الصلاح وغيره .
 واعترض الحافظ ابن حجر فقال : "المدار في الركعة على الركعة المعنى لأن هذا الدين كله محاسن ، والركعة ترجع إلى الرداء ... أما ركعة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك ، لاحتمال أن يكون الراوي رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح".

إلا أنا نرى في الاعتراض شيئاً يدعو للبحث ، فإن المحدثين اشتراطوا للرواية بالمعنى أن يكون راوي المعنى عالماً باللغة عالماً بما يحيل معاني الألفاظ ، ومن زعم أنه رواه بالمعنى فأتى به ركيك التركيب متهافت التناسب فإنه لا شك قد أخل بالمعنى ويجب أن يرد ، كما أننا لا نعلم حديثاً مقبولاً قد جاء مسف الألفاظ محل التركيب .

قال الإمام البقاعي : " ومما يرجع إلى ركة المعنى الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير ، أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير ، وهذا كثير في حديث القصاص " .

قال ابن الجوزيه "واني لأستحي مع وضع أقوام وضعوا : من صلى كذا فله سبعون ألف جارية . وإن كانت القدرة لا تعجز ، ولكن هذا تخليط قبيح .

وكذلك يقولون : "من صام يوماً كان كأجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب " . وهذا يفسد مقادير موازين الأعمال . انتهى .

ومما يتصل بهذا الأصل ويرد لركة المعنى : أحاديث فضل الباذنجان ولأرز ، والعدس ، وغير ذلك .

2- أن ينقب عن الحديث ثم لا يوجد عند أهله من صدور الرواة ويطون الكتب ، بعد أن تم استقراء الأحاديث وتدوينها .

قال الحافظ العلاني : " وهذا إنما يقوم به الحافظ الكبير الذي قد أحاط حفظه بجميع الحديث أو معظمه كالإمام أحمد وعلي بن المديني ويحيى بن معين ، ومن بعدهم : كالبخاري ، وأبي حاتم ، وأبي زرعة ، ودونهم : كالنسائي ثم الدارقطني

قال الحافظ بن العراق : " فاستفدنا من هذا أن الحفاظ الذين ذكرهم وأضربهم إذا قال أحدهم في الحديث لا أعرفه أو لا أصل له في ذلك في الحكم عليه بالوضع والله أعلم " .

3- أن يكون الحديث مخالفا للقضايا المقررة ، كأن يكون مخالفا للعقل ولا يقبل التأويل ، أو اشتمل

على أمر يدفعه الحسن والمشاهدة ، أو الواقع التاريخي .

ومن أمثلة هذا الصنف :حديث "خلق الورد من عرقي" قال الذهبي في المغني :باطل .

وحديث: تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر وهذا باطل وبطلانه ظاهر جدا فكم من فقير تختم ولم

يستغن وكم من غني لم يدفع الفقر عنه عقيق ولا مانع عيادا بالله تعالى .

وكحديث "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقة" .

4- أن يكون الحديث مناقضا لدلالة القرآن القطعية أو السنة المتواترة ،أو الاجماع القطعي مع عدم

إمكانية الجمع والتوفيق في ذلك كله .

قال الامام السبكي : " كل خير أوهم باطلاً ولم يقبل التأويل فمكذوب أو نقص منه ما يزيل الوهم "

مثل حديث مقدار مدة الدنيا" وأنها سبعة آلاف ، ونحن في الأف السابعة " .

وهذا من أبين الكذب كما قال العلماء ،لأنه يجعل كل أحد عالما بتوقيت القيامة . وقد قال تعالى

:(إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو) . وقال عز وجل : (إن الله عنده علم الساعة) . وها قد

مضى على البعثة أكثر من ألف عام ولم تقم الساعة ١٩

ومثل حديث : "ثلاثة لا يلامون على سوء الخلق المريض ،والصائم حتي يفطر ،والامام العادل " فهذا

يناقض الأحاديث الكثيرة الواردة في الحض على الصبر وحين الخلق ،ولا سيما للصائم

قال ابن الجوزيه : "ما أحسن قول القائل : اذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول ، أو

يناقض الأصول ، فاعلم أنه موضوع "

5- استقراء الأبواب : أي قولهم : لم يصح في الباب شيء ،أو إلا حديث كذا ،وكذلك لما قاموا به

من استقراء للأحاديث وتبويبها .ومثالة : أحاديث التواريخ المستقبلية :كل حديث فيه اذا كانت سنة

كذا حل كذا وكذا ، أو يكون في سنة كذا أو شهر الفلاني كذا وكذا باطل . أحاديث مدح العزوبة

، كلها باطلة . (نور الدين عتر، 1997)

المطلب الثالث :

❖ الشروط الواجب توفرها في الراوي :-

العقل والضبط والعدالة والاسلام شروط لا بد منها لقبول الرواية ، فلو فقدتها الراوي أو فقد بعضها ردت روايته ، وترك حديثه . وإلى هذه الشروط الأربعة تؤول أقوال نقاد الحديث من قدامى ومتأخرين . (صبحي ابراهيم الصالح، 126، 1984) وقد وضع المحدثون شروطاً للرواية المقبولة بحيث تكفل هذه الشروط الضمانات الكافية لصدق الرواة وسلامتهم من الكذب والخطأ والغفلة في النقل وإليك هذه الشروط :-

1- الاسلام : وهو الانقياد ظاهراً وباطناً ، فيشمل التصديق بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وقبول شرائعه وأحكامه ، والتزام ذلك علماً وعملاً ، وانما اشترطوا الاسلام وإن كان الكذب محرماً في سائر الأديان لأن الأمر أمر دين والكافر يسعى في هدم غير دينه ما استطاع وهو متهم فيما يتصل به ، وما دام عنصر الاتهام موجوداً كان من الحق والعدل عدم قبول روايته فيما هو دين ، أما إن تحمل وهو كافر ولكن أدى وهو مسلم قبلت روايته .

2- التكليف :- وذلك يتحقق بالبلوغ والعقل فلا تقبل رواية الصبي والمجنون . أما الأول فلأنه لا وازع له عن الكذب لعدم مؤاخذته شرعاً . أما الثاني فلعدم إدراكه وتمييزه ، نعم إن تحمل الصبي المميز قبل البلوغ وأدى بعده تقبل روايته ، يدل على هذا إجماع الصحابة - رضي الله عنهم - على قبول رواية جماعة من أحداث الصحابة كابن عباس وابن الزبير ومحمود بن الربيع وغيرهم وعلى هذا درج من جاء بعدهم ، وقد حددوا سن التمييز بخمس سنين ، واستأنسوا في هذا بحديث محمود

بن ربيع "عقلت من النبي - ﷺ - مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين (من دلو)" رواه البخاري.
(رواه البخاري في صحيحه)

3- العدالة :- وهي ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة .

والتقوى امثال المأمورات واجتناب المنهيات ، وذلك بأن لا يفعل كبيرة ولا يصر على صغيرة ، ولا يكون مبتدعاً .

والمروءة : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات.
وما يخل بالمروءة قسمان :-

أ - الصغائر الدالة على الخسة كسرقة شيء حقير مثلاً .

ب - المباحات التي تورث الاحتقار وتذهب الكرامة كالبول في الطريق وفرط المزاح الخارج عن حد الأدب ، ومرجع هذا إلى العادة العرف .

والمراد من العدل عند المحدثين عدل الرواية فيدخل فيه الذكر والأنثى والحر والعبد والمبصر والكفيف ، وقد كان المحدثون على حق في عدم اشتراط الذكورة أو الحرية أو الابصار ، لأن كثيراً من الأحاديث روتها أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء ، ورواها الموالى كزيد بن الحارثة ، والاكفاء كابن أم كلثوم .

4- الضبط وهو قسمان :

أ- ضبط الصدر .

ب- ضبط الكتاب .

فالأول : أن يحفظ ما سمعه من شيخه بحيث يتمكن من استحضاره والتحديث به متى يشاء من حين سماعه إلى حين ادائه .

والثاني : هو محافظته على كتابه الذي كتب فيه الأحاديث وصيانتها عن أن يتطرق إليه تغيير ما منذ سماعه فيه وتصحيحه إلى الأداء منه ، ولا يعيره إلا لمن يثق فيه ويتأكد من أن لا يغير فيه . فإذا اجتمع في الراوي هذه الشروط كان أهلاً لقبول روايته . (محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبه) .

المبحث الثاني:

المطلب الأول :

❖ نشأت علم الرواية :-

كانت الصحابة - رضي الله عنهم - لا يكتبون عن النبي - ﷺ - غير القرآن أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري أنه قال رسول الله - ﷺ - (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه وحدثوا عني فلا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)

قال كثير من العلماء نهامهم عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بالقرآن وهذا لا ينافي جواز كتابته إذا أمن اللبس وبذلك يحصل الجمع بين هذا وبين قوله عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي توفي فيه ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، ولما توفي النبي - ﷺ - بادر الصحابة الي جمع ما كتب في عهده في موضع واحد كما فعلوا بالقرآن لكن صرفوا همهم الى نشره بطريق الرواية اما بنفس الألفاظ التي سمعوها منه - ﷺ - - ان بقيت في اذهانهم أو بما يؤدي معناها ان غابت عنهم فان المقصود بالحديث هو المعنى ولا يتعلق في الغالب حكم بالمبني بخلاف القرآن لقد كان أحدهم يرحل الي المراحل ذوات العدد ويفضي الأموال والعدد ويقطع الفيافي والمفاوز ويجوب البلاد شرقاً وغرباً في طلب حديث واحد ليسمعه من رواية فمنهم من يكون الباعث له على الرحلة طلب ذلك الحديث لذاته ومنهم من يقرن بتلك الرغبة سماعه من ذلك الراوي بعينه إما لثقلته في نفسه وإما لعلو إسناده فانبعثت العزائم إلي تحصيله وكان اعتمادهم أولاً على الحفظ والضبط

في القلوب غير ملتفتين الي ما يكتبونه محافظة على هذا العلم كحفظهم كتاب الله سبحانه وتعالى ولا معولين على ما يسطرونه وذلك لسرعة حفظهم وسيلان أذهانهم فلما انتشر الإسلام واسعة الامصار وتفرقت الصحابة في الأقطار وكثرت الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق أصحابهم وأتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل أن يلبس بالحق احتاج العلماء الي تدوين الحديث وتقبيده بالكتابة لأنها الأصل فان الخاطر يغفل والقلم يحفظ فمارسوا الدفاتر وسايروا المحابر وأجابوا في نظم قلائده أفكارهم وأنفقوا في تحصيله أعمارهم واستغرقوا لتقبيده ليهم ونهارهم فأبرزوا تصانيف كثرت صنوفها ودونوا دواوين ظهرت شفافها فاتخذها العالمون قدوة ونصبها العارفون قبلة فجزاهم الله سبحانه وتعالى عن سعيهم الحميد أحسن ما جرى به علماء أمته وأخبار ملته

وكان أول من أمر بتدوين الحديث وجمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز كما في الموطأ رواية محمد بن الحسن أخبرنا يحيى بن سعيد ان عمر بن عبد العزيز كتب الي ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم ان أنظر ما كان من حديث رسول الله - ﷺ - أو سنته فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء (بو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، ج 1، ص 44، 1985:45)

المطلب الثاني :

متى بدأ الوضع ؟

كانت سنة أربعين من الهجرة هي الحد الفاصل بين صفاء السنة وخلوصها من الكذب والوضع ، وبين التزيد فيها واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية ، بعد أن اتخذ الخلاف بين علي ومعاوية شكلاً حربياً سالت به دماء وأزهقت منه أرواح ، بعد أن انقسم المسلمون إلى طوائف متعددة : فالجمهور مع علي في خلافه مع معاوية ، والخوارج ينقمون على علي ومعاوية معاً

بعد أن كانوا من شيعة علي المتحمسين له ،وآل البيت وفريق منهم أخذوا بعد قتل علي - رضي الله عنه - وخلافة معاوية يطالبون بحقهم في الخلافة ، ويشقون عصا الطاعة على الدولة الأموية ، وهكذا كانت الأحداث السياسية سبباً في انقسام المسلمون إلى شيع وأحزاب ، ومع الأسف فلقد حاول كل حزب أن يؤيد موقفه بالقرآن وبالسنة ، وطبعي ألا يكونا مع كل حزب يؤيدانه في كل ما يدعى ،فعمل بعض الأحزاب على أن يتأولوا القرآن على غير حقيقته ، وأن يحملوا نصوص السنة ما تتحمله ، وأن يضع بعضهم على لسان الرسول أحاديث تؤيد دعواهم ، بعد أن عز عليهم مثل ذلك في القرآن لحفظه وتوفر المسلمون على روايته وتلاوته ، ومن هنا كان وضع الحديث واختلاط الصحيح منه بالموضوع .

وأول معنى طرقه الوضع في الحديث هو فضائل الأشخاص ، فقد وضعوا الأحاديث الكثيرة في فضل أئمتهم ورؤساء أحزابهم ، ويقال : إن أول من فعل ذلك الشيعة على اختلاف طوائفهم (محمد بن ابراهيم بن جماعة، 1406، 29)

و نستطيع أن نجعل فيما يلي جميع الأسباب التي أدت إلى الوضع في الحديث موجزين بذلك ما استطعنا (مصطفى بن حسني السباعي، 75-76، 1982)

المطلب الثالث :

أسباب الوضع في الحديث النبوي :

1 - الخلافات السياسية ، وقد كانت الشرارة الأولى لهذه الخلافات عثمان ؓ ثم انتشرت الخلافات السياسية ، و انتشر معها الكذب نصره لطائفة أو خليفة و نحو ذلك .

2 - الخلافات المذهبية ، فقد أدت الخلافات المذهبية إلى وضع الأحاديث ، حتى أن جاء رجلاً كان من أهل الأهواء ثم تاب فقال :كنا إذا اجمعنا فاستحسننا شيئاً جعلناه حديثاً .

3 - الزندقة و الطعن في الإسلام ، فقد أدرك الزنادقة وأعداء الإسلام أن قوة الإسلام لا تقاوم فُلجئوا

إلى وضع الأحاديث التي تنفر الناس من الإسلام ، وتشكك المسلمين بدينهم .

4 - القصص و الوعظ ، فقد كان لديهم حرصاً شديداً على ترغيب الناس أو ترهيبهم ، فما يجدون

من يتحرك إلا إذا وضعوا لهم الأحاديث في ذلك .

5 - الوعظ و التذكير ، فقد وضع أحد الوضاعين - وهو ميسرة بن عبد ربه - حديثاً في فضائل سور

القرآن ، ولما سئل عن ذلك قال : رأيت الناس انصرفوا عن القرآن ، فوضعتها أرغب الناس فيها !

6 - التكبس و طلب المال ، فيضع الوضاع الحديث الغريب الذي لم يسمعه الناس ، ليُعطوه من

أموالهم

7 - العصبية للجنس و القبيلة أو اللغة و الوطن ، فقد وُضعت الأحاديث في فضل العرب ، وفي فضل

بعض البلدان أو ذمهم ، ونحو ذلك .

8 - التقرب للحكام و السلاطين ! بما يوافق أهوائهم .

9 - المصالح الشخصية أو قصد الانتقام من شخص أو فئة معينة ، فقد جاء ابنٌ لسعد بن طريف

الإسكاف يبكي ، فسأله عن سبب بكاءه ، فقال : ضربني المعلم . فقال سعد : أما والله لأخزينهم ! ثم

وضع حديثاً قال فيه : معلّموا صبيان

10 - قصد الشهرة والتميز على الأقران ، وهذا ما يفعله الذين يريدون أن يُذكروا بعلو الإسناد ، أو

كثرة الشيوخ و نحو ذلك ، فيُرَكَّبون بعض الأحاديث و يضعونها لأجل ذلك (أحمد محمد

بوقرين، ص 6، 7، 8).

من هم الوضّاعون :

إن المستشرقين و أتباعهم من الملاحدة و المأجورين و المقلدين هم الوضّاعون في العصر الحاضر .

ولكن الله سبحانه قد هياً للسنة تدويناً صحيحاً وتسجيلاً متقناً ، ورجالاً كرسوا حياتهم لها ، يدافعون عنها عصراً بعد عصر ، وينشرون أريجها جيلاً بعد جيل مذيعين و شارحين ،ناشرين و موضحين (عبد الحليم محمود ،1397.96هـ) {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله مع المحسنين } .(سورة العنكبوت ، الآية : 69)

أنواع تحمل الحديث :أنواع تحمل الحديث ثمانية :

القسم الأول : السماع : تارة يكون لفظاً المسمع حفظاً أو من كتاب ، قال القاضي عياض : فلا خلاف حينئذ أن يقول السامع : حدثنا ، وأخبرنا ، وأنبأنا ، وسمعت ، وقال لنا ، وذكر لنا فلان قال الخطيب : أفضل العبارات سمعت ثم حدثنا و حدثني ، قال : وقد كان جماعة من أهل العلم لا يكادون يخبرون عما سمعوه من الشيخ إلا بقولهم : أخبرنا .

قال ابن صلاح : وينبغي أن يكون حدثنا و أخبرنا أعلى من سمعت ؛ لأنه قد لا يقصده بالإسماع بخلاف ذلك ، والله أعلم .

هذا هو القسم الأول الذي هو السماع ،وهو أن يسمع التلميذ أو الراوي من لفظ شيخه الحديث ، فالذي يقرأ الآن أو يحدث هو الشيخ ،وهذه الطريقة هي أعلى طرق التحمل .

طرق السماع :يكون من قسمين :

- 1 - يكون من لفظ المُسمَّع حفظاً ، يعني الشيخ يحدث من حفظه .
- 2 - يكون من كتاب ، والتحديث من كتاب عندهم أعلى من التحديث من الحفظ ؛ ولهذا كان بعض الأئمة قد التزم ألا يحدث من كتاب .

وهناك تقسيمات للتحديث لهذا النوع من السماع ، هناك التحديث عن طريق الإملاء ؛ بأن يكون الشيخ قد جلس وتصدى للإملاء ، يملئ عليهم كلمة كلمة ، إما بنفسه أو بواسطة مملي فهذا هو

أعلى درجات السماع ، يكون الجميع قد تهيأ لمجلس التحديث ، ويملي عليهم كلمة كلمة ، من يكتب يمكنه الكتابة ، ومن يحفظ يمكنه الحفظ .

وهناك الدرجة الثانية : وهي التحديث بدون إملاء ، وهو أن الشيخ يحدث والتلميذ يسمع ، أو الطلبة يسمعون ، هذا بالنسبة لطريقة التحمل .

وذكر ابن صلاح أن الخطيب البغدادي يقول : أرفع صيغ الأداء في هذه الطريقة أن يقول : سمعت ، ويليهما : حدثنا وحدثني .

القسم الثاني : القراءة على الشيخ حفظاً أو من كتاب ، وهو العرض عند الجمهور ، والرواية بها صحيحة عند العلماء إلا عند شهاد لا يعتد بخلافهم .

فإذا حدث بها يقول : قرأت أو قرئ على فلان وأنا أسمع ، فأقربه ، أو أخبرنا أو حدثنا قراءة عليه ، وهذا واضح .

هذا القسم الثاني من أقسام التحمل أو من طرق التحمل ، الذي هو القراءة على الشيخ ، يعني الشيخ الآن لا يقرأ ، إنما هو يستمع ، والذي يقرأ التلميذ ، من هو التلميذ ؟ التلميذ ، أحد التلاميذ قد يكون نفسه الراوي ، وقد يكون شخصاً آخر ، أحد الطلبة يقرأ والشيخ يستمع ساكناً مقرأ بما يقرأه الطالب فهذا يسمونه القراءة على الشيخ ، ويسمونه العرض .

إن السماع أعلى منها ، وهذا هو قول الجمهور .

وعملوا ذلك بأنهم قالوا : إن الطالب إذا كان يقرأ يمكن للشيخ أن يرد عليه ، ولكن إذا كان الشيخ هو الذي يقرأ قد يغلط ولا يستطيع التلميذ أن يرد عليه .

القسم الثالث : الإجازة ، معنى الإجازة هو الأذن بالرواية من دون سماع ولا قراءة ، من غير تحديث ، لا الشيخ يحدث ولا الطالب يقرأ ، والرواية بها جائزة عند الجمهور .

المبحث الثالث :

المطلب الأول : أقسام الإجازة :

أولاً : إجازة من معيّن لمعيّن في معيّن ، بأن يقول : أجزتك أن تروي عني هذا الكتاب أو هذه الكتب ، و هي المناولة ، وهي جائزة عند الجمهور .

ثانياً : إجازة لمعّن في غير معيّن ، مثل أن يقول : أجزت لك أن تروي عني ما أرويه ، أو ما صح عندك من مسموعاتي و مصنفاتي ، وهذا ما يجوزه الجمهور أيضا رواية و عملاً .

ثالثاً : إجازة لغير معيّن مثل أن يقول أجزت للمسلمين أو للموجودين أو لمن قال : لا إله إلا الله ، و تسمى الإجازة العامة.

رابعاً : الإجازة للمجهول بالمجهول ففاسده ، وليس منها ما يقع من الاستدعاء لجماهير مُسمّين لا يعرفهم المجيز ، و لا يتصفح أنسابهم ، و لا عدتهم ، وإن هذا سائغ شائع .

القسم الرابع المناولة : فإن كان معها إجازة مثل أن يناول الشيخ الطالب كتاباً من سماعه و يقول : أرو هذا عني . و يسمى هذا عرض المناولة .

القسم الخامس المكاتبه : بأن يكتب إليه بشيء من حديثه أذن له في روايته عنه فهو من المناولة المقروءة بالإجازة .

القسم السادس الإعلام : إعلام الشيخ أن هذا الكتاب سمعه من فلان من غير أن يأذن له في روايته عنه ، أن هذه طريقة من طرق التحمل ، و هو أن يقول : الشيخ للتلميذ : أنا أروي هذا الكتاب ليُعلمه بذلك دون أن يأذن له بروايته ، فإذا علم التلميذ أن الشيخ يروي هذا فله أن يروي عنه هكذا .

القسم السابع الوصية : بأن يوصي بكتاب له كان يرويه لشخص فقد ترخص بعض السلف في رواية الموصي له بذلك الكتاب عن الموصي ، و شبهوا ذلك بالمناولة و بالإعلام وهو أن يوصي بكتبه عند الوفاة إما لابنه أو لفلان ، وهو لم يأذن له في الرواية ولم يخبره أن هذا روايته .

القسم الثامن الوجادة : و صورته أن يجد حديثاً أو كتاباً بخط شخص بإسناده فله أن يروي عنه على سبيل الحكاية ، و يقول : وجدت بخط فلان ، حدثنا فلان ويسنده ، ويقع هذا أكثر في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - يقول ابنه عبد الله : وجدت بخط أبي : حدثنا فلا... ويسوق الحديث .

شرح اختصار العلوم ، إبراهيم اللاحم ص (281)

المطلب الثاني :

أنواع الحديث و أوصافه

ينقسم الحديث من حيث النوع إلى :

1 - متواتر

2 - وآحاد

التواتر: ما نقله ما يحصل العلم لصدقهم ضرورة بأن يكونوا جمعاً لا يمكن تواطؤهم على الكذب.

الآحاد : هو ما لم يصل إلى حد التواتر .

كما ينقسم الحديث من حيث الأوصاف إلى :

1 - حديث صحيح .

2 - حديث حسن وهو نوعان حسن لذاته و حسن لغيره

3 - حديث ضعيف .

ولا يتسع مجال البحث لتناول هذه الأنواع والأوصاف بالتفصيل ولعرفة ذلك يرجع إلى المصنفات

في هذا المجال منها :

تيسير المصطلح .

الحديث والمحدثون .

معرفة علوم الحديث .

المصطلح في علوم الحديث وغيرها .

و حرصاً على سلامة الحديث الشريف فقد بدل العلماء الاسلام جهوداً مميزة وقدموا اعمالاً قليلة

فوضعوا قوانين الرواية وقواعد الخرج والتعديل وهو فن وعموداً من أعمدة علوم السنة إذ به يميز

الصحيح من السقيم والمقتول من المردود وذلك بالكشف عن الوضعاء والضعفاء والكاذبين من

الرواة حيث أن كشف هؤلاء واجباً دينياً .

قال سفيان النوري : (ولما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ) وقال مصعب ابن عباس

القاضي (وإذا اتهمتم الشيخ مما سبوه بالسنن)

أي سنة وسن من كتب عنه . وقد تفنن المتهمون بهذا الجانب في التأليف فتنوعت مؤلفاتهم فجزاهم

الله خيراً عليها .

المطلب الثالث :

ترجم بعض المشهورين من أئمة الحديث :

1 - البخاري : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي صاحب كتاب الجامع المسند الصحيح هو

شيخ الإمام مسلم وكان أمير المؤمنين في الحديث ومن مؤلفاته : التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط

والتاريخ الصغير ، ولد في شوال عام 194 وتوفي ليلة العيد عام 256 هـ عن اثنين وستين سنة رحمه الله تعالى و رضي عنه .

2 - مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيمابوري صاحب كتاب الصحيح المعروف بصحيح مسلم هو و صحيح البخاري أصح الكتب المدونة في الحديث وهو تلميذ البخاري و مشارك في الأخذ عن شيوخه ومن مؤلفاته : المغردات والوجدان والأسماء والكنى والضعفاء والمتروكين . ولد عام 204 وتوفي في رجب عام 261 عن سبع وخمسين سنة رحمه الله و رضي عنه (وقد ولد عام وفاة الشافعي رحمه الله)

3 - أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني صاحب كتاب السنن العروف بسنن أبو داود ومن مؤلفاته : رسالة لأهل مكة التي يبين فيها طريقته في تأليف السنن ، ولد عام 202 وتوفي بالبصرة في شوال 275 عن 73 سنة رحمة الله و رضي عنه .

4 - الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، و تلميذ البخاري ، و كان يضرب به المثل في الحفظ ، صاحب المتاب المعروف بسنن الترمذي ، ومن مؤلفاته : العلل ، و الشمائل المحمدية ولد عام 209 وتوفي بترمذ في رجب 279 عن 70 سنة رحمه الله و رضي عنه .

5 - النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخرساني النسائي صاحب كتاب المجتبى المعروف بسنن النسائي ومن مؤلفاته الأخوة والأسماء والكنى ، ولد عام 215 وتوفي في شهر صفر 303 سنة رحمه الله و رضي عنه .

6 - ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني صاحب الكتاب المعروف بسنن ابن ماجه ولد عام 209 وتوفي في شهر رمضان 273 عن 73 سنة ، رحمه الله و رضي عنه . (ولد في العام الذي ولد فيه الترمذي وتوفي قبله بست سنوات) .

وهؤلاء هم أصحاب الكتب الستة والأربعة الآخرون هم أصحاب السنن .

7 - ابن خزيمة : أبوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابوري صاحب الكتاب المعروف بصحيح ابن خزيمة وهو أعلى درجة من صحيح ابن حبان لشدة تحريه ودفته ولد عام 223 وتوفي في العقدة 311 عن 88 سنة رحمه الله ورضي عنه .

8 - ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي شيخ الحاكم وله كتاب التقاسيم والأنواع المعروف بصحيح ابن حبان توفي في شوال 354 رحمه الله ورضي الله عنه .

9- الطبراني : أبو القاسم سليمان بن احمد الشامي اللخمي صاحب المعجم الكبير والمعجم الأوسط المعجم الصغير ولد عام 260م وتوفي في ذي القعدة 360 عن مائة سنة رحمه الله ورضي عنه .

10- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي صاحب كتاب المستدرک علي الصحيحين ومن مؤلفاته : معرفة علوم الحديث ، المدخل إلى علم الصحيح ، تراجم الشيوخ ولد في ربيع الأول 321هـ وتوفي في 405 عن 84 سنة رحمه الله ورضي عنه .

11- البيهقي : أبو أحمد بن الحسين البيهقي تلميذ الحاكم ومن مؤلفاته كتاب السنن والسنن الصغرى ولد عام 384 وتوفي في جمادي الأول 458 هـ عن 74 سنة رحمه الله ورضي عنه .

المطلب الرابع :

❖ المكثرون من رواية الحديث من الصحابة .

1- أبوهريرة (عبد الرحمن بن صخر)

2- أبين عمر (عبد الله بن عمر)

3- أنس بن مالك

4- عائشة أم المؤمنين

- 5- عبد الله بن عباس
- 6- جابر بن عبد الله
- 7- أبو سعيد الخدري
- 8- عبد الله بن مسعود
- 9- عبد الله بن عمرو بن العاص
- 10- علي بن أبي طالب
- 11- عمر بن الخطاب
- 12- أم سلمة أم المؤمنين
- 13- أبو موسى الأشعري
- 14- أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة)
- 15- البراء بن عازب
- 16- سعد بن أبي وقاص
- 17- أبو أمامة (صدي)
- 18- سهل بن سعد
- 19- أسامة بن سعد
- 20- عبادة بن الصامت
- 21- عمران ابن الحصين
- 22- ثوبان
- 23- عثمان بن عفان

24- جابر بن سمره

25- معاذ بن جبل

التوصيات

أوصي أن تدرس المبادئ الأولية لهذا العلم في المراحل الجامعية الأولى وفق منهج الثقافة الإسلامية لجميع التخصصات .

أن لا يقتصر تدريسها في مرحلة الماجستير في فصل دراسي .

أن يكون لهذا العلم نصيباً في دروساً في المساجد ودور العلم الأخرى والمناسبات .

أن تجرى مسابقات في بيان الاحاديث وأنواعه ورواتها .

الخاتمة

فقد حاولت جاهدا ان أقدم شيئا يمكن الاستفادة منه في علم من العلوم التي بنيت عليها أسس الشريعة الإسلامية. الا وهو علم الرواية .

وذلك بأن سلكت منهج الاختصار في عرض مسائل هذا العلم . وذلك بتقسيم البحث إلى عددا من المباحث والمطالب مستدلا بما تناولته بما ورد من الكتاب والسنة وأقوال العلماء في هذا المجال .

والغاية في ذلك الا يكون العرض مملاً وتكون الفائدة ايسر وأعم .

فإن وفقت وأصبت الغاية فهو فضلا من الله سبحانه وتعالى وإن كان غير

ذلك فنسأل الله ان يغفر لنا ما بدر منا من التقصير.

المصادر والمراجع 2.1

القرآن الكريم : رواية قالون عن نافع .س

1 - صحيح البخاري : أبو عبد الله بن محمد إسماعيل البخاري ط دار الكتب العلمية لبنان 2002 .

- 2 - صحيح مسلم : أب الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- 3 - الاحكام في اصول الاحكام : الأمدى علي بن محمود دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
- 4 - سنن أبي داود : تحقيق شعبان الارنؤوط دار الرسالة العلمية المدينة المنورة .
- 5 - الفقيه والمتفقه : الخطيب البغدادي - تحقيق أبو عبد الرحمن الفراءى .
- 6 - مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس - تحقيق عبد العاطى بن محمد بلقاسم - مجمع الملك فهد المدينة المنورة .
- 7 - الرسالة للأمام الشافعى : تحقيق أحمد شاكر مكتبة الجلبى .
- 8 - مناهج النقد في علوم الحديث نور الدين عتر - دار الفكر دمشق سوريا .
- 9 - تحرير علوم الحديث عبد الله يوسف الجديع مؤسسة الريان لبنان 2003 .
- 10 - لسان المحدثين محمد خلف سلام : محمد خلف سلامة - مكتبة الهرم 2001 .
- 11 - فتح المغيث : شمس الدين أبو الخير - دار الكتاب العربى بيروت .
- 12 - التعريفات للجرجانى
- 13 - المصباح المنير للفيومى : أحمد محمد القيومى - المكتبة العلمية بيروت
- 14 - شرح الموقطة لأبى المنذر محمود الميناوى ، المكتبة الشاملة
- 15 - علوم الحديث و مصطلحاته ، صبحى الصالح .
- 16 - الصحاح للجوهري .
- 17 - منهج الناقد في علوم الحديث نورالدين عثر ، دار الفكر دمشق سوريا .
- 18 - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين ، محمد بن محمد سويلم ، مجمع البحوث الاسلامية القاهرة
- 19 - الخطة في ذكر الصحاح الستة ، أبو الطيب السيد صديق ، دار الكتب التعليمية / بيروت لبنان
- 20 - المنهل الروى في مختصر الحديث النبوى ، محمد بن صالح ، دار الفكر دمشق سوريا

21- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، مصطفى حسني السباعي ، المكتب الاسلامي دمشق سوريا ،

بيروت لبنان .

22- جهود العلماء في مقاومة الوضع ، أحمد أبو قرين ، المكتبة الشاملة .

23- السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية صيدا -... لبنان.

24- شرح اختصار علوم الحديث ، إبراهيم الملاحم ، موقع ابن تيمية .

25- الحديث والمحدثون : محمد حمد أبو زهو - دار الفكر العربي القاهرة .

البيع على المشاع وتطبيقاته المعاصرة

إبراهيم فرج مصباح

كلية الشريعة - جامعة الزيتونة

تاريخ التقديم 2023/03/06

ملخص

الأصل في المبيع أن يكون مقسوماً غير شائع، إلا أنه في بعض الأحيان يكون المبيع مشاعاً بين اثنين أو أكثر، في عقار، أو منقول، ويكون أحد الشركاء بحاجة إلى بيع حصته، بغية الحصول على المال دفعاً لحاجته، وبما أن المشاع حالة واقعة في المنقول وغير المنقول؛ فقد تناول البحث دراسة مسألة بيع المشاع، من حيث بيان مفهومه، وأنواعه، وأسباب الخلاف بين الفقهاء، وآرائهم في حكم بيعه، وأدلتهم، مع تطبيقات معاصرة، والراجح في ذلك.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالإسلام دين الله الخالد، وشريعته الباقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فشريعته صالحة لكل زمانٍ ومكان.

ولما كانت الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بتقنين فقهاها تتطلب دراسة الفقه الإسلامي، وإبراز ما فيه من حلول لمشاكل وقضايا الناس، رأيت من الخير أن أخوض بحر الدراسات الفقهية المقارنة مع قلة البضاعة العلمية تماشياً مع تخصصي العلمي.

للمال أهمية وحظوة عظيمة في نفوس الناس، ومن أجله يسعى الناس ويكدون، ومن أجله يتقاربون أو يختلفون.

والأصل أن يمتلك الإنسان المال على سبيل الانفراد والحرية لا يشاركه فيه أحد، إلا أنه قد يكتسب المال عن طريق الشيوخ، فلا يعرف كل شخص حدود ملكه، ولا حد الانتفاع به، مما يؤدي في غالب الأحيان إلى التنازع والتشاحن والخصام بين الشركاء خاصة الأقارب والأسر، لأن أهم سبب للملكية الشائعة يتمثل في الميراث.

فالحصّة الشائعة لها مساوئ اجتماعية ككثرة النزاعات والخصومات بين أفراد الأسرة، وبين أفراد المجتمع، ومساوئ اقتصادية لأن الحصّة المفردة أكثر إنتاجاً من الملكية الشائعة، وقد يكون أحد الشركاء بحاجة إلى بيع حصته، بغية الحصول على المال دفعةً للحاجة.

فجاء الفقه الإسلامي بتشريع أحكام ونصوصٍ تعالج وتنظم كيفية بيع المال المشاع لإنهاء ورفع مضار المال المشاع على الشركاء على أساس العدالة والمساواة بين المتشاركين.

أسباب اختيار البحث

1. المساهمة في تصحيح النظرة الخاطئة في عدم صلاحية الفقه الإسلامي لحل قضايا ومشاكل الناس.

2. السعي في تقديم الحلول لمشاكل ومنازعات الشركاء في الحصّة المشاعة.

3. مساس الموضوع المباشر لحياة الناس اليوم لكثرة حدوث الوقائع والقضايا التي يتعلق بها، مما يستدعي بيان مسائل هذا الموضوع.

أهمية البحث

تكمن أهمية الموضوع من أن البيع له ارتباط مباشر بكثير من أبواب المعاملات التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية، ولا ارتباطه بمسائل مالية معاصرة.

الدراسات السابقة

من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع بيع المشاع:

. أحكام المشاع في الفقه الإسلامي، صالح بن محمد بن سليمان السلطان، جامعة سعود الإسلامية، وقد اتسمت الدراسة بالعرض الفقهي المباشر للأقوال والأدلة دون الوقوف على بعض التفاصيل في أقوال الفقهاء في حكم بيع المشاع، وكما أغفل ذكر تحرير النزاع في مسائله المختلفة ولم يتناول الحكم في مسائله المعاصرة التي يكون فيها الشيوع.

فقد جاء بحثي متمماً لما ورد فيها من حيث:

1. بيان معنى بيع المشاع، وأنواعه، ومصادره، وأسباب انقضائه.

2. إيراد التطبيقات المعاصرة على بيع المشاع.

إشكالية البحث

شمولية الفقه الإسلامي والقواعد التي أسس عليها لا يلتبس فيها الباحث اضطراباً، ولا يعرف القصور إلى مسائله باباً، فكلما وجدت مسألة معاصرة وجدت لها عند اللائمة السابقين أقوالاً، فكان منها منطلق الباحث لتكييف المسألة المعاصرة بما يتوافق مع كلام الفقهاء فيها.

منهج البحث

. اعتمدت في بحثي على المنهج الاستقرائي، حيث قمت بتتبع النصوص الفقهية المتعلقة ببيع المشاع

من مصادرها المختلفة في المذاهب الفقهية.

. عرض الأدلة مع الترجيح وذكر أسبابه.

. الاقتصار على القدر الكافي للتأسيس للمسألة وعدم التوسع.

. توثيق النقول من مصادرها.

. عزو الآيات وتخريج الأحاديث.

خطة البحث:

يأتي هذا الموضوع في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وذيلته بقائمة للمصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد احتوت ما يلي:

أسباب اختيار الموضوع.

أهمية الموضوع.

الدراسات السابقة.

إشكالية البحث.

منهج البحث.

خطة البحث.

وأربعة مباحث ولكل مبحث ثلاثة مطالب فكانت كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالبيع.

المطلب الأول: تعريف البيع لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المشاع لغة.

المطلب الثالث: تعريف المشاع اصطلاحاً.

المبحث الثاني: فيما يتعلق بالشيوع.

المطلب الأول: أثر الرضا في المبيع على المشاع.

المطلب الثاني: مصادر الشيوع وأسباب انقضائه.

المطلب الثالث: أنواع الشيوع.

المبحث الثالث: أحكام بيع المشاع.

المطلب الأول: حكم بيع المشاع.

المطلب الثاني: بيع نصيب الشريك على المشاع.

المبحث الرابع: التطبيقات المعاصرة.

المطلب الأول: بيع الحصة الشائعة في الاسم التجاري.

المطلب الثاني: بيع الحصة الشائعة في الأسهم.

المطلب الثالث: بيع الحصة الشائعة في السندات.

ثم ذيلته بخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج

وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي.

المبحث الأول: التعريف بالبيع.

المطلب الأول: تعريف البيع لغة واصطلاحاً.

أولاً: البيع لغة: مقابلة شيء بشيء على وجه المعاوضة، فهو مقابلة المال بالمال.

والبيع مصدر باع بيعاً مبيعاً، وهو شاذ، وقياسه مباعاً، والابتياح: الاشتراء، وهو والشرء ضدّان

.الرازي، 29.

فقد جاء في لسان العرب: "البيع: ضد الشراء، والبيع: الشراء أيضاً، وهو من الأضداد، وبعث الشيء

شريته، أبععه بيعاً ومبيعاً، وابتاع الشيء: اشتراه، وأباعه: عرضه للبيع.

والبيعان: البائع والمشتري، والبيع اسم المبيع. ابن منظور، 1/556.

ويقال: شريت الشيء بمعنى شريته وبعته، قال تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ يوسف، آية: 20، أي:

باعوه. الجلالين، 304.

جاء في المصباح المنير: ويطلق على كل واحد من المتعاقدين أنه بائع، ولكن إذا أطلق البائع فالمتبادر

إلى الذهن باذل السلعة، ويطلق البيع على المبيع. الفيومي، 1/96..

والبيع مشتق من الباع؛ وذلك لأن كل واحد من المتعاقدين يمدُّ باعه للأخذ والعطاء، ويحتمل

أن كل واحد منهما كان يُباع صاحبه أي: يضافحه عند البيع، فسمي البيع صفقة، وذلك لأن

أحد المتعاقدين يصفق يده على يد صاحبه البوطي، 22..

جاء في معجم مقاييس اللغة: الباء والياء والعين أصل واحد، وهو بيع الشيء، وربما سمي الشرى

بيعاً. والمعنى واحد. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا يبيع أحدكم على بيع أخيه"

البخاري، رقم: 214. قالوا: معناه لا يشتري على شري أخيه، إلا أن الشائع في عرف الفقهاء هو إطلاق

البيع على ما خرج من الملك، والشراء ما دخل فيه وهو لغة قريش، وأصطلح على ذلك الفقهاء

تقريباً لفهم ابن فارس، 1/327.

وعلى هذا: فالمستقر عند علماء اللغة أن البيع يطلق على المبادلة، وأن لفظ البيع والشراء يطلق

كل منهما على ما يطلق عليه الآخر، فهما من الألفاظ المشتركة بين المعاني المتضادة وأن عرف

الناس والفقهاء قائم على تخصيص البيع بجانب باذل هذه السلعة، وتخصيص الشراء بجانب باذل

التمن، فالمبادلة للمال بالمال هي الأصل اللغوي للبيع ابن خضر، 14.

ثانياً: البيع اصطلاحاً:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي للبيع عن معناه اللغوي في اللغة، فهو: محل البيع، أو هو: ما يُباع، وهو المعين الذي يتعين في البيع، والمقصود الأصلي من البيع: لأن الانتفاع إنما يكون بالأعيان، والأثمان وسيلة المبادلة.

وقد اختلفت عبارة الفقهاء بشأن تعريف البيع في الاصطلاح الفقهي، والثابت لديهم أنه: مبادلة مالٍ بمالٍ على وجه مخصوص.

فالحنفية يرون أن البيع مبادلة مالٍ بمالٍ بشرط تراضي الطرفين.

فقد جاء في فتح القدير: ((هو مبادلة المال بالمال بالتراضي بطريق الاكتساب)) ابن همام، 247/6.

والمالكية عرفوا البيع: بأنه عقد معاوضة على غير منافع. الدردير، 2/3.

جاء في مواهب الجليل: ((دفع عوض في عوض)) للحطاب: 222/4.

وقال الشافعية: البيع هو عقد معاوضة مالية يؤدي إلى ملك عينٍ أو منفعةٍ مباحةٍ على التأييد لا

على وجه التحريم للشربيني: 323/2.

وذهب الحنابلة إلى أنه عبارة عن تمليك عينٍ ماليةٍ أو منفعةٍ مباحةٍ على التأييد بعوضٍ مالي.

المرداوي: 260/4.

الموازنة بين هذه التعريفات

إن عبارات الفقهاء اختلفت في تعريف البيع إلا أن المعنى واحد، وهو مبادلة مالٍ بمالٍ عن طريق التراضي، ومع ذلك نجد اختلافاً في بيع المنافع، فالحنفية لا يعتبرون المنافع مالاً، وعليه: لا يصح بيعها، والمالكية وإن اعتبروا المنافع أموالاً إلا أنهم لم يعتبروا تبادل المنفعة بيعاً، في حين أن الشافعية والحنابلة اعتبروا أن تبادل المنفعة بالمال بيعٌ إذا كان تمليك المنفعة على وجه التأييد.

وقد يكون الراجع ما ذهب إليه الشافعية من أن تملك عين مائية أو منفعة مباحة على التأييد

بعوض. النمر: 17.

المطلب الثاني: المشاع لغة.

شاع يشيع وشيوعاً ومشاعاً وشيعوعة كديمومة، وشيعاناً محركاً ذاع وفشا، وسهم شائع وشاع

ومشاع غير مقسوم الرازي، 262، الفيروز أبادي: 49/3.

قال في معجم مقاييس اللغة عند الكلام على مادة "شيع" ومن الباب قولهم في ذلك: له شائع، إذا

كان غير مقسوم، وكان له سهم ونصيب انتشر في السهم حتى أخذه، كما يشيع الحديث في الناس

فيأخذ سمع كل أحد الفراهيدي: 235/3.

قال الليث: شاع الشيء يشيع مشاعاً إذا ظهر وتفرق، وأجاز غيره شاع شيوعاً، وتقول: قطرة من لبن

في الماء فتشيع فيه، أي: تفرق فيه، قال: ونصيب فلان شائع في جميع هذه الدار، ومشاع فيها أي: ليس

بمقسوم ولا معزول الفيومي: 229.

قال ابن منظور: "ونصيبه في الشيء شائع وشاع، على القلب والحذف، ومشاع كل ذلك غير

معزول". ابن منظور: 279/3.

قال في تاج العروس: "شاع الخبر في الناس شيعاً بالفتح، وشيوعاً بالضم، وقولهم: هذا خبر شائع،

وقد شاع في الناس، معناه: اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به، ولم يكن عند بعض من دون بعض،

وسهم شائع وشاع غير مقسوم، ويقال نصيب فلان في جميع هذه الدار شائع، وشاع فيها أي: ليس

بمقسوم ولا معزول الزبيدي: 133/2.

ويقال: شاع اللبن في الماء إذا تفرق وامتزج به، ومنه سهم شائع كأنه ممتزج لعدم تمييزه الفيومي:

353.

فيتضح لنا جلياً أنه عند أهل اللغة يطلق على المتفرق، أي: غير المتميز من غيره وغير المقسوم، يقال: سهم شائع، أي: غير متميز ولا مقسوم ولا معزول، فإذا جمع في مكان معين ومُيز عن غيره وقُسّم زال شيوعه.

المطلب الثالث: المشاع اصطلاحاً.

التعريف الاصطلاحي للمشاع لا يكاد يخرج عن المعنى اللغوي له: وهو غير المتميز.

قال السرخسي: "والمشاع في حيزه من وجه، وفي حيز شريكه من وجه، لا يمكن أن يشار إلى شيء منه بعينه، فيقال: إن في يد هذا أو دون هذا "السرخسي: 2/ 65.

قال النووي: "خلطة الشيوخ ألا يتميز نصيب أحد الرجلين أو الرجال عن نصيب غيره "النووي: 170/2.

قال ابن مفلح في بيان شروط الشفعة: أن يكون شقصاً مشاعاً من عقار، ثم قال: "فالشقص يحترز به عن الكل وبالإشاعة عن المقسوم "ابن مفلح: 206/5..

وعرف المشاع في مجلة الأحكام العدلية في المادة (138) بأنه: ما يحتوي على حصصٍ شائعةٍ، ثم عرف الحصة الشائعة في المادة (139) بأنها: السهم الساري إلى كل جزءٍ من أجزاء المال المشترك. حيدر: 103

وعرف الملك المشاع بأنه: "الملك المتعلق بجزءٍ غير معين من مجموع الشيء مهما كان ذلك الجزء صغيراً أو كبيراً". الزرقا: 252/1

وبتفصيل أكثر عرفت الملكية الشائعة بأنها: ما تعلقت بجزءٍ نسبي غير محدد من شيءٍ مملوك لأكثر من واحد نتيجة اشتراكٍ فيه دون إفراز، فكان كل جزءٍ منه مملوك لأكثر من شخص بنسب معينة، كسدس، وثلاث، سواءً أكان ذلك الجزء كبيراً أم صغيراً الخفيف: 157.

يقول الدكتور نزيه حماد: "والملك المشاع في مصطلح الفقهاء: هو الملك المتعلق بجزءٍ نسبي غير معينٍ من مجموع الشيء مهما كان ذلك الجزء كبيراً أو صغيراً، وذلك كما يملك إنسان نصف دار أو ربع بستان أو عُشر سيارة، ونحو ذلك، وهذا ما يسمونه: الحصة الشائعة في الشيء المشترك" حماد، 417.

ويتضح من التعاريف السابقة: أن الملك على المشاع أن يختص شخصٌ بجزءٍ من الملك المشترك غير المخصوص لأحد من الشركاء، وتتعلق جميع حصص ملكياتهم بذلك الملك المشترك. المبحث الثاني: فيما يتعلق بالشيوع.

المطلب الأول: أثر الرضا وأهميته في المبيع على المشاع .

جاء التشريع الإسلامي بالقضاء على جميع عناصر الإكراه، لكونه أبلغ ما يقدر في الرضا لما فيه من حمل الشريكين في الملك المشاع على بيع حصته جبراً ودون اختيار من أحدهما، أو منعه من بيعه أصلاً.

وقد دل القرآن والسنة على أن رضا الإنسان أساسٌ في كل العقود، فيتوقف عليه حلها وانعقادها. ابن تيمية، 73.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ النساء، الآية: 29.

فاشترط التراضي: وهو الرضا من الجانبين في سائر التجارات.

والتجارة اسم واقع على عقود المعاوضات المقصود بها طلب الربح إلا أن قوله تعالى ☐ بالباطل ☐ أخرج كل عوضٍ لا يجوز شرعاً من رباً أو جهالةً أو تقدير عوضٍ فاسدٍ كالخمر ووجوه الربا حتى وإن كان هناك تراضي الجصاص: 172/2..

وخصّ الأكل هنا بالذكر وإن كانت كل التصرفات الباطلة محرمة؛ لأن المقصود الأعظم من الأموال الأكل المصدر نفسه: 58/2..

وأما في السنة: فقد جاء كثير من الأحاديث ما يدل على أن رضا الإنسان أساس في تكوين العقد، منها قوله . صلى الله عليه وسلم .: "لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفسٍ منه" الدار قطني، 26/3، رقم: 92.

وقوله . صلى الله عليه وسلم .: "إنما البيع عن تراضٍ" . ابن ماجه رقم: 2185.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل على تحريم مال المسلم إلا بطيبة من نفسه، وإن قلّ، وأن الأصل في استحقاق مال الغير أو استحلال شيء من حقوقه إنما هو رضا صاحبه: إما على سبيل التجارة أو على سبيل المنحة، عن طيب نفسٍ واختيار، والإجماع واقعٌ على ذلك الكاساني: 179/4، الجصاص: 172/2..

إن جعل الشريعة الإسلامية الرضا أساساً دستورياً في كل عقد، مزيةً انفردت بها الشريعة الإسلامية، فلم تكن قبل الإسلام أمه ذات تاريخ تشريعي ثابت تعرف أن مجرد التراضي يولد عقداً ملزماً، والتزامات دون أن تمر بصور وأنواع مختلفة من المراسيم الشكلية، حتى جاء الإسلام فجعل الرضا أساس إنشاء العقد بأي طريقة كان ظهوره بين العاقدين أو الشريكين. الزرقا: 463/1.

المطلب الثاني: مصادر الشيوخ وأسباب انقضائه .

أولاً . أسبابه:

كل سبب يؤدي إلى كسب ملكية مفرزة يصلح أن يكون سبباً لنشوء ملكية شائعة، وأسباب قيام الشيوخ إما اختيارية وإما قهرية. الضويني: 37.

الأسباب الاختيارية:

الأسباب الاختيارية هي التي يكون لإدارة الشركاء دخل في نشوء الشيء كأن يشتري شخصان مالا على الشيوع، أو كأن يوصي أو يهب شخص مالا لاثنتين أو أكثر على الشيوع المصدر نفسه.

الأسباب القهرية:

وأما الأسباب القهرية فهي الأسباب التي تؤدي إلى نشوء الشيوع دون دخل منهم، ولا تتوقف على رضاهم، في كأن يرث إنسان مالا مشتركا بينهما، أو يكون سبب الشركة الغنيمة أو الضيعة. ويعتبر الميراث أهم سبب لقيام الشيوع في الحياة العملية، وهو من أكبر وأكثر المسائل الشائعة في بلادنا، حيث يموت المالك ويترك التركة ويترك الرزق من أرض وعقار وغير ذلك شائعا غير معلوم لمن، ويزداد الأمر سوءا حينما لا يرضى أحد الورثة بالقسمة الشرعية أو حتى أن يأخذ نصيبه على المشاع.

قال النووي: رحمه الله: كل حق ثابت بين شخصين فصاعداً على الشيوع يقال هو مشترك، وذلك ينقسم إلى ما يتعلق بمال كالقصاص وحد القذف ومنفعة كلب صيد ونحوه، وإلى متعلق إما عين مال ومنفعة كما لو غنموا مالا أو اشتروه، وإما حق يتوصل به إلى مال كالشفعة الثابتة لجماعة، والشركة قد تحدث بلا اختيار كالإرث، وباختيار كالشركاء. النووي: 275/4.

ثانياً. أسباب انقضاءه:

ينتهي الشيوع بإحدى الطرق التالية: معجوز: 133، بتصرف.

1. إذا هلك الشيء المشاع هلاكاً كلياً، كأن يكون سيارة فتحترق أو داراً فتندم.
2. أن تجتمع الحصص في ملك شخص واحد، سواء كان من الشركاء أو أجنبياً عنهم، كأن يبيع أو يهب الشركاء جميع حصصهم لواحد منهم.

3. أن تقع قسمة نهائية للمال المشترك فيخرج كل شريك بمقتضى القسمة على مفرز معين من ذلك المال المشترك.

المطلب الثاني: أنواع المشاع.

يتصور وجود المشاع في نوعين هما: الدردير: 418/3، الماوردي: 39/6.

الأول: المشاع في المنقول.

والمنقول لغة: مأخوذ من نقل، نقلة نقلاً، من باب: نقل، حولته من موضع إلى موضع الضيومي: 623/2..

المنقول اصطلاحاً: ما جرت العادة بتحويله من مكان لآخر من غير نقص. القلعجي: 1841/2.

وما ورد في معناه: يتصور في كل شيء ليس له أصل ثابت ومستقر؛ لأن ما كانت صفته الثبات لا يتصور فيه النقل؛ فكان النقل صفة لازمة للشيء لا تنفك عنه حتى يطلق عليه اسم المنقول، وذلك مثل: السيارة، والجواهر، والثياب، ونحو ذلك.

أما المشاع فيتصور وجوده في المنقول؛ لأنه يتصور فيه الملك على وجه الاشتراك بين مالكين فأكثر، فإذا تصور الاشتراك فيتصور تعدد الحصص في الشيء المملوك بين جميع الشركاء؛ لانتشار حصة كل واحد في الشيء المملوك، فتصبح حصة غير معينة فيه.

الثاني: المشاع في غير المنقول.

وهو ما يعرف عند الفقهاء بـ "العقار" والعقار لغة: بفتح العين: الأرض، والضياع، والنخل، والجمع عقارات. الرازي: 222.

والعقار اصطلاحاً: كل ملك ثابت له أصل وقرار، كالأرض، والدار ونحوهما. الجرجاني: 196. فغير المنقول يتصور في كل شيء له أصل ثابت، ولا يقبل النقل من مكان لآخر.

فصفة الثبات له لازمة لا تنفك عنه كالأرض ونحوها. وصفة الشيوع تتصور فيه كما تتصور في المنقول كذلك؛ لأن الاشتراك في تملكه متصور بين اثنين فأكثر، وهذا يدل على أن الحصص بين الشركاء تقع غير معينة، وهذا عين الشيوع. الغنائيم: 64.

المبحث الثالث: أحكام بيع المشاع.

المطلب الأول: حكم بيع المشاع.

أي بيع الملك المتعلق بجزء نسبي غير معين في مجموع الشيء مهما كان ذلك الجزء كبيراً أو صغيراً، وذلك كما يملك الإنسان نصف دار أو ربع بستان أو عشر سيارة ونحو ذلك، وهو ما يسمونه: الحصة الشائعة في الشيء المشترك حماد: 417..

وعلى ذلك إذا باع الإنسان شيئاً مشتركاً بينه وبين غيره، فقد اختلف في صحة بيعه على قولين: القول الأول: أن هذا البيع صحيح، وبه قال: الجمهور من الحنفية البرنهاوي: 155/3، والمالكية النونريسي: 113/6، والشافعية، الشربيني: 40/2، والمذهب عند الحنابلة ابن قدامة: 21/2..

قال القاضي عبد الوهاب: إذا جمعت الصفة حلالاً وحراماً لم يجز منها شيء أصلاً إذا كان المنع لحق الله. عز وجل. فإذا جمعت ما يجوز وما لا يجوز لحق الغير جاز منها الجائز، ووقف حق الغير على إجازته عبد الوهاب: 276/1..

جاء في المجموع شرح المذهب: "ولو باع شيئاً يتوزع الثمن على أجزائه بعضه له وبعضه لغيره، كصاع حنطة له نصفها" النووي: 378/9، بتصرف.

وقد استدل أصحاب هذا القول بالأدلة الآتية:

1. قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة، آية: 275..

2. قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ

مِنْكُمْ﴾ النساء، آية: 29..

وجه الاستدلال:

أن هذه الآيات عامة في حل كل بيع لا مدخل للربا فيه، ولا يتضمن أكل أموال الناس بالباطل، وهذا البيع منه.

فلو كان لكل واحدٍ منهما حكماً لو كان منفرداً، فإذا جمع بينهما ثبت لكل واحدٍ حكمه قياساً على ما إذا باع شقصاً وسيفاً، فإن الشفعة تثبت في الشقص دون السيف مع أنهما بيعاً في صفقة واحدة. ابن قدامة: 262/4.

ومما استدل به القائلين بالجواز: أن البيع اقتضى الحكم في محلين وامتنع حكمه في أحد المحلين لثبوته عن قبوله، فيصح في الآخر كما لو أوصى بشيء لأدمي وبهيمة، فإنه يصح للأدمي دون البهيمة مع أن الوصية واحدة المصدر نفسه..

القول الثاني:

يرى أصحابه أن المتعاقدين لم يتراضيا ببعض الصفقة دون بعض، وإنما تراضيا بجميعها فمن ألزمها بعضها دون بعض فقد ألزمها ما لم يتراضيا به حين العقد فخالف أمر الله . تعالى . وحكم بأكل الباطل وهو حرام بالقرآن. ابن حزم: 17/9.

ولذلك قالوا: أن هذا البيع لا يصح في قسطه ولا في قسط غيره.

وهو رواية عن الحنابلة ابن مفلح: 39/4، وبه قال الظاهرية ابن حزم: 16/9.

جاء في المحلى: وكل صفقة جمعت حلالاً وحراماً فهي باطلٌ كلها لا يصح منها شيءٌ مثل أن يكون بعض المبيع مغصوباً أو لا يحل ملكه أو عقداً فاسداً وهو قول أصحابنا المصدر نفسه..

وقد استدلو بالأدلة الآتية:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ النساء، آية: 29..

فيرون أن تراضيها بعد ذلك لا يعود على العقد الباطل بالتصحيح؛ لأن العقد قد وقع باطلاً من أصله.

ومن أدلتهم أيضاً: أن الصفقة جمعت حلالاً وحراماً فغلب التحريم^{ابن قدامة: 262/4..}

الترجيح:

الراجح فيما يظهر. والله أعلم. هو القول الأول، وذلك لما يأتي:

1. لدخول البيع في هذه المسألة في عموم الآيات التي استدلو بها.
2. لأن القول بصحة هذا العقد ليس فيه أكلاً لأموال الناس بالباطل، لأن المشتري إذا لم يرضَ بتفريق الصفقة عليه، فإن له الخيار بفسخ العقد، وبالتالي فلا يكون فيه مخالفة لأمر الله تعالى.
3. ولأن ما يجوز له بيعه قد صدر فيه البيع من أهله في محله بشرطه فيصح كما انفرد. ابن قدامة: 262/4..

4. أن الصفقة إذا لم يمكن تصحيحها كما قال المانعون في جميع العقود عليه فإنها تبطل في الكلّ قياساً على الجمع بين الأختين، وبيع الدرهم بدرهمين ابن مفلح: 39/4.

المطلب الثاني: بيع نصيب الشريك على المشاع.

بعد بيان حكم بيع الشريك للمشاع تبين أن الجمهور يصححون بيع الشريك للمشاع، ويقصرون على بيعه لنصيبه، ولتكميل بحث هذا الموضوع ولإتمام الفائدة، فإنه لابد من بيان حكم بيعه لجزء شريكه. أي حصة شريكه. في هذه الصفقة.

فقد اختلف الفقهاء في حكم بيع الشريك لنصيب شريكه في الملك في المشاع وتعددت آراؤهم حول حكمه، هل هو عقد باطل؛ لصدوره من غير ذي صفة في صدوره بدون إذن المالك المشارك له في الشيوع؟ أم أن العقد لا يعتبر باطلاً، ولكن الأمر فيه يعود إلى صاحب الشأن في ذلك؟ وللإجابة على هذا التساؤل فإني سوف استعرض المذاهب الإسلامية في هذه المسألة على النحو الآتي:

مذهب الأحناف:

اتفقت كلمة فقهاء الأحناف على أن التصرف في شؤون غيره بدون إذنه إذا كشف عن شخص المالك معه في المشاع، بأن أضاف العقد إلى المالك فإن تصرفه ينعقد موقوفاً على إجازة صاحب الشأن، فإن رضي به أجازته، وإن لم يرض به رده وأبطله. ابن همام: 310/5.

مذهب المالكية:

يرى جمهور المالكية أن البيع الصادر عن غير المالك أو من غير المأذون له فيه ينعقد على إجازة صاحب الشأن، فإن أجازته نفذ في حقه، وإن لم يجزه بطل منذ انعقاده. الحطاب: 270/4..

مذهب الشافعية:

يرى الشافعية أن تصرف الشخص في مال غيره بالبيع دون أن يكون له ولاية التصرف فيه، ولا مأذون له فيه، قولان:

القول الأول:

أن البيع باطل، ولا تصححه الإجازة، وهو الصحيح في المذهب.

قال النووي: "فلو باع مال غيره بغير إذنه ولا ولاية فقولان، والصحيح أن العقد باطل" النووي:

282/9.

القول الثاني:

أن البيع ينعقد موقوفاً على إجازة المالك، إن أجازته صح، وإلا لم يصح.

ومحل الخلاف: ما لم يحضر المالك مجلس العقد، فلو باع ملك غيره بحضرته وهو ساكت لم

يصح قطعاً. المصدر نفسه..

ولعل وجهه: أنه في الغائب ربما تقتضي المصلحة البيع في غيبته، والتأخير إلى مراجعته يفوت

ذلك بخلاف الحاضر. الشرييني: 12/2.

مذهب الحنابلة: وفيه أيضاً روايتان. ابن قدامة: 4/ 227.

الرواية الأولى: أن البيع باطل، ولا يقبل الإجازة، ولو تم ذلك بحضرة المالك وسكوته.

الرواية الثانية: أن البيع ينعقد موقوفاً على إجازة المالك، فإن أجازته نفذ وإلا بطل.

مذهب الظاهرية:

أن بيعه لا يصح.

قال ابن حزم: "ولا يحل أن يبيع مال غيره بغير إذن صاحب المال له في بيعه، فإن وقع فسخ أبداً ابن

حزم: 434/8.

ولقد استدل القائلين بالجواز بالأدلة الآتية:

1. قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة، آية: 275، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ النساء، آية: 29.

وجه الاستدلال:

أن الله - تعالى - شرع البيع والشراء في التجارة من غير فصل بين ما إذا وجد من المالك بطريق

الأصالة، وبين ما إذا وجد من الوكيل في الابتداء، أو بين ما إذا وجدت الإجازة من المالك في الانتهاء

وبين وجود الرضا في التجارة عند العقد أو بعده، فيجب العمل بإطلاقها إلا ما خص بدليل.

الكاساني: 149/5.

2. قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة، آية: 5.

وجه الاستدلال:

أن في تصرف العاقد إعانة لأخيه المسلم؛ لأنه يكفيه نعت البيع إذا كان مختاراً له.

إذ أنه لا ضرر على صاحب السلعة من هذا التصرف، وقد يكون في علم هذا المتصرف في ملك غيره رغبة صاحبها في بيعها لحاجة إلى ثمنها، فأقدم على هذا الفعل لراحة صديقه وتوفير الثمن الذي يحتاجه، وإذا كان كذلك فإنه يكون محسناً باراً به متعاوناً لا آثماً ولا معتدياً عليه، وهذا ظاهر، السلطان: 168..

3. وما روي: أن عروه البارقي قال: أعطاه النبي . صلى الله عليه وسلم . ديناراً ليشتري به أضحية، فاشتري شاتين، فباع إحداهما بدينار، فأتاه بشاة ودينار، فدعا له بالبركة في بيعه فكان لو اشترى تراباً ربح فيه. أبو داود، رقم: 3384.

وجه الاستدلال:

أن عروه باع إحدى الشاتين بغير إذن النبي . صلى الله عليه وسلم . وأقره النبي . صلى الله عليه وسلم . على ذلك ولو كان هذا التصرف باطلاً لما أقره عليه. السلطان: 168.

وقد استدل القائلون بالمنع بما يأتي:

1. قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾ الأنعام، آية: 164.

ووجه الاستدلال:

أن الله . تعالى . أخبر أن أحكام أفعال كل نفس متعلقة بها دون غيرها فيحتج بعمومه أن الشخص إنما يتصرف فيما هو ملك نفسه دون غيرها . الجصاص: 200/4 ..

2. ما روى أبو بكر . رضي الله عنه . أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا" مسلم، رقم: 1679.

ووجه الاستدلال:

أن فيه دلالة على أنه ليس لأحد أن يحل ما حرم الله . تعالى . من ماله ولا من بشرته ولا من عرضه ولا من دمه إلا بالوجه الذي أباحه به نص القرآن أو السنة، ومن فعل ذلك فهو مردود، لقول النبي . صلى الله عليه وسلم .: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ". مسلم رقم: 18، ووجه الاستدلال قال به ابن حزم في المحلى: 435/8.

3. أنه لم يصدر من ولاية شرعية؛ لأنها لا تكون إلا بالملك أو بإذن المالك وقد فقد، ولا انعقاد إلا بالقدرة الشرعية. ابن حزم: 435/8. المرغيناني: 68/3.

الراجع:

والراجع فيما يظهر . والله أعلم . أصحاب القول الأول القائلين بجواز بيع الشريك بنصيب شريكه على المشاع، وهو موقوفاً على إجازة مالك فإن شاء أجاز البيع، وإن شاء فسخه؛ وذلك للأسباب الآتية:

1. أن تصرف الشريك في ملك شريكه بالبيع وقبول صاحب الملك ليس فيه إحلال لما حرم الله؛ لأنه موافق لقواعد الشرع وأصوله التي تراعي صيانة ألفاظ المكلفين.
2. أن بيع الوكيل يصح بالإجماع، ولا يقال أنه بائع ما ليس عنده، ولا فرق بينه وبين من باع ملك غيره وأذن له فيه؛ لأن كل واحدٍ منهما بائع ملك غيره.

3. أن العقود والتصرفات ما شُرعت إلا لتحقيق مصالح الناس، والتصرف الذي يبرمه العاقد على ملك غيره، لمن وقع فيه نفع لمن وقع له فلا ضرر فيه، لأن الظاهر أنه ما أقدم على التصرف، وسارع إليه من غير إذن صاحب الشأن إلا لمصلحة عاجلة قد تفوت إذا انتظر حصول الإذن منه.

المبحث الرابع: التطبيقات المعاصرة لبيع المشاع.

تعددت أسباب التملك بحسب مصدرها؛ فإما أن تكتسب عن طريق العقود، والعمل، أو عن طريق الشرع بالهبة، والوصية، والميراث، ونحوها، ومنها ما يقع على حصة مفرزة من العين المملوكة، أو على حصة شائعة فيها، وفي جميع صورها يكتسب المالك حق الاستعمال والاستغلال والتصرف في ملكه.

مما يفيد ذلك، أن الشيوع قد يكتسب بسبب التملك المشترك عن طريق الشراء في حصة غير مفرزة، أو عن طريق الشرع بالهبة، أو الوصية، أو الميراث، ونحو ذلك، وللمالك في الصورتين حق التصرف في العين الشائعة استعمالاً واستغلالاً، كما له ذلك في العين المفرزة.

وللشيوع صور متعددة منها نمطية قديمة في بيع العقارات، كالدور، والأراضي، وهذه الصورة لا تخرج في حكم بيعها عن الخلاف الفقهي المذكور في مسألة البحث، ومنها صور أكثر تطوراً في مجال توثيق الحقوق، وذلك يتصور من جانبين:

أ. بيع المركبات بصفة عامة والشقق السكنية، ونحوها مما استجد من أنماط وأساليب جديدة في حياة الناس في باب التملك بشكل عام، وهي في حكم الصورة السابقة.

ب. بيع المشاع في أدوات استثمارية معاصرة ظهرت في مجال التعامل المالي المعاصر على وجه الخصوص، ونذكر من تطبيقات هذه الصورة على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

المطلب الأول: بيع الحصة الشائعة في الاسم التجاري والعلامة التجارية

يتوقف معرفة حكم بيع الحصة الشائعة في الاسم التجاري والعلامة التجارية على مدى اعتبار ماليتهما من عدمها في الفقه الإسلامي.

أقر مجمع الفقه الإسلامي الدولي بمالية الاسم التجاري والعلامة التجارية في دورة مؤتمره الخامس، المنعقدة في الكويت، 1409هـ، في قراره رقم 43 (5/5) ونص على: مجمع الفقه الإسلامي 2267 /3.

أولاً: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف، والاختراع، أو الابتكار حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً فلا يجوز الاعتداء عليها.

ثانياً: يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي، إذا انتفى الغرر والتدليس والغش، باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

ولأن الناس تعارفوا على تموله وتقويمه واعتباره، وأثبتوا فيه جريان الملك الذي يفيد

الاختصاص، والتصرف فيه بالبيع، ونحوه. الزحيلي: 3/ 2393، القره داغي: 428، الشبير: 73. بتصرف.

ويبنى على اعتبار مالية الاسم التجاري والعلامة التجارية جواز بيعها؛ لأنها حق مالي معتبر.

أما حيازتها؛ فلا يشترط لتحقيقها أن يكون محلاً مادياً، وإن لم يمكن استيفاءه بذاته لأنه؛ لا يدرك بالحسن إلا أن أثره ومنفعته وقيمته يمكن إدراكها، وإنما تستوفي المنافع بملك الأعيان. النشمي: 3/ 2299..

أما قبضها واستدامته؛ فيمكن من خلال تسجيلها وتوثيقها في السجلات الرسمية ذات الصلة بالأعمال التجارية في الدولة.

وبناءً على هذه المقدمات، يمكن أن نتصور الخلاف الفقهي في بيع المشاع في مسألة الحصة المشاعة في الاسم التجاري والعلامة التجارية، والقول بجواز بيعها تخريجاً على قول المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن أجاز البيع غير المشاع كما مرّ بنا في بيان حكمه.

المطلب الثاني: بيع الحصة الشائعة من الأسهم

إن السهم يمثل حصة شائعة في رأس مال الشركة، وحكم بيعه يتوقف على مشروعيته في الشرع؛ فمن الأسهم ما يجوز التعامل بها شرعاً، ومنها ما لا يجوز التعامل بها، لأنها محرمة الشبير: 201، 215.

فقد جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بجده في المملكة العربية السعودية 1412 هـ. رقم 73 (1/7) ما يلي: مجمع الفقه الإسلامي: 1273/2.

1. الأسهم في الشركات.

أ. بما أن الأصل في المعاملات الحل؛ فإن تأسيس شركة مساهمة ذات أغراض وأنشطة مشروعة أمر جائز.

ب. لا خلاف في حرمة الاسهام في شركات غرضها الأساسي محرم؛ كالتعامل بالربا، أو إنتاج المحرمات، أو المتاجرة.

ج. الأصل حرمة الاسهام في شركات تتعامل بالمحرمات؛ كالربا، ونحوه، بالرغم من أن أنشطتها الأساسية مشروعة.

2. السهم لحامله.

بما أن المبيع في السهم لحامله، هو حصة شائعة في موجودات الشركة، وأن شهادة السهم هي وثيقة إثبات هذا الاستحقاق في الحصة؛ فلا مانع شرعاً من إصدار أسهم في الشركة بهذه الطريقة وتداولها.

3. محل العقد في بيع السهم.

إن المحل المتعاقد عليه في بيع السهم هو الحصة الشائعة في أصول الشركة، وشهادة عبارة عن وثيقة للحق في تلك الحصة.

ودلالات هذا القرار تتمثل بما يلي:

1. السهم يمثل حصة شائعة في رأس مال الشركة، وأن شهادة السهم تمثل وثيقة لإثبات هذا الاستحقاق في هذه الحصة.

2. السهم الذي يمثل رأس مال شركة تعمل في الأعمال التجارية المباحة جائزاً شرعاً.

3. السهم الذي يمثل رأس مال شركة تعمل في الأعمال التجارية المحرمة محرمٌ شرعاً.

4. يجوز تداول الأسهم لجائزة بيعاً وشراءً، ونحوهما.

وبناءً على ما سبق؛ فإن بيان حكم بيع الأسهم المشاعة على التفصيل التالي: الخليل، 231، 232.

أ. إذا كان السهم مما يجوز التعامل به فإنه يجوز بيعه.

وقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي الدولي في دورة مؤتمره السابع بجدة في المملكة العربية السعودية،

1412 هـ. في قراره رقم 63 (1/7) إلى ما يلي:

بيع السهم أو رهنه، يجوز بيع السهم أو رهنه مع مراعاة ما يقتضي به نظام الشركة، كما لو

تضمن النظام توزيع البيع مطلقاً، أو مشروطاً بمراعاة أولوية المساهمين القدامى في الشراء.

وهذا الحكم في جواز بيع الأسهم يندرج على قول المجيزين للبيع على المشاع.

إذا كان السهم مما لا يجوز التعامل به، كأسهم الشركات ذات الأعمال المحرمة، فإنه لا يجوز بيعها.

.المطلب الثالث: بيع الحصة الشائعة من السند "سندات الاستثمار"

من المعلوم أن السند يمثل ديناً على الشركة، أو يمثل جزءاً من قرض على الشركة، أو دولة، وهذا يعني أن صاحبه دائن لتلك الجهة مقابل فائدة ثابتة سنوية سواء حصل الربح أم لا، وهو ما يطلق عليه في البنوك التقليدية شهادات الاستثمار.

وقد ذهب مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنعقد في دورة مؤتمره السادس بجدة 1410 هـ. في قراره رقم 60 (6/11) بشأن السندات إلى ما يلي:

أولاً. إن السندات التي تمثل التزاماً بدفع مبلغها مع فائدة منسوبة إليه، أو نفع شروط، محرمة شرعاً من حيث الإصدار، أو الشراء، أو التداول، لأنها قروض ربوية سواء كانت الجهة المصدرة لها خاصة، أو عامة ترتبط بالدولة، ولا أثر لتسميتها شهادات أو صكوكاً استثمارية، أو ادخارية، أو تسمية الفائدة الربوية الملتزم بها ربحاً، أو ربيعاً، أو عمولة، أو عائداً.

ثانياً. تحرم أيضاً السندات ذات الجوائز باعتبارها قروضاً اشترط فيها نفع، أو زيادة بالنسبة لمجموع المقترضين، أو لبعضهم لا على التعيين، فضلاً عن شبهة القمار.

ومستند تحريم إصدار السندات الربوية: أنها تمثل في حقيقتها قرضاً، وينطبق عليها معنى القرض في حقيقته الشرعية، ولما كان كل قرض اشترطت فيه الزيادة فهو رباً، وكان إصدار السندات قائماً على الإقراض بفائدة كان إصدارها محرماً شرعاً. المصدر السابق.

وتبين مما تقدم أن السندات قروض ربوية، يحرم التعامل بها لاشتمالها على استحقاق أصحابها فائدة ثابتة. الزحيلي: 369.

غير أن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي ذهب في دورة مؤتمره السادس بجدة 1410 هـ. إلى اقتراح البدائل للسندات المحرمة، فجاء في قراره رقم 60 (6/11) بشأن السندات ما يلي:

من البدائل للسندات المحرمة إصداراً أو شراءً، أو تداولاً، السندات، أو الصكوك القائمة على أساس المضاربة لمشروع، أو نشاط استثماري معين، بحيث لا يكون لمالكها فائدة، أو نفع مقطوع، وإنما تكون لهم نسبة من ربح هذا المشروع بقدر ما يملكون من هذه السندات، أو الصكوك، ولا ينالون هذا الربح إلا إذا تحقق فعلاً، ويمكن الاستفادة في هذا من الصيغة التي تم اعتمادها بالقرار رقم 30 (4/5) لهذا المجمع بشأن سندات المقارضة. الخليل: 319..

وقد ورد في القرار رقم 30 (4/5) بشأن سندات المقارضة وسندات الاستثمار، أن سندات المقارضة وهي: أداة استثمارية تقوم على تجزئة رأس مال القراض (المضاربة) بإصدار صكوك ملكية برأس مال المضاربة على أساس وحدات متساوية القيمة، ومسجلة بأسماء أصحابها باعتبارهم يملكون حصصاً شائعة في رأس مال المضاربة، وما يتحول إليها بنسبة ملكية كل منهم.

الصورة المقبولة شرعاً لسندات المضاربة بوجه عام لا بد أن تتوافر فيها العناصر التالية:

أن يمثل الصك ملكية حصة شائعة في المشروع الذي أصدرت الصكوك لإنشائه، أو تمويله، وتستمر هذه الملكية طيلة المشروع من بدايته إلى نهايته، وترتب عليها جميع الحقوق والتصرف المقررة شرعاً للمالك في ملكه من بيع، وهبة، ورهن، وإرث وغيرها.

وبناءً على ما سبق فإن هذا النوع من الأدوات الاستثمارية مقبولٌ شرعاً للبيع والشراء والتداول للحصة الشائعة منه، وفقاً للقواعد المقررة التي ذكرت في الصور التطبيقية السابقة.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد: ففي ختام بحثي توصلت إلى ما يلي:

. لم يفرد الفقهاء لفظ المشاع بتعريف مستقل، وإنما ذكروا ما يدل على معناه في أثناء كلامهم

على الشفعة وعلى الزكاة وعلى تعريف شركة الملك، وعلى تعريف القسمة، وما ذكروه لا يخرج

عن معناه اللغوي. أي غير المتميز وغير المقسوم.

. الشيوع يدخل فيه المال والمنافع والحقوق.

. الشركة المشاعة قد تحدث باختيار الشركاء كالشراء، وقبول الهداية، والوصية، ونحو ذلك، وقد

تحدث بلا اختيار كالإرث ونحوه.

. جواز بيع الشريك للمشاع فيما يخص نصيبه.

. المتصرف في شؤون غيره بدون إذنه إذا كشف عن شخص المالك معه في المشاع بأن أضاف العقد إلى

المالك فتصرفه ينعقد موقوفاً على إجازة صاحب الشأن.

. أن العقود والتصرفات ما شرعت إلا لتحقيق مصالح الناس، والتصرف الذي يبرمه العاقد على

ملك غيره، لمن وقع فيه نفع لمن وقع له فلا ضرر فيه؛ لأن الظاهر أنه ما أقدم على التصرف، وسار

إليه من غير إذن صاحب الشأن إلا لمصلحة عاجلة قد تفوت إذا انتظر حصول الإذن منه.

. بيع الحصة الشائعة في الاسم التجاري والعلامة التجارية، يتوقف معرفة حكمها على مدى اعتبار

ماليتها من عدمها في الفقه الإسلامي.

. جواز بيع الأسهم المشاعة إذا كان السهم مما يجوز التعامل به.

.السندات قروض ربويه، يحرم التعامل بها لاشتغالها على استحقاق أصحابها فائدة ثابتة وعليه فلا

يجوز بيع المشاع فيها.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية حفص.
2. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة المحمدية، القاهرة، 1956.
3. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 1982.
4. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1983.
5. حاشية ابن عابدين "رد المحتار على الدرر المختار" محمد أمين بن عابدين، القاهرة، الطبعة الثانية، 1966.
6. روضه الطالبين، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.
7. سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: عيسى الحلبي وشركاه، القاهرة.
8. سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، مطبعة: دار المحاسن، القاهرة.
9. شرح مجلة الأحكام العدلية، سليم رستم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.
10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422.

11. صحيح مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1982.
12. الفتاوى الهندية، للشيخ نظام الدين وجماعة من علماء الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1980.
13. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، الناشر: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
14. القواعد النورانية الفقهية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979.
15. الكافي في فقه ابن حنبل، أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي، الناشر: المكتب الإسلامي دمشق، الطبعة الأولى، 1963.
16. المجموع شرح المذهب، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، مع تكملة للسبكي والمطيعي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، الناشر: مكتبة الإرشاد بجدة، المملكة العربية السعودية.
17. المحلى بالآثار، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.
18. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ضبط وتصحيح: سميرة خلف الموالى، الناشر: المكتب العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان.
19. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، الناشر: دار الكتب العلمية، قم، إيران.
20. المعيار العرب والجامع المغرب عن فتاوى وعلماء إفريقيا والأندلس والمغرب، تحقيق: جماعة بإشراف: محمد حاجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

21. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995.
22. المغني، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة بالرياض، المملكة العربية السعودية، 1981.
23. الملكية في الشريعة الإسلامية مع مقارنتها بالقوانين الوضعية، للأستاذ: علي الخفيف، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الجبلاوي.
24. منهاج الطالبين وعمدة المفتين، أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عوض قاسم عوض، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى، 2005م.
25. المبدع في شرح المقنع، أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن مفلح، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى.
26. المبسوط، شمس الدين محمد بن أحمد السرخسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1978.
27. مواهب الجليل شرح مختصر خليل، أبي عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي، الناشر: مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا.
28. الهداية شرح بداية المبتدي، برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني، الناشر: المكتبة الإسلامية، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
29. أحكام القرآن، أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985.
30. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، تحقيق: عبد الكبير محمد حسب الله، هاشم الشاذلي، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

31. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1977.
32. الشرح الكبير على مختصر خليل أحمد بن محمد الدردير، مطبوع بهامش حاشية الدسوقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
34. البيوع الشائعة وأثر ضوابط المبيع على شرعيتها، محمد توفيق رمضان البوطي، دار الفكر للطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1998.
35. تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
36. البيوع المحرمة والمنهي عنها دراسة فقهية مقارنة، عبد الناصر بن خضر ميلاد، دار الهدى النبوي، مصر، الطبعة الأولى، 2005.
37. التصرف في المبيع قبل قبضه وتطبيقاته المعاصرة دراسة فقهية مقارنة، رسالة ماجستير، علي السيد النمر، جامعة كفر الشيخ، كلية الآداب.
38. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، 1984.
39. قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، أبي محمد عز الدين السلمي المعروف بالعز بن عبد السلام، الناشر: دار المعارف، بيروت، لبنان، تحقيق: محمود بن التلاميذ الشنقيطي.
40. المدخل الفقهي العام، أحمد مصطفى الزرقا، دار القلم، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1998.

41. أحكام القسمة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني المصري، دار المعارف، الاسكندرية، الطبعة الأولى، 2001.
42. الحقوق العينية في الفقه الإسلامي، محمد بن معجوز، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 1999.
43. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، 1999.
44. أحكام المشاع الفقه الإسلامي، صالح بن محمد بن سليمان السلطان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، 1422.
45. سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الحديث، حمص، سوريا، الطبعة الأولى، 1969.
46. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية، نزيه حماد، دار القلم، سوريا، الطبعة الأولى 2008.
47. تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1965.
48. رهن المشاع في الفقه الإسلامي، قذا في الغنائيم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 2013.
49. الموسوعة الفقهية الميسرة، محمد رامي قلعجي، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2000.
50. المعاملات المالية المعاصرة، وهبة الزحيلي، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الثالثة، 2006.
51. بيع الاسم التجاري والترخيص، وهبة الزحيلي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة الخامسة، العدد الثالث.
52. مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي، 2003م. قرارات وتوصيات، تنسيق وتعليق: عبد الستار أبو غدة، الطبعة الرابعة، طبع بإشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

53. بيع الاسم التجاري، عجيل النشمي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي،

الدورة الخامسة، العدد الثالث، بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة، علي القره داغي، دار البشائر

الإسلامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001.

54. الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الإسلامي، أحمد بن محمد الخليل، دار ابن الجوزي، السعودية،

الطبعة الأولى، 1424.

55. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، محمد عثمان شبير، دار النفائس، عمان، الطبعة الرابعة،

2001.

النشاطات النارية والوضع التكتوني لمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة

عبد المنعم عبدالسلام البركي عياد فرج المبروك

قسم علوم الأرض - كلية العلوم - جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/07/03م

المستخلص

تشير الدراسات الحقلية للصخور النارية بمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة إلى حدوث نشاطات بركانية وسط اللوح القاري، واتضح وجود نوعين رئيسيين من الصخور النارية المتصاحبة ما دل على أنها نتجت عن دورات من النشاطات البركانية المتتالية خلال فترات زمنية متقاربة، الانسيابات البازلتية في المنطقة عبارة عن طفوح بازلتية ناتجة عن نشاط بركاني حدث خلال البليوسين الأعلى، ويصاحب تدفقها أنماط وأشكال متعددة من التراكيب والظواهر النارية مثل تدفقات الحمم البركانية، الحمم الظفائرية، الأعمدة والفواصل والقواطع النارية، وتشير دراسة عينات لصخور البازلت بمنطقة الدراسة إلى التركيب المعدني الأساسي لها حيث تظهر صخور البازلت دقيقة الحبيبات، وأحيانا بورفيرية النسيج، وهي تمثل بازلت أوليفيني قلوي ناعم (مجهرى) إلى متوسط الخشونة بورفيرى، وبازلت أوليفيني - أوجيتى قلوي، وبعض العينات يظهر فيها النسيج الجرياني، أغلب العينات المدروسة تحتوى على فينوكريست لمعدن الأوجيت، الإيجرين والساندين، مع بعض المعادن المعتمدة.

كما تنتشر في منطقة الدراسة قباب الفونولايت وهي تتكون من فونولايت شديد الصلابة أحيانا ذي نسيج دقيق الحبيبات وأحيانا بوفيري النسيج، والفونولايت صخور نارية لونها أخضر باهت تتكسر على هيئة صفائح وتصدر رنينا عند طرقها، وهي غنية في تركيبها بمعادن النيفييلين والليوسيت والساندين والايجيرين اوجيت، وتعتبر العلاقات الحقلية لمتداخلات الفونولايت مع الصخور المحيطة مؤشرات تفيد في معرفة العديد الخصائص التي ميزت النشاطات النارية بالمنطقة والظروف المصاحبة لها من تصدع وتقرب وعمليات احلال وتمعدن وعمليات لاحقة أدت إلى تغيرات في اللون والصلابة، من خلال الدراسة المجهرية لعينات صخور الفونولايت تبين أنها تتميز بوجود بلورات خشنة كاملة الأوجه من النيفييلين والفلسبار القلوي وبلورات منشورية من الاوجيت وأحيانا البلاجيوكليز، وتظهر صخور الفونولايت البورفيرى النسيج به بلورات خشنة من الساندين في كتلة خلفية دقيقة التبلور واضحة التوجه، اضافة إلى النيفييلين والاسفين ونسبة قليلة من المعادن المافية وأكاسيد الحديد .

الكلمات المفتاحية : الانسيابات البازلتية ، قباب الفونوليت ، المسن، رواسب البيروكلاستيك .

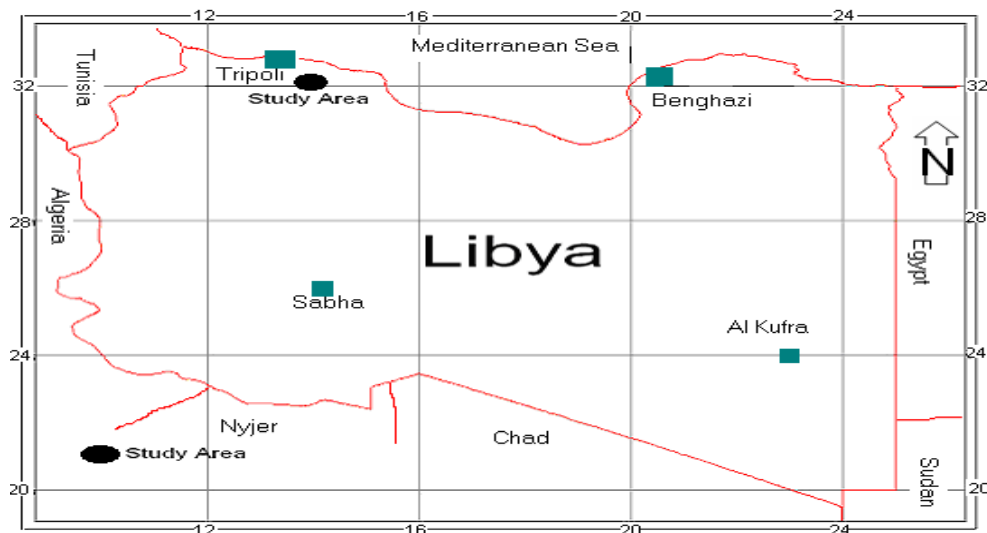
المقدمة

تأثرت ليبيا بالاندفاعات البركانية في العصر الثلاثي والتي كشفت صخورها البركانية على مساحات واسعة في عدة مناطق مثل جبل الهروج الأسود وجبل السوداء وجبال غريان، ومنطقة الدراسة من المناطق التي تأثرت بهذه الاندفاعات النارية التي تمثلت في انبثاق الالفا البازلتية الداكنة اللون، وقد تعرضت المنطقة الى العديد من الحركات التكتونية المتمثلة في عمليات الرفع والهبوط خلال العصور الجيولوجية القديمة.

ونظرا لأهمية المنطقة قام العديد من الباحثين والمهتمين بتقديم دراسات بحثية تناولت الجوانب الجيوكيميائية والبتروغرافية والتركيبية، حيث تم نشر العديد من المقالات التي تخص الصخور النارية بالمنطقة نذكر منها : الدراسة التي قام بها عياد المبروك وآخرون سنة 2017م واستخدموا فيها تطبيقات الاستشعار عن بعد في دراسة الصخور النارية بمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة، وتضمنت توضيح دور التراكيب الجيولوجية والتغيرات الحرمائية في تكوين الرواسب المعدنية والدلالة عليها، وفي سنة 1996م قام Busrewil and Wedsworth بدراسة تناولت السمات الحقلية والبتروغرافية لصهير الحينين الثالث والرابع القلوية وتحت القلوية بمنطقة غريان وما جاورها، وكذلك الدراسة التي قدمها Piccoli 1971م حول النشاط الناري البركاني في شمال غرب ليبيا حيث تناولت الصخور النارية بالمنطقة، دراسة قام بها Gray 1971م والتي تناولت الجانب التركيبي وأصل قبة غريان ومن ضمنها منطقة الدراسة، دراسة قام بها Busrewil and Almond سنة 1974م حول جيوكيميائية الصخور البركانية بمنطقة غريان وما جاورها، والدراسة التي قام بها ElHinnawy and Cheshitev بمركز البحوث الصناعية سنة 1975م فيما يخص إعداد الخرائط الجيولوجية مع الكتيبات التفسيرية بمنطقة غريان والمناطق المجاورة بمقياس رسم 1:50000، أغلب الدراسات السابقة كانت تضم منطقة الدراسة كجزء من منطقة غريان ولم يتم فيها التركيز على منطقة الدراسة كجزء قائم بذاته، في هذه الدراسة سيتم التركيز على النشاطات النارية والوضع التكتوني لمنطقة الدراسة والظواهر الجيولوجية الحقلية المصاحبة لها، وتقييم مكوناتها الجيولوجية وإمكانية الاستفادة منها من خلال التفسيرات الحقلية للظواهر الجيولوجية بالمنطقة وبالاستعانة ببعض الشرائح

المجهرية وربطها بالملاحظات الحقلية لهذه الدراسة، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تحديد الأنواع المختلفة للصخور النارية المدروسة وتحديد مناطق انتشارها.

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا على الحدود الجنوبية الغربية لمدينة ترهونة حيث تحدها من الغرب منطقة العريان ومن الجنوب منطقة بني وليد، وتغطي مساحة تقدر بحوالي 500 كم²، وهي ترتفع فوق مستوى سطح البحر ما بين 450 – 600 م تقريبا، إحداثيات خطوط الطول العرض هي: 13°55'10"-15°15'81" شرقا، 32°02'61"-32°05'15' شمالا، الشكل (1).



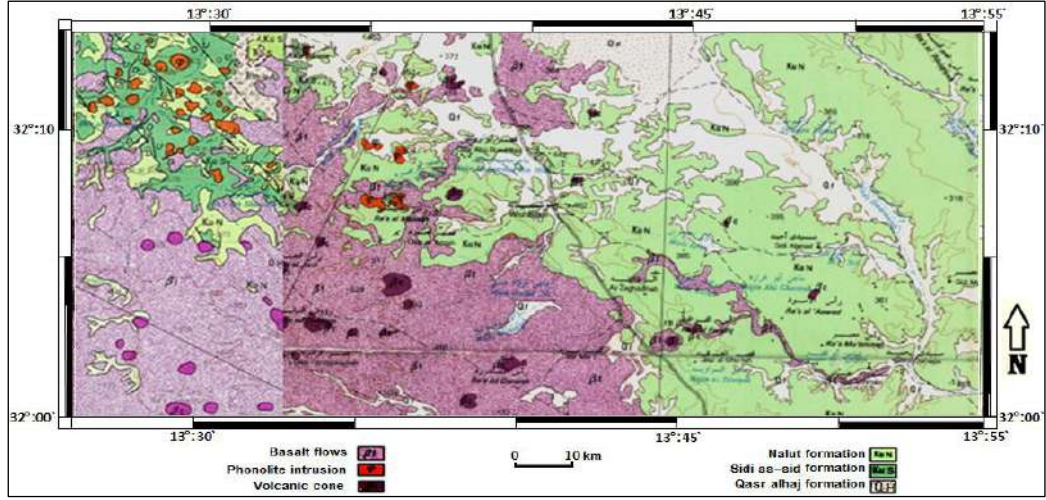
Fig(1): Location map of the study area

الجيولوجيا العامة لمنطقة الدراسة

من خلال تتبع التاريخ الجيولوجي للمنطقة تبين أنها تعرضت لتغيرات جيولوجية ومناخية متعددة أثرت بشكل مباشر على وضعها الجيولوجي ومظهرها الجيومورفولوجي، فقبل بداية العصر الثلاثي كانت مياه البحر تغطي معظم المنطقة، وقد ترتب على ذلك تكون طبقات سمكية من

الصخور الجيرية ينتمي معظمها إلى الكريتاسي المتأخر، وفي أواخر العصر الثلاثي تعرضت المنطقة لعملية رفع تكتوني صاحبها نشاطات بركانية نتج عنها تكون طبقات من الصخور النارية تنتشر على هيئة طفوح ومرتفعات بركانية غطت معظم أجزائها، وفي عصر البليستوسين تأثرت المنطقة بالتعرية المائية فيما يعرف بالعصر المطير وأصبح سطح المنطقة يضم مجاري مائية محددة الجوانب ذات تصريف شجري متعدد الرتب ، وفي العصر الرباعي أدت عوامل التعرية القارية إلى تكون رواسب الأودية الحديثة والرواسب المائية والريحية، هذه التغيرات أدت إلى تنوع التكوينات الجيولوجية التي أهمها (1) تكوينات الهولوسين وهي تكوينات قارية تغطي مساحات محدودة من السهول كما تنتشر في مجاري الأودية، وتشغل نطاق شبه متصل تتداخل فيه مع تكوينات الكريتاسي الجيرية في جنوب منطقة الدراسة، وتتكون تكوينات الهولوسين من رواسب الأودية الحديثة وهي أحدث التكوينات الجيولوجية بالمنطقة وتدرج من الرمال الناعمة إلى الزلط والحصى والجلاميد، وهي تكوينات قارية ناتجة على تجمع الرواسب المائية الحديثة بمجاري الأودية وضافها، الرواسب الريحية التي تتمثل في الكثبان والغطاءات الرملية بعضها متماسك ، وبعضها تحركها الرياح عند هبوبها وخاصة في مواسم الجفاف وتشغل مساحات محدودة تتخلل الرواسب المائية في منطقة الدراسة، الرواسب المائية والريحية وهي تكوينات قارية تتكون من رواسب ريحية على هيئة كثبان وغطاءات رملية تتبادل مع طفل رملي وتدخلات من الحصى. (2) تكوينات البليستوسين وهي تكوينات قارية ناتجة عن فعل التعرية والترسيب المائي الذي ساد المنطقة في فترة العصر المطير، وانتشارها بالمنطقة قليل الامتداد ويقتصر على مساحات محدودة تتمثل في كونجلوميرات وحصى غير متماسك، ورواسب من الرمال المختلطة بالغرين، وطبقات من البريشيا الجيرية. (3) تكوينات العصر الثلاثي (الايوسين - البليوسين) تأثرت منطقة الدراسة في العصر

الثلاثي باندفاع اللافا البازلتية الداكنة اللون، والتي تتميز بقلّة اللزوجة نتيجة لارتفاع درجة حرارتها، ومحتواها المنخفض من السيليكا، فانسابت على المنحدرات بسرعة ومسافات بعيدة مكونة طفوحاً بركانية تغطي أغلب صخور المنطقة، وتأثرت هذه الطفوح بعمليات التعرية الميكانيكية والتجوية الكيميائية نتيجة تعرضها للعوامل الجوية المختلفة من حرارة ورطوبة وأمطار ورياح وغيرها، ثم نقلت نواتج عمليات التعرية بواسطة المجاري المائية ورسبت على ضفاف الأودية، وهي تشغل معظم الأجزاء الجنوبية الغربية من المنطقة وتتكون من صخور بركانية تمتاز بصلابتها ولونها الأسود المائل إلى الأخضر وتظهر على هيئة مخاريط وانسيابات من البازلت الأوليفيني وقباب من الفونولايت. (4) تكوينات العصر الكريتاسي تعتبر صخور الحين الكريتاسي العلوي من أكثر الصخور انتشاراً في منطقة الدراسة، وتنتمي إلى عدة تكاوين هي تكوين نالوت الذي تمثل صخوره أغلب التكتشفات الصخرية بمنطقة الدراسة، وهي تتكون من أحجار جييرية دلوميتية تحتوي على عقد من الصوان، وفي الجزء العلوي منه تتبادل طبقات من الحجر الجيري الدلوميتي مع طبقات من الحجر الجيري المارلي Conant.L.C and Goudarzi.G.H (1967)، وتكوين سيدي الصيد الذي تتكشف صخوره في أجزاء متفرقة من منطقة الدراسة، وتتكون من أحجار جييرية دلوميتية وحجر جيري مارلي ومارل، ويمثل الشكل (2) الخريطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة.



الشكل (2): الخريطة الجيولوجية لمنطقة الدراسة (خريطة ليبيا الجيولوجية لوحة الخمس،

لوحة طرابلس)

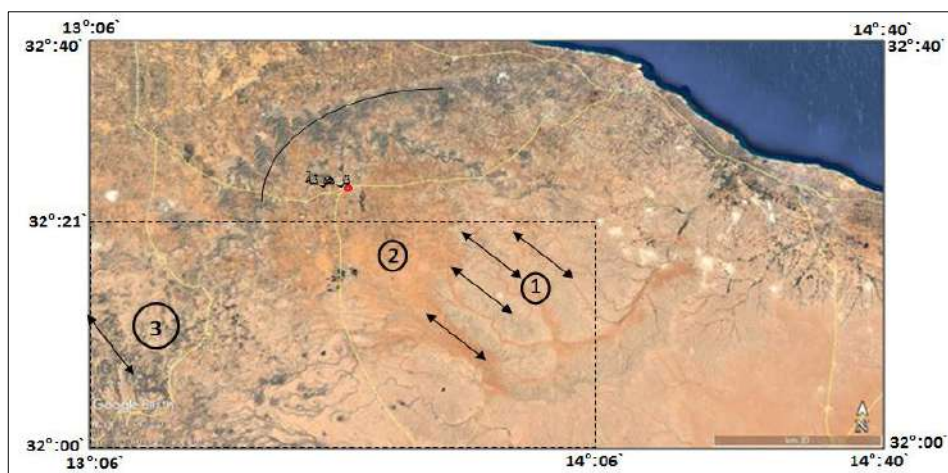
جيومورفولوجية منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة ضمن الإقليم الإنتقالي الذي يقع بين الجبل الغربي والصحراء والذي يشمل أحواض الأودية التي تنحدر تدريجيا من الغرب إلى الشرق، وتنقسم المنطقة إلى عدة وحدات مورفولوجية وهي (1) مرتفعات صخور الكربونات المتمثلة في تكوينات الكريتاسي الكربونية وهي هضاب جيرية تمتد في اتجاه عام شمال غرب جنوب شرق. (2) الأراضي المنبسطة في بطون الأودية التي تغطيها الكثبان الرملية والتي تكونت نتيجة عمليات التعرية والترسيب التي تقوم بها شبكة من روافد الأودية تنحدر في اتجاهات مختلفة من المنحدرات الجنوبية وتصب في بطون الأودية الرئيسية. (3) مرتفعات الصخور النارية التي تتشكل من مخروطات بركانية من البازلت وقباب من الفونولايت وتدفقات من اللافا وهي منطقة جبلية صعبة التضاريس من متوسطة إلى شديدة الانحدار تظهر غرب وجنوب غرب منطقة الدراسة ، يبدو شكلها العلوي على هيئة سطح منبسط

النشاطات النارية والوضع التكتوني لمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة (183-156)

تتخلله شبكة عظيمة من الأودية تنحدر في اتجاهات مختلفة لتشكل شبكات صرف شجرية وخصوصاً حيث توجد الصخور البازلتية فوق ترسبات العصر الكريتاسي، يبلغ ارتفاعها حوالي 400 - 650 متراً فوق مستوى سطح البحر، يتناقص تدريجياً نحو الشرق.

بعد دراسة وتتبع منطقة الدراسة يتضح أن جنوب غرب المنطقة مرتفع نسبياً وهي مصدر لجميع الرواسب التي تغذي أودية المنطقة ومتوسط ارتفاعها حوالي 500 متر، أما جنوب شرق المنطقة منخفض ارتفاعه حوالي 300 متر وأقل، وشبكات تصريف الأودية شبكات شجرية، وهي المسؤولة عن عمليات التعرية ونقل الرواسب إلى المناطق المنخفضة، وتكون هذه المناطق خصبة لأن رواسبها هي نواتج عمليات التجوية للمناطق المرتفعة التي عبارة عن صخور بركانية غنية بالمعادن.



الشكل (4): أهم الوحدات المورفولوجية واتجاه التضاريس بموقع الدراسة 1 مرتفعات الصخور

الكربونية 2 الأراضي المنبسطة من رسوبيات العصر الرباعي 3 مرتفعات الصخور النارية

النشاطات البركانية والصخور النارية

تشير الدراسات الحقلية للصخور النارية بمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة الى حدوث نشاطات بركانية وسط اللوح القاري نتيجة لحدوث انصهار جزئي لمنطقة الوشاح العلوي بدرجة كبيرة وعلى أعماق ضحلة ولتأكيد ذلك يجب إجراء دراسة جيوكيميائية لعينات من الصخور النارية بالمنطقة لمعرفة العناصر الأرضية النادرة التي تدلنا على درجة الانصهار الجزئي وعمقه، ومن خلال الدراسات الحقلية اتضح وجود نوعين رئيسيين من الصخور النارية المتصاحبة ما دل على أنها نتجت عن دورات من النشاطات البركانية المتتالية خلال فترات زمنية متقاربة.

طفوح البازلت: الانسيابات البازلتية في المنطقة المدروسة عبارة عن طفوح بازلتية ناتجة عن نشاط بركاني حدث خلال البليوسين الأعلى عبر شقوق تكتونية شكلت ممراً للاندفاعات والانسيابات البركانية البازلتية، ولم تلاحظ أية شقوق تكتونية واضحة كمصدر لهذه التدفقات البازلتية، مع ظهور واضح للمخاريط البركانية، كما تنتشر في منطقة الدراسة إضافة للانسيابات البازلتية القاعدية، وتشير المشاهدات الحقلية المسجلة إلى وجود انسيابات متتالية لطفوح بازلتية تتكشف على السطح الطبوغرافي في شكل غطاء تكون سماكته أعظم ما يمكن على قمم الهضاب المنتشرة ضمن الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي من منطقة الدراسة وخاصة في منطقة المسن حيث يصل ارتفاعها إلى حوالي 10 امتار، وتتناقص باتجاه السفوح والأودية في الشمال والشمال الشرقي حيث تبدو على شكل قطع وحصى بازلتية صغيرة تنتشر ضمن المناطق المحيطة وهي من البازلت الأوليفيني القلوي والبازلت الأوليفيني-الأوجيتي القلوي حيث تتراوح ألوانها ما بين الرمادي الغامق إلى الأسود.

الصخور النارية بالمنطقة صخور قاعدية ناتجة عن خروج الصهير القاعدي على هيئة طفوح من اللافا، بردت وتصلبت فوق سطح الأرض مكونة صخوراً بركانية دقيقة الحبيبات، غنية في تركيبها

المعدني بالمعادن المافية القاتمة اللون (Mafic mineral) التي تتكون أساساً من معادن سيليكات الحديد والماغنيسيوم، وأهمها معدن الأوليفين والبيروكسين، إضافة إلى البلاجيوكليز الكلسي والبايوتيت وغيرها من المعادن الإضافية الثانوية والصهير القاعدي Basic magma نسبة السليكا (SiO₂) فيه لا تزيد عن 52% وهو غني في تركيبه بعناصر الحديد (Fe) والماغنيسيوم (Mg) والكالسيوم (Ca) وعند تبلور هذا النوع يعطى صخور نارية داكنة اللون مثل البازلت هذا النوع من الصخور النارية يتكون نتيجة تدفق الصهير تحت ظروف معينة إلى خارج القشرة الأرضية من خلال الفوهات البركانية أو عن طريق الشقوق والفواصل علي هيئة مقذوفات بركانية تعرف بالحمم (Lava) التي تنساب علي سطح الأرض فتتعرض للتبريد السريع مكوناً أشكالاً متعددة من الأجسام البركانية.

أهم خصائص هذا النوع من الصخور أنه يتم تشكيلها فوق سطح الأرض بسبب الانخفاض الكبير والمفاجئ في درجة الحرارة والضغط ، مما يؤدي إلى سرعة التبريد وبالتالي يقلل من فرص عملية التبلور ونمو البلورات، وعادة ما تتكون هذه الصخور من حبيبات صغيرة جداً تعكس نسيج دقيق الحبيبات (aphanitic texture) أو تنعدم فرصة تكوين البلورات مكونة النسيج الزجاجي (glassy texture)، ويصاحب تدفق الصهير القاعدي أنماط وأشكال متعددة من التراكيب والأنسجة السريانية ((flow structures، حيث تظهر في منطقة الدراسة العديد من التراكيب والظواهر النارية مثل تدفقات الحمم البركانية الحمم الظفائرية الأعمدة والفواصل البركانية ، وغالباً ما تحتوي على غازات وأبخرة تتصاعد عند تعرضها للجو الخارجي تاركة خلفها فراغات فقاعية تكسب الصخور الكثير من النتوءات والبثور.

التراكيب والظواهر النارية

تظهر في المنطقة العديد من التراكيب النارية وهي عبارة عن اجسام مختلفة الاشكال والأحجام تتكون نتيجة لحركة الحمم lava المنسابة على سطح الأرض ومن هذه التراكيب: (1) المخروطات البركانية يظهر في منطقة الدراسة عدة مخروطات بركانية أهمها المخروط البركاني لجبل الأجيرد حيث تم كسر الفوهة تماماً لتأخذ الجدران المتبقية شكل حدوة حصان حول الفتحة. (2) تدفقات البازلت يتدفق الصهير على هيئة لافا تنساب فوق السطح مكونة كتلاً يتراوح سمكها ما بين 5-10 امتار من صخور البازلت ويتدرج لونها من الرمادي إلى الرمادي الغامق.



Volcanic cone & Basalt flow

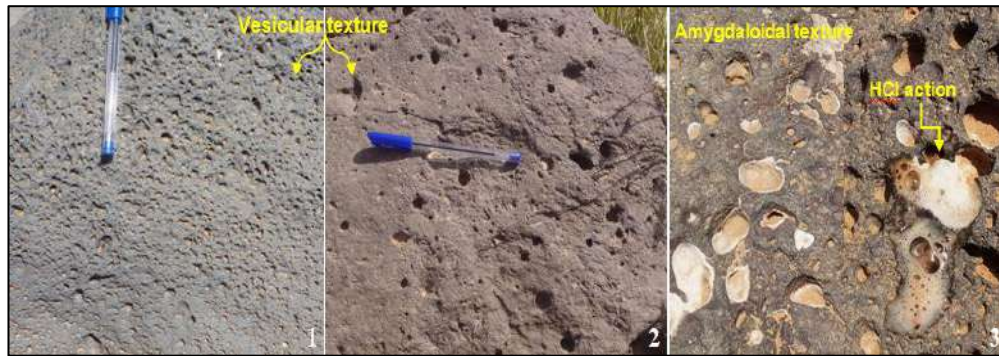
(3) تراكيب الالافا الكتلية تنتج هذه التراكيب من تدفق الحمم البركانية عادة ما يزيد قطرها عن 5 امتار، يتم تشكيلها نتيجة انفصال وتجزئة السطح الخارجي البارد للحمم بينما داخل الحمم لا يزال يتحرك. (4) تراكيب الكهوف النارية تشبه في الشكل الكهوف التي تتكون في صخور الحجر الجيري الكربونية ولكن تختلف عنها في آلية تكوينها حيث تتكون الكهوف النارية من كتل الالافا

المتدفقة على السطح نتيجة سرعة تبريد السطح الخارجي مكونا قشرة صلبة من الصخور النارية في حين يستمر تدفق المكونات الداخلية مكونة فجوة على هيئة كهوف يمكن ملاحظة تكونها باستمرار عند تتبعك لتدفقات اللافا لمسافات طويلة.



Blocky lava structures& Caves structures

(5) التراكيب الفقاعية فجوات تنتج من هروب الغازات والأبخرة أثناء المراحل الأخيرة من تصلب اللافا تأخذ أشكالاً بيضاوية مختلفة. (6) عندما تمتلئ هذه الفجوات برواسب ثانوية من معادن مختلفة كالكالسييت والسيلكا يتكون التركيب اللوزي.



Vesicular structure& Amygdaloidal texture

(7) تراكيب الانسياب تظهر هذه الأنواع من التراكيب بسبب حركة الحمم وجريانها لتكون أحزمة أو خطوطاً أو عدسات تبين اتجاهها، إذا استمر انسياب وتدفق اللافا خلال مراحل التبريد والتبلور ينتج عن ذلك ترتيب للبلورات في اتجاه الانسياب تعكس اتجاهات جريان الطفوح البركانية، كما تعكس أشكال الفراغات الناتجة عن هروب الغازات وطريقة استطالتها اتجاهات الجريان بحيث يكون شكلها البيضواي موازيا لـ direction flow. (8) النسيج الحبيبي الدقيق التحبب الحبيبات الدقيقة التي تكون البازلت تعكس نسيجاً حبيبياً دقيق التحبب تكون نتيجة التبريد السريع على سطح الأرض.



Flow texture & Fine-grained texture

(9) تراكيب الفواصل العمداية عبارة عن مستويات و سطوح انفصال توجد بكثرة في الصخور النارية ناتجة عن التأثير بعوامل التجوية الميكانيكية المختلفة كالرطوبة والحرارة، وعادة يكون اتجاه هذه الفواصل عمودياً على اتجاه جريان اللافا ما يمكننا من تمييز الجسم الناري ما إذا كان قاطعاً أو سداً. (10) تراكيب الحمم الظرافيرية تراكيب انسيابية تتكون نتيجة حركة حمم اللافا وانسيابها فوق سطح الأرض مكونة كتلاً من الحمم البركانية في شكل مشابه لصفائر شعر المرأة، وهذا النوع من التراكيب يدل على اتجاه الجريان أو الانسياب الذي عادة ما يكون موازيا لها.



Columnar structures & Ropes lava structures

(11) التجوية الكروية عندما تتعرض الحمم البركانية للتعرية الفيزيائية تنتج عنها كتل من

اللافا المستديرة الشكل حيث أثرت التجوية بشكل مكثف على زوايا وحواف الصخور أكثر من

الوجوه الصخرية المستوية، مما يؤدي إلى ظهور الزوايا والحواف مصقولة، تعرف التجوية الكروية

باسم **Concentric weathering** (12) تراكيب التشقق والتقشر **Crusting & Cracking**

structures عبارة عن مستويات وسطوح انفصال توجد بكثرة في الصخور النارية تنتج عن التأثير

بعوامل التجوية الميكانيكية المختلفة كالرطوبة والحرارة.



Spheroidal weathering & Crusting & Cracking

بالإضافة إلى تغير التركيب الداخلي للمعادن، تسبب التجوية الكيميائية في تغيرات طبيعية. فمثلاً، عندما تتعرض قطع الصخور المزواة للمياه الجارية في الفواصل الصخرية فإن هذه القطع تأخذ أشكالاً مدورة. وتعطى هذه العملية الصخر المجوى مظهراً مكوراً، وعليه فإنها تسمى بالتجوية الكروية Spheroidal Weathering.

تخفيف الحمل Unloading: عندما تتعرض الأجسام النارية الكبيرة، خصوصاً تلك المكونة من الجرانيت، إلى التعرية تبدأ صفحات منه في الانفصال. وهذه الطريقة التي تنتج عنها قشور مثل قشور البصل تسمى بالتوريق Sheetting. ويعتقد بأن تكونها يعزى جزئياً إلى انخفاض الضغط عندما تنزاح الصخور التي تعلوها. فالطبقات الخارجية تتمدد أكثر وتنفصل عن بقية الجسم الصخري. ويسبب استمرار التجوية في النهاية انفصلاً في القشرة التي كونتها عملية التوريق بحيث تنزاح عن هذه الكتل الصخرية الكبيرة. وهذه التراكيب تعرف بقباب التقشر Exfoliation domes.

التمدد الحراري Thermal Expansion: يعتقد بأن التغيرات اليومية في درجة الحرارة تعمل على إضعاف مقاومة الصخور للتعرية وعلى الأخص في المناطق الجافة ذات الحرارة المرتفعة، حيث يزيد الفرق في درجة الحرارة اليومية عن 30°م. وتسخين الصخور يسبب تمددها ثم تبريدها بعد ذلك بسبب انكماشها. كما أن تعاقب هذه العملية (الانتفاخ والانكماش) في المعادن ذات المعدلات المختلفة، يحدث عنه ضغط على القشرة الخارجية للصخور. ويسود الاعتقاد بأهمية هذه العملية في تفتيت الصخور.

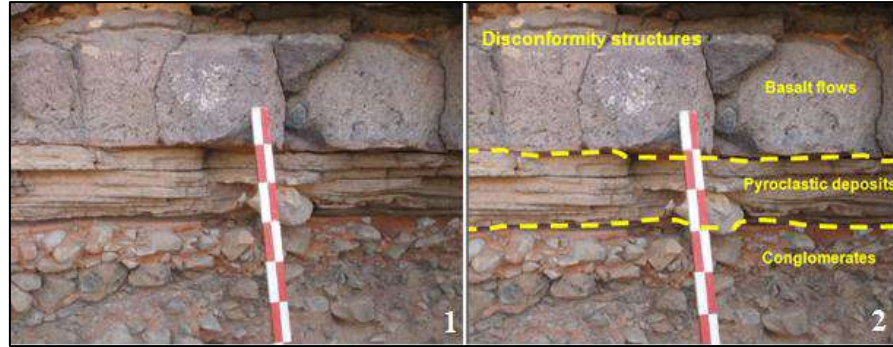
دسر الصقيع Frost wedging: يعتبر تفاوت التجميد والتدفئة من أهم عمليات التجوية الميكانيكية. وفي الواقع، تتسرب المياه إلى الشقوق والفراغات التي في الصخور، وعند تجمدها تتمدد وتفسد الصخور وتسمى هذه العملية بدسر الصقيع . ويحدث معظم دسر الصقيع في المناطق الجبلية ، حيث توجد دورة يومية للتجمد والتدفئة. وهنا تتعرض قطاعات صخرية للدسر، وقد تهوي مكونة أكواماً كبيرة تسمى منحدرات ركامية talus Slopes ، والتي توجد عادة في قدم البروزات الصخرية .

(12) تراكيب القواطع النارية ظهور أجسام من الصخور النارية المتداخلة نتيجة اقترحام الصهير في الشقوق والفواصل العمودية القاطعة لمستويات التطبق على شكل ألواح رأسية عرضها عدة سنتمترات وامتدادها عدة أمتار تظهر قاطعة لرسوبيات العصر الرباعي ما يدل على حداثة النشاط البركاني في منطقة الدراسة.



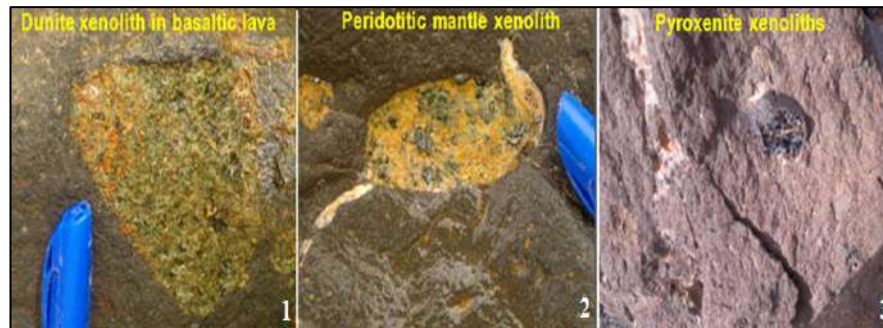
Dykes structures

(13) تراكيب عدم التوافق التخالفي ظهور لسطح عدم توافق يفصل بين طبقات أفقية من الصخور النارية والرسوبية حيث نجد طبقات من طفوح البازلت تعلو سطح الصخور الرسوبية لتكوين نالوت (الحجر الجيري الدلوميائي) مع وجود طبقة من الكونجلوميرات.



disconformity structures

(14) التركيب الزينوليتي غالباً ما يحتوي الصهير على قطع صخرية تندفع معه إلى السطح لتشكل جزءاً من الصخور النارية القاعدية التي تختلف عنها في الخصائص والتركيب فهي من أنواع أخرى من الصخور النارية تشكلت في ظروف تختلف من حيث الحرارة والضغط، ووجود بعض البلورات من الأوليفين بها تشققات ناتجة عن التحرر المفاجئ من الضغط ما يدل على أن الصهير خرج بسرعة كبيرة ومباشرة من منطقة الوشاح دون التعرض للتوقف الذي قد يسبب حدوث عملية تبلور تجزيئي أو تفاضل بلوري للصهير.



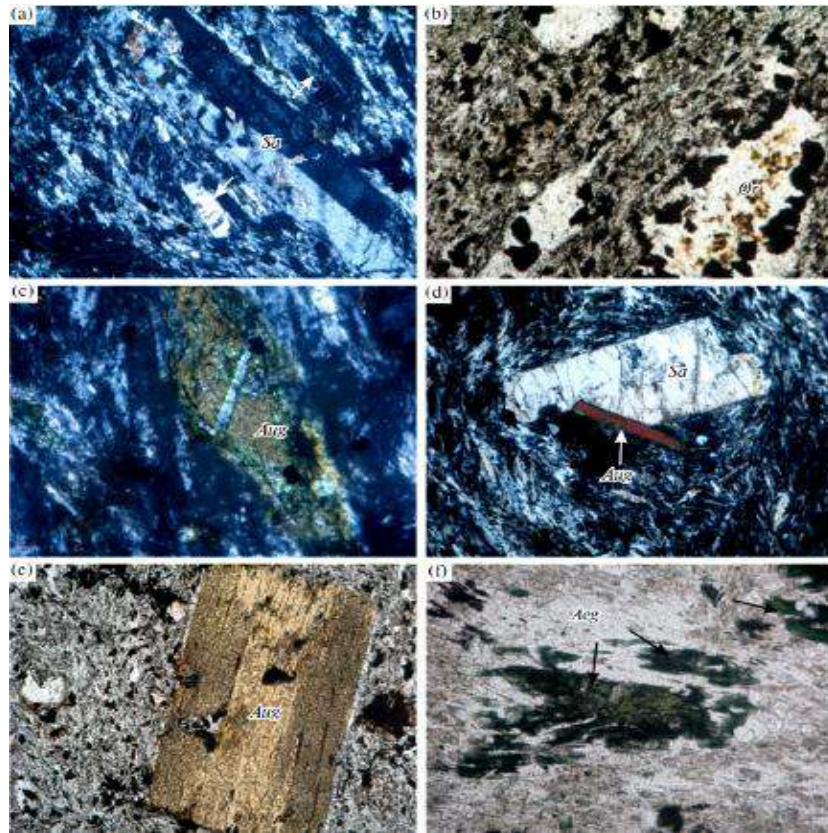
xenolith in basaltic lava from al Massn area

وصف بتروغرافي لبعض عينات الصخور البازلتية بالمنطقة

تشير صور شرائح عينات صخور البازلت بمنطقة الدراسة إلى التركيب المعدني الأساسي لصخور البازلت النارية السائد ظهورها بالمنطقة والمكونة لطفوح الحمم البركانية المدروسة، تظهر صخور البازلت دقيقة الحبيبات، وبورفيرية النسيج أحيانا على الرغم من أن البورفير لا يظهر واضحاً في العينات اليدوية، وهي تمثل بازلت أوليفيني قلوي ناعم (مجهرى) إلى متوسط الخشونة بورفيرى، وبازلت أوليفيني . أوجيتى قلوي، وبعض العينات يظهر فيها النسيج الجرياني Flow texture. الصخر بشكل عام ذو لون رمادي إلى أسود وأحيانا رمادي مع تلوّات بأكاسيد الحديد نتيجة التأثير بعملیات التجوية الكيميائية المختلفة ، من خلال الدراسة المجهرية لعينات تحت المجهر المستقطب نجد أن أغلب العينات المدروسة تحتوى على فينوكريست لمعادن البيروكسين Pyroxene متمثلة في معدني الأوجيت Augite والإيجرين Aegerine، والفلسبار القلوى Alkali Feldspar متمثلة في معدن الساندين، مع بعض المعادن المعتمدة Opaque، ونسيجها مكتمل الشكل جزئياً Hypoidiomorphic حيث تظهر معظم المكونات البلورية محاطة جزئياً بأوجه بلورية ناقصة الأوجه Subhedral وبعضها مكتمل Anhedral أو عديمة الأوجه Euhedral.

معدن الأوجيت (شكل 4 e) يظهر في أغلب العينات بحبيبات غير مكتملة الأوجه بطول 1-4 مم، وفى داخل بعض البلورات عشر على بلورات معدن الفلسبار (الساندين) (شكل 4 c) ، مشكلة نسيجاً شبه أوفيتى Sub-Ophitic وهو النسيج الذى تكون فيه حبيبات معادن البيروكسين (الملونة) أكبر من الفلسبار ويحيط به من أكثر من جهة (شكل 4 c)، إلى جانب ذلك يعتبر البيروكسين أحد المعادن الرئيسية في الكتلة الخلفية Groundmass مع معادن الفلسبار، معادن الفلسبار

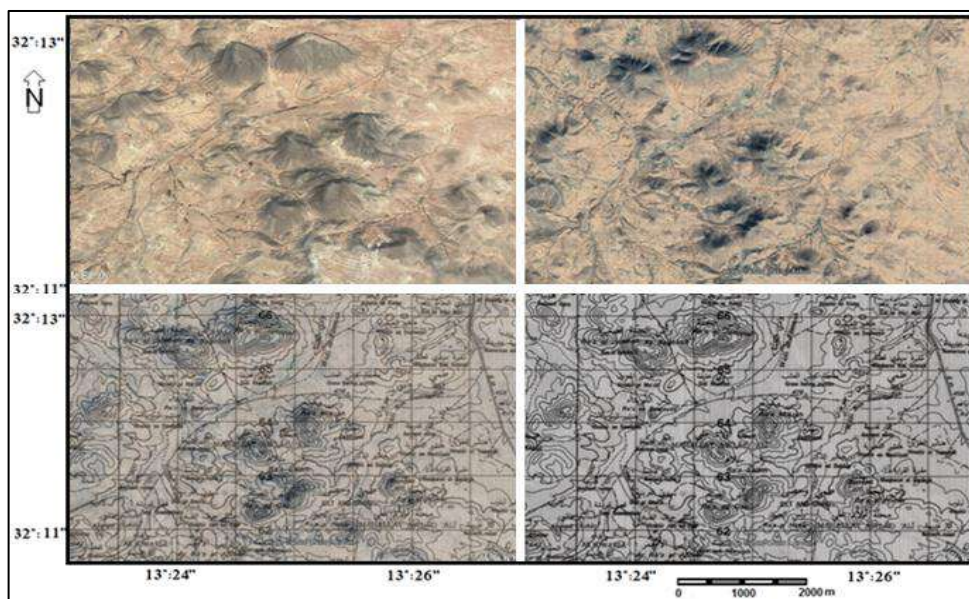
Feldspar كبيرة الحجم وبارزة (Phenocryst) شبه مستديرة الشكل Subround في الكتلة الخلفية، ويمثلها معدن الساندين Sanadine ومعدن الارثوكليز Orthoclase (شكل 4 a,b) بعض بلورات المعدنين تحتوي على مكتنفات بداخلها مثل الزجاج البركاني، بلورات الإيجرين Aegerine ناقصة الأوجه وتأخذ شبه اتجاهات واحدة مما يشير إلى تكوينها لنسيج اتجاهي يبين اتجاه الطفوح أثناء حركتها على السطح (شكل 4 f). المعادن القائمة Opaque تضم معادن التيتانامغناتيت Titanomagnetite والذي يوجد على شكل بوكليل Poikilicaly ضمن بلورات الفلسبار.



شكل (19) صخور البازلت تحت المجهر: Aug أوجيت، Aeg إيجرين، Sa ساندين، Or ارثوكليز

النشاطات النارية والوضع التكتوني لمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة (183-156)

انبثاقات الفونولايت من اهم الظواهر النارية الناتجة عن النشاطات البركانية قباب الفونولايت، وهي من الظواهر الواضحة بمنطقة الدراسة حيث توجد قباب المسن، الجمة الكبيرة، الجمة الصغيرة، مقرح، مقرح الطويل، الرأس الأزرق ورأس الضبع وغيرها، وهي تتكون من فونولايت شديد الصلابة ذي نسيج دقيق الحبيبات أحياناً ، وأحياناً بوفيري النسيج، والفونولايت صخور نارية لونها أخضر باهت تتكسر على هيئة صفائح وتعطي رنينا عند طرقها، وهي غنية في تركيبها بمعادن النيكيل والليوسيت والساندين والايجيرين اوجيت.



خريطة كنتورية لقباب الفونولايت جنوب غرب ترهونة

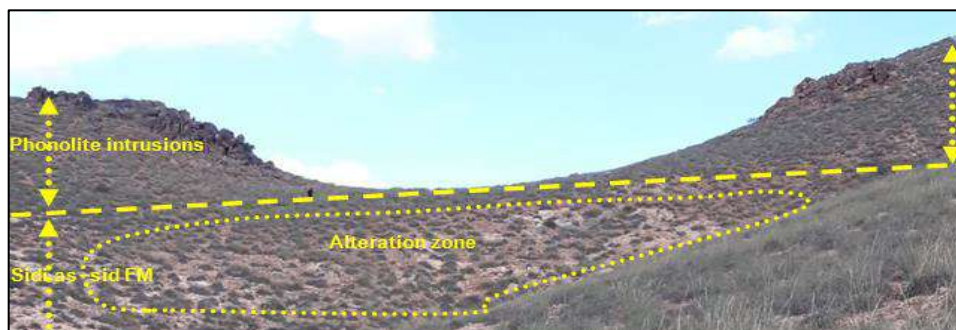
من اهم أنواع أنسجة الفونولايت التي لاحظناها في الحقل النسيج الدقيق الحبيبات الذي تكون نتيجة تبريد سريع عند خروج الصهارة بالقرب من السطح ويسمى بالنسيج الأفانيتي .



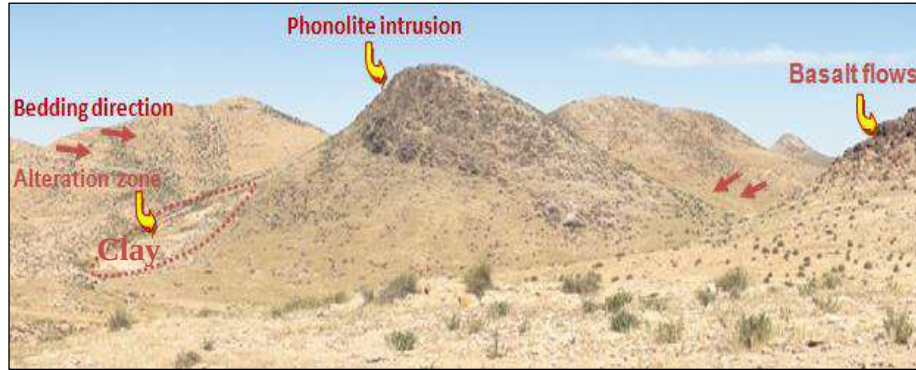
أهم أنواع أنسجة الفونولايت (حبيبي - بورفيرى - تراكيتي)

النسيج البورفيرى يتكون عند بدء التبريد في الأعماق ثم خروج الصهارة للسطح قبل أن يتصلب كلياً حيث في الحالة الأولى يبرد ببطء فتتبلور المعادن التي تتبلور أولاً وتصبح كبيرة الحجم نسميها فينوكركست وفي الحالة الثانية عندما تقترب الصهارة من السطح يصبح معدل التبريد سريعاً وفترة التبلور قصيرة والمعادن المتكونة تكون دقيقة تمثل الأرضية وهذا النسيج يسمى بالبورفيرى، النسيج السرياني (التراكيتي) نسيج ينتج عن أخذ البلورات لوضع اتجاهي نتيجة لتدفق دفعات جديدة من الصهير إضافة إلى قابلية الصهير للحركة نتيجة لقلة اللزوجة. وتعتبر العلاقات الحقلية لمتداخلات الفونولايت مع الصخور المحيطة مؤشرات تفيد في معرفة عديد الخصائص التي ميزت النشاطات النارية بالمنطقة والظروف المصاحبة لها من تصدع وتقرب وعمليات إحلال وتمعدن وعمليات لاحقة أدت إلى تغيرات في اللون والصلابة، كل هذه العلاقات أمكن مشاهدتها في الحقل ولو جزء يسير منها ، وكان لها دلائل واضحة، وسنقدم في هذه الورقة بعض التفسيرات لهذه العلاقات والتي تحتاج إلى العديد من الدراسات الجيوكيميائية والبتروغرافية لدعمها، من أهم هذه العلاقات (1) في متداخلة الفونولايت (مقروح) لاحظنا رفع لأجزاء من تكوين سيدي الصيد تم عزلها في الأجزاء العليا من المتداخلة ما يعطي انطباعاً على أن صخور المتداخلة النارية أحدث عمراً من تكوين سيدي الصيد. (2) طبقات الصخور الرسوبية لتكوين سيدي الصيد

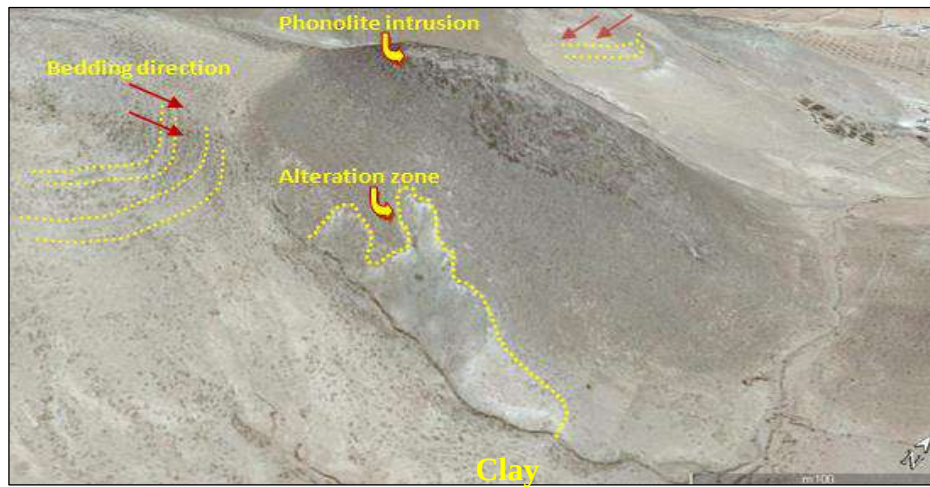
ونالوت تميل في اتجاه المتداخلة النارية لقبة فونولايت الجبل الأزرق في منطقة الكايطي في حين من المفترض أن تكون دفعت لتميل في الاتجاه المعاكس، يمكن إعطاء أكثر من تفسير لهذه الحالة (أولاً) ان هذه الطبقات قد تأثرت ورفعت بفعل نشاط ناري آخر أحدث من هذا المتداخل الناري وأدى إلى عكس ميولها. (ثانياً) قد يحدث هبوط حول فوهة الرقبة البركانية نتيجة حدوث فراغ ناتج عن صهر المكونات ما أدى إلى حدوث انهيار وميول للطبقات في اتجاه المتداخلة النارية. (ثالثاً) احتمال خروج الصهير المكون للمتداخلة عبر نظام من الفواصل والصدوع دون حدوث دفع واضح للطبقات يؤدي إلى ميولها إلى الخارج. (3) وجود قاطع ناري من صخور البازلت يقطع صخور الفونولايت بقبة الجبل الأزرق في منطقة الكايطي بالجزء الجنوبي للمتداخلة، استطعنا من خلال وجود هذا القاطع تحديد العمر النسبي بينه وبين صخور الفونولايت، حيث يعتبر أحدث من صخور الفونولايت وقد أسهمت المحاليل المائية الحارة المصاحبة له في حدوث عمليات تجوية كيميائية لجزء كبير من صخوره ومكوناتا طبقات من الصخور الطينية.



رفع لأجزاء من تكوين سيدي الصيد



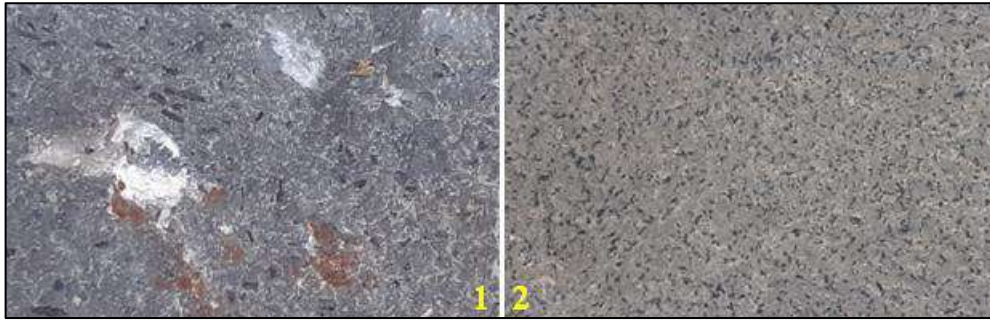
صخور تكوين سيدي الصيد تميل في اتجاه الفونولايت



فونولايت متأثر بالتجوية الكيميائية

(4) وجود الفواصل والتشققات في كل متداخلات الفونولايت ، واختلاف ألوانها الخارجية التي تتراوح من الرمادي إلى البني الفاتح عن لونها الداخلي الأخضر الزيتوني غير المجوى ، وهذا ناتج عن التأثير بالعوامل الخارجية. (5) تغير النسيج من الأشياء التي لوحظت في الحقل حيث يتغير النسيج من الفونولايت التراكيوتي إلى الفونولايت الدقيق الحبيبات، كما لاحظنا تكرار ظهور الفونولايت البورفيرى النسيج الذي يحتوي على حبيبات منشورية سوداء اللون من الاوجيت تتوزع

في أرضية من المعادن الناعمة الخضراء. (6) من الملاحظات الحقلية المهمة وجود نوع من الفونولايت يختلف في اللون عن المتداخلات الأخرى حيث يتميز بلونه الرمادي ونسيجه البورفيرى ويحتوي في تركيبه على حبيبات واضحة بالعين من فلسبار البلاجيوكليز وحبيبات منشورية من البيروكسين اوجيت، ونوصي بإجراء دراسة جيوكيميائية وبتروغرافية لهذا النوع من الفونولايت لتحديد تسلسله من حيث التركيب المعدني.



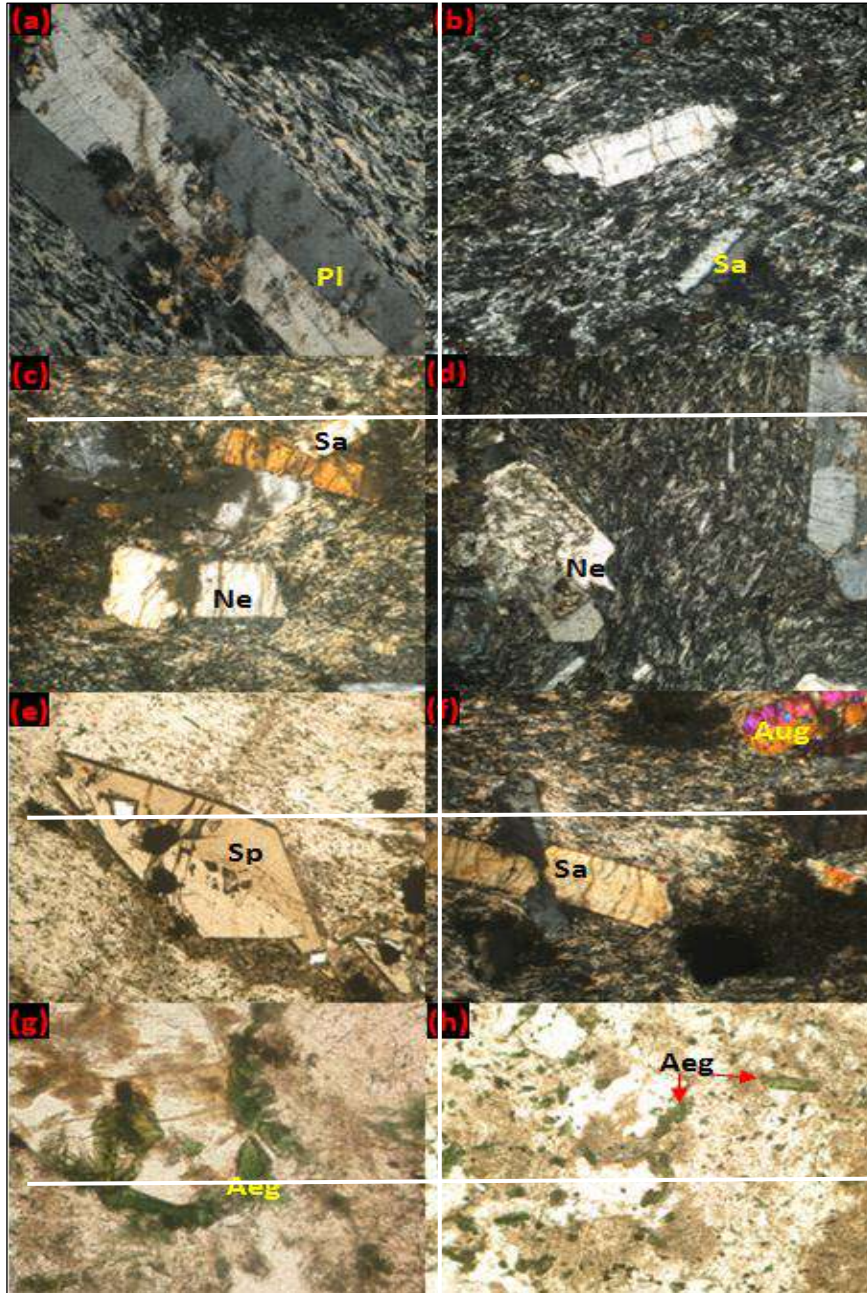
(1) الفونولايت البورفيرى الرمادي المسود ، (2) الفونولايت الحبيبي الأخضر المزرق

وصف بتروغرافي لبعض عينات صخور الفونولايت بالمنطقة

تشير صور شرائح عينات صخور الفونولايت بمنطقة الدراسة إلى التركيب المعدني الأساسي لصخور الفونولايت النارية السائد ظهورها بالمنطقة على شكل قباب الفونولايت، أغلب صخور الفونولايت دقيقة الحبيبات وأحيانا بورفيرية النسيج يظهر فيها البورفير بتوجه واضح فى العينات اليدوية مكونا نسيجاً اتجاهياً تراكيبياً يدل على اتجاه التدفق، الصخر بشكل عام ذو لون أخضر مزرق وأحيانا به تلوّنات بأكاسيد الحديد نتيجة التأثير بعمليات التجوية الكيميائية المختلفة، وتتميز صخور الفونولايت عامة بوجود بلورات خشنة كاملة الأوجه من النيڤيلين والفلسبار القلوي وبلورات منشورية من الاوجيت وحيانا البلاجيوكليز، وتظهر صخور الفونولايت البورفيرى

النسيج به بلورات خشنة من الساندين في كتلة خلفية Groundmass دقيقة التبلور واضحة التوجه، إضافة إلى النيفيلين والاسفين ونسبة قليلة من المعادن المافية وأكاسيد الحديد.

من خلال الدراسة المجهرية لعينات تحت المجهر المستقطب، كما هي موضحة بالشكل (4) نجد أن أغلب العينات المدروسة تحتوي على فينوكريست لمعادن الفلسبار القلوي Alkali Feldspar متمثلة في معدن الساندين، ومعدن الأوجيت الذي يظهر بحبيبات مكتملة الأوجه، وفي داخل بعض البلورات عثر على بلورات معدن الفلسبار القلوي (الساندين) مشكلة نمو مشترك مع معادن فلسبار البلاجيوكليز (شكل f4)، بعض المعادن القائمة Opaque تضم معادن أكاسيد الحديد تتواجد على شكل بوكليل Poikilicaly ضمن بلورات فلسبار البلاجيوكليز والنيفيلين والساندين.



صخور الفونولايت تحت المجهر: Aug أوجيت، Aeg ايجرين، Sa ساندين، Ne نيفيلين، Sp

اسفين، Pl دلاجيوكليز

1. عبدالسلام تركماني ومروان الشرع (2009م)، دراسة بتروغرافية وجيوكيميائية لصخور البازلت الحديثة شمال شرق سوريا، مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية، المجلد 25، العدد الاول.
2. عياد المبروك، أسامة الغول وعبد المنعم عبدالسلام (2017م)، تطبيقات الاستشعار عن بعد في دراسة الصخور النارية بمنطقة المسن جنوب غرب ترهونة شمال غرب ليبيا، المؤتمر الدولي للتقنيات الجيومكانية (ليبيا جيوتك3).
3. مصطفى حبيب، (2012م)، دراسة بتروكيميائية للصخور البازلتية في منطقة أبوالظهور- جرجناز شمال غرب سورية، مجلة تكريت للعلوم، المجلد 17، العدد الاول.

4. Blatt, Harvey and Robert J. Tracy (1996) Petrology: Igneous, Sedimentary, and Metamorphic, W.H.W. Freeman & Company; 2nd ed., pp. 26–29.
5. P. M. Vincent, "The evolution of Tibesti volcanic province, Eastern Sahara," in African Magmatism and Tectonics, T. N. Clifford and I. G. Gass, Eds., pp. 301–319, Oliver and Boyd, Edinburgh, UK, 1970.
6. M. T. Busrewil and W. J. Wadsworth, "Preliminary chemical data on the volcanic rocks of Al Haruj area, central Libya," in The Geology of Libya, M. J. Salem and M. T. Busrewil, Eds., pp. 1077–1080, Academic Press, London, UK, 1980.

M. T. Busrewil, The petrology and geochemistry of Tertiary volcanic rocks from .7

Ghirian area, Tripolitania, Libya [Ph.D. thesis], University of Manchester, 1974.

M. T. Busrewil and W. J. Wadsworth, "The basalts and associated Iherzolite .8

xenoliths of Waw-an-Namus volcano," Libyan Journal of Science, vol. 12, pp.

19-28, 1983.

تحويل الإثراء بلا سبب في بعض أحكام القضاء الليبي

صالح محمد صالح إمبرك

كلية القانون جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/08/29م

مقدمة

تتطور الحياة الإنسانية - في جانبها القانوني- من خلال ما تجود به من الوقائع غير المسبوقة، أو بما تعيده من السوابق والحوادث؛ لكن بصور فيها شيء من الجدة والاختلاف، وأرباب الفكر القانوني يلحظون ذلك ويتوقفون عنده، ويحوم بهم الفكر حول صلة النصوص القانونية بتلك الوقائع، واستيعاب كل منهما للآخر، فكثيراً ما تتأكد لهم مقولة أن النصوص محدودة والوقائع غير محدودة.

وهذه الوقائع على تنوعها إذا دخلت أروقة القضاء في صورة خصومات يدعي فيها طرف جور طرف آخر على حقوقه - فليس أمام القضاء إلا بحث تلك الخصومات وتمحيصها ليجد لها الحل، إما بما في جعبة القانون من الحلول المعروفة، أو بابتكار حلول جديدة حين لا تسعفه النصوص بالحل مباشرة؛ فقد يبتكر الحل بقياس جلي، أو باستخراج معانٍ غير ظاهرة من النصوص المدونة، أو المصادر الاحتياطية، ومقتضياتها المعروفة، أو يعمل القاضي عقله لتحويل نظرية قانونية عساها تستوعب وقائع مختلفة عن سياق تلك النظرية. بتوظيف وفهم عميق ودقيق لنطاق النص القانوني، وهذا يمثل حالة من التفرد والإبداع في العمل القضائي - تستحق حينها أن توصف بأنه عجائب قانونية ماثلة.

ثم يأتي دور البحث القانوني الذي يمارس رقابة علمية مجردة على النصوص القانونية والأعمال القضائية، من خلال البحث والتحليل لبنية النصوص القانونية وصياغتها، ولتنتج القضائي من خلال الأعمال القضائية؛ مظهراً مواطن القوة وملامح الابتكار - عله بذلك يشيد بالحلول القضائية المبتكرة لتنافس القضاء المقارن. وتحتم الأمانة العلمية على الباحث أن يكشف أوجه

الخلل، وفلتات عدم إدراك كنه النص القانوني ومجافاة روح القانون، فيبين البحث العلمي عشرات ما أدى إليها إلا القصور في تحصيل مبتغى النصوص القانونية. وخلل في ربطها بالوقائع. وأدوات البحث العلمي - لا تعدو أن تكون - نصوص القانون والأحكام القضائية، والكتابات الفقهية؛ فمثلاً تكون الأحكام إسقاطاً لنصوص القانون على الواقع، فإن الكتابات الفقهية هي تحليل عميق لنص القانون وبيان لمواطن انطباقه، وتعليل للحلول التي ترد به.

وتجسيدا لما تقدم يأتي هذا البحث الموسوم بـ (تحويل الإثراء بلا سبب في بعض أحكام القضاء الليبي) لدراسة عديد الأحكام التي أخذت ملامح ظاهرة قضائية، مفادها صدور العديد من الأحكام القضائية ضد مؤسسات الدولة المالية والنقدية والتجارية، تلزمها بأن تعيد مبالغاً مالية، مع التعويض النقدي، للمواطنين الذين اشتروا من المصارف والمؤسسات التجارية — أو قل باعت لهم تلك المصارف نقوداً أجنبية (دولار أمريكي) بسعر خاص، وهناك أحكاماً أخرى ضد إحدى الشركات التجارية، باعت للمواطنين سيارات جديد، في علاقة عقدية صريحة. لكن القضاء تسلح بنظرية الإثراء بلا سبب في تبريره لتلك الأحكام، وتنحصر مشكلة البحث في بحث مدى سلامة إسقاط القضاء لأحكام الإثراء بلا سبب على عقود البيع الرضائية. وتكمن أهمية ذلك في أنه دراسة عملية لكيفية تعامل القضاء مع النصوص القانونية، واستخلاص الحلول منها، وفهمه للأدلة التي عرضت لتأييد تلك الطلبات. وذلك من أجل الوصول إلى نتيجة مؤداها: أن القضاء اجتهد وأصاب الحقيقة وأنصف من إلتهجاً إليه وأتى بما لم يأتي به نظراؤه. وتبقى تلك الأحكام معلماً ومنازة في تاريخ القضاء، أم أن القضاء جاء بعكس ذلك تماماً - وفي كلا الأمرين تبقى تلك الأحكام شاهداً على حدود ارتباط الواقع بالقانون لدى مرفق القضاء.

والمادة الأساسية التي يعتمد عليها هذا البحث هي الأحكام القضائية على اختلاف درجتها، فهي مصدر المعلومة من حيث الوقائع، أو نظرة القضاء القانونية لتلك الوقائع، وهي محل الدراسة والنقد، مع الوثائق والمستندات التي على صلة بالموضوع، بالإضافة إلى المراجع التي تتناول القواعد العامة في القانون المدني، وما يتطرق إليه البحث في باقي فروع القانون، والمعارف الأخرى. ويقتضي الوصول إلى تلك النتيجة معالجة الموضوع من خلال خطة ثنائية؛ يخصص المبحث الأول لبيان مناسبة التحويل، من خلال مطلب الأول يفرد لموضوع المطالبة القضائية، والمطلب الثاني

لعرض مؤيدات طلبات ودفاع الخصوم، ثم يأتي مبحث ثان يبين كيف تم إسباغ غير المستحق على المنازعات؛ في مطلب أول عن تصدي القضاء للمنازعات، ومطلب ثان لتقدير تحويل الإثراء بلا سبب، وكأي بحث تكون الخاتمة لخلاصة نتائجه، ومحصلة توصياته.

المبحث الأول مناسبة التحويل

التحويل يعني في اللغة الإرجاع (الزبيدي، 1972، مادة [ح و را] أو التغيير (مجمع اللغة العربية القاهرة، 2004 مادة حار)، فكأن القضاء في هذه الحالات قد غير الاستعمال المؤلف لمصادر الالتزام واستعملها بطريقة غير معهودة.

ومصطلح التحويل له مكانة في فقه القضاء المستعجل، فمن سمات القضاء المستعجل أنه يحق له تحويل طلبات الخصوم، ف ((له أن يعدل أو يغير فيها أو يقضي بخلافها طبقاً لما يراه حافظاً لحقوق الطرفين...)) (راتب وآخرون بدون سنة ص 89).

ويمكن أن يطلق مصطلح التحويل في القضاء الموضوعي على تحويل التكييف الذي يقدمه الخصوم للواقعة محل الدعوى، فيغير القضاء تكييف الخصوم إلى ما يوافق صحيح القانون، وهذا ما ردت به محكمة التعقيب التونسية بأن تغيير تكييف الدعوى ومخالفة تكييف الخصوم من إطلاقات سلطة القاضي، وذلك حين نعى المعقب (الطاعن) على محكمة الموضوع مساسها بمبدأ الحياد؛ لأن ((المعقب ضدهما أسسا دعواهما في الأصل على أحكام الفصل 96 م.أ.ع وتولت محكمة البداية من تلقاء نفسها تحويل السند القانوني وأسست حكمها على مقتضيات. الفصل 83 م.أ.ع)) (محكمة التعقيب التونسية، تاريخ الحكم 2017/3/10).

ادعى عدد من المواطنين أنهم قد دفعوا غير المستحق للمصارف التجارية، عند شرائهم أوراق نقد أجنبي خلال السنوات 1997/1998 م ورفعت في هذا الموضوع عدد كبير جداً من الدعاوى في كل محاكم الدولة تقريباً (٤). كما أقيمت دعاوى كثيرة أمام محكمة طرابلس الابتدائية - لأن بها موطن الشركة - ضد الشركة العربية الليبية للاستثمارات الداخلية، بشأن بيعها سيارات للمواطنين تأسسا على أن الشركة قد باعت السيارات بثمن مخالف للقانون.

¹ - أقدم الأحكام التي ذكرت في هذا البحث تاريخاً في دعاوى النقد الأجنبي صدر في الدعوى رقم 102 / 2002 محكمة المدينة الجزئية (الدائرة المدنية الثانية) التابعة لمحكمة شمال طرابلس الابتدائية - بتاريخ 2003 / 5 / 26 م.

وتفاصيل ذلك بحاجة إلى أن تطرح في مطلب مستقل عن موضوع الإثراء، وفي مطلب آخر لعرض ما أيد به الخصوم ادعاءهم.

المطلب الأول موضوع الادعاء

تبدأ ممارسة الحق في اللجوء إلى القضاء من خلال الادعاء الذي قوامه ((تأكيد شخص لحقه أو مركزه القانوني قبل شخص آخر بناءً على واقعة أساسية معينة)) (راغب ، 1986 ، ص 76). وفي هذا الموضوع يدعي من تعاملوا مع المصارف التجارية بشراء مبلغ من عملة أجنبية، أن تلك المصارف قد قبضت منهم مبلغاً غير مستحق. لذا يقتضي فهم الموضوع معرفة مضمون الادعاء أولاً ثم من هو الذي قبض غير المستحق ثانياً.

أولاً: العلاقة القانونية محل التحويل.

تنحصر العلاقات القانونية في إطار القانون المدني في مصادر الالتزام المعروفة، والتي تنقسم إلى مصادر التزام منشأها الإرادة المعتبرة قانوناً، ومصادر تنشأ بمعزل عن الإرادة، وكل تلك المصادر تمثل السبب القانوني وراء ما ينشأ عنها من التزامات. وفي الأحكام القضائية محل البحث يلاحظ أن هناك دعاوى توافق فيها تكييف المحكمة مع وجهة نظر الخصوم. وهناك دعاوى أخرى ذهب فيها القضاء إلى الإثراء بلا سبب. بخلاف ما قدمه الخصوم من رأي قانوني بعيداً عن الإثراء بلا سبب. ولذا يكون من المفيد عرض أ- توافق الخصوم مع القضاء على تكييف غير المستحق. ووجهات النظر المختلفة: ب- اختلاف تكييف الخصوم عن المحكمة.

أ- توافق الخصوم مع القضاء على تكييف غير المستحق: تبين الأحكام القضائية الوقائع المولدة للادعاء في حيثياتها بقولها عن المدعين (حكم محكمة ترهونة الجزئية، دعوى رقم 31/2006 تاريخ 24/4/2006)⁽¹⁾ أنهم ((تعاملوا وفق القانون في النقد الأجنبي (الدولار الأمريكي) وذلك مع تابعي المدعى عليه الثالث⁽²⁾ بصفته،... غير أنه تنامي إلى علم المدعين بأنفسهم مؤخراً بأن القيمة التي تعاملوا بها لم تكن موافقة للقيمة الفعلية للنقد المعروض)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية - الدائرة المدنية الدعوى 31/2006 بتاريخ 24/4/2006م).

1 - عدد المدعين في (101) مدعي، وهذا يعني أن هناك دعاوى يعد المدعين يشملها ملف واحد..
2 - هذه الدعوى رفعت ضد المدعى عليهم (1) أمين اللجنة الشعبية العامة بصفته [هذه الصفة تناظر -رئيس مجلس الوزراء] (2) أمين اللجنة الشعبية للمالية بصفته [وزير المالية] (3) الممثل القانوني لمصرف ليبيا المركزي بصفته.

أما الدائرة الاستئنافية بالمحكمة الابتدائية فقد شرحت مضمون الدعوى المستأنفة أمامها بأن المستأنف ضدهم ((وبتواريخ مختلفة سنة 1997 / 1998م، قاموا بشراء عملة الدولار،... حيث اشترؤا مبلغ خمسمائة دولار بمبلغ خمسمائة دينار، إلا أنهم علموا وقت رفع الدعوى بأن قيمة الخمسمائة دولار هي مائة وخمسة وتسعون وأن تابعي المدعى عليه أخذوا مبلغ ثلاثمائة وخمسة دينار قيمة زائدة)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية بهيئة استئنافية في الدعوى 2006/151 بتاريخ 2008 / 5 / 31).

وذهب المدعون إلى أن ما صدر عن المدعى عليهم (السلطات التنفيذية والمصرف المركزي) يشكل عناصر المسؤولية المدنية؛ فقد أورد حكم محكمة ترهونة الجزئية قول المدعين أنه ((بذلك قد تحققت أركان المسؤولية المدنية طبقاً لنص المادة (166) مدني، حيث أن الخطأ ثابت وذلك بمخالفة سعر الصرف الرسمي وبه تحقق الضرر... المادي... وأن الضرر في معناه المعنوي قد جاءت شروطه وبياناته في زعزعة الثقة لديهم في المؤسسات المالية...)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى 2006/31 السابق ذكره).

فمن ذلك يمكن فهم أن المدعين يؤسسون دعواهم على أن المبالغ المدفوعة غير مستحقة من الأصل، وأن دفعهم لذلك المال جعل الذي قبضه - وهي المصارف التجارية - يرتكب خطأ ينشئ المسؤولية المدنية عن الفعل الشخصي على ما تقضي به المادة (166) من القانون المدني؛ فذات فعل المصارف التجارية يوصف من جهة بأنه قبض غير المستحق، وذات الفعل يشكل المسؤولية التقصيرية في صورتها المثلثي وهي الخطأ الشخصي.

ب - تباين تكييف المدعين والقضاء : الدعاوى التي رفعت ضد الشركة العربية الليبية للاستثمارات الداخلية أمام محكمة طرابلس الابتدائية أغلبها مؤسس على قواعد الإثراء بلا سبب ، لكن هناك بعض الدعاوى لها طابع مختلف، حيث طلب فيها المدعون من المحكمة القضاء لهم باسترجاع مبلغ من ثمن المبيع؛ لأن عقد البيع مخالف للقانون في جزء فيه (صحيفة الدعوى رقم 2008/122 محكمة جنوب طرابلس الابتدائية الدائرة المدنية الرابعة)، فالمدعون في هذه الدعوى يؤسسون طلباتهم في إطار العلاقة العقدية.

لكن المحكمة بعد أن سردت في أسباب حكمها حجج المدعين القانونية، قالت ((يحق للمدعين استرداد ما دفعوه من مبالغ زائدة وإلزام المدعى عليه برده لهم وعلى نحو ما نصت عليه المادة (184) من القانون المدني)) (حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية الدائرة المدنية الرابعة، في دعوى 2008/122. بتاريخ 2008/12/23)

ونفس الاتجاه لدى الدائرة المدنية الثالثة حيث قالت في أسبابها ((أن تكييف الدعوى وإعطائها الوصف القانوني السليم بغض النظر عن تكييف المدعى لها وحيث أنه لما كان ذلك وكان المدعي قد أقام دعواه بطلب رد المبلغ الزائد عن الثمن الحقيقي للمركبة موضوع الدعوى وبالتالي فإن الدعوى تكون دفع غير المستحق)) (حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية الدائرة المدنية الثالثة، في دعوى 2004/1356. بتاريخ 2005/12/19). وأخذت بأسباب الحكم الابتدائي محكمة الاستئناف وأيدته فيما انتهى إليه (حكم محكمة استئناف طرابلس الدائرة المدنية الخامسة في الاستئناف رقم 954/)

52 ق) الصادر بتاريخ 2007/6/27).

وهذا الحال لدى العديد من دوائر تلك المحكمة، يؤسس المدعين دعواهم على أساس عقدي، وتوجه المحكمة إلى الإثراء بلا سبب (حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الأولى، في الدعوى 2005/586، بتاريخ 2005/4/29م، مؤيد بحكم محكمة استئناف طرابلس الدائرة الخامسة في الاستئناف رقم 53/449 ق، بتاريخ 2008/6/18 — والحكم في الدعوى 2008/1358، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الخامسة بتاريخ 2009/10/15م).

ثانياً: المدعى عليهم برد غير المستحق.

وجهت الدعاوى إلى جهات مختلفة منها ما هو ذو طبيعة مرفقية، ومنها ما هو ذو طبيعة تجارية. والقاسم المشترك بين الحالات جميعاً هو أن المدعين هم من تقدم إلى المدعى عليهم، طلبوا الخصوم الحصول على النقد الأجنبي في الحالة الأولى. والحصول على سيارات جديدة في الحالة الثانية، والجهات المدعى عليها تفصيلاً هي:

أ - دعاوى النقد الأجنبي: أقام المدعون دعواهم ضد أمين اللجنة الشعبية العامة بصفته وهو ما يقوم حينها مقام رئيس الوزراء، أو رئيس السلطة التنفيذية حالياً، وضد أمين المالية وهو وزير المالية حالياً، وحجة المدعين في ذلك ما أورده في صحيفة دعواهم من أنهم ((يرفعون دعواهم... ضد الجهات العامة نظراً لعلاقة الإشراف والتبعية)) (صحيفة الدعوى رقم 2006/31، محكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية). وأخيراً ضد الممثل القانوني لمصرف ليبيا المركزي (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى 2006/31 السابق ذكره).

وسبب توجيه الدعوى لهؤلاء؛ أن الأول يمثل السلطة التنفيذية في الدولة، والثاني يدير أموال الدولة. وقد أخرجت إحدى المحاكم المدعى عليهما الأول والثاني، وحجتها في ذلك أنها ((ترى انعدام التبعية طبقاً لأحكام القرار رقم (3) لسنة 1372 و. الصادر بشأن إعادة تنظيم أمانة اللجنة الشعبية العامة حيث خرج من بين هذه الأمانات التي تتبع اللجنة الشعبية العامة مصرف ليبيا المركزي، وبالتالي فإنه لا صفة قانونية للمدعى عليهما الأول والثاني...)) (المصدر السابق).

وأبقت المحكمة على المصرف المركزي، وأصدرت الحكم في مواجهته، لأنه متبوع من المصارف التجارية التي تعامل معها المدعون التي قبضت منهم غير المستحق. حيث جاء في أسباب الحكم أن المدعين ((قد تعاملوا... مع تابعي المدعى عليه الثالث بصفته)) (المصدر السابق). وقد اكتفت بعض المحاكم بالمصرف الذي تعامل معه المدعي فقط (حكم محكمة المدينة الجزئية بشمال طرابلس - الدائرة المدنية 2، الدعوى رقم 102 / 2002 تاريخ الحكم 2003/5/28)

ومعنى هذا أن المصارف التجارية التي تعامل معها المدعون تابعة للمدعى عليه الثالث (مصرف ليبيا المركزي) بالمعنى الوارد في المادة (177) من القانون المدني، التي تنص بأن ((يكون المتبوع مسؤولاً عن الضرر الذي يحدثه تابعه بعمله غير المشروع، متى كان واقعاً منه حال تأدية وظيفته أو بسببها)). وهذه المصارف التابعة للمدعى عليه الثالث ارتكبت خطأ منشئاً للمسؤولية التقصيرية، وهو الإثراء بقبضها غير المستحق. ولم تبين المحاكم مصدر التبعية بمفهومها الذي نظمها القانون المدني.

وفي الواقع فإن ((الجزء الأهم من الخدمات المالية التي تقدم في الاقتصاد الليبي تقوم به مصارف إما مملوكة بالكامل أو بنسبة كبيرة لمصرف ليبيا المركزي)) (بنقدارة، بدون س، ص 2)، لكن القضاء لم يكلف نفسه التحقق من مصدر تلك التبعية، أو حدودها أو مجال ممارستها.

ب- دعاوى بيع المركبات الألية: أقيمت الدعاوى ضد إحدى الشركات التجارية، التي قامت باستيراد سيارات جديدة بموجب اعتمادات مستنديه لذلك الغرض (الإقرار الجمركي المودعة صورته ملف الدعوى 2005/586 الدائرة المدنية 1، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية). وهي شركة تجارية مملوكة للدولة، تأسست تنفيذاً لقرار أمين اللجنة الشعبية العامة لتخطيط والمالية رقم (110 لسنة 1993) بالأذن بتأسيس شركة مساهمة صدر بتاريخ 1993/1/3م، وتنص المادة الثالثة من النظام الأساسي للشركة التي بعنوان أغراض الشركة في الفقرة (1) ((مزاولة كافة الأعمال الصناعية والاستثمارية لتوريد وإنتاج وتصدير وتوفير جميع أنواع السلع والمنتجات والمعدات والمواد الأولية ومستلزمات التشغيل والآليات ووسائل النقل المختلفة وقطع الغيار والمعدات الأخرى وملحقاتها.)) بالإضافة إلى تأسيس الشركات وامتلاكها، والمساهمة بأي نسبة في المؤسسات المالية والتجارية، وتجارة الأسهم والسندات والمقاولات العامة، وأي نشاطات تجارية أخرى...⁽¹⁾

وقد قام دفاع الشركة المدعى عليها بإدخال أمين اللجنة الشعبية العامة (بمناوبة رئيس مجلس الوزراء) وأدخل محافظ مصرف ليبيا المركزي. وسند دفاع الشركة في ذلك أن الأول (أمين اللجنة) هو المسؤول عن جميع أجهزة الدولة التنفيذية، وأن المصرف المركزي هو من نفذ فتح الاعتمادات للشركة المدعى عليها (صحيفة الإدخال في الدعوى 2006/97م، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الثانية، مودعة بملف الدعوى، قدمت بجلسة 2006/6/25م). لكن المحكمة حكمت ببطالان صحيفة الإدخال لعدم إعلانها للمدخلين (الحكم في الدعوى 2006/97م،

¹ - البنود من (2 حتى 7) من المادة الثالثة من النظام الأساسي للشركة . والنظام الأساسي مكون من 55 مادة، لكنه لم يذكر اسماء المؤسسين وعند النص في المادة الثامنة على المدة الواجب الوفاء خلالها بقيمة الأسهم النقدية، ثم ترك فراغا هكذا (—)، أما توزيع الأرباح فورد النص عليه في المادة 51 من النظام الأساسي بأن يوزع صافي الفائض السنوي بسبة 5٪ لزيادة رأس المال ثم يقتطع مبلغ يوازي ثم فراغا هكذا (—) لتوزيع على المساهمين كحصة أولى. وقد تم تعديل النظام الأساسي فيما بعد وتم تفادي التجهيل في توزيع الأرباح. غير أن النظام الأساسي الأول والمعدل كلاهما يخلو من ذكر تاريخ إنشاء الشركة أو من هم المؤسسون أو أي توقيعات عدا توقيع محرر عقود وختمه وفي النظام الأساسي الأول تم ذكر اسم وعنوان محرر العقود في أعلى يمين الصفحة الأولى وأية قرآنية في المنتصف وجملة شركاء لا إجراء في أعلى يسار الصفحة، ولا شيء من ذلك في النظام الأساسي المعدل.

محكمة جنوب طرابلس الابتدائية السابق ذكرها) وفي دعوى أخرى قضت المحكمة ((بإخراج الجهات العامة بحيث أن الشركة المدعى عليها جهة اعتبارية ولها الذمة المالية المستقلة)) (حكم الدعوى 2004/1441، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الأولى، بتاريخ 2005/11/5م).

وهكذا فإن الدعاوى محل هذا البحث قائمة بين المدعين الذين تعاقدوا مع شركات تجارية في مركز المدعى عليه؛ وفي الحالتين نشأت علاقة قانونية بين المصارف التي هي شركات تجارية مساهمة⁽¹⁾ في قضايا النقد الأجنبي، وبين شركة تجارية تمارس أعمال الاستيراد والتوزيع للسيارات في الحالة الثانية، وهي الشركة العربية للاستثمارات الداخلية.

أما الجهات العامة المتمثلة في السلطة التنفيذية في الحالتين لم يقبل القضاء وجودها في تلك الخصومات. أما عن مصرف ليبيا المركزي فإن دعاوى النقد الأجنبي جُلها موجهة ضده، والأحكام صدرت بإلزامه، أما في الدعاوى المقامة ضد شركة الاستثمارات فقد رفض القضاء إدخال المصرف المركزي، والجهات العامة في تلك الخصومات كما ذكر قبل قليل. ولكن ما هو السند الواقعي الذي أيد به المدعون ادعائهم في طلبهم ضد المدعى عليهم؟

المطلب الثاني مؤيدات طلبات ودفاع الخصوم

يحتاج الحق إلى دليل يثبتته عند المنازعة فيه، ولهذا نص القانون المدني في باب الإثبات على أنه ((على الدائن إثبات الالتزام وعلى المدين إثبات التخلّص منه)) (المادة 376 من القانون المدني الليبي). ومما يقلل من منازعات الإثبات أن يكون السند المقدم محل قبول من المدعى عليه، وفي هذا تقول المحكمة العليا ((إن المدعي وإن كان بحسب الأصل هو المكلف بإقامة الدليل على دعواه إلا أنه إذا أقر له الخصم بالواقعة التي يدعيها أو بعضها فإن الإقرار يعفي المدعي من إقامة الدليل...)) (المحكمة العليا، طعن مدني 24/70 ق، بتاريخ 1979/5/13).

ويتبين من أسباب الأحكام المشار إليها في هذا البحث أن هناك إقراراً ضمناً بمستندات المدعين من المدعى عليهم، فلم يرد في تلك الأسباب أي طعن في صحة مستندات للمدعين، أو التشكيك فيها.

¹ نصت المادة (53) من القانون رقم 1993/1م بشأن المصارف والنقد والائتمان على أنه: (يشترط في المصارف التجارية أن تتخذ شكل شركة مساهمة ليبية....) منشور في الجريدة الرسمية، العدد 18 السنة 1993م، ص 670. وهذا القانون كان نافذاً وقت نشوء الوقائع المنشئة للخصومات بشأن النقد الأجنبي، ثم ألغي بالقانون رقم 1 لسنة 2005م.

كما أن المدعين لهم أسانيد قانونية يؤسسون عليها دعواهم في طلب رد غير المستحق، لذا من المناسب عرض تلك الأدلة المادية والأسانيد القانونية أولاً، وما رد به المدعى عليهم من وسائل الإثبات للتخلص من تلك الدعاوى ثانياً.

أولاً - أدلة المدعين:

يقع الإثبات على المدعي، ولهذا جرت العادة في الخصومات القضائية أن يقدم المدعون حافظة تحوي مستنداتهم التي تؤيد دعواهم، ويقدمون في مذكرتهم وصحيفة افتتاح الدعوى الأدلة القانونية على حقوقهم محل النزاع، ويرد المدعى عليهم في مذكرات دفاعهم بالمثل. وتشير أسباب الأحكام القضائية إلى مستندات أطراف الدعوى التي قدمت للمحكمة قبل قفل باب المرافعة. وفيما يلي عرض لأدلة دعاوى النقد الأجنبي (أ) ثم الأدلة المقدمة في الدعاوى ضد شركة الاستثمارات الداخلية (ب).

أ - أدلة دعاوى النقد الأجنبي: الدليل المادي الأساسي الذي أقيمت عليه هذه الدعاوى هي صورة ضوئية لوثائق النقد الأجنبي المبين رقمها أمام كل مدع (حكم الدعوى رقم 2006/31 مدني جزئي ترهونة السابق ذكره). وهي وثائق أصدرها المصرف المركزي، بها بيانات خاصة بصاحب البطاقة وصورته الشخصية ولها رقم خاص. ومبين بها المبلغ الذي استلمه صاحب البطاقة من النقد الأجنبي، وهذه البطاقات قدمها أصحابها إلى المصارف التجارية واستلموا عملة ورقية قدرها (500) دولار أمريكي نقداً، وقبضت منهم المصارف في مقابل ذلك (500) دينار ليبي. وقدمت صورة ضوئية بسيطة من بطاقة كل مدع في حافظة مستندات الدعوى.

ومن أدلة التي قدمها المدعون المنشور الصادر عن إدارة الرقابة على النقد بمصرف ليبيا المركزي رقم (أ.ر.ن 1041 رقم إشاري 2/2/2010 ج3) بتاريخ (10/6/1426 و.ر= 1997م) فهو الذي يرون فيه جوهر المخالفة التي نشأت عنها مطالبتهم برد غير المستحق. وهذا المنشور تعول عليه بعض الأحكام في اعتباره أساساً للمسؤولية ودليلاً على قبض غير المستحق (حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في دعوه الاستئناف رقم 2013/83 م ورقم 2013/81). وهناك أحد الأحكام ذكر أن المستندات المقدمة من المدعين هي ((صورة ضوئية لوثيقه النقد الأجنبي لكل واحد من المدعين، وصورة ضوئية لسعر العملات الأجنبية في مقابل النقد المحلي))

(حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى 2006/31 السابق ذكره).

من المستندات التي يتمسك بها المدعون النشرة الدورية التي تصدر عن مصرف ليبيا المركزي والتي تبين أسعار العملات الأجنبية مقابل الدينار الليبي، وهناك ملاحظة واردة في نهاية جميع النشرات الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي في النشرة اليومية لبيع وشراء العملات الأجنبية مقابل الدينار تنص على أن ((هذه النشرة لا تنطبق على بيع وشراء العملات الأجنبية الورقية))⁽¹⁾، وقد تكون لهذه العبارة الواردة في جميع النشرات فائدة خلال هذا البحث.

وقد ساهمت إحدى المحاكم في طلب مستند أصبح له دوراً بارزاً في تلك المنازعات، حيث ((قامت ... المحكمة بمخاطبة مصرف ليبيا المركزي وذلك لبيان سعر صرف الدولار الأمريكي بتاريخ 1997/8/6م لوهو تاريخ عملية الصرف بين المدعي والمصرف)) وقد جاء بكتاب مصرف ليبيا المركزي أن سعر صرف الدولار في ذلك الوقت هو (0.390 درهم)) (حكم محكمة المدينة الجزئية .. طرابلس - الدعوى رقم 102 / 2002 السابق الإشارة إليه). ولم تبين المحكمة في أسباب الحكم أن مخاطبة المصرف المركزي كان بناء على طلب من أحد الخصوم، أم بمبادرة منها. ولكن ما قيمة هذه المستندات في هذه الدعاوى؟ هذا يقتضي عرضها بما يبين قيمتها.

1- منشور مصرف ليبيا المركزي رقم (ا.ر.ن(1041))

هذا المستند يحمل في بدايته اسم الجهة المصدرة وهي مصرف ليبيا المركزي ورقم المنشور وتاريخه والجهات الموجه لها فهو منشور ينقل تعليمات الجهة التي أصدرته، وتمثل القيمة القانونية للمنشور الإداري محل جدل في فقه القانون الإداري، ما بين اتجاه يقول بأنه ((لا يعتبر قراراً إدارياً لأنه لا ينشئ ولا يخلق جديداً في عالم القانون، فهو لا ينشئ آثاراً قانونية جديدة... فالمنشور مجرد إجراء وعمل إداري تنفيذي داخلي)) (الوافي والوايفي ، بدون س ، ص 19). واتجاه آخر ((يعترف بالطبيعة القانونية لصفة القرار الإداري للمنشور اعترافاً جزئياً ونسبياً؛ أي في مواجهة العاملين المرؤوسين فقط الذين يلتزمون بطاعته وعدم مخالفته)) (المرجع السابق، نفس الصفحة).

¹ - حافظة المستندات المقدمة من المدعين في الدعوى رقم 16 لسنة 2011 محكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية، ويوجد في هذه الحافظة قرابة عشرة نشرات صادرة عن المصرف المركزي.

بينما أصحاب الرأي الثالث يعتمدون النظرة الموضوعية لمحتوى المنشور، وذلك من خلال ((اعتماد عناصر وشروط القرارات الإدارية المعروفة، فإذا ما أدى المنشور إلى إحداث جديد... بأن مس الأوضاع القانونية... فهو يعتبر قراراً إدارياً... ويجوز الطعن فيه أمام القضاء الإداري بالإلغاء)) (المرجع السابق، نفس الصفحة).. أما موقف القضاء المقارن من المنشورات الإدارية؛ فنجد القضاء الفرنسي ((يميز بين المنشورات التنظيمية وبين المنشورات التفسيرية؛ فالمنشورات التنظيمية تعتبر في قضاء مجلس الدولة الفرنسية قرارات إدارية لها صفة وطبيعة قانونية ويقبل الطعن فيها بدعوى الإلغاء)) (أدرينو، بدون س، ص 12).

والمنشور محل البحث يبدأ بعبارة تنفيذاً لقرار المؤتمرات الشعبية الأساسية بصرف مخصصات السفر. وتطبيقاً لما جاء في كتاب اللجنة الشعبية العامة رقم (859) بالعمل على اتخاذ الإجراءات التنفيذية بصرف مخصصات السفر للمواطنين وفقاً للقواعد المحددة فيه. ويذكر المنشور مراسلة السلطة التنفيذية وتوجيهاتها بعدم ربط صرف المخصصات بجوازات سفر المواطنين، وكذلك المراسلة التي تأذن ببيع جزء من المبالغ المجنية من الدخل لمختلف الأغراض. ويذكر منشورات إدارة الرقابة على النقد بالمصرف المركزي التي حددت إجراءات الحصول على وثيقة صرف النقد الأجنبي.

هذه المقدمة التي بدأ بها المنشور خلص منها إلى أنه تقرر البدء في صرف هذه المخصصات لسنة (1426 = 1997م)، وحدد يوم بدء الصرف وضوابطه، وأولها تحديد المبلغ وهو خمسمائة دولار لكل أسرة تحصلت على وثيقة صرف نقد أجنبي.

ثم يبين المنشور سعر الصرف الذي سوف يتم به البيع، وهو دينار ليبي لكل دولار أمريكي، على أن يضاف دينار واحد، ويحول للمصرف المركزي عن كل وثيقة كمصروفات إدارية، وأن يتم تحصيل عمولة المصرف التجاري حسب المتعارف عليه.

ونص المنشور على أن يورد فرق السعر إلى مصرف ليبيا المركزي، وأن يتم تحصيل الرسوم المقررة بمقتضى القانون 1983/10م بشأن تمويل النهر الصناعي والقوانين المعدلة له بواقع (15%) من المعادل بالدينار الليبي للنقد الأجنبي المباع مقدراً على أساس سعر الصرف الرسمي

من مصرف ليبيا المركزي⁽¹⁾.

وفي ختامه كلف المصارف التجارية والأهلية بالتقدم إلى إدارة العمليات المصرفية للحصول على النقد الأجنبي، وطلب من جميع المصارف وفروعها مراعاة الدقة التامة في تنفيذ صرف النقد الأجنبي. ويشير المنشور بوضوح إلى أن السلطة التنفيذية أذنت ببيع النقد الأجنبي. إن هذا المنشور يخلو من كل مقومات القرار الإداري؛ فهو ليس سواء تعليمات عمل وجهها المصرف المركزي عن طريق إدارة الرقابة على النقد، إلى المصارف التجارية، لتنفيذ تعليمات السلطة التنفيذية.

2- نشرة سعر العملات: هذه النشرة عبارة عن ورقة بها جدول لأسعار العملات الأجنبية مقابل الدينار الليبي، تصدر يومياً عن إدارة العمليات المصرفية، تبين سعر تسع عشرة عملة أجنبية مقابل الدينار الليبي، وهي تخلو من أي توقيع أو شعار للمصرف المركزي، أو للدولة الليبية، عدا اسم المعد والمراجع بدون توقيع، وأنها أعدت بقسم الصرف الأجنبي، وهي ليست صادرة لصالح أي جهة، كما أنها مذيلة بعبارة تفيد أنها لا تنطبق على بيع وشراء العملات الأجنبية الورقية، مما يعني أنها حتى لو كانت رسمية موقعة من محافظ المصرف المركزي، فهي لا تنطبق على بيع العملة الأجنبية الورقية، التي هي موضوع جميع دعاوى النقد الأجنبي. ناهيك عن أنها لا تصلح لأن توصف بأنها سند له قيمة قانونية؛ لأنها تخلو من عناصر الورقة الرسمية أو العرفية، وفوق ذلك المقدم للمحاكم عبارة عن صورة ضوئية لتلك النشرة، ويمكن بذلك أن يوصف هذا الدليل بأنه هو والعدم سواء.

ب - أدلة المدعين في دعاوى بيع المركبات الألية: تسرد بعض الأحكام الصادرة عن محكمة جنوب طرابلس من الدوائر المدنية، مستندات المدعين وتمثلت في إفادة بالصكوك المصدقة الصادرة عن المصارف التجارية من حسابات المدعين لصالح الشركة المدعى عليها، تبين المبلغ الذي قبضته

¹ - بالعودة إلى القانون رقم 10 لسنة 1983م بشأن تمويل النهر الصناعي المنشور في الجريدة الرسمية، العدد 34 لسنة 1983م ص 975 والمعدل بالقانون رقم 5 لسنة 1986م المنشور بالجريدة الرسمية العدد 14 لسنة 1986م ص 461 والمعدل بالقانون رقم 19 لسنة 1991م المنشور بالجريدة الرسمية العدد 23 سنة 1991م ص 767 والآخر معدل بالقانون رقم 21 لسنة 1423 = 1994م، الجريدة الرسمية العدد 6 سنة 1423 = 1994م ص 156.

كل هذه التشريعات لم يرد فيها ذكر لتحصيل رسوم على بيع النقد الأجنبي للمواطنين، والقيمة المذكورة (15٪) ذكرت بشأن التحويلات إلى الخارج التي تقوم بها الشركات والمنشآت العامة، وكذلك بشأن فتح الاعتمادات المسندية (الفقرتين 10 و 21 من القانون 21 لسنة 1423 = 1994م) المذكورين آنفاً.

الشركة، ومستند لكل مدعي بينه وبين الشركة يوثق بيع السيارات محل التعاقد، وقيمة المعقود عليه، فقد جاء في أسباب أحد الأحكام ((أن الدفاع الحاضر عن المدعين قد قدم حافظة مستندات احتوت على عقد بيع مركبة آلية بين المدعي الأول.... والثاني.... والثالث.... والمدعى عليه وصورة ضوئية من رخصة الاستيراد وصورة من الجريدة الرسمية العدد 18 لسنة 27 ... وصورة من الواقي في شرح القانون المدني، وصورة من النظرية العامة للالتزام...)) (حكم الدعوى رقم 2008/122، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية السابق ذكره)

وفي حكم آخر سرد الحكم المستندات المذكورة أنفاً بالإضافة إلى ((إفادة بالصكوك المصدقة، وصورة من إعلان الشركة عن الحجز، وصورة من الإقرار الجمركي، وصورة من فاتورة الجمرك... وصورة طبق الأصل لتقرير خبرة صادر في الدعوى رقم 2003/1382...)) (حكم الدعوى 2008/1135، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية 5، بتاريخ 2009/10/15م⁽¹⁾) وفي أحد الدعاوى - بناء على طلب دفاع المدعين - أصدرت المحكمة حكماً تمهيداً بنذب خبير حسابي من خبراء الجدول بالمحكمة تكون مهمته الاطلاع على المستندات والانتقال إلى مقر الشركة المدعى عليها، وتقديم تقرير عن مدى مطابقة ما دفعه المدعون للشركة للتشريعات ذات العلاقة (محضر جلسات الدعوى 2008/122، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الرابعة.) وتذكر أسباب بعض الأحكام أن المدعين قدموا نسخاً من تشريعات الرقابة على الأسعار، وهي القانون رقم 1989/13م المعدل بالقانون رقم (16/1425 = 1996م) بشأن الأسس والضوابط لتحديد الأسعار، واللائحة التنفيذية للقانون المذكور الصادرة بالقرار رقم (رقم 1425/191 = 1996م)⁽²⁾ (حكم الدعوى 2008/1135، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية 5، بتاريخ 2009/10/15).

¹ . بالاطلاع على مستندات الدعوى تبين أن تقرير الخبرة المذكور هو تقرير محاسب قانوني حدد فيه سعر السيارة على أساس المستندات المقدمة والتشريعات النافذة الخاصة بضوابط الأسعار وخلص إلى تحديد المبلغ المخالف للتشريعات المذكورة.

² - وتشريعات الرقابة على الأسعار ظلت نافذة إلى أن ألغيت بالمادة 1358 من القانون التجاري الجديد 2010/23م

وما يمكن استخلاصه من المستندات المذكور أن إفادة المصرف بالصكوك المصدقة تثبت أن الشركة قبضت المبلغ المذكور في العقد، وأن عقد البيع ثابت بالكتابة بين طرفي الدعوى، وأن الاقرار الجمركي يوضح تكاليف السيارة بالنقد الأجنبي، وتكاليف السلع جعلتها تشريعات الرقابة على الأسعار أساساً لتحديد وضبط سعر بيع السلعة للمستهلك.

أما كتب الفقه التي أشار إليها الأحكام فهي تشرح البطلان الجزئي، في إطار النظرية العامة للعقد، وكأن المدعين أرادوا أن يختصروا على المحكمة عناء البحث بين المراجع عن شرح نظرية انتقاص العقد، لا سيما وأن تلك المراجع تذكر البيع المخالف للتسعير الجبري، كمثال على بطلان بعض العقد، دون بعضه الآخر⁽¹⁾، ولا يمكن اعتبارها مستندات تخص الدعوى المودعة بملفها. هذا مجمل ما يؤيد به المدعون طلباتهم من مستندات، فهل قدم المدعى عليهما أدلة ومستندات لدعم دفاعهم؟.

ثانياً أدلة المدعى عليهم لدفع طلبات المدعين: قدم المدعي عليهم مستنداتهم التي يرون أنها

منتجة لدفع طلبات المدعين، وقد أشارت الأحكام القضائية لهذه المستندات بالتفصيل:

أ. مستندات الشركة العربية الليبية للاستثمارات الداخلية: قدم دفاع الشركة في أحد الدعاوى حافظة مستندات تضمنت تسعيرة السيارات الصادرة عن اللجنة الشعبية العامة، وأخرى صادرة عن اللجنة الشعبية للاقتصاد والتجارة، وإفادة عن سعر الصرف للدولار الأمريكي، وما يفيد أن الدولة اشترت السيارة بنفس التسعيرة التي تباع بها الشركة (حكم الدعوى 2006/97، محكمة طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية 2، بتاريخ 2008/3/23). لكن هذه التسعيرة لا تشير لتشريعات الرقابة على الأسعار، ولا القواعد التي وضعت على أساسها تلك التسعيرة.

ب. مستندات الجهات العامة في دعاوى صرف العملة الأجنبية: اعتمدت الجهات العامة في الدعاوى محل البحث على مذكرات الدفاع، وفي بعض الأحكام أوردت تلك الجهات احتجاجها بـ ((قرار

¹ - كتاب الوافي في شرح القانون المدني في الالتزامات المجلد الأول، نظرية العقد، تأليف الدكتور سليمان مرقص، الطبعة الرابعة.

_ صورة لصفحة الغلاف وصفحة (452، 453) وبها عنوان نظرية انتقاص العقد.

_ صورة من غلاف كتاب النظرية العامة للالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، تأليف د. محمد علي البدوي، الطبعة الثانية، 1997م، وصورة صفحة (183، 184) وبها عنوان فرعي انتقاص العقد، وهذه الأجزاء من المؤلفات تتعلق بشرح المادة 143 من القانون المدني الليبي والمصري، وهما متطابقان. التي تشرح بطلان جزء من العقد دون أجزاءه الأخرى.

اللجنة الشعبية العامة رقم 425 المؤرخ في (4/2/1426 = 1997م) الموجه إلى مصرف ليبيا المركزي...)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في الاستئناف 2006/151، بتاريخ 2008/5/31). وبالإطلاع على ملف الدعوى بأرشفيف محكمة ترهونة الابتدائية تبين خلو ملف الدعوى في نسخته من القرار المذكور⁽¹⁾، أو إشارة إلى الجريدة الرسمية المنشور فيها، وبالإطلاع على الجريدة الرسمية الصادرة بعد تاريخ القرار لم يتبين أي ذكر للقرار المذكور، مما يعني أنه قد يكون المقصود هي مراسلة إدارية وليست قراراً إدارياً.

وفي حكم آخر أشارت المحكمة في أسباب حكمها إلى ((...قرار اللجنة الشعبية العامة الصادر بتاريخ 1423/11/14و، الذي حدد سعراً للمصرف الرسمي والتجاري، وحدد السلع والمستلزمات التي يطبق بشأنها السعر الرسمي)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في الاستئناف 2006/148، بتاريخ 2008/4/19). وهذا المستند غير موجود بملف الدعوى الذي بأرشفيف المحكمة⁽²⁾.

غير أن هناك إشارة في منشور مصرف ليبيا المركزي رقم (أ.ر.ن 1041) (المبين آنفاً الذي يؤسس المدعون عليهم دعواهم، حيث ورد بالمنتشور ما نصه ((إيماء إلى... ورسالة اللجنة الشعبية العامة رقم 00425 بتاريخ 1426/2/4 بشأن بيع جزء من المبالغ المجنبة من الدخل لمختلف الأغراض))⁽³⁾، فالأرقام والتاريخ متطابقان، وهذا ما يؤيد أن أنه لا يوجد قرار من اللجنة الشعبية العامة بل مجرد مراسلة إدارية موجهة إلى مصرف ليبيا المركزي، وهذا المستند لم يطرح أمام القضاء ليدرك كنهه، ويقول كلمته فيه.

بعد عرض هذه التفاصيل من وقائع أو مستندات، لا يتأخر السؤال عن كيف أسبغ القضاء قواعد غير المستحق على تلك المنازعات؟

المبحث الثاني إسباغ غير المستحق على المنازعات

يقدم الخصوم الوقائع وأدلتها، ويستقل القضاء بالتكييف القانوني لتلك الوقائع، وجعلها مع

¹ - تمت الزيارة إلى أرشفيف المحكمة يوم 2022/11/06م صباحاً عند الساعة: 11:00. وتم الحصول على صور بسيطة من الأحكام القضاء استناداً للمادة 276 مرافعات.

² - الزيارة المذكورة سابقاً

³ - منشور مصرف ليبيا المركزي السابق ذكره ضمن أدلة المدعين في دعاوى صرف النقد الأجنبي وهو أساس دعوى المدعين.

نصوص القانون أسباباً لأحكامها، عند قضائها في المنازعات التي تعرض عليه. لكن أحكام القضاء لا تكون بمعزل عن النقد والتحليل، فقد يبتكر القضاء حلولاً فعالة من خلال تطوير نصوص قانونية، بحيث تشمل نزاعات تبدو ظاهرياً خارج تلك النصوص، وقد يجانب القضاء الصواب فينتهج سبيلاً بعيداً عن فحوى النصوص القانونية في التأويل والإسقاط.

وفي موضوع البحث تبدو الحاجة للوقوف على كيفية إسباغ القضاء للإثراء بلا سبب، على تلك الدعاوى المعروضة عليه. وهذا يتطلب معرفة كيفية قراءة القضاء للوقائع المعروضة عليه في مطلب أول، ثم تقدير هذه القراءة من خلال عرض إطار مختلف لتلك الوقائع في مطلب ثانٍ.

المطلب الأول تصدي القضاء للمنازعات

يستقل القاضي بتكييف النزاع المعروض عليه، فهو خبير قانوني متخصص محاط بضمانات دستورية وقانونية تجعل منه ملاذاً للمتخاصمين، وأعطاه القانون المدني براحاً شاسعاً إذا لم يجد ضالته في القانون المكتوب، كما صرحت بذلك المادة الأولى من القانون المدني . لكن موضوعات الأحكام محل هذا البحث تبدو تقليدية، ومن أبرز موضوعات القانون المدني، سواء العلاقات الإرادية بين طرفين كالتعاقد، أو الالتزامات التي تنشأ بإرادة واحدة مثل الإثراء بلا سبب. ولهذا تكون الحاجة إلى معرفة كيف تصدى القضاء لهذه المنازعات.

أولاً- القضاء برد غير المستحق:

يجد المتتبع للأحكام القضائية - في درجتي التقاضي أن أغلبها تتجه إلى القضاء للمدعين برد غير المستحق (أ)، لكن هناك أحكاماً مختلفة من محاكم أول درجة أيضاً ذهبت إلى أنه لا وجود لغير المستحق (ب).

أ- القضاء في دعاوى صرف النقد الأجنبي: لم يتردد المدعون في الإفصاح عن منشأ العلاقة بينهم وبين المدعى عليهم فقالوا ((شرحاً لدعواهم أنهم وبتواريخ مختلفة من سنة... قاموا بشراء مبلغ... عن طريق المصارف العاملة)) (صحيفة الدعوى رقم 2006/71م، مقدمة لمحكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية). وهو نفس الفهم لدى القضاء؛ فقد جاء في أسباب أحد الأحكام ((أن المصرف قام ببيع العملة بسعر دينارٍ للدولار وفقاً للقانون 93/1 ف بشأن المصارف والائتمان والنقد وبالتنسيق

مع اللجنة الشعبية العامة ((حكم محكمة ترهونة الابتدائية، دائرة الاستئناف 2006/148 السابق ذكره)

ولا يجد - أيا كان - صعوبة في أن هذه الوقائع هي ما تعنيه المادة (407) من القانون المدني التي عرفت عقد البيع بأنه ((...عقد يلتزم به البائع أن ينقل للمشتري ملكية شيء أو حقاً مالياً آخر في مقابل ثمن نقدي)). ويتبين من مدونات الأحكام أن المدعين تقدموا للمصارف التجارية برضاهم لأجل إتمام العقد الذي ((يتم بمجرد أن يتبادل طرفان التعبير عن إرادتين متطابقتين...)) (المادة 89 من القانون المدني)، وهذا التصرف يقع تحت الباب الأول من القانون المدني الذي جمع مصادر الالتزام الخمسة⁽¹⁾، وخصص الفصل الأول للمصدر الأول وهو العقد، وعقد البيع منظم في بداية الكتاب الثاني من القانون المدني المادة (407) وما بعدها، وهذا التصرف جاء من ((إرادة البائع والمشتري، وهي أساس هذا العمل القانوني، وهي التي رتبت النتائج المبتغاة)) (إعبودة، 1997 ص 40)، وهي حصول المدعين على النقد الأجنبي، وحصول المدعى عليهم على النقد المحلي مقابل ذلك.

لكن الأحكام القضائية - محل البحث - تتحول إلى الإثراء بلا سبب بعد أن تسرد الوقائع السابقة، فتقول ((... إن سعر الصرف الرسمي المقرر من مجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي كان سارياً في نفس تاريخ التعامل بالسعر الجديد؛ وبالتالي فإن سعر الصرف المستهدف يكون قد تم بالمخالفة لأحكام القانون، وتكون المبالغ التي تم وفاؤها من المستأنفين وفقاً له غير مستحقة الدفع قانوناً؛ وبالتالي تثبت مسؤولية جهة الإدارة عن طريق مخالفتها للقانون)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية الدائرة الاستئنافية المدنية بتاريخ 2013/12/17 في الاستئناف رقم 2013/81م). وفي حكم آخر صرحت المحكمة بأن ((موضوع هذه الدعوى والذي يعد تطبيقاً من تطبيقات الإثراء بدون سبب في صورته استحقاق مال تم دفعه دونما التزام يقابله وفقاً لمادة (184 مدني...)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية، 2006/31 السابق ذكره).

¹ - المصادر التي ينشأ منها الالتزام لا تخرج عن أن تكون إما عقداً أو مسؤولية تقصيرية (فعلاً ضاراً) أو إثراء بلا سبب، أو التزاماً بإرادة منفردة أو قانوناً، وكل مصدر مستقل عن المصادر الأخرى تمام الاستقلال.

ويدلل الحكم على كيفية حصول واقعة الإثراء، فيقول عن المدعين ((بأنهم تقدموا إلى المصارف العاملة... بعد أن أشاعت إيجابها بعرض خدمات مصرفية تحويلية متعلقة بالنقد الأجنبي (دولار أمريكي)...، غير أنه انتهى إلى علمهم عند رفعهم لدعواهم الماثلة بأنه من خلال مطالعة السعر الرسمي المعلن عن مصرف ليبيا المركزي والمعمم على كافة المصارف العاملة بالدولة الليبية والتابعة له وفقاً للنشرة المالية المرفقة، كون السعر الحقيقي الذي كان يجب التعامل به... فيكون تقدير المدعين مقارباً للحقيقة، وتكون القيمة التي أخذت منهم... تدخل في معنى الإثراء بلا سبب)) (المصدر السابق ذكره).

وهذه الأحكام ينبغي النظر في مدى سلامة تكييفها للموضوع (1)، وهل سلمت من الخطأ الجسيم في الاستدلال على ما انتهت إليه؟ (2).

1- مدى سلامة تكييف الوقائع: لا تجد المحاكم صعوبة في الاعتراف بالعلاقة التعاقدية محل النزاع، بمقولة أن المدعين اشتروا العملة الأجنبية بسعر مخالف للقانون، أو أنهم اشتروا مركبات آلية (سيارات) من الشركة المدعى عليها، ثم تعتبر هذه العلاقة العقدية الصريحة إثراء بلا سبب، وعلى افتراض أن هناك بيع مخالف للقانون؛ فقد كان الأجدر بالمحكمة أن تسال نفسها كيف يكون هناك سعر رسمي أو غير رسمي في الإثراء بلا سبب؟ فهل الإثراء بلا سبب له سعر؟ ويبدو جلياً أن هناك خلط بين مصادر الالتزام، رغم الاختلاف الواضح بينها، فلو كانت مصادر الالتزام متداخلة كما فعل القضاء في هذه الدعاوى لما كان هناك لزوم لفصل مصادر الالتزام عن بعضها البعض بأحكام ونظريات خاصة بكل منها.

كما أن تمييز مصادر الالتزام عن بعضها مسألة راسخة ولا خلاف بشأنها عند الفقه والقضاء؛ فلم تتردد المحكمة العليا الليبية، في نفي واستبعاد الإثراء بلا سبب عند قيام رابطة عقديه؛ فقالت ((من المتفق عليه فقهاً وقضاً أنه لا محل لتطبيق نظرية الإثراء بلا سبب في حالة وجود عقد ينظم العلاقة بين الطرفين بما لا يبقى معه مجال للقول بأن إثراء أحد الأشخاص وافتقار الآخر حصل بدون سبب، وكان الحكم المطعون فيه قد استبعد تطبيق نظرية الإثراء بلا سبب... فإنه يكون بذلك بمنأى عن الخطأ في تطبيق القانون وتأويله)) (المحكمة العليا الليبية، طعن إداري 26/9 ق بتاريخ 1982/11/24). فهل كانت المحاكم لو طرح أمامها هذا المبدأ، سوف تنكر وجود العقد، خاصة

وأنة في دعوى النقد الأجنبي مجرد وثائق شخصية، فالعقد لم يكن مكتوبا⁹. أما في دعوى السيارات فقد قدم المدعون نسخة من العقد المعنون بعقد بيع مركبة آلية.

وفي حكم آخر تبين المحكمة العليا مقتضيات الإثراء بلا سبب بقولها ((إن نظرية الإثراء بلا سبب تستدعي أن يحدث افتقار شخص ويثري نتيجة لذلك [الافتقار] شخص آخر وألا يكون هناك سبب يبرر هذا الإثراء، سواء أكان السبب هو القانون أم العقد، ولا يلزم أن يكون العقد الذي نشأ عنه الإثراء مقصوراً بين المفتقر والمثري؛ فيجوز أن يكون العقد بين شخصين ويثري منه شخص ثالث...))⁽¹⁾ المحكمة العليا طعن مدني رقم 24/65 ق بتاريخ 1980/3/23.

فالمحكمة العليا تستبعد الإثراء طالما كان له سبب ما (مصدر)، ولو كان الذي استفاد وأثرى من العلاقة العقدية طرف ثالث⁽¹⁾، ومثال ذلك المشتراط لمصلحته في عقد بين طرفين، من ذلك مثلا شخص يشتري سيارة من معرض سيارات ويشترط على البائع أن يسلم السيارة لعابر سبيل انقطعت به السبل، فهنا عابر السبيل أثرى بالمعنى الحر في للإثراء (بدون أن يدفع شيء)، لكن إثراءه له سبب

ومصدر؛ وهو عقد البيع الذي لم يكن طرفا فيه؛ لأن ثمرة العقد موجهة إلى طرف ثالث. وفي مناسبة أخرى تقول ذات المحكمة ((إذا ثبت قيام واقعة التأجير بين طرفي عقد الإيجار فإنه يمتنع إعمال نظرية الإثراء بلا سبب مع وجوب إعمال القواعد القانونية الواردة في باب الإيجار من القانون المدني)) (المحكمة العليا طعن مدني 10/13 ق، بتاريخ 1964/5/26 م).

وفي القضاء المقارن العربي يظهر جليا أن متطلبات إعمال قواعد الإثراء بلا سبب هي بنفسها في القانون الليبي؛ وفي هذا الشأن تقول محكمة النقض المغربية ((إن افتقار المتعاقد لمرجعية تعاقدية مع الإدارة يخوله في إطار هذه النظرية [الإثراء بلا سبب] الحصول على مقابل الخدمات التي أنجزها)) (محكمة النقض المغربية، قرار 2019/62، بتاريخ 2019/1/17)، أي أنه يلزم لتطبيق الإثراء بلا سبب غياب أية رابطة قانونية أخرى بين الطرفين.

ومحكمة النقض المصرية لها نفس التوجه بأنه لا محل للإثراء بلا سبب عند قيام علاقة تعاقدية؛ فتقول ((البين من الأوراق أن هناك علاقة إيجارية بين... يحكمها عقد إيجار مبرم بينهما... وأن

¹- وهو ما نظمته المادة (156) من القانون المدني التي عنوانها التعاقد لمصلحة الغير.

عيباً مادياً... حرم المطعون ضدهم من الانتفاع... بالعين المؤجرة وهو ما يخولهم الحق بصفتهم مستأجرين في الامتناع عن الوفاء بالأجرة... فإذا كانوا قد أدوها للمؤجر... حق لهم أن يستردوها منه وفقاً لأحكام عقد الإيجار المبرم بينهما... وليس وفقاً لقواعد الإثراء بلا سبب والذي من تطبيقاته رد غير المستحق طالما للإثراء الحاصل للطاعن سبباً قانونياً يبرره وهو عقد الإيجار...))

محكمة النقض المصرية، طعن مدني 75/2030 قضائية بتاريخ 2015/5/4).

ويبدو ظاهر وقائع هذا الحكم تصلح لأن تسقط عليها نظرية الإثراء بلا سبب، حيث المستأجر دفع مقابل تأجير العين، لكنه لم يتحصل على المنفعة المبتغاة من العين المؤجرة، وذهب ما دفعه للمؤجر سدى، وفي المقابل أثراء المؤجر من المستأجر، دون أن يستفيد المستأجر من العين المؤجر، لكن عند السؤال عن كيفية أو ما مصدر أو ما سبب حصول المؤجر على ذلك المقابل، تكون الإجابة أن أدوات القانونية في ذلك هي عقد الإيجار، فبمجرد انعقاد العقد أصبح المؤجر دائناً بمبلغ الأجرة، ومديناً بمنفعة العين المؤجرة، فقبض الأولى لكنه لم يوف بالثانية، فما زال مديناً بها بسبب ذلك العقد.

وقد عالج القانون المدني فرضية حدوث ظروف طارئة أثناء تنفيذ العقد تؤدي إلى عدم توازن التزامات طرفيه مما قد يحد من إضراره أو افتقار لدى أحد طرفي العقد - فوضع الحل في إطار نفس مصدر الالتزام (العقد)، ولم يحل على مصدر (الإثراء بلا سبب) رغم أن الإثراء بلا سبب يقوم على فكرة إعادة التوازن بين المفقور والمثري في حدود معينة، فنظم القانون مسألة اختلال العقد وكيفية معالجته في المادة 147 من القانون المدني وفي ذلك تقول المحكمة العليا ((أنه إذا انهار التوازن الاقتصادي بين التزامات لم تكن في الحسبان وقت التعاقد ، جاز للقاضي ان يحكم بزيادة الأجر أو بفسخ العقد)) (المحكمة العليا الليبية، طعن مدني 24/65، بتاريخ 1980/3/23)، فهذا الحكم وغيره من الأحكام⁽¹⁾ صريحة في أنه إذا حدث زيادة في التزامات أحد أطراف العلاقة العقدية وتكون طارئة على ما تم الاتفاق عليه عند التعاقد، فإن العقد ذاته هو وسيلة إعادة التوازن بين أطرافه ولا حاجة أصلاً إلى تطبيق نظرية الإثراء بلا سبب.

¹ - انظر مثلاً - أحكام المحكمة العليا في الطعون 36/69 ق ط مدني بتاريخ 1992/3/1م مجلة المحكمة العليا العدد 4/3 السنة 28 ص 111 .
- 25/9 ق طعن إداري بتاريخ 1985/1/20م مجلة المحكمة العليا العدد 4/3 السنة 22 ص 9 .
- 25/24 ق ط مدني بتاريخ 1981/4/19م مجلة المحكمة العليا العدد 1 السنة 18 ص 102 .

إن تسمية هذا المصدر (الإثراء بلا سبب) كفيلة بحد ذاتها لفهم حقيقته من ناحية الواقع وما يلزم لتحقيقه، فهو يوضح أن عملية الإثراء أي الزيادة الإيجابية في ذمة المثري المالية قد نشأت من افتقار (نقص) في ذمة المفتقر دون أن يكون لها مبرر أو سبب قانوني يبررها، وفي ذلك تقول المذكرة الإيضاحية للقانون المدني المصري في هذا الشأن ((أن السبب هو المصدر القانوني الذي يكسب المثري الإثراء فيجعل له الحق في استيفائه))⁽¹⁾. وقالت المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الكويتي عن مكانة الإثراء بلا سبب بين مصادر الالتزام الأخرى أنه ((مصدراً عاماً منشأً للالتزام على نفس المستوى مع العقد والفعل الضار))⁽²⁾.

وجميع الأحكام تذكر أن المدعين تقدموا للمصارف من أجل إبرام عقد شراء نقد أجنبي بالسعر الذي يعرضه المصرف، فنقل لهم المصرف ملكية المبلغ المذكور من النقد الأجنبي، ونقل المدعون للمصرف ملكية النقود التي دفعوها ثمناً للنقد الأجنبي، وهذا الأمر لا يختلف عن أي عقد بيع آخر⁽³⁾، إذ ((الأصل أن مال الشخص لا ينتقل إلى شخص آخر إلا في حالتين اثنتين: إذا اتفق الشخصان على ذلك، أو كان القانون هو الذي قضى بانتقال المال. فإذا انتقل المال في غير هاتين الحالتين وجبت إعادته إلى صاحبه، وهذه هي قاعدة الإثراء بلا سبب)) (السنهوري ج 1 م 2، 1998، ص 1267).

ويختلف الإثراء بلا سبب عن العقد في كون الأول واقعة قانونية لا تحتاج إلى الإرادة المعتبرة قانوناً لتنتج أثارها، وتقع حتى بدون علم المثري، أما الثاني فهو ((التصرف القانوني الذي يتم في الغالب باتفاق إرادتين أو أكثر على إحداث آثار قانونية)) (البدوي، 1997، ص 23). وتختلف واقعة الإثراء عن واقعة العمل غير المشروع في أن الإثراء ((لا يلزم أن يقترب به خطأ من المثري... فقد يثري وهو حسن النية، بل قد يثري دون علمه، ومن ثم اختلف الإثراء عن العمل غير المشروع)) (السنهوري ج 1 م 2، 1998، ص 1267). فلا يتصور حدوث الإثراء بلا سبب بتوافق إرادتين، لأن وجود إرادتين ينشئ رابطة عقدية.

¹ المذكرة الإيضاحية للقانون المدني المصري، مذكور لدى د. عبد الرزاق السنهوري، ج 1، المجلد 2، ص 1287.

² المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الكويتي، سلسلة جمعية المحامين الكويتية، مجلس الإدارة 2017-2019، طبعة سنة 2019، ص 281.

³ لا يسمح المقام هنا بطرح طبيعة تبادل النقد الأجنبي بالنقد الوطني وخاصة في الشريعة الإسلامية هل هو عقد بيع أم عقد صرف (مقايضة) وفي هذه الإشارة ما يكفي.

ومن الفوارق الجوهرية بين الإثراء بلا سبب والعقد في وسائل الإثبات، نظراً لقيام دعوى الإثراء على ((وقائع مادية، فإنه يصح إثبات هذه الوقائع بجميع وسائل الإثبات، ويدخل في ذلك البيئة والقرائن)) (المرجع السابق، ص 1327)، في حين أن القانون المدني حدد مبلغاً معيناً يجب أن يثبت ما يزيد عليه بالكتابة؛ حيث نص على أنه ((في غير المواد التجارية، إذا كان التصرف القانوني تزيد قيمته على عشرة جنيهات [دنانير] أو كان غير محدد القيمة، فلا تجوز البيئة في إثبات وجوده أو انقضائه ما لم يوجد اتفاق أو نص يقضي بغير ذلك)) (المادة 1/387 من القانون المدني). ولم تتعرض الأحكام المذكورة لبحث إثبات موضوع الدعوى؛ فلا تذكر الأحكام في أسبابها صدور حكم تهديدي لإثبات الدعوى، إذ كيف يكون الإثراء بموجب عقد مكتوب، بل إن الأحكام ذاتها تصرح في أسبابها بما ينفي الإثراء بلا سبب بكل وضوح حين تذكر أن المدعين (المواطنين)، تقدموا للمدعى عليهم (المصارف) لشراء النقد الأجنبي .

كما أن الإثراء بلا سبب يستقل عن باقي مصادر الالتزام بخاصية تتعلق بأهلية طرفيه - المثري والمفتقر. إذ ((يصح أن يكون كل من المفتقر والمثري غير مميز، ذلك أن من يبرم تصرفاً قانونياً تطلب فيه الأهلية التي تتفق مع ما للتصرف من خطر... ومن يصدر عنه عمل غير مشروع يطلب فيه التمييز؛ لأن مسؤوليته تقوم على الخطأ وهذا عنصره المعنوي التمييزي، أما من يثري بلا سبب فإنه لا يلتزم بإرادته ولا بناءً على خطأ وقع منه)) (الصدّة، 1992، ص 645). بل يحث الإثراء حتى بدون علم أطرافه كلهم أو بعضهم.

كما قضت بعض محاكم أول درجة - وشايعتها في ذلك محكمة الاستئناف برفض الاستئناف وتأييد الحكم المستأنف (منطوق حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية، الدعوى رقم 2006/151، السابق ذكره) - قضت بالزام ((المدعى عليهم برد الأرباح التي يكون قد جنوها من المبلغ الزائد الذي تسلموه بغير حق... وهذه الأرباح في أقل صورة لها وفق قيمة المبلغ المغتصب مدة السنوات من تاريخ التعامل حتى رفع الدعوى)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية، في الدعوى 2006/31، سبق الإشارة إليه). وحجتها في ذلك أن ((تابعي المدعى عليه الثالث [مصرف ليبيا المركزي]... قد تعمد ذلك من غير قانون يمنحهم هذا الحق وبالتالي فإنهم يكونون سيئي النية

لدى تعاملهم مع المدعين بما يكون معه نص المادة (2/188 مدني) واجبة التطبيق)) (المصدر السابق).

والملاحظ على هذا الحكم انزلاقه في فساد التكييف وخلط المفاهيم؛ إذ يصف المبلغ الذي قبضته المصارف بأنه (مغتصب مدة السنوات...)، فالغصب لا صلة له بالإثراء بلا سبب؛ فهو خطأ عمدي يقع من الغاصب يتعدى به على حق غيره، وفي ذلك تقول محكمة النقض المصرية ((... إذا كان استيلاء الحكومة على العقار جبراً عن صاحبه دون اتخاذ الإجراءات التي يوجبها قانون نزع الملكية يعتبر بمثابة غصب يستوجب مسئوليتها عن التعويض فيكون شأن المالك عند مطالبته بالتعويض شأن المضرور من أي عمل غير مشروع، له أن يطالب بتعويض الضرر سواء في ذلك ما كان قائماً وقت الغصب أو ما تفاقم من ضرر بعد ذلك إلى تاريخ الحكم)) (محكمة النقض المصرية طعن مدني رقم 4741 / 89 ق بتاريخ 2020/1/19)، فالغصب — الذي يعرفه القانون — ليس إلا صورة من صور المسؤولية التقصيرية والتي تمثل مصدراً مستقلاً للالتزام يوازي بقية المصادر الأخرى. وهناك محاكم أخرى رفضت طلب المدعين

((التعويض عن الأضرار التي لحقتهم، فإن المحكمة ترى رفض هذا الطلب؛ لأن المدعى عليهما اعتقداً بأنهما تسلم ما هو مستحق لهما)) (حكم محكمة بني وليد الابتدائية الدعوى رقم 2006/79، بتاريخ 2006/11/26).

فالأحكام التي قضت بالتعويض - عما تراه إثراء - تقر بكل وضوح أن المدعين اشتروا أو تعاملوا أو أن المدعى عليه (المصرف المركزي) باع للمدعين، وهذا منتهى الصراحة في وجود سبب ينفي الإثراء؛ لأنه إذا ((كان المثري قد تحقق له الإثراء بموجب تصرف قانوني فإن هذا التصرف يقوم سبباً مشروعاً يخول المثري الحق في الإثراء ويحول دون إمكانية مطالبته بالرد، ويغلب أن يكون هذا التصرف عقداً مبرماً بين المثري والمفتقر)) (الصدء، 1992، ص 638). فإذا كانت الأحكام أقرت العلاقة القانونية بين الطرفين فما هو موجب التعويض؟.

وهناك أحكام نفت سوء النية الموجب للتعويض؛ لأن المصارف تعتقد أنها قبضت المستحق لها (حكم محكمة بني وليد الابتدائية في الدعوى 2006/79م، السابق الإشارة إليه)، ويمكن أن يضاف إلى

ذلك أن المصارف تنفذ تعليمات المصرف المركزي الذي حدد لها السعر المقابل للدولار، ولكن كيف استدل القضاء على سعر الصرف، وكيف قدر التعويض؟

2. قصور الاستدلال على وجوب رد غير المستحق:- قضت الأحكام محل البحث برد ما ترى أنه غير مستحق، وقضت بعضها بالتعويض مؤسسة تلك الأحكام على دليلين ماديين، أحدهما مراسلة بين الجهات العامة، والثانية النشرة الدورية لسعر صرف العملات الأجنبية الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي، فما مدى سلامة الاستدلال بهذه المستندات؟

يمارس المصرف المركزي - مثل كل المصارف المركزية في الدول الأخرى - وظيفته في وضع السياسة النقدية للدولة، حسب ما نص على ذلك القانون رقم 1/1993م في العديد من موادها ومنها المادة (4/13) والمادة (14). فالنشرة التي اعتمدت عليها المحاكم لا تفيد في إقامة الدليل على موضوع الدعاوى المرفوعة ضد المصرف المركزي، لأنها تحمل في ختامها عبارة صريحة بأنها لا تسري على أسعار العملات الورقية.

وهناك خطأ وقع فيه المصرف المركزي، يمكن استخلاصه من أسباب حكم محكمة المدينة الجزئية، حيث جاء في أسباب حكمها أنه ((بتاريخ 2003.2.8 ف قامت هذه المحكمة بمخاطبة مصرف ليبيا المركزي وذلك لبيان سعر صرف الدولار الأمريكي بتاريخ 1997.8.6م، وقد جاء بكتاب مصرف ليبيا المركزي أن سعر صرف الدولار في ذلك الوقت هو $\frac{390}{1000}$ درهم)) (حكم محكمة المدينة الجزئية في الدعوى 2002/102 السابق الإشارة إليه)، ومكمن الخطأ الذي وقع فيه المصرف — على ما يبدو — أنه لم يطلب من المحكمة بيان موضوع السعر محل السؤال؛ لأنه في تلك الفترة كان هناك ((ما يعرف "بالسعر التجاري" الذي تم إقراره والعمل به لأغراض معينة منذ بداية عام 1994م وحتى بداية 1999م وقد كان من أهم أهداف هذا البرنامج خلق الارضية الملائمة لتعديل سعر صرف الدينار وصولاً إلى تحديد القيمة التبادلية الحقيقية التوازنية للدينار التي تتلاءم مع معطيات الاقتصاد الليبي، وتحقيق كفاءة وترشيد استخدام الموارد المتاحة، وتقضي على التشوهات في الأسعار.)) (مصرف ليبيا المركزي، 2010، ص10)، فكان على المصرف أن يزود المحكمة بكل الأسعار المتداولة حينها، كما أن السعر الذي ذكرته المحكمة يختلف عن السعر الوارد في النشرة اليومية التي أسست عليها باقي المحاكم أحكامها، وهذا يبين بجلاء أن هناك عدت أسعار

لصرف العملات الأجنبية كسياسة نقدية اتبعتها المصرف المركزي في تلك الآونة، وهذا يوضح بجلاء غياب مفهوم السياسة النقدية والخطط التي تتخذ لتنفيذها، عن كل من اتصل بتلك الدعاوى.

ولقد اعتمدت باقي الأحكام على النشرة اليومية التي يصدرها المصرف المركزي، ومن أوجه فساد الاستدلال بهذه النشرة أن هناك اختلافاً في سعر الصرف بين يوم وآخر، وهذا يقتضي من المحكمة أن تتحقق من تاريخ اليوم الذي تحصل فيه كل مدعٍ على العملة الأجنبية وسعر الصرف في ذلك اليوم، وهذا على فرض أن هذه النشرة لها صلة بموضوع الدعوى، رغم أنها بخلاف ذلك تماماً.

وهذا الفساد الجسيم في الاستدلال كشف عنه أحد الأحكام في دعوى مرفوعة من أكثر من مائة مدعٍ، فيقول إنه ((وفقاً للنشرة المالية المرفقة، كون أن السعر الحقيقي الذي كان يجب أن يتم التعامل به ساعة البيع والشراء للدولار الأمريكي هو ثلاثمائة وسبعون درهماً وخمسمائة من المليمات وهو السعر المحدد... إذا ما تمت إضافة بعض رسوم الخدمات المصرفية من هذا المبلغ فيكون تقدير المدعين مقارباً للحقيقة...)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى 2006/31 السابق ذكره)؛ فالسعر الذي تذكره أسباب الحكم هو الوارد في نشره يوم 1997/6/12م وهو (0.378500) ثلاثمائة وست وسبعون درهماً ونصف الدرهما، كما أنه لا وجود لوحدة المليم في النقد الليبي لا في القانون السابق ولا في الحالي⁽¹⁾. فالحكم يقر بوضوح بأن تقدير المدعين مقاربٌ للحقيقة؛ فكان على المحكمة أن تظهر الحقيقة المطابقة للواقع، ثم كيف عرفت المحكمة أن جميع المدعين قد حصلت لهم واقعه الافتقار على رأي المحكمة في ذات اليوم الذي كان السعر فيه المذكور في أسباب الحكم؛ فمثلاً سعر بيع الدولار يوم 1997/6/12م كان (0.376500) ديناراً ليبيا، وسعر البيع يوم 1997/7/15م كان (0.381101) ديناراً ليبيا. (نشرة يومي: الخميس الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي بتاريخ 1997/6/12، والثلاثاء بتاريخ 1997/7/15)

¹. تنص المادة (24) من القانون 1993/1م، على أن ((وحدة النقد في ليبيا هي الدينار وينقسم الدينار إلى ألف درهم)) وهو مطابق للفقرة الأولى من المادة (31) من القانون رقم 2005/1م، بينما نص القانون رقم 1963/4م بإصدار قانون البنوك في مادته (25) على أن ((وحدة النقد القياسية في المملكة الليبية المتحدة هي الجنيه، وينقسم الجنيه إلى ألف مليم))، منشور بالجريدة الرسمية العدد (7) سنة 1963م، ص 3.

فالمحكمة على افتراض أن النشرة التي اعتمدت عليها تصلح كدليل صحيحة لتلك الدعاوى؛ فكان عليها أن تحدد اليوم الذي حدث فيه إثراء المدعى عليه وافتقار المدعين، ومقداره استناداً إلى تلك النشرة الدورية، وتكون النتيجة أن المبلغ المحكوم به يختلف من مدع إلى آخر، فالقضاء غايته الحقيقة المجردة، فيكون الحكم يحد ذاته مصدراً للإثراء بعض المدعين، عندما يكون سعر البيع لهم أقل من المدعين الآخرين. ولا توجد صعوبة في ذلك؛ فوثائق الصرف التي قدمها المدعون لإثبات دعواهم مذكور فيها تاريخ المعاملة، الذي كان على المحكمة تحديد سعر الصرف فيه كأساس لتحديد المحكوم به، وعلى فرض أن لذلك صلة بذلك.

ب- القضاء في الدعاوى ضد شركة الاستثمارات الداخلية. نظر القضاء العديد من الدعاوى المرفوعة على الشركة بمناسبة بيع سيارات جديدة للمواطنين، وكان جل الأحكام⁽¹⁾ تقضي بإلزام الشركة بأن تدفع للمدعين مبالغ مالية، لأن هذه المبالغ قبضت بدون وجه حق، وهذه الأحكام تستند في قضائها بصورة أساسية على تقرير الخبير الحسابي الذي بين أن هناك مبلغاً زائداً عن السعر.

وعند النظر في بعض هذه التقارير كمثال يتبين أنها لا تذكر أي أساس قانوني استندت عليه في تأسيس رأيها، فعلى سبيل المثال أحدها يبين تفاصيل تحديد السعر الحقيقي للسيارة على أن ((قائمة التكاليف التالية التي نراها تعبر عن حقيقة عن بيع السيارة الواحدة ... مصاريف المصرف ... مصاريف التأمين ... رسوم النهر الصناعي ... الرسوم الجمركية ... مصروفات الموانئ ... رسوم جهاز الاستيراد ... هامش الاستيراد ... دمغة المبيعات ...)) (تقرير خبير الجدول المقدم للدعوى رقم 529/ 2002م محكمة جنوب طرابلس الابتدائية - الدائرة المدنية الخامسة.)، إلخ وفي تقرير آخر يسرد التقرير عناصر التكاليف فيذكر عناصر غير مذكورة في التقرير السابق رغم تطابق السلعة وطريقة دخوله للدولة في كليهما، من ذلك مثلاً ((مصاريف وكالة الشحن ... فوائد مصرفية على الاعتماد ... هامش الربح من التكلفة الرسمية)) (تقرير خبير الجدول المقدم للدعوى رقم 122/ 2008م محكمة جنوب طرابلس الابتدائية - الدائرة المدنية الرابعة.) ، فالتقارير لم تبين أساس خضوع السلعة للتسعيرة، كما أنها لم تحسم هامش الربح على أي أساس حددته؛ لأن قرار اللجنة الشعبية العامة للتخطيط والتجارة رقم (191/ 1425 = 1996م) بإصدار اللائحة

¹ - ليس مستبعداً أن تكون هناك أحكام صدرت برفض الدعوى لكن تعذر الوصول إلى بعضها.

التنفيذية للقانون 16/ 1425 المعدل للقانون 13 لسنة 1989م بشأن الرقابة على الأسعار) في الجدول رقم (4) الخاص بتحديد هوامش الاستيراد والتوزيع للمجموعات السلعية بين القرار أن هوامش الربح للسيارات الجديدة كالآتي: (هامش التوزيع بالاستيراد 8% هامش التوزيع بالجملة 6% هامش التوزيع بالتجزئة 15%) ، فبأي هامش أخذ الخبير، لأن الشركة قامت بالاستيراد من الخارج مباشرة كما ذكره في تقرير، وهي من تولى البيع بالتجزئة كما يبين تقرير الخبير (يذكر اسم المدعي الذي اشترى السيارة من الشركة) وملفات الدعاوى الأخرى . كما أن التقارير لم تشر إلى الأساس القانوني الذي جعل السلعة تخضع لنظام التسعير الجبري، وأن لها سعر يجب أن يوافق القانون، وهو تشريعات الرقابة على الأسعار، وكان الأولى بالمحاكم البحث عنه وتطبيقه التطبيق السليم، بدل الاتكاء على الإثراء بلا سبب، رغم وجود السبب بوجهيه الواقعي والقانوني؛ حيث استفاد من يدعي أنه افتقر باستلامه للمبيع، وكان لمن ينسب إليه الإثراء أساس قانوني فيما دخل ذمته من نقود في جميع الحالات ألا وهو التعاقد.

وكان بإمكان المحكمة أن تصل إلى إلزام الشركة المدعى عليه بأن تدفع للمدعي المبلغ الذي أصبح قبضه باطلا لمخالفة تشريعات الرقابة على الأسعار، بعد أن تبطل الشق المخالف للقانون، حتى تتسق مقدمات الحكم مع نتيجته.

والمحاكم تأخذ بتلك التقارير عند تقديمها كدليل - على علاقتها دون أدنى تمحيص؛ إذ كان على المحاكم أن تتساءل عن أساس التسعيرة التي يقال عنها موافقة للقانون، فما هو القانون الذي عليها أن تتقيد به؟ بحيث يكون قيد على مبدأ العقد شريعة المتعاقدين الذي نصت عليه المادة 147 م القانون المدني. وغاب عن المحاكم أنه لولا تشريعات الرقابة على الأسعار لكان بإمكان كل بائع سلعة - ومنهم الشركة المدعى عليها أن تبيع كل سيارة بثمن مختلف عن غيرها من السيارات، ولها أن تبيع لكل من يشتري منها بثمن مختلف عن غيره من المشترين، لأن التراضي هو الأساس في التعاقد، وما الثمن إلا جزء من التراضي المعبر عن الإرادة، وهذا من ابجديات القانون . وينطبق هذا على المصارف التجارية أيضا .

ثانياً. رفض القضاء رد ما كان مستحقاً وموقف المحكمة العليا:

رغم شبه إجماع محاكم الموضوع على إلزام المدعى عليهم في دعاوى النقد الأجنبي، وفي الدعاوى ضد شركة الاستثمارات الداخلية - برد مبلغا ماليا للمدعين، حتى أنه زاد في بعض الأحكام عن المبلغ الذي دفعه المدعي للمصرف كثمان لما قبضه من نقد أجنبي⁽¹⁾، إلا أن هناك بعض المحاكم قد أوصلها بحثها للموضوع إلى نتيجة مغايرة تماما لمثيلتها من المحاكم. ثم ما لبث الأمر أن وصل إلى رأس الهرم القضائي، فأبدت فيه المحكمة العليا ما تسمح لها وظيفتها بقوله.

أ- رفض دعاوى النقد الأجنبي في الموضوع: رفع بعض المواطنين - عن طريق محاميهم - دعاوى مماثلة لتلك التي رفعت للمحاكم الجزئية، من حيث الوقائع والأساس القانوني، مع زيادة مبلغ التعويض للتخلص من اختصاص المحاكم الجزئية، والمحكمة بعد اكتملت أمامها عناصر الدعوى قضت برفض الدعوى، مؤسسة قضاءها على عدم تحقق شروط دفع غير المستحق المنصوص عليه في المادة (184) مدني لأنه يلزم لتطبيق هذه المادة ((شرطان أولهما: قيام الموفي بالوفاء بالدين وانعدام السبب القانوني لهذا الوفاء)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية في الدعوى المدنية 2005/265، بتاريخ 2006/3/2)، ثم تؤسس المحكمة للسبب بأن ((المشرع في المادة الرابعة عشر من القانون 1993/1 م بشأن المصارف والنقد والائتمان... خول مصرف ليبيا المركزي صلاحية بيع وشراء العملات الأجنبية، كما خول المشرع في المادة الخامسة والعشرين من نفس القانون صلاحية تحديد أسعار العملات الأجنبية وفقا للتطورات الاقتصادية والمالية الدولية والمحلية بما يحقق صالح الاقتصاد الوطني)) (المصدر السابق نفسه. وحكم محكمة مصراته الابتدائية في الدعوى المدنية 2006/212 م بتاريخ 2006/3/26).

وتضيف المحكمة أنه مما يعتبر سببا لما قبضه المدعى عليه، أن ((أصدرت اللجنة الشعبية العامة قرارا بتاريخ 14/11/1423 م [1994م] يحدد سعريين للصرف (رسمي وتجاري) وحددت السلع والمستلزمات والتحويلات التي يطبق بشأنها سعر الصرف الرسمي ولم تكن مخصصات السفر من

¹ - كمثال على ذلك: - حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية رقم 31 / 2006 م بتاريخ 2006/6/24 م السابق الإشارة إليه أثبت في أسبابه أن كل واحد من المدعين دفع للمدعى عليهم مبلغا وقدره (500 دينار) لا غير، وقضى منطوق ذلك الحكم بأن يدفع المحكوم عليه لكل مدع مبلغا، رأت المحكمة أنه زائدا قدره (305 دنانير) وأرياحا عما تراه المحكمة أن سببه سوء نية المدعى عليه قدرتها بمبلغ (695 دينار) لكل واحد من المدعين، وهو ما مجموعه (990 دينار)، هذا بالإضافة لمصاريف وأتعاب الدعوى. وكثيرا ما تردد كتب الفقه أن الحكم القضائي وسيلة تعويض وإصلاح وليس وسيلة إثراء.

ضمن تلك الأغراض ((الحكمين السابق ذكرهما)⁽¹⁾، وبعد أن حشدت المحكمة هذه البراهين اطمأنت إلى أن ((المصرف المدعى عليه قد استعمل حقه الممنوح له بموجب القانون... في تحديد سعر صرف العملات الأجنبية... أي أن ما دفعه المدعون من مبالغ لشراء النقد الأجنبي لم يكن دفعا غير مستحق بل هو دفع مستحق وله سبب قانوني ومبرر وهو حق مصرف ليبيا المركزي تحديد أسعار العملات الأجنبية...)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية في الدعوى المدنية رقم 2005/16م السابق ذكره) ومن ثم انتهت إلى رفض الدعوى.

لا يجد المتأمل صعوبة في تقدير الأدلة التي ساقته المحكمة أنها تعلق أن ما فعله المصرف له سند من القانون، أي أنه تصرف مشروع وصادر من سلطة واختصاص، وهنا الحديث عن مشروعة السبب، ولم تتطرق المحكمة - في كلا الحكمين - إلى السبب نفسه الذي دفع بموجبه المدعون نقودهم للمدعى عليه، فإذا دفعوا ولم يدخل ذمهم شيء - مع انتفاء نية التبرع - فهنا تحقق الافتقار الذي إذا قابله اغتناء، ومن ثم يتحقق الإثراء بلا سبب، وهو ما يوصف بـ ((السبب الإنشائي وهو مصدر التزام المدين... وهو أن المدين التزم لأنه تعاقد أو لأنه ارتكب عملا غير مشروع...)) (البدوي، 1997 ص 149)، أما الإثراء بلا سبب فإنه يشترط لتحقيقه ((انعدام السبب [إذا] لا يتحقق الإثراء بلا سبب إذا كان هناك سبب مشروع لهذا الإثراء والسبب المشروع إما أن يكون تصرفا قانونيا "عقدا في الغالب" أو حكما من أحكام القانون)) (المرجع السابق ذكره، ص 361)، وتبدأ الأحكام جميعا بسرد الوقائع بالقول أن المدعين اشتروا من المصرف، أو أن المصرف باع للمدعين، فهذا كاف لنفي الإثراء لأن حرية التعاقد هي الأصل والعقد شريعة المتعاقدين، ولا يخضع المبيع لقواعد التسعير الجبري. وما يمكن استخلاصه من الأحكام التي انتهت إلى رفض الدعوى أنها جانبت الصواب في تكييف الدعوى، ولم تأخذ بالطريق الأوضح والأسهل، رغم ذكر مقدمته في أسبابها وهو أن العلاقة العقدية الرضائية بين الطرفين تنفي كل حديث عن الإثراء بلا سبب.

وهناك أحكام قضت فيها المحكمة بعدم اختصاصها ولائيا امتثالا منها لما قضت به المحكمة العليا في الطعن المدني رقم 55/448 ق (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية رقم 2011/16م

¹ - لم تذكر كلا المحكمتين في حكميهما أن القرار ضمن أوراق الدعوى، ولم نبينا رقم القرار ولا وسيلة علمهما به، ولا من قدمه من الخصوم ولا من تمسك به، ومحكمة مصراته لم تذكر حتى التاريخ الذي ذكرته محكمة ترهونة كتاريخ لصدر القرار.

- الدائرة المدنية، بتاريخ الحكم 2011/2/23⁽¹⁾ الصادر بتاريخ 2010/5/24م، وفي حكم آخر قضت برفض الدعوى، لأن ((المحكمة وهي بصدد تكوين عقيدتها تبين لها بأن المدعين قد فشلوا في إثبات دعواهم في مواجهة ما دفع به دفاع المدعى عليهم بعدم حجية المستندات المقدمة لكونها صوراً ضوئية وهو دفعا جدير بالقبول ذلك أن المستندات الضوئية لا قيمة لها في الإثبات أمام القضاء المدني....)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية رقم 2011/16م - الدائرة المدنية - تاريخ الحكم 2015/12/28)⁽²⁾. هذا ما جاد به قضاء الموضوع، فكيف كان موقف المحكمة العليا الموقرة عندما حل موضوع النزاع بأروقتها؟

ب- موقف المحكمة العليا: عرض على قضاء المحكمة العليا، طعون منها ما هو ناشئ عن دعاوى النقد الأجنبي، ومنها ما هو ناشئ عن عقود بيع السيارات من شركة الاستثمارات الداخلية. بداية نظمت المادة (342) مرافعات - مشتملات الطعن ونطاقه، بقولها ((...ويشتمل التقرير،... بيان الأسباب التي بني عليها الطعن وطلبات الطاعن، فإذا لم يحصل الطعن على هذا الوجه كان

باطلاً وحكمت المحكمة من تلقاء نفسها ببطلانه.

ولا يجوز بعد ذلك التمسك بسبب من أسباب الطعن غير التي ذكرت في التقرير.)) فلم يسمح القانون بإبداء أسباب جديدة بعد تقديم الطعن، لكن المشرع وفي سبيل حماية النظام العام، أجاز إضافة ما يتصل به من أسباب لأسباب الطعن التي سبق تقديمها، بل سمح للمحكمة العليا وهي تنظر الطعن

أن تأخذ بما يتعلق بالنظام العام من تلقاء نفسها؛ فنصت ذات المادة في آخر فقرة منها على أنه ((ومع ذلك فالأسباب المبنية على النظام العام يمكن التمسك بها في أي وقت. وللمحكمة أن تأخذ بها من تلقاء نفسها.)) فحماية المصالح العليا للمجتمع - السمة الجوهرية للنظام العام - تقتضي أن لا تنقيد المحكمة بما يقدمه الخصوم من أسباب، فمتى كانت في الحكم أسباب قانونية

¹ - تقول المحكمة أنها غير مختصة ولائي، والحقيقة أن النظام القضائي الليبي لا يكاد يعرف الاختصاص الولائي، لأنه لا يوجد إلا جهة قضائية واحدة. أنظر تفاصيل ذلك: د. الكوني أعبودة - قانون نظام القضاء الجزء الأول - الجزء الأول - منشورات المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية - طرابلس/ ليبيا - طبعة مطابع الوحدة العربية الزاوية - 1998م - ص 301.

² - يلاحظ أن رقم الدعوى واحد مع اختلاف تاريخ الحكمين وكلاهما من نفس المحكمة؛ ذلك لأن الحكم الصادر سنة 2011م بعدم الاختصاص الولائي تم إلغاءه من محكمة الاستئناف وأعدت الدعوى إلى محكمة أول درجة مجددا وفصلت فيها سنة 2015م.

بحته متصلة بالنظام العام، فإنه ((يجوز للمحكمة أن تقضي بإلغاء الحكم بناء على أسباب لم يتمسك بها الطاعن سواء أخذت بها من تلقاء نفسها أو أثارها المطعون ضده طالما كانت هذه الأسباب متعلقة بالنظام العام.... هذه الأسباب قد تتعلق بالموضوع أو بالإجراءات...)) (هيكل، 2007، ص 617)، ومن جهة أخرى يجد ذلك تبريره في ((أن قاضي الموضوع كان عليه إثارة هذه الأسباب من تلقاء نفسه، فإن لم يفعل يكون قد أخطأ في تطبيق القانون)) (عمر، 1986، ص 1292). فتتولى المحكمة العليا إعماله وهي تراقب سلامة تطبيق القانون. فهل كانت في تلك الطعون فرصة سانحة لتطبيق تلك القاعدة المهمة...؟

ونظراً لأن محور هذا البحث هو التكييف الذي أسبغه القضاء على تصرفات قانونية مبعثها الإرادة، وأعطاهها وصف الوقائع التي تنشأ بمعزل عن الإرادة، فينبغي توضيح مسألة على قدر من الأهمية، وهي هل تكييف النزاع ذاته من النظام العام؟ وذلك قبل عرض موقف المحكمة العليا. توصف نصوص القانون أن ((الشكلي منها كقواعد المرافعات والقانون الدولي الخاص يتعلق أكثره بالنظام العام لاتصاله بالنظام القضائي للدولة)) (مرقس، ج 1، 1987، ص 143)، لكن هذا الوضوح لا ينطبق على التكييف بسهولة، كما تنبني على ذلك مسألة أخرى وهي هل تمتد رقابة المحكمة العليا إلى سلامة تكييف قاضي الموضوع للنزاع المطروح عليه؟ لا يسمح المقام إلا بالقول أن الخلاف كان واضحاً لدى الفقه والقضاء الأوروبيين حول مفهوم التكييف، وسلطة المحكمة التي على رأس الهرم القضائي في رقابتها له - بين الإطلاق والتقييد (صاوي، بدون س ص 216)، وما يمكن استخلاصه والاطمئنان إليه أن ((التكييف دائماً عمل قانوني يترتب على الخطأ فيه الخطأ في تطبيق القانون. ومن ثم يتعين خضوع كل تكييف يقوم به القاضي لرقابة محكمة النقض)) (المرجع السابق ذكره، ص 225).

ويمكن تشبيه التكييف من الناحية الفنية وآثاره - أنه يوازي تشخيص المرض في عالم الطب؛ فالخطأ في التشخيص، يجعل العلاج لا صلة له بالحالة، ويفاقمها ويزيدها سوء. هذه المقدمات توصل إلى نتيجة على قدر كبير من الثقة والرجحان؛ مفادها أن التكييف، ورقابة المحكمة العليا له هي من مسائل النظام العام، لارتباطها الوثيق بنجاح العمل القضائي وسلامته، ألا وهو تحقيق العدالة، وتوفير الأمن القضائي لأصحاب الحقوق. ومن ثم فإن المحكمة العليا بإمكانها أن تراقب

سلامة تكييف محاكم الموضوع، سواء أكان الخطأ في التكييف ضمن أسباب الطعن، أو لم يكن، ولا تنقيح المحكمة العليا بتكييف محكمة الموضوع، مثلما لا تنقيح هذه الأخيرة بتكييف الخصوم للنزاع، كما يتردد في العديد من الأحكام، وسندها في ذلك ما نصت عليه المادة (342) مرافعات). والسؤال : كيف راقبت المحكمة العليا سلامة تطبيق القانون في تلك الطعون؟

1- موقف المحكمة العليا من دعاوى النقذ الأجنبي: يمكن استخلاص موقف المحكمة العليا من خلال ثلاث طعون على قدر من التنوع⁽¹⁾؛ أسبقها خلص إلى تقويض كل ما صدر عن القضاء المدني في موضوع النزاع؛ فحكم بإلغاء الحكم المطعون فيه وألغى حكم محكمة أول درجة المطعون فيه بالاستئناف وانتهى إلى عدم اختصاص محكمة أول درجة بالدعوى (حكم المحكمة العليا، طعن مدني 55/448 ق بتاريخ 2010/5/24)، وحجته في ذلك عدم اختصاص القضاء المدني بالنزاع من الأساس، ومبنى هذا الحكم أن دفاع الطاعن - وهو ذاته المدعى عليه والمستأنف - قد دفع أمام محكمة أول درجة بأن الحكم المطعون فيه ((... لم يواجه الدفع بعدم اختصاص القضاء العادي بنظر الدعوى لأنها تتضمن الطعن في القرار الإداري الصادر عن مصرف ليبيا المركزي بتحديد سعر العملة التي باعها الطاعن للمطعون ضدهم)) (المصدر السابق نفسه)، فقالت المحكمة أن هذا النعي سديد، وسأقت له ما نص عليه القانون رقم 1971/88 م بشأن القضاء الإداري، في شأن قواعد اختصاص القضاء الإداري. وحقيقة دفع الطاعن أنه تأويل للطلبات المدعين؛ بأنه طعن في قرار إداري، وقالت أن ما قالته محكمة أول درجة لا يصلح للرد على هذا الدفع.

وبالعودة إلى الحكم الابتدائي - المرفقة صورته بأسباب الطعن - والذي بين في مقدمته مضمون طلبات المدعين، والتي استخلصها من صحيفة الدعوى فلا يوجد فيها أي إشارة إلى الطعن في قرار إداري، ولا والحديث عن طلب إلغاء قرار إداري لا تصريحاً ولا تلميحاً، بل ما أورده الحكم الابتدائي من وقائع يؤسس عليها المدعون دعواهم تتلخص في أن ((قام المصرف المدعى عليه ببيع 500 دولار لكل مدعي...)) (حكم محكمة بني وليد الابتدائية في الدعوى 2006/79 السابق ذكره)، ألم تكن هذه الوقائع كافية لأن تصوّب المحكمة العليا الدعوى، إلى وجوب إعمال قواعد عقد البيع، بدل أن تحمل عبارة الحكم ما لا تحتمل من أن كنه هذه الدعوى هي من اختصاص القضاء الإداري. ألم

¹ - هذا ما أمكن الاطلاع عليه، ولا يعني أنه لا يوجد أحكام أخرى في ذات الموضوع.

تردد المحكمة العليا مرار وتستقر مبادئها على ((أن العبرة في تكييف الدعوى ليست بما يصفه بها الخصوم بل لما تتبينه المحكمة من وقائع الدعوى المبسوطه أمامها ومن تطبيق القانون عليها))(المحكمة العليا، طعن مدني 16/44 ق بتاريخ 1970/5/26)، كما أورد الحكم المبلغ الذي يطلبه كل مدع وأنه يستند في طلبه أساسا على المادة 184 مدني.

وإذا كان من المسلّم به أن التعويض عن ضرر القرار الإداري ما هو إلا تطبيق لقواعد المسؤولية التقصيرية حين تجتمع عناصرها من خطأ وضرر وعلاقة سببية، (أنظر: الطماوي 1985 ص 344) ومحكمة أول درجة نفت في أسباب حكمها فكرة الخطأ عما صدر عن المدعى عليهما في الحكم مرتين: الأولى عندما دفع المدعى عليه أن الاختصاص النوعي بالنزاع ينعقد للمحكمة الجزئية لأن المطلوب تعويض ناشئ عن جنحة أو مخالفة وفقا للمادة (43 مرافعات)⁽¹⁾، فردت بالقول ((أن الأولى [التعويض عن ضرر جنحة] أساسها العمل غير المشروع واقترانها بالخطأ أما دعوى استرداد ما دفع بغير حق لا يشترط فيها أن يقترن بخطأ من المدفوع له ولا هي في ذاتها تعد خطأ من المدفوع له...))(حكم محكمة بني وليد الابتدائية في الدعوى 2006/79 السابق ذكره) - والثانية: عندما رفضت تعويض المدعين عن قبض غير المستحق؛ معللة قضاؤها ((أن المدعى عليهما اعتقدا بأنهما تسلما ما هو مستحق لهما وبالتالي فإنهما لا يلزما إلا برد ما تسلما عملا بنص المادة 188 من القانون المدني)) (المصدر السابق نفسه).

فكم كانت الفرصة سانحة - للمحكمة العليا - في هذا الموضوع لإعمال قواعد أول وأشهر مصادر الالتزام ألا وهو العقد؛ فوقائع الدعوى وأدلتها تصرح بأن كل ما في الأمر أن المدعى اشترى من المدعى عليه بموجب عقد بيع رضائي، لا يخضع لأي تشريعات للتسعير الجبري، ومن ثم تكون المادة (147 مدني) التي عنوانها العقد شريعة المتعاقدين، هي مرجع ذلك العقد. وقد تبين أعلاه كيف أن المشرع زود المحكمة العليا بنص المادة (342 مرافعات) الذي يمكنها من إعادة توجيه (دقة) النزاع، عندما يكون مسار محكمة الموضوع قد تنكب النظام العام، ولو لم يكن في أسباب الطعن إشارة إلى ذلك.

¹ - يبدو جليا مدى اضطراب الدفوع لدى دفاع المدعى عليهما فمن الحديث عن طعن في قرار إداري، إلى إقحام الاختصاص بالجنح والمخالفات، إلى التمسك بالتقدم القصير بما فيه من صعوبة إثبات - أنظر تفاصيل ذلك : حكم محكمة بني وليد الابتدائية - الدائرة المدنية الأولى في الدعوى المدنية رقم 2006/79م السابق ذكره .

أما الطعن الثاني فمحله حكم صادر من المحكمة الابتدائية منعقدة بهيئة استئنافية⁽¹⁾، انتهت فيه المحكمة العليا إلى الحكم بعدم جواز الطعن، موافقة رأي نيابة النقض التي رأت عدم جواز الطعن في أحكام المحاكم الجزئية، لأن المادة (337 مرافعات) ((أجازت للخصوم أن يطعنوا بالنقض في أحكام المحاكم الجزئية في مسائل حددتها على سبيل الحصر وليس من بينها تلك الأحكام الصادرة في دعاوى المطالبة برد غير المستحق)) (المحكمة العليا طعن المدني 55/1144 ق بتاريخ

(2011/5/9)

وأخيرا الطعن الثالث فهو مطابق في مقدماته للطعن السابق؛ من حيث صدوره من المحكمة الابتدائية منعقدة بهيئة استئنافية، كذلك نفس رأي نيابة النقض - لكن المحكمة وجدت في أسباب الطعن ما أقنعها بنقض الحكم المطعون فيه وإعادة الدعوى للمحكمة مصدرة الحكم لنظرها مجدداً. والسبب الجوهرى الذي أسس عليه الطاعن دفاعه وأقنع المحكمة، هو أن ما قضت به المحكمة للمطعون ضدهم ((من رد وتعويض بالرغم من عدم اختصاصها بنظر الدعوى ولأثيا، باعتبار أن قيمة ما تسلمه المصرف هو من العمليات المصرفية التي يجريها مصرف ليبيا المركزي، باعتباره الجهة المختصة قانونا بتداول العملات الأجنبية، والمسؤول عن طرق صرفها، وتحديد أسعار الصرف، والتي تعد من الأمور التنظيمية التي تمس مصلحة الدولة المالية ومن قبيل أعمال السيادة التي لا تخضع لرقابة القضاء...)) (المحكمة العليا طعن مدني 58/188 ق بتاريخ 2016/3/20)،

فالتاعن أثار مسألة عدم ولاية القضاء لأن الموضوع من أعمال السيادة التي أخرجها القانون من نطاق الولاية الموضوعة للقضاء (القانون 2006/6 بشأن نظام القضاء مدونة التشريعات العدد 3 لسنة 2007)، وموضوع السيادة في هذه المنازعات لم تتم إثارته بشكل كاف - ويتأجل الحديث عنه إلى المطلب القادم - والمحكمة العليا في هذا الطعن كان بإمكانها بحث حقيقة وجود مسألة السيادة من خلال بحث وظيفة المصرف المركزي، من خلال القانون رقم 1/1993م بشأن المصارف والنقد والائتمان، وسلطاته في رسم السياسة النقدية للدولة بما يحقق مصالحها العليا، وذلك يعطي مكنة

¹ - قد يسأل سائل بما أن دعاوى النقد الأجنبي مبنية على وقائع متطابقة بين كل المدعين فلماذا الأحكام منها ما هو صادر من محاكم جزئية، وأخرى من محاكم ابتدائية، والجواب أن المبلغ المطالب برده وتعويض الضرر يحدده المدعي فيجعل مجموعه في حدود الاختصاص القيمي للمحكمة الجزئية وهو ألف دينار، أو يطلب أكثر من ذلك فيدخل في اختصاص المحكمة الابتدائية. وهذا يبين بجلاء عيوب الاختصاص القيمي في قانون المرافعات، فالمدعي هو من يحدده في الواقع .

للمحكمة العليا أن تنهي الدعوى بالقضاء في الموضوع، استنادا للمادة (358 مرافعات)، وكان بإمكانها أن تراقب سلامة تكيف الدعوى على الوجه الذي سبق بيانه قبل قليل.

2- موقف المحكمة العليا من دعاوى التي ضد شركة الاستثمارات الداخلية:

عرضت على المحكمة طعون نعرض جانباً منها لمعرفة موقف المحكمة العليا، وهذه الطعون كانت ضد أحكام موضوعية أسست الدعوى فيها على نظرية البطلان الجزئي بكل وضوح. وأول هذه الطعون قالت فيه المحكمة أن ((الذي ساقه الحكم استخلاص سائغ بما له أصل في الأوراق من أن ما أخذته الشركة الطاعنة بالزيادة عن الثمن المحدد هو دفع غير مستحق...)) (المحكمة العليا - طعن مدني 55/1144ق، بتاريخ 2011/5/9)، وكان الجدير بالمحكمة أن تسأل ولماذا غير مستحق، وكيف يكون غير مستحق؟ والمحكوم له تعاقد مع الطاعن وسلمه المبيع، وما يزيد الموقف إبهاماً أن حكم محكمة أول درجة - أثبت حكم الطعن إيداع صورة له مع أوراق الطعن - قد سرد أدلة المدعي الواقعية وهي إبرام عقد البيع، والأدلة القانونية بكل وضوح، وهي تشريعات الرقابة على الأسعار، وأن المبلغ المطلوب رده أساسه المادة 143 مدني (حكم بمحكمة جنوب طرابلس في الدعوى رقم 1356/2004، بتاريخ 2005/12/19)، التي عنوانها (العقد الباطل أو القابل للإبطال في شق منه)، والشق المطلوب إبطاله هو المخالفات لتشريعات الرقابة على الأسعار. كما أن الحكم الاستثنائي محل الطعن قد أعاد سرد أدلة الدعوى (حكم محكمة استئناف طرابلس في دعوى الاستئناف 53/954ق، بتاريخ 2007/6/27م).

أما الطعن الثاني فيعد تحولاً جذرياً في قضاء المحكمة العليا؛ فقد عاب دفاع الشركة الطاعنة في أسباب طعنه على محكمة الموضوع أن الحكم ((أخطأ في التكييف القانوني الصحيح للدعوى فقضى فيها على أساس بأنها دفع غير المستحق في حين أنها تتعلق بنزاع ناشئ عن عقد بيع مركبات آلية تحكمه القواعد المقررة في هذا العقد لا محل فيه لإعمال نظرية الإثراء بلا سبب...)) (المحكمة، طعن مدني 57/876ق، بتاريخ 2015/3/9)، فأخذت المحكمة هذا النعي واصفة إياه أنه في محله، وأضافت بعد أن أشارت للعلاقة العقدية - أن المدعين ((طلبوا الحكم ببطلان العقد بطلاناً جزئياً فيما زاد عن السعر المحدد قانوناً... وإذ قضى الحكم الابتدائي المؤيد أسبابه بالحكم المطعون فيه برد المبلغ... واستند إلى دفع غير المستحق... المادة 184 مدني في حين أن المطعون ضدهم

.... لم يؤسسوا دعواهم على هذا السبب، بل على عقود البيع التي أبرمت مع الشركة الطاعنة واستندوا في طاباتهم على المادة 143 مدني)) (المصدر السابق نفسه) ، المشار إليها في هذا البحث مرارا. ثم صاغ الطعن مبدأ قانونيا كان الأجدر بالقضاء الأخذ به منذ أول دعوى سواء في دعاوى النقد الأجنبي أو الدعاوى التي ضد الشركة الطاعنة وهو ((ينبغي على المحكمة ... أن تأخذ بأحكام عقود البيع المبرمة بين الخصوم، وبما هو مقرر في القانون بشأنها، إذ أن النزاع ... في ظل وجود العلاقة العقدية فإنه لا محل فيه لتطبيق أحكام دفع غير المستحق)) (المصدر السابق نفسه) وانتهت المحكمة إلى إجابة طلب الطاعن ونقض الحكم وإعادته للنظر فيه مجددا. لكن هذا المبدأ جاء بعد ما يزيد على عشرة سنوات من الدعاوى المماثلة.

لقد كان وراء هذا التحول دفاع الشركة الطاعنة؛ الذي استغل التباين بين تأسيس المدعين لدعواهم على أساس عقدي سليم، وتوظيف نظرية البطلان الجزئي - وذهب محكمة الموضوع إلى الإثراء بلا سبب مع وجود السبب، وكان الأولى بالقضاء استخلاص ذلك التكييف السليم بلا عناء. وهذه الأحكام على كثرتها وتنوعها بين محاكم أول درجة وثاني درجة، وفرضها للإثراء بلا سبب على النحو المتقدم، تجعل من المناسب السؤال عن تقدير ذلك التحويل من حيث سلامته وأثاره. وهو فحوى المطلب الموالي.

المطلب الثاني تقدير تحويل الإثراء بلا سبب

أن امتلاك المحكمة لحرية التكييف في الدعوى المدنية، لا يعني بحال الخروج بالوقائع المعروضة عليها عن مصادر الالتزام المعهودة، أو أن تسقط القانون على الواقع إسقاطاً معيباً - فكما أن التشخيص مهمة الطبيب وحده - فإن التكييف مهمة القاضي وحده، كيفما كان موقف الخصوم ووصفهم للوقائع وفهمهم للقانون؛ لأن ((وظيفة القاضي الأساسية هي تطبيق القانون على مادة النزاع المتعهد به دون حاجة إلى مطالبة المتقاضين ببيان الأسانيد القانونية)) (الأحمدي، 1991، ص137).

والاستخلاص الذي خرجت به الأحكام السابق الإشارة إليها يمكن تقدير نتائجها من جهة البعد عن الموضوع الحقيقي بالانحراف في التكييف أولاً، ثم عرض هي نتائج هذه الأحكام ثانياً.

أولاً: الانحراف في التكييف

يقع الخطأ في تكييف طلبات الخصوم ووقائع النزاع، عندما ينصرف القاضي إلى علاقات قانونية قريبة من الحالة المعروضة عليه، كأن تكون العلاقة العقدية تتقارب فيها التزامات الأطراف في عقدين معروفين في القانون مثلاً عقد ملزم للجانبين يلزم أحدهما بتقديم شيء عيني، ويلزم الطرف الآخر بتقديم شيء عيني مع مبلغ من النقود، فإذا حدث نزاع بشأن عقد من هذا القبيل، فبماذا يكيف القاضي هذا العقد؟ هل هو عقد مقايضة أم عقد بيع؟ وكذلك الوصية بمقابل هل هي تصرف ملزم لجانب واحد، وتبقى وصية أم هي عقد ملزم للجانبين؟ والأمثلة كثيرة، فقد يصادر القاضي إرادة الأطراف ويفرض رأيه الذي لا يؤيده الواقع المعروض عليه ولم تنصرف إليه إرادة الأطراف التي قام عليها التصرف، وهذا هو التحريف الذي يعني ((عدول القاضي وميله عن المعنى الواضح والمحدد للمحرر إلى معنى لا يفيدته ينتج آثاراً قانونية مختلفة، وذلك نتيجة تفسيره له...)) (صاوي، بدون س، ص191).

وإذا كان السؤال المنطقي بشأن ما سبق طرحه: ما الذي جعل القضاء يذهب هذا المذهب؟ فالإجابة أن هناك عدة عوامل تضافرت، حتى جاءت بهذه النتيجة. ويمكن بحث هذه الإجابة من جهة الشذوذ في إسقاط القانون على الوقائع (أ) الذي أدى إلى فهم عقد البيع بأنه يؤدي إلى الإثراء بلا سبب، كما أن هناك عناصر قانونية كانت غائبة تماماً على تلك المنازعات (ب).

أ- الشذوذ في إسقاط القانون على الواقع:

تتفق الأحكام الصادرة لصالح المدعين في دعاوى النقد الأجنبي - على أنها طرقت كل مصادر الالتزام، عدا المصدر الأشهر والأكثر استعمالاً في الحياة اليومية - وهو العقد، رغم أنها تبرز بوضوح مصدر الإثراء في الواقع، وتتخذ منه أساساً لأحكامها، فبعض هذه الأحكام يؤسس لصحة المطالبة من المدعين بأنهم ((طالبوا بالتعويض عن القرار الإداري الصادر عن إدارة الرقابة على النقد بمصرف ليبيا المركزي (منشور...) فإن المحكمة المختصة بنظر الدعوى لأن الاختصاص بالتعويض عن الضرر الناشئ عن القرارات الإدارية المعيبة هو مشترك بين دوائر القضاء الإداري والمحاكم المدنية...)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية، دعوى الاستئناف 2013/81، السابق الإشارة إليه).

وتشرح محكمة أخرى بناءها للحكم على الإثراء بلا سبب وهي ترد على دفع عدم الاختصاص الذي أثاره دفاع المدعى عليهم (الجهات العامة)⁽¹⁾ بقولها ((شتان بين الدعاوى التي ذكرها المشرع في المادة المشار إليها لم 43 ورافعات - اختصاص المحاكم الجزئية بالتعويض عن ضرر الجرح والمخالفات وبين الدعوى الماثلة؛ فالأولى أساسها العمل غير المشروع واقترانها بالخطأ، أما دعوى استرداد ماء دفع بغير حق لا يشترط فيها أن تقترن بخطأ من المدفوع له ولا هي في ذاتها تعد خطأ من المدفوع له... ومصدر الالتزام في هذه الأخيرة هو القانون وما تقتضيه مبادئ العدالة)) (حكم محكمة بني وليد الابتدائية الدعوى 2006/79 ، السابق الإشارة إليه).

فالمحكمة فندت دفع المدعي عليه بأن بينت أن الدعوى المقامة ضد المصرف بسبب بيعه العملة الأجنبية للمدعين أساسها الإثراء بلا سبب والذي مصدره القانون ومبادئ العدالة، وكان التعويض عن العمل غير المشروع ليس مصدره القانون وقالت عن الفرق بينهما شتان!!! وتم الطعن بالاستئناف في هذا الحكم بالدعوى رقم 34/1375ق- محكمة استئناف مصراته والتي قضت بقبول الاستئناف شكلاً وفي الموضوع برفضه، وتأييد الحكم المستأنف، وتم الطعن بالنقض أمام المحكمة العليا بالطعن رقم 55/448ق والتي قضت بإلغاء الحكم المستأنف وعدم اختصاص محكمة أول درجة ولائياً.

وفي دعوى أخرى ربط دفاع المدعين بين الإثراء بلا سبب والمسؤولية تقصيرية بأن ((قيمة غير مستحقة الدفع مستوجبة الرد طبقاً لما نص عليه القانون المدني من خلال المادة (184) ويذكر المدعين أنه بذلك قد تحققت أركان المسؤولية المدنية طبقاً لنص المادة (166) مدني، حيث أن الخطأ ثابت وذلك بمخالفة السعر الرسمي)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية، دعوى المدنية 2006/31، السابق الإشارة إليه)، فلم تقتنع المحكمة بهذا التأصيل وردت عليه بوضوح بقولها ((إن المحكمة تقضي لكل واحدٍ منهم [المدعين] بقيمة التعويض المطلوب على أن المحكمة تؤسس ذلك على نص القانون وليس على قواعد المسؤولية التقصيرية باعتبار النص الخاص هو الواجب التطبيق (...))

¹ - أثار دفاع الجهات العامة المدعي عليها عدم الاختصاص، لأنه يرى أن موضوع الدعوى تعويض عن جنحة أو مخالفة وهو من اختصاص المحاكم الجزئية نوعياً وهو دفع يجاري الأحكام في مفارقتها لصحيح القانون.

(المصدر السابق نفسه). فالذي تراه المحكمة صائباً هو تطبيق النص الخاص وتعني بذلك الإثراء بلا سبب، ولم تأخذ بقواعد المسؤولية التقصيرية؛ لأن في ذلك تأصيل قاصر على رأي المحكمة. كما أن المحكمة - وفي ذات الحكم - قضت في منطوقها بالتعويض المعنوي لكل واحد من المدعين، في حين أن المدعي الثامن والتسعين وكيلاً عن ورثة والده، وهذا يخالف صريح القانون في المادة (1/225) التي تنص على أن ((يشمل التعويض الضرر الأدبي أيضاً، ولكن لا يجوز في هذه الحالة أن ينتقل إلى الغير إلا إذا تحدد بمقتضى اتفاق، أو طالب به الدائن أمام القضاء)). فالتعويض الأدبي الذي قضت به المحكمة على افتراض وجوده - انقضى بوفاة المضرور؛ لأنه لم يطالب به حالة حياته (أنظر: البدوي، 1997م، ص 340).

فالقضاء ترك الواقع القريب المتمثل في العلاقة العقدية بين طرفي الدعوى، وكان بإمكانه أن يطبق نظرية انتقاص العقد (أنظر: البدوي المرجع السابق، ص 183، الصدة، مرجع سبق ذكره، ص 328. الكاروري مجلة الدراية ع 15 سنة 2015، ص 223) التي نظمها المادة (143) التي بعنوان العقد الباطل أو القابل للإبطال في شق منه - وتنص على أنه ((إذا كان العقد في شق منه باطلاً أو قابلاً للإبطال، فهذا الشق وحده هو الذي يبطل، إلا إذا تبين أن العقد ما كان ليتم بغير

الشق الذي وقع باطلاً أو قابلاً للإبطال فيبطل العقد كله.))

فإذا اقتنعت المحاكم بأن هناك مبلغاً مخالفاً للقانون كان بإمكانها الحكم ببطالان الجزء المخالف

للقانون من العقد، ويرد المبلغ المخالف لقواعد التسعيرة، وتذكر بعض كتب الفقه مخالفة التسعيرة كمثال تطبيقي لنظرية انتقاص العقد (البدوي المرجع السابق، ص 184، 185، مرقس المرجع السابق ص 453).

ونظرية انتقاص العقد لو أعملها القضاء لكانت أفضل بكثير، حتى ولو كانت العقود سليمة في كل أجزائها، فالخطأ داخل نظرية العقد أفضل بكثير من الخطأ في مصادر الالتزام، فقد جاءت هذه الأحكام بتأصيل مشوه وبخلط غير مبرر لمصادر الالتزام التي لو كانت تقبل الاختلاط لما كان

هناك لزوم لتمييزها عن بعضها البعض؛ لأن خلط مصادر الالتزام يؤدي إلى نتيجة غاية في الانحراف وهي أن الدعوى يمكن رفعها أكثر من مرة على أساس مصدر مختلف في كل دعوى (السنهوري، 1989 المرجع السابق، ص 857).

وختاماً كان بإمكان القضاء أن يلجأ إلى نظرية عقود الإذعان (البدوي المرجع السابق، ص 67)، التي نصت عليها المادة (149 مدني) التي بينت سلطة القاضي حيال تلك العقود، بقولها ((إذا تم العقد بطريق الإذعان، وكان قد تضمن شروطاً تعسفية، جاز للقاضي أن يعدل هذه الشروط أو أن يعفي الطرف المذعن منها، وذلك وفقاً لما تقضي به العدالة، ويقع باطلاً كل اتفاق على خلاف ذلك.)) ويستطيع القاضي أن يحوّل في شروط انطباق تلك النظرية، ويطوعها مع الواقع المطروح أمامه، ويكون ذلك تطوراً للنظرية، و (لباقة قانونية)، وسابقة تحسب للقضاء الليبي. ومما ساهم في خروج القضاء بمثل هذه الأحكام المخالفة لصريح القانون، غياب مسائل جوهرية لم تطرح بطريقة عملية رصينة أمام القضاء.

ب - العناصر الجوهرية التي لم تثر أمام القضاء⁽¹⁾: جاءت النتائج المطروحة سابقاً في دعاوى النقد الأجنبي بسبب غياب عناصر جوهرية، عند عرضها على القضاء، وإن طرحت في بعض الدعاوى بشكل محتشم⁽²⁾.

والملاحظ أن هناك مسائل قانونية جوهرية كان بالإمكان طرحها، ويمكن بها تغيير مسار الدعوى وأبرزها: 1- الطبيعة السيادية لوظيفة المصرف المركزي، ثم 2- الطعن في الأدلة المقدمة للمحاكم.

1- الطبيعة السيادية لوظيفة المصرف المركزي: لم تعد في العصر الحديث دولة بدون مصرف مركزي، يتولى إدارة السياسات النقدية فيها، فهو ((تلك المؤسسة التي تهدف إلى الرقابة على حجم النقود والائتمان وتنفيذ السياسة النقدية لتحقيق أهداف اقتصادية... مسبقاً.)) (الحاسية، 1995، ص 137)، هذه الأهداف ذات الأبعاد الوطنية، والمستقبلية المستمرة يحتم تنفيذها

¹ - هذه المسائل منها ما طرح في الدعاوى المرفوعة ضد شركة الاستثمارات وأهمها العلاقة العقدية وتشريعات الرقابة على الأسعار، أما طبيعة نشاط المصرف المركزي، فلا مكان لها في تلك الدعاوى.

² - من أمثلة ذلك: - طرح موضوع السيادة بشكل عرضي، في الدعوى رقم 2006/79م بمحكمة بني وليد الابتدائية - الدائرة المدنية، السابق الإشارة إليه، وفي الدعوى رقم 2006/48م بمحكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية.

على أي مصرف مركزي أن لا يكون ((ضمن المؤسسات والمشروعات التي تهدف إلى الربح مثل المصارف التجارية)) (المرجع السابق، نفس الصفحة)
 ويمارس المصرف المركزي ((وظائف متعددة تنصب في النهاية لكفالة عدم حدوث اضطراب اقتصادي أو سوء توازن.. ينجم عن العمليات المالية للدولة)) (الصالحي، مجلة الحقوق، ع 16، 17 م 4، 2012 ص 51).

وفي التشريعات الليبية تبين المادة (2/25) من قانون المصارف والنقد والائتمان 1993/1م جانباً من وظائف المصرف، إذ تنص على أن ((لمصرف ليبيا المركزي أن يحدد أسعار الصرف للعملات الأجنبية حسب التطورات المالية والاقتصادية الدولية والمحلية بما يحقق مصالح الاقتصاد الوطني)) . ولذا من الملائم البدء بتوضيح السياسة النقدية ومكانتها بين سياسات الدولة (1)، ثم إسقاط مفهوم السيادة عليها وبيان أثر ذلك على الولاية القضائية للموضوع (2).

(1) دور المصرف المركزي في السياسة النقدية: لقد منح قانون المصارف والنقد والائتمان السلطة المطلقة للمصرف المركزي في تحديد أسعار - وليس سعراً واحداً - العملات الأجنبية، دون رقابة من أي جهة، على الأسعار التي يضعها المصرف، ويرى أنها تحقق مصلحة الاقتصاد الوطني، لأن تلك الأسعار يحددها على أسس من السياسة النقدية، التي يقدر أنها أفضل ما يمكنه فعله لتحقيق المصالح الوطنية .

ومن ذلك أن المصرف يستطيع - دون معقب عليه من أي جهة - أن يضع عدة أسعار للعملات، أو يضع سعراً لكل مدة زمنية، ولقد قدمت للقضاء في الدعوى المعروضة عليه النشرة اليومية لبيع وشراء العملات الأجنبية وهي متغيرة بين يوم وآخر، فلماذا لم يعتبر القضاء أن هذا التغير في السعر لا مبرر له. وكان يمكنه أن يستخلص أن أسعار النقد الأجنبي، يحتكرها المصرف المركزي بموجب القانون، وبما يراه ملائماً للسياسات التي ينتهجها .

لقد مارس المصرف المركزي السياسة النقدية منذ إنشائه، من ذلك الأسعار الخاصة ببيع النقد الأجنبي للأغراض الشخصية والتجارية عن طريق المصارف التجارية وفقاً لأسعار البيع التي يراها مناسبة. وهذه الأسعار لم تكن سياسة ربحية؛ بل كانت لها أهداف عليا غايتها ((خلق الأراضية الملائمة لتعديل سعر صرف الدينار وصولاً إلى تحديد القيمة التبادلية الحقيقية التوازنية للدينار

التي تتلاءم مع معطيات الاقتصاد الليبي ((مصرف ليبيا المركزي، 2010، ص11). وهدفها هو الاستقرار الاقتصادي للدولة. ومن خلال تنفيذ هذه السياسات ((يتم تقليص الفجوة بين سعر الصرف الرسمي وسعر الصرف الخاص، والقضاء على ما يعرف بالسوق الموازي، بالإضافة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف الإتجار بالعملية ((دنف و دنف، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، ع 2 الثاني 2017، ص 40. (1).

وهذا يوضح بجلاء أن تحديد قيمة أسعار صرف العملات الأجنبية عمل يتعلق بمصالح عليا للدولة، ومن ثم تكون عملاً سيادياً بحتاً، وهذا النظر يؤيده ما ذهب إليه المحكمة العليا في بيانها لأعمال السيادة التي تخرج عن ولاية القضاء، فبينت ((أن أعمال السيادة الواردة في القانون لا تنصرف إلا إلى الأعمال التي تتصل بالسياسة العليا للدولة والإجراءات التي تستخدمها الحكومة بما لها من السلطة العليا للمحافظة على سيادة الدولة وكيانها في الداخل والخارج ((المحكمة العليا طعن إداري 4/ 5 ق، بتاريخ 19/2/1966)

فإذا كانت التدابير التي يتخذها المصرف المركزي، للعمل على استقرار الاقتصاد والحد من التضخم، وإحداث التوازن النقدي ليست من المسائل السياسية العليا، فإن مفهوم السيادة يمكن الاستغناء عنه نهائياً.

(2) موقف القضاء من فكرة السيادة في الموضوع: طرحت على القضاء مسألة السيادة بعدم اختصاص المحكمة الجزئية ولائياً بنظر الدعوى؛ لأن المصرف المركزي هو المختص بتداول العملات الأجنبية والمسؤول عن تحديد أسعار الصرف، والتي تعد من الأمور التنظيمية التي تمس مصلحة الدولة المالية وهي من قبيل أعمال السيادة (المحكمة العليا في الطعن المدني 58/188 ق الصادر بتاريخ 20/3/2016).

ثم طرحت ذات الدعوى على المحكمة العليا، فقالت ((إن هذا الدفع في محله، ذلك... أنه يتعين على محكمة الموضوع متى أثير أمامها دفع جوهرى من شأنه لو صح أن يتغير به وجه الدعوى...

¹ ذكر البحث أثر سياسات سعر الصرف أنها ((قد انعكست سياسة سعر الصرف الجديد على العديد من المتغيرات الاقتصادية بالإيجاب، كان من أهمها انخفاض المستوى العام للأسعار، وغيره من المتغيرات الاقتصادية الأخرى)) ص41.

فإن هي لم ترد عليه، أو كان ردها معيباً، فإن حكمها يكون قاصر البيان متعين النقض)) (المصدر السابق نفسه) .

وبعد تحريك الدعوى مجدداً، أعاد دفاع الجهات العامة نفس العبارة التي ذكرت في أسباب الطعن أمام المحكمة العليا من أن ((أسعار الصرف التي تعد من الأمور التنظيمية التي تمس مصلحة الدولة المالية ومن قبيل أعمال السيادة التي لا تخضع لرقابة القضاء)) (حكم محكمة ترهونة الابتدائية، بهيئة استئنافية بعد الإعادة من المحكمة العليا، دعوى الاستئناف رقم 2006/154 بتاريخ 2017/5/30).

لكن المحكمة رأت عدم صلة سعر الصرف بالسياسة الاقتصادية العليا، ردت على فكرة السيادة بما تراه دليلاً كافياً لدفع تلك الشبهة عن الموضوع، فقالت ((إن مقتضى أحكام المادة العشرين من قانون نظام القضاء والمادة السادسة والعشرين من القانون رقم 6 لسنة 1982م بإعادة تنظيم المحكمة العليا نصت على [وهنا تقتبس المحكمة الدليل] (إن أعمال السيادة هي تلك التي تتصل بالسياسة العليا للدولة وتدخل فيها تلك الإجراءات التي تتخذها الدولة للمحافظة على سيادتها وكيانها في الداخل والخارج كإعلان الحرب ولا يشمل ذلك ما تصدره الدولة من تشريعات تحد من حق الملكية... كما أن أعمال السيادة هي تلك الأعمال التي تجريها الدولة كسلطة سياسية... كإبرام المعاهدات وإعلان الحرب وخفض قيمة العملة.... (راجع عبدالمنعم عبدالعظيم جيرة، التنظيم القضائي في ليبيا))) انتهى.... (لم تبين المحكمة نهاية الاقتباس من المرجع الذي ذكرته)

وبالعودة إلى قانون نظام القضاء 2006/6 تنص المادة (20) على أن ((تختص المحاكم بالفصل في كافة المنازعات والجرائم، وليس للمحاكم أن تنظر في أعمال السيادة)) وينص قانون المحكمة العليا في المادة (26) أنها ((لا تختص... بنظر الطلبات المتعلقة بأعمال السيادة)). ومع ذلك فإن من بين ما اقتبسته المحكمة لترد به شبهة السيادة - فيه ما يدعم فكرة السيادة بكل قوة بحيث أن المحكمة خطأت نفسها، ألم تذكر المحكمة أن خفض قيمة العملة هو أحد أمثلة أعمال السيادة، أليس ما قام به المصرف هو خفضاً لقيمة الدينار الليبي أمام الدولار، ولو لفترة محدودة؟

كما أن المحكمة في هذا الحكم لم تبحث طبيعة تحديد أسعار صرف العملات الأجنبية، وعلاقته بالاقتصاد الوطني، وتأثيره على السياسة الاقتصادية في الدولة هل هو عمل سيادي أم نشاط تجاري، ولو بحثت في موضوع السيادة لوجدت أن ((من أعمال السيادة الإجراءات التي تتخذها الدولة للدفاع عن ائتمانها وماليتها)) (الطماوي، 1985، ص 179).

لقد كان حريا بالقضاء أن يتساءل كيف قبل أن تكون هناك العديد من نشرات سعر العملة المختلفة القيمة، في أدلة الدعاوى المعروضة عليه، لماذا قبل هذه الأسعار المتعددة وقرر صحتها، ولم يقتنع بالتسعيرة محل النزاع؟ يتضح بجلاء ضبابية مفهوم السيادة، وأن حرية وضع أسعار العملات هي الأصل، وأن المصرف المركزي يرسم السياسة النقدية بما يراه مناسباً لمصلحة الدولة الاقتصادية العليا.

2. الطعن في الأدلة المقدمة للمحاكم . من أبرز أوجه قصور دفاع الجهات العامة - وقبل عرض المسائل الجوهرية - أنه تخطى عن الدفع بعدم الاختصاص المكاني في العديد من الدعاوى المرفوعة إلى المحاكم الجزئية التي لا يوجد في نطاقها المحكمة الابتدائية، بحسب ما تنص عليه المادة (55 مرافعات)، وكل تلك الدعاوى سوف تكون لصالح الجهات العامة المدعى عليها لو دفع فيها في أول جلسة بعدم الاختصاص المكاني، كما أن الدفاع - على الأقل في الأحكام المشار إليها في هذا البحث. كما لم ينبه الدفاع الجهات العامة المحاكم إلى فساد الدليل المقدم في تلك الدعاوى، وهو نشرة مصرف ليبيا المركزي بشأن العملات؛ لأنها لا تسري على العملات الورقية، كما هو مبين في ذات النشرة.

ولم يثر الدفاع الطبيعة القانونية للعلاقة التي لا تعدو أن تكون عقد بيع، وأن العلاقات قائمة على الرضائية وأن الإثراء لا يتحقق مع وجود العلاقة العقدية ويقدم مبادئ المحكمة العليا - الكثيرة - التي تبين بجلاء هذه القاعدة.

وأن بيع العملة مجرد من أي قيود للتسعيرة، وكان بالإمكان الاستشهاد بأن تشريعات الرقابة على الأسعار النافذة حينها، لا تسري على النقد الأجنبي، كما أن مسألة الطبيعة السيادية لوظيفة المصرف المركزي لم تثر بالشكل السليم لأنها تخرج الموضوع من الولاية القضائية الموضوعية. كما أن ما قدمه المدعون كدليل على قيام العلاقة لم يستغله دفاع الجهات العامة لصالح من

يدافع عنهم؛ فكان إما قبوله والتمسك به كدليل على عقد البيع، أو الطعن بعدم حجتيته لأنه صورة

ضوئية⁽¹⁾.

ولم يطلب الدفاع من المدعين إثبات سوء النية الذي على أساسه تم التعويض، وكان بإمكانه نفي سوء النية، لأنه تنفيذ لقرار إداري، وأن الأصل حسن نية الإدارة؛ لأنها تقدم خدمة عامة وليس العكس هذا بخصوص المصرف المركزي - أما المصارف التجارية فهي تنفذ تعليمات جهة الإشراف. كما تخلق دفاع الجهات العامة عن تنبيه المحاكم إلى أن النشرة التي لا صلة لها بالموضوع - من الأساس - كان على كل مدعي إثبات السعر في اليوم الذي تم فيه الصرف، وليس اعتماد سعر واحد للجميع، والدليل يقول بخلاف ذلك. وإذا كان هذا جانب من مجافاة الأحكام للقانون - فكيف تكون آثار تلك المجافاة؟

ثانياً - نتائج تحويل الإثراء بلا سبب والتعليل غير القانوني

يمثل القضاء عبر التاريخ وفي كل الحضارات الإنسانية معقلاً لكل باحث عن العدالة والإنصاف، وللساعين إلى إحقاق الحق. ولقد حفظ التاريخ حرص الحضارات على جودة العمل القضائي ووجوب دقته منذ عهد حمورابي (ترجمة الأمين، 2007، ص 14)⁽²⁾

ووضع القرآن الكريم قاعدة سامية للعمل القضائي والحكم بين الخصوم ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (الآية 21 من سورة ص)، فالحكم بين الناس أساسه الحق، وليس للقاضي أن يركن إلى هواه، وإن أراد الإنصاف ممن عرف بالظلم، فلا يكون إلا في محله، وفي ذلك يقول الرسول الأكرم في الحديث الشريف الذي رواه بريده - رضي الله عنه - حيث قال: ((القضاة ثلاثة رجل.... ورجل لم يعرف الحق، فقضى للناس على جهل فهو في النار))⁽³⁾ (العسقلاني، بعناية الفقيه، ص 259). فجعل جزاء كل من عرف الحق ولم يحكم به، ومن لم يعرف الحق - واحد في الحالتين. والحكم القضائي يظل أثره قائماً، ويدخل تاريخ القضاء معبراً عن زمنه، وكاشفاً

¹ - وتم الدفع به بعد العديد من السنوات وعشرات الدعاوى أنظر سبب رفض الدعوى في حكم محكمة ترونة الجزئية في الدعوى المدنية رقم 2011/16م - الدائرة المدنية - تاريخ الحكم 2015/12/28م
² - بينت المادة الخامسة من قانون حمورابي أن ((القاضي الذي يغير الحكم يدفع اثنا عشر مثلاً للدعوى التي غير فيها الحكم ويترد أمام الجميع من كرسي القضاء ولا يجلس عليه مرة أخرى)).
³ - الحديث رواه أصحاب السنن: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وصححه الحاكم.

على مستوى العمل القضائي في حينه، فإن كان على صواب رفع من قدر القضاء ومكانته، وإن جافى الصواب كان من بين أدلة النقد (للمناخ) الذي صدر في ظله.

إن نزاهة رجل القضاء تعطي قدراً مهماً من الطمأنينة، فإن الأمن القانوني يركز على سلامة تطبيق القانون، للوصول إلى العدالة الواقعية. والأحكام التي سبق طرحها تترك آثارها ما بقي خبرها على الأوراق، وهذه الآثار يمكن عرض أهمها بداية (أ)، وأخيراً يكون من المناسب البحث عن شيء وراء القانون، لعله يكون مبرراً لهذه الأحكام (ب).

أ - آثار تحويل الأحكام القضائية: إن من آثار هذه الأحكام كشفها لتعاطي القضاء مع القانون وكيفية إنزاله على الواقع، والهوة الواسعة بين غاية النص القانوني، وتطبيقه في ساحات القضاء.

وهذا التطبيق السقيم للقانون من نتائجه أن يربك جهة الإدارة عموماً، وفي موضوع النقد الأجنبي - جهة الإدارة الموكلة إليها وضع سياسة اقتصادية، والبحث عن الحلول التي تواجه بها الاضطرابات الاقتصادية، فما عسى المصرف المركزي فعله إذا قرر استعمال سياسة السوق المفتوح بهدف تخفيض كمية النقود المطروحة للتداول، كأحد تدابير مواجهة التضخم الاقتصادي⁽¹⁾) أنظر تفاصيل ذلك :- سعد، مجلة البحوث العلمية والاقتصادية، 2013، ص 129. وهي أحد الأدوات التي أدخلها المصرف المركزي في ليبيا لرسم السياسة النقدية (مصرف ليبيا المركزي 2010 ص 51) فكان القضاء هنا هدفه إحباط هذه التدابير رغم أن المشرع فوض المصرف المركزي في رسم السياسة النقدية، وهذه وظيفة المصارف المركزية في العالم كله.

ومن آثار هذه الأحكام الخسارة الكبيرة لخزانة الدولة، فنتيجة هذه الأحكام تتكبدها⁽²⁾ الخزينة العامة، بلا أدنى مبرر، وكان الأولى انفاقها في أي مشروع تنموي. كما أن تنفيذها سوف يؤدي إلى زيادة كمية النقد المطروح للتداول، ومن ثم زيادة نسبة التضخم.

ومن النتائج غير المرغوبة لهذه الأحكام - والتي لو علمها كثير من المدعين ما أقدموا على رفع تلك الدعاوى - هي التعويض الذي حكمت به بعض المحاكم على أساس أنه ضرر الحرمان

¹ - يقصد بعمليات السوق المفتوحة قيام المصرف المركزي ببيع وشراء السندات الحكومية خاصة في السوق النقدية بهدف تقليص أو زيادة حجم الاحتياطات النقدية لدى المصارف التجارية -

² - حكم محكمة تروهن الجزئية في الدعوى رقم 2006/31م السابق ذكره، حكم بدفع مبلغ (305) دينار كمبلغ غير مستحق، ومبلغ (695) دينار تعويضاً عن ضرر قبض غير المستحق؛ أي ما مجموعه (990) ديناراً لكل واحد من المدعين، علماً بأن كل مدع دفع مبلغ (500) دينار مقابل شراء (500) دولار.

من الانتفاع بتلك النقود، ووصفه الشرعي أنه ((ضمان منفعة النقد، فإنه لا يجوز التعويض عن " تفويت منفعة النقد"؛ لأن ذلك يفضي إلى الربا، فيخرج عن التعويض عن تفويت الفرصة في الشريعة الإسلامية، التعويض عن تفويت منفعة النقد،)) (الشرقاوي، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، 2016، ص 281-282)، فالتعويض عن النقود من منظور الفقه الإسلامي - كونه بلا عوض - ((لا يجوز شرعا لأنه زيادة على الدين، وهي ربا، وهو من أكبر الكبائر.... ولأن التعويض عقوبة بالمال زائدة على المأمور به شرعاً وهو وجوب رد المال)) (دار الإفتاء الليبية، 2021، ص 259). وتؤكد القواعد الفقهية أن الديون تقضى من غير زيادة، ومن ذلك قاعدة ((الديون إنما تقضى بأمثالها)) (رمضان - 2007، ص 319)، ويكاد الإجماع يكون على ذلك (أنظر: أقوال العلماء في تحريم صور الربا المرجع السابق، ص 320 وما بعدها، وتفاصيل الرد على الشبهات حول الموضوع ص 332 وما بعدها.)، لأن الربا لخطورته يمنع بالشبهة طالما هو زائد عن الأصل، ولا يغني تغيير الاسم بأنه تعويض أو كسب فائت، أو فائدة - فالربا ضرر محض. وهذا الحكم عندما يكون أصل الدين ثابتاً، أما في واقع هذه الأحكام فليس هناك ديناً لا صحيح، ولا مشكوك فيه، فأصل البيع صحيح شرعاً وقانوناً، وليس هناك قيد على تلك المعاملة، وقبض كل طرف حقه.

ومن النتائج التي يوصل إليها مجمل هذه الأحكام إن خطأ القاضي في تكييف الواقع وعدم التمييز بين مصادر الالتزام، بعد أن تطرح بين يديه في ملف الدعوى - التشريعات الخاصة التي يعلمها الكافة بقوة القانون، وكتب الفقه التي تشرح طبيعة الدعوى، وتأصيل الدعوى وأدلتها القانونية في صحيفة الدعوى في العديد من الدعاوى - ويذكر القاضي في مدونات الحكم ما قدم له بالتفصيل، يطرح سؤالاً على قدر من الأهمية، ما مدى توفر مقتضيات الخطأ الجسيم التي تطلبها قانون المرافعات، لتحقيق المسؤولية المدنية للقاضي؟

تنص المادة 720 مرافعات أن من أحوال مخاصمة القاضي ((تقبل مخاصمة القضاة وأعضاء النيابة في الأحوال التالية: 1- إذا وقع من القاضي ... أو خطأ مهني جسيم)) ومن تعريفات الخطأ المهني الجسيم ((الخطأ الذي يرتكبه القاضي لوقوعه في غلط فادح ما كان ليساق إليه لو أهتم

بواجباته الاهتمام العادي، أو لإهماله في عمله إهمالاً مفرطاً)) (عمر، 1968، مرجع سبق ذكره، ص 131) وهذا الخطأ لا يلزم توافر سوء نية الفاعل؛ لأنه عندها يصبح خطأ عمدي.

يدافع بعض الفقه بشدة على أن الخطأ في التكييف لا يعد خطأ جسيماً، فلا يكون ((القاضي مسئولاً إذا أخطأ في التقدير أو في استخلاص الوقائع أو في تفسير القانون، فسبيل تدارك الخطأ... هو فقط الطعن في الحكم بالطريق المناسب)) (أبو الوفا، 1990، ص 70)، كما يستند الفقه إلى ظروف عمل القاضي المهنية لدرء وصف ما يقع منه من أخطاء، بأنه خطأ جسيم يوجب المسؤولية. (عمر المرجع السابق ص 133 وأبو الوفا المرجع السابق ص 72 هامش 2).

وهذه الأحكام ترسخ الفهم الخاطئ للقانون، فيحتج بها كل قليل دراية بمقتضيات تطبيق القانون

المدني، كما في هذه الأمثلة، فصح من هذا التحويل السقيم ما يمكن أن يوصف بأنه إجماع على الخطأ. وتبقى هذه الأحكام جزءاً من تاريخ القضاء، وتبين كيف فهم القانون، وكيف أنزل على الوقائع. ويبقى أن يطرح سؤال: هل كان في المحيط العام (السياسي والاقتصادي) للدولة ما يمكن أن يبرر تلك الأحكام خارج نصوص القانون؟

ب - الواقع الذي وراء تحويل الإثراء بلا سبب: القاضي فرد من أفراد المجتمع يرى ويسمع ويعيش واقع مجتمعه ويعي جانباً من الحرمان الذي تعيشه الناس في جانبه الاقتصادي والاجتماعي، وله القناعة التي لدى العامة بأن ثروات البلاد لا تصل إلى الناس إلا في أضيق الأحوال، وأن ما يعانيه الناس من ضيق الحال تساهم الدولة فيه، وأن هذه المطالبات ما هي إلا مطالبة بالحق الذي حرمتهم منه الدولة، وقد صرح أحد الأحكام من غير حاجة إلى ذلك، ولا فائدة تخدم تلك الدعوى بالقول ((إن أغلب المدعين من ذوي الدخل المحدود ويوصفون بالفقراء...)) (حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية رقم 2006/31م السابق الإشارة إليه)، فهذه العبارة ليس لها صلة بوقائع الدعوى أو القانون، ولا تخدم الدعوى بشيء إجابي، لكنها خرجت من المحكمة لتعبر عن قناعة دفيئة — أن الدولة تمارس الاستغلال والحرمان وتفرضه فرضاً بأدواتها المتعددة، وأن كل من يدعي على الدولة فهو في الحقيقة يطالب بحق حرمة منه الدولة، وهذه المنازعات هي وسيلة للوصول إلى ذلك

لقد شهدت فترة ما بعد التسعينات جراحة القضاء على الدولة في إصدار أحكام بالتعويض كلما سحنت لذلك فرصة وكيف ما كانت — بعد أن كان لا يستطيع رد المظالم التي وقعت بتطبيق القانون رقم (4/1978) الذي كان يبيح اغتصاب ملكية البيوت، والقانون رقم (7/1986م) الذي ألغى ملكية الأرض، وغيرها

من التشريعات. بل كان القضاء — ومن خلال قمة الهرم فيه — يضي الشرعية على تلك الانتهاكات (انظر: حكم المحكمة العليا في المدني رقم 38/28 ق بتاريخ 1992/12/7، والطعن المدني رقم 41/181 ق تاريخ 1997/3/17)⁽²⁾، ويصوغ لها المبادئ القانونية التي يصفها بالمستقرة. وبهذا يكون هذا البحث الموجز قد صار بحاجة إلى خاتمة تجميل حصيلته.

الخاتمة

خلص البحث إلى نتائج عدة — منها أن القضاء لا يعير اهتماما إلى تفاصيل مصادر الالتزام، وما بينها من فروق غاية في الاختلاف والتفرد، وكان القانون المدني خالٍ من أي تفاصيل. كما أن السير على نهج أول الأحكام التي تصدر، تجعل روح السوابق تحول دون نجاح أي جهد للتغيير مهما قدم من البراهين، والأدلة، ومن ثم فإن استخدام مصطلح (تحويل) في عنوان البحث فيه بعد عن معنى التحويل، وليس لذلك من تعليل غير استعمال مصطلحات (ناعمة) للتعبير عن المضمون. وكشف البحث أن القضاء لا يعير اهتماما حتى للتشريعات التي تؤيد وجهة نظره، فقد قدمت ضمن ملفات بعض الدعاوى تشريعات الرقابة على الأسعار، مع الشروح الفقهية لكن دون جدوى. كما أن السير على خطي الغير كيف ما كانت، هي سمة لكل من هم على صلة بالعمل القضائي، فقل أن تجد من يكلف نفسه عناء البحث والتأصيل، ولا أدل علي ذلك من أن المحكمة العليا لم تستعمل ما لديها من أدوات قانونية إلا بعد عديد الطعون، وعندما نبه دفاع أحد الأطراف إلى ذلك. كما أن التطبيق غير الموفق لنصوص القانون يؤدي إلى نتائج قد تضر بالمتقاضين فيما

1 - ولا أدل على ذلك من الدعاوى العديدة التي صدرت ضد الدولة وألزمته بالتعويض؛ لأن جهة الإدارة بينت مصدر اكتساب الجنسية الليبية في أن المواطن اكتسبها بحكم القانون وليس بقرار أو بالتجنيس، عدت المحاكم ذلك خطأ في حق المواطن وحكمت له بالتعويض، ومواطن بحكم القانون هي قرينة قانونية لا تقبل إثبات العكس مطلقا بأن الشخص ليبي.

2 - وفحوى هذه الأحكام أن القضاء استقر على عدم قبول دعاوى التعويض عن تطبيق المقلات الثورية وزحف المنتجين على المصانع وتطبيق مقولات الكتاب الأخضر.

هو أهم عندهم من المال، حين توصلهم في معاملات ربوية، كان تطبيق القانون بشكل سليم، يجنبها إياها.

لكن ذلك ليس إلا انعكاسا لفترة من الركود الشامل أخذ منها القانون قدرا لا بأس به، حين سيطرة نظرية إيدولوجيا الفوضوية السياسية التي تجعل من الدولة مصدر للضرر أكثر منها مصدرا للإصلاح.

كما أن نظام التأهيل للقضاء مازال بعيدا عن تقديم المخرجات المناسبة، فالذي يمضي الفترة السابقة على تولي الوظيفة القضائية بين أوراق النيابة العامة، وملفات المتهمين، كيف له أن يواجه تفاصيل القانون المدني، وجزئيات القانون التجاري، بعد أن تكون محاطة بمتطلبات المرافعات.. ناهيك عن شوارد التشريعات الخاصة، والتي من كثرتها وكثرت تعديلاتها جعلت القضاء، لا يلقي بالأل لصدورها، ولا لتعديلها ولا لإلغائها؛ وخير مثال تشريعات الرقابة على الأسعار. كما أن المشتغلين بالقانون قد أقحموا في الحياة العملية، من غير تحصيل متخصص يلبي حاجة العمل القضائي، ولا أدل على ذلك من أنهم لم يتلقوا دورسا في الالتزامات بتفاصيلها، ولا القانون التجاري الذي كلف القاضي القيام بمهام رجل الأعمال الحاذق، ولا تشعبات القانون الدولي الخاص، ولا تشابكات المرافعات والتحكيم وغيرها من القوانين الإجرائية، ولا متاهات التشريعات الخاصة، ولا القوانين الانتخابية التي تريد أن تجعل من القضاء مؤتمن على رغبة الشعب في الاختيار، وغيرها من القوانين - منذ أن كانوا على مقاعد الدراسة بالجامعة، حين كان همهم التخرج - أو قل الخروج من حياة الطلاب.

ومهما كانت الصعوبات جمة والعوائق شديدة فإن قبول العمل بالقضاء، هو قبول لأن تكون مؤتمن على حقوق أمة، أمانة متصلة - على أرض الواقع بأنصاف المتقاضين، وبتاريخ المنظومة القضائية، حين تترك أحكام تعبر عمن كان وراء صدورها.

وإذا كانت نتائج الخاتمة ليست بحجم آمال المقدمة، فلعل في التوصيات ملامح لحل آثار تلك الأحكام، وبعض الأفكار لتطوير مرفق القضاء، وتنميته ليكون جزء من نهضة وطن.. أولا - بما أن تلك الأحكام - على ما فيها من علل - قد حازت حجية الشيء المقضي، فإن علاجها يكمن في تدخل السلطة التشريعية بإصدار قانون يلغي كل تلك الأحكام ومثيلتها من الأحكام.

ثانياً - اعتماد برنامج تدريب وتطور مهارات للعناصر القضائية، يعتمد على التخصص والتطوير المعرفي، وتنمية مهارات البحث العلمي، وتأصيل أسباب الأحكام تأصيلاً علمياً.

ثالثاً - تعديل قانون نظام القضاء بحيث يسمح بتطوير الجهاز القضائي، بالعناصر الكفؤة وأهمها قدامي المحامين، الباحثين القانونيين.

رابعاً - إيجاد آلية للتبادل المعرفي بين القضاة والباحثين المتخصصين .

خامساً - النهوض بمعهد القضاء وتحويله إلى أكاديمية للإعداد العلمي والعملي، للمعرفة القانونية والعلوم التي لا يسع القاضي عدم الإلمام بعمومياتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - المصادر

أ - التشريعات

- * القانون رقم 1 لسنة 1993م بشأن المصارف والنقد والائتمان الجريدة الرسمية، العدد 18 لسنة 1993م .
- * القانون رقم 1963/4م بإصدار قانون البنوك الجريدة الرسمية العدد (7) سنة 1963م.
- * القانون رقم 10 لسنة 1983م بشأن تمويل النهر الصناعي المنشور في الجريدة الرسمية، العدد 34 لسنة 1983م والمعدل بالقانون رقم 5 لسنة 1986م المنشور بالجريدة الرسمية العدد 14 لسنة 1986م والمعدل بالقانون رقم 19 لسنة 1991م المنشور بالجريدة الرسمية العدد 23 سنة 1991م والأخير معدل بالقانون رقم 21 لسنة 1423 = 1994م، الجريدة الرسمية العدد 6 سنة 1423 = 1994م.
- * القانون 6 / 2006 م بشأن نظام القضاء مدونة التشريعات العدد 3 لسنة 2007 م السنة السابعة - نشر بتاريخ 13 مارس 2007م.
- ❖ القانون رقم 1989/13م الجريدة الرسمية العدد 18 السنة 27 — 1989م المعدل بالقانون رقم (16/1425 = 1996م) بشأن الأسس والضوابط لتحديد الأسعار الجريدة الرسمية العدد 7 السنة 34 — (1425 = 1996م)،
- ❖ اللائحة التنفيذية للقانون رقم (16/1425 = 1996م) بشأن الأسس والضوابط لتحديد الأسعار المذكور الصادرة بالقرار رقم 191/1425 = 1996م (لم يُعثر على وسيلة نشرها الرسمية)

ب - الأحكام القضائية

1. أحكام المحكمة العليا -

(1) طعون غير منشورة أو من منظومة الباحث الرقمية

- * المحكمة العليا - الطعن المدني 55/1144 ق - بتاريخ 2011/5/9 م.
- * المحكمة العليا - الطعن المدني رقم 57/876 ق - بتاريخ 2015/3/9 م.
- * المحكمة العليا - الطعن المدني 58/188 ق - بتاريخ 2016/3/20 م.
- * المحكمة العليا الطعن المدني رقم 41/181 ق تاريخ 1997/3/17 م،
- * المحكمة العليا طعن المدني رقم 55/448 ق - بتاريخ 2010/5/24 م .

(2) مجلة المحكمة العليا

- * المحكمة العليا في طعن مدني 36/69 ق بتاريخ 1992/3/1 م المحكمة العليا في الطعون 36/69 ق بتاريخ 1992/3/1 م مجلة المحكمة العليا العدد 4/3 السنة 28.

- ❖ المحكمة العليا طعن مدني 25/24 ق بتاريخ 1981/4/19 م مجلة المحكمة العليا العدد 1 السنة 18
- ❖ المحكمة العليا طعن إداري 25/9 ق بتاريخ 1985/1/20 م . مجلة المحكمة العليا العدد 4/3 السنة 22
- * المحكمة العليا - الطعن المدني 16/44 ق - بتاريخ 1970/5/26 م - مجلة المحكمة العليا السنة 6 العدد 4.
- * المحكمة العليا الليبية، طعن إداري 26/9 ق بتاريخ 1982/11/24 م، مجلة المحكمة العليا، العدد 3 السنة 19،.
- * المحكمة العليا الليبية، طعن مدني رقم 65/24 ق، بتاريخ 1980/3/23 م، مجلة المحكمة العليا، العدد 1 السنة 17،.

- * المحكمة العليا طعن مدني رقم 10/13 ق، بتاريخ 1964/5/26 م، مجلة المحكمة العليا، العدد الثاني، السنة الأولى.
- * المحكمة العليا طعن مدني رقم 24/65 ق بتاريخ 1980/3/23 م، مجلة المحكمة العليا، العدد الأول، السنة السابعة عشرة،.

- * المحكمة العليا، طعن مدني رقم 24/70 ق، بتاريخ 1979/5/13 م، مجلة المحكمة العليا العدد الثاني، السنة السادسة عشرة،.

- * المحكمة العليا في المدني رقم 38/28 ق بتاريخ 1992/12/7 م، مجلة المحكمة العليا، العدد 1، 2/ السنة 29،.
- * المحكمة العليا طعن إداري رقم 5/4 ق الصادر بتاريخ 1966/2/19 م، مجلة المحكمة العليا، السنة 2، العدد 4،.

2- الأحكام الموضوعية (جميع الأحكام غير منشورة)

- * حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في دعوى 2006/148 م، بتاريخ 2008/4/19 م.
- * حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية الدائرة المدنية الرابعة، في الدعوى 2008/122 م، تاريخ الحكم 2008/12/23.

- ❖ حكم محكمة استئناف طرابلس الدائرة الخامسة في الاستئناف 53/449 ق، بتاريخ 2008/6/18 م.
- * حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في دعوى الاستئناف 2013/83 م بتاريخ 2014/1/21 م

* حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الخامسة في الدعوى 2008/1358، بتاريخ 2009/10/15م.

* حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية - الدائرة المدنية الأولى في الدعوى رقم 2005/586، بتاريخ 2005/4/29م.

* حكم محكمة استئناف طرابلس الدائرة المدنية الخامسة في الاستئناف 52/954 الصادر بتاريخ 2007/6/27م.

* حكم محكمة المدينة الجزئية بشمال طرابلس - الدائرة المدنية الثانية - في الدعوى 102/2002م بتاريخ 2003/5/28م.

* حكم محكمة بني وليد الابتدائية - الدائرة المدنية الأولى في الدعوى 2006/79م - بتاريخ 2006/11/26م .

* حكم محكمة ترهونة الابتدائية الدائرة المدنية الأولى في الدعوى 2005/265م - بتاريخ 2006/3/2م.

* حكم محكمة ترهونة الابتدائية الدائرة الاستئنافية في الدعوى 2013/81م بتاريخ 2013/12/17م

* حكم محكمة ترهونة الابتدائية، الدائرة الاستئنافية في الاستئناف 2006/151، بتاريخ 2008/5/31م.

* حكم محكمة ترهونة الابتدائية، في دعوى الاستئناف 2013/81م، الصادر بتاريخ 2013/12/17م.

* حكم محكمة ترهونة الابتدائية، بهيئة استئنافية، في دعوى الاستئناف 2006/154 بتاريخ 2017/5/30م، بعد نقض الحكم الأول

* حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية 2011/16م - الدائرة المدنية - بتاريخ 2011/2/23م.

* حكم محكمة ترهونة الجزئية في الدعوى المدنية 2011/16م - الدائرة المدنية - بتاريخ 2015/12/28م.

* حكم محكمة ترهونة الجزئية، الدائرة المدنية في الدعوى 2006/31، بتاريخ 2006/4/24م.

* حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الأولى في الدعوى 2004/1441، بتاريخ 2005/11/5م.

* حكم محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الخامسة في الدعوى 2008/1135، بتاريخ 2009/10/15م.

* حكم محكمة جنوب طرابلس الدائرة المدنية الثالثة في الدعوى 2004/1356، بتاريخ 2005/12/19م،

* حكم محكمة طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الثانية في الدعوى 2006/97 الصادر بتاريخ 2008/3/23م.

* حكم محكمة مصراته الابتدائية الدائرة المدنية الأولى في الدعوى المدنية 2006/212م - بتاريخ 2006/3/26م.

3- أحكام القضاء المقارن

* محكمة التعقيب التونسية، عدد القضية 37738، تاريخ الحكم 2017/3/10م، الحكم متاح على ملف pdf، على موقع محكمة التعقيب التونسية على شبكة الإنترنت، رابط المحكمة:

<https://www.cassation.tn>

* محكمة النقض المغربية، ملف رقم 2063/1/2018م، قرار رقم 62/2019م، تاريخ القرار 17/1/2019م، متاح على موقع المحكمة: <https://jurisassation.cspj.ma>

* محكمة النقض المصرية طعن مدني رقم 4741 / 89 ق بتاريخ 19/1/2020م ملخص المبدأ متاح على موقع المحكمة على شبكة الأنترنت <https://www.cc.gov.eg> / تاريخ الزيادة 2023/8/1م.

* محكمة النقض المصرية، طعن مدني رقم 2030 لسنة 75 قضائية بتاريخ 4/5/2015م. متاح على موقع المحكمة على شبكة الأنترنت <https://www.cc.gov.eg> / تاريخ الزيادة 2023/8/1م.

ج - الوثائق والمستندات (جميعها غير منشور)

* صحيفه الدعوى رقم 2006/71م، مقدمة لمحكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية.

* تقرير خبير الجدول المعد من الخبير المحاسب والمراجع القانوني المنتدب بحكم تمهيدي للدعوى رقم 529 / 2002م محكمة جنوب طرابلس الابتدائية - الدائرة المدنية الخامسة.

* تقرير خبير الجدول المعد من الخبير المحاسب والمراجع القانوني المنتدب بحكم تمهيدي للدعوى رقم 122 / 2008م محكمة جنوب طرابلس الابتدائية - الدائرة المدنية الرابعة.

* الإقرار الجمركي المودعة صورة منه في ملف الدعوى (2005/586) الدائرة المدنية الأولى، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية.

* صحيفة الدعوى رقم 2006/31، محكمة ترهونة الجزئية الدائرة المدنية، غير منشور.

* صحيفة الدعوى في القضية 2008/122 الدائرة المدنية الرابعة، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، وذكرت المحكمة في حكمها في الدعوى ذات الأسانيد في أسبابها في الحكم الصادر بتاريخ 2008/12/23م، غير منشور.

* صحيفة الإدخال في الدعوى 2006/97م، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الثانية، مودعة بملف الدعوى، قدمت بجلسة 2006/6/25م.

* منشور مصرف ليبيا المركزي السابق ذكره ضمن أدلة المدعين في دعاوى صرف النقد الأجنبي وهو أساس دعوى المدعين.

* نشرة يوم الخميس الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي بتاريخ 12/6/1997م. ونشرة يوم الثلاثاء الصادرة بتاريخ 15/7/1997م عن ذات الجهة.

* محضر جلسات الدعوى رقم 2008/122، محكمة جنوب طرابلس الابتدائية، الدائرة المدنية الرابعة.

ثانياً - المراجع

أ - معاجم وكتب ومؤلفات عامة

1- معاجم اللغة

- * المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، الطبعة الرابعة، 2004م، طبعة مطبعة الشروق الدولية.
- * (الزبيدي) محمد مرتضى الزبيدي - تاج العروس من جواهر القاموس - تحقيق عبد الكريم العزباوي - سلسلة التراث العربي تصدرها وزارة الإعلام الكويتية - مطبعة حكومة الكويت - 1972م - بدون رقم طبعه - الجزء (11).

2- مؤلفات العلوم الشرعية

- * (الشرقاوي) د. عبد الفتاح محمد أبو اليزيد الشرقاوي - (التعويض عن الربح الفائت في النظام الإداري السعودي وتطبيقاته القضائية - دراسة مقارنة بالأنظمة الوضعية والفقه الإسلامي) مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا - مجلة فصلية علمية محكمة للبحوث الشرعية والقانونية والاقتصادية - بطنطا/ مصر - المجلد 2016 - العدد 31 / الجزء الأول - يناير/ كانون الثاني 2016 .
- * (رمضان) د. عطية عدلان عطية رمضان - موسوعة القواعد الفقهية المنظمة للمعاملات المالية الإسلامية ودورها في توجيه النظم المعاصرة - دار الأيمان للنشر - الاسكندرية/ مصر - الطبعة الأولى - 2007.
- * فتاوى دار الإفتاء الليبية لسنة 1438هـ / 2021م - الطبعة الأولى - فتوى رقم 167.
- * (العسقلاني) الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، طبعة اعتنى بها محمد حامد الفقيه، النشر المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر 1347هـ (1928م)، كتاب القضاء.

3 - مؤلفات النقود والمصارف

- * (الصالح) د. بان صلاح الصالح، (دور البنك المركزي في مالية الدولة)، مجلة الحقوق، فصلية تصدرها كلية القانون، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 16-17، المجلد 4، سنة 2012م.
- * (الحاسية) د. ميلود جمعة الحاسية - النقود والمصارف والنشاط الاقتصادي - منشورات مركز بحوث العلوم الاقتصادية - بنغازي / ليبيا - مطابع الثورة للطباعة والنشر - الطبعة الثانية - 1995م
- * مصرف ليبيا المركزي - ورقة بعنوان تطور السياسة النقدية والمصرفية في ليبيا، مقدمة للدورة الاعتيادية 34 لمجلس محافظي المصارف المركزية ومؤسسات النقد العربية، المنعقدة في طرابلس بتاريخ 16 سبتمبر 2010م، الورقة متاحة على ملف بصيغة pdf على موقع مصرف ليبيا المركزي <https://cbl.gov.ly>.
- * (سعد) د. محيي محمد سعد - (دور البنك المركزي المصري في العلاقة بين السياستين النقدية والمالية وسوق الأوراق المالية) دراسة تحليلية وتطبيقية في الفترة (1991 - 2010) - مجلة البحوث العلمية والاقتصادية - تصدرها جامعة المنصورة - كلية الحقوق - المجلد 3، العدد 3 - الرقم المسلسل للعدد 54، أكتوبر 2013، متاحة على شبكة الانترنت <https://mjle.journals.ekb.eg> .

* (قدارة) فرحات عمر بن قدارة - تطوير وإعادة هيكلة المصارف التجارية الليبية - ورقة منشورة على موقع مصرف

ليبيا المركزي بدون تاريخ أو مكان عرضها - بصيغة pdf <https://cbl.gov.ly/wp-content/uploads>

* (دنف) أ. أحمد أحمد دنف و أ. محمود أحمد دنف (تقييم أداء السياسات النقدية المطبقة في ليبيا خلال الفترة

(1980 - 2015))، مجلة البحوث والدراسات الاقتصادية، مجلة علمية محكمة تصدرها كلية الاقتصاد والعلوم

السياسية، جامعة طرابلس، ليبيا، العدد الثاني (2017/3/1م)

ب - المؤلفات القاتوتية

❖ (أبو الوفا) د. أحمد أبو الوفا - المرافعات المدنية والتجارية - الناشر منشأة المعارف - الإسكندرية / مصر بدون مكان

طبع - الطبعة 15 - 1990م

* (ادريدو) يوسف ادريدو (دراسة حول المنشور وطبيعته القانونية) موقع العلوم القانونية، متاح على شبكة

الإنترنت [pdf: https://www.marocdroit.com/pdf](https://www.marocdroit.com/pdf)

* (أعبودة) د. الكوني علي أعبودة، أساسيات القانون الوضعي الليبي، المدخل لعلم القانون □ نظرية الحق، الناشر

المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية، الطبعة الأولى، 1997م.

* (أعبودة) د. الكوني أعبودة - قانون نظام القضاء الجزء الأول - الجزء الأول - منشورات المركز القومي للبحوث

والدراسات العلمية - طرابلس / ليبيا - طبعة مطابع الوحدة العربية الزاوية - 1998م.

* (الأحمدي) د. عبد الله الأحمدي، القاضي والإثبات في النزاع المدني، طبعة شركة أوربيس، تونس، 1991م، بدون

رقم طبعة أو مكان نشر.

❖ (البدوي) د. محمد علي البدوي، الطبعة الثانية النظرية العامة للالتزام، الجزء الأول، مصادر الالتزام، 1997م

* (السنهوري) د. عبد الرزاق أحمد السنهوري - الوسيط في شرح القانون المدني الجديد - منشورات الحلبي الحقوقية

- مصادر الالتزام - الجزء 1 - المجلد 2 - بيروت / لبنان - الطبعة الأصلية - 1998م.

* (الصدّة) د. عبد المنعم فرج الصدّة، مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، مطبعة جامعة القاهرة، 1992م، بدون رقم

طبعة.

* (الطماوي) د. سليمان الطماوي، الوجيز في القضاء الإداري، طبع - شركة دار الإشعاع للطباعة - نشر دار الفكر

العربي، القاهرة، مصر، 1985م.

* (الكاروري) د. إبراهيم أحمد الكاروري، انتقاص العقد في الفقه والقانون، مجلة الدراية، تصدر عن جامعة الأزهر،

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق، العدد 15 سنة 2015م، المجلد 15، الجزء الخامس، متاح على

شبكة الإنترنت: <https://drya.journals.ekb.eg>

- * (الواي) شاكر الواي ولزهر الواي، مكانة التعلمية الإدارية في النظام القانوني الجزائري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، متاحه على شبكة الإنترنت، المستودع الرقمي لجامعة العربي التبسي: <https://dspace.univ-tebessa.dz>.
- * (حمورابي) شريعة حمورابي، ترجمة محمود الأمين، الناشر شركة دار الوراق للنشر، لندن، الطبعة الأولى، 2007م.
- * (راغب) د. وجدي راغب، مبادئ القضاء المدني (قانون المرافعات)، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، مطبعة أطلس، الطبعة الأولى، 1986م.
- * (صاوي) د. أحمد السيد صاوي، نطاق رقابة محكمة النقض على قاضي الموضوع، المواد المدنية والتجارية، الناشر دار النهضة العربية، مطبعة عبير للكتاب، بدون مكان أو تاريخ نشر أو رقم طبعة.
- * (عمر) د. نبيل إسماعيل عمر - أصول المرافعات المدنية والتجارية - الناشر منشأة المعارف - الإسكندرية / مصر بدون مكان طبع - الطبعة الأولى - 1986م..
- * (مرقس) د. سليمان مرقس، الواي في شرح القانون المدني، الطبعة السادسة - بدون مكان طبع أو نشر - 1987م.
- الجزء الأول - المدخل للعلوم القانونية -
- الجزء الثاني، المجلد الأول، نظرية العقد والإرادة المنفردة
- * (راتب وآخرين) علي محمد راتب وآخرين، قضاء الأمور المستعجلة، الجزء الأول، بدون رقم طبعة أو مكان نشر أو اسم الناشر أو تاريخ النشر، دار الطبعة الحديثة، بيروت، لبنان.
- * (هيكل) د. علي أبو عطية هيكل - شرح قانون المرافعات الليبي - الناشر دار المطبوعات الجامعية - الإسكندرية / مصر بدون مكان طبع أو رقم طبعة - 2007.
- * المذكرة الإيضاحية للقانون المدني الكويتي، سلسلة جمعية المحامين الكويتية، مجلس الإدارة 2017-2019، طبعة سنة 2019.

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL

دراسة تحليلية على مصرفي السراي للتجارة والاستثمار والمتحد للتجارة والاستثمار
خلال الفترة 2016 – 2021م.

أحمد سعد أحمد مسعود

الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- قسم التمويل والمصارف.

ahmed.massoud@academy.edu.ly

تاريخ الاستلام 2023/09/04

الملخص

تهدف الدراسة إلى تقييم الأداء المالي وقياسه للمصرفي السراي للتجارة والاستثمار، والمتحد للتجارة والاستثمار، خلال الفترة 2016 – 2021 وذلك باستخدام نموذج PATROL ، وكذلك تبين مواضع القوة والضعف في أدائهم المالي، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات المستخرجة من القوائم المالية للمصرفي قيد الدراسة، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، أن نسبة مخاطر الائتمان في مصرف السراي للتجارة والاستثمار تواجه خطر طفيف بعدم التحصيل الديون المشكوك في تحصيلها، أما بالنسبة للمصرف المتحد للتجارة والاستثمار أن نسبة مخاطر الائتمان تواجه خطر عدم التحصيل الديون المشكوك في تحصيلها، كما كشفت النتائج أن نسب التنظيم في المصرفين مرتفعة نسبياً، وتوصلت أيضاً أن ارتفاع نسب السيولة في المصرفين قيد الدراسة خلال فترة الدراسة حيث الاحتفاظ بنسب عالية من السيولة وعدم استغلالها

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

في الاستثمار أدى إلى ارتفاع هذه النسب، سينعكس سلباً على إيرادات المصارف، وأوصت الدراسة ضرورة على المصارف الحد من مخاطرها الائتمانية، وذلك من خلال إدارتها والعمل على تنمية مخصص القروض المشكوك في تحصيلها بوصفه من الوسائل التي تعمل على تخفيض تلك المخاطر، واتباع سياسة رشيدة في تحصيل الديون، كذلك يجب على المصارف العمل على تحسين مستويات التنظيم داخل، ما ينعكس إيجاباً على مستويات أدائها ككل، وضرورة على المصارف الموازنة بين هدي السيولة والربحية، وذلك لقدرة المصارف على مواجهة التزاماتهم، كذا تحقيق أكبر عائد.

1- الإطار العام للدراسة

1.1- المقدمة

إن النظام المصرفي يعتبر العمود الفقري للنشاط الاقتصادي في أي دولة، حيث يمكنه أن يؤثر بشكل كبير على النمو الاقتصادي والاستثمار والتوظيف والاستقرار المالي، ونظراً لأن الصناعة المصرفية تعتبر من أهم الدعائم الاقتصادية لأي دولة، فإنه بات لزاماً على هذه الأخيرة تقديم مستويات أداء جيدة وكفاءة عالية خاصة في ظل تنامي التنافسية في النظام المصرفي، الأمر الذي يضمن استمراريته وبقائه، وبالتالي تحقيق النمو الاقتصادي المستمر، وتعد عملية تقييم الأداء لا تقل أهمية عن مختلف العمليات الهادفة لتقييم وتحسين كفاءة النظام المصرفي والتي تساعد على التأقلم مع الظروف المحيطة به، إضافة إلى تقييم موقعه في الحاضر ومقارنته بأهدافه المستقبلية، ناهيك عن قدرته على تحديد نقاط القوة ومحاولة تعزيزها ونقاط الضعف ومحاولة تلافيها، وبالتالي رسم سياسات فعالة من شأنها تحسين نظام المصرفي، لذا الدراسة جاءت لدراسة تقييم أداء المصارف باستخدام أحد النماذج النادرة في الاستخدام وهو نموذج PATROL والذي يهتم

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

بالصحة المالية للمصارف، حيث يعتبر من نماذج الإنذار المبكر لتقييم أدوات الرقابة الداخلية، كما أنه يجمع بين المتغيرات المالية وغير المالية والتي تتمثل أساساً في: كفاية رأس المال، الربحية، مخاطر الائتمان، التنظيم والسيولة.

2.1. مشكلة الدراسة:

النظام المصرفي له دوراً نشطاً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لذا فإن بناء نظام مصرفي على أسس سليمة وصحيحة يخلق ثقة كبيرة في سياسة الدولة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية. إلا أن النظام المصرفي في ليبيا يعاني من تغيرات ومعوقات، سوء كانت داخلية أو خارجية تدفعه إلى تبني عملية تقييم الأداء لمعرفة نقاط الضعف ومحاولة تفاديها وتقليل أعبائها وتعزيز قوتها، لذا تتبلور مشكلة الدراسة من خلال التساؤل التالي: هل لمؤشرات نموذج PATROL تأثير كبير على

الأداء المصرفي للمصارف قيد الدراسة؟

3.1. فرضيات الدراسة:

يساهم استخدام نموذج PATROL ومؤشراته في تقييم الأداء المالي للمصارف قيد الدراسة.

4.1. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تقييم الأداء المالي وقياسه للمصارف من خلال استعمال طرق ومؤشرات نموذج PATROL ، كذلك تبيان مواضع القوة والضعف في أدائه المالي، ومحاولة اقتراح بعض الحلول لتعزيز وتطوير الأداء المستقبلي له.

5.1. أهمية الدراسة

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية (242-263)

تنبع أهمية تقييم أداء المصارف عند استخدام نموذج PATROL والذي يعد أداة رقابية فعالة لتقييم قوة المصارف التجارية، كما انه أثبت فعاليته في تحديد المؤسسات التي تحتاج إلى اهتمام خاص، فضلا أن هذا النموذج يعتبر وسيلة للتوجيه والإنذار والتحذير لمتخذي القرارات وواضعي السياسيات الاحتمال التعرض لأزمات.

6.1. حدود الدراسة:

1.6.1. الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية في المصارف التجارية الليبية والمتمثلة في مصرفي

السراي للتجارة والاستثمار والمتحد للتجارة والاستثمار

2.6.1. الحدود الزمنية: تمثلت الحدود الزمنية للدراسة من خلال الفترة 2016-2021.

7.1. منهج الدراسة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعمال أداتي الوصف والتحليل فالوصف تم استعماله في الجانب النظري للموضوع من خلال التطرق إلى مفهوم نموذج PATROL ومؤشرته الخمسة وهي: (مؤشر كفاية رأس المال، مؤشر الربحية، مؤشر السيولة، مؤشر مخاطر الائتمان، مؤشر التنظيم)، أما التحليل فقد تم اعتماده في الجانب التطبيقي من خلال تطبيق نموذج PATROL وحساب مكوناته من خلال تطبيقه على المصرف قيد الدراسة.

8.1. الدراسات السابقة:

1-دراسة (فتيحة، 2023) بعنوان تقييم أداء البنوك الجزائرية باستخدام نموذج PATROL دراسة تطبيقية على عينة من البنوك الجزائرية خلال الفترة (2016 – 2020) هدفت الدراسة إلى تبين أثر ابعاد نموذج PATROL في تقييم أداء البنوك الجزائرية والذي يعتبر أهم أحد نماذج الإنذار المبكر، نظرا لقدرته على تبين الاخطاء والانحرافات والعمل على معالجتها خلال الفترة

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

2016- 2020، بالاعتماد على عينة من أربع أكبر وأقدم البنوك التجارية في الجزائر، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي لجمع مختلف المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة وتقديم صورة واضحة عنه من خلال التطرق إلى تقييم الأداء ونموذج التقييم البنكي PATROL ، كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي وذلك لتحليل النتائج المتحصل عليها من دراسة الحالة تحليلًا علميًا وموضوعيًا، إضافة إلى المنهج الاستقرائي لتتبع البيانات المالية للبنوك محل الدراسة وتفسير نتائجه. وقد أظهرت النتائج أن البنوك الجزائرية تعمل عند مستويات أداء متقاربة، بالنظر إلى تقارب نسب كفاية رأسمالها، وسياساتها في مواجهة مخاطر الائتمان، وقد أوصت الدراسة بضرورة التقييم الدوري للأداء البنكي بالاعتماد على النماذج الحديثة، إضافة إلى حث البنوك الجزائرية على وجوب الموازنة بين هديفي: السيولة والربحية.

2- دراسة (منصور، 2022) بعنوان تقييم أداء المصارف باستخدام نموذج PATROL دراسة تطبيقية مقارنة بين بنكي التضامن الاسلامي واليمن والكويت للتجارة والاستثمار للفترة (2015-2020)، هدفت الدراسة إلى تقييم الأداء المالي لبنكي التضامن الإسلامي وبنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار من خلال استخدام طرق نموذج PATROL المختلفة للمقارنة بين أدائهما، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في منهجيتها باستخدام مؤشرات PATROL وهي (مؤشر كفاية رأس المال، مؤشر الربحية، مؤشر السيولة، مؤشر مخاطر الائتمان، مؤشر التنظيم)، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها: أهمية النموذج في تقييم الأداء المصرفي وأهمية مكوناته في الدلالة على مدى انحراف البنك عن العمل المصرفي الصحيح، وتحديد نقاط الضعف والقوة في البنك ومجي سلامته المالية، كما بينت النتائج أن بنك التضامن الإسلامي يتمتع بدرجة امان افضل من البنك اليمن والكويت خلال فترة الدراسة، وأيضا ان بنك اليمن

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

والكويت يتمتع بالحيطة والحد والقدرة على مواجهة مخاطر الائتمان بشكل افضل من بنك التضامن، ووضحت الدراسة ان بنك اليمن والكويت اكثر كفاءة في التنظيم من بنك التضامن حيث ان ايراداته اكثر من مصاريفه.

3-دراسة (صالحية، واخرون، 2021)، تقييم أداء البنك الوطني الجزائري باستخدام نموذج PATROL خلال الفترة 2015-2012، هدفت الدراسة إلى التعريف بأحد نماذج تقييم أداء البنوك والمتمثل في نموذج PATROL ، وكيفية استخدامه في تقييم أداء البنك الوطني الجزائري خلال الفترة 2015 - 2019 ، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي، مستعملة أداتي الوصف والتحليل لإبراز مختلف الجوانب النظرية المتعلقة بتقييم الأداء بصفة عامة، ونموذج التقييم البنكي PATROL بصفة خاصة، وعلى المنهج الاستقرائي من خلال استقراء مختلف البيانات للبنك الوطني الجزائري وتفسيرها خلال فترة الدراسة. خلصت الدراسة ان عملية تقييم الأداء ضرورية في البنوك مما لها أهمية خاصة، والحرص على تطبيقها بشكل دوري ومستمر لضمان سلامة واستمرارية نشاط البنوك. وقد أفضت النتائج إلى تصنيف البنك الوطني الجزائري في الدرجة رقم 2، وهذا يعني أن البنك مستقر، كما بينت الدراسة دور نموذج التقييم البنكي PATROL في توجيه متخذي القرار في البنك من خلال الكشف عن نقاط قوة وضعف أداء البنك لتمكين متخذي القرار من اتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.

5-دراسة (Ayad , Osama , Khalid, 2022)

-The PATROL Model and Its Impact on Evaluating the Efficiency of Banking Performance: A LITERATURE REVIEW.

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

-نموذج PATROL وأثره في تقييم كفاءة الأداء المصرفي: مراجعة أدبية.

هدفت الدراسة إلى تسلط الضوء على الآلية التي يمكن من خلالها استخدام نموذج PATROL في تقييم أداء المصارف وذلك من خلال التعرف على كل من درجات تصنيف والية تطبيق نموذج PATROL بهدف الكشف عن نقاط القوة والضعف في الأداء المالي للمصارف، وبالتالي رفع فاعلية وكفاءة الأداء المصرفي، وتوصلت الدراسة إلى إن نموذج PATROL له دور هام في تقييم الأداء المصرفي من خلال عناصره الخمسة (كفاية رأس المال، الربحية، مخاطر الائتمان، التنظيم، السيولة)، والتي تمكنه من توجيه متخذي القرارات في المصارف، وذلك من خلال الكشف عن نقاط القوة والضعف بهدف اتخاذ الإجراءات المناسبة في الوقت المناسب.

6 - دراسة (Al-Rubaie, 2023)

-The impact of the PATROL model indicators on the performance of a sample of conventional banks in Iraq For the period (2012-2021)

- أثر مؤشرات نموذج PATROL على أداء عينة من البنوك التقليدية في العراق للفترة (2012-2021)

هدفت الدراسة إلى بيان أثر متغيرات نموذج PATROL (كفاية رأس المال، مخاطر الائتمان، الربحية، السيولة، التنظيم) على أداء بنوك عينة الدراسة التي تتكون من ستة بنوك تجارية في العراق، وبناءً على الاختبارات الإحصائية خلال الفترة (2012-2021)، قد توصلت الدراسة إلى عدد من الاستنتاجات أهمها: أن كفاية رأس المال ومخاطر الائتمان والسيولة كان لها تأثير كبير

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

على أداء بنوك عينة الدراسة. أوصت الدراسة بأن البنوك التي شملتها الدراسة يجب ألا تحافظ على نسبة سيولة عالية، لأن ذلك سيكون على حساب الربحية التي تحققها.

2. الاطار النظري للدراسة

1.2. نموذج PATROL :

يعد نموذج PATROL أحد النماذج المهمة لتقييم أداء المصارف، وكما يعتبر أحدي الأدوات التي تم تقديمها لتقييم المصارف، حيث تم استخدام النموذج تاريخيا لأول مرة من قبل البنك الإيطالي المركزي في عام 1993م، ويعد النموذج أداة رقابية خارجية حديثة تعطي مؤشرا على مدى تمتع البنوك بصحة جيدة، وتقديم المساعدة في استخدام موارد الإشراف لعمليات التفتيش، حيث يعتبر نموذج PATROL نموذجا للإنذار المبكر، والذي يستخدم من قبل السلطات الإشرافية والرقابية، حيث أن البنك المركزي الإيطالي لا يخضع للفحوصات الدائمة داخل البنك إلا بعد إلزامها بضرورة التقييم خارج الموقع، وذلك باستخدام نموذج PATROL، حيث أن البنوك التي تمتلك نتائج غير ملائمة تخضع إلى فحص الموقع، يطبق هذا النموذج على البنوك كافة والعاملة في النظام المصرفي الإيطالي، وتكون نتائجه سرية للغاية لتحفظ عليها البنك المركزي الإيطالي، إذ يتم استخدام المعلومات المتاحة كافة على وفق إجراءات موحدة وأن نتائجه تجمع بين الحقائق الكمية والحكم. (فتيحة، 2023، ص257).

2.2. مكونات نموذج PATROL

يتكون نموذج للتقييم الأداء المصرفي من خمس مكونات وهي:

1- كفاية رأس المال (Capital Adequacy) :

وهي عبارة عن تحديد مستوى رأس المال الذي يسمح للمصرف عنده بتجنب الخسائر المحتملة والامتثال لمستويات الملاءة المقبولة، فهي مقياس لمقدار رأس المال المستخدم لدعم الأصول الخطرة للبنك، فترتبط بشكل إيجابي بسيولة السلامة المالية للمصرف. (المنيزل، 2021 صفحة 27) .

$$\text{كفاية رأس المال} = \text{رأس المال} / \text{أجمالي الأصول}$$

2- الربحية (Profitability):

تمثل الربحية قدرة المصرف على تحقيق عائد أعلي والتي من خلاله يتمكن من زيادة حقوق المساهمين، وذلك عن طريق استخدام المصرف لموارده أفضل استخدام. ولعل أبرز مؤشر لقياسها يتمثل في معدل العائد على الأصول. (المنيزل، 2021 صفحة 27)

$$\text{معدل العائد على الأصول (ROA)} = \text{الدخل} / \text{إجمالي الأصول}$$

3- مخاطر الائتمان (Credit Risk):

ويعني احتمالية عدم السداد والوفاء بالالتزامات من قبل العملاء المقترضين من المصرف خلال فترة الاستحقاق، وتعرف مخاطر الائتمان على أنها احتمالية عدم الوفاء او تقصير العملاء بسداد القروض، اذ تعد المخاطر مرتبطة بالطرف المقابل في العقد من حيث قدرته على سداد التزاماته تجاه المصرف في الوقت المحدد، يتم قياس مخاطر الائتمان حسب الاتي: (المنيزل، 2021 صفحة 27)

$$\text{مخاطر الائتمان} = \text{مخصصات الديون المشكوك في تحصيلها} / \text{إجمالي القروض}$$

4- التنظيم (Organizations) :

يحتاج اي عمل تنظيمي إلى تطوير الخطوات المتبعة فيه، وتعد أهم الطرق لتغير وضع المنظمة هو تقديم وظائف نادرة ومتطورة تواكب التغير، وتعد الموارد البشرية مصدر قوة للمصارف وتكمن مقدرتها المتميزة في قدرة العاملين وخبرتهم ومهارتهم التي تجعل المؤسسات تتنافس من خلال تطوير العاملين وإيجاد وسائل لتحفيزهم، ويمكن تعريف التنظيم بأنه تحليل الاداء التنظيمي لتشخيص درجة الكفاءة والوصول إلى استراتيجيات التطوير لكي تصل المنظمة الى المستوى المطلوب، وأن التنظيم يعد وظيفة إدارية الهدف منها بناء ما يعرف بالهيكل التنظيمي (المنيزل، 2021 صفحة 27)

التنظيم = إجمالي التكاليف التشغيلية / إجمالي الإيرادات التشغيلية

5- السيولة (Liquidity) :

تتأثر سيولة المصرف بقدرته على الوفاء بديونه قصيرة الأجل والقدرة على التعامل مع عمليات السحب غير المتوقعة من المودعين، حيث أهم عنصر لحماية المصرف وسلامته. (المنيزل، 2021 صفحة 27)

السيولة = مجموع الأصول المتداولة / إجمالي الأصول

حيث يتم تصنيف مؤشرات نموذج PATROL من 1 إلى 5 على مخرجات هذا النموذج، ومن ثم يتم تصنيف البنوك تنازلياً من بناء الأفضل إلى الأسوأ اعتماداً على أدائهم (تصنيف مركب)، حيث يمكن توضيح هذه التصنيفات على النحو الآتي: (فتيحة، 2023، ص 258):

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

1- يمثل الأداء القوي.

2- يمثل الأداء المتوسط الذي يعني عمليات سليمة وأمانة نسبيا .

3- يمثل الأداء المعيب إلى حد ما .

4- يمثل الأداء غير المرضي إذا ترك دون رادع، والذي يمكن أن يهدد الملاءة المصرفية.

5- يمثل الأداء غير المرضي للغاية، حيث يحتاج إلى عناية علاجية فورية من أجل بقاء البنك.

والجدول أدناه يوضح درجات التصنيف وفق نموذج PATROL .

جدول رقم (1) يوضح درجات التصنيف وفق نموذج PATROL

درجة التصنيف					مكونات النموذج
5	4	3	2	1	
$\geq 6.99\%$	$7 - 7.99\%$	$8 - 11.9\%$	$12 - 14.99\%$	$\leq 15\%$	كفاية رأس المال
$\geq 20\%$	$21 - 34\%$	$35 - 49\%$	$50 - 75\%$	$\leq 76\%$	جودة الائتمان
$\geq 25\%$	$26 - 30\%$	$31 - 38\%$	$39 - 45\%$	$\leq 46\%$	التنظيم
$\geq 0.24\%$	$0.24 - 0.345\%$	$0.35 - 0.7\%$	$0.8 - 0.9\%$	$\leq 1\%$	الربحية
$\leq 81\%$	$69 - 80\%$	$63 - 68\%$	$65 - 62\%$	$\geq 55\%$	السيولة

المصدر: (ليبلا، 2020، ص17) نقلا عن (الطائي، 2019).

3. الجانب العلمي للدراسة

1.3. نبذة عن المصارف قيد الدراسة

1.1.3. مصرف السراي للتجارة والاستثمار:

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

مصرف السراي للتجارة والاستثمار ويعرف أيضاً باسم أتيب هو مصرف تجاري ليبي أسس سنة 1997م كان سابقا المصرف الأهلي طرابلس، تأسس المصرف طبقاً لحكم القانون رقم (1) لسنة 1993م وتعديلاته بشأن المصارف والنقد والأئتمان، وعلى أحكام القانون التجاري والقانون رقم (65) لسنة 1970م، وعلى قرار أمين اللجنة الشعبية العامة للمالية رقم (279) لسنة 1996م، بالإذن للمصرف في مزاوله نشاطه. ويقدم المصرف جميع خدماته المصرفية، وقد رفع رأس ماله إلى 100 مليون دينار ليبي. (<https://atib.ly/ar/home.html>)

2.1.3. مصرف المتحد للتجارة والاستثمار:

المصرف المتحد للتجارة والاستثمار تأسس نتيجة اندماج ثلاثة مصارف أهلية هي مصرف العجيلات الأهلي، مصرف زوارة الأهلي، مصرف سهل الجفارة الأهلي وذلك بناء على قرار محافظ مصرف ليبيا المركزي الصادر في 2007/7/1م. وبعد ثلاث سنوات أبرم مساهمو المصرف المتحد اتفاقية شراكة استراتيجية مع مجموعة البنك الأهلي المتحد بمملكة البحرين. حيث وُزع رأس المال بما نسبته (60%) للجانب الليبي، (40%) للبنك الأهلي المتحد بحيث تم زيادة رأس المال من 33 مليون دينار ليبي إلى 80 مليون دينار ليبي وذلك بناء على الاتفاقية الموقعة في 2010/3/8م. وتشمل الاتفاقية إدارة وتقديم الخدمات الفنية يقوم بموجبها البنك الأهلي المتحد بتولي الإدارة الفنية للمصرف المتحد وتقديم كافة الخدمات الفنية اللازمة لتطوير أعمال وأنشطة المصرف المتحد. (<https://www.ubci-libya.com/About/overview>)

2.3. تقييم الأداء المالي باستخدام نموذج PATROL :

1- كفاية رأس المال:

حيث تم حساب هذه النسبة من خلال العلاقة الآتية:

$$\text{كفاية رأس المال} = \text{نسبة رأس المال} / \text{الأصول}.$$

كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (2) يوضح نسبة كفاية رأس المال للمصارف قيد الدراسة خلال الفترة 2016-2021م

المتوسط	2021	2020	2019	2018	2017	2016	السنوات
							المصرف
%22.44	%10.2	%81.24	%15.26	%6.86	%9.78	%11.31	السراي
%35.09	%72.61	%88.56	%12.31	%11.12	%11.92	%14.07	المتحد

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على القوائم المالية للمصارف قيد الدراسة.

من خلال الجدول رقم (2) يتضح ان نسبة كفاية رأس المال بالنسبة للمصرف السراي للتجارة والاستثمار بلغت في عام 2016م بنسبة 11.31% تم انخفضت في عام 2017م و 2018م لتصل بنسبة 9.78%، 6.86% على التوالي، تم ارتفعت في عام 2019م و 2020م حيث وصلت الى نسبة 88.56%، اما في عام 2021 انخفضت إلى 10.2%، لاحظ هذا المؤشر تذبذب بين هبوط وصعود ويرجع ذلك لعدم توفر الاستقرار الاقتصادي والسياسي للبلاد خلال فترة الدراسة، اما بالنسبة للمصارف المتحد للتجارة والاستثمار لاحظ ان في عام 2016م بلغت نسبة كفاية رأس المال 14.07% تم انخفضت في عام 2017م و 2018م حيث بلغت 11.12%، تم ارتفعت في عامين 2019م و 2020م حيث بلغت نسبة

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(263-242)

88.56٪، تم انخفاض نسبة 72.61٪ في عام 2021م، كما بلغ المتوسط الحسابي لنسبة كفاية رأس المال في مصرف السراي (22.44٪) ومصرف المتحد (35.09٪) وتعتبر هذه النسبة أعلى من (15٪) وفق تصنيف نموذج PATROL وعلى هذا الأساس يتم تصنيف نسبة كفاية رأس المال المصرفين خلال الفترة من 2016م – 2021م. في الدرجة رقم 1، وهذا يعكس درجة الأمان التي يوفرها رأس المال لأموال المودعين والمقترضين، لأن رأس المال يعتبر العنصر الأساسي لحماية أموال المودعين ومواجهة المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المصرف.

2-الربحية:

تم الاعتماد على معدل العائد على الأصول الذي يتم احتسابه من النسبة الآتي:

$$\text{معدل العائد على الأصول (ROA)} = \frac{\text{الدخل}}{\text{إجمالي الأصول}}$$

كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (3) يوضح نسبة الربحية المصارف قيد الدراسة خلال الفترة 2016-2021م

المتوسط	2021	2020	2019	2018	2017	2016	السنوات
							المصرف
1.84٪	2.05٪	1.28٪	2.14٪	1.26٪	0.32٪	3.99٪	السراي
3.03٪	2.93٪	1.15٪	2.17٪	3.20٪	8.2٪	0.57٪	المتحد

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على القوائم المالية للمصارف قيد الدراسة.

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

من خلال الجدول رقم (3) يتضح ان نسبة الربحية للمصرف السراي متباينة حيث كانت عام 2016م بلغت نسبة 3.99٪، وانخفضت في عام 2017م الى نسبة 0.32٪، تم ارتفعت الى ان وصلت في عام 2021م بنسبة 2.05٪، اما بالنسبة للمصرف المتحد للنسبة الربحية بلغت في عام 2016م بنسبة 0.57٪، تم ارتفعت في عام 2017م نسبة 8.2٪، تم انخفضت الى ان وصلت في عام 2020م بنسبة 1.15٪، تم ارتفعت في عام 2021م بنسبة 2.93٪، كما بلغ المتوسط الحسابي لنسبة الربحية في مصرف السراي (1.83٪)، وهذا يعني أن كل 100 دينار يستثمرها المصرف من اصوله تدر دخلا صافيا قدره 1.83 دينار، اما بالنسبة للمصرف المتحد كان المتوسط الحسابي لهذه النسبة (3.03٪) وهذا يعني أن كل 100 دينار يستثمرها المصرف من اصوله تدر دخلا صافيا قدره 3.03 دينار، وتعتبر هذه النسبة اعلى من (15٪) وفق نموذج PATROL وعلى هذا الأساس يتم تصنيف نسبة الربحية المصرفين خلال الفترة من 2016م – 2021م. في الدرجة رقم 1.

3-مخاطر الائتمان:

يتم قياس مخاطر الائتمان حسب الاتي:

مخاطر الائتمان = مخصصات الديون المشكوك في تحصيلها / إجمالي القروض

وتم احتسابها كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (4) يوضح نسبة مخاطر الائتمان المصارف قيد الدراسة خلال الفترة 2016- 2021م

السنوات	2016	2017	2018	2019	2020	2021	المتوسط
المصرف							

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

السراي	%15.60	%19.97	%.64.07	%82.84	%65.74	%59.79	%51.33
المتحد	%81.52	%47.31	%91.96	%37.05	%16.37	%10.20	%47.40

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على القوائم المالية للمصارف قيد الدراسة.

من خلال الجدول رقم (4) يتضح ان نسبة مخاطر الائتمان للمصارف السراي بلغت في عام 2016م ما نسبته 15.60٪، تم ارتفاعت في عام الى ان وصلت في عام 2019م بنسبة 82.84٪، تم لاحظ انخفاضها تدريجيا في عامين 2020م 2021م الى ان وصلت 59.79٪، اما بالنسبة للمصارف المتحد فقد لوحظ ان نسبة المخاطر كانت مرتفعة في عام 2016م حيث بلغت 81.52٪، تم انخفاضت في عام 2017م بنسبة 47.31٪، تم ارتفاعت في عام 2019م الى 91.96٪، تم انخفاضت تدريجيا الى ان وصلت في عام 2021م الى 10.20٪، كما بلغ المتوسط الحسابي لنسبة الربحية في مصرف السراي (51.33٪)، وهذا يعني أن نسبة الديون المشكوك في تحصيلها تواجه خطر طفيف بعدم التحصيل مما يؤكد ان سياسة منح القروض بالمصرف سياسة غير رشيدة، وتعتبر هذه النسبة اعلى من (20٪) وفق نموذج PATROL وعلى هذا الأساس يتم تصنيف نسبة مخاطر الائتمان المصرف خلال الفترة من 2016م – 2021م. في الدرجة رقم 2. اما بالنسبة للمصرف المتحد كان المتوسط الحسابي لهذه النسبة (47.40٪) وهذا يعني أن نسبة الديون المشكوك في تحصيلها تواجه خطر عدم التحصيل، وتعتبر هذه النسبة اعلى من (20٪) وفق نموذج PATROL وعلى هذا الأساس يتم تصنيف نسبة مخاطر الائتمان المصرف خلال الفترة من 2016م – 2021م. في الدرجة رقم 3.

4-التنظيم:

حيث تم حساب هذه النسبة من خلال العلاقة الاتي:

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

التنظيم = إجمالي التكاليف التشغيلية / إجمالي الإيرادات التشغيلية

كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (5) يوضح نسبة التنظيم المصارف قيد الدراسة خلال الفترة 2016-2021م

المتوسط	2021	2020	2019	2018	2017	2016	السنوات
							المصرف
%65.23	%59.07	%57.93	%61	%72.25	%94.14	%47	السراي
%56.27	%39.43	%69.45	%53.88	%49.61	%46.98	%78.30	المتحد

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على القوائم المالية للمصارف قيد الدراسة.

من خلال الجدول رقم (5) يتضح ان نسبة التنظيم للمصرف السراي متباينة بلغت في عام 2016م ما نسبته %47، وارتفعت في عام 2017م بنسبة %94.14، تم انخفضت تدريجيا الى ان وصلت عام 2021م الى %59.07، اما بالنسبة لمصرف المتحد قد بلغت نسبة التنظيم في عام 2016م بنسبة %78.30، تم انخفضت الى ان وصلت في عام 2017م بنسبة %46.98، تم ارتفعت تدريجيا حيث سجلت في عام 2020م ما نسبته %69.45، تم تراجع في الانخفاض في عام 2021م حيث سجلت نسبة 39.43م، كما بلغ المتوسط الحسابي لنسبة التنظيم في مصرف السراي (%65.23) وهي مرتفعة نسبيا، اما بالنسبة للمصرف المتحد كان المتوسط الحسابي لهذه النسبة (%56.27) وهي مرتفعة نسبيا، وهذا يعني ان الإدارة في كلا المصرفين تتحمل مصاريف تشغيلية مرتفعة نسبيا من اجل تحقيق الإيرادات، وتعتبر هذه النسبة أعلى من (%46) وفق نموذج PATROL وعلى هذا الأساس يتم تصنيف نسبة التنظيم المصرفين خلال الفترة من 2016م – 2021م. في الدرجة رقم 5

حيث تم حساب هذه النسبة من خلال العلاقة الآتية:

السيولة = مجموع الأصول المتداولة / إجمالي الأصول

كما هو مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (6) يوضح نسبة السيولة المصارف قيد الدراسة خلال الفترة 2016-2021م

المتوسط	2021	2020	2019	2018	2017	2016	السنوات
							المصرف
%89.21	%88.88	%95.54	%85.44	%82.54	90.47	%92.42	السراي
%97.58	%98.41	%98.07	%97.42	%97.57	%97.34	%96.70	المتحد

المصدر: اعداد الباحث اعتمادا على القوائم المالية للمصارف قيد الدراسة.

من خلال الجدول رقم (6) يوضح نسبة السيولة للمصرفين قيد الدراسة حيث نلاحظ ان نسبة السيولة في كلا المصرفين كانت مرتفعة جدا حيث بلغ المتوسط الحسابي للمصرف السراي بنسبة 98.21%، اما بالنسبة للمصرف المتحد بنسبة 97.58%، وهذا يعني ان كلا من المصرفين يحتفظان بنسبة عالية من السيولة من أجل تحقيق الأمان للمودعين، إلا ان هذا السياسة تنعكس سلبا على إيرادات المصارف، لذا يجب عليه توظيف هذه الأموال في الاستثمار من اجل الحصول على عائد اكبر، وفق تصنيف نموذج PATROL تبين ان نسبة السيولة المصرفين خلال الفترة من 2016م – 2021م، في الدرجة رقم 5.

أولاً- النتائج:

من خلال التحليلات النظرية والعملية تم التوصل الى النتائج التالية:

1- من خلال نتائج النموذج كشفت أن نسبة كفاية رأس المال كانت مرتفعة وفق نموذج PATROL يتم تصنيف نسبة كفاية رأس المال المصرفين خلال الفترة الدراسة، في الدرجة رقم 1، وهذا يعكس درجة الأمان التي يوفرها رأس المال لأموال المودعين والمقترضين، لأن رأس المال يعتبر العنصر الأساسي لحماية أموال المودعين ومواجهة المخاطر التي يمكن ان يتعرض لها المصرف.

2- أظهرت النتائج ان نسبة الربحية كانت مرتفعة وفق نموذج PATROL يتم تصنيف نسبة الربحية المصرفين خلال الفترة الدراسة في الدرجة رقم 1.

3- بينت الدراسة أن نسبة مخاطر الائتمان في مصرف السراي للتجارة والاستثمار تواجه خطر طفيف بعدم التحصيل مما يؤكد ان سياسة منح القروض بالمصرف سياسة غير رشيدة، وفق نموذج PATROL يتم تصنيف نسبة مخاطر الائتمان المصرف خلال الفترة الدراسة في الدرجة رقم 2، اما بالنسبة للمصرف المتحد للتجارة والاستثمار أن نسبة مخاطر الائتمان تواجه خطر عدم التحصيل، وفق نموذج PATROL يتم تصنيف نسبة مخاطر الائتمان المصرف خلال الفترة الدراسة في الدرجة رقم 3، يعني هذا ان سياسة منح القروض بالمصرفين سياسة غير رشيدة سوف تؤثر سلبا على ارباح المصرف.

4- كشفت النتائج ان نسب التنظيم في المصرفين مرتفعة نسبيا، وتعتبر هذه النسبة وفق نموذج PATROL يتم تصنيف نسبة التنظيم في المصرفين خلال الفترة من 2016م – 2021م. في

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

الدرجة رقم 5، وهذا يعني ان الإدارة في كلا المصرفين تتحمل مصاريف تشغيلية مرتفعة نسبيا من اجل تحقيق الإيرادات.

5- أظهرت النتائج ان ارتفاع نسب السيولة في المصرفين قيد الدراسة خلال فترة الدراسة وهذا يعني وفق تصنيف نموذج PATROL ان المصارف في الدرجة رقم 5، حيث الاحتفاظ بنسب عالية من السيولة وعدم استغلالها في الاستثمار أدى إلى ارتفاع هذه النسب سينعكس سلبا على إيرادات المصارف.

ثانيا- التوصيات:

من خلال النتائج الدراسة نوصي بالآتي:

- 1- ضرورة على المصارف الحد من مخاطره الائتمانية من خلال ادارتها والعمل على تنمية مخصص القروض المشكوك في تحصيلها بوصفه من الوسائل التي تعمل على تخفيض تلك المخاطر، واتباع سياسة رشيدة في التحصيل.
- 2- يجب على المصارف العمل على تحسين مستويات التنظيم داخل، ما ينعكس إيجابا على مستويات أدائها ككل.
- 3- على المصارف ضرورة الموازنة بين هدي السيولة والربحية، وذلك لقدرة المصارف على مواجهة التزاماتهم، كذاك تحقيق أكبر عائد.

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(242-263)

- 4- عقد دورات تدريبية متخصصة داخلية وخارجية بشكل دوري لكافة الموظفين ذوي العلاقة في مجال التقييم والرقابة المصرفية بهدف تنمية القدرات الفنية للنهوض بمتطلبات العمل المصرفي والرقابي والتعامل معه بكفاءة.
- 5- لا بد من قيام المصارف بمواكبة التطورات العالمية المتعلقة بالتحليل المالي للمصارف وخاصة تلك النماذج والاستفادة من خبرات الدول في هذا المجال.
- 6- وبشكل عام، لا بد على المصارف المركزية تبني نماذج تقييم الأداء المالي في الرقابة على أداء المصارف خاصة نموذج PATROL باعتباره من النماذج الهامة تستخدم لغرضين هما تقييم الأداء والتنبيه بالسلامة المالية.

المراجع

- 1- صالحيّة، أحمد سايج ومحمد، زيدان، 2021م، تقييم أداء البنك الوطني الجزائري باستخدام نموذج PATROL خلال الفترة 2015-2012، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا لمجلد 17، العدد 25.
- 2- الطائي، زينة ضياء، (2019)، تقييم أداء المصارف الإسلامية باستخدام نموذج PATROL، دراسة تحليلية لعينة من المصارف الإسلامية في بلدان عربية مختارة للفترة (2017 - 2011).
- 3- فتيحة، بلجياي، 2023م، تقييم أداء البنوك الجزائرية باستخدام نموذج PATROL دراسة تطبيقية على عينة من البنوك الجزائرية خلال الفترة (2016 - 2020)، مجلة شعاع للدراسات الاقتصادية، مجلد 7، العدد 1، 2023.
- 4- لى لا، علي مصطفى، (2020)، تقييم أداء المصارف الإسلامية العاملة في سورية باستخدام نموذج PATROL مشروع أعد لنى ل درجة الماجستير في المصارف الإسلامية، المعهد العالي لإدارة الأعمال سوريا.

تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام نموذج PATROL دراسة تحليلية(263-242)

5- منصور، بشري يحيى، 2022م، تقييم أداء المصارف باستخدام نموذج PATROL دراسة تطبيقية

مقارنة بين بنكي التضامن الاسلامي واليمن والكويت للتجارة والاستثمار للفترة (2015 2020)، مجلة

العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد 26.

6- المنيزل، خالد فليح، (2021)، تقييم أداء البنوك التجارية الأردنية باستخدام نموذج PATROL

خلال الفترة الزمنية 2009 – 2019 . مذكرة ماجستير . كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل

البيت، الأردن.

7- (<https://www.ubci-libya.com/About/overview>) موقع مصرف المتحد للتجارة

والاستثمار، يوم الجمعة 18/08/2023م الساعة 9:40- /

8- <https://atib.ly/ar/home.html> موقع مصرف المتحد للتجارة والاستثمار، يوم الجمعة الموافق 18-

08-2023م، الساعة 10:00 مساء

9- Ayad Abed Hameed , Osama Abdulsalam Jothr , Dr. Khalid Sabah Ali,2022,

The PATROL Model and Its Impact on Evaluating the Efficiency of Banking

Performance: A LITERATURE REVIEW, Journal of Management and

Economics, Issue 132 .

10-Al-Rubaie, Hind Khaled Hamed, (2023), The impact of the PATROL

model indicators on the performance of a sample of conventional banks in Iraq

For the period (2012-2021),Social Science Journal, Res

Militaris,vol.13,n°2,January Issue 2023.

القوة الناعمة أداة للسياسة الخارجية الأمريكية

البدرى الطاهر عياد صوان.

قسم العلوم السياسية/ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/08/30

الملخص:

يعتبر تصور القوة الناعمة في الأنماط السلوكية للسياسة الخارجية الأمريكية مكوناً رئيسياً وأداة فعالة لتنفيذ السياسة الخارجية، كما تدخل كتقليد من تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية، للمبدأ الأخلاقي للسياسة الخارجية في إطار المدرسة الويلسونية التدخلية التوسعية، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من أولى الدولة العظمى التي عكست بعد نهاية الحرب الباردة وحرب أفغانستان سنة 2001، وغزو العراق سنة 2003، دائماً أنماط القوة الناعمة في سياستها الخارجية لتضخيم قوتها ونفوذها الدولي. فهي تمتلك وتحدد مصادر وأدوات متنوعة يتم استخدامها من قبل صانعي القرار حسب توجه كل إدارة وأخرى، وجاذبية وقدرة الولايات المتحدة على تحقيق مصالحها القومية.

المقدمة:

لقد أدى تصاعد المواقف السلبية على نطاق واسع للدول في السياسة الدولية تجاه السياسة الخارجية الأمريكية بعد غزو أفغانستان 2001 و العراق 2003، واستخدام القوة العسكرية (الصلبة) كأداة رئيسية في السياسة الخارجية، إلى جانب التكاليف الباهظة لتلك الحروب، إلى لفت الانتباه من

قبل الأكاديميين والسياسيين وصناع القرار داخل الولايات المتحدة إلى معنى وأدوات القوة الناعمة الأمريكية، أي استخدام الجذب والإقناع والقدرة على جعل الآخرين يريدون أو يقبلون ما تريد، والعمل على وضع الأجندات وتشكيل الرغبات، بدلاً من استخدام الإكراه والقوة الصلبة في السياسة الخارجية، ورغم أن الولايات المتحدة تمارس القوة الناعمة لعدة قرون، لكن اعتمادها المفرض على القوة الصلبة كأداة للسياسة الخارجية أدى إلى ارتفاع التكاليف على مستقبل القوة الأمريكية، فاستخدام القوة الناعمة وتحديد أدواتها ومدى استخدامها بين فترة رئاسية وأخرى قد تشهد بعض التراجع، إلا أن وجود علاقة بين قوية بين استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية وجاذبية الدولة وقدرتها على تحقيق مصلحتها. وعلى ضوء ذلك تكمن مشكلة الدراسة في التساؤل

الرئيس التالي:- إلى أي مدى تشكل القوة الناعمة أداة للسياسة الخارجية الأمريكية؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس العديد من التساؤلات الفرعية وهي:

1- ماهي القوة الناعمة الأمريكية؟

2- إلى مدى يوجد في التاريخ الأمريكي تقليد للقوة الناعمة ضمن تقاليد السياسة الخارجية

الأمريكية؟

3- ماهي أدوات القوة الناعمة الأمريكية؟ وكيف يتم توظيفها كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية؟

4- كيف يمكن فهم عمل استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية في السياسة الخارجية، وأي دور تقوم

به لتعزيز النظام الدولي الليبرالي؟

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية مكون رئيسي للسياسة الخارجية، ويتم تحديد أدوات وموارد القوة الناعمة ومدى استخدامها من قبل صانعي القرار، وفقاً للعلاقة بين استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية وجاذبية الدولة وقدرتها على تحقيق مصلحتها.

أهداف الدراسة:

1- وصف النهج المثالي للولايات المتحدة من خلال استخدام القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية.

2- معرفة تأثيرات القوة الناعمة في الولايات المتحدة ودورها في العالم.

3- فهم تأصيل القوة الناعمة وأهمية تأثير تقليد وورد ويلسون على السياسة الخارجية الأمريكية.

4- معرفة أدوات واستراتيجيات ممارسة القوة الناعمة الأمريكية في السياسة الخارجية.

أهمية الدراسة:

1- تمتلك الولايات المتحدة منذ قرون قوة ناعمة، لكنها في فترة رئاسية وأخرى لا يتم الاعتماد عليها كأداة في سلوكها الخارجي، بل اعتمادها المفرط على القوة الصلبة كأداة رئيسية للسياسة الخارجية، خاصة عندما يتولى الرئاسة الأمريكية رئيس من الحزب الجمهوري.

2- القوة الناعمة لها هدف استراتيجي في السياسة الخارجية الأمريكية، هو تغيير السلوك البشري في الدولة المستهدفة بما يتواءم في بعض المواقف مع المصلحة الأمريكية.

3- أهمية القوة الناعمة ودورها كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية، أمر ضروري لتعزيز السلام والتعاون والاستقرار في النظام الدولي.

4- يعد فهم أدوات واستراتيجية القوة الناعمة الأمريكية أمراً بالغ الأهمية لمعرفة صياغة السياسات التي تعزز التفاهم المتبادل بين الدول في عالم سريع التغير.

الدراسات السابقة:

1- البدرى الطاهر عياد صوان، إدارة باراك أوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد (24) ديسمبر 2017. تناولت هذه الدراسة الطبيعة المتغيرة للقوة وأشكالها منها القوة الذكية كمفهوم جديد، وكيف لجأ باراك أوباما إلى القوة الذكية كأساس لسياسته الخارجية للبناء وأسس قوية للقيادة الأمريكية للعالم، وإعادة الدور الأمريكي العالمي الذي اعتبره شهد تراجعاً ليضع حد لخطر القوة العسكرية كأداة رئيسية للسياسة الخارجية. الدراسة لم تضع القوة الناعمة كمكون رئيس وأداة مهمة للسياسة الخارجية الأمريكية، وما هو دورها وممارساتها في السلوك الخارجي الأمريكي تجاه العالم. وهذا ما سوف تتناوله الدراسة.

2- ليزلى جيلب، قواعد القوة كيف يمكن للتفكير البديهي إنقاذ السياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة كمال السيد، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، 2013. كان الغرض من هذه الدراسة تقديم مجموعة قواعد اقتصادية وعسكرية واستخبارية لإعادة القوة للولايات المتحدة الأمريكية، بما يتناسب وتحديات القرن الحادي والعشرين، كما كان هدف الدراسة التمييز السليم في ممارسة تلك القوة وصنع السياسة الخارجية الأمريكية، الدراسة لم تتناول القوة الناعمة كأداة رئيسية ومكون أساسي للسياسة الخارجية في العقود الأخيرة، وهذا ما يسعى الباحث لتناوله في هذه الدراسة.

3-Hal Brand,s American Corand Strategy in The age of Trump Paperback

January 16,2018, <https://www.amazon.com/American-Grand-Strategy-Age-Trump/dp/08t5783>.

-تناولت هذه الدراسة الاستراتيجية الأمريكية وما شهدته السياسة الخارجية من اضطراب بعد نهاية الحرب الباردة، وتطرح الدراسة تساؤلاً حول الدور الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة في العالم، وتطرق الدراسة إلى الاستراتيجية الكبرى منذ 1945 إلى فترة إدارة دونالد ترامب، وأوضحت الدراسة أن إدارة دونالد ترامب أدت إلى زيادة عدم اليقين بشأن دور القيادي للولايات المتحدة في العالم، لم تشير الدراسة إلى أداة القوة الناعمة في السياسة الخارجية بأدواتها المختلفة وممارسات استراتيجية القوة الناعمة الأمريكية واستمرارية الدور القيادي للنظام الدولي، وهذا ما سوف نتناوله هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

سوف تعتمد الدراسة على المنهج التاريخي- المنهج الوصفي التحليلي- منهج دراسة القوة والمصلحة.

♦ **المنهج التاريخي**:- يظل التاريخ عنصراً مساعداً للتحليل السياسي، ويفيد الدراسة المقارنة للظاهرة والوقائع والأحداث السياسية التي حصلت لبيان مدى تأثيرها في الوقت الحاضر، لذا يركز الباحث في هذه الدراسة على تأصيل مفهوم القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية.

♦ **المنهج التحليلي النظامي**:- استعان به الباحث؛ لكونه أكثر ملائمة لهذه الدراسة، وذلك لمعرفة كيف ولماذا شكلت القوة الناعمة أداة ومكوناً للسياسة الخارجية الأمريكية، كذلك لرصد السلوك الخارجي الأمريكي في العالم.

♦ منهج دراسة (القوة والمصلحة)-يركز على العلاقة بين ثنائية المصلحة الوطنية والقوة في العلاقات الدولية، فالقوة هي الظاهرة الوحيد الأكثر قبولاً لتفسير وتحليل السياسة الخارجية الأمريكية، للحفاظ على استمرارية القوة الأولى ومستقبلها في النظام الدولي الفوضوي. ومن هنا يحتم على الباحث استخدام هذا المنهج على أساس القوة الناعمة كمكون رئيس في السياسة الخارجية الأمريكية.

تقسيمات الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم القوة الناعمة الأمريكية-أنماطها-مواردها.

المطلب الثاني: أصول القوة الناعمة في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الثالث: ممارسات استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الرابع: أدوات القوة الناعمة الأمريكية والأنماط السلوكية لسياسة الخارجية الأمريكية.

المطلب الخامس: نشر الديمقراطية في الخارج كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

المطلب الأول: مفهوم القوة الناعمة الأمريكية-أنماطها-مواردها.

شهد العقد الأول من القرن الحادي والعشرين جدلاً واسعاً داخل الأوساط السياسية والأكاديمية الأمريكية والغربية حول مستقبل القوة الأمريكية، إن الطبيعة المتغيرة للقوة في عصر المعلومات الذي صارت فيه المعلومة وتكنولوجيا المعلومات قوة، وتصدير القيم الأمريكية لشعوب الدول الأخرى تشكل قوة، إن القوة التي تعني القدرة على الحصول على النتائج التي يريدها الشخص، ويخبرنا القانون أن القوة تعني امتلاك القدرات على التأثير في أسلوب الآخرين لجعل تلك الأشياء تحدث. بمعنى أن القوة هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء، لكن توجد طرق عديدة للتأثير في سلوك الآخرين، قد لا تستطيع إرغامهم بالتهديد أو الحرب، تستطيع

إغراءهم لدفع الأموال، أو تستطيع أن تجتذبهم وتقنعهم بأن يريدوا ما تريد فعله. بمعنى إذا كنت تعتقد بأن أهدافي وعملي مشروع، فإني قد أتمكن من إقناعك بأن تفعل من أجلي الكثير دون أن استخدم التهديدات أو الإغراءات (القوة الصلبة)، لأنه من الممكن الحصول على كثير من النتائج المرغوبة دون أن يكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين من خلال كسب العقول والقلوب معاً للحصول على النتائج التي تريدها " الدولة " وهو الوجه الثاني للقوة أي " القوة الناعمة" (ناي، 2007، ص2).

لقد ارتبط مفهوم القوة الناعمة كأحد أشكال القوة بمحاولات جوزيف ناي، عندما صدر كتابه سنة 1990م، " ملتزمون بالقيادة "، وكتابته سنة 2001م، بعنوان " مفارقة القوة الأمريكية "، وكتابته الآخر الذي صدر سنة 2007، " القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، أشار فيه أن السياسة الخارجية الأمريكية لا تمتلك أدوات القوة العسكرية والاقتصادية فقط، إنما تمتلك القوة الناعمة التي عرفها بأنها " قدرة الدولة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية والاستمالة بدلاً من الإكراه، وكلما كانت سياسات الدولة مشروعة ازدادت جاذبيتها " (ناي، 2007، ص4).

ميز ناي بين ثلاثة أنماط للقوة الناعمة يتمثل النمط الأول: في الجاذبية أي جذب الانتباه، إما بطريقة سلبية أو إيجابية. ويتمثل النمط الثاني: في الإقناع ويستخدم للتأثير في معتقدات وسلوكيات الآخرين وردود أفعالهم دون التهديد باللجوء إلى القوة. وينصرف النمط الثالث: إلى وضع جدول الأعمال وأجندات وتحديد أولويات الدول الأخرى، بما يخدم أو يتفق مع أولويات الدولة التي تمارس القوة الناعمة. وأكد ناي على السياق المتغير للقوة في السياسة الدولية، مما يجعل

القوة الناعمة في ثقافتنا وقيمنا وسياساتنا المحلية، وفي مادة سياستنا الخارجية وسلوكها الخارجي.

فكل البلدان تتابع مصلحتها الوطنية في السياسة الخارجية (صوان، 2017، ص 200)

قد حدد ستيفن لوكيس، ثلاثة وجوه للقوة ، **الوجه الأول**: هو القدرة على اتخاذ القرارات وتنفيذها، **الوجه الثاني**: هو القدرة على تحديد الأجندات، **الوجه الثالث**: هو القدرة على التلاعب بما يعتقد البعض الآخر أنهم يريدون ما تريده. وأشار لوكيس إلى أن القدرة على تشكيل الرغبات، تشمل في الواقع القوة الناعمة لجوزيف ناي، الذي يتفق معه حول القدرة على وضع الأجندات والقدرة على تشكيل الرغبات (Vuving, 2009, P71)

أشار ناي أن الولايات المتحدة تمتلك مصادر هائلة للقوة الناعمة وكثيراً ما استخدمتها بفاعلية لتحقيق النتائج التي تريدها فمن الممكن الحصول على كثير من النتائج المرغوبة دون أن تكون للمرء قوة ملموسة كبيرة على الآخرين، فإذا كنت تعتقد بأن أهدافك مشروعة، فإني قد أتمكن من إقناعك بأن تفعل من أجلي شيئاً دون استخدام التهديدات أو الإغراءات ، لكن على اعتبار دور الولايات المتحدة القيادي للنظام الدولي الليبرالي وفي ظل عصر المعلومات والتكنولوجيا وما تشكله تحديات القرن الحادي والعشرين فإن فرص القوة الناعمة الأمريكية ستزيد إذا تصرفت الولايات المتحدة بمهارة في توظيف القوة الناعمة في سياستها الخارجية، مع ترابطها في بعض الأوقات مع القوة الصلبة للتأثير على سلوك الآخرين، لكن ما يميزهما هو الدرجة في طبيعة السلوك وفي كون الموارد ملموسة، فالقوة الأمرة (الصلبة)، تركز على الإغرام أو على الإغراء. أما القوة الناعمة تركز على التعاون الطوعي-أي القدرة على تشكيل ما يريده الآخرون، أي على جاذبية الثقافة وقيم البلد (السياسية-الاقتصادية-الثقافية) أو مقدرة المرء على التلاعب بجدول أعمال الخيارات

السياسية للدول الأخرى بطريقة تجعلهم يعجزون عن التعبير عن التفضيلات التي تخدم مصالح

بلدانهم،(ناي،2007،صص28-113)

قد أوضح ناي موارد القوة الناعمة والصلبة في الجدول التالي: (ناي، 2007ص28)

صلبة	ناعمة	
الإغراء	جاذبية	طيف أنماط السلوك
الارغام	وضع جدول الأعمال	
الأمر ←	تعاون	→
	طوعي	
المدفوعات	المؤسسات	أرجح الموارد
القوة	- القيم	المحتملة
العقوبات	- الثقافة	
الرشاوي	- السياسات	

المطلب الثاني: أصول القوة الناعمة في تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية.

إن استخدام التاريخ الدبلوماسي الأمريكي باعتباره عدسة يصبح بها إدراكنا للحاضر والمستقبل أكثر وضوحاً، ومن هنا يحاول الباحث تأصيل القوة الناعمة كتقليد من تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية، لقد أوضح علماء السياسة الخارجية والعلاقات الدولية (ماكدوغال وميد)، أن الطريقة الأمثل والأكثر فائدة ودقة لتحليل السياسة الخارجية للبلاد، هي عبر تحديد " تقاليد " بارزة للسياسة الخارجية. وتشير التقاليد وفقاً لـ (ماكدوغال وميد) إلى التطور مع مرور الوقت للمحرك

التماسك المتعلق بكيفية قيام الولايات المتحدة بما ينبغي لها التعامل مع العالم، (صوان، 2020، ص

(148

يمكن القول حسب سجل الدبلوماسية الأمريكية منذ تأسيس الولايات المتحدة هناك أربع مدارس

فكرية أساسية حددها (والتر راسل ميد)، بأربعة شخصيات أمريكية عظيمة- هاميلتون ،

Hamiltont الواقعي عنيد الرأي (الترويج لعالم " الباب مفتوح ")، وجيفرسون Jefferson ،

المثالي (صيانة النظام الديمقراطي)، وجاكسون Jakson (القيم الشعبية- القوة العسكرية)، و

ويلسون Wilson (المبدأ الأخلاقي الخارجي)، كلما تعمق فهمنا لهذا المذهب الأربعة، زاد إدراكنا

لردود الأفعال الأمريكية على تحديات وسلوك السياسة الخارجية الأمريكية في الماضي والمستقبل، (

ميد ، 2005، ص 11)

شكلت هذه المدارس الأربعة الموقف الفكري للسياسة الخارجية الأمريكية من القرن الثامن عشر

إلى القرن الحادي والعشرين، وقد دارت بين أنصارها سياسات خارجية صراعية داخل الولايات المتحدة

لتحديد سلوكها الخارجي لكي يقرر كيف يحدد الأهداف الأمريكية في العالم، وكيف يفكر في

القوة الأمريكية. كما أن المدارس الأربعة التي تمثل معاً مناظرة السياسة الخارجية الأمريكية وان

كلاً منها قادر على التكامل مع الآخرين ، ولديها قدر من المرونة في التجمع بصور عديدة لمواجهة

التحديات وزيادة النفوذ الخارجي، وساهمت عن طريق بناء قوة المجتمع الأمريكي وتماسكه وإمداد

الأمة الأمريكية بنوعي القوة (اللين والقاسي)، وتتساوى أهمية تلك المدارس حسب كل إدارة

أمريكية سواء كانت جمهورية أم ديمقراطية، وتدل الشواهد على أن السياسة الخارجية الأمريكية

كانت وستظل مستمدة من الآراء المختلفة لهذه المدارس وجدالها لفترة طويلة مستقبلاً. (ميد ،

2005، ص 11)

تدخل القوة الناعمة كتقليد للمبدأ الأخلاقي للسياسة الخارجية في إطار المدرسة الويلسونية التدخلية التوسعية، على اعتبار أن مصادر القوة الناعمة الأمريكية تقع في المقام الأول على ثلاثة موارد: ثقافتها (في الداخل جاذبة للآخرين)، والقيم السياسية (عندما ترتقي لهم في الداخل والخارج)، وسياساتها الخارجية (عندما ينظر إليها على أنها شرعية عند الآخرين)،

(Kearn, 2001, pp70-71)

تعتبر المدرسة الويلسونية "المبدأ الأخلاقي" الخارجي مكوناً أساسياً للسياسة الخارجية الأمريكية، وأن للولايات المتحدة التزاماً أخلاقياً في نشر القيم الديمقراطية الأمريكية في أنحاء العالم، وجعل المجتمع الدولي سلمياً أكثر تعاوناً وتفاهماً يقبل القانون، ويعد تصدير الديمقراطية إلى الخارج أحد أدوات القوة الناعمة المهمة لأجل تحقيق المصلحة القومية الأمريكية، حيث كان اعتقاد الآباء المؤسسين وبعض رؤساء الولايات المتحدة الذين يستقون آراهم من المدرسة الويلسونية، بأن بلادهم يجب أن تقوم بمهمة "نشر الديمقراطية وبناء الدول الديمقراطية في الخارج، لاستنادهم أن الولايات المتحدة قوة عالمية يتعين عليها نشر القيم الأمريكية في العالم أجمع، رغم أن تلك المشاركة الدولية كانت محدودة جداً لتلك المهمة قبل نهاية الحرب الباردة، إلا أنها ترجمة إلى أفعال على المسرح الدولي أكثر تأثيراً وعلى نحو متزايد على قاداتها بعد نهاية الحرب الباردة. (صوان

، 2016، ص 63)

يمكن القول إن هناك ثلاث مراحل في التاريخ الدبلوماسي الأمريكي ساهمت في بلورة إدراك قادتها لوضع استراتيجيات وأهداف السياسة الخارجية، لكل مرحلة ساهمت في كيفية تصور الترويج وتعزيز الديمقراطية في الخارج وهذه المراحل كالتالي: (صوان ، 2016، ص ص 63- 72)

المرحلة الأولى: تبدأ من الثورة الأمريكية والحرب الإسبانية الأمريكية عام 1898 إلى الحرب العالمية الثانية، حيث كانت تعمل تقريباً على المستوى الفكري بدايتها إلى أن دفع وودرو ويلسون الولايات المتحدة لنشر الديمقراطية في السياسة الدولية، على أن وجود السلطة العسكرية والامبريالية نتيجة الاستبداد، ويجب أن يحل محلها حكم القانون والتداول السلمي للسلطة وترسيخ القيم المشتركة من قبل الأنظمة الديمقراطية لتحقيق الرفاه الاقتصادي والاستقرار السياسي العالمي.

المرحلة الثانية: مع بداية الحرب الباردة التي اختارت الولايات المتحدة نهجاً لدعم التحرير السياسي والاقتصادي العالمي لنشر القيم الغربية، وهو ما عبر عنه مبدأ ترومان سنة 1947، الذي ينص على مساعدة الشعوب الحرة للعمل لمصائهم بطريق ديمقراطية ويجب تكريس سياسة الولايات المتحدة لدعم الشعوب التي تقاوم الاستبداد، وتصلبت الولايات المتحدة لأيديولوجيتها وتحولت أكثر إلى النموذج الديمقراطي الليبرالي لتعزيز الديمقراطية في الخارج، إلا أن الهدف الرئيسي هو إسقاط الاتحاد السوفيتي حتي وإن لزم الأمر دعم الأنظمة الاستبدادية طالما أنها كانت غير شيوعية.

المرحلة الثالثة: هذه المرحلة مع نهاية الحرب الباردة و زوال الاتحاد السوفيتي، مثلت مرحلة نموذجية للترويج للديمقراطية " كمبدأ أخلاقي " وسلوك ناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية، وأصبحت القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان نموذج هيمنة للديمقراطية الليبرالية العالمية لا

جدال فيها كنظام سياسي للدول، وانتقلت الولايات المتحدة من السياسات الهادئة التي كان يمثلها ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى إلى سياسات الحزم العالمي وبالأخص مع بداية القرن الحادي والعشرين، التي نهجت فيها السياسة الخارجية الأمريكية العمل على القضاء على الطغيان ومعاقبة الحكام المستبدين في العالم، باستخدام القوة الصلبة أو القوة الناعمة لتدعيم القوة الأمريكية، وأصبح الجذب والإقناع (القوة الناعمة) فاعلاً رئيساً أكثر في العلاقات الخارجية الأمريكية على حساب القوة العسكرية، فترة الرئيس باراك أوباما الذي نهج السلوك الناعم " المبدأ الأخلاقي " في السياسة الخارجية للترويج للديمقراطية وتغيير الأنظمة غير الديمقراطية.

إن المنافسة بين المدارس الأربع التي تعبر عن تقاليد السياسة الخارجية الأمريكية تأثرت وبمؤسسات مختلفة بالمبادئ الفلسفية للمثالية أو الواقعية، وإن السياسة الخارجية الأمريكية تميل على المدى الطويل إلى الارتباط بالجانب العملي التطبيقي أكثر من ارتباطها بالمبادئ، فعندما ينظر على نطاق واسع إلى المقترحات الويلسونية أو الهاميلتونية الكبرى من أجل التعاون والتفاهم الدولي، باعتبارها تقدماً لمصالح الولايات المتحدة، فإن السياسة الأمريكية سوف تتحرك في هذا الاتجاه بمعنى تميل السياسة الخارجية إلى اتباع الطريق الذي يثبت صحته، فهي لا تلتزم بالمبادئ الواقعية ولا بالمبادئ المثالية باعتبارها " أولوية مطلقة "، مع مرور السنوات قد تتغير رؤية السياسة الخارجية الأمريكية وفقاً لرؤية إدارة أخرى، لكنها قد تتجمع المدارس الأربعة مرة تلو الأخرى في ائتلاف تلو الآخر، مما يعزز براجماتية السياسة الخارجية ومرونتها، وهو السمة البراجماتية للمدارس جميعاً. (ميد، 2005، ص 349)

المطلب الثالث: ممارسات استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية.

يمكن القول إن استراتيجية القوة الناعمة الخاصة بكل بلد تعمل على مساعدة السياسة الخارجية في الخارج، بثلاث طرق أو أبعاد رئيسية وهي: أولاً-من خلال توفير لسلوكها الخارجي الشرعية. ثانياً-من خلال المساعدة في الحصول على رؤية أكثر واقعية لشركائها في النظام الدولي. ثالثاً-من خلال تعزيز عبر الوطنية الشبكات التي تساعد في تعزيز أهداف سياستها الخارجية. هذه الأبعاد أو الطرق تحتاج استراتيجيات القوة الناعمة القائمة على الشرعية مناشدة القيم الدولية الشائعة، مثل القيم السياسية الأمريكية من نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان التي تعتبر من بين أقوى هذه العناصر، أي احترام الإجراءات الديمقراطية -الانتخابات الحرة-نشر الديمقراطية في الدول المستبدة، حيث شكلت هذه العناصر على مدى العقود الثلاثة الماضية قيما سياسية أمريكية عالمية قوية جداً، وفقاً لتقليد وويلسون " المبدأ الأخلاقي " حول الأنظمة السياسية الاستبدادية، تؤكد على أن العلاج الأمريكي للدول الغير ديمقراطية " السيئة " هو تحويلها إلى دولة ديمقراطية الجيد"، (ميد ، 2005، ص 11)

بعد نهاية الحرب الباردة يركز دور الولايات المتحدة في العالم، على أربعة عناصر رئيسية: القيادة العالمية-الدفاع عن النظام الليبرالي وتعزيزه-الدفاع والترويج للديمقراطية وحقوق الإنسان-منع ظهور الهيمنة في أوراسيا، (Congressimnal, 2019) كما أن المصلحة الوطنية الأمريكية تقوم على أربعة ركائز: الأمن-الرخاء-القيم العالمية(مثلاً: قيم سياسية "ديمقراطية وحقوق الإنسان")-النظام الدولي الليبرالي الذي يسمح بتعاون أقوى لمواجهة التحديات العالمية، وتعمل الاستراتيجية الأمريكية الكبرى للقيادة العالمية على مساعدة الدول الغير ديمقراطية في النظام الدولي إلى التحول الديمقراطي، والعنصر الرئيسي في ذلك هو الانخراط مباشرة مع شعوب هذه الدول من خلال

استخدام أدوات القوة الناعمة، التي تشكل الدعامة الأساسية للقوة

الأمريكية. (Bouchet, 2001, p580)

تعمل ممارسة القوة الناعمة من قبل السياسة الخارجية على تعزيز الشرعية للقيادة الأمريكية العالمية من خلال وسائل الإعلام والنخب السياسية وعامة الناس، كذلك ممارسة القوة الناعمة وما يرتبط بها من تعبئة المجتمع المدني، بمعنى إذا كان القائد يمثل القيم التي يمثلها الآخرون " أريد أن أتبعه " كما يشير ناي " إن القيادة أقل تكلفة ". أي القدرة على إلهام أحلام ورغبات الآخرين من خلال مناشدة أن تكون القيم المشتركة مصدراً مهماً للتأثير الدولي، كما هو في العلاقات عبر الأطلسي من خلال التأكيد على القيم والمصالح المشتركة، (ناي، 2007، ص 28)

أصبح استخدام أدوات القوة الناعمة يمثل المفتاح لاستراتيجية الأمن القومي الأمريكي وموضوعاً لتوجهات السياسة الخارجية للدول في النظام الدولي، وتم تحديد الهدف للقيم السياسية "ديمقراطية وحقوق الإنسان"، توجهاً عالمياً باسم الولايات المتحدة لإنهاء الاستبداد في العالم عن طريق بناء الديمقراطية في الخارج لتصبح القيم الديمقراطية الأمريكية كونية في النظام الدولي، وتم ربطها بالتنمية والدبلوماسية العامة والمجتمع المدني في عمل السياسة الخارجية الأمريكية وباستخدام تقنيات الاتصال ووسائل التواصل الاجتماعي وتسهيل توسعها على المستوى العالمي حتى تكون قوة فاعلة في دعم تحول الدول الغير ديمقراطية نحو الحرية السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالتالي أصبحت تشكل العمل السياسي العالمي. (wong, 2013)

إن الاهداف الاستراتيجية للقوة الناعمة الأمريكية هي تغيير السلوك البشري على المدى الطويل وهو هدف للسياسة الخارجية لتغيير السلوك والمواقف البشرية، والاستخدام الاستراتيجي للقوة الناعمة أمر يعد ضروريا للسياسة الخارجية الأمريكية، لتعزيز السلام والاستقرار والتعاون في النظام

الدولي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ 78 سنة، بمعنى أنها ضرورية لتحقيق النتائج المرجوة في السياسة الخارجية، يمكن أن يؤدي الاستخدام السليم للقوة الناعمة إلى بناء الثقة وحسن النية، وتعزيز التأثير، وتحقيق أهداف السياسة الخارجية، من المهم وفقاً لرؤية الأمريكية للقوة الناعمة الاستثمار في برامج مثمرة، مثل برامج التعليم-التبادل الثقافي-تعزيز التنمية الاقتصادية-الدبلوماسية العامة-إلخ. للتواصل مع الجمهور وبناء تصورات إيجابية عن الولايات المتحدة لبناء علاقات وتأسيس الثقة وتعزيز القيم والمصالح الأمريكية.(Saaida,2023)

تعد استراتيجية القوة الناعمة للولايات المتحدة مكوناً رئيسياً في سياستها الخارجية لعقود، لكن في السنوات الأخيرة في ظل (إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب)، تم التشكيك في فعالية القوة الناعمة للولايات المتحدة، بسبب بعض القرارات التي كان قد أصدرها الرئيس السابق (دونالد ترامب) منها مثلاً قرار الانسحاب من (اتفاقية باريس للمناخ- اتفاقية إيران النووية)، قد أضرت بسمعة الولايات المتحدة كشريك موثوق في الشؤون الدولية، كذلك بسبب استخدام إدارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش للقوة العسكرية "القوة الصلبة" في حرب أفغانستان سنة 2001- غزو العراق سنة 2003، فضلاً عن الصراع المستمر في سوريا-ليبيا-اليمن، حيث تعرضت فيه الولايات المتحدة إلى انتقادات واسعة وشوهت صورتها كمروج للديمقراطية وحقوق الإنسان، وقد أدى ذلك إلى تصور أن الولايات المتحدة مهتمة بتأكيد قوتها ومصالحها أكثر من اهتمامها بتعزيز الاستقرار والازدهار العالمي.(Saaida,2023)

إن نجاح استراتيجية القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية يعتمد على تحقيق التوازن بين القوة الناعمة والصلبة، بمعنى قد تكون القوة الناعمة أداة مهمة في تعزيز المصالح الأمريكية وقيمها، لكن يجب أن تكملها القوة الصارمة (الصلبة) لضمان حماية مصالحها واستمرار قوتها

كقائد أحادي مهيمن على النظام الدولي، يمكن أن يساعد النهج المتوازن في بناء الثقة والتفاهم بين الدول، ويخلق نظاماً دولياً أكثر استقراراً وأماناً، رغم أن تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة استثمارات كبيرة في الميادين الثقافية والتعليمية ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن يجب أن يتبنى صانعو السياسات اتباع نهج متوازن يتضمن استراتيجيات القوة الناعمة والقوة الصلبة لضمان الأمن وحماية المصالح الاستراتيجية. (صوان، 2017، ص 212)

أهم تحديات تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة هو العمل المتسق مع الأدوات الأخرى غير الناعمة الذي يعد أمراً مهماً، وإنه بدون ذلك الاتساق يمكن أن يؤدي إلى فقدان المصداقية والتأثير للقوة الناعمة، كذلك إن تحديات استراتيجية القوة الناعمة تتطلب استثمارات كبيرة في المبادرات الثقافية والدبلوماسية والتعليمية، وإن من أهم التحديات أيضاً هو تلك المواقف التي تتعرض فيها المصالح الأمنية الاستراتيجية للتهديد، ومن ثم أي الطرق التي يمكن من خلالها موازنة القوة الصلبة مع الناعمة لحماية أمن الدولة ومصالحها الاستراتيجية. (Saaida, 2023)

المطلب الرابع: أدوات القوة الناعمة الأمريكية والأنماط السلوكية لسياسة الخارجية الأمريكية.

يمكن تصنيف أدوات القوة الناعمة إلى عدة أنواع منها: الإعلامية-الثقافية - الأيديولوجية-التعليمية-الدبلوماسية العامة- نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، إلخ. في هذا المطلب سوف يتناول الباحث بعض أدوات القوة الناعمة كنماذج للقوة الناعمة وهي كالتالي:-

1-الدبلوماسية العامة.

تعد من أهم أدوات القوة الناعمة وعرفها إدوارد مورو مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية في إدارة بيل كلينتون السابق سنة 1963، الدبلوماسية العامة بأنها تفاعلات لا تستهدف الحكومات الأجنبية فحسب، بل هي أيضاً تفاعلات بالدرجة الأولى مع الأفراد والمنظمات الغير حكومية، كما

عرفها الخبير البريطاني مارك ليونارد، هي نقل المعلومات وإقناع الناس بصورة إيجابية وكذلك تشمل بناء علاقات على المدى البعيد تخلق بيئة تمكن الحكومة من تنفيذ سياستها، أي التواصل مع جميع الثقافات في العالم، لأجل إشراك الشعوب في الحكم للتعبير عن المطالب الديمقراطية وحقوق الإنسان ودعم الحركات التي ترغب في التحول الديمقراطي والتحرر لنيل حق تقرير المصير، هذا حسب وجهة نظر الباحث نوع ممارسة ناعمة تمارسها السياسة الخارجية الأمريكية كنوع من النفوذ الخفي وغير مباشر في التأثير على شعوب الدول الأخرى وبأدوات محلية لتشكيل تفضيلاتها وسلوكياتها حسب الأجندات والمصالح الأمريكية. (أغوان، 2011)

توجد ثلاثة أبعاد للدبلوماسية العامة الأمريكية هي: أولاً- الاتصالات اليومية على المستوى الداخلي والخارجي لشرح سياق قرارات السياسة الداخلية والخارجية، أما البعد الثاني: هو الاتصالات الاستراتيجية حول بعض الموضوعات أو القضايا البسيطة تؤخذ كحملة سياسية أو إعلانات لتسويق السياسة الخارجية، أما البعد الثالث- هو التطوير المستمر للعلاقات مع الأفراد الفاعلين والرئيسيين في الدول الأخرى على مدى سنوات طويلة من خلال المنح الدراسية-التبادل الثقافي-الندوات والمؤتمرات-الوصول إلى وسائل الإعلام في الدول الأخرى، (ناي، 2007، ص 16) يمكن القول إن هناك خمسة تصنيفات لممارسة الدبلوماسية العامة الأمريكية هي: (Cowan

and Cull, 2008)

أ- الاستماع: تحاول من خلاله الولايات المتحدة إدارة البيئة الدولية بفاعلية عن طريق جمع وتنظيم البيانات على آراء الجماهير في الخارج، واستخدام هذه البيانات لإعادة توجيه السياسة أو نهج الدبلوماسية العامة، وتعد تقييمات الرأي العام الخارجي هي الابتكارات الحديثة وإن كان جمع

معلومات عن الرأي العام الخارجي جزءاً من الوظيفة الدبلوماسية التقليدية، إلا أن محاولات معرفة عقول السكان في بلد ما سمة من سمات الذكاء الدبلوماسي.

ب- الدعوة: هي محاولة لإدارة البيئة الدولية من خلال الاضطلاع والعمل بأي نشاط تكون الاتصالات الدولية، لتعزيز سياسة أمريكية معينة-فكرة- أو المصالح العامة، الفاعلة في عقول الجمهور الخارجي، وتشمل مثلاً-العلاقات الصحفية-السفارة والعمل الإعلامي لتحقيق أهداف سياسية سريعة.

ج- الدبلوماسية الثقافية: هي محاولة فاعلة لإدارة البيئة الدولية، بمعنى البيئة الدبلوماسية جعل الموارد الثقافية الأمريكية وإنجازاتها معروفة في الخارج أو تسهيل نقل الثقافة على الخارج.

د- الدبلوماسية التبادلية: عن طريق إرسال مواطنيها في الخارج وبالتبادل قبول المواطنين من الخارج لفترة من الدراسة أو التثقيف، مثلاً - منح فولبرايت كأداة مركزية في هذا الشأن.

و- البث الدولي: كمحاولة لإدارة دولية، بمعنى أن بيئة بث الأخبار باستخدام تقنيات الإذاعة والتلفزيون والانترنت للتواصل مع الجماهير في الخارج، أي استخدام قوة التكنولوجيا الحديثة للتواصل مع شعوب الدول الأخرى، يخلق المزيد من الفرص للدبلوماسية العامة الأمريكية لتوظيفها حسب مصالحها، وتعتبر الولايات المتحدة أن ثورة تكنولوجيا الاتصالات الانترنت وشبكات الأخبار العالمية حولت العديد من المجتمعات من الاستبداد إلى الديمقراطية، وأدت إلى تزايد المشاركة الجماعية في العمليات السياسية وحسنت صورتها في العالم خلال العقد الماضي، وتحققت من خلال الجذب والإقناع (القوة الناعمة).

2-سينما هوليوود كأداة إعلامية في نشر القوة الناعمة الأمريكية.

تعد القوة الناعمة الثقافية من أكثر الأدوات الناعمة شيوعاً، وهي تشير إلى قدرة الدولة على ممارسة التأثير على البلدان الأخرى وقدرة الدولة من خلال منتجاتها الثقافية مثل- الموسيقى- الأفلام- الأدب- إلخ، على تشكيل التفضيلات والسلوكيات للآخرين داخل بلدانهم، بما يتواءم مع مصالح الولايات المتحدة، التي هي الدولة التي عكست دائماً أنماط القوة الناعمة في سياستها الخارجية لتضخيم نفوذها، تستخدم هذه الدولة أدوات القوة الناعمة - بما في ذلك وسائل الإعلام مثل السينما- لتعزيز نفوذها العالمي في النظام الدولي من أجل تأمين مصالحها السياسية والتأثير على الهوية الدولية. يساعد مشروع الجذب الإعلامي هذا الولايات المتحدة بطريقة ما في الظهور كقائد عالمي في مجال الهوية الثقافية العالمية، لقد أثبتت الولايات المتحدة قدرتها على عكس وتحقيق أهدافها الأيديولوجية السياسية والترويج لقيمها السياسية في الأزمات العالمية في إطار أنماطها الإعلامية من خلال التأكيد على أدوات مثل السينما وربطها بالسياسة، للاعتراف بها كقائد عالمي، بهدف تعزيز العلاقة التفاعلية للهوية الثقافية الأمريكية بما يتماشى مع مصالحها السياسية. (Hamidi ,Mozdkhah ,and Zanganeh,2021,p30)

تسعى الولايات المتحدة إلى استخدام منتجات هوليوود لتهميش الخطاب المشتركة للنظام الدولي الليبرالي وتقديم الخطاب الأمريكي كمرجع عالمي مهمين، وفقاً لذلك تستخدم غالبية هذه الأعمال معايير مثل الاستثنائية للثقافة والهوية الأمريكية والنظرة العالمية من أجل إعادة إنتاج هوية مختلفة عن البنية الثقافية المشتركة للعالم، بهدف تعزيز الخطاب الأمريكي وتأثيره العالمي وقهر الأسواق العالمية، للحفاظ على القيادة الأمريكية المهيمنة على النظام الدولي. تظهر الاستراتيجية التي تبنتها هوليوود والسياسة الخارجية الأمريكية في شكل مثلث اتصالات يتكون من (قطبية وأمن وقيادة)، مما يمكن الولايات المتحدة من الحفاظ على دورها كقائد عالمي أحادي من

خلال تعزيز الأمن والقوة للولايات المتحدة في النظام الدولي، بطريقة ما قد يساعد إنشاء العلاقة بين اللغات الثقافية-الفنية على وسائل الإعلام لتعزيز هيمنتها السياسية العالمية، وتمثيل نوع من الارتباط بين المجتمع المدني الافتراضي والتكافل الاجتماعي الذي تقوده الولايات المتحدة.

أن يصبح مثلاً- أحد أفلام هوليوود يتمتع بشعبية كبيرة في بلد معين، فإن ذلك يعزز من سمعة الولايات المتحدة وثقافتها بين شعوب تلك الدولة، بل إن كان البلد يحكمها نظام استبدادي فإن الرأي العام يستطيع أن يفعل الكثير للتأثير على رغبة الحكومة في العمل مع الولايات المتحدة. (Seymour,2020) كما يلعب الإعلام دوراً فعالاً في التشريع وإدارة السياسة الخارجية الأمريكية ويعكس ويعيد إنتاج معلومات السياسة الخارجية دولياً من خلال قنوات مختلفة، لأنه قد يؤدي إشراك وسائل الإعلام القوية في السياسة الخارجية إلى تعزيز قوة وخطاب الدولة، بالإضافة إلى تهميش المنافسين وإعاقة تفاعلهم، وصولاً إلى الهدف النهائي للولايات المتحدة هو تعزيز قدرتها على التفاعل بين الهوية الثقافية بما يتماشى مع مصالحها السياسية. (Hamidi,Mozdkhah and Zanganeh,2021,p30)

3- الأداة التعليمية والتبادلات الثقافية.

تشير إلى قدرة الولايات المتحدة على ممارسة التأثير على البلدان الأخرى، من خلال برامجها التعليمية التي تقوم في شكل منحاً دراسية وبرامج تبادل للطلاب الأجانب، وتستخدم الولايات المتحدة قوتها التعليمية لبناء العلاقات وتعزيز قيمها في البلدان الأخرى (Saaide,2023) تعتبر نجاحات التبادلات الثقافية أداة ملموسة ومهمة لتأثيرات القوة الناعمة الأمريكية، نأخذ مثلاً-برنامج منح فولبرايت الذي يحظى بأهمية واحترام منذ فترة طويلة في كثير من البلدان،

كان لتبادل طلاب الدراسات العليا كجزء من سياسة الحرب الباردة الأمريكية مع الاتحاد السوفيتي السابق، وكان له تأثيرات مهمة وهي. أولاً: نمت مجموعة من الطلاب الأمريكيين بمعرفة وفهم الاتحاد السوفيتي في وقت كان فيه الكثير من سياسة الولايات المتحدة مبنية على التخمين والخوف. ثانياً: على الجانب السوفيتي، نشأت هيئة من العلماء والمفكرين الروس الذين فهموا بلدهم الشيوعي، وسمح لهم بالتمييز بين الحقيقة والدعاية المحلية التي ترعاها حكومتهم، وبالمثل، فإن علماء فولبرايت الذين يدرسون داخل الولايات المتحدة من بلدان مختلفة حول العالم، يعودون بعد انتهاء دراستهم إلى بلدانهم الأصلية، لإعادة استثمار معارفهم والبناء على خبراتهم التي اكتسبوها من خلال الثقافة الأمريكية، مما يزيد من تعزيز التفاهم العالمي والدبلوماسية ومشاركة للولايات المتحدة في تغير تفضيلاتهم وسلوكهم، مما يجعلهم كصانعي قرار أكثر تفاهم مع المصالح الأمريكية حتي وأن جاءت أحياناً على حساب مصالح بلدانهم، وبالتالي يساعد الولايات المتحدة على تحقيق مصالحها وزيادة نفوذها في الخارج من خلال خلق داعمين لها من الداخل في تلك البلدان. (Seymour, 2020)

يمارس مشروع فولبرايت داخل الدول دوراً مهماً في بعض المنطقة العربية لتشجيع الدراسة في الولايات المتحدة مثلاً- في العراق بعد سنة 2003، طبق مشروع التبادل العلمي والتكنولوجي من خلال المكتبة الإلكترونية العراقية، التي ترتبط بمكتبة الكونجرس بشكل مباشر والتي تساعد الكثير من الاطلاع على آلاف الكتب والبحوث والدراسات والمقالات في شتى مجالات البحث العلمي، هذا يدخل ضمن ما يسمى القوة الناعمة وأداتها التعليمية. (أغوان، 2011)

الولايات المتحدة اعتمدت على تقديم القيم المختلفة الجاذبة التي بحوزتها ونشرها من خلال البعثات التعليمية والمنح التعليمية داخل الولايات المتحدة، وقد جعلت كل من يشاهد ذلك يتطلع

إلى الانبهار بالنموذج الأمريكي، فالمنح والبعثات التعليمية إلى الولايات المتحدة جعلت من هؤلاء الدارسين عند عودهم إلى بلدانهم من أشد المؤيدين للنموذج الأمريكي، والسياسات الأمريكية نظراً لتشبعهم بالقيم الأمريكية، وهذا ما ينعكس بالإيجاب على المصالح القومية الأمريكية عندما يتولى هؤلاء المناصب السياسية والقيادية في بلدانهم وبالتأكيد سوف تدعمهم الولايات المتحدة دون غيرهم لتولي تلك المناصب داخل دولهم، لأنهم يعتبرون القوة الناعمة للولايات المتحدة التي استثمرتها على المدى الطويل في الجانب التعليمي في البلدان الأخرى. (بحيرى، 2008، ص 22)

المطلب الخامس: نشر الديمقراطية في الخارج كأداة للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية

شهدت مرحلة ما بعد نهاية الحرب الباردة في السياسة الخارجية الأمريكية تبني مبدأ " نشر الديمقراطية " في العالم مكوناً أساسياً للأولويات السياسية الخارجية، ووفقاً لنظرية السلام الديمقراطي التي قدمها الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط سنة 1795، في كتابه السلام الدائم " أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها " ، تأثير كبير على السياسة الخارجية الأمريكية، على اعتبار أن النموذج الأمثل للحكم بعد نهاية الحرب الباردة ونهاية الشيوعية هو النظام الديمقراطي الليبرالي الغربي، الذي يؤدي إلى تعزيز السلام والاستقرار العالمي ، وبالتالي تحول النظم الاستبدادية الى النظام الديمقراطي يخدم النظام الدولي الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة منذ 78 سنة. (صوان، 2016، ص 67)

لقد كان هدف السياسة الخارجية الأمريكية لنشر الديمقراطية في عالم ما بعد الشيوعية بناء على سببين: أولاً-التعاطف مع باقي الشعوب لنيل حقوقها الديمقراطية وعليها واجب أو مبدأ أخلاقي " تقليد ويلسون". ثانياً- كلما ازدادت ديمقراطيات العالم، صارت البيئة الأمريكية والدولية

أكثر أمنًا وسلامًا وتعاونًا واستقرارًا، والدولة الأولى ستكون في المستقبل هي الدولة الأكثر نجاحًا

في تشكيل الثقافة الديمقراطية العالمية. (هالبر، كلارك، 2005، ص 108)

إن انتشار الديمقراطية أداة ناعمة للسياسة الخارجية الأمريكية ومن السهل جذب الناس إلى الديمقراطية بدلاً من فرضها بالقوة العسكرية وإجبارهم على أن يكونوا ديمقراطيين، ناي يؤكد بالقول "الطريق إلى قيادة الأمة والعالم هو عن طريق القوة الناعمة وليس القوة الصلبة (القوة العسكرية، وإنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع الديمقراطية، مع الالتزام الشديد بدعم الديمقراطيات وانتشارها في الخارج"، (صوان، 2016، ص 70)

صعدت بعد نهاية الحرب الباردة السياسة الخارجية الأمريكية من نهج الليبرالية الدولية لتعزيز الممارسات التجارية الليبرالية والقيم الأمريكية الأساسية والغربية على نطاق أوسع وخاصة نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وهي قيم أساسية لمصالح الولايات المتحدة الوطنية وضرورية أيضاً لترسيخها كقيم عالمية، باستخدام القوة الناعمة باعتبارها أهم شرط لمحافظة على النظام الدولي الليبرالي.

تستخدم الولايات المتحدة نشر الديمقراطية في الخارج كقوة ناعمة وأداة للسياسة الخارجية تجاه الدول الغير ديمقراطية الصغرى والكبرى على سواء خاصة تلك الدول المنافسة على قيادة النظام الدولي (الصين - روسيا)، ملتزمة بتحويلها إلى ديمقراطيات ليبرالية، واستيعابها في النظام الدولي الليبرالي، واعتمدت على أدوات القوة الناعمة لدفع بكين وموسكو نحو تبني الديمقراطية كنظام للحكم بديل للنظام الاستبدادي، لأن توسيع "منطقة السلام الديمقراطية" يعتبر مصلحة أمنية أمريكية حيوية، هذا الهدف هو التغيير السلمي (آليات ناعمة) للنظام في الصين وروسيا رغم جهود أحادي القطب لنفس السبب الذي واجهته الدول الصغرى لاعتراضها تلك

الجهود لتشكيل سياستها الداخلية، لكن لابد هنا أن التنافس بين الصين والولايات المتحدة أو بين روسيا والولايات المتحدة سوف يتحول إلى صراع لا مفر منه، وربما صدام مؤجل؛ ما لم تصبح الصين وروسيا دولتين ديمقراطيتين وقل ما يقال عنه سيكون أحد الأسباب الرئيسية نحو الصراع أو الصدام، ويمكن تجنبه ذلك بالتحول الديمقراطي فيهما.

لقد تنوعت آليات نشر الديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة منها: أولاً- **الوسائل العسكرية**: بعد 2001 استخدمت مفهوم "الحرب العادلة" مبررة من الناحية القانونية، أنها تأتي لمساعدة الشعوب المضطهدة من خلال "حق" ثم "واجب التدخل" و "مسئولية التدخل"، وهنا نشير إلى حالة حرب أفغانستان وغزو العراق 2003.

ثانياً: **المساعدات الخارجية الأمريكية ودعم المجتمع المدني لعملية التحول الديمقراطي**- لقد اقترنت الاستراتيجية الأمريكية بعد غزو العراق سنة 2003، التي يعتبرها كثير من المفكرين السياسيين ومنهم ناي أنها أضرت بالقوة الناعمة الأمريكية، وبالتالي دعم المجتمع المدني في الدول الغير الديمقراطية يساعد كثيراً عملية التحول الديمقراطي في تلك الدول، وشهدت تنامياً كبيراً في حجم التمويل الخارجي للعمل السياسي، ودخلت في حوار الدولة للدولة، وتقوم بعرض حوافز مثل "حساب تحديات الألفية" للدول التي تنظم لرابطة الديمقراطية، وتقوم كل من وزارة الخارجية والوكالة الأمريكية للتنمية مثلاً- عبر المعهد الجمهوري الدولي، الهيئة القومية للديمقراطية، المعهد الدولي للديمقراطية، مركز دراسات الإسلام والديمقراطية. بوضع تنفيذ نشر الديمقراطية في البلدان الأخرى، بأربعة أهداف هي: (حكم القانون- الانتخابات والعمليات السياسية- المجتمع المدني- الإدارة الحكومية الرشيدة)،

تعد الولايات المتحدة الأمريكية من أكثر الدول المانحة على مستوى العالم، لأنها ترى الدخول الناعم وتقديم الدعم المالي لقوى التغيير في الداخل والساعية نحو الديمقراطية والتخلص من نظم الحكم الاستبدادية، أكثر فاعلية من استخدام الأداة العسكرية للتغيير تلك الأنظمة الحاكمة، وقد شكل دعم المجتمع المدني وبرامج المساعدات الخارجية الأمريكية عنصراً رئيسياً في السياسة الخارجية وكجزء رئيسي من جهود نشر الديمقراطية التي تقوم بها وكالات المعونة الأمريكية، على اعتبار المجتمع المدني كعنصر أساس لعملية التحول نحو الديمقراطية، وهي أحد الأدوات وأكثرها فاعلية لتغيير الأنظمة الغير ديمقراطية. (أوناوى، كارودرن، 2006، ص 6)

على اعتبار القيم الثقافية والديمقراطية الأمريكية هي الأساس للنضال من أجل قلوب وعقول المجتمعات المدنية في الدول الغير ديمقراطية، التي يسهل الإعجاب بها للتغيير الداخلي نحو الديمقراطية، وأصبح في ظل لينة الاتصالات والتكنولوجيا فاعلاً رئيسياً وأداة مهمة لترسيخ ونجاح تلك القوة الناعمة الأمريكية التي تهدف إلى تشكيل التفضيلات والسلوكيات داخل الدول المستهدفة من ممارسات القوة الناعمة الأمريكية.

الخاتمة:

تمتلك الولايات المتحدة تأسيساً للقوة الناعمة ضمن تقاليد السياسة الخارجية منذ سنوات، رغم أن النهج التقليدي كان يركز على المبادئ الواقعية مع إعطاء الأولوية للقوة الصلبة، لكن بعد التكاليف الباهظة التي خلفتها حرب أفغانستان سنة 2001، وغزو العراق سنة 2003، وخطر تآكل القوة الأمريكية ومستقبلها في النظام الدولي. أصبح هناك الدور المتميز أكثر للقوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية لها الأولوية على حساب النهج التقليدي "القوة الصلبة"، وتعد ممارسات الاستراتيجية للقوة الناعمة مكوناً رئيسياً في سياستها الخارجية، وأصبحت تشكل جزءاً مهماً في

تفكير السياسة الخارجية، حيث اعتمدت على أدوات القوة الناعمة لتقديم القيم الأمريكية الجاذبة لسائر شعوب العالم، تغذية بالدفاع عن الديمقراطية ونشرها في البلدان الأخرى.

نتائج الدراسة:

- 1- بسبب التفاوت بين اعتماد الولايات المتحدة على القوة الصلبة أكثر من القوة الناعمة في فترة رئاسية وأخرى، وبالأخص عندما يتولى الإدارة الأمريكية رئيس من الحزب الجمهوري هو:
 - أ- اعتماد الديمقراطيون على المثالية أما الجمهوريون اعتمادهم الفكري على الواقعية.
 - ب- التكلفة المتأصلة بين النهجين- (القوة الناعمة - القوة الصلبة).
- 2- القوة الناعمة الأمريكية أداة مفيدة في الدبلوماسية الأمريكية للحفاظ على قوة الولايات المتحدة، على المدى الطويل من خلال بناء علاقات دائمة وتعزيز الثقة والتفاهم والتعاون بين الدول.
- 3- القوة الناعمة قد تكون أكثر استدامة وفائدة على المدى الطويل، إلا أن القوة الصلبة يمكن أن تكون أكثر فعالية على المدى القصير.
- 4- يمثل التحول نحو القوة الناعمة في السياسة الخارجية الأمريكية اعترافاً مهماً للدور الذي تلعبه القيم والأفكار والثقافة والتعليم والأفلام والأعلام والدبلوماسية العامة إلخ، في تشكيل العلاقات الدولية والسياسة الدولية.
- 5- هندسة المجتمعات باستخدام أدوات القوة الناعمة الأمريكية لتشكيل تفضيلاتهم وسلوكياتهم في الدول الغير ديموقراطية يخدم المصالح الأمريكية في بعض الأوقات والمواقف على حساب سياسات ومصالح تلك الدول.

6- تشكيل التفضيلات والسلوكيات التي تهدف اليه القوة الناعمة الأمريكية في بعض المجتمعات هو أمر صعب وشاق، فالبلد الذي تم إسقاط قيادته السياسية من السلطة ستكون في حالة اضطراب ، وربما تزداد الثقافة المحلية المعادية للديمقراطية من قبل الدولة المروجة لها "الولايات المتحدة"، وقد تولد تمرداً ضدها مثل ما حدث في أفغانستان والعراق وبعض دول الساحل الأفريقي ضد فرنسا) بوركينا فاسو- مالي- النيجر).

توصيات الدراسة:

- 1- معرفة قدرة الولايات المتحدة على ممارسات القوة الناعمة والتأثير وتشكيل التفضيلات والسلوكيات في البلدان الأخرى، يساعد كثيراً تلك البلدان على صياغة سياساتها بما يخدم مصالحها وبما يعزز السلام والتفاهم والتعاون المتبادل بين الدول.
- 2- يمكن القوة الناعمة استخدامها في حل النزاعات والصراعات المحلية والدولية، بدلاً من استخدام القوة العسكرية، بفعل قدرتها على بناء الثقة والتفاهم بين الأطراف المتصارعة من خلال تعزيز قيم ومصالح الدولة، كما تساعد في خلق بيئة أكثر ملاءمة للمفاوضات والتسويات، وتشجيع الأطراف على النظر إلى بعضها البعض بشكل أكثر إيجابية، علاوة على ذلك يمكن استخدام القوة الناعمة لتعزيز المصالحة والسلام في مناطق العالم التي تعاني من عدم الاستقرار السياسي أو الصراع ، من خلال التأكيد على القيم والمصالح المشتركة والتبادل الثقافي والحوار.
- 3- يجب على صانعي السياسات أن يكونوا على دراية بحدود القوة الناعمة، وأن يستخدموها بشكل استراتيجي وبالاقتران مع القوة الصلبة في بعض الأوقات والمواقف لتحقيق أهدافهم.

4- استخدام القوة الناعمة كأداة للسياسة الخارجية الأمريكية، يمكن أن تخفى الدوافع الأساسية للولايات المتحدة تجاه البلدان الأخرى، لذلك يعد الفهم الدقيق لفوائد القوة الناعمة أمراً ضرورياً لتعزيز السلام والتفاهم والثقة بين الدول.

قائمة المراجع:

- 1- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، 2007.
- 2- المرجع السابق.
- 3- البدرى الطاهر صوان، غدارة باراك اوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد (24) ديسمبر 2017.
- 4- Alexander L.Vuving. How soft Power Works.Asia-Pacific Center for Security Studies.3 September2009 <http://www.vuving@apss.org>.
- 5- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مرجع سابق.
- 6- المرجع السابق.
- 7- البدرى الطاهر عياد صوان، سياسة الرئيس دونالد ترامب الخارجية " أمريكا أولاً"، مجلة المعرفة، العدد الثاني عشر سبتمبر / ديسمبر 2020.
- 8- والتر راسل ميد، السياسة الخارجية الأمريكية وكيف غيرت العالم، ترجمة شوى ماهر، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط1، القاهرة، 2005.
- 9- المرجع السابق.

10-البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة،

العدد السابع عشر، السنة الخامسة، 2016.

11- المرجع السابق.

12- والتر راسل ميد، السياسة الخارجية الأمريكية وكيف غيرت العالم، ترجمة شوى ماهر، مرجع سابق.

13- المرجع السابق.

14-Report Congressional,U.s.Role in The World: Background and Issues For Congress Updatate November 8,2019,<http://Crsreports,Congress.gov.R44891>.

15-Nicolas Bouchet, Barack Obama's Democracy Promotion at Midtem,The International Journal of Human Rights.vol.15.No,4,may 2011.

16- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مرجع سابق.

17-Francisco Wong, Smart Power and U.s. National Strategy.Diazj.Jsou. Report.13.3.August.2013. <https://jsou.socom.mil.np5650913.oz.pdf>.

18-Mohammed Saaida. The Ror of Soft Power in Contemporary Diplomacy.Alistiqlal University Palestinian Academy For Security Sciences. <https://www.researchgate.net/publiciatio4/32010698>.

19-Idid.

20-البدرى الطاهر صوان، غدارة باراك اوباما والقوة الذكية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة جامعة الزيتونة، العدد(24)ديسمبر 2017.

21-Mohammed Saaida. The Role of Soft Power in Contemporary

Diplomacy....Op...Cit.

22- على بشار أغلوان، القوة الذكية والمجالات التطبيقية في (مصر-ليبيا-تونس) كمثال تطبيقي، 30-

تموز-يوليو 2011. . 4904-2011 /articles/politics-and events/ http://www.nashirl.net/

23- جوزيف س، ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي،

مرجع سابق.

24-Geoffrey Cowan and Nicholas Cull.Public Diplomacy in Achanging World
,University of Southern California.vol 616,march2008.

25-Ehsan Mozzdkhah, Somaye Hamidi and Peyman Zanganeh. Emergence in
Power: Reproduction of Soft Power in Foreign Policy of The U.S, Post-Pandemic
Era.vol.18.issue3-No71,january2021.https://www.isjq.ir/artide.143072-en.html.

26-Margaret Seymour, The Problem With Soft Power,14,September
2020.http://www.fprii.org/article/2020/o8.

27- Ehsan Mozzdkhah, Somaye Hamidi and Peyman Zanganeh. Emergence in
Power: Reproduction of Soft Power in Foreign Policy of The U.S, Post-Pandemic
Era...Op...Cit.

28-Mohammed Saaida, The Role of Soft Power in Contemporary
Diplomacy.Alisiqlal University Palestinian Academy For Security Seinces April
2023.https://www.researchgate.net/publication/370616-The Role-of-soft-power-
in-contemporary-Diplomacy.

29- Margaret Seymour, The Problem With Soft Power,...Op...Cit.

30- على بشار أغلوان، القوة الذكية والمجالات التطبيقية في (مصر-ليبيا-تونس) كمثال تطبيقي، تموز-

يوليو 2011..4904-2011.html. http://www.nashirl.net/articles/politics-and events/

- 31- حسين على بحيرى، القوة الناعمة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، 2008
- 32- البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق.
- 33- ستيفان هالبر جوناثان كلارك، النفوذ الأمريكي المحافظون الجدد والنظام الدولي، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت-لبنان، 2005.
- 34- البدرى الطاهر صوان، الترويج للديمقراطية في السياسة الخارجية الأمريكية، مرجع سابق.
- 35- مارينا أوتاوي، توماس كارودز، المعونة الأجنبية لدعم الديمقراطية هل هي تمويل لنشر الفضيلة، ترجمة محمود بكر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 2006.

محاكاة مرور المركبات باستخدام أسلوب النمذجة بناءً على العميل

رضوان علي بلقاسم حسين

كلية تقنية المعلومات-جامعة طرابلس

r.husain@uot.edu.ly

تاريخ الاستلام 2023/08/21

الملخص:

المدن الرئيسية التي تتركز فيها الخدمات، والوظائف، والأعمال التجارية، ينزح لها الناس بحثاً على فرص العمل والمأوى. النزوح إلى هذه المدن يؤدي إلى زيادة في السكان. تؤدي هذه الزيادة إلى ارتفاع أعداد المشاركين في حركة المرور وبالتالي تشكل تحدياً لنظام النقل الحضري. تصميم المدينة، وقدرات الطرق يقيّدان حركة المرور الحضرية. تجدد التغيرات في عدد وديموغرافية السكان تتسبب في تباين سلوك القيادة في عواصم النزوح، كما تتسبب في تفاقم التحديات التي تواجه مستقبل النقل في تلك المدن. بناء نماذج ذكية تحاكي حاضراً نظام المرور سيساعد في فهم آثار التوسع الجاري، وتيسر توقع التحديثات في نظام النقل، ويساعد على التغلب على تلكم التحديات. وفقاً لقواعد ومتغيرات محددة مسبقاً يمكن تمثيل سلوك سائق المركبة في منطقة محددة بواسطة نمذجة قائمة على العميل Agent Based Modeling. النمذجة القائمة على العميل تستخدم سيناريوهات سلوك المرور المستقبلي لقدرتها على التكيف بسهولة مع قيود جديدة في الإطار العام للنموذج. في هذا البحث اعتبرت منطقة طرابلس الحضرية كدراسة حالة، ويتم استخدام بيئة

NetLogo كبرنامج لبناء النموذج. بعد إعداد النموذج، يتم تقييم سيناريوهات مختلفة لتغيير نظام النقل الحضري عند ربط المناطق السكنية أو الصناعية الجديدة أو المناطق المعاد تأهيلها بالنظام النقلي.

كلمات مفتاحية:

النمذجة بالعميل، محاكاة، حركة المرور، ABM.

1. مقدمة

المناطق الحضرية تتزايد بسبب الزيادة المستمرة في عدد السكان نتيجة لعملية التحضر. وتتبع هذه العملية زيادة في الطلب على التنقل في المدن (Wegener، 2013). بالإضافة إلى ذلك، تغير التكوين السكاني وحركة النقل اليومي والاتجاه نحو المدن الكبيرة يؤثران على متطلبات التنقل الحضري. يعتبر تحليل نظام التنقل الحضري من منظور واحد فقط غير كافٍ بسبب الطابع المتعدد التخصصات للتنقل. وبالتالي، من وجهة نظر نظرية، يجب النظر على الأقل إلى أربعة جوانب مختلفة لإجراء دراسة شاملة لنظام التنقل الحضري: الديموغرافيا، ونظام النقل، والهيكل الحضري، وسلوك السفر. السمات الأساسية للسكان من وجهة نظر ديموغرافية هي توزيع الأعمار وعمليات النمو أو الانكماش ونسبة السكان العاملين وتطوير المناطق السكنية من حيث مستويات الأسعار والموقع. نظراً للتدفق المستمر للأشخاص الذين ينتقلون إلى المناطق الحضرية أو يغادرونها، تتذبذب هذه السمات. ومع ذلك، يقوم المقيمون الجدد بتغيير الروتينات التنقلية الحالية في جميع أنحاء منطقة البحث، خاصة في المناطق الحضرية. تعد المعلومات حول المنطقة الحضرية وتطوير

السكن ضرورية لإجراء تحليل شامل للمتغيرات الهيكلية الديموغرافية التي تصف السكان (Gaube و Remesch، 2013).

حدود نظام التنقل الحضري هي النقل ذاته أو قيود شبكة النقل. يكون النقل محدوداً في قدراته وهيكله لأنه يستخدم بواسطة عدد مختلف من مجموعات المستخدمين، حيث لكل مجموعة منها احتياجاتها الخاصة (السائقون الاعتياديون، سياح، راكبي الدراجات، وغيره من المركبات). تؤثر شبكة النقل بطرق مختلفة على حركة المرور نفسها، مثل تحسين الوصول إلى المحطات، زيادة تردد وسائل النقل، زيادة مسارات النقل وتقليل أوقات الوصول والمغادرة (Legara et al.، 2014). تتكون مراكز تجمع المرور والتقاطعات، على سبيل المثال، من طبيعة المنطقة الحضرية. وبالتالي، تحدد الهياكل الحضرية القيود على تطوير ومراقبة التنقل. تتحول المناطق الحضرية، وعلى وجه الخصوص، بشكل مستمر نتيجة زيادة السكان في معظم الحالات. ومع ذلك، لا يوجد حلاً للتنقل يكون صالحاً عموماً للمنطقة الحضرية بأكملها بسبب تشكيل السكان المتنوع. تم تحديد الكثافة والتعبئة العمرانية والتنوع في الاستخدام كقوى دافعة للهياكل الحضرية (Batty، 2012). بالإضافة إلى ذلك، يرتبط الهيكل الحضري بمسافات السفر (Holz-Rau et al.، 2014) وسلوك السفر (Næss، 2011). سلوك السفر البشري يتأثر بشكل قوي بالعوامل النفسية. معاملات مثل السعر أو توفر وسائل النقل لا توفر وصفاً كافياً لسلوك السفر. الراحة أو الوعي البيئي، على سبيل المثال، تعتبر ذات أهمية في اختيار وسيلة السفر. وباختصار، يمكن القول أن سلوك السفر يجمع بين القرارات الذاتية والموضوعية. وبالتالي، إدراج سلوك السفر في تحليل شامل يشمل الديموغرافيا

والنقل والهيكل الحضري (والتي تعتمد فقط على حقائق صلبة) يتطلب اتخاذ قرارات دقيقة في اختيار أساليب قياس كفاءة النظام (Anable، 2005).

تركز هذه الدراسة على محاكاة تغير نظام التنقل الحضري بسبب نمو السكان وبالتالي زيادة عدد المشاركين في حركة المرور. تختلف النتائج المترتبة على نظام التنقل الحضري بشكل كبير اعتماداً على وسائل النقل المستخدمة (على سبيل المثال، يتطلب شخص يستخدم سيارته الخاصة مساحة أكبر من شخص يستخدم وسائل النقل العامة). أيضاً، موقع محطات العمل في المنطقة الحضرية أو الأنشطة الأخرى تؤثر على تدفق حركة المرور. تشمل وسائل النقل المستخدمة في هذه الدراسة السيارات العادية فقط ولا تشمل وسائل النقل العام. في البداية، يتم تقديم المواد والأساليب المقصودة، تليها النتائج الأولية المتعلقة بالسؤال البحثي ومنطقة البحث. وأخيراً، يتم إجراء مناقشة للمنهجية المقدمة مع النظر في محاولات بحث بديلة ممكنة وإضافات محتملة لنموذج مبرمج في بيئة NetLogo، بالإضافة إلى الآثار الأولية المحتملة للنموذج على عينة شبكة طرق في مدينة طرابلس بليبيا.

2. تطبيقات سابقة لنمذجة العميل في المواصلات

تم تطوير نماذج لمحاكاة نظام المواصلات باستخدام نماذج لحساب شغل المركبات لمنطقة تواجدها، ونمذجة تنقلاتها (Dotoli و Fanti، 2006). سنة 2010 استخدم Badamchizadeh و Joroughi شبكة بتوزيع افتراضي عشوائي ومحدد (SDPN) لنمذجة خصائص سلوك المرور، مثل قياس متوسط وقت انتظار للمركبات في تقاطعات الطرق. يُستخدم SDPN أيضاً لتحليل أداء شبكة المرور. في هذا العمل، يفترض وقت وصول المركبة إلى التقاطعات أنه عشوائي، ويمكن للنموذج

تقدير طول قائمة الانتظار للمركبات في التقاطعات. يتم استخدام نمذجة العملاء في بحوث النقل والمواصلات لإعادة إنتاج صنع القرار البشري وسلوك السفر بكفاءة لأغراض البحث المحددة (Bazzan and Klügl, 2014). تم بناء نموذج لإخلاء طوارئ لفحص فعالية استراتيجية الإخلاء باستخدام NetLogo كأداة نمذجة بالعميل ABM. تم إضافة طبقات جغرافية مثل محطات الطوارئ، والطرق، والمباني، والملاجئ من نظام معلومات جغرافية (GIS) وتم تعديلها إلى البقع (Patches) المكونة لبيئة عالم المحاكاة (Hwang و Heo, 2021). في سنة 2023 قام كل من Stefoni و Cristian بتطوير ثلاثة نماذج لدمج ردود فعل محددة غير مرتبطة بمحاكاة حركة مرور سيارات الطوارئ والمتعلقة بتغيير المسارات وتسلق الرصيف والاقتراب من تقاطع الطرق، بالإضافة إلى خوارزميتين لتشغيل إشارات المرور في التقاطعات. تم ترميز هذه النماذج والخوارزميات في برنامج محاكاة المرور NetLogo للتغلب على قيود البرامج، ومحاكاة ظروف حركة المرور المضطربة وسلوك سائقي المركبات غير الطارئة وغير المعتادة المرئية في وجود مركبات الطوارئ. استخدمت نمذجة العميل مع NetLogo لبناء نموذج يوفر ديناميكية حركة المركبات بشكل فردي على نطاق جغرافي معين. كل مركبة تحتوي على معرف فريد لها، وسرعة، ومسافة متبقية للوصول، وهدف محدد لتصل إليه، ومسارها المحدد. يمكن استعمال ملفات الشكل القياسية لأنظمة المعلومات الجغرافية (GIS) لأظهار أن هذا نموذج العملاء يمكنه محاكاة بنجاح ديناميكية مئات الآلاف من المركبات التي تتحرك على نظام الطرق السريعة نحو أهداف آمنة محددة مسبقاً مثل المرافق الطبية أو نقاط الخروج أو الملاجئ المعنية (Qabaja et al., 2023).

3. منهجية العمل

لإجراء دراسة حول نظام التنقل الحضري في هيكله الديناميكي الكامل، يتعين أن يجمع المنهج البحثي بين جميع الآراء المذكورة أعلاه بطريقة معينة. ولذلك، تُستخدم نمذجة العميل كأسلوب بحث في هذه الدراسة. أحد التعريفات للنمذجة بالعميل تعتبر النموذج المبني على العميل الذي يتم تنفيذه عادةً في البرمجيات يتكون على شكل كائنات. تحتوي كائنات العملاء على حالات وقواعد سلوك كائنات نظام المحاكاة. وتتمثل ببساطة تشغيل مثل هذا النموذج في إنشاء مجموعة عملاء فردية، والسماح للعملاء بالتفاعل، ومن ثم مراقبة ما يحدث (Axtell، 2000). بدلاً من استخدام تدفقات المرور لتمثيل التنقل، كما يفعل برامج نمذجة المرور مثل VISUM، تمثل نمذجة العميل كل مشارك في حركة المرور كعميل مستقل وتستخدم جدول زمني محدد للأنشطة المعينة لكل عميل.

يهدف هذا البحث إلى اختيار نمذجة العميل كمناهجية بحثية تؤدي إلى المساهمة الفعالة في صنع القرار البشري. النمذجة بالعملاء تهدف إلى تحديد التوازن بين تكلفة المشغل، جودة الخدمة للمستفيدين، ودعم التأثير البيئي، مع الأخذ في الاعتبار عوامل التصميم مثل الكثافة المكانية لنقاط التوزيع المركزية. يوجد مجموعة متنوعة من حزم البرامج المتاحة للنمذجة المبنية على العميل في البحوث المتعلقة بالنقل وال مرور (Bazzan و Klügl، 2014). بالنظر لوظائف كل حزمة برامج متاحة، تم اختيار NetLogo (Wilensky, 1999) كبرنامج لهذه الدراسة. يعمل برنامج NetLogo أساساً على بناء هيكل عملية النمذجة حسب مراحل لإنشاء السيناريوهات. هذه المراحل تتمثل في نمذجة الكائن الفردي الأولي (وهو العميل Agent)، والتحليل الإحصائي

لنشاطات النموذج. يقوم العملاء بتنفيذ خطة أنشطتهم التفاعلية على بيانات شبكة طرق متكاملة، مع اعتبار الوقت كمتغير معتمد. بفضل هيكله البرمجي المعياري، يمكن السماح للعملاء برحلات متعددة، بالإضافة إلى إدراج أوقات الانتظار وعمليات الوصول والمغادرة. علاوة على ذلك، تتطلب وسائل النقل المختلفة توبولوجيا شبكة الطرق بناءً على تصميمها وسرعتها المتوسطة وقدرتها. يمثل العملاء هنا الآلية المتحركة على الطرقات، وأيضاً الطريق التي يعبر عليها المركبات تمثل بعميل خاص بها له حالاته وقواعده الخاصة به. ميزة كبيرة في استخدام نماذج المبنية على العملاء هي أن كل عميل مبرمج لأداء سلسلة من المهام دون ضرورة أن يكون على علم بحالة العملاء الآخرين في النظام، وبالتالي يمكننا دراسة ظهور أي سلوك جماعي، وفي بعض الأحيان يكون له نتائج غير متوقعة.

4. بناء نموذج محاكاة حركة المرور

العوامل الرئيسية المدخلة لنموذج محاكاة حركة المرور تتمثل في الميزات الهندسية المكانية لمنطقة الدراسة، وتوصيف العنصر الفعال في حركة المرور (العملاء)، ومدة المحاكاة. تُستخدم منهجية النمذجة بالعميل ABM لدعم فهم كيفية التخطيط الحضري للمرور عن طريق اعتبار الحلول الفعالة من منظور الاستدامة ورضا أصحاب المصلحة (Calabrò, 2022). ستركز خطوات البحث على إجراء اختبارات وجعلها أكثر واقعية من خلال نمذجة الحل المقترح على طرقات واقعية في مدينة طرابلس.

1.4. العميل

ليس هناك اتفاق على تعريف مصطلح "عميل" نظراً لتنوع التطبيقات والبيئات، مما يجعل من الصعب استخلاص ميزات متسقة وموجزة. ومع ذلك، الجوهر هو أن العميل يعتبر الوحدة الأساسية في النموذج المبني على العملاء، يمكن أن يكون العميل تمثيلاً لأي نوع من الكيانات المستقلة، يعمل بشكل مستقل داخل بيئة محددة في سبيل تحقيق أجندته أو أهدافه، ويتفاعل بنشاط مع عملاء آخرين إذا لزم الأمر (Chen و Rakha، 2016). العميل النموذجي في النموذج المبني على العملاء يتمتع بالميزات التالية: (أ) الاستقلالية: العمل بدون تدخل خارجي مباشر؛ (ب) الاجتماعية: التعاون مع البيئة وعملاء آخرين لتحقيق مهمته؛ (ج) الاستجابة/التحسس: الإدراك للتأثيرات الخارجية والاستجابة للتغيرات؛ (د) الاستباقية: عرض سلوك ذاتي موجه نحو الأهداف. (هـ) التكيف/التعلم: تعلم المعرفة من الخبرة والبيئة وضبط نفسه لبيئة وأهداف المحاكاة (Bonabeau، 2002) و (Heppenstall et al.، 2016).

1.1.4. عميل المركبة

عميل المركبة لديه خصائص (سمات) تبين حالة الكائن الذي يحاكيه وهو الكتلة الأساسية في بناء النموذج. سمات العميل تبين حالات العميل الداخلية بالإضافة إلى قواعد تفاعل العميل مع عالم النموذج. تُعَيَّن قيم مختلفة لهذه السمات اعتماداً على نوع العميل. سمات عميل المركبة تشمل المعرف الفريد، سرعة المركبة، المسافة المتبقية لإكمال المسار، نقطة الوصول، الموقع الحالي، اتجاه السير، ومستوى قيادة السائق وهو عامل يحدد مدى التزام السائق بقواعد المرور. بافتراض الوضع المثالي لحركة عميل المركبة في ظروف قيادة خالية من الازدحام أو توقف حركة المرور، فإن

الفترة الزمنية القصوى CT التي تستغرقها المركبة لإكمال مسارها يمكن وصفها بالمعادلة الرياضية رقم (1) (Calabrò, 2022)، حيث L تعبر عن طول المسار و d_s هي المسافة بين نقطتي توقف.

$$(1) \quad CT_{max} = \frac{2(L-(d_s/2))}{v} + \left(\frac{2L}{d_s} - 1\right) \cdot \tau_s$$

معادلة حساب الفترة الزمنية المستغرقة لعميل المركبة تجمع بين حدين لمركبين، الحد الأول يمثل نسبة بين طول المسار الكامل وسرعة v للمركبة السائرة على المسار، والحد الثاني يقدر وقت الانتظار عند أي موقف τ_s ، بما في ذلك وقت التسارع ووقت كبح المركبة.

2.1.4. عميل الطريق

كل طريق ممثلة كعميل في هذا النموذج ولديها سمات تصف حالتها، وهذه الخصائص تتضمن نوع الطريق، اتجاه حركة السير، كما أن إحداثيات مسار الطريق تكون في طبقة جغرافية مضافة. عميل الطريق يتجسد على هيئة مايسمى ببقع العالم World Patches لترسم مسارات الطرق على طبقة مخصصة كأرضية عالم تفاعل العملاء.

2.4. قواعد تفاعل العميل

عملاء نظام المحاكاة يتفاعلون مع بيئة العالم حسب قواعد معينة تحكم طريقة تحركهم، وتغير قيم سماتهم. حسب قيم متغيرات البيئة يقرر أي عميل تصرفاته بشكل فردي، وهذه التصرفات الفردية تشكل سلوك عام يعبر عن النظام الذي بني له النموذج ليحاكيه.

1.2.4. تسارع وكبح المركبة

تعتبر سرعة المركبة عن المسافة التي يجب أن تقطعها السيارة في الإطار الزمني التالي. تشكل هذه المسافة مقدار التسارع وهو الذي يتم تحديده بواسطة السرعة القصوى للمركبة، والتسارع الذي يعتمد على سلوك السائق في القيادة. سرعة المركبة لن تتجاوز الحد الأقصى للسرعة. وهذا يعني أن السيارة ستتسارع بالقدر المسموح به حتى تصادف سيارة أمامها أو حتى تصل إلى الحد الأقصى للسرعة. يوجد حالات التي تكون فيها السيارة في وضع تستقر فيه السرعة، أو يتطلب تقليل السرعة، أو تغيير موقع السيارة، فيجب على العميل أن يقرر ما إذا كان سيقبل السرعة أو سيغير المسار.

كبح سرعة المركبة يتحقق بتقليل تسارع السيارة. يسمح الكبح للسيارة بالتوقف قبل الاصطدام، ويتم ذلك عن طريق معرفة المسافة بين السيارتين ثم التباطؤ الذي يتم تحديده بواسطة حساب مقدرا انخفاض التسارع. باستخدام المعلومات بين مركبة العميل المتفاعل والعميل الأمامي، سيُعرف ما إذا كانت المسافة بين السيارتين كافية لعملية الفرملة أم لا. قرار تغيير المسار سيكون من اختصاص العميل إذا كانت عملية الفرملة ستتسبب في حدوث اصطدام أو إذا كان العميل يميل إلى تغيير المسار من البداية. معادلة حساب تسارع عميل المركبة يحسب من خلال المعادلة (2) (Maurya و Bokare، 2017).

$$(2) \quad a_{n+1} = \frac{v_{n+1} - v_n}{t_{n+1} - t_n}, \quad d_{n+1} = \frac{v_n - v_{n+1}}{t_{n+1} - t_n}$$

في المعادلة (2)، فإن a_{n+1} متغير تسارع المركبة في الخطوة التالية، و d_{n+1} هي متغير كبح السرعة في الخطوة التالية، و v_n تعبر عن سرعة المركبة في الزمن t_n عند الخطوة n ، و v_{n+1} تعبر عن سرعة المركبة في الزمن t_{n+1} عند الخطوة التالية $n+1$.

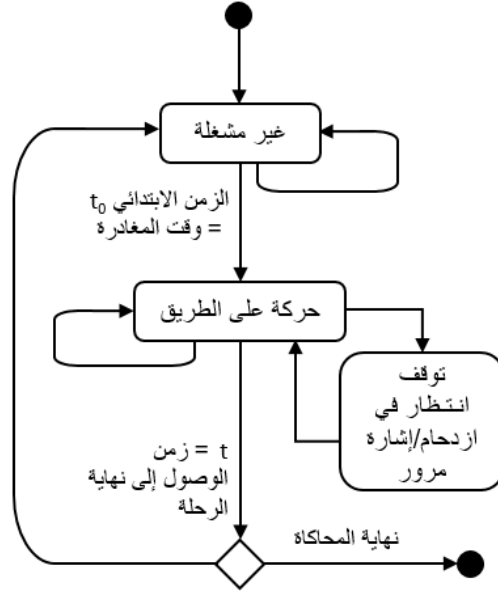
2.2.4. تغيير المسار

تتم عملية تغيير مسار المركبة عندما يجد عميل السائق حافزاً للتغيير، وعندما يكون تغيير المسار آمناً. الحافز هو أن حالة السيارة في المسار الجديد ستكون أفضل من حالة السيارة في المسار الحالي. بعبارة أخرى، يجب أن تكون المسافة إلى السيارة التالية في المسار الجديد أكبر من المسافة إلى السيارة التالية في المسار الحالي. ثم يأتي شرط السلامة الذي ينص على أن هذا الحركة يجب أن تكون آمنة وأن هناك مساحة كافية لإجراء تغيير المسار. سرعة السيارة القادمة من الخلف في المسار الجديد لن تسمح لها بالوصول إلى نفس الموضع الذي ستكون فيه السيارة التي تغير المسار، مع مراعاة سرعة السيارة التي تغير المسار. وهذا سيجنب وقوع اصطدام عندما تغير السيارة مسارها.

المسافة بين مركبتين h يمكن تقديرها باستخدام المعادلة رقم (3)، حيث τ_t تعبر عن الحد الأدنى لوقت الانتظار، والعامل n_v يعبر عن عدد المركبات (Calabrò, 2022).

$$(3) \quad h = \frac{CT_{max} + \tau_t}{n_v}$$

أثناء عملية المحاكات، تتغير حالة عميل المركبة من خلال تغير قيم عوامل وصف العميل، كالسرعة، والاتجاه. الحالات التي يمر بها العميل يمكن وصفها في المخطط الموضح في الشكل (1).



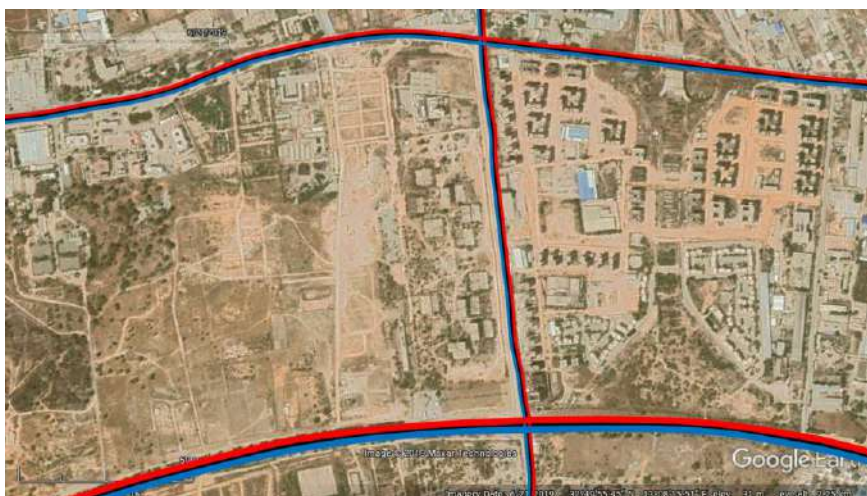
شكل (1): مخطط حالات عميل المركبة

5. التطبيق العملي

خلال عملية تنفيذ نظام محاكاة مرور السيارات، حركة عملاء المركبات تصور على عينة من نظام الطرق السريعة في مدينة طرابلس. النظام يكون كائنات عالم نظام المحاكاة على صورة فضائية لطريق مطار طرابلس الدولي وتربطها عبر إشارة المرور مع طريق السواني، كما هو موضح في الشكل (2). الطرق الرئيسية التي تسير عليها المركبات مكونة في طبقة جغرافية مرسومة بإحداثيات مطابقة لطرق الصورة الفضائية. الشكل رقم (3) يعرض طبقة الطريقة مدمجة على طرق الصورة الفضائية حيث لون الطريق يميز اتجاهها عن الطريق المجاورة لها.



شكل (2): صورة فضائية لطرق منطقة الإشارة الضوئية بطريق مطار طرابلس الدولي



شكل (3): إضافة طبقة جغرافية لخارطة الطرق على الصورة الفضائية

تم توزيع عينة عشوائية تتألف من 10,000 عميل تمثل المركبات التي تسير على الطرق باتجاهات مختلفة. تمثيل كل مركبة كان على هيئة مستطيل ملون حسب اتجاه الطريق التي يعبرها، ولكل مركبة أحداث خاص بها يتغير بتغير موقعها على الطريق. الشكل (4) يرسم كائنات المركبات

عند تقاطع إشارة المرور. يظهر الشكل رقم (4) تحرك المركبات على طول نظام الطرق بعد كمحاكاة لحالة ابتدائية واقعية يمكن للنظام تمثيلها من خلال تحديد موقع ابتدائي محدد لأي مركبة من مركبات العالم، وهذا إضافة إلى ميزة التوزيع العشوائي لمواقع عملاء المركبات على الطرق.



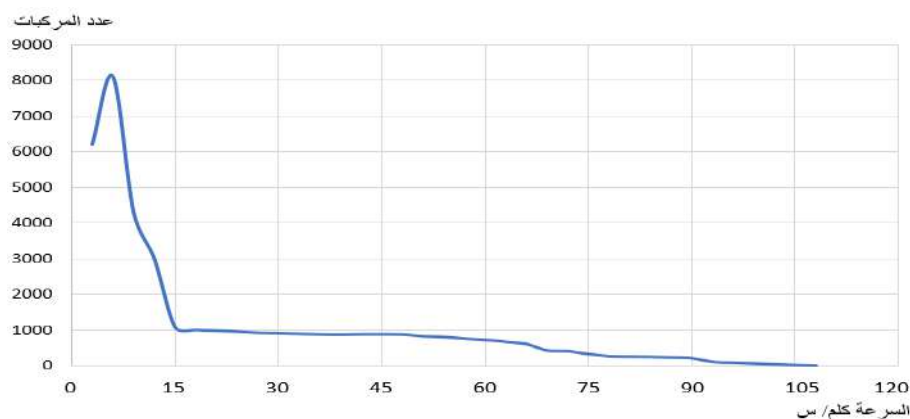
شكل (4): حركة عملاء المركبات على الطريق بناءً على طبقة خارطة الطرق

6. دراسة النتائج

هذا الجزء من الدراسة يقدم نمذجة التسارع لمختلف المركبات المارة على الطرقات. النماذج الحالية للتسارع يتم تقييمها للتحقق من ملائمتها لمجموعة البيانات المقدمة، ثم من بعد ذلك يتم اقتراح نماذج جديدة. لنمذجة السلوك المتوسط للمركبات، يتم حساب متوسط التسارع والسرعة على معدل فاصل زمني موحد بقيمة 1 م/ث (Wang et al., 2004)، وبناءً عليه يتم تقديم

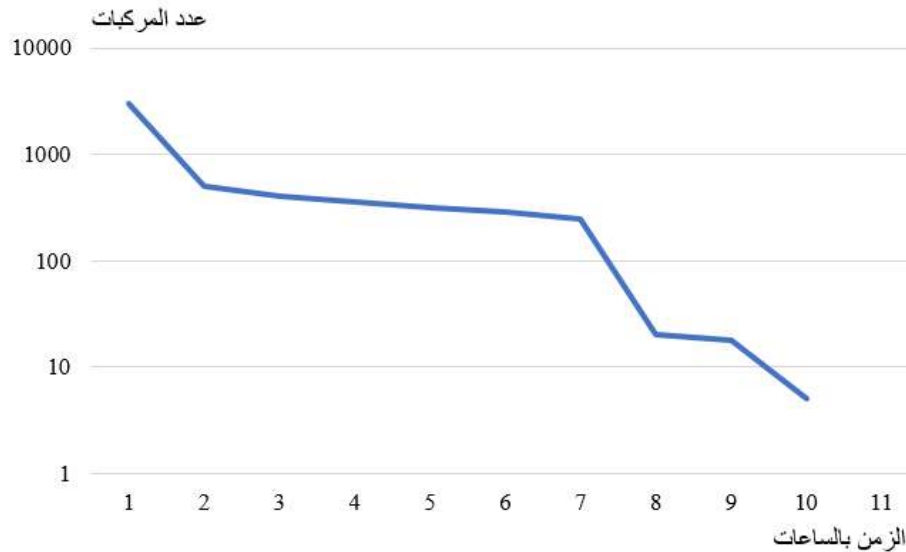
المخطط المثالي المتمثل بالتسارع والسرعة لجميع أنواع المركبات كما هو موضح في الأشكال التالية.

بداية من تشغيل النظام، يبدأ عملاء المركبات بالقيادة نحو أهدافهم. تعتمد سرعات القيادة الفردية على الطرق غير المزدحمة على الحد الأقصى للسرعة المسموح بها على مسار كل طريق. تتراوح معدلات السرعة بين 80% و 120% من الحد الأقصى للسرعة. يتم حساب السرعة العامة المتوسطة لكل عميل بناءً على المسافة وزمن السفر إلى الهدف، حيث يشمل زمن السفر لفترات الانتظار وفترات الازدحام. يُظهر الشكل (5) توزيع السرعات العامة المتوسطة للمركبات. معظم المركبات لديهم سرعة عامة متوسطة أقل من 15 كيلومتر في الساعة. وبالتالي، يواجه معظم عملاء المركبات ازدحاماً كبيراً أثناء الانتقال إلى أهدافهم. الزمن المستغرق لقطع مسافة السفر من نقطة البداية إلى الأهداف المحددة موضحة في الشكل (6). من المتوقع أن يكون لدى المركبات بأسلوب قيادة هادئ أطول مسافة سفر، بخلاف عملاء مركبات لديه أسلوب قيادة متهور. تبلغ المسافة المتوسطة للسفر 20 كلم، انظر للشكل رقم (7).

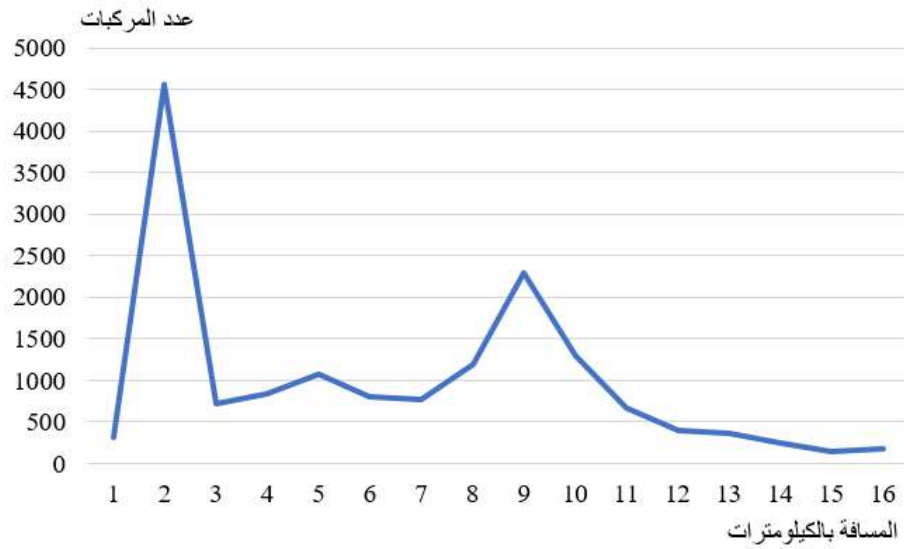


شكل (5): متوسط سرعات عملاء المركبات على طرق المرور

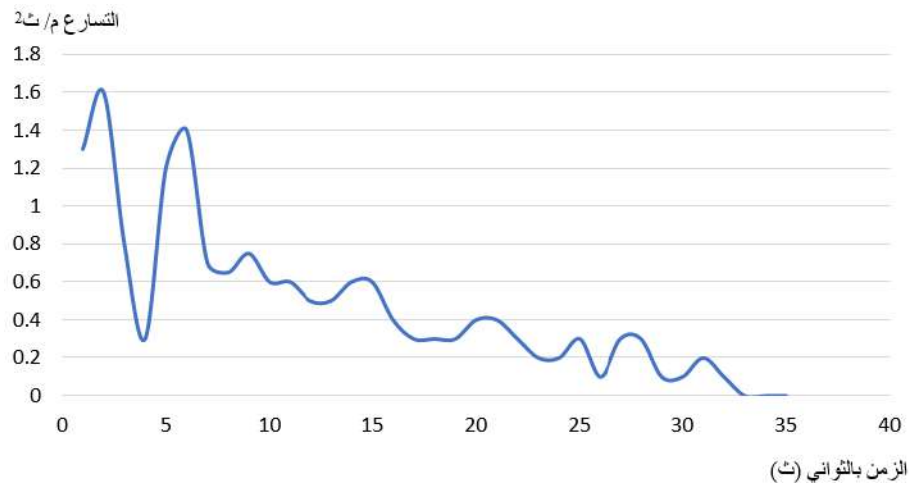
نظام المحاكاة المقدم في هذه الورقة يرسم متوسط تغيرات التسارع لجميع المركبات عند نقطة الإشارة الضوئية باعتبارها نقطة عبور، الشكل (8). من الشكل يمكن ملاحظة أن متوسط التسارع يختلف مع مرور الزمن. وهذا يُظهر أن التسارع له علاقة قوية مع السرعة في جميع أنواع المركبات. فعند نمذجة تسارع المركبات، يُفضل استخدام السرعة عوضاً عن المسافة كمتغير مستقل كما هو موضع في المعادلة (2)، نظراً لأن السرعة توفر ملائمة أفضل من المسافة، حيث أن المسافة تعتبر قياس تراكمي، وتتراكم الأخطاء وتتضخم مع مرور الوقت مما يؤدي إلى أخطاء غير واقعية. يمكن ملاحظة ذلك أيضاً من الشكل رقم (7) في بداية ممارسة محاكاة النموذج حيث تكون أعداد المركبات مرتفعة وهي التي تقطع مسافة بسيطة مصاحبة لتسارعات عالية في الشكل (8)، وعلى العكس تكون التسارعات المنخفضة مصاحبة لمسافات كبيرة في نهاية المحاكاة، مما يُشير إلى وجود علاقة قوية بين التسارع والسرعة.



شكل (6): الفترة الزمنية التي قطعتها المركبات لإتمام رحلاتها



شكل (7): المسافات التي قطعتها المركبات لإتمام رحلاتها



شكل (8): تغير متوسط تسارع المركبات

7. الخلاصة

استخدمت نمذجة العميل مع بيئة NetLogo لبناء نموذج يوفر ديناميكية حركة المركبات بشكل فردي على نطاق جغرافي معين. كل مركبة تحتوي على معرف فريد لها، وسرعة، ومسافة متبقية للوصول، وهدف محدد لتصل إليه. تم استعمال ملفات الشكل القياسية لأنظمة المعلومات الجغرافية (GIS) لأظهار أن نموذج العملاء يمكنه محاكاة بنجاح ديناميكية الآلاف من المركبات التي تتحرك على نظام الطرق السريعة نحو أهداف آمنة محددة مسبقاً مثل المرافق الطبية أو نقاط الخروج أو أي أهداف جغرافية معينة تمر بها طرق مرور المركبات. الدراسة بينت أن عملاء المركبات تتبع قواعد التفاعل مع مكونات عالم المحاكاة، وهذا شمل المركبات المحيطة، وحدود الطرق، ونقاط الوقوف كالإشارات الضوئية. وبالتالي يمكن برمجة عملاء المركبات بأن تلتزم بقوانين المرور المختلفة. النموذج يعكس إمكانية تفاعل واقعية مع تعقيدات أنظمة الطرق السريعة الفعلية. يمكن استخدام البرنامج المطور لتحليل نقاط الانسداد وتقدير الكفاءة والوقت المطلوب لتحاكي عملية تنقل المركبات، وتقوم بتطوير إحصاءات، وتقييم أنماط تفاعل المركبات مع المواقف المرورية.

8. المراجع

- J. Anable, 'Complacent Car Addicts' or 'Aspiring Environmentalists'? Identifying travel behaviour segments using attitude theory. *Transport Policy* 12 (1), 65–78, 2005.
- R. Axtell, Why agents? On the varied motivations for agent computing in the social sciences. Working paper 17, Center on Social and Economic Dynamics, Washington D.C., 2000.
- M. Badamchizadeh, and M. Joroughi, Deterministic and Stochastic Petri Net for Urban Traffic Systems. In *Proceedings of the 2nd International Conference*

- on Computer and Automation Engineering (ICCAE), Singapore, 26–28 February 2010.
- M. Batty, Building a science of cities. *Cities* 29, 9-16, 2012.
- P. Bokare and A. Maurya, “Acceleration-deceleration behaviour of various vehicle types,” *Transportation Research Procedia*, vol. 25, pp. 4733–4749, 2017.
- A. Bazzan, F. Klügl, A review on agent-based technology for traffic and transportation. *The Knowledge Engineering Review* 29 (03), 375–403, 2014.
- E. Bonabeau, Agent-based modeling: methods and techniques for simulating human systems, *Proceedings of the National Academy of Sciences*, vol. 99, no. 3, pp. 7280–7287, 2002.
- Giovanni Calabrò, Michela Le Pira, Nadia Giuffrida, Martina Fazio, Giuseppe Inturri, Matteo Ignaccolo, Modelling the dynamics of fragmented vs. consolidated last-mile ecommerce deliveries via an agent-based model, Elsevier, *Transportation Research Procedia* Transportation Research Procedia 62, 155–162, 2022.
- H. Chen and H. A. Rakha, “Multi-step prediction of experienced travel times using agent-based modeling,” *Transportation Research Part C*, vol. 71, pp. 108–121, 2016.
- Cristian E. Cortes, and Bruno Stefoni, Trajectory Simulation of Emergency Vehicles and Interactions with Surrounding Traffic, Hindawi, *Journal of Advanced Transportation*, 2023.
- M. Dotoli, and M. P. Fanti, An urban traffic network model via coloured timed Petri nets. *Control Eng. Pract.* 2006.

- V. Gaube, A. Remesch, Impact of urban planning on household's residential decisions: An agent-based simulation model for Vienna. *Environmental Modeling & Software* 45, 92-103, 2013.
- A. Heppenstall, N. Malleson, and A. Crooks, Space, the final Frontier: how good are agent-based models at simulating individuals and space in cities? *Systems*, vol. 4, no. 1, p. 9, 2016.
- C. Holz-Rau, J. Scheiner, K. Sicks, Travel distances in daily travel and long-distance travel: what role is played by urban form? *Environment and Planning A* 46 (2), 488-507, 2014.
- Y. Hwang, and G. Heo, Development of a radiological emergency evacuation model using agent-based modeling, *Nuclear Engineering and Technology*, 53, 2195–2206, 2021.
- E. Legara, C. Monterola, K. Lee, G. Hung, Critical capacity, travel time delays and travel time distribution of rapid mass transit systems. *Physica A: Statistical Mechanics and its applications* 406, 100-106, 2014.
- P. Næss, 'New urbanism' or metropolitan-level centralization? *The Journal of Transport and Land Use* 4 (1), 25-44, 2011.
- H. Qabaja, M. Ashqer, M. Bikdash, and H. Ashqar, A Meso-Scale Petri Net Model to Simulate a Massive Evacuation along the Highway System, *Future Transportation*, 3, 311–328, 2023.
- J. Wang, K. Dixon, H. Li, J. Ogle, Normal acceleration behavior of passenger vehicles starting from rest at all-way stop-controlled intersections. *Transportation Research Record* 1883, 158–166, 2004.
- M. Wegener, The future of mobility in cities: Challenges for urban modeling. *Transport Policy* 29, 275-282, 2013.

U. Wilensky, NetLogo. Center for Connected Learning and Computer Based Modeling. Northwestern University, Evanston, IL. In: <http://ccl.northwestern.edu/netlogo/>, 1999.

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج

رمضان حسن عمر محمد غلام

كلية التربية درج- جامعة الرنتان

تاريخ الاستلام 2023/06/12

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج ومن جهة نظرهم والمتمثلة في (المعوقات الجامعية والمعوقات الشخصية والمعوقات المجتمعية وكذلك معوقات النشر العلمي) وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج والبالغ عددهم (33) عضواً ، ولتحقيق أهداف الدراسة صمم الباحث استبانة مكونة من (32) فقرة موزعة على أربعة مجالات يتبع كل منها عدد من الفقرات التي ترتبط بالمجال وقد توصلت النتائج إلى أن تأثير المعوقات الإنتاجية العلمية على أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج كانت مرتفعة وكذلك إن متوسطات محاور المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس جاءت في الترتيب الأول والمعوقات الشخصية في الترتيب الثاني والمعوقات المجتمعية كانت في الترتيب الثالث ومعوقات النشر العلمي جاءت في الترتيب الرابع كما أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج تعزي للمتغير (الجنس. والمؤهل العلمي. والدرجة العلمية).

وقد توصلت الدراسة لعدد من التوصيات أهمها توفير المناخ المناسب لأعضاء هيئة التدريس وتخصيص ساعات بحثية أثناء فترة الدراسة وكذلك التشجيع المادي المعنوي لأعضاء هيئة التدريس وتحفيز الجامعات والكليات على إقامة المؤتمرات والندوات العلمية.

الكلمات المفتاحية: معوقات- الإنتاجية العلمية- أعضاء هيئة التدريس- بكلية التربية درج.

المقدمة:

تمثل الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس الجامعيين أمراً في غاية الأهمية؛ لما لها من أثر في إبراز الإنجاز العلمي لعضو هيئة التدريس وفي تنميته المهنية، فهي المرآة التي تبين نشاطاته العلمية المختلفة من أبحاث علمية ومؤلفات وترجمات، ولها أيضاً انعكاسها الإيجابي للجامعة حيث ترتبط بمكانة أساتذتها، خاصة وإن سمعة وقوة الجامعات باتت تقاس بارتفاع أو انخفاض الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس؛ لذا حظي اهتمام كل من الباحثين والمؤسسات بالإنتاجية العلمية في سائر دول العالم المتقدم والنامية على حد سواء.

وقد شهدت العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ تركيزاً كبيراً من قبل الجامعات والمؤسسات البحثية على هذه الإنتاجية، الذي فاق التركيز على الإنتاجية الفردية من قبل أعضاء هيئة التدريس، ومن الملاحظ أن الدراسات الفردية والجماعية التي أجريت في دول العالم المتقدم حول الإنتاجية العلمية؛ شملت جميع فروع المعرفة البشرية، بينما انصب جل الاهتمام بالنظام الإنتاجي للعلم والعلماء في دول العالم النامي (محفوظ؛ رفعت، 2019، ص 66).

وهناك عوائق تحد من إنتاجية أعضاء هيئة التدريس في الكليات والجامعات وبدأت الإنتاجية البحثية وهذا يؤثر سلباً عليها؛ لأنه من وظائف الجامعة الحديثة؛ هو التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ومن الواجب أن تنمي الجامعات العوامل المساهمة في تحسين الإنتاجية العلمية

لأعضائها، من خلال توفير المناخ العلمي السليم لهم، وتنمية قدراتهم في البحث والابتكار والإبداع، وهذا يحتاج إلى إمكانيات كثيرة ونفقات كبيرة، بالإضافة إلى اعتبار الإنتاج العلمي وظيفة رئيسية بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس حول ترقياتهم العلمية، ويؤدي إلى رفع مكانتهم العلمية، وتعتبر الإنتاجية العلمية داخل الجامعات من أهم متطلبات التي تبني عليها القرارات حيث يقوم متخذو القرار بالجامعات بدراسة مخرجات الإنتاج العلمي لأعضائها؛ والتي تتمثل مصادر المعلومات المختلفة، ويكون ذلك من أهم قنوات دراسة الإنتاجية العلمية وهي الدراسات (البيلومترية)، ومن ثم تؤخذ نتائج هذه الدراسات لمساعدة متخذي القرار في تطوير الأداء البحثي ثم التدريس وخدمة المجتمع داخل الجامعة. (أبو الخير، 2007، ص 275).

مشكلة الدراسة:

من خلال التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج، كان من الضرورة إجراء دراسة حول هذه المعوقات والبحث عن الحلول المناسبة لهذه المشكلة، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؟.

وانبثق من هذا السؤال عدد من الأسئلة التالية:

- ما المعوقات الجامعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؟.
- ما المعوقات الشخصية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؟.
- ما المعوقات المجتمعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؟.
- ما معوقات النشر العلمي التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؟.

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات، الجنس، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية،

التخصص، في معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج ٩.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على:

- 1- معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج من وجهة نظرهم.
- 2- المعوقات الجامعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج.
- 3- المعوقات الشخصية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج.
- 4- المعوقات المجتمعية التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج .
- 5- معوقات النشر العلمي التي تواجه أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج .
- 6- الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج؛ والتي تعزى لمتغيرات: الجنس، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية، التخصص في معوقات الإنتاجية العلمية.

أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذه الدراسة في ما يلي:

- 1- تحث على معرفة معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج.
- 2- قد تسهم هذه الدراسة في تزويد صانعي القرار التربوي؛ بالتوجيه نحو الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس، من بحوث ودراسات ومؤلفات وتراجم، والاستفادة منها في معالجة القضايا التربوية المختلفة، وتطوير العملية التعليمية.

3- توجيه نظر المسؤولين والمختصين بوزارة التعليم العالي بليبيا لأهمية التغلب على معوقات

الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس.

4- تسعى من خلال النتائج والتوصيات لاقتراح الحلول للمشكلات التي تواجه معوقات

الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس.

مصطلحات الدراسة:

المعوقات: من (عاقه) عن الشيء- عوقاً: منعه منه وشغله عنه - من عائق (المعجم الوسيط، ص 637)

العوق والتعويق: الحبس والتثبيط، والعوق: من يعوق الناس عن الخير (الزاوي، 1981، ص 445).

الإنتاجية العلمية: هي الأعمال والجهود التي يؤديها عضو هيئة التدريس في مجالات التدريس

والبحث العلمي وخدمة المجتمع (غانم، 2000، ص 25).

عضو هيئة التدريس: هو الذي يحمل مؤهلاً علمياً عالياً (الماجستير أو الدكتوراه) تؤهله للتدريس

بإحدى مؤسسات التعليم العالي (اللجنة المركزية، 2005، ص 10) الذي يخصص جل وقته للعمل

في المؤسسة الجامعية إذا كان قاراً، أو يخصص جزء من وقته؛ في ذات المؤسسة إذا كان غير قار

(المركز الوطني، ص 9).

حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

1- الحدود الموضوعية: معوقات الإنتاجية العلمية.

2- الحدود المكانية: كلية التربية درج.

3- الحدود البشرية: أعضاء هيئة التدريس.

الحدود الزمنية: العام الجامعي 2022-2023م.

الإطار النظري:

مفهوم الإنتاجية العلمية:

تعني الإنتاجية العلمية اصطلاحيا الأعمال والجهود التي يؤديها عضو هيئة التدريس في مجالات التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع (ابوكليلا، 2000، ص 25) حيث حظي مفهوم الإنتاجية العلمية باهتمام الباحثين في معظم دول العالم حيث تبين أن التركيز على إنتاجية الجامعات أكثر من إنتاجية الأفراد.

ويحظى أعضاء هيئة التدريس الجامعي بمكانة عالية في كلياتهم، وذلك من خلال إنتاجهم المعرفي والعلمي، بواسطة المناهج العلمية التي تبحث عن الحقيقة الموضوعية، وبما يمكن إن تسهم في تطوير مجتمعنا حاضراً ومستقبلاً، وكذلك ما تم توفيره من فرصة في المشاركة الفاعلة في الرأي والعمل. وتنمي لأعضائها الإسهام في بناء المجتمع وحل مشكلاته، والرغبة الجادة في البحث عن المعرفة، وتحدي الواقع واستقراء المستقبل في إطار منهج علمي مضبوط ودقيق يراعي الظروف الاجتماعية الاقتصادية وسياسية المجتمع (إبراهيم، 1999، ص 48).

وتقوم الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس الجامعي؛ على أركان أساسية تنبع من الوظائف الأساسية للكلية، ونجاح عضو هيئة التدريس المتمثل في دوره المهني في المجالات المختلفة، الذي يستند على مجال تخصصه؛ وما يبذله من جهود لتحقيق التوازن بين دوره في تعليم وخدمة المجتمع، وذلك بما تربطها من علاقة تكاملية وثيقة، فكل منهما تغذي الأخرى، حيث إن ممارسة التعليم الجامعي؛ من شأنه إثارة مشكلات تدعو إلى مزيد من البحث والاستقصاء العلمي، وأن انعكاس النجاح في هذه المجالات؛ إنما يمثل إسهام الجامعة وأساتذتها في خدمة المجتمع، وفي قيادة الحركة الفكرية والحياة فيه (معوض، 1991، ص 224).

ومنذ بداية القرن الحادي والعشرين؛ تنوعت الثقافات وتغيرت النظريات والمفاهيم التي كونت تحديات متمثلة في الثورة التكنولوجية الهائلة، التي قادت العالم إلى الانفتاح بين الشعوب والجامعات وأصحاب الثقافات المختلفة، فهذه العوامل التي لم يعد فيها مكان لمقدرات الأمم المادية في شتى نواحي الحياة، الأمر الذي تطلب إعداداً خاصاً لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، مما يساعد على رفع الكفاءة العلمية لهم بما يعزز إنتاجيتهم العلمية، ويزيد من كفاءة جامعاتهم باعتبارها مراكز فكرية وملتقى حصرياً علمياً للمفكرين والباحثين والعلماء من أبناء المجتمع (الخطيب؛ حداد، 2001، ص49).

• عضو هيئة تدريس الجامعي: (الوظائف والأدوار):

هناك عدة مهام ووظائف تقع على عاتق عضو هيئة التدريس، تسهم في تحديد معرفة أسس وجوانب إعداد، ولابد من إعداد ركائز أساسية لكي تساعد على القيام بالأدوار القائمة على عاتقه، أما المهام التي يكلف بها والوظائف التي يقوم بها تحدد في:

1- التدريس:

يعد التدريس أحد أهم وظائف الكلية، وإن الكلية هي المكان المحدد لتدريس المعرفة الشاملة وفيها تنمي قدرات طلابها نحو التخصص والمعرفة بصفة عامة، وتزودهم بالمهارات اللازمة التي تمكنهم من تحصيل المعرفة بأنفسهم (عياد، 1994، ص577).

2- البحث العلمي:

يرى (فايلن) أن الوظائف الأساسية للجامعة هي البحث. ولا يمكن أن تكون هناك جامعة بالمعنى الحقيقي؛ إذا أهملت البحث العلمي، إذ يجب أن تكون لدى أساتذة الجامعة وطلابها اتجاهات قوية نحو الاهتمام بالبحوث العلمية وتطويرها، والبحث العلمي يعتبر جزءاً لا يتجزأ من رسالة الجامعة

ومن أنشطتها العلمية البارزة، وهو ضروري للرفع من مستوى التدريس الجامعي (مرسى، 1977، ص25).

3- خدمة المجتمع:

من مهام الجامعة والكليات إعدادها برامج ثقافية للمجتمع تعالج أهم قضاياها الاجتماعية ويكون لها برنامج للمحاضرات العامة التي يحضرها أفراد المجتمع، فالجامعة اليوم هي جامعة المجتمع تعيش من أجله وتعمل على رفاهيته (عياد، 1994، ص577).

إن المهام والأدوار التي تقع على عاتق عضو هيئة التدريس اليوم؛ تختلف عن تلك التي كان يقوم بها في السابق، وذلك بحكم التحديات والتغيرات الحديثة التي تواجه الجامعة والكلية والتي تشكل عوامل ضغط عليها ومن أهمها:

1- الثورة العلمية والتكنولوجية وثورة الاتصالات وما تتميز به في الوقت الحاضر من تزايد واتساع وعمق وشمول وتكامل.

2- الطلاب وتزايد أعدادهم، وتباين مستوياتهم وتنوع أدوارهم وظهورهم كقوة لها دورها داخل وخارج الجامعة.

3- المجتمع بقضاياها ومشكلاته المعاصرة وطموحاته المستقبلية والدور الحضاري الذي من المفروض أن يقوم به من أجل إثراء الحضارة والإنسانية.

4- الأدوار الجامعية بكل أنماطها وأشكالها وصراعاتها وتعداد أدورها.

5- الأجهزة المعاونة داخل الجامعة بكل عناصرها البشرية والمادية. (سكران، 2001، ص188).

وهذه التحديات لها دورها وآثارها على قيام عضو هيئة تدريس بمهامه المتمثلة في:

- الدور الاجتماعي لعضو هيئة تدريس: على اعتبار الكلية رمزاً لمدينة المجتمع وحضارته وأهم وسائل رقيه وتقدمه، ومن ثم فإن عضو هيئة تدريس مطالب بالاستجابة لاحتياجاته، وأن يعيش قضايا ومشكلات مجتمعه.

- الدور العلمي لأستاذ الجامعة: وذلك باعتباره يتبع مؤسسة علمية أكاديمية تملك قوة بشرية متميزة، وأستاذ الجامعة مطالب بإجراء البحث العلمي في مجال تخصصه، والخدمات التي يمكن أن يقدمها للمهن الأخرى.

- الدور التعليمي لأستاذ الجامعة: وهذا ما يميز الجامعة عن المؤسسات الأخرى، حيث يتطلب القيام بالتدريس وما يرتبط به من إعداد للمادة العلمية وعمليات التقويم.

- الدور الإداري لأستاذ الجامعة: لقد تضخمت الجامعة وتزايدت أعداد الطلاب والأقسام والتخصصات، وتعددت الأدوار والعلاقات، الأمر الذي أدى إلى تنوع الأعمال الإدارية وتعقيدها، كل ذلك يتطلب من أستاذ الجامعة المشاركة في العمل الإداري تحت أي مستوى من المستويات في القسم أو الكلية أو الجامعة (سكران، 2001، ص188).

وهذه المهام والوظائف مطلوبة من عضو هيئة التدريس الجامعي والقيام بها تعد من أساسيات الإنتاجية العلمية لأنها تشكل جزءاً كبيراً من عمله.

العوامل المؤثرة على الإنتاجية العلمية:

تتعدد العوامل المؤثرة على الإنتاجية العلمية والتي من بينها ما يلي:

العوامل الشخصية: وتشتمل هذه العوامل على (العمر، الجنس، الدرجة العلمية، الخبرة، الجامعة المانحة لدرجة الدكتوراه، الكلية، وعدد ساعات العمل)، ويظهر أثر هذه العوامل في أنها تنعكس، على مجالات الإنتاج العلمي من الرسائل الجامعية، والبحوث المنشورة، والكتب المؤلفة والمترجمة، وإذا ما

تناولنا عامل السن نجد الاعتقاد السائد لدى عدد متزايد من المهتمين بدراسة العلم مؤداه إنه كلما ارتفع عمر العلماء كلما نقصت إنتاجيتهم (غائم، 2000، ص106)، كما تعد الدافعية من العوامل الشخصية، حيث تدفع الترقية لدرجة علمية أعلى أو تقلد منصب إداري أعلى، الأستاذ الجامعي إلى مزيد من العمل وبذل الجهد، كما أن زيادة الراتب والحافز المادي والمعنوي من شأنها أن تزيد من دافعية أستاذ الجامعة إلى التدريس والبحث العلمي والابتكار والإبداع (غائم، 2000، ص114) وإذا ما تناولنا عامل الجنس؛ نجد أن الذكور أكثر إنتاجية للبحوث العلمية من الإناث، يعزى ذلك لانشغال الإناث بالزواج والأمومة، كما أن اتصال الباحث بغيره من زملائه الباحثين وقدرته على إقامة علاقات وثيقة معهم؛ يعد أمراً ذا أهمية لإثراء فكره ومن ثم إثراء إنتاجيته العلمية.

العوامل الأكاديمية: تتأثر الإنتاجية العلمية بالعديد من العوامل الأكاديمية، لعل من بينها أعباء العمل وظروفه ومشكلاته، إضافة إلى عاملي البنية التنظيمية للجامعة من جانب، والبناء المعرفي للتخصصات العلمية المختلفة من جانب آخر، وفي تولي عضو هيئة التدريس لمهام متعددة؛ فإنه بشكل عام تشكل أعباء على أداء دوره التدريسي وما يتبعه من قيامه بدور الإرشاد الأكاديمي، وهذا قد ينعكس سلباً على قيامه بدوره البحثي، علاوة على تأثير بعض المعوقات ذات العلاقة المباشرة بالدراسة الحالية، والتي تشتمل على نقص المراجع، أو عدم توفر المناخ العلمي المناسب للباحثين، أو نقص في الموارد المالية المرصودة للبحث العلمي وفوق ذلك هجرة الكفاءات العلمية.

العوامل المجتمعية: تتأثر الإنتاجية العلمية بجملة من العوامل المجتمعية، فاحترام وتقدير أبناء المجتمع للعلم والعلماء، وثقة هؤلاء بمساهماتهم في تنمية المجتمع وتطويره، له تأثيره في دافعية الباحثين لمزيد من الجهد والإنتاج العلمي، لذا ينبغي على المجتمع إتباع سياسات علمية رشيدة تكون

مبنية على التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، ولا بد من الإشارة إلى أهمية الحرية الأكاديمية وضرورتها لعضو هيئة التدريس، فإنها تعد سلاحاً ذا حدين إذا لم يحسن استخدامها، فهي قد تكون من مسهلات البحث العلمي وبالتالي زيادة الإنتاجية، وقد تعيق البحث في أمور معينة وينتج عنها نقص في الإنتاجية العلمية (أبو كيلة، 2000، ص114).

معوقات الإنتاجية العلمية: تتأثر الإنتاجية العلمية بالعديد من المعوقات بعضها يرتبط بالجامعات وبعضها الآخر يرتبط بعضو هيئة التدريس ذاته، ومنها ما يرتبط بالنشر العلمي إلى جانب معوقات أخرى يتم تناوله بإجراءات الدراسة الميدانية، فإذا ما أخذنا المعوقات التكنولوجية والمعلوماتية فإن لهذه المعوقات تأثيرها على الإنجازات البحثية ونشرها لعضو هيئة التدريس، ولعل من بينها "الأمن التكنولوجي"؛ ومقاومة التغيير، وضعف معرفة الباحثين بقواعد البيانات " (محفوظ، 2019، ص126-127)، وإذا ما انتقلنا إلى تأثير المعوقات الاتصالية؛ فإن فائدة هذه المعوقات؛ سوف تقتصر على الباحثين الذين يجيدون اللغات الأجنبية دون غيرهم من لا يتقنون مثل هذه اللغات، ولعل ضمن المعوقات الجامعية وبنيتها من استكمال بنائها المؤسسي من ناحية، ومن ناحية أخرى الضعف في إمكانياتها المادية وتجهيزها بالأدوات المطلوبة، وعدم استقلالية الجامعة مالياً، علاوة على عدم توفر المناخ العلمي المناسب للباحثين أو التأخير في إجراءات تحكيم البحوث العلمية في المجالات العلمية، إضافة إلى ضعف نسبة الإنفاق المالي على البحوث العلمية، وعدم تطبيق قانون حماية الباحث، وهناك معوقات تتعلق بالنشر العلمي من ارتفاع نسبة الرسوم المالية، إلى التغيير المتسارع في وسائط المعرفة ومصادرها، واختلاف شروط وقواعد النشر بين المجالات العلمية.

الدراسات السابقة:

1- دراسة غلام والقبائلي (2008): بعنوان: الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة قاريونس والعوامل المؤثرة فيها، هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤثر في الإنتاجية العلمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الآداب جامعة قاريونس حيث تكونت عينة الدراسة من (199) عضو هيئة تدريس موزعين على (15) قسم واستخدم الباحثان الاستبانة لتحقيق العوامل المؤثرة في الإنتاجية العلمية وقام الباحثان باختيار عينة عشوائية من بين أعضاء هيئة التدريس في جميع أقسام الكلية وبلغ عددهم (100) عضو هيئة تدريس واستخدم الباحثان معامل ألفا لشبات، والمتوسطات، والانحرافات المعيارية، وتحليل التباين الأحادي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:- حجم إنتاجية أعضاء هيئة التدريس في جامعة قاريونس بكلياتها محدود يقتصر على عدد (2430) بحث من بحوث متوسطة وفي دوريات أخرى مشتركة بها في مؤتمرات وندوات بالإضافة إلى عدد (776) كتابا وهذا الإنتاج تحقق في فترة زمنية تراوحت بين عام 1960 إلى عام 2004 م هناك عوامل أثرت ومازالت تؤثر على الإنتاجية العلمية حيث تراوحت درجات المتوسط الحسابي للعوامل المحددة في هذه الدراسة من (2.7419) و (2.1613). وكذلك لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العوامل التي تؤثر على الإنتاجية العلمية من أفراد عينة البحث ترجع لمتغير الدرجة العلمية، والمؤهل العلمي ومدة الخبرة.

2- دراسة ابوسينية (2015): حول مستوى الإنتاجية العلمية وعلاقته بمستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كلية لعلوم التربوية في الجامعة الأردنية وجامعة الشرق الأوسط من وجهة نظرهم، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الإنتاجية العلمية وعلاقتها بمستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم التربوية في الجامعة الأردنية

وجامعة الشرق الأوسط من وجهة نظرهم وكذلك معرفة الفروق في مستوى الإنتاجية ومستوى الرضا الوظيفي لهم بالنسبة لمتغيرات (الجامعة، أو الرتبة الأكاديمية) وسنوات الخبرة. واستخدم الباحث استبيانين واستعان الباحث بالأساليب الإحصائية منها، معامل الثبات باستخدام معامل ألفاء كرونباخ وكان 0.87، بالنسبة الاستبانة الإنتاجية العلمية و0.93 بالنسبة الاستبانة الرضا الوظيفي وتم تطبيق الاستبيانين على أعضاء هيئة التدريس وقد أجاب على الاستبيانين (50) عضواً، وتوصلت النتائج إلى أن مستوى الإنتاجية ومستوى الرضا الوظيفي للأعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم التربوية في الجامعة الأردنية وجامعة الشرق الأوسط كانا منخفضين في الدرجة الكلية إذ بلغ (2.40) على الترتيب، وأظهرت النتائج وجود فروق في مستوى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس وبالنسبة لمتغير الجامعة كان لصالح كلية التربية في جامعة الشرق الأوسط. وكذلك لا توجد فروق بالنسبة لمتغير الرتبة الأكاديمية ومتغير الخبرة بين كليتي العلوم التربوية في الجامعتين وأوصت الدراسة بأن تقوم الجامعتان بتوفير البيئة التربوية العلمية المناسبة للارتقاء بمستوى الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم التربوية في الجامعتين.

3- دراسة الحوايطي (2017) بعنوان: معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك (دراسة ميدانية)، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لعضو هيئة التدريس جامعة تبوك من وجهة نظر أعضاء هيئة تدريس فيها. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي وطبق استبانة تكونت من (30) فقرة طبقت على عينة عشوائية تكونت من (200) عضو هيئة تدريس بجامعة تبوك، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- إن درجة معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك (والمرتبطة بالبيئة البحثية، والدرجة الكلية) جاءت بدرجة عالية.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة تدريس بجامعة تبوك تبعاً لمتغير (النوع الاجتماعي والرتبة الأكاديمية والتخصص العلمي / إنساني). وتوصلت الدراسة إلى ضرورة العمل على تنمية الأداء البحثي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك والاهتمام ببيئة البحث العلمي وتوفير الأجهزة والأدوات اللازمة لذلك.

4- دراسة المالكي (2018)، حول معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة جدة من وجهة نظرهم، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة جدة، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات على عينة بلغت (80) عضو هيئة تدريس، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: "إن تأثير كل من المعوقات الجامعية والمجتمعية على الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بجامعة جدة جاءت بدرجة كبيرة، بينما جاءت كل من المعوقات الشخصية بدرجة متوسطة، وجاء تأثير المعوقات المجتمعية في الترتيب الأول من حيث درجة الإعاقة للإنتاجية العلمية، بينما جاءت معوقات النشر العلمي في الترتيب الأخير وكذلك وجود فروق دالة إحصائية تعزى لاختلاف الرتبة العلمية في أبعاد معوقات الدراسة.

5- دراسة القاسم (2021)، حول معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خضوري (دراسة ميدانية)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خضوري، ومعرفة أثر

متغيرات الدراسة (الجنس، الرتبة العلمية، الكلية، سنوات الخبرة) على آراء أعضاء هيئة التدريس حول معوقات الإنتاجية العلمية، واستخدمت الاستبانة كأداة تقييم معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خضوري، وذلك باختيار عينة قصديه تكونت من (91) فرداً من مجتمع الدراسة المتكون من (118) فرداً، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: جاء مستوى معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خضوري على الأداء بشكل عام مرتفعة، وأظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائية في مستوى معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خضوري تعزى لمتغير الكلية ولصالح الكليات العلمية.

6- دراسة عبد الحسيب (2021) بعنوان: واقع الإنتاجية العلمية بعد الأستاذية لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بمصر وسبل تفعيلها من وجهة نظرهم، هدف هذا البحث إلى الكشف عن واقع الإنتاجية العلمية بعد الأستاذية لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بمصر، و استخدم البحث المنهج الوصفي، واستخدم الاستبانة إلكترونياً كأداة لجمع بيانات- على عينة قوامها (156) أستاذاً من الجنسين بكليات التربية في (15) جامعة مصرية، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: " جاءت الاستجابات منخفضة عن واقع الإنتاجية العلمية لدى أفراد العينة، ومتوسطة على معوقاتها، ومرتفعة على مقترحاتها، وجاءت الإنتاجية أكثر لصالح الذكور ولأطول خبرة من الأساتذة، بينما لم توجد فروق في متغير شغل المناصب الإدارية.

7- دراسة هاشم (2021) حول الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية)، وقد هدف البحث إلى التعرف على واقع حجم الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (317-342)

ومعاونيهم بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل وإبراز العوامل المؤثرة فيها، والكشف عما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس ترجع إلى متغيرات الجنس، والعمر، والتخصص، والأعباء الإدارية، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي والمسح البيلوميتري، واستخدم الاستبانة لحصر حجم الإنتاج من الناحية الكمية وجمع المعلومات المطلوبة للبحث، وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها: - وجود أثر لمتغير المناصب الإدارية على حجم الإنتاجية العلمية، وأثر لمتغير الجنس لصالح الإناث، ولا يوجد أثر لمتغير العمر، والتخصص على الإنتاجية العلمية.

المنهج وإجراءات الدراسة:

• منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على استخدام المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة الحالية، الذي يعمل على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويساعد في إلقاء الضوء على طبيعة المشكلة وبوضوح أبعادها المختلفة.

• مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج والبالغ عددهم (33)

عضو هيئة تدريس منهم عدد (27) ذكور وعدد (6) إناث كما في الجدول التالي :

جدول رقم (1) يبين عدد أفراد مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة تدريس بكلية التربية درج

النسبة %	عدد أفراد العينة	مجتمع الدراسة
81.82%	27	ذكور
18.18%	6	إناث
100%	33	المجموع

يتضح من الجدول السابق بأن عدد أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج بلغ (33) عضو منهم

عدد (27) ذكور وبنسبة (81.82%) وعدد (6) إناث بنسبة (18.18%) من المجموع العام

• أداة الدراسة:

لغرض التعرف على معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية؛ يتطلب الإجراء وجود أداة مناسبة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة، ولذلك قام الباحث بالرجوع إلى الأدب النظري وتصفح المواقع الالكترونية ذات العلاقة بموضوع الدراسة بالإضافة إلى مراجعة بعض الدراسات السابقة، ومن بين الدراسات السابقة التي رجع إليها الباحث دراسة (المالكي) ودراسة (قاسم) بالإضافة إلى دراسة (هاشم) و (الحسيب) ودراسة (غلام والقبائلي) و (ابوسنيّة). ومن خلال ذلك قام الباحث ببناء أداة مناسبة تتكون من (36) فقرة وأمام كل فقرة ثلاثة بدائل (موافق - موافق إلى حد ما - غير موافق).

صدق الأداة:

يعرف الصدق بأنه مدى ملاءمة المقياس وصلاحيته لبيئة الدراسة ولما أعد لقياسه، عمد الباحث إلى اعتماد الصدق الظاهري للاستبانة وذلك من خلال عرضها على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس في بعض كليات التربية بجامعة الزنتان، وطلب منهم التأكد من صدق الاستبانة ومدى صلاحية فقراتها والاقتراحات والتعديلات التي يمكن إضافتها وأجابوا بصلاحية أغلب الفقرات ويحذف أربع فقرات ويأجروا تعديلات على أخرى بما يتناسب والبيئة المحلية وبذلك أصبح عدد فقرات الاستبانة في صورتها النهائية (32) فقرة وإزاء كل فقرة ثلاثة بدائل وهي (موافق - موافق إلى حد ما - غير موافق).

إجراءات التصحيح:

قام الباحث بتوزيع (33) استمارة استبانة ، و تم جمع كل الاستمارات وأثناء المراجعة تم حذف استمارة بسبب عدم اكتمال البيانات، وتم إعطاء رقم تسلسلي للاستمارات الصالحة والتي بلغ عددها (32) استمارة.

الوسائل الإحصائية:

اعتمد الباحث على المتوسط الحسابي- الانحراف المعياري- واختبار (T) وقيمة (ف) بالإضافة إلى اختبار معامل الفاكرونباخ للثبات.

عرض وتفسير نتائج الدراسة:

السؤال الأول : ما معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج 9.

قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج، والجدول التالي يبين النتائج التي تم الحصول عليها:

جدول (2) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والمتوسط النظري لاستجابات أفراد عينة الدراسة.

البيان	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري
المتوسط العام	76.7187	8.43279	64

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي لاستجابات أعضاء هيئة التدريس حول معوقات الإنتاجية العلمية بلغ (76.7187) والانحراف المعياري (8.43279) وبمقارنته بالمتوسط النظري البالغ (64) يشير إلى ارتفاعها، إذ نلاحظ أن أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج تواجههم معوقات تحد من إنتاجيتهم العلمية سواء كانت تتعلق بالجامعة أو معوقات شخصية أو معوقات

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (317-342)

تتعلق بالمجتمع المحيط ومعوقات تتعلق بنشر الإنتاج العلمي وهذا يتوافق مع ما أشارت إليه نتائج دراسة (المالكي-2018) وكذلك دراسة (القاسم-2021) ودراسة الحسيب (2021). ودراسة هاشم (2021).

السؤال الثاني: ما مستوى المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النظري لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول كل محور من محاور الدراسة لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج.؟ قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النظري لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول كل محور من محاور الدراسة كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول (3) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط النظري لاستجابات أفراد

عينة الدراسة.

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري
المعوقات الشخصية	20.5313	3.98371	18
المعوقات المجتمعية	20.4375	2.74670	16
المعوقات الجامعية	19.4375	2.47487	16
المعوقات المتعلقة بنشر الإنتاج العلمي	16.3125	4.27625	14

يوضح الجدول السابق متوسطات محاور المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس حيث جاء في الترتيب الأول المعوقات الشخصية بمتوسط حسابي بلغ (20.5313) وانحراف معياري (3.98371) وفي الترتيب الثاني جاء محور المعوقات المجتمعية بمتوسط حسابي (20.4375) وانحراف معياري (2.74670) وكانت المعوقات الجامعية في الترتيب الثالث

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (317-342)

بمتوسط حسابي (19.4375) وانحراف معياري (2.47487) وفي الأخير الترتيب الرابع كانت المعوقات المتعلقة بنشر الإنتاج العلمي بمتوسط حسابي بلغ (16.3125) وانحراف معياري (4.27625) وعلى الرغم من اختلاف المتوسطات إلا أنها جميعها تشير إلى ارتفاع مستوى المعوقات ويتضح ذلك من خلال المقارنة مع المتوسطات النظرية لكل محور وهذا ما أشارت إليه نتائج دراسة (المالكي (2018) ودراسة القاسم (2021) ودراسة غلام والقبائلي (2008) وابو سنيّة (2015).

السؤال الثالث: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس لاستجابات أفراد عينة الدراسة بكلية التربية درج 9.

قام الباحث بحساب اختبار (T) لاستجابات أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس كما هو مبين في

الجدول التالي:

جدول رقم (4) يبين قيمة اختبار (T) للفروق في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الجنس.

الجنس	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ذكور	27	76.3704	8.84546	30	-0.537	0.415 □
إناث	5	78.6000	6.10737	7.536	-0.693	

يتضح من الجدول أعلاه بأن المتوسط الحسابي لعينة الذكور (76.3704) والانحراف

المعياري (8.84546)، والمتوسط الحسابي لعينة الإناث (78.6000) والانحراف المعياري

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (342-317)

(6.10737)، وبلغت قيمة اختبار (T) (-.537) ومستوى الدلالة (0.415)، وهي تشير إلى عدم وجود

فروق ذات دلالة إحصائية بين كلا من الذكور والإناث من أفراد العينة تعزى لمتغير الجنس لأن

خطوات الإنتاجية العلمية واحدة وبالتالي هي نفس المعوقات التي يواجهها كلا الجنسين.

السؤال الرابع: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية للفروق في استجابات أفراد العينة وفقاً لمتغير

المؤهل العلمي لاستجابات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج 5.

قام الباحث بحساب اختبار (T) لاستجابات أفراد العينة حول المعوقات الإنتاجية العلمية وفقاً لمتغير

المؤهل العلمي كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (5) لأعضاء هيئة التدريس بين قيمة اختبار (T) للفروق في استجابات أفراد عينة البحث

وفقاً لمتغير المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
ماجستير	23	76.0870	9.20925	30	-0.671	.192
دكتوراه	9	78.3333	6.18466	21.907	-0.797	

بالنظر إلى الجدول السابق؛ نجد أن المتوسط الحسابي لعينة حملة الماجستير (76.0870)

والانحراف المعياري (9.20925) والمتوسط الحسابي لعينة حملة الدكتوراه (78.3333)

والانحراف المعياري (6.18466)، وبلغت بقيمة (T) (-0.671)، وبلغت مستوى قيمة الدلالة (0.192)،

وهي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي بين أفراد عينة الدراسة

لأن البحث العلمي موحد في جميع المؤهلات العليا (ماجستير ودكتوراه) لذا يتعرض كلاهما لنفس

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (317-342)

المعوقات، وهو ما يتفق مع نتائج دراسة (القاسم، 2021) ودراسة (غلام والقبائلي، 2008) ويختلف مع دراسة (المالكي، 2018).

السؤال الخامس: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية حول المعوقات الإنتاجية العلمية لتعزى لمتغير الدرجة العلمية لأفراد عينة الدراسة بكلية التربية درج 9.

للإجابة عن السؤال الخامس قام الباحث بحساب قيمة التحليل التبايني الأحادي (ف) في استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الدرجة العلمية كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم (6) يبين قيمة تحليل التباين الأحادي في استجابات أفراد عينة البحث وفقاً لمتغير الدرجة العلمية.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
بين المجموعات	233.316	4	58.329	.799	.536
داخل المجموعات	1971.152	27	73.006		
المجموع	2204.469	31			

بالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ أن قيمة (ف) بلغت (.799) ومستوى الدلالة (.536)، وهي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تعزى لمتغير الدرجة العلمية،

وهو ما يتفق مع دراسة (هاشم- 2021) ويختلف مع دراسة (المالكي- 2018).

نتائج الدراسة:

1- إن تأثير المعوقات الإنتاجية على أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج سواء كانت تتعلق

بالجامعة أو الشخصية أو المتعلقة بالمجتمع المحيط أو معوقات تتعلق بنشر الإنتاج العلمي

كانت مرتفعة.

2- إن متوسطات محاور المعوقات التي تحد من الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس

جاءت في الترتيب الأول والمعوقات الشخصية جاءت في الترتيب الثاني ومحور المعوقات

المجتمعية جاءت في الترتيب الثالث وفي الترتيب الرابع كانت المعوقات النشر العلمي.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول معوقات الإنتاجية

العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج تعزى لمتغير الجنس.

4- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير المؤهل العلمي لأعضاء هيئة التدريس

بكلية التربية درج.

5- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول الإنتاجية العلمية

لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج وفقا لمتغير الدرجة العلمية.

التوصيات:

بعد عرض نتائج الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

1- توفير المناخ العلمي المناسب لأعضاء هيئة التدريس وذلك بتخصيص ساعات بحثية أثناء

فترة الدراسة.

2- التشجيع المادي والمعنوي لعضو هيئة التدريس أثناء إجراء البحوث.

3- التخفيض في نسبة الرسوم المالية التي يدفعها عضو هيئة التدريس.

4- توحيد شروط وقواعد النشر بين المجالات العلمية.

5- التسريع في إجراءات تحكيم البحوث العلمية في المجالات العلمية.

6- تحفيز الجامعات والكليات على إقامة المؤتمرات والندوات العلمية.

- إبراهيم، محمد(1999). بعض مهام أعضاء هيئة التدريس دوافع أدائها كما يدركها الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة ملك فيصل، مجلة كلية التربية، ع (6)، جامعة قطر.
- أبو الخير، زينب حسن(2007). الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة جنوب الوادي. فرع سوهاج. دراسة(الابيلومترية). مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات ومعلومات. مجلد 14 ع 8,7 يناير.
- أبوسنية، عونيت(2015). مستوى الإنتاجية العلمية وعلاقته بمستوى الرضا الوظيفي لأعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم التربوية في الجامعة الأردنية وجامعة الشرق الأوسط من وجهة نظرهم. مجلة الطفولة والتربية عدد (21) 7 يناير.
- إسماعيل، محمد على(2003) إنتاجية الباحث في الجامعات السورية. المعوقات التي تواجهها ومقارنتها مع إنتاجية الباحث في الدولة المتقدمة . مؤتمر البيئة المحيطة بالباحث العربي وإنتاجية في ظروف العولة من 20-22-12-القاهرة.
- الحويصي، عماد حماد(2017). معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بجامعة تبوك. مجلة كلية التربية. جامعة الأزهر العدد(174)الجزء الثاني يوليو.
- الخطيب، حازم؛ حداد، مناور(2001). البحث العلمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة اربدا الأهلية. الأهداف. الرضا. والمشكلات. مجلة اريد للبحوث والدراسات. مجلد 4. عمان.
- الزاوي، الطاهر أحمد(1981)، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس.
- سكران، محمد محمد(2001)، الطالب والأستاذ الجامعي. سلسلة بحوث ودراسات تربوية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص 127.

معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية درج (342-317)

- عبد الحسيب، جمال رجب محمد(2021)، واقع الإنتاجية العلمية بعد الاستاذية لأعضاء هيئة التدريس في كليات التربية بمصر وسبل تفعيلها من وجهة نظرهم، مجلة كلية التربية، جامعة سوهاج.
- عبد القادر رمضان عبد العزيز(2018)، الرضاء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس غير السعوديين في جامعة الإمام بن سعود الإسلامية وعلاقته بالإنتاجية العلمية، مجلة كلية التربية بجامعة طنطا، مجلد 7، العدد (3).
- عياد، احمد محمود(1994)، إعداد عضو هيئة التدريس. المؤتمر السنوي الأول للتعليم الجامعي في مصر(تحديات لواقع والمستقبل).
- غلام، عيسى؛ القبائلي، مختار(2008)، الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب جامعة قاريونس (بحث مقدم إلى الندوة العلمية المنعقدة في بنغازي).
- غنائم، مهني محمد إبراهيم(2003)، معوقات الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات العربية، مؤتمر البيئة المحيطة بالباحث العربي وإنتاجية في ظروف العولة من 20 إلى 22-12- القاهرة.
- القاسم، حسام حسين،(2019)، معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة فلسطين التقنية خصوري(دراسة ميدانية)، المركز القومي للبحوث، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد(3)، العدد(31)، غزة.
- اللجنة المركزية لجودة التعليم العالي(2005)، وثيقة متطلبات نظام ضمان الجودة والاعتماد لمؤسسات التعليم العالي في ليبيا.
- المالكي، فهد عبد الرحمن(2018)، معوقات الإنتاجية العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية، جامعة جدة من وجهة نظرهم، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، مجلد 11، العدد 33.

- محفوظ، رندا رفعت محمد (2019)، اتجاهات حديثة في تقييم الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس وسبل الاستفادة منها، المجلة التربوية لتعليم الكبار، مجلد 1، عدد 2، جامعة اسيوط- كلية التربية، ص66.
- مرسى، محمد عبد العليم(1986). حتى يكون هناك شيء من إنصاف عضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية. مجلة رسالة الخليج العربي.
- المركز الوطني لضمان جودة المؤسسات التعليمية والتدريبية، دليل ضمان جودة واعتماد المؤسسات التعليم العالي، طرابلس □ بدون تاريخ.
- المعجم الوسيط.
- معوض، صلاح الدين(1991). دراسة تحليلية لبعض الأنشطة المرتبطة بالدور المهني لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة في ضوء بعض المتغيرات. بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي لقسم أصول التربية. المنصورة جامعة المنصور.
- مهني، غانم؛ ابو كيلة، هادية(2000)، الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس بكلية التربية بالجامعات المصرية، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة.
- هاشم، رضا محمد حسن(2021)، الإنتاجية العلمية لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم بعمادة السنة التحضيرية بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالمملكة العربية السعودية(دراسة ميدانية)، مجلة البحث العلمي في التربية، ج 7، جامعة عين شمس.

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جامعة الزيتونة

كليتي (القانون والتربية بترهونة)

المختار محمد سالم أحمد

قسم علم الاجتماع - كلية التربية - جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/07/12

الملخص:

إن أهمية مؤسسات التعليم العالي تكمن فيما تقدمه من شراكة بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الأخرى ، وربط ذلك بأهداف المجتمع الاجتماعية والاقتصادية ، من حيث تكوين الكوادر البشرية وصلها بما يتلاءم مع احتياجات المجتمع، والإسهام في بناء قدرات مؤسساته ، وينعكس ذلك على تنمية وتطوير أفرادها، ودفع عجلة التنمية المحلية؛ حيث تأتي أهمية هذا البحث في أن معظم المجتمعات تعول على مؤسساتها التعليمية العالية في تحقيق التنمية المحلية بكافة أشكالها ، وعلى جميع الصعد ، وهو ما يضع هذه المؤسسات أمام اختبار حقيقي ، لإيضاح العلاقة الوطيدة بينها وبين المجتمع، كما أن الهدف الرئيس للبحث هو رصد معرفة واقع الإسهامات الاجتماعية لمسارات وإخفاقات مؤسسات التعليم العالي في مدينة ترهونة (كليتي القانون ، والتربية)، ولتحقيق أهداف البحث تم استخدام استمارة الاستبيان ، كما يعد استخدام المنهج الوصفي التحليلي أنسب المناهج لهذا النوع من البحوث، وتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس الذكور والإناث، ومن نتائج

البحث أن آراء أفراد البحث لا توجد بينهم فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات الجنس المؤهل العلمي التخصص.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات التعليم العالي، المجتمع.

المقدمة :

تكمن أهمية مؤسسات التعليم العالي في مخرجاته، وما يقدمه من دعم لمؤسسات المجتمع الأخرى، بتأهيل رأسمال بشري، إضافة إلى أبحاث تساعد على خدمة المجتمع، بتقديم منظومة تعليمية بحثية متقدمة المراحل بواسطة مؤسسات تعتمد النظرة البحثية العلمية في معظم مجالات العلوم والمعرفة الانسانية بكافة تخصصاتها، و ذلك خدمة للمجتمعات، كما تعتبر هذه المؤسسات بيت الاستشارات والخبرات الفنية التي تطلبها مؤسسات المجتمع الأخرى.

يعتمد نجاح تطوير وتنمية المجتمعات المحلية على قدرة التكيف مع متطلبات وآليات السوق الاقتصادي المتغيرة المحلية منها والدولية، وبذلك ازداد استخدام أساليب التخطيط لدعم القدرات المحلية الاقتصادية والاجتماعية، وتحسين الانتاجية، والقدرات التنافسية لمجموعة الأنشطة التي تحدث من خلال المؤسسات المجتمعية ومن بينها مؤسسات التعليم العالي، ومدى إسهامها في إحداث التنمية المحلية اقتصادياً واجتماعياً، والذي يتحدد في إعداد الموارد البشرية ونشر البحوث العلمية، والإسهام في عملية التنشئة الاجتماعية، ونقل الثقافة، وصياغة وتشكيل وعي الطلاب، وتناول قضايا ومشكلات المجتمع والعمل على خدمته وتنميته، إن نمو المجتمعات يرافقها تنمية محلية على مستوى الأفراد، في شكل جهود محلية مشتركة بين أفراد المجتمع والدولة، يسعى أبناء المجتمع المحلي ومؤسساته إلى التركيز على بناء قدرات وكوادر بشرية مؤهلة للإسهام في تحسين مستوى حياة الفرد، وتطوير خدماته، بحملها رسالة وأهداف من بينها البحث العلمي وخدمة المجتمع.

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

إن مشاركة مؤسسات التعليم العالي في صنع مستقبل المجتمعات ، وتأثيرها بالمحيط الاجتماعي لها أثر في تطوير مجتمعتها، من خلال تأهيل الموارد البشرية ، وإسهامها في إيجاد حلول للمشكلات والصعوبات التي تواجه هذه المجتمعات ؛ دفع بتزايد عدد طالبي المعارف الجديدة في مجالات التعليم عبر مراحل تطور الأشكال الجديدة للمعرفة، ووصل إلى ذلك عن طريق البحث والاستقصاء ، وتفتح آفاقاً واسعة جديدة لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية . (جیدنز، 2001، 540)، ومع ذلك فهناك مشكلة تكمن في جودة مؤسسات التعليم العربي بشكل عام والليبي بشكل خاص، منها ضعف التوازن بين مخرجات التعليم العالي، واحتياجات خطط التنمية في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية (الفنيش وآخرون، 1998، 106-107) وغلبة ثلاث سمات أساسية على نواتج التعليم وهي تدني التحصيل المعرفي، وضعف القدرات التحليلية والابتكارية ، وإطراد التدهور فيها، وظهور خلل بين سوق العمل ومستوى التنمية (تقرير التنمية الانسانية العربية، 2002، 47-55) في (جیدنز، 2001، 544)

إن جميع مؤسسات المجتمع عليها الإسهام بالشكل المطلوب في الوصول إلى أهداف التنمية المحلية، فمؤسسات التعليم العالي يقع عليها العبء الأكبر في تشكيل وانتاج المعرفة المؤهلة للقدرات البشرية، وبشكل فعال لدفع عجلة النمو الاقتصادي، وحيث إن التنمية باختلاف مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، تعد من مسؤوليات أفراد المجتمع ككل، وتحدد هذه المسؤولية بحسب موقع الفرد، ومقدار إسهامه، وهذا بدوره ينطبق على مؤسسات المجتمع بشكل عام، ومنها مؤسسات التعليم العالي.

مشكلة البحث:

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

إن ممارسة مؤسسات التعليم العالي لها دورها في التغيير، ولا يتحقق هذا الدور إلا من خلال التفاعل بينها وبين البيئة الاجتماعية الموجودة بها ، حيث تمثل مؤسسات التعليم العالي أبرز مراكز التكوين لرأس المال البشري ، كونه عملية مستمرة وله آثار ايجابية تهدف إلى تحسين وإنتاج كوادرات متميزة بالتنوع والكفاءة الجيدة ، وقدرة هذه المؤسسات على المشاركة ورسم السياسات العامة للدول ، بواسطة هذه الكوادرات العلمية المؤهلة، التي يحتاجها سوق العمل للرفع من مستوى الخدمات على المستوى المحلي ، وتحسين الظروف المعيشية ، وإيجاد الحلول لقضايا البطالة والهجرة ، والتغلب على عوامل عدم الاستقرار السياسي ، ومن ثم محاولة الوصول والمحافظة على السلم الاجتماعي ، وتلبية متطلبات المجتمع ، وتحقيق أهداف التنمية المجتمعية المحلية، فكان التركيز على دراسة ومعرفة هذا الإسهام من خلال طرح تساؤل رئيس- إلى أي مدى أسهمت مؤسسات التعليم العالي بترهونة

في تحقيق متطلبات المجتمع؟

أهمية البحث:

تعمل معظم المجتمعات على مؤسساتها التعليمية العالية في تحقيق النمو والتطور والإسهام بكافة أشكاله، وعلى جميع الصعد، وهو ما يضع هذه المؤسسات أمام اختبار حقيقي، لإيضاح العلاقة الوطيدة بينها وبين المجتمع، فهي عبارة عن انعكاس لرقى وتطور المجتمع، فبرقيها يبرز مدى أهمية التطور الحاصل في المجتمع.

كما أن أهمية البحث هي محاولة للفت الانتباه إلى الاهتمام بالموارد البشرية التي تعتبر المغذي الرئيس، مع ازدياد أهميتها بالتركيز على إيضاح النقص في مجالات المعرفة التي يحتاجها المجتمع لتطوره، وإلى غياب التنسيق الكامل بين هذه المؤسسات ومحيطها، وإبراز الإخفاقات التي تعترض هذه المؤسسات.

تساؤلات البحث:

ما آراء عينة البحث نحو الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي وتقييم أدائها من وجهة نظرهم؟

مسارات وسياسات الإسهام المجتمعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة؟

ما آراء عينة البحث نحو إخفاقات مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظرهم؟

أهداف البحث:

التعرف على واقع مؤسسات التعليم العالي داخل كليات مدينة ترهونة وتقييم الأداء الفعلي لهذه المؤسسات، وربط ذلك مع تواصلها مع باقي مؤسسات المجتمع الأخرى.

إدماج مخرجات مؤسسات التعليم العالي بقضايا المجتمع، والتعريف بحقوق وواجبات وأداء أدوارهم.

يهدف البحث إلى التعرف على إخفاقات مؤسسات التعليم العالي في الواقع المجتمعي، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

الفرضية :

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 من حيث الاسهامات المجتمعية لمؤسسات

التعليم العالي من وجهة نظر أفراد مجتمع البحث تعزى لمتغيرات، الجنس، التخصص، المؤهل العلمي.

مصطلحات البحث:

المؤسسة التعليمية :

تعتبر مؤسسة التعليم مكان التقاء فئات مجتمعية مختلفة الأعمار، من طلاب وأعضاء هيئة

التدريس وموظفين، ويتم فيها تعليم الطلاب وتزويدهم بالكثير من المعلومات المختلفة حسب نوع

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

هذه المؤسسة التعليمية، ويقوم الطلاب بالبقاء في هذه المؤسسة لتلقي العلم لفترات زمنية معينة، تعتمد هذه الفترة أيضاً على نوع المؤسسة التعليمية.

التعليم العالي:

التعليم العالي هو مرحلة تعليمية مكملّة للمراحل التعليمية السابقة، ويقصد به كل أنواع التعليم الذي يلي المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، ويهدف إلى تنمية فكر ومهارات وقدرات الطالب في العديد من المجالات، ليتمكن بعد تخرجه من الإسهام في المسيرة التنموية للبلاد.

وبدون شك فإن العالم استفاد من التقنيات الحديثة في التعليم، وأن الشعوب تتسابق في الابتكار والحصول على الوسائل الحديثة في التعليم ومن هذه التقنيات: الحاسب الآلي، وشبكة الإنترنت و يمكن التعرف على المعلومات والبيانات باستخدام الإنترنت، والعالم يتجه نحو التعليم الإلكتروني والاستفادة منه والحصول على الشهادات التعليمية في مختلف المراحل كذلك بفضل الاتصالات العالمية استحدثت مفاهيم علمية جديدة المجتمع.

مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من أعضاء هيئة التدريس بكليتي القانون والتربية جامعة الزيتونة، الحاصلين على مؤهلات علمية متقدمة (ماجستير ودكتوراه) من هذه الكليات، باعتبارهما من أهم الكليات من حيث تاريخ الافتتاح، وحجم وعدد الطلاب، والتخصصات التي توفرها خاصة كلية التربية، إضافة إلى إمكانية الحصول على المعلومات، ذكوراً وإناثاً، وبمختلف تخصصاتهم، ومستوياتهم العلمية، والبالغ تقريباً عددهم بكلية القانون (89) وكلية التربية (271).

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

جدول رقم (1) يوضح مجموع أعضاء هيئة التدريس بكليتي القانون والتربية

المجموع	المؤهل العلمي		اناث	ذكور	البيان
	ماجستير MaS	دكتوراه PhD			
89	62	27	20	69	القانون
271	166	105	210	61	التربية
360	228	132	230	120	المجموع

واقع الدراسات العليا بكليتي القانون والتربية بمدينة ترهونة:

تعتبر كليتا التربية والقانون من أقدم الكليات بمدينة ترهونة، حيث سعت الكليات إلى افتتاح أقسام للدراسات العليا تتبع الأقسام الأم في هذه الكليات فكان الإقبال على التسجيل في الدراسات العليا، حيث تم أخذ الإذن بافتتاح الدراسات العليا بكلية التربية، والتي كانت تحت جامعة المرقب، وكانت تضم الأقسام الآتية : علم النفس، اللغة العربية، علم الاجتماع، التاريخ، الجغرافيا، ، ثم توالى الأقسام الأخرى، كما تم أخذ الأذن بافتتاح قسم الجنائي بكلية القانون، وباقي الأقسام الأخرى فيما بعد، وكان الهدف من إنشاء هذه الكليات والدراسات العليا هو الإسهام في تخريج دفعات بتخصصات مختلفة، لدعم البناء الاجتماعي لمدينة ترهونة، وتزويد المجتمع المحلي بالخبرات المطلوبة في مجالات الحياة المتعددة.

جدول رقم (2) تاريخ افتتاح الأقسام بكلية التربية

سنة الافتتاح	الأقسام العلمية			المجموع
1996/1995	التربية وعلم النفس			(1)
2001/2000	اللغة العربية			(1)
2002/2001	علم الاجتماع	التاريخ	الجغرافيا	(3)
2003/2002	الدراسات الإسلامية	الرياضيات	—	(2)

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

2004/2003	المكتبات والمعلومات	الكيمياء	—	(2)
2005/2004	اللغة الإنجليزية	الفيزياء		(2)

جدول رقم (3) يوضح نسبة الرسائل المجازة بأقسام كلية التربية

الرقم	القسم	عدد الرسائل المجازة	النسبة
1.	التربية وعلم النفس	28	10.9%
2.	اللغة العربية	50	19.5%
3.	علم الاجتماع	20	7.8%
4.	الدراسات الإسلامية	107	41.7%
5.	المكتبات والمعلومات	04	1.5%
6.	اللغة الإنجليزية	02	
7.	الجغرافيا	21	8.2%
8.	التاريخ	26	10.1%
	المجموع	258	99.7%

جدول رقم (4) يوضح عدد الرسائل المجازة بأقسام كلية التربية حسب السنة

الرقم	العام الجامعي	التربية وعلم النفس	اللغة العربية	علم الاجتماع	الدراسات الإسلامية	المكتبات والمعلومات	اللغة الإنجليزية	الجغرافيا	التاريخ	عدد الرسائل
1.	2003/2002		01							01
2.	2004/2003		02	02				02		06
3.	2005/2004	05	08	05	09			11	03	41
4.	2006/2005	10	15		19			05	09	58
5.	2007/2006	06	07	03	19	01		01	06	43
6.	2008/2007	07	06		08			01	05	27
7.	2009/2008		06		12			01	03	22
8.	2010/2009		03		01	03				07

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

01							01		2011/2010	.9
									2012/2011	.10
									2013/2012	.11
									2014/2013	.12
									2015/2014	.13
02					02				2016/2015	.14
02					02				2017/2016	.15
14					13	01			2018/2017	.16
12					09	03			2019/2018	.17
03					03				2020/2019	.18
11					09	02			2021/2020	.19
02					01	01			2022/2021	.20
04						03	01		2022	.21
256	26	21		04	107	20	50	28	المجموع	

جدول رقم (5) تاريخ افتتاح الأقسام بكلية القانون:

المجموع	الأقسام العلمية			سنة الافتتاح
01			القانون الجنائي	1996/1995
01			القانون العام	2001/2000
01			القانون الخاص	2002/2001
01			الشريعة	2003/2002

جدول رقم (6) يوضح نسبة الرسائل المجازة بأقسام كلية التربية

الرقم	القسم	عدد الرسائل المجازة	النسبة
1.	القانون الجنائي	118	%59.5
2.	القانون العام	53	%26.7
3.	القانون الخاص	18	%9
4.	الشريعة	09	%4.5
	المجموع	198	%99.9

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

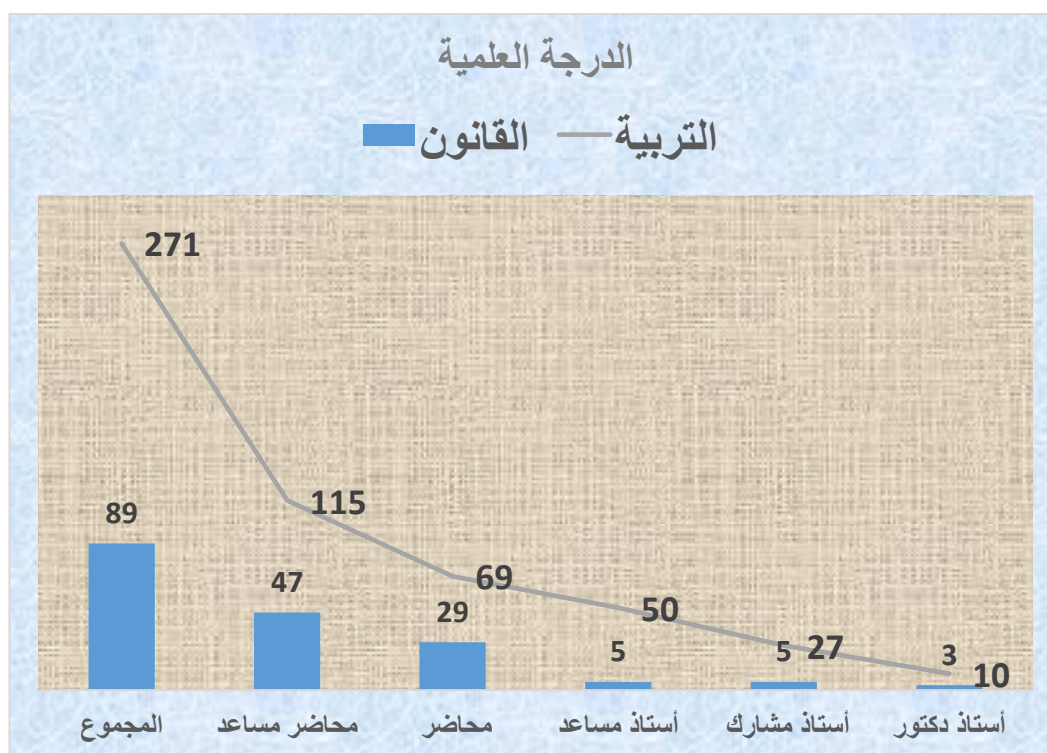
جدول رقم (7) يوضح عدد الرسائل المجازة بأقسام كلية القانون حسب السنة

الرقم	العام الجامعي	القانون الجنائي	القانون العام	القانون الخاص	الشرعية	عدد الرسائل المجازة
1.	2003/2002		01			01
2.	2004/2003		03			03
3.	2005/2004	02				02
4.	2006/2005	07	05	01		13
5.	2007/2006	07	05	01	01	14
6.	2008/2007	18	10	04		32
7.	2009/2008	32	17	07	01	57
8.	2010/2009	18	03	03	02	26
9.	2011/2010	01	02			03
10.	2012/2011	03	03			06
11.	2013/2012	06		01		07
12.	2014/2013	02	01			03
13.	2015/2014	02	01		01	04
14.	2016/2015	01			02	03
15.	2017/2016	05			02	07
16.	2018/2017	03	01	01		05
17.	2019/2018	05	01			06
18.	2020/2019	03				03
19.	2021/2020	02				02
20.	2022/2021					
21.	2022	01				01
المجموع		118	53	18	09	
		المجموع العام				198

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(377-343)

جدول تصنيف أعضاء هيئة التدريس حسب الدرجة العلمية

الكلية	أستاذ دكتور	أستاذ مشارك	أستاذ مساعد	محاضر	محاضر مساعد	المجموع
القانون	03	05	05	29	47	89
التربية	10	27	50	69	115	271
المجموع	13	32	55	98	162	360



الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي:

إن الإسهام المجتمعي من خلال الاستثمار في رأس المال البشري والذي يخلق المجتمع المتعلم مطلب أساسي من متطلبات تحقيق الرفاهية المجتمعية والمشاركة في التنمية الاجتماعية، وتعظيم

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

إنتاجية الأفراد وإكسابهم المعرفة والمهارات والاتجاهات اللازمة للوصول إلى مستوى حضاري متقدم.

إن نظام التعليم العالي يدخل ضمن النظام الاجتماعي العام، فالمحافظة على التوازن والترابط بين كل عناصر ومكونات المجتمع تحدث من خلال محيط اجتماعي، واقتصادي، وسياسي وثقافي متكامل، بين التخطيط للتعليم والتنمية وفق سياسات اجتماعية تعليمية، فوظيفة العلم هي إعداد النخب من أبناء المجتمع ليكونوا قادة المجتمع ومفكره، فبذلك تصبح له وظيفة اجتماعية تساعد على نشر المعرفة والتدريس وخلق الكوادر الفنية والإدارية، فالتطور والنمو الذي يحصل في القطاعات الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع لا يتأتى إلا من خلال المساهمة الفاعلة للأفراد، وذلك بأحداث تغيير ثقافي في إطار اجتماعي يهدف إلى تحسين مستوى حياة الأفراد الاجتماعية والاقتصادية، واستثمار الموارد المتاحة الطبيعية والبشرية، لتحقيق أقصى نفع.

فالمساهمة الاجتماعية هي عملية تفاعلية تتكامل مع عناصر أخرى، يهدف من خلالها إلى توحيد الجهود المبذولة من المجتمع، وذلك للإحداث تغيير، واعتماد واستغلال الكفاءة العلمية والموارد المتاحة، والاستثمار في رأس المال البشري، إن إسهام أفراد المجتمع ومؤسساته في التغيرات الهامة التي تجري بمجتمعاتهم والسيطرة عليها، يتم عن طريق تكوين التنظيمات التي تعمل على تحقيق أهدافهم المشتركة وينظموا مجتمعاتهم، لأحداث التغير ويصبح ذات أهمية (الشيخلي، 2001،

(83)

إن التعليم بشكل عام والتعليم العالي بشكل خاص مسؤولية مشتركة لجميع أفراد المجتمع، وذلك بهدف تحقيق أهداف المجتمع وطموحاته من خلال البرامج الأكاديمية والبحثية والتي يقدمها من خلال مؤسساته المختلفة، وعلى اختلاف تخصصاتها

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

ينظر بارسونز إلى أن عملية التوسع الشامل في مجال التعليم العالي في العصر الحديث لم تأت من فراغ بقدر ما جاءت نتيجة للعديد من مظاهر التغير الكبرى التي حدثت في طبيعة بناء المجتمعات الحديثة (عبد الرحمن، 1999، 40) إن التغيرات التي تحصل في المجتمعات يجب أن يقابلها تغيرات تتناسب معها في مؤسسات التعليم العالي في بنيتها ووظائفها وبرامجها، فهذه المؤسسات أكثر ارتباطاً بالمجتمعات، وهي أكثر استجابة لمطالب المجتمع فتنشأ علاقات تفرض على مؤسسات التعليم العالي أن يكون وثيق الصلة بحياة الأفراد ومشكلاتهم وحاجاتهم وآمالهم بحيث يصبح من أهدافها تطوير كيان المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات العلمية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، ففكرة بناء الدول الحالية تقوم على الفكر المتطور الحديث، والمشاركة المجتمعية وذلك بإحداث تنمية بشرية لدعم التنمية الشاملة بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يسهم في إدماج هذه المؤسسات مع مجتمعاتها.

برزت أهمية خدمة المجتمع وتنميته وقيادته مع التحولات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي برزت مع ظهور ظاهرة العولمة وتولد مجتمعات المعلومات في عصر ثورات المعلومات والاتصالات، فينبغي على الجامعة نشر المعرفة وتمكين الأفراد والجماعات وبناء قدراتهم وتطوير المؤسسات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية وتبصير المجتمع وبناء الفكر السليم ونشر الوعي وتجذير المواطن الصالحة وتعزيز القيم، فالجامعة جزء لا يتجزأ من مؤسسات المجتمع التي تغذيه بالموارد البشرية وتؤثر في بناء وتطور البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذلك أن علاقة الجامعة بالتغير والتنمية علاقة وثيقة وإن ارتباطها مع مؤسسات المجتمع ينبغي أن يكون وثيقاً، واستجابتها لمتطلبات وحاجات المجتمع مستقبلاً بهدف تحقيق التنمية المستدامة وحماية الفرد

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

والمجتمع من الانحراف الفكري والأخلاقي والقضاء على الفقر والبطالة، ومن هنا أصبح هناك ضرورة المسؤولية الاجتماعية للجامعات.

لقد استمدت مؤسسات التعليم العالي مفهوم المسؤولية الاجتماعية من قطاع المال والأعمال وطورتها لتشمل المسؤولية الأخلاقية لأداء أسرة هذه المؤسسات من طلبة، وأعضاء هيئة تدريس، وعاملين تجاه الآثار التعليمية والمعرفية والبيئية والمجتمعية التي تنتجها المؤسسة التعليمية لتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة بالتشارك والحوار الفاعل مع المجتمع ومؤسساته، وذلك بالمشاركة الإيجابية والتعاون وتعميق علاقات مفتوحة مع المجتمع.

ويمكن أن تعرف الأنشطة والخدمات التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي لخدمة المجتمع وتنظيماته ومؤسساته بحيث يتم الاستفادة منها في التنمية الشاملة من أجل تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحل المشكلات التي يعاني منها وذلك من خلال توجيه طلبة الدراسات العليا نحو ربط البحث العلمي بقضايا خدمة المجتمع (مرتجى، 2011) إضافة إلى ذلك تقديم النصح وتوفير المعلومات للأفراد والهيئات، وإجراء البحوث التطبيقية وتقديم المقترحات لحل قضايا ومشكلاته في شكل تصورات وبدائل، وتقديم مهارات ومعارف وخبرات متخصصة لخريجي هذه المؤسسات للقيام بأدوارهم المجتمعية المختلفة، للمساعدة في مجالات التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتأكد من طبيعة ونوعية المساهمة لمؤسسات التعليم العالي في ثقافة الأجيال وقيمهم ومعارفهم (عزى، 2016، 413).

إن رأس المال الاجتماعي يعنى مجموعة مؤسسات وقيم، وعلاقات تشكل نوعية وكمية التفاعلات الاجتماعية، وهذا ما يحقق ترابط المجتمع، فالتركيز على العلاقات الاجتماعية التي توجد بين الأفراد، وما قد يدعم تلك العلاقات الذي بدوره له إمكانية في زيادة الموارد التي يملكها الأفراد، وما

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

قد يدعم الهياكل والمنظمات المجتمعية التي تتوافر بين أفرادها علاقات واتصالات تفاعلية (حوالة و أحمد، 2014، 514) كما أصبح الاستثمار في رأس المال البشري من خلال زيادة كفاءة الموارد البشرية وتحسين نوعيتها.

لعل من أبرز عوامل رأس المال الاجتماعي الاندماج الذي له دور كبير في تحقيق المنفعة بين الأفراد من خلال أفعالهم، ومدى قدرة الأفراد على تنظيم علاقات اجتماعية تتجاوز حدودهم الفردية من أجل تحقيق أهداف مشتركة، فالإسهام المجتمعي المباشر يتم من خلال استشارة المؤسسات العلمية عن طريق الاجتماعات المقابلات، المؤتمرات العامة، وهيئات التخطيط على كافة المستويات، وبإيجاد استراتيجية التنفيذ العملي، وزيادة التعاون والتنسيق بين الأطراف، لخفض التكاليف.

كما أن هناك مجموعة من المعوقات والصعوبات التي تواجه الإسهام المجتمعي لمؤسسات التعليم العالي من بينها: الأول المتعلقة بالجانب الإداري التنظيمي وهي كيفية توضيح أهمية دور مؤسسات التعليم العالي في تقديم المعرفة العلمية، والعلاقة المتبادلة في إنجاح المشروعات المجتمعية، الثاني ما يرتبط بالمؤسسات التعليمية، أي إحداث التغير المنشود الذي يعود بالنفع على جميع الأطراف، من خلال رسم سياسات المتواصلة والموائمة وفق منهجية علمية تعبر عن المتطلبات الحقيقية، وبمشاركة الكوادر الفاعلة في إصلاح التعليم.

فالتعليم عند ابن خلدون هو أمر عملي فكري غايته تحصيل المعارف والأخلاق والفضائل، واستنباط الفروع من الأصول، والنهوض بالإدراكات وتصحيح المعارف، والوصول إلى الحقائق وتحصيل المعاش والاجتماع (ابن خلدون، 2004، 417)

أهمية مؤسسات التعليم العالي:

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

ارتبط التعليم العالي منذ نشأته بمسؤوليته تجاه توسيع آفاق المعرفة، حيث يعد عملية مستمرة ليست مرتبطة بزمان أو مكان، فمؤسسات التعليم العالي لا يمكن أن تؤدي دورها الكامل في المجتمع دون تحقيق التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية، باعتبارها الأساس الأول لتطوير أي مجتمع في جميع مظاهر حياته، وتكمن أهميته في أنه الدعامة التي تقوم عليها نهضة المجتمعات، فالتعليم العالي لم يعد قاصراً على التعليم النظري فقط، وإنما امتد إلى الدراسات التطبيقية، كما أنه قوة اجتماعية يتم بواسطتها إحداث التغير السريع والمنشود، من خلال إعداد الأفراد وتهيئتهم للحياة وسوق العمل (طنيش، 1996، 41)

يعتبر الاهتمام ببناء رأس المال البشري من أساسيات المؤسسات والأفراد العاملين بالمؤسسة، وهو الكفاءات التي تسهم في فاعلية أداء المؤسسة (طراد ، 2015، 15) فالتعليم العالي يعتبر رافداً للمجتمع بالكفاءات والخبرات المختلفة، كما أنه يمكن المؤسسات المختلفة من استقطاب الكفاءات المتميزة في كل مجال من مجالات العلوم، فالمؤسسة الناجحة تحب المتميزين المتفوقين وتسعى لضمهم باستمرار إلى فريق عملها، فزيادة حجم خريجي مؤسسات التعليم العالي أدعى إلى توافر قوة العمل المؤهلة لقيادة مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، وإلى تنامي الطاقة الإنتاجية في المجتمع (عقل، 2008)

وبذلك ترتبت عليه مجموعة من الوظائف زادت من أهمية مؤسسات التعليم العالي ، وما مدى ارتباطها بمؤسسات المجتمع الأخرى، من بينها إعداد القوى البشرية التي تمتلك المهارات الفنية في مختلف التخصصات التي يحتاجها المجتمع، الدور الرئيسي المناط به في البحث العلمي في مجالات المعرفة، المشاركة في تحقيق التنسيق والتكامل بين التعليم العالي ومراحل التعليم المختلفة، العمل على إيجاد قاعدة اجتماعية عريضة متعلمة دائمة من الموارد البشرية وتنمية رأس المال البشري،

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

للمساهمة في تعديل نظام القيم والاتجاهات بما يتناسب والطموحات المجتمعية، تنمية أنماط التعبير والتفكير وتنوعها لدى الأفراد، إعداد الباحثين في مختلف مجالات البحث العلمي، بما يضمن الكشف عن المعارف الجديدة والإبداع والابتكار، تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية والذي يتحقق من خلاله العدالة الاجتماعية (عبد الحي، 2006، 78-79) ومما سبق يمكن الاستنتاج بأن أبرز مكونات رأس المال البشري هي المعارف والكفاءات والمؤهلات والخبرات المكتسبة، وأن أهمية رأس المال البشري تبرز في المساهمة بشكل مباشر في التقدم التقني والنمو المستدام، والمساهمة في زيادة رفع الطاقة الانتاجية والاستثمار الملموس وغير الملموس كالتعليم والتدريب.

ويانتشار الواسع لمؤسسات التعليم أصبح محل اهتمام لجميع قنوات المجتمع بداية من الأسرة إلى الجامعة، وكان لها أدوار وتأثيرات مختلفة ومواقف متباعدة في نشر القيم العلمية والتعليمية والمعرفية، فالتعليم له فوائد منها المعرفة والتي تساعد على دعم الأفراد بالقيم والأفكار والمهارات، والوعي الكامل بالحقوق والواجبات، كما أن المعرفة تعتبر من أدوات التطور الإنساني، الإصلاح وعملياته وما يحدثه التعليم من أثر بتغيير الوعي الأكثر ملائمة ومواكبة للتغيرات الحاصلة في المجتمع، التحول والتحديث وهو مصدر انتاج دائم للقيم الفاعلة التي تسهم في تطور وتسريع عملية التحول. (لخضر، 2014، 275-276)

فالتنمية البشرية هي عبارة عن " التغيرات الحيوية، والاجتماعية، والثقافية التي تتم في دورة حياة كل فرد من أفراد المجتمع، هذه التغيرات مستمرة وتتم بشكل مناسب ومتناسك ومتتابع ومتراكم مع التغيرات الأخرى، وتحدث التنمية الإنسانية بشكل تنبؤي تخطيطي ولكن معدل التغيير يختلف من فرد إلى آخر" عيسى بدة في (حجاب، 2017، 357) كما أن التنمية البشرية والمجتمعية تحدث

نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل والمدخلات المتعددة والمتنوعة بغية الوصول إلى تحقيق تأثيرات

وتشكيلات معينة في بنية أفراد المجتمع، وفي سياق المجتمع (عمار، 1999، 35)

كما أن التعليم العالي يسعى إلى 1_ دعم التنمية البشرية 2_ توفير فرص العمل وزيادة الدخل _

تعزيز احترام الذات 4_ المراجع دعم التنمية البشرية يعتبر التعليم العالي أحد العناصر الأساسية

المهمة في دعم التنمية البشرية في جميع أنحاء العالم، حيث إن التعليم العالي لا يوفر للفرد المهارات

الأساسية اللازمة لسوق العمل فقط، وإنما يوفر أيضا تدريب ضروري لجميع الأفراد على اختلاف

تخصصاتهم سواء كانوا مدرسين، أو أطباء، أو ممرضين، أو مهندسين، أو رجال أعمال، أو أصحاب

أي مهنة أخرى، حيث يمكن لجميع هؤلاء الأفراد الذين قد تم تدريبهم تطوير وتحسين القدرات

والمهارات التحليلية، والتي من شأنها دفع عجلة الاقتصاد المحلي، ودعم المجتمع المدني، بالإضافة إلى

زيادة القدرة على اتخاذ قرارات ضرورية تؤثر على المجتمع بأكمله.

أصبح التعليم العالي ضرورة من ضرورات الحياة المجتمعية، إذ بدونه يصعب التكيف مع متطلبات

العصر ومجالات الحياة، ويكون ذلك باستغلال الكفاءات، والطاقات البشرية خدمة للمجتمعات،

وأمام هذه التحديات يجب وضع ورسم سياسات تربوية وتنموية تهدف إلى الاستجابة لمتطلبات

المجتمع وتطلعاته المستقبلية، ويكون الاهتمام بمكونات رأس المال البشري وهي المعارف والكفاءات

والمؤهلات والخبرات المكتسبة، وأن أهمية رأس المال البشري تبرز في المساهمة بشكل مباشر في التقدم

التقني والنمو المستدام، والمساهمة في زيادة رفع الطاقة الانتاجية والاستثمار الملموس وغير الملموس

كالتعليم و التدريب، وبناء خبرات ومعارف ومهارات وابتكارات ومعنويات لأفراد هذه المؤسسات،

وتحويل المصادر الطبيعية إلى أشياء نافعة يحسن استغلالها، وهنا يبرز دور التعليم العالي في بناء

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

القوة البشرية فمن خلاله يمكن تنمية قدرات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التي تمكنهم من الخلق والتجديد والابتكار.

إن من مسؤوليات مؤسسات التعليم العالي الانقياد للعوامل الخارجية المجتمعية والتي تتمثل في عنصرين الأول التنوع والتعداد في المعارف والمهارات المتخصصة استجابة لاحتياجات المجتمع المحلي الاقتصادية والخدمية والثقافية، والتي تتطلب أفراد مؤهلين للعمل بها، والثاني الطلب الاجتماعي والأسري على التعليم، عوائد التعليم وقيمه الاقتصادية، إضافة إلى المكانة الاجتماعية، زاد من طلب الالتحاق بهذه المؤسسات (عمار، 1995، 102-103) فمؤسسات التعليم العالي يجب أن تواجه الواقع والمحيط ولا تنعزل عن تطلعات المجتمع، فمن وظائفها إضافة إلى نشر المعرفة تعميق القيم الإنسانية في المجتمع وتنمية شخصية الطالب العلمية، وإنماء رغبته للعمل والابتكار والإبداع، وتحقيق أعلى مستوى من التفاعل بين التعليم العالي والمجتمع، وتوطين المعرفة والتكنولوجيا (دياب، 1998، 10)

منهجية البحث وإجراءاتها

منهج البحث:

إن المقصود بمنهج البحث العلمي تلك المجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة، ويعد استخدام المنهج الوصفي التحليلي أنسب المناهج لهذا النوع من الدراسات، والذي يصف الظاهرة كما هي، كمياً وكيفياً بهدف تحقيق الوصول إلى فهم وتفسير للعلاقات القائمة بين هذه الظاهرة، والعمل على الوصول إلى تحليلات، وتفسيرات، واستنباط النتائج والاستنتاجات المرجوة.

مجتمع البحث:

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

يضم مجتمع البحث جميع المتحصلين على درجة الإجازة العالية (الماجستير) من كليتي القانون و التربية، وبمختلف تخصصاتهم من تاريخ افتتاح هذه الأقسام بالكليات إلى الوقت الحاضر، وقد تم استطلاع آرائهم حول هذا الموضوع لما لهم من أهمية في تحديد مقدار الإسهام الذي تقدمه هذه الكليات للمجتمع المحلي.

عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العمدية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي ومكان الحصول عليه، وفي ضوء ذلك تم توزيع عينة الدراسة بحسب متغيرات الدراسة (الجنس – التخصص – المؤهل العلمي)

حدود البحث:

الحدود الزمنية من الفترة يناير إلى يونيو 2023م، الحدود المكانية اقتصر على كليتي القانون والتربية جامعة الزيتونة، أما الحدود البشرية فهم أعضاء هيئة التدريس بكليتي القانون والتربية. المتغيرات المستقلة:

1. الجنس : ويضم قيمتين.

2. المؤهل العلمي: الإجازة العالية (الماجستير) ، الإجازة الدقيقة (الدكتوراه)

3. التخصص: ويضم جميع الأقسام العلمية في كليتي (القانون – التربية)

المتغير التابع:

الإسهام الاجتماعي لبرامج الدراسات العليا

أداة البحث:

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

اعتمد الباحث على أداة جمع البيانات الاستبانة لتحقيق أهداف البحث، ومن خلال الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة والأدبيات، تم وضع استمارة احتوت على أربعة أبعاد، ضمت عدداً من الأسئلة المرتبطة بالبعد، وأمام كل سؤال وضعت قيم إجابات السؤال وكانت بمقياس ليكرت الخماسي.

كما أنه تم عرض الاستمارة على عدد من المحكمين المختصين لإظهار الصدق، والحكم عليها من حيث درجة مناسبة الفقرات وتحقيقها للهدف الذي وضعت من أجله، وللتأكد من صحة الفقرات، كما تم حساب معامل الثبات بواسطة معادلة "الفا كرونباخ" لجميع فقرات الاستبيان بدرجة (

(79

المعالجة الإحصائية:

جدول رقم (8) يوضح تحليل البيانات أفراد البحث لمتغيرات الجنس، الكلية، المؤهل العلمي،

القسم

ت	المتغير	النسبة	التكرار
1	الجنس	ذكر	36
		أنثى	22
2	الكلية	القانون	11
		التربية	47
3	المؤهل العلمي	الدكتوراه	30
		الماجستير	28
4	القسم	القانون الجنائي	7
		القانون العام	4
		الدراسات الإسلامية	8
		علم الاجتماع	11
		اللغة العربية	8

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

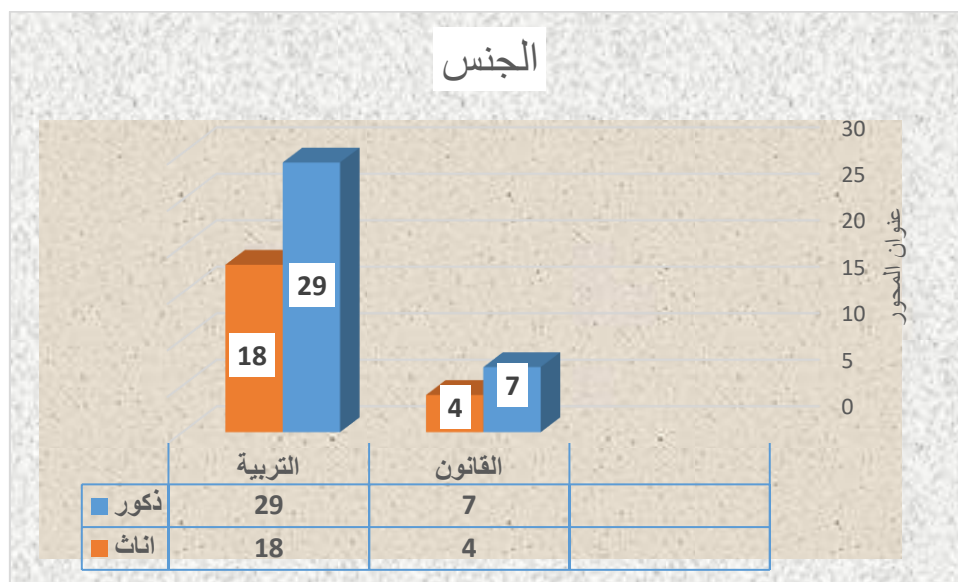
علم النفس	7	12.1%
التاريخ	6	10.3%
اللغة الإنجليزية	1	1.7%
الجغرافيا	4	6.9%
المكتبات	2	3.4%

جدول رقم (9) يو ضح مجموع أع ضاء هيئة التدريس بكليتي القانون والتربية الذين شملهم

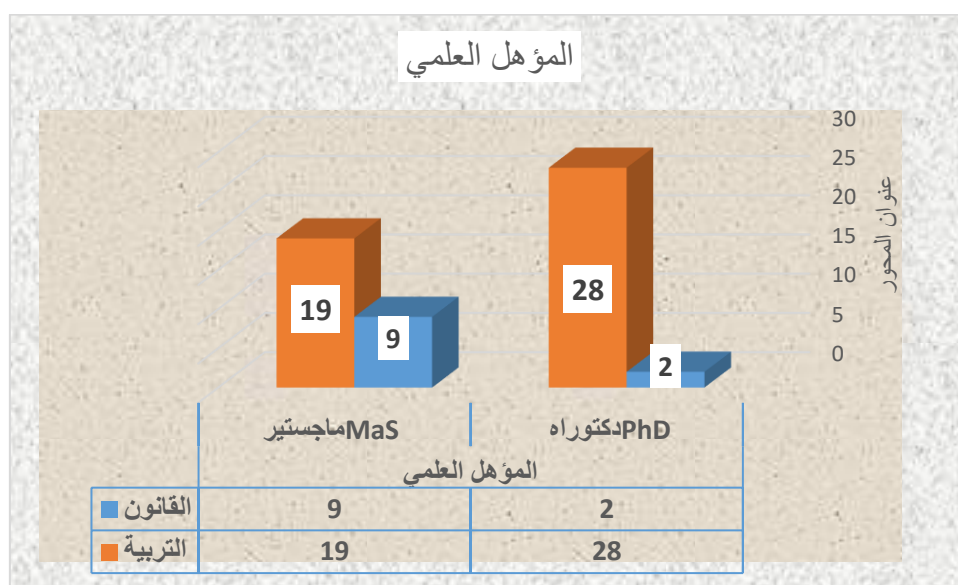
البحث

المجموع	المؤهل العلمي		اناث	ذكور	البيان
	ماجستير MaS	دكتوراه PhD			
11	09	02	04	07	القانون
47	19	28	18	29	التربية
58	28	30	22	36	المجموع

شكل رقم (1) يوضح متغير الجنس، المؤهل العلمي.

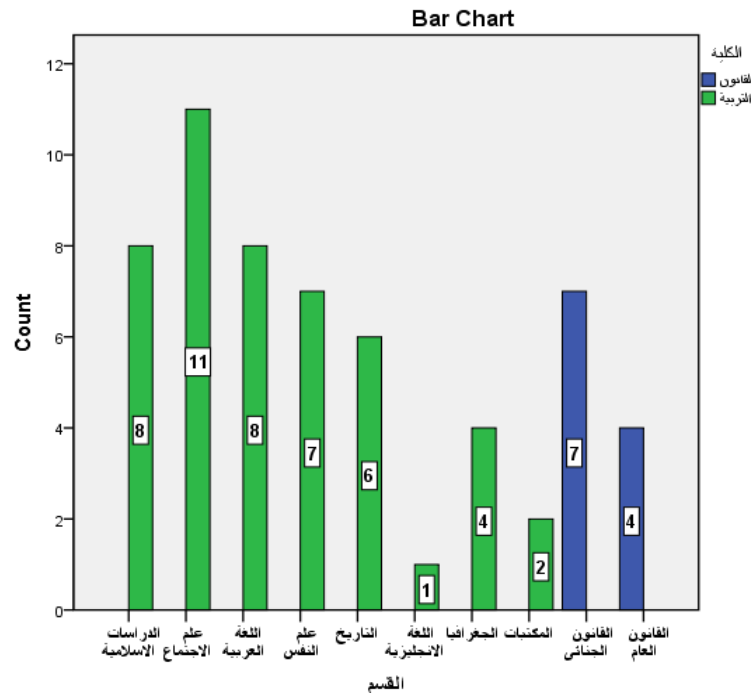


شكل رقم (2) يوضح متغير المؤهل العلمي



الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

شكل رقم (3) يوضح متغير التخصص (الأقسام العلمية) بكليتي القانون والتربية



المحور الأول واقع مؤسسات التعليم العالي ترهونة:

جدول رقم (10) يوضح تحليل فقرات الاستبيان لمحور واقع مؤسسات التعليم العالي ترهونة

باستخدام الإحصاءات الوصفية

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	هل أنت راضٍ عن أداء مؤسسات التعليم العالي؟	3.18	1.16
2	هل حققت مؤسسات التعليم العالي الأهداف المرسومة لها؟	3.15	0.894
3	وفق التخصص العلمي هل متطلبات برامج التعليم العالي كونت بناء معرفيا علمياً ، انعكس على البناء المجتمعي؟	2.84	0.932
4	هل تم تطوير مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظرك ؟	3.72	1.07
5	هل هناك تعاون بين مؤسسات التعليم العالي ومؤسسات المجتمع الأخرى ؟	3.31	0.977

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

0.906	2.94	تقدر هذه المؤسسات أهمية المعرفة ونشرها لخدمة المجتمع .	6
0.920	2.44	تساعد مخرجات مؤسسات التعليم العالي في إنتاج كوادر جديدة	7
1.11	2.53	هل اللوائح والتشريعات قيدت مؤسسات التعليم العالي؟	8
1.23	3.48	يتم تطوير الأقسام الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي في ضوء نتائج البحوث الإنسانية.	9

من خلال الاطلاع على نتائج الجدول رقم (10) نلاحظ أن الفقرة رقم (4) هل تم تطوير

مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظرك ، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.72 ،

بانحراف معياري بلغ 1.07 ، وجاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (9) يتم تطوير الأقسام

الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي في ضوء نتائج البحوث الإنسانية ، بمتوسط حسابي

3.48، وبلغ الانحراف المعياري 1.23 ، بينما احتلت المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (7) تساعد

مخرجات مؤسسات التعليم العالي في إنتاج كوادر جديدة ، بمتوسط حسابي 2.44، وكان

الانحراف المعياري 0.920

و من بيانات الجدول السابق يتضح أيضاً أنه لا يوجد هناك تفاوت في موافقة أفراد البحث

حول محور واقع مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة (حيث تراوحت متوسطات موافقتهم

حول هذا المحور) من 3.72 إلى 2.44 وهي متوسطات تقع في الفئة المتوسطة من فئات

المقياس الخماسي و التي تشير إلى (موافق.

المحور الثاني السهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي:

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

جدول رقم (11) يوضح تحليل فقرات الاستبيان لمحور الإسهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم

العالي باستخدام الإحصاءات الوصفية

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تهتم مؤسسات التعليم العالي بعقد مؤتمرات علمية وورش عمل وأيام دراسية للرفع من مستوى الإسهام الاجتماعي لأبناء المدينة؟	2.62	1.02
2	هل يتم توجيه الطلاب لدراسة الموضوعات المتعلقة بقضايا المجتمع المحلي؟	2.86	1.03
3	تقدم مؤسسات التعليم العالي استشارات لباقي مؤسسات المجتمع المحلي.	3.15	0.969
4	تعمل مؤسسات التعليم العالي على إيجاد حلول لبعض مشكلات البيئة المحلية .	3.37	0.834
5	تعمل مؤسسات التعليم العالي على تزويد المجتمع بالكفاءة الوطنية في التخصصات المطلوبة.	2.58	0.899
6	تلبي مؤسسات التعليم العالي احتياجات المجتمع التنموية.	2.65	0.869
7	هل يوجد تنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجهات المختصة في المجتمع لدراسة المشكلات التي يواجهها؟	3.48	0.959
8	هل توجد أنشطة علمية اجتماعية تهدف إلى الإسهام في تنمية المجتمع؟	3.25	0.965
9	هل أتيحت لك فرصة المساهمة في رسم سياسات مؤسسات التعليم العالي خدمة لمجتمعك؟	4.24	0.904

من خلال الاطلاع على نتائج الجدول رقم (11) نلاحظ أن الفقرة رقم (9) هل أتيحت لك

فرصة المساهمة في رسم سياسات مؤسسات التعليم العالي خدمة لمجتمعك، جاءت في المرتبة الأولى

بمتوسط حسابي 4.24 ، بانحراف معياري بلغ 0.904 ، وجاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم

(7) هل يوجد تنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجهات المختصة في المجتمع لدراسة المشكلات

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

التي يواجهها ، بمتوسط حسابي 3.48 ، وبلغ الانحراف المعياري 0.959 ، بينما احتلت المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (5) تعمل مؤسسات التعليم العالي على تزويد المجتمع بالكفاءة الوطنية في التخصصات المطلوبة.. بمتوسط حسابي 2.58، وكان الانحراف المعياري 0.899 و من بيانات الجدول السابق يتضح أيضاً أنه يوجد تفاوت في موافقة أفراد البحث حول محور الإسهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة (حيث تراوحت متوسطات موافقتهم حول هذا المحور) من 4.24 إلى 2.58 وهي متوسطات تقع في فئات متفاوتة من فئات المقياس الخماسي.

المحور الثالث إخفاقات مؤسسات التعليم العالي:

جدول رقم (12) يوضح تحليل فقرات الاستبيان لمحور إخفاقات مؤسسات التعليم العالي

باستخدام الإحصاءات الوصفية

ت	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	هل أخفقت مؤسسات التعليم العالي في إيصال أهدافها من وجهة نظرك؟	2.50	0.941
2	عدم تقديم الدعم والاهتمام الكافي لهذه المؤسسات وراء إخفاقاتها؟	1.86	0.804
3	هل هناك نقاط سلبية رافقت مسيرة التعليم العالي بهذه الكليات؟	1.60	0.560
4	ما سبب عدم اندماج هذه المؤسسات في المجتمع المحلي من وجهة نظرك	2.24	1.45
5	عدم وجود تشريعات تنظم العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي والمجتمع المحلي وراء تدني إسهامها المجتمعي.	2.27	1.00

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

من خلال الاطلاع على نتائج الجدول رقم (12) نلاحظ أن الفقرة رقم (1) هل أخفقت مؤسسات التعليم العالي في إيصال أهدافها من وجهة نظرك ، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 2.50 ، بانحراف معياري بلغ 0.941 ، وجاءت في المرتبة الثانية الفقرة رقم (5) عدم وجود تشريعات تنظم العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي والمجتمع المحلي وراء تدني إسهامها المجتمعي ، بمتوسط حسابي 2.27 ، وبلغ الانحراف المعياري 1.00 ، بينما احتلت المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (3) هل هناك نقاط سلبية رافقت مسيرة التعليم العالي بهذه الكليات ، بمتوسط حسابي 1.60 ، وكان الانحراف المعياري 0.560 ، و من بيانات الجدول السابق يتضح أيضاً أنه لا يوجد تفاوت في موافقة أفراد البحث حول محور إخفاقات مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة (حيث تراوحت متوسطات موافقتهم حول هذا المحور) من 2.50 إلى 1.60 وهي متوسطات تقع في الفئة السالبة من فئات المقياس الخماسي و التي تشير إلى غير موافق.

الجدول رقم (13) نتائج اختبار T.test لمجموعتين الجنس، مع محاور الإسهام الاجتماعي

لمؤسسات التعليم العالي

المحاور	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة test. T	القيمة الاحتمالية Sig	الدلالة الاحصائية
واقع مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة	ذكر	36	2.833	.447	.039	.969	غير دالة
	أنثى	22	2.838	.570			
الإسهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي	ذكر	36	2.842	.456	.761	.450	غير دالة
	أنثى	22	2.945	.563			
إخفاقات مؤسسات التعليم العالي	ذكر	36	2.097	.433	2.335	.023	دالة
	أنثى	22	2.345	.310			

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

المجموع	ذكر	36	2.790	.347	.153	.879	غير دالة
	أنثى	22	2.806	.431			

وبالنظر إلى نتائج محاور البحث في الجدول السابق وربطها مع متغير الجنس يتضح في المحاور الأول والثاني وجود فروق بين المجموعات الذكور والإناث، بينما المحور الثالث لا يوجد به فروق ذات دلالة إحصائية، كما أنه من الملاحظ أنه لا توجد فروق إحصائية لجميع المحاور بين المجموعتين الذكور والإناث حيث إن متوسط استجابات الإناث أعلى من الذكور بقيمة (2.806) وبانحراف معياري (.431) بينما استجابات الذكور بلغ قيمة (2.790) وبانحراف معياري (.347) وهى أقل من متوسط الإناث، كما جاءت نتيجة اختبار T.test (.153) وبقيمة احتمالية (.879) وهى أكبر من مستوى الدلالة (0.05) وبذلك يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات الذكور ومتوسط استجابات الإناث، حيث يلاحظ التقارب في المتوسطات بين المجموعتين، أي أن جميع أعضاء هيئة التدريس ذكورا وإناثا يختلفون في تقييم واقع مؤسسات التعليم العالي ويتفقون على أن هناك إخفاقات لمؤسسات التعليم العالي.

الجدول رقم (14) نتائج اختبار T.test لمجموعتين المؤهل العلمي، مع محاور الإسهام

الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي

المحاور	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة T.test	القيمة الاحتمالية Sig	الدلالة الإحصائية
واقع مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة	دكتوراه	30	2.864	.424	.466	.643	غير دالة
	الماجستير	28	2.803	.563			

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

غير دالة	.342	.958	.455	2.941	30	دكتوراه	الإسهامات المجتمعية
			.539	2.816	28	الماجستير	مؤسسات التعليم العالي
غير دالة	.793	.264	.347	2.177	30	دكتوراه	إخفاقات مؤسسات التعليم العالي
			.468	2.206	28	الماجستير	
غير دالة	.278	1.096	.324	2.849	30	دكتوراه	
			.427	2.740	28	الماجستير	

من الملاحظ أنه لا توجد فروق إحصائية بين المجموعتين لمتغير المؤهل العلمي حيث إن متوسط
 ١ استجابات الدكتوراه أعلى من الماجستير بقيمة (2.849) وبانحراف معياري (0.324) . بينما
 ١ استجابات الماجستير بلغ قيمة (2.740) وبانحراف معياري (0.427) . وهي أقل من متوسط
 الدكتوراه، كما جاءت نتيجة اختبار T.test (1.096) وبقيمة احتمالية (0.278) . وهي أكبر
 من مستوى الدلالة (0.05) وبذلك يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط
 ١ استجابات درجة الدكتوراه ومتوسط ١ استجابات الماجستير، حيث يلاحظ التقارب في المتوسطات
 بين المجموعتين، لمجموع محاور البحث.

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

الجدول رقم (15) نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجموعات الأقسام العلمية (التخصيص

(مع محاور الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي .

المحاور	مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	درجة الحرية	قيمة F	القيمة الاحتمالية Sig	الدلالة الاحصائية
واقع مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة	بين المجموعات داخل المجموعات	3.703 10.135	.411 .211	9 48	1.949	.067	
الإسهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي	بين المجموعات داخل المجموعات	6.079 8.022	.675 .167	9 48	4.041	.001	
إخفاقات مؤسسات التعليم العالي	بين المجموعات داخل المجموعات	4.854 4.576	.539 .095	9 48	5.657	.000	
المجموع	بين المجموعات داخل المجموعات	2.196 5.949	.244 .124	9 48	1.969	.064	

من النتائج الموضحة في الجدول السابق رقم (15) يمكن استنتاج الآتي:

أن قيمة الاحتمالية لاختبار تحليل التباين الأحادي لجميع المحاور تساوي (.064) وهى أكبر

من مستوى الدلالة (0.05) كما أن قيمة F المحسوبة لجميع المحاور مجتمعه تساوي (1.969

(وهى أقل من قيمة الجدولية والتي تساوي (3.48) يتضح بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

في متوسطات استجابات المبحوثين، بجميع محاور البحث نسبة لمتغير التخصص.

نتائج البحث:

توصل البحث في محوره الأول واقع مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكليتي القانون والتربية إلى أن هناك تطويراً لمؤسسات التعليم العالي من وجهة، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 3.72 ، بانحراف معياري بلغ 1.07 ، كما أن تطوير الأقسام الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي يتم في ضوء نتائج البحوث الإنسانية، بمتوسط حسابي 3.48 ، وبلغ الانحراف المعياري 1.23 ، بينما احتلت المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (7) تساعد مخرجات مؤسسات التعليم العالي في إنتاج كوادر جديدة ، بمتوسط حسابي 2.44 ، وكان الانحراف المعياري 0.920.

المحور الثاني تم التوصل لنتائج الإسهامات المجتمعية لمؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس من خلال الاطلاع على نتائج تبين أن أفراد البحث يتفقون على أنه لو أتاحت لهم فرصة المساهمة في رسم سياسات مؤسسات التعليم العالي خدمة لمجتمعك، جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي 4.24 ، بانحراف معياري بلغ 0.904 ، فأنهم لا يترددون في خدمة مجتمعهم، كما أنه يوجد تنسيق بين مؤسسات التعليم العالي والجهات المختصة في المجتمع لدراسة المشكلات التي تواجههم ، بمتوسط حسابي 3.48 ، وبلغ الانحراف المعياري 0.959 ، بينما فشلت مؤسسات التعليم العالي في تزويد المجتمع بالكفاءة الوطنية في التخصصات المطلوبة، بمتوسط حسابي 2.58 ، وكان الانحراف المعياري 0.899.

أما محور إخفاقات مؤسسات التعليم العالي في إيصال أهدافها من وجهة نظرك، فكانت نتائج ذلك اتفاق أفراد البحث بأنه لا يوجد إخفاق لمؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة، بمتوسط حسابي

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

2.50، بانحراف معياري بلغ 0.941 ، كما تم الاتفاق بين أفراد البحث عند السؤال بعدم وجود تشريعات تنظم العلاقة بين مؤسسات التعليم العالي والمجتمع المحلي وراء تدني إسهامها المجتمعي، غير الموافقة بمتوسط حسابي 2.27 ، وبلغ الانحراف المعياري 1.00 ، بينما تم رفض أن هناك نقاطاً سلبية رافقت مسيرة التعليم العالي بهذه الكليات ، بمتوسط حسابي 1.60، وكان الانحراف المعياري 0.560 ،

كما أن النتائج تظهر أنه لا يوجد تفاوت في موافقة أفراد البحث حول محور إخفاقات مؤسسات التعليم العالي بمدينة ترهونة (حيث تراوحت متوسطات موافقتهم حول هذا المحور) من 2.50 إلى 1.60 وهي متوسطات تقع في الفئة السالبة من فئات المقياس الخماسي و التي تشير إلى غير موافق.

وبالنظر إلى نتائج محاور البحث وربطها مع متغير الجنس يتضح أنه لا توجد فروق إحصائية لجميع المحاور بين المجموعتين الذكور والإناث، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط استجابات درجة الدكتوراه ومتوسط استجابات الماجستير متغير المؤهل العلمي، حيث يلاحظ التقارب في المتوسطات بين المجموعتين، لمجموع محاور البحث، وبالنسبة لمتغير التخصص لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات استجابات المبحوثين.

المراجع:

احمد الفنيش وآخرون، (1998) التعليم العالي في ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس.

حامد عمار، (1995)، من همومنا التربوية والثقافية، مكتبة الدار العربية للكتب، القاهرة، ط1.

حامد عمار، (1999)، التنمية البشرية وتعليم المستقبل رؤية معيارية، مكتبة الدار العربية، القاهرة.

لمياء طراد، (2015) دور الاستثمار في الرأس المال البشري في تطوير اليقظة الاستراتيجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم البواقي، الجزائر.

سهير محمد حوالة و هند سيد احمد (2014)، رأس المال الاجتماعي بالتعليم، مجلة العلوم التربوية، العدد: 3، معهد الدراسات والبحوث التربوية، مصر.

رمزي احمد عبد الحي، (2006) التعليم العالي والتنمية وجهة نظر نقدية مع دراسات مقارنة، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1.

على السيد طنيش، (1996) التعليم وعلاقته بالعمل والتنمية البشرية في الدول العربية، المؤتمر السنوي الرابع للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، القاهرة.

عبد الرازق الشخيلي، (2001) الإدارة المحلية دراسة مقارنة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة مؤتته، ط1.

عبد الرحمان بن خلدون، (2004) مقدمة بن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1.

اسعد دياب، (1998) دور الجامعة كمؤسسة وطنية، مؤتمر دور الجامعة في مجتمع متنوع حالة لبنان، بيروت.

عبد الله حجاب، (2017) التنمية المحلية .. النظريات الاستراتيجية والأطراف الفاعلة لتحقيقها، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، العدد 06.

زكي رمزي مرتجى، (2011) دور كليات التربية في الجامعات الفلسطينية في توجيه طلبة الدراسات العليا نحو قضايا خدمة المجتمع بمحافظة غزة الجامعة الإسلامية نموذجاً، أبحاث ودراسات المؤتمر العلمي، الجامعة الإسلامية، قطاع غزة.

الإسهام الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس(343-377)

الأخضر عزي، نادية إبراهيمي، (2016) دور الجامعة في تحقيق التنمية المستدامة (دراسة لواقع الجامعة

الجزائرية)، المؤتمر العربي السادس لضمان جودة التعليم العالي.

بن دادة لخضر، (2014) التعليم كتغير للتحوّل الديمقراطي في الوطن العربي، دراسة حالة الجزائر، مجلة

البحوث القانونية والسياسية، ع. 2.

أنتوني جیدنز، (2001) علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، المنظمة العربية للترجمة،

بيروت، لبنان.

إشكالية الأجر في قانون علاقات العمل 12 لسنة 2010م

معمر جمعة محمد الساكت

كلية القانون- جامعة الزيتونة

mmrlskit1992@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/08/08

الملخص :

الأجر حق للعامل ، وهذا يجعلنا نفهم النقاش الذي أثاره الأجر، حيث نال الأجر ما يستحقه من اهتمام لدى المشرع في القانون المدني، حيث خصص له بعض المواد التي تعالج الأجر، وذلك بسبب حيوية الأجر وأهميته للعامل، كما أعطى القانون العمل الملغى للأجر ما يحتاجه من اهتمام فخصص له بعض المواد التي تعالجه، و من المؤسف أن نجد قانون علاقات العمل النافذ لم يعط للأجر اهتماماً باستثناء ما نصت عليه المادة الخامسة ، التي من خلالها تم تعريف الأجر، بل لم يطلق عليه التسمية ذاتها التي جاءت في نصوص قانون العمل السابق أو القانون المدني، حيث أطلق عليه تسمية المقابل، لذلك سنحاول البحث عن هذه الإشكاليات من خلال عرض بعض النصوص الموجودة في القانون المدني والقانون الملغى ومقارنتها بما جاء في قانون علاقات العمل.

مقدمة

يعتبر الأجر التزام يقع على صاحب العمل وضعه على كاهله عقد العمل، الذي أبرمه العامل مع صاحب العمل، حيث اتجهت فيه إرادته إلى حصول العامل على أجر مقابل عمل يقوم به لصالح

صاحب العمل، هذا يعني أن الأجر هو حق للعامل، حيث يثير هذا الأجر العديد من النقاشات، حيث كانت هذه النقاشات على العديد من المستويات، كذلك هو عنصر من عناصر الصراع بين العمال وأصحاب العمل، لذلك لم تغب التشريعات عن أولوية اهتمامها بالأجر وأحاطته بحماية حيث وُضِعَتْ له جملة من القواعد الأمرة التي تعد من النظام العام الاجتماعي، بهدف جعل حق العامل في الأجر له فاعلية قانونية ذات بعد عملي، وهو ما دفع الفقه إلى اعتبار الأجر من أهم مظاهر ذاتية قانون العمل، كما أن إشكالية تحديد الأجر تعد واحدة من أوجه أزمة قانون العمل المعاصر.

الإشكالية:

الغريب في قانون علاقات العمل 12 لسنة 2010، أنه لم يهتم كثيراً بالأحكام الخاصة بالأجر على الرغم من أهميتها، والواضح أنه لم يتفطن لضرورتها كما فعل مشرع قانون العمل السابق الذي قدم لنا تنظيمًا للمسائل المتعلقة بأحكام الوفاء بالأجر وبالإثبات والتقدم تحمي أجر العامل من الأخطار التي تهدده والأزمات التي تسوء فيها حالة العامل، وكل ما قدمه القانون الجديد هو تعريف الأجر، هذا التجاهل جعل الأجر في إشكاليات.

أسباب اختيار الموضوع:

إن ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع جملة أسباب، منها : أن تجاهل المشرع لهذه المسألة تجعلنا نعود إلى الوراء أي إلى الخمسينيات ، ونقص بذلك القانون المدني الذي بدوره كان يعتمد كثيراً على القوانين الخاصة لسد الثغرات الموجودة فيه وتقديم أحكام تناسب علاقات العمل، وتعطى لكل ذي حق حقه؛ إن استجابة قانون العمل رقم 58 لذلك فإن قانون العمل رقم 12 لسنة 2010 لم يفعل ذلك.

كذلك تقتضي الضرورة أن نوضح التزام صاحب العمل الوفاء بالأجر، لذلك سيتم تقسيم هذا

البحث إلى الآتي:

المبحث الأول: ماهية الأجر

المبحث الثاني: النظام القانوني للأجر

المبحث الأول : ماهية الأجر

نبحث هنا في مفهوم الأجر، فهل نكتفي بالنظر إليه من الزاوية القانونية باعتباره محلاً للالتزام صاحب العمل، أو أنه يجب النظر إليه من زاوية أخرى، - اقتصادية واجتماعية - تؤخذ في الاعتبار، فالبحث عن ماهية الأجر يتطلب تعريفه وتحديد صورته وملحقاته أو توابعه، ثم لا بد من استعراض قواعد تحديده، وهل للأجر حد أدنى؟ وهل يخضع جميع العمال لمبدأ المساواة في الأجور؟

المطلب الأول: التعريف بالأجر:

أطلق قانون العمل الملغى التسمية المعتمدة في قانون العمل المقارن واتفاقيات منظمة العمل الدولية (الأجر)، وتولى القانون الملغى في المادة 31 تعريف الأجر، إلا أن قانون العمل النافذ أطلق على الأجر تسمية مختلفة وهي المقابل، الذي حدد المقصود به في المادة الخامسة.

نستعرض بعض التعريفات للأجر: عرفت المادة 31 من القانون الملغى الأجر (كل ما يُعطى للعامل لقاء عمله من مقابل نقدي أو عيني، يمكن تقويمه بالعملة).

وعرفته المادة الخامسة من قانون علاقات العمل النافذ، فقد أطلقت على الأجر مصطلح المقابل وعرفته (هو ما يُعطى للعامل نظير جهد وفق عقد عمل، سواء كان حصة أو عائداً من الانتاج أو الخدمة أو مبالغ نقدية).

يتضح من التعريفين أنهما لا يختلفان إلا في الألفاظ المستعملة، فقانون العمل الملغى اعتبر الأجر كل ما يعطى للعامل لقاء عمله، وقانون علاقات العمل النافذ اعتبر المقابل كل ما يعطى للعامل نظير جهده، فالأجر أو المقابل هو ما يتلقاه العامل لقاء العمل، أي هو ثمرة جهد العامل، وكذلك يعتبر الأجر مقابل العمل.

(الطعن المدني ص 807).

فالأجر أو المقابل لا يعطى للعامل إلا مقابل العمل، فالعمل يتطلب من العامل أن يبذل جهداً، مع أن قانون العمل المعاصر يعرف حالات يعفى فيها العامل من بذل الجهد مع حقه في الحصول على الأجر كله أو بعضه، منها الإجازات أو تمكين العامل من التفرغ للعمل النقابي.

(إلياس يوسف ص 153).

إن مصطلح الأجر يعتبر الأكثر استعمالاً في قانون العمل ، وكذلك الفقه والقضاء وفي اتفاقيات منظمة العمل الدولية، التي اصدرت عدداً لا بأس به من الاتفاقيات والتوصيات الخاصة بالأجر.

(الرويمض عبد الغني ، ص 178).

المطلب الثاني: صور الأجر:

للأجر صور وملحقات متعددة تكفل قانون العمل المقارن بتعدادها، كما قد أسهم القضاء في الكشف عنها، نجد أن المشرع في القانون المدني عند تنظيمه لعقد العمل، تكفل ببيان أنواع وصور الأجر وملحقاته، ولكن من المؤسف أن قانون العمل النافذ لم نجد في مواده مادة تعالج ملحقات وصور الأجر أو المقابل، وخلق قانون علاقات العمل من نص خاص يعالج الأجر أو المقابل يحتم العودة

إلى القواعد العامة الواردة في القانون المدني، حيث أفرد القانون المدني لقواعد العمل مادتين 682

و683، حيث حدد المشرع فيها صور الأجر وملحقاته.

عند البحث لابد من معرفة الأجر وملحقاته التي تأخذ حكمه، فالأمر يتعلق بتكييف الأجر، وهي

مسألة قانونية، لابد أن تحدد بوضوح ما هو الأجر وما ليس منه

فالأجر قد يكون عينياً وقد يكون نقدياً، لكن المقابل النقدي هو الغالب في الحياة العملية، حيث

تحدد قيمته نقداً بالعملة المتداولة قانوناً في البلد الذي ينفذ فيه عقد العمل، عقود العمل التي

تنفذ في ليبيا يدفع للعامل أجره أو المقابل بالدينار الليبي، وهذا ما نصت عليه صراحة م 32 من

قانون العمل الملغى، (على صاحب العمل أن يؤدي الأجور وغيرها من المبالغ المستحقة لعماله

بالعملة الليبية) والعملة الليبية المعتمدة وفقاً لقانون المصارف رقم 1/2005 م 31 هي الدينار

الليبي. (حسين عمر، ص 230).

وبحسب ما جاء في حكم المحكمة العليا حتى لو كان (الأجر مقدراً في العقد بعملة أجنبية وجب

دفع المبالغ المستحقة للعامل بالعملة الليبية وفقاً للقواعد والإجراءات المنصوص عليها في

التشريعات المنظمة.

(الطعن المدني، ص 1754).

كذلك قد يكون لهذا الأجر ملحقات متعددة الصور، حيث أطلق عليها المشرع في القانون المدني

بحسب ما تنص عليه المادة 682 توابع الأجر، التي اعتبرها جزءاً من الأجر وتعد من ضمن القدر

الجائز للحجز عليه، أما قانون العمل الملغى فقد أشار في المادة 31 إلى ما يضاف إلى الأجر أي كان

نوعه، وكذلك أعطى أمثلة لما يلحق بالأجر، أما قانون العمل النافذ فلم ينص على الأجر بشكل

مفصل لذلك لم يتحدث عن ملحقاته أو ما يضاف إليه، وإن أشار إلى بعض الملحقات عند تعريفه

في المادة الخامسة للمقابل، وهذه الصور أو الملحقات جاءت على سبيل المثال لا الحصر.

(الرويمض عبد الغني، ص 179).

هذه الملحقات أطلقت عليها اتفاقية العمل العربية رقم 15 (متممات الأجر) وصور الأجر هي) العمولة، النسب المئوية، المنحة، البديل، الحصة في الأرباح، العلاوة، المكافأة، المزايا العينية) لعدم التوسع في موضوع الملحقات سنحاول التعرّيج على بعض منها ، فالعلاوة مثلاً هي كل ما يصرف للعامل زيادة على أجره الأصلي لأعتبارات مختلفة: فقد تكون مراعاة لمدة طول الخدمة لدى صاحب العمل أو زيادة في أعبائه العائلية أو ارتفاع نفقات المعيشة المتمثل في ارتفاع أسعار المواد الضرورية.

(الرويمض عبد الغني ص 196).

وقد فرقت (المادة 682 ق.م) بين نوعين من العلاوات : الأولى علاوة غلاء المعيشة (المادة 682-2) وهذه تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الأجر في جميع الأحوال، أما الثانية فهي العلاوة التي تصرف مقابل زيادة الأعباء العائلية للعامل ، وهذه اعتبرتها المادة 682-3 كالمنحة لا تكون جزءاً من الأجر إلا بالنص عليها في عقود العمل أو لوائح المصنع أو جرى العرف بمنحها حتى أصبح العمال يعتبرونها جزءاً من الأجر.

قانون العمل الملغى تحدث في المادة 31 عن نوعين من العلاوات وهما علاوة غلاء المعيشة وعلاوة الأعباء العائلية، واعتبر هذين النوعين جزءاً من الأجر، والرأي الغالب فيما يتعلق بنص المادة 682 يرى أن العلاوة العائلية تعد جزءاً من الأجر دون حاجة لتوفير شرط المنحة لذلك التسوية بينهما غير صحيحة لاختلاف الأساس في كل منهما.

على أي حال فإن قانون العمل الملغى عندما اعتبر علاوة أعباء العائلة جزءاً من الأجر دون أن يشترط توافر شروط المنحة، (31-2) يكون قد حسم أمراً عززه القضاء الليبي، كما أعتبر قانون العمل النافذ في المادة الخامسة العلاوة من ضمن المقابل أو الأجر وجاءت هذه الصياغة مطلقة، دون تحديد أو ذكر نوع العلاوة، والمطلق يؤخذ على إطلاقه وهذا ما يجعلنا نؤكد العودة إلى الأحكام التي ذكرتها المادة (682 ق.م)، فأى علاوة تقررها جهة العمل أو صاحب العمل، تعد من المقابل أو الأجر فهي من ملحقاته، وهذا ما قصده المشرع المصري في قانون العمل نص المادة 3 عندما اعتبر العلاوات من ضمن ملحقات الأجر أيّاً كان سبب استحقاقها ونوعها).

(حسين عمر ص 249)

تظل مسألة العلاوة الدورية وإن لم ينص المشرع على اعتبارها من بين صور الأجر فهي في حقيقتها جزء من الأجر، ويصدق عليها وصف الأجر حتى لو لم يذكر المشرع ذلك.

(الرويمض عبد الغني ص 197)

المبحث الثاني : النظام القانوني للأجر

تطبيق القواعد العامة في نظرية العامة للعقد على عقد العمل له محاذيره وآثاره السلبية على العامل، لهذا لا مناص للأنظمة القانونية من الخروج على القواعد العامة وتخصيص قواعد قانونية للأجر، تنطلق من النظرة الواقعية للعامل وحاجته للحماية، بسبب الطابع الحيوي للأجر بالنسبة إليه وأهميته الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، من هنا نفهم حرص بعض التشريعات على إيلاء الأجر العناية التي يستحقها، وعند البحث في قانون علاقات العمل النافذ نجده لم يقدم لنا تنظيمًا

جيداً للأجر، وهذا ما يجعلنا في مسألة النظام القانوني للأجر وغيرها من المسائل الأخرى نعود إلى نصوص القانون المدني.

المطلب الأول: أحكام الوفاء بالأجر

قبل الحديث عن الأحكام المتعلقة بالأجر نوضح بعض المبادئ الأساسية التي ينطلق منها الأجر والمتمثلة في مبدأ المساواة في الأجر، هذا المبدأ ينطلق من قاعدة هامة صارت معروفة في قوانين العمل (بالمعاملة المتساوية لكل العمال).

(البرعي أحمد ، ص 254) .

حيث أصبح هذا المبدأ مسلم به على الصعيد الدولي ، حيث تقرر هذا المبدأ في م427 من معاهدة فرساي، والتي أصبحت م 41 من دستور منظمة العمل الدولية متضمنه لهذا المبدأ. أما بخصوص المبدأ الثاني الذي يحث على التقابل بين العمل والأجر، لذلك من المبادئ التي تحكم الأجر أو المقابل، أن العمل مقابل الأجر، هذه بعض المبادئ التي تتعلق بالأجر.

(الطعن المدني، ص807).

أما بخصوص الوفاء بالأجر فهذه تعد من أهم الالتزامات التي تقع على عاتق صاحب العمل، لذلك تهتم أغلبية التشريعات بتفصيل هذه الالتزامات، من حيث قواعد الوفاء به ونوع النقود ومواعيد الوفاء ومكانه، وأهلية العامل في القبض وإثبات الوفاء بالأجر.

1. أهلية قبض الأجر: إذا كان الأجر أو المقابل حق للعامل والالتزام على صاحب العمل أو جهة

العمل، هنا نطرح مسألتين لا بد من التصدي لهما، وهما: أهلية العامل في قبض الأجر،

وإبراء ذمة صاحب العمل منه.

بالنسبة للأهلية المطلوبة لقبض العامل لأجرة يمكن القول إن القواعد العامة في القانون المدني جعل الأهلية ببلوغ سن الثامنة عشرة ، وهذا ما جاء في قانون العمل الملغى في نص المادة الثالثة والعشرين، أما في قانون علاقات العمل النافذ فجاء الأمر ضمناً في نص المادة 27 ق.ع.ع.

قانون العمل الملغى ذهب إلى أن ذمة صاحب العمل لا تبرأ من الأجر إلا بوسيلة محددة وهي توقيع العامل بما يفيد استلامه للأجر في السجل المعد لذلك أو في كشف الأجور أو على إيصال خاص معد لهذا الغرض، هذا ما كان ينص عليه في المادة 37-إلا أن قانون علاقات العمل النافذ لم يأت بمثل هذا النص وذلك أمر متوقع، لأن هذا القانون لم ينظم الأجر بشكل عام، فمن باب أولى ألا ينص على موضوع استلامه.

(حسين عمر ص 257)

وبخصوص عملة الوفاء جاء في القانون الملغى نص صريح يوضح العملة التي يدفع بها الأجر وهي العملة الليبية م 32، لأن الوفاء بالعملة الليبية والتعامل بها تعتبر من النظام العام.

(الطعن المدني، ص 80)

2. موعد دفع الأجر: عند العودة إلى نصوص القانون المدني نجده يلزم صاحب العمل بدفع أجر العامل في الزمان الذي يحدده العقد أو العرف (م 689) وهذا النص كان محل انتقاد من قبل الفقه الذي رأى أنه لا يتضمن حماية كافية للعمال، ولكن بالعودة إلى قواعد قانون العمل الملغى نلاحظ أن المشرع أراد بنص المادة 1/32 إكمال النقص الذي رأيناه في

القانون المدني وذلك بنصها(على صاحب العمل أن يؤدي الأجور وغيرها من المبالغ المستحقة لعماله بالعملة الليبية على أن يكون أداؤها في أحد أيام العمل) ويفهم من سياق هذا النص ألا يكون دفع الأجور في يوم الراحة الأسبوعية أو العطلات الرسمية، كما لا يريد المشرع أن يترك للإدارة حرية مطلقة في تحديد زمان الوفاء بالأجر، أما قانون علاقات العمل النافذ فإنه تجاهل مسألة المواعيد الخاصة بدفع الأجور واهتم فقط بمسألة واحدة هي عندما يكون المقابل في العمل حصة في الإنتاج.

كما لم يعالج قانون علاقات العمل مسألة دفع الأجور في الإجازة السنوية، وعندما نبحت عن هذه المسألة نجد أن قانون العمل الملغى تناول هذه المسألة و أوجب على صاحب العمل أن يدفع قبل بدايتها، كذلك تثار مسألة دفع أجور العامل ومستحقاته عند انتهاء عقد العمل وهي من المسائل الحساسة التي أفرد لها قانون العمل الملغى نصاً واضحاً ذكر فيه أنه(إذا انتهت خدمة العامل أدى له أجره وكافة المبالغ المستحقة له فوراً إلا إذا كان العامل قد ترك العمل من تلقاء نفسه...).

(الرويمض عبد الغني ص 203).

أما قانون علاقات العمل النافذ فلم ينظم هذه الموضوعات ليخلق لنا فراغاً تشريعياً حساساً لا نتمناه، بل كان عليه نقل نص المادة 32 حرفياً لاحتوائها كل المسائل المتعلقة بإحكام الأجر. 3. مكان الأجر: بالرجوع إلى المادة 32 من قانون العمل الملغى يتم الوفاء بالأجر في مكان العمل، بينما ينص القانون المدني على صاحب العمل أن يدفع للعامل أجره في المكان الذي يحدده العقد أو العرف(689م)، وقواعد القانون المدني كما يرى البعض من الفقه ، أنها لا تتضمن حماية كافية للعامل خلافاً لقانون العمل الملغى الذي كان يهدف المشرع فيه

من خلال نص المادة 32 إلى عدم تحمل العامل مشقة ونفقات الانتقال إلى مكان قبض الأجر، وبإمكان صاحب العمل أن يحول أجور عماله إلى أحد المصارف وهذه من الأمور التي أصبحت مألوفة لا ضرر فيها على العامل، أما قانون علاقات العمل النافذ فلم يذكر لنا مكاناً معيناً لدفع أجور العمال وهذا يعد فراغاً تشريعياً. أما بخصوص الإثبات فقد عالج المشرع في قانون العمل الملغى هذه المسألة في نص المادة 37 أي لا يتم إثبات الوفاء بالأجر إلا بالكتابة، أما بخصوص قانون علاقات العمل فلم يقدم لنا نصاً بهذا الخصوص مما يجعلنا نطرح التساؤل: هل يمكن إثبات دفع الأجر بطرق أخرى غير الكتابة؟ كالبينة أو القرائن.

المطلب الثاني: حماية الأجر:

الطابع الحيوي للأجر ليس مجرد شعار يرفعه فقه قانون العمل إذا لم يعزز المشرع ويحيطه بمظاهر عدة من الحماية، لذلك لم تكتف التشريعات بتنظيم الوفاء بالأجر أو المقابل بل حرصت أيضاً على توفير نوع آخر من الضمانات وذلك من الأخطار التي تهدد دخل العامل عندما يتعرض صاحب العمل لأزمات تسوء فيها حاله وتكثر عليه الديون، لذلك جعلت هذه التشريعات للأجر حق امتياز على أموال صاحب العمل، لذلك نحاول التعرّيج في هذه الفقرة على بعض الضمانات التي جاءت في القانون المدني وقانون العمل الملغى ولم يتضمنها قانون علاقات العمل النافذ.

(البرعي أحمد ص 177).

1. ضمانات تشريعية لحماية الأجر من دائني صاحب العمل: اعتبر المشرع أجر العامل من الديون التي تتمتع بامتياز خاص وجاء ذلك من خلال نصوص القانون المدني وقانون العمل الملغى.

بالنسبة للحماية في القانون المدني نصت المادة 1145 على أنه يكون للحقوق الآتية امتياز على جميع أموال المدين من منقول وعقار، حيث جاء الأجر في المرتبة الرابعة في القانون المدني بعد المصروفات القضائية والمبالغ التي تستحق للخزانة العامة.

أما قانون العمل الملغى فإنه قرر امتيازاً أفضل من القانون المدني، حيث ذكرت المادة 60 (يكون للمبالغ المستحقة للعامل أو من يستحقون عنه بمقتضي أحكام هذا الفصل امتياز على جميع أموال صاحب العمل...)، ويلاحظ من خلال هذا النص أن الأجر لا يزاحم أي امتياز آخر، كذلك الامتياز لا يقتصر على الأجر فقط بل يمتد إلى كل المبالغ التي يستحقها العامل.

أما بخصوص قانون علاقات العمل النافذ فإنه لا يحتوي على أي امتيازات مثل المنصوص عليه في المادة 60 من قانون العمل الملغى، مما يجعلنا ملزمين بالعودة لأحكام المادة 1145 من القانون المدني.

2. الضمانات التشريعية لأجر العامل في حالة المقاوله من الباطن: وهذا ما نصت عليه المادة 61 من قانون العمل الملغى والتي (يكون أصحاب العمل مسئولين بالتضامن فيما بينهم عن أية مخافة لأحكام هذا الفصل كما يكون المقاولون من الباطن أو المتنازل لهم عن العمليات كلها أو بعضها متضامين مع أصحاب العمل في الوفاء بجميع الالتزامات التي تفرضها الأحكام)، ولا يوجد مثل هذا النص في قانون علاقات العمل النافذ.

3. حماية الأجر من دائني العامل: نظراً لما يتمتع به الأجر من طابع حيوي ونظراً لأنه لا يخص العامل وحده ، بل يمتد إلى كل أفراد أسرته، وغالباً ما يكون أجر العامل هو

الدخل الرئيسي وحتى الوحيد، كان لابد للمشرع أن يحميه من الدائنين، هذه الحماية نجدها في نص المادة 34 من قانون العمل الملغى والتي جاء فيها (لا يجوز الحجز أو النزول عن الأجور المستحقة للعامل إلا في حدود الربع، وذلك وفاء لدين نفقة أو لأداء المبالغ المستحقة عما تم توريده له ولمن يعولهم من مآكل وملبس أو لسداد المبالغ التي تكون مستحقة على العامل طبقاً لأحكام هذا القانون)، وتسري أحكام هذه المادة على جميع المبالغ المستحقة للعامل وفق أحكام هذا القانون، كما تنص المادة 401 من قانون المرافعات الليبي على أنه (لا يجوز الحجز على أجور الخدم والصناع والعمال أو مرتبات المستخدمين إلا بقدر الربع).

(زكي محمود ص 449).

من خلال النصين السابقين يتضح أن المشرع يسبغ حمايته على الأجر عن طريق الحد من سلطان دائني العامل في الحجز على الأجر، كما يلاحظ أن النصين اختلفا في الدين الذي يكون محل الحجز، قانون العمل يشترط أن يكون الحجز على دين نفقة أو مآكل أو لدين ناشئ عن قانون العمل. أما قانون المرافعات فإنه لا يشترط لكي يتم الحجز على ريع الأجر أن يكون لدين معين.

(حسين عمر، ص 84)

أما قانون علاقات العمل النافذ وإن ذكر أن الحجز على أجر العامل يجب أن لا يتعدى حدود الربع مع إعطاء أولوية لدين النفقة وهو ما اتفق فيه مع قانون العمل الملغى وكذلك قانون المرافعات، إلا أنه لم يقدمه لنا بالصورة المطلوبة، ونحن نعتقد أن جوهر النص لم يخرج عما يراه المشرع في القانونين المذكورين.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث بعض النتائج وهي :

1. كفل المشرع في بعض الحالات حماية للعامل تجاه أجره، هذه الحماية لم تكن بالكفاية المطلوبة في قانون علاقات العمل النافذ.
2. نجد أن قانون علاقات العمل النافذ قد غفل عن أهم ضمانات للعامل وهي الأجر، والتي لم ينص عليه إلا في نص المادة الخامسة .
3. كما يتضح أن قانون العمل الملغى قد أعطى اهتماماً للأجر وحدد أحكامه وملحقاته وصوره فخصه بعدة مواد 31-37 عالج فيها أغلب ما يحتاجه الأجر من أحكام ، أما قانون علاقات العمل النافذ، فلم يأت بأي نص سوى تعريف الأجر.
4. نال الأجر ما يستحقه من اهتمام لدى المشرع عند تنظيمه لعقد العمل في القانون المدني، حيث خصه بالمعالجة عند تفصيله لالتزامات صاحب العمل فأفرد له ثلاث مواد من 689 إلى 691 بسبب حيوية الأجر وأهميته للعامل.

التوصيات :

1. نأمل أن يكون هنالك ضمانات تعالج الأجر في المستقبل، فالأجر صمام الحياة للعامل.
2. نأمل أن تسهم هذه الورقة في معرفة القصور الواردة في قانون علاقات العمل النافذ حتى يمكن تداركها في المستقبل.

3. نصوص مواد قانون العمل الملغى قد تكون دليلاً لرسم الطريق لقانون عمل جديد لا يشوبه أي نقصان.

4. الحث على إقامة الندوات العلمية لمعرفة أوجه القصور في هذا القانون، فمسألة الأجر ليست الوحيدة التي لم ينظمها قانون العمل النافذ.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب:

1. أحمد البرعي، الوسيط في القانون الاجتماعي، شرح عقد العمل الفردي، ج2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003.
2. عبد الغني الرويمض، القانون الاجتماعي، الجزء الأول، الطبعة السابعة، دار الكتب الوطنية بنغازي، سنة 2011.
3. عمر إبراهيم حسين، القانون الاجتماعي الليبي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب الوطنية بنغازي، سنة 2021.
4. محمود جمال الدين زكي، قانون العمل، ط3، مطبعة جامعة القاهرة، سنة 1983م، بند 229.
5. يوسف إلياس، أزمة قانون العمل المعاصر، دار وائل للنشر، عمان الأردن، سنة 2006.

ثانياً: الأبحاث العلمية:

1. عمر إبراهيم حسين، بحث استقبال فكرة القانون الاجتماعي في ليبيا، مجلة أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، س2، ع9.

ثالثاً: الأحكام القضائية:

1. ط م 53/317 ق جلسة 2007/6/20، مجموعة أحكام المحكمة العليا، القضاء المدني، ج4، سنة 2007م.
2. ط م رقم 44/3 ق جلسة 2002 1/28، مجلة المحكمة العليا س 35-36، بدون عدد.
3. ط م رقم 52/340 ق جلسة 2007/3/20، مجموعة أحكام المحكمة العليا، القضاء المدني، ج2، 2007م.
4. المحكمة العليا، ط. م 52/340 ق جلسة 2007/3/10، مجموعة أحكام المحكمة العليا، القضاء المدني، ج2، سنة 2007.
5. محكمة النقض المصرية ط رقم 37/43 ق جلسة 1972/12/23 مجموعة أحكام النقض، س 23.

رابعاً القوانين:

1. قانون العمل الملغى رقم 58 لسنة 1970م.
2. القانون المدني الليبي.
3. قانون المرافعات الليبي
4. قانون علاقات العمل 12 رقم لسنة 2010م.
5. قانون رقم (13) لسنة 2016م بشأن تعديل بعض أحكام قانون علاقات العمل.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا

دراسة ميدانية على العاملين بمركز التحصين بالمدينة الرياضية - طرابلس

يونس محمد معمر مسعود محمد عبد العزيز معمر عمار

قسم الإدارة - كلية التجارة - جامعة الزيتونة

yzaid581@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/08/07

الملخص:

إن الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرف على الدور الذي يلعبه التخطيط الإداري في إدارة الأزمة لدى العاملين بمركز التحصين بالمدينة الرياضية - طرابلس، ولتحقيق هذا الهدف قام الباحثون بإعداد استبانة تم توزيعها على عدد (100) مائة مفردة من الكوادر الطبية والطبية المساعدة وإداريين، تم استرجاع عدد 94 استبانة بنسبة استرجاع 94% منها 92 صالحة للتحليل، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المناسبي لتحقيق الأهداف التي من ضمنها طبيعة التعرف على آليات التخطيط الإداري وأثره في إدارة الأزمات، وتوصلت هذه الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري وكافة أبعاد إدارة الأزمة. الكلمات المفتاحية: التخطيط الإداري - إدارة الأزمات - جائحة كورونا.

إن ما يمر بالعالم في الوقت الحالي من انتشار لوباء فيروس كورونا (كوفيد 19) وانتشاره السريع والفتاك وفي وقت قياسي وما ترتب عليه من خسائر في الأرواح وما تبعها من خسائر الاقتصادية وتوقف الإنتاج في بعض الدول بشكل كامل وجزئي في البعض الآخر، وكذلك كان هذا التوقف في الإنتاج يمر بمراحل متذبذبة بين الإغلاق الجزئي أو الكامل على حسب شراسة موجة انتشار هذا الوباء الفتاك وتزداد الصعوبة والخطورة حال عدم وجود أساليب وطرق تعد مسبقا لمواجهة هذا الوباء للقضاء عليه أو للحد من أثاره السلبية قدر الإمكان أو ضعفها إن وجدت ومن هذه الأساليب والطرق تتمثل في التخطيط الذي من أبرز خصائصه أنه يعد قبل البدء في تنفيذ الأعمال وكلما كان هذا التخطيط ينتهج المنهج العلمي ويتبع الخطوات العلمية كلما ضمنا الحصول على أحد ركائز مواجهة هذه الأزمة وأهمها، ومن خلال هذه الدراسة تطرقنا لمدى تأثير التخطيط الإداري على إدارة الأزمة لمواجهة فيروس كورونا في بلادنا وذلك للتوصل إلى نتائج تفيد متخذ القرار لتلافي الأخطاء والاستمرار في العمل بشكل علمي .

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً الدراسات السابقة:

1. (صادق، 2021): دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ لإدارة أزمة كوفيد 19 في دولة قطر، دراسة ماجستير، هدفت الدراسة لمعرفة دور التخطيط الاستراتيجي للطوارئ في التعامل مع أزمة كوفيد 19 في دولة قطر وكذلك لمعرفة الإجراءات والسياسات المتبعة، ومن أهم نتائج الدراسة أن هناك إدارة إستراتيجية فعالة بين الدولة وجميع قطاعاتها خلق مسئولية مجتمعية للجميع.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

2. دراسة (العزاوي، 2009): أثر التخطيط الإستراتيجي على إدارة الأزمة (بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الدولي السابع تحت عنوان تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على منظمات الأعمال).

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهومي التخطيط الاستراتيجي وإدارة الالتزامات والتعرف على كيفية إدارة الأزمة والتخطيط الاستراتيجي الذي يساعد على مواجهتها، وأهم نتائج هذه الدراسة الآتية:

- التخطيط الاستراتيجي حتى يتم تنفيذه في المنظمة لا بد من تحليل للبيئة الداخلية والخارجية ومعرفة جوانب القوة والضعف للمنظمة في البيئة الداخلية وماهي الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية.

- كما أن القيادات الإدارية فشلت في إدارة الأزمات

3. دراسة (جعفر، 2017): أثر التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات دراسة تطبيقية : على المؤسسات العامة في منطقة ضواحي القدس، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهومي التخطيط الاستراتيجي وإدارة الأزمة ودراسته الآثار والعلاقة بينهما، وتوصلت هذه الدراسة إلى نتائج نذكر منها:

- أن التخطيط الاستراتيجي يساهم في التقليل من المشاكل المحتملة وإن قللت وضيقه للموظفين يقلل من فاعلية إدارة الأزمات.

- عدم اشتراك الموظفين في التخطيط الاستراتيجي تعتبر عقبة في سبيل حل المشاكل ولا يساعد في توضيح نقاط القوة والضعف.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

- أن المؤسسات العامة تتبع منهج التفكير والتخطيط الإستراتيجي لتنمية إمكانياتها الذاتية للحفاظ على كفاءة أدائها لارتفاع مستوى المخاطرة في اتخاذ القرارات وضخامة تكاليف القرارات الخاطئة.

4. (احمد، 2013): التخطيط الاستراتيجي لإدارة الأزمات، دراسة لنموذج شركة تيوتا، هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم التخطيط الاستراتيجي ومفهوم إدارة الأزمات وبيان العوامل التي يجب إن تؤخذ بعين الاعتبار عند القيام بعملية التخطيط الاستراتيجي والتعرف على كيفية إدارة الأزمة. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: استخدمت شركة تيوتا عدة استراتيجيات لمواجهة الأزمة حيث اعتمدت على الاعتذار أمام الجمهور ووعدت بإصلاح العيوب وتطمين العملاء، وقامت بإصلاح العيوب وتعويض الخسائر، وإن هذه المشكلة ستتعلم منها ولن تقع فيها مرة أخرى.

5. (شارب، 2015): اتصال الأزمة ودورها في إدارة الأزمات، رسالة ماجستير، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الإجراءات التي يجب اتخاذها في عملية التخطيط وإدارة الأزمة وأدوارها في مواجهة الأزمات، بالإضافة إلى إبراز كل من الوظيفة الوقائية والعلاجية قبل وأثناء وبعد الأزمة. ومن أهم نتائج الدراسة: أهمية الاستفادة من الأزمات السابقة في نجاعة عملية التخطيط لأزمات وكوارث مشابهة.

6. (فيصل، 2014): دور القيادة في إدارة الأزمات في المنظمة، رسالة ماجستير، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف الدور الذي تلعبه القيادة في مواجهة وإدارة الأزمات داخل المنظمات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن طبيعة البيئة متغيرة ومتجددة تدفع للبحث واكتشاف القادة الأكفاء الذين بإمكانهم تجاوز مختلف الأزمات.

ثانيا مشكلة الدراسة:

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

نظرا للنتائج المترتبة على انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) وخطورتها وخطورتها وخطورتها وتهديدها المباشر للعنصر البشري بحصدها الآلاف والملايين من البشر حول العالم وكذلك حجم الضرر الكبير الذي وقع على بلادنا كسائر دول العالم وحسب الوضع الوبائي لفيروس كورونا الصادرة عن المركز الوطني لمكافحة الأمراض حيث وصل عدد الوفيات في ليبيا حتى تاريخ 2022/3/31 إلى (6419) وإجمالي الإصابات بلغ عدده (501738) مما يوضح خطورة الوضع ويحتاج إلى تكاثف الجهود لضمان الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر البشرية وما يتبعها من خسائر المادية والنفسية التي حتماً سيكون لها عواقب كبيرة، ونظراً لما للتخطيط الإداري من دور لأنه عمل يتم به شكل علمي وبناء عليه يتحدد حسن أداء الأعمال بشكل عام وما يحويه التخطيط الإداري من متابعة الخطط بعد إعدادها وتعديلها وفق ما يستجد من أحداث بحيث تتوفر المرونة اللازمة لمواجهة أي عمل والتي في أمس الحاجة لها لمواجهة مثل هذا الوباء، وما يحويه من تغير مستمر وتطور سواء في انتشاره أو في حدته، ومن هنا يمكن استخلاص مشكلة البحث في التساؤل التالي: ما هو أثر التخطيط الإداري على إدارة الأزمة لمواجهة فيروس كورونا؟

ثالثاً: أهمية البحث:-

تكتسب أهمية البحث من خلال الاهتمام بضرورة مواجهة الأزمات والتخطيط المناسب لإيجاد السبل المناسبة لحلها ومنع تفاقمها والقضاء عليها إن أمكن الأمر، وذلك لأن التخطيط الإداري يفرض نفسه لطبيعة التحديات التي تفرضها البيئة المعاصرة. كما أن مواجهة الأزمات بأسلوب علمي يربط متغيراتها في إطار نمطي يخدم المنظمة المبحوثة من خلال لفت نظر المخططين والإدارة العليا إلى أهمية التخطيط الإداري ودوره في إدارة الأزمة ومن خلال ذلك تنبع أهمية الدراسة:

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

1. إن موضوع التخطيط الإداري يعتد به جوهريا لتحقيق أهداف أية منظمة وتحديد مدى إسهامه في إدارة الأزمة لجائحة كورونا والحد من أضرارها .

2. تعد الدراسة إضافة جديدة واستكمالا للدراسات العربية والمحلية في هذا المجال.

3. الوصول إلى نتائج من شأنها أن تخدم المنظمة محل الدراسة في مجال تبني التخطيط الإداري لمواجهة الأزمة لجائحة كورونا .

رابعاً: أهداف البحث:-

1. التعرف على طبيعة وآليات التخطيط الإداري بالمنظمة محل الدراسة.

2. التعرف على طبيعة وأبعاد وأنواع الأزمات بالمنظمة محل الدراسة.

3. التعرف على أسلوب المنظمة في مواجهة الأزمات من خلال إتباع التخطيط الإداري.

4. اقتراح مجموعة من الأساليب الكفيلة في التعامل مع الأزمات من خلال إتباع أسلوب التخطيط الإداري والذي من شأنه الحد من أضرار الأزمة أو التقليل من أثارها.

خامساً: فرضيات البحث:-

الفرضية الرئيسية: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا.

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة الإنذار المبكر.

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة الاستعداد والوقاية.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة احتواء الضرر.

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة استعادة النشاط.

الفرضية الفرعية الخامسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة التعلم.

سادساً: الفترة الزمنية للدراسة:

تتمثل الفترة الزمنية للدراسة في الفترة من 2022/1/1 م حتى 2022/3/31 م.

سابعاً: نموذج الدراسة:-

تم الاعتماد في هذه الدراسة على تحديد أبعاد التخطيط الإداري كمتغير مستقل (التخطيط قصير الأجل - التخطيط متوسط الأجل - التخطيط طويل الأجل) وإدارة الأزمة كمتغير تابع (مرحلة الإنذار المبكر - مرحلة الاستعداد والوقاية - مرحلة احتواء الضرر - مرحلة استعادة النشاط - مرحلة التعلم)، والشكل (1) يوضح ذلك:



المصدر: من إعداد الباحثان شكل رقم (1) نموذج الدراسة

أولاً: التخطيط الإداري:-

مقدمة: إن التخطيط يعد من أول وظائف الإدارة والركيزة الأساسية التي يعتمد عليها لأداء باقي وظائف الإدارة فهو الذي عن طريقه يتم تحديد طرق وأ ساليب العمل ووقتها ومن سينفذ هذا العمل للوصول للأهداف بأقل تكلفة وبشكل كفوء وفعال.

فالتخطيط كما انه يتم با ستمرار على م مستوى الأفراد فإنه يتم كذلك على م مستوى الدولة ومن شأت الأعمال، فالدول ت وضع الخطط الما مستقبلية الطموحة التي ت سعى إلى نمو البلاد وتوفير سبل العيش الرغيد لمواطنيها وتحقيق المكانة الفاعلة بين الأمم. (الشميمري وآخرون، 2011)

تعريف التخطيط الإداري: (برنوطي، 2009)

يعتبر وظيفة ومسؤولية أساسية تتناول كل ما يتعلق بإعداد الخطط ومراقبة تنفيذها وتغييرها. كما تعرفه منال طلعت محمود: بأنه دراسة واختيار وسائل التنظيم وتوجيه الموارد البشرية والمادية لتحقيق هدف معين في فترة زمنية معينة. (محمود، 2012)

أهمية التخطيط

التخطيط هو أ ساس الإدارة وتقف عليه الأعمدة الحيوية للتنظيم والتوجيه والرقابة ولتو ضيح المقصود بالتخطيط من الضروري فهم ما المقصود بمبدأ التخطيط والذي يمكن أن يصاغ في الآتي (تبرز أهمية التخطيط في توقعاته للمم مستقبل وما قد يحمله من مفاجآت مما يفرض عمل الافتراضات اللازمة لما قد يكون عليه المستقبل. (ثابت، 2008).

كما تقف وظيفة التخطيط في مقدمة وظائف الإدارة الأخرى فبدون التخطيط ليس هناك أهداف ولا يعلم المدير كيف يمكن له تنظيم موارد المنظمة بشكل يؤدي إلى تحقيق ما هو مطلوب،

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

واستحالة الرقابة دون خطط محددة لـ سارات الأداء، لأنك إن لم تعلم إلى أين تريد الذهاب فلا يمكن معرفة هل أنت بالـ سار الصحيح أم لا، فمع التخطيط تتنا سق الجهود في المنظمة، أما بدونه فقد تتعارض الأدوار والجهود والأذ شطة لوحدات المنظمة مما يؤدي إلى عدم تحقيق الأهداف بكفاءة، فالتخطيط يمنع الانصراف إلى نشاطات غير مفيدة فـ لاجهد ضائعة ولا أموال ضائعة. (زيارة، 2009)

كما يعد التخطيط أحد أركان الإدارة المهمة وهي الوظيفة الإدارية الأولى التي من خلالها يتم وضع الأهداف، و صنع القرارات والتفكير في المستقبل وتزداد أهمية التخطيط كلما كبر حجم المنشأة أو زادت عملياتها ومسؤولياتها، وتعددت أنشطتها . (الشميمري وآخرون، 2011).

أنواع التخطيط :-

التقسيم حسب المدة الزمنية: (الشميمري وآخرون، 2011)

1. التخطيط طويل الأجل: تتراوح المدة الزمنية للتخطيط طويل الأجل بين ثلاث سنوات أو أكثر، ويهدف إلى إعطاء الإدارة صورة واضحة عن المستقبل الذي ستسير المنشأة في اتجاهه.
2. التخطيط متو سطر الأجل: يعد التخطيط متو سطر الأجل تفصيلا للخطط طويلة الأجل، وتتراوح مدته بين سنة إلى أقل من ثلاث سنوات، ويتم فيه تقسيم الخطط طويلة الأجل إلى خطط فرعية تتعلق بالإدارات والأقسام.
3. التخطيط قصير الأجل: وهو التخطيط الذي يتعلق بالمستقبل القريب وتكون مدته قصيرة لا تتجاوز سنة واحدة، وفي التخطيط قصير الأجل يتحدد الجدول اليومي أو الأسبوعي أو الشهري وكيفية أدائه ومن يؤديه.

كما يقسم التخطيط إلى تقسيمات أخرى منها: (ماهر، 2004)

1. التخطيط الاستراتيجي : كلمة إستراتيجية مستمدة من العمليات العسكرية وتعني تكوين التكتيكات وتوزيع الموارد الحربية وتحريك الوحدات العسكرية وذلك لمواجهة العدو أو للخروج من مأزق ولا يختلف الأمر كثيراً في بيئة الأعمال فالعدو في المجال العسكري هم المنافسون في بيئة الأعمال فالاستراتيجيات هي أسلوب التحرك الرئيسي لمواجهة تهديدات أو فرص بيئية، ويحتاج للتخطيط الاستراتيجي في الحالات التالية:

- المشروع لديه أهداف طويلة المدى ويريد أن يبدأ الآن في تحقيقها.
- المشروع لا يعرف كيف يتكيف مع البيئة من حوله، ويريد أن يفعل شيئاً.
- المشروع لا يعرف كيف يصل على قبول الأطراف المؤثرة ويريد أن تكون إيجابية في هذا الصدد.

2. التخطيط التنفيذي: الخطط التنفيذية أقرب ما تكون إلى الخطط قصيرة الأجل أي أنها تغطي أياماً أو أسابيع أو حتى سنة كاملة وليس هناك ما يمنع من أن تكون هناك خطط تنفيذية طويلة الأجل، ويبدأ وضع الخطط التنفيذية بخطوة أساسية هي تحديد الأهداف التنفيذية، في شكل واضح محدد ومكتوب وتفصيلي، إذا يمكن القول أن الخطط التنفيذية هي بيان بأهداف العمل داخل الأفق سام وأساليب تنفيذها، وهذه الخطط توجه على مستوى الأفق سام وخطوط الإنتاج ومدتها في الغالب سنة واحدة أو أقل.

خطوات عملية التخطيط: (زيارة، 2009)

الخطوة التمهيديّة : الإعداد لعملية التخطيط:- لا بد أن ندرك بأن التخطيط لا يحدث بطريقة تلقائية بل لا بد من الإعداد له وينطلق هذا الإعداد من ضرورة الإيمان بعملية التخطيط، إيمان

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

الإدارة بالتخطيط يمثل حجر الأساس له، ويوفر الدعم المطلوب لأداء تلك العملية المهمة لبقاء
واستمرار تحقيق المنظمة لأهدافها، ويتم في هذه الخطوة معرفة إمكانيات المنظمة الحالية، نقاط
القوة ونقاط الضعف، لجعل البداية لعملية التخطيط بداية سليمة.

الخطوة الأولى: تحديد الأهداف:- معرفتنا بالأهداف التي نسعى إلى تحقيقها هي التي توجه
عملية التخطيط في المنظمة ككل وفي كل وحدة فيها، فلا بد من تحديد الأهداف العمومية
ليشتق منها الأهداف التفصيلية، فمن الأهداف زيادة الحصة السوقية وتخفيض التكاليف من أجل
مواجهة المنافسين بأسعار ونوعية مدروسة بعناية إضافة إلى ما تحقق من مكاسب مادية ومعنوية
للعاملين فيها...

الخطوة الثانية: وضع الفروض التخطيطية: بعد تحديد الأهداف لابد لنا أن نحدد ما يجب فعله
وفي كل الوحدات من أجل السعي باتجاه تحقيقها، هذه الخطوة تنصرف إلى ترجمة تلك الأهداف
المحددة في الخطوة السابقة إلى خطط عمل بالطريقة التي تمكن المخطط من التعامل مع المواقف
التي يفترض بأنها ستواجهه عند سعيه لتحقيق تلك الأهداف، وهنا تبدأ هذه الخطوة بتحديد
المتغيرات في البيئة الخارجية للمنظمة والمتغيرات في البيئة الداخلية لها، ومن المتغيرات الخارجية
هو طبيعة المنافسة الحاضرة والمستقبلية، تأثيرات الحكومة وتعليماتها، المتغيرات الاجتماعية
والسياسية في محيط المنظمة والمتغيرات الدولية المؤثرة في عمليات المنظمة، كل ذلك يمثل
الأساس لوضع فروض لخطط توجه فعلا نحو تلبية متطلبات الأهداف.

الخطوة الثالثة: تحديد وتقييم الخطط البديلة: إن الإدارة لا تجد نفسها أمام بديل واحد (خطة
واحدة) فالفروض في الخطوة السابقة قد قامت على معلومات تحليلية عن بيئة المنظمة وكل
ذلك باحتمالات تتفاوت من بديل لآخر، وفي هذه الخطوة سيجري اختيار لخطة واحدة هي ما

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

يرشد كل الأذ شطة في سعيها نحو الهدف بكفاءة، من هنا كيف ستقيم الإدارة بدائل الم سارات المتوفرة لها وهو ما على الإدارة ذاتها تحديده، إن هذه الخطوة وما يتم فيها من تقييم واختيار هو الشاهد الرئيس على مستوى أداء وكفاءة إدارة المنظمة.

خصائص التخطيط الفعال: (النعيمي، 2008)

ينبغي توفر الخصائص التالية لجعل التخطيط فعالاً:

- 1- التوجه نحو الهدف : ويعني أن تتضمن عملية التخطيط إجراءات تشير إلى أهداف المنظمة.
 - 2- البساطة والوضوح: أي تتصف بالوضوح وتتضمن تفاصيل يمكن للعاملين فهمها ببساطة .
 - 3- المرونة: بمعنى شمول الخطة لمجموعة بدائل تتيح استيعاب المتغيرات المحتملة مواجهتها.
 - 4- مراعاة مبدأ (التكلفة / المنفعة) أي مراعاة الجانب الاقتصادي المرتبط بقدرة المنظمة على تحمل تكاليف الخطة مقابل المنافع التي تحصل عليها جراء تنفيذ الخطة.
- ويضيف (النعيمي، 2008) أيضا أن أداء المدير لوظيفة التخطيط يعني في جوهره إمكانية تحديده للأهداف ومدى قدرته على تحقيقها بالشكل المطلوب.
- وتؤكد (برنوطي، 2009) ضرورة توفير المستلزمات المادية والمعلوماتية والفنية لعملية التخطيط حيث تقوم الإدارة بتوفير الم ستلزمات الب شرية والفنية للتخطيط أي تحديد مؤهلات من سي ساعدونها بالتخطيط وتعيينهم ثم تحديد صلاحياتهم وإعلام جميع العاملين بذلك
- الم ساعدتهم والم ستلزم الآخر هو تحديد المعلومات والبيانات الم ضرورية للتخطيط فالكثير من المنظمات تجعل دوائر المعلومات مرتبطة بدوائر التخطيط.

ثانيا : إدارة الأزمات

تعريف الأزمة:

الأزمة في المنظور الإداري (فيصل، 2014) :

- يعرف (محسن الخضيرى) الأزمة بأنها : لحظة حرجية حاسمة تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي به م شكلة تؤدي ل صعوبة حادة أمام متخذ القرار تجعله في حيرة بالغة لا يدري أي قرار يتخذ... كل ذلك في دائرة من عدم التأكد وقصور المعرفة واختلاط الأسباب بالنتائج.
- ويرى (أحمد رشاد الحملاوي) أن الأزمة هي : عبارة عن خلل يؤثر تأثيرا شديدا على المؤسسة كما أنها تهدد الافتراضات والمسلمات الرئيسية التي تقوم عليها المؤسسة.

تعريف إدارة الأزمة (احمد، 2013)

يشير مفهوم إدارة الأزمة إلى كيفية التغلب على الأزمة باستخدام أسلوب الإداري العلمي من أجل تلافي سلبياتها قدر الإمكان، وتعظيم الإيجابيات . ويرجع أحد الباحثين أصول " إدارة الأزمة " إلى الإدارة العامة (وذلك للإشارة إلى دور الدولة في مواجهة الكوارث العامة المفاجئة وظروف الطوارئ، مثل الفيضانات والزلازل والأوبئة، والحرائق، والغارات الجوية، والحروب الشاملة .) فإدارة الأزمات هي "نشاط هادف يقوم على البحث والحصول على المعلومات اللازمة التي تمكن الإدارة من التنبؤ بآماكن واتجاهات الأزمة المتوقعة، وتهيئة المناخ المناسب للتعامل معها، عن طريق اتخاذ التدابير للتحكم في الأزمة المتوقعة والقضاء عليها أو تغيير مسارها لصالح المنظمة.

مراحل إدارة الأزمات (احمد، 2013؛ العزاوي، 2009؛ شارب، 2015):

إن معظم الأزمات تمر بخمس مراحل أساسية، وفي شل متخذ القرار في إدارة أي مرحلة من هذه المراحل فإنه يصبح مسئولاً عن وقوع الأزمة وتفاقم أحداثها :

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

1. اكتشفنا إشارات الإنذار المبكر: ترسل الأزمة قبل وقوعها بفترة طويلة سلسلة من إشارات الإنذار المبكر في أغلب الأحيان، أو الأعراض التي تنبئ باحتمال وقوع الأزمة، وفي حالة لم يوجه الاهتمام بشكل كافٍ لهذه الإشارات فمن المحتمل أن تقع الأزمة ويصعب مواجهتها، وبالإضافة إلى ذلك فإن كل أزمة ترسل إشارات خاصة بها، وقد يصعب التفرقة بينها.

2. الوقاية والاستعداد : إن الاستعدادات والأساليب الكافية للوقاية من الأزمات يجب توافرها لدى المجتمع، ويؤكد ذلك على أهمية إشارات الإنذار المبكر، لأنه من الصعب أن تمنع وقوع شيء لم تتنبأ أو تنذر باحتمال وقوعه، إن الهدف من الوقاية يتلخص في اكتشاف نقاط الضعف في نظام الوقاية بالمجتمع، وهناك علاقة بين التنبؤ بالأزمات والاستعداد والوقاية منها، إذ تعتبر الحرائق والزلازل وانهيار المباني والسيول أهم الكوارث التي تتعرض لها الدول، حيث انعكس ذلك على خطط الاستعداد والوقاية التي يقوم بها الدفاع المدني، بما تتضمنه من تدريب للأفراد واختيار للمعدات وما إلى ذلك، ولهذا السبب فمن الضروري تصميم سيناريوهات مختلفة وتتابع للأحداث لأزمة نتخيلها، واختبار ذلك كله حتى يصبح دور كل فرد معروفاً لديه تماماً.

3. احتواء الأضرار والحد منها: إنه من المستحيل منع الأزمات من الوقوع، وبناء على ذلك فإن المرحلة التالية في إدارة الأزمات تتلخص في إعداد وسائل للحد من الأضرار ومنعها من الانتشار لتشمل الأجزاء الأخرى في أي مجال للحماية من الأزمة، ويعد تسرب المواد الكيميائية من أخطر الأزمات التي يمكن أن تعرض الناس والبيئة لمخاطر لا حدود لها، وإذا أخذنا تسرب الوقود من صهاريج شركات أنابيب البترول وما يترتب عليه من تسريب العديد من الأسر وإتلاف الأراضي الزراعية والمحاصيل، وكذلك تعريض العديد من القرى للحرائق وتهديد الأرواح والممتلكات والثروة الحيوانية، فإننا ندرك أبعاد أهمية احتواء الأضرار التي تنشأ عن مثل هذه الأزمات .

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

4. استعادة النشاط :تشمل هذه المرحلة إعداد وتنفيذ برامج (جاهزة واختبرت بالفعل) قصيرة وطويلة الأجل، وإذا لم تختبر هذه البرامج مسبقاً فإنه يكون من الصعب الاستجابة ووضع الحلول المناسبة عندما تحدث الأزمة، وتتضمن مرحلة استعادة النشاط عدة جوانب منها: محاولة استعادة الأصول المملوكة والمعنوية التي فقدت والملاحظ أن المديرين الذين يحددون مسبقاً العناصر والعمليات والأفراد، الذين يعتبرون على درجة من الأهمية للقيام بالعمليات اليومية يستطيعون إنجاز هذه المرحلة بكفاءة . وقد ترتكب المنظمات المستهدفة للأزمات خطأ جسيماً بالتركيز على العمليات الداخلية بتجاهل تأثير الأزمة على الأطراف الخارجية أو تهتم بذلك في وقت متأخر، وعادة ما يذتاب الجماعة التي تعمل في هذه المرحلة شيء من الحماس الزائد، حيث تتكاتف الجماعة وتتماسك في مواجهة خطر محدد ومهمة أكثر تحديداً.

5. التعلم :المرحلة الأخيرة هي التعلم المستمر وإعادة التقييم لتحسين ما تم إنجازه في الماضي، حيث إن التعلم يعد أمراً حيوياً، غير أنه مؤلم للغاية ويشير ذكريات مؤلمة خلفتها الأزمة . ولكي يتعلم المرء فإنه يجب أن يكون على استعداد لتقبل القلق دون الاستسلام لأن استخلاص دروس مستفادة من كارثة أو أزمة رهن بتوافر حس مرهف لدى الإنسان يجعله يقدر معاناة الغير ويتصور نفسه أو أحب الناس إليه يمرون بتجربة الغير.

متطلبات إدارة الأزمة (جعفر، 2017):

لإدارة الأزمة مجموعة من المتطلبات موضحة بالآتي:

1- تبسيط الإجراءات وعدم تعقيدها بمعنى الابتعاد عن كل ما يعقد الأمور ويخلق نوع من الإرباك وعدم الفهم وذلك بوضع الأنظمة وسن القوانين التي تسهل عملية الإدارة.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

- 2- التنسيق : إن التنسيق بين فريق إدارة الأزمة والإدارات الأخرى ذات العلاقة بالأزمة مطلب ضروري وذلك لتنفيذ القرارات و للحيلولة دون تعارض الإجراءات والتأكد من أن العمل يجري بسهولة ويسر وتناغم كبير مع إمكانية تبادل الموارد.
- 3- التخطيط : إن التخطيط هو المنهجية العلمية التي تبعد عن الارتجالية والعشوائية والفوضى في اتخاذ القرارات وهو الإطار العام الذي عمل من خلاله القادة لإدارة أعمالهم للتعامل مع الأزمات
- 4- الوجود المستمر : يؤدي وجود أعضاء الفريق إلى التنسيق وتبادل الآراء والاطلاع على كل ما هو جديد حيال تطور الأزمة، واتخاذ القرارات المناسبة، والمراقبة الفعالة لكل ما يجري من تطورات وكذلك تذليل الصعاب التي تعترض التنفيذ، حيث لا يمكن التعامل مع الأزمة أو معالجتها إلا من خلال وجود أعضاء الفريق بشكل مستمر في مكان إدارة الأزمة .
- 5- تفويض السلطة : إن تفويض السلطة يعتبر في غاية الأهمية أثناء معالجة الأزمة فقد تضطر من خلال تطور الأحداث إلى اتخاذ قرارات حاسمة وبشكل سريع دون انتظار الشخص المسؤول والذي تقع هذه القرارات تحت مسؤوليته وهذا يحول دون توقف الأعمال وإضاعة الوقت وحدوث الإرباك.

المبحث الثالث : الجانب العملي:-

الدراسة الميدانية:

أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة : -

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

استخدم الباحثان الاستبيان لتحقيق أهداف الدراسة فقاما بتصميم استمارة استبيان اشتملت

على البيانات الشخصية للمستهدفين والمتمثلة ؛ بالجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، و سنوات

الخبرة، والمركز الوظيفي، وقد اشتمل الاستبيان على متغيرين كما مبين أدناه:-

المتغير المستقل: التخطيط الإداري؛ وتكون المحور من (23) عبارة.

المتغير التابع: إدارة الأزمة، والمتمثل بالمحاور الآتية:-

المحور الأول: الإنذار المبكر (قبل الأزمة)، وتكون المحور من (5) عبارات.

المحور الثاني: الاستعداد والوقاية (قبل الأزمة)، وتكون المحور من (5) عبارات.

المحور الثالث: احتواء الضرر (أثناء الأزمة)، وتكون المحور من (5) عبارات.

المحور الرابع: استعادة النشاط (بعد الأزمة)، وتكون المحور من (5) عبارات.

المحور الخامس: التعلم (بعد الأزمة)، وتكون المحور من (5) عبارات.

وتكون الاستبيان من (48) عبارة، ما عدا البيانات الشخصية.

التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات:-

استخدم الباحثان الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد المجتمع للإجابات المتعلقة بالمقياس

الخماسي حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق ب شدة) ودرجتين للإجابة (غير موافق)

وثلاث درجات للإجابة (محايد) وأربع درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق

ب شدة)، وقد تم تحديد درجة الموافقة لكل فقرة من فقرات الاستبيان ولكل محور من مقارنة قيمة

متوسط الاستجابة المرجح مع طول فئة المقياس الخماسي، وحسب طول فئة المقياس من خارج

قسمة (4) على (5).

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

جدول (1) ترميز بدائل الإجابة وطول فئة تحديد اتجاه الإجابة:

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الترميز	1	2	3	4	5
طول الفئة	1 إلى أقل من 1.8	1.8 إلى أقل من 2.6	2.6 إلى أقل من 3.4	3.4 إلى أقل من 4.2	4.2 إلى 5
درجة الموافقة	منخفضة جداً	منخفضة	متوسطة	مرتفعة	مرتفعة جداً

أساليب التحليل الإحصائي للبيانات:

نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا. والاعتماد على العرض البياني وحدة لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقاييس النزعة المركزية والتشتت، وقد تم استخدام الأتي :

- التوزيعات التكرارية: لتحديد عدد التكرارات، والنسبة المئوية للتكرار التي تتحصل عليه كل إجابة، من سوبا إلى إجمالي التكرارات، وذلك لتحديد الأهمية النسبية لكل إجابة ويعطي صورة أولية عن إجابة أفراد مجتمع الدراسة على العبارات المختلفة.
- المتوسط الحسابي المرجح: لتحديد اتجاه الإجابة لكل فقرة وفق مقياس التدرج الخماسي.
- الانحراف المعياري: يستخدم لقياس تشتت الإجابات ومدى انحرافها عن متوسطها الحسابي.
- معامل الارتباط : لتحديد العلاقة بين كل محور من محاور الاستبيان وإجمالي الاستبيان.

- معامل الفا كرونباخ: لتحديد الثبات في أداة الدراسة (الاستبيان).
- تباين الانحدار: لتحديد أثر المتغير المستقل (التخطيط الإداري) على المتغير التابع (إدارة الأزمة).

صدق فقرات الاستبيان : وتم ذلك من خلال

أولاً: صدق المحكمين

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وقد تم الأخذ في نظر الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين.

ثانياً: صدق الاتساق الداخلي

أ. التخطيط الإداري

لقد بينت النتائج في الجدول (2) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من 0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور التخطيط الإداري وإجماليه، لذا فإن هذه العبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور باستثناء العبارة الثانية "يتم وضع الخطط قصيرة المدى"، حيث كانت قيمة الدلالة الإحصائية (0.47) وهي أكبر من 0.05 لذا سيتم حذف هذه العبارة والاكتفاء بـ (22) عبارة لقياس التخطيط الإداري.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

جدول (2) معاملات الارتباط بين عبارات محور "التخطيط الإداري" وإجمالي المحور

ت	العبرة	معامل الارتباط	قيمة دلالة الإحصائية
1	يتم الاعتماد على التخطيط المسبق	❖❖0.609	0.000
2	يتم وضع الخطط قصيرة المدى	0.076	0.470
3	يتم وضع الخطط متوسطة المدى	❖❖0.229	0.028
4	يتم وضع الخطط طويلة المدى	❖❖0.517	0.000
5	تضع الإدارة خطط للأمر الطارئة	❖❖0.752	0.000
6	تقوم الفرق المكلفة بالتخطيط بمتابعة تنفيذ الخطط	❖❖0.650	0.000
7	تؤمن الإدارة بأهمية التخطيط للوصول لأهدافها	❖❖0.626	0.000
8	يتم تحديد فرق للقيام بالتخطيط	❖❖0.551	0.000
9	تمتلك الإدارة الكوادر المؤهلة للقيام بالتخطيط الفعال	❖❖0.728	0.000
10	تقوم الإدارة بالتدريب والتطوير في مجال التخطيط	❖❖0.790	0.000
11	الإدارة تواجه نقص في المعلومات للتخطيط لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.320	0.002
12	عدم واقعية التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.386	0.000
13	القيود المالية تعوق التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.289	0.005
14	القيود القانونية تعوق التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.536	0.000
15	ندرة الكفاءات الإدارية تعوق التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.470	0.000
16	يتم تحديد ما يجب عمله لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.756	0.000
17	يتم تحديد من سيقوم بأداء العمل لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.758	0.000
18	يتم تحديد متى يتم العمل لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.792	0.000
19	يتم تحديد الاحتياجات اللازمة لتنفيذ العمل لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.683	0.000
20	يتم وضع الخطط بشكل علمي لمجابهة فيروس كورونا	❖❖0.690	0.000
21	يتم متابعة الخطة وتعديلها إذا لزم الأمر لمواجهة فيروس كورونا	❖❖0.815	0.000
22	الخطط المعدة سهلة الفهم	❖❖0.641	0.000
23	الخطط المعدة يتم إخطار المعنيين بتنفيذها في الوقت المناسب	❖❖0.818	0.000

❖❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05)

ب. الإنذار المبكر:-

جدول (3) معاملات الارتباط بين عبارات محور "الإنذار المبكر" وإجمالي المحور

ت	العبارة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	لدى الإدارة القدرة على الإدراك بوجود الأزمات	❖❖0.739	0.000
2	لدى الإدارة قواعد عملية للتنبؤ بالأزمات	❖❖0.915	0.000
3	لدى الإدارة القدرة على تحديد حجم الأزمة قبل وقوعها	❖❖0.928	0.000
4	لدى الإدارة القدرة على تحديد الاحتياطات لمواجهة الأزمة قبل وقوعها	❖❖0.887	0.000
5	لدى الإدارة الاهتمام بتصنيف مؤشرات الأزمة	❖❖0.943	0.000

❖❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

لقد بينت النتائج في الجدول (3) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من 0.05

وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور الإنذار

المبكر وإجماليه لذا فإن هذه العبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور.

ج. الاستعداد والوقاية

جدول (4) معاملات الارتباط بين عبارات محور "الاستعداد والوقاية" وإجمالي المحور

ت	العبارة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	تحرص الإدارة على توفير الإمكانيات المادية لمعالجة آثار الأزمة	❖❖0.833	0.000
2	تعمل الإدارة على وضع خطة شاملة لمواجهة الأزمات	❖❖0.739	0.000
3	تشكل الإدارة فريق عمل كفؤاً قادراً على التعامل مع الأزمات	❖❖0.790	0.000
4	تعتمد الإدارة حلول افتراضية لمواجهة الأزمات	❖❖0.927	0.000
5	تهيئ الإدارة المعلومات اللازمة لفهم الأزمة	❖❖0.794	0.000

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

لقد بينت النتائج في الجدول (4) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من

0.05 وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات

محور الاستعداد والوقاية واجماليه؛ لذا فالعبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور.

د. احتواء الضرر

جدول (5) معاملات الارتباط بين عبارات محور "احتواء الضرر" وإجمالي المحور

ت	العبارة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	تهيئ الإدارة المخصصات المالية اللازمة لمواجهة الأزمة	0.818 ❖❖	0.000
2	تحرص الإدارة على تخفيض التوتر من خلال رفع الروح المعنوية لدى العاملين	0.811 ❖❖	0.000
3	تحاول الإدارة العمل على تقليل الخسائر إلى أدنى حد ممكن	0.836 ❖❖	0.000
4	تعمل الإدارة على الاستعانة بالكفاءات العلمية لتدارك الأزمة	0.890 ❖❖	0.000
5	تستطيع الإدارة السيطرة على الأزمة والحد منها	0.833 ❖❖	0.000

❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

لقد بينت النتائج في الجدول (5) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من 0.05

وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور احتواء

الضرر واجماليه؛ لذا فإن هذه العبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور.

ه. استعادة النشاط

جدول (6) معاملات الارتباط بين عبارات محور "استعادة النشاط" وإجمالي المحور

ت	العبارة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	تعمل الإدارة على تبسيط وتسهيل الإجراءات بعد حدوث الأزمة	0.890 ❖❖	0.000
2	تحرص الإدارة على تحديد المسؤولين عن حدوث الأزمة	0.885 ❖❖	0.000

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

3	تمنح الإدارة الصلاحية الكافية للمسؤولين لحل الأزمة	❖❖0.503	0.000
4	توفر الإدارة الامكانيات الكافية للمسؤولين لحل الأزمة	❖❖0.743	0.000
5	تحاول الإدارة اشتراك أكبر عدد من العاملين في إعداد الخطط لمواجهة الأزمة	❖❖0.844	0.000

❖❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

لقد بينت النتائج في الجدول (6) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من 0.05

وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور استعادة

النشاط وإجماليه؛ لذا فإن هذه العبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور.

و. التعلم

جدول (7) معاملات الارتباط بين عبارات محور "التعلم" وإجمالي المحور

ت	العبرة	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	تستخلص الإدارة الدروس والعبر من الأزمة	❖❖0.962	0.000
2	تعمل الإدارة على تقييم البرامج المطبقة أثناء الأزمة	❖❖0.931	0.000
3	تعمل الإدارة على توجيه العام لينتج تجنب الأزمات اللاحقة	❖❖0.933	0.000
4	توفر الإدارة الخطط والبرامج لجهازه والبديلة الكفيلة بمعالجة الأزمات ومراجعتها بشكل مستمر	❖❖0.930	0.000
5	تنظم الإدارة للعاملين برامج تدريبية في كيفية التعامل مع الأزمة	❖❖0.964	0.000

❖❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.01)

لقد بينت النتائج في الجدول (7) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) جميعها أقل من 0.05

وهي دالة إحصائياً وتشير إلى وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين عبارات محور التعلم

وإجماليه؛ لذا فإن هذه العبارات تشير إلى صدق الاتساق الداخلي لهذا المحور.

ثالثاً: صدق الاتساق البنائي لمحاور الدراسة

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

جدول (8) معامل الارتباط بين محاور الدراسة وإجمالي الاستبيان

ت	المحور	عدد الفقرات	معامل الارتباط	قيمة الدلالة الإحصائية
1	التخطيط الإداري	23	0.940	0.000
2	الإنذار المبكر	5	0.868	0.000
3	الاستعداد والوقاية	5	0.911	0.000
4	احتواء الضرر	5	0.859	0.000
5	استعادة النشاط	5	0.786	0.000
6	التعلم	5	0.904	0.000

❖ القيم ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.01

لقد بينت النتائج في الجدول (8) أن قيم الدلالة الإحصائية (P-Value) بين إجمالي الاستبيان

ومحاور الدراسة تراوحت ما بين (0.786) إلى (0.94)، وكانت قيم الدلالة الإحصائية (P-Value)

دالة إحصائية حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من (0.05).

الـثـبـات:

1. معامل ألفا كرونباخ

وهو الاتساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه مرتين في زمنين مختلفين على

الأفراد أنفسهم، وتم حساب الثبات بطريقة معامل ألفا كرونباخ حيث إن معامل ألفا يزودنا

بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن

قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) أو أقل من ذلك تكون منخفضة، ولا استخراج

الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام استمارات البالغ عددها (92) استمارة، وقد بينت النتائج في

الجدول (9) أن قيم معامل ألفا لثبات محاور الدراسة تراوحت ما بين (0.821) إلى (0.972)،

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

ولإجمالي الاستبيان (0.971)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض

البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

جدول (9) يوضح معامل الفاكرونباخ للثبات

ت	المحور	عدد الفقرات	معامل الفا
1	التخطيط الإداري	23	0.912
2	الإنذار المبكر	5	0.931
3	الاستعداد والوقاية	5	0.875
4	احتواء الضرر	5	0.890
5	استعادة النشاط	5	0.821
6	التعلم	5	0.972
إجمالي الاستبيان		49	0.971

2. التجزئة النصفية:-

تقوم فكرة التجزئة النصفية على أساس قسمة فقرات المقياس إلى نصفين متجانسين ولغرض

حساب الثبات وفق هذه الطريقة، تم استخدام الاستمارات والبالغ عددها (92) استمارة، وتم

تقسيم فقرات كل محور إلى نصفين يضم الأول العبارات الزوجية ويضم الثاني العبارات الفردية،

وتم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات النصفين لجميع المحاور فكانت قيم معامل

الارتباط جميعها دالة إحصائية حيث كانت قيم الدلالة الإحصائية جميعها أقل من 0.05.

$$R = \frac{2r}{1+r}$$

كما تم استخدام معادلة سبيرمان براون التصحيحية في حساب الثبات وهي :

وقد كانت قيم معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية جميعها أكبر من (0.6)، وبالتالي يمكن

القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في اعتماد تصميم أداة

الدراسة.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

حيث إن R معامل سبيرمان براون ، r معامل ارتباط بيرسون ويحسب من العلاقة

$$r = \frac{n \sum xy - \sum x \sum y}{\sqrt{(n \sum x^2 - (\sum x)^2)(n \sum y^2 - (\sum y)^2)}}$$

X , Y تمثل قيم الظاهرتين

جدول (10) الثبات بطريقة التجزئة النصفية لكل محور وإجمالي الاستبانة

ت	المحور	عدد الفقرات	معامل الارتباط بين الفقرات الفردية والزوجية	معامل الثبات (سبيرمان براون التصحيحية)
1	التخطيط الإداري	23	0.738	0.849
2	الإنذار المبكر	5	0.846	0.917
3	الاستعداد والوقاية	5	0.834	0.909
4	احتواء الضرر	5	0.804	0.892
5	استعادة النشاط	5	0.748	0.856
6	التعلم	5	0.949	0.974
	إجمالي الاستبيان	49	0.830	0.907

بينت النتائج في الجدول (10) أن قيم معامل ألفا لثبات محاور الدراسة تراوحت ما بين (0.917)

إلى (0.974)، وإجمالي الاستبيان (0.907)، وبالتالي يمكن القول أنها معاملات ذات دلالة جيدة

لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليها في تعميم النتائج.

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة بالعاملين في مركز التحصين بالمدينة الرياضية بطرابلس والبالغ عددهم

(120) فرداً، وقد تم اعتماد عينة عشوائية بسيطة تم سحبها من معادلة كوكس الرياضية

التالية:

$$n = \frac{X^2 N P (1-P)}{d^2 (N-1) + X^2 P (1-P)}$$

$$\frac{3.841 * 120 * 0.5 (1-0.5)}{0.05^2 (120-1) + 3.841 * 0.5 (1-0.5)} \cong 91$$

حيث إن n يمثل حجم العينة، X^2 قيمة كاسي الجدولية لمستوى المعنوية، N حجم مجتمع الدراسة الكامل، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة، d الدقة المطلوبة للنسبة.

أي أن حجم العينة المطلوب لا يقل عن (91) مفردة، ولضمان الحصول على العدد المطلوب فقد تم توزيع (100) استمارة، وأسترد منها (92) استمارة، صالحة للتحليل، كما مبين في الجدول رقم (11).

جدول (11) يبين عدد الاستثمارات الموزعة والفاقد منها والاستثمارات الصالحة للتحليل

الاستثمارات الموزعة	الاستثمارات المفقودة	نسبة الاستثمارات المفقودة	الاستثمارات الغير صالحة	نسبة الاستثمارات الغير صالحة	الاستثمارات الصالحة	نسبة الاستثمارات الصالحة
100	6	6%	2	2%	92	92%

عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:-

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية

جدول (12) توزيع المستهدفين حسب البيانات الشخصية

الجنس	العدد	ذكر	أنثى	المجموع
	النسبة %	48.9	51.1	100%
		45	47	92

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

العمر									
العدد		أقل من 30 سنة		30-أقل من 45 سنة		45-أقل من 60 سنة		المجموع	
12				57		23		92	
النسبة%		13		62		25		100%	
المؤهل العلمي									
ثانوي أو متوسط		جامعي		ماجستير		المجموع			
36		54		2		92			
النسبة%		39.1		58.7		2.2		100%	
طبيعة العمل									
عناصر طبية		طبية مساعدة		إداري		المجموع			
44		38		10		92			
النسبة%		47.8		41.3		10.9		100%	
سنوات الخبرة									
أقل من 5 سنوات		5-أقل من 10 سنوات		10-أقل من 15 سنة		15 سنة فأكثر		المجموع	
6		30		22		34		92	
النسبة%		6.5		32.6		23.9		37	
المركز الوظيفي									
نائب مدير إدارة		رئيس قسم		رئيس وحدة		موظف		أخرى	
2		21		2		43		24	
النسبة%		22.8		2.2		46.7		26.1	

بينت النتائج في الجدول (12) أن غالبية المستهدفين وبند سبة بلغت (51.1%) كانوا من الإناث

و(45) مستهدفاً وما نسبته (48.9%) من الذكور.

وبالذ سبة لعمر المستجيبين، أظهرت النتائج أن غالبية المستهدفين وبند سبة بلغت (62%) تراوحت

أعمارهم من 30 سنة إلى أقل من 45 سنة، و(23) مستهدفاً وما نسبته (25%) من ضمن الفئة

العمرية 45 سنة إلى أقل من 60 سنة، و(12) مستهدفاً وما نسبته (13%) كانت أعمارهم أقل من

30 سنة.

وفيما يخص المؤهلات العلمية للمستهدفين، بينت النتائج في الجدول (12) أن غالبية أفراد العينة

وبند سبة بلغت (58.7%) من خريجي الجامعات، و(36) مستهدفاً وما نسبته (39.1%) من حملة

مؤهل الشهادة الثانوية أو الدبلوم المتوسط، ومستهدفين اثنين وما نسبته (2.2%) من حملة المؤهل

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

العالي (الماجستير). ومما سبق يتبين أن (58.7%) من المستهدفين يحملون المؤهلات الجامعية وهو

مؤشر إيجابي كونهم سبق وأن تعاملوا مع الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات أثناء

دراستهم الجامعية ولهم الدراية الكافية بمضامين الاستبيان والغاية منه.

بالنسبة لطبيعة عمل المستهدفين، فقد بينت النتائج في الجدول (12) أن (44) م. مستهدفاً أو ما

نسبته (47.8%) من العناصر الطبية، و(38) مستهدفاً وما نسبته (41.3%) من العناصر الطبية

المساعدة، و(10) من المستهدفين وما نسبته (10.9%) من الموظفين الإداريين.

فيما يتعلق بعدد سنوات الخبرة في مجال التخصص؛ فقد بينت النتائج في الجدول 11 شار إليه

أعلاه أن (6) من المستهدفين وما نسبته (6.5%) خبرتهم أقل من 5 سنوات، و(30) مستهدفاً أو ما

نسبته (32.6%) لهم خبرة تراوحت ما بين 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات، و(22) مستهدفاً وما

نسبته (23.9%) تراوحت خبرتهم ما بين 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة، و(34) مستهدفاً وما

نسبته (37%) لهم خبرة (15) سنة فأكثر.

وأخيراً فيما يخص المركز الوظيفي للمستهدفين؛ فقد بينت النتائج أن (2) مستهدفين اثنين وما

نسبته (2.2%) يشغلان مناصب "نائب مدير إدارة"، و(21) مستهدفاً وما نسبته (22.8%) رؤساء

أقسام، ومستهدفين اثنين وما نسبته (2.2%) رؤساء وحدة، و(43) مستهدفاً وما نسبته (46.7%)

من الموظفين، و(24) مستهدفاً وما نسبته (26.1%) كانت لهم مراكز وظيفية أخرى .

الوصف الإحصائي لمحاوَر الدراسة وفق إجابات المبحوثين:-

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

لتحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات المحور وإجمالي المحور، سيتم الاعتماد على طول خلايا

المقياس الخماسي، حيث تتم مقارنة قيمة متوسيط الاستجابة المرجح مع طول خلايا المقياس

المبينة في الجدول رقم (1)، وفقاً للآتي :-

إذا كانت قيمة متوسط الاستجابة ضمن الفترة (1 إلى أقل من 1.8) تكون درجة الموافقة منخفضة

جداً، وتكون درجة الموافقة منخفضة إذا كانت قيمة متوسيط الاستجابة ضمن الفترة (1.8 إلى

أقل من 2.6) وتكون درجة الموافقة متوسطة إذا كانت قيمة متوسيط الاستجابة ضمن الفترة

(2.6 إلى أقل من 3.4)، وتكون درجة الموافقة مرتفعة إذا كانت قيمة متوسيط الاستجابة ضمن

الفترة (3.4 إلى أقل من 4.2)، وتكون درجة الموافقة مرتفعة جداً إلى دانت قيمة متوسط الاستجابة

ضمن الفئة (4.2 إلى 5).

أولاً: المتغير المستقل (التخطيط الإداري)

جدول (13) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور التخطيط الإداري

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	يتم الاعتماد على التخطيط المسبق	ك	0	18	0	2	53	3.79	0.989	مرتفعة
		%	0	19.6	0	2.2	57.6			
2	يتم وضع الخطط متوسطة المدى	ك	4	9	28	44	7	3.45	0.93	مرتفعة
		%	4.3	9.8	30.4	47.8	7.6			
3	يتم وضع الخطط طويلة المدى	ك	0	33	20	27	12	3.2	1.072	متوسطة
		%	0	35.9	21.7	29.3	13.0			
4		ك	0	30	18	15	29	3.47	1.244	مرتفعة

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
	تضع الإدارة خططاً للأمور الطارئة	%	0	32.6	19.6	16.3	31.5			
5	تقوم الفرق المكلفة بالتخطيط بمتابعة تنفيذ الخطط	ك	2	13	13	42	22	3.75	1.044	مرتفعة
		%	2.2	14.1	14.1	45.7	23.9			
6	تؤمن الإدارة بأهمية التخطيط للوصول لأهدافها	ك	8	7	11	48	18	3.66	1.144	مرتفعة
		%	8.7	7.6	12.0	52.2	19.6			
7	يتم تحديد فرق للقيام بالتخطيط	ك	0	17	14	38	23	3.73	1.039	مرتفعة
		%	0	18.5	15.2	41.3	25.0			
8	تمتلك الإدارة الكوادر المؤهلة للمساهمة في التخطيط الفعال	ك	0	24	18	35	15	3.45	1.052	مرتفعة
		%	0	26.1	19.6	38.0	16.3			
9	تقوم الإدارة بالتدريب والتطوير في مجال التخطيط	ك	2	30	12	24	24	3.41	1.251	مرتفعة
		%	2.2	32.6	13.0	26.1	26.1			
10	الإدارة تواجه نقص في المعلومات للتخطيط لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	9	38	29	16	3.57	0.893	مرتفعة
		%	0	9.8	41.3	31.5	17.4			
11	عدم واقعية التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	21	18	41	12	3.48	0.989	مرتفعة
		%	0	22.8	19.6	44.6	13.0			
12	القيود المالية تعوق التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	15	6	49	22	3.85	0.971	مرتفعة
		%	0	16.3	6.5	53.3	23.9			
13	القيود القانونية تعوق التخطيط لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	31	18	31	12	3.26	1.068	متوسطة
		%	0	33.7	19.6	33.7	13.0			
14		ك	0	19	10	57	6	3.54	0.895	مرتفعة

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
	ندرة الكفاءات الإدارية تتوافق التخطيط لمواجهة كورونا	%	0	20.7	10.9	62.0	6.5			
15	يتم تحديد ما يجب عمله لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	13	12	49	18	3.78	0.924	مرتفعة
	%	0	14.1	13.0	53.3	19.6				
16	يتم تحديد من سيقوم بأداء العمل لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	7	6	63	16	3.96	0.74	مرتفعة
	%	0	7.6	6.5	68.5	17.4				
17	يتم تحديد متى يتم العمل لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	7	10	42	33	4.1	0.878	مرتفعة
	%	0	7.6	10.9	45.7	35.9				
18	يتم تحديد الاحتياجات اللازمة لتنفيذ العمل لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	7	10	57	18	3.93	0.782	مرتفعة
	%	0	7.6	10.9	62.0	19.6				
19	يتم وضع الخطط بشكل علمي لمجابهة فيروس كورونا	ك	0	7	13	46	26	3.99	0.858	مرتفعة
	%	0	7.6	14.1	50.0	28.3				
20	يتم متابعة الخطة وتعديلها اذا لزم الأمر لمواجهة فيروس كورونا	ك	0	14	24	31	23	3.68	1.016	مرتفعة
	%	0	15.2	26.1	33.7	25.0				
21	الخطط المعدة سهلة الفهم	ك	0	7	24	47	14	3.74	0.81	مرتفعة
	%	0	7.6	26.1	51.1	15.2				
22	الخطط المعدة يتم إخطار المندوبين بتنفيذها في الوقت المناسب	ك	0	20	14	48	10	3.52	0.955	مرتفعة
	%	0	21.7	15.2	52.2	10.9				
	إجمالي محور التخطيط الإداري									
								3.65	0.6	مرتفع

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

من الجدول (13) تبين إن قيم المتوسطات لعبارات محور التخطيط الإداري تراوحت من (3.2) إلى (4.1)، كما تبين أن (20) عبارة كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة (3.4 إلى أقل من 4.2) لذا فإن درجة الموافقة عليها كانت مرتفعة، وعبارتين من عبارات هذا المحور كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.4)، لذا فإن درجة الموافقة على تلك العبارتين كانت متوسطة، كما تبين من الجدول أن قيمة المتوسط الحسابي لإجمالي المحور (3.65) وحسب البيانات في الجدول (1) يتبين إن مستوى التخطيط الإداري كان مرتفعاً.

ثانياً: المتغير التابع

1. الإنذار المبكر

جدول (14) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور الإنذار المبكر

ت	العبارة	التكرار والنسبة	بدرج موافق	بدرج موافق	معدل	مواظف	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	لدى الإدارة القدرة على الإدراك بوجود الأزمات	ك	0	15	12	45	20	0.976	مرتفعة
		%	0	16.3	13.0	48.9	21.7		
2	لدى الإدارة قواعد عملية للتنبؤ بالأزمات	ك	0	24	12	38	18	1.083	مرتفعة
		%	0	26.1	13.0	41.3	19.6		
3	لدى الإدارة القدرة على تحديد حجم الأزمة قبل وقوعها	ك	0	31	16	27	18	1.143	متوسطة
		%	0	33.7	17.4	29.3	19.6		
4	لدى الإدارة القدرة على تحديد الاحتياجات لمواجهة الأزمة قبل وقوعها	ك	0	34	18	28	12	1.082	متوسطة
		%	0	37.0	19.6	30.4	13.0		

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

متوسطة	1.093	3.28	14	29	18	31	0	ك	لدى الإدارة الاهتمام بتصنيف مؤشرات الأزمة	5
			15.2	31.5	19.6	33.7	0	%		
مرتفع	0.953	3.43	إجمالي محور الإنذار المبكر							

من الجدول (14) تبين أن قيم المتوسّطات لعبارات محور الإنذار المبكر تراوحت من (3.2) إلى (3.76)، كما تبين أن عبارتين كانت قيم متوسّطاتها ضمن الفئة (3.4 إلى أقل من 4.2) لذا فإن درجة الموافقة عليها كانت مرتفعة، و(3) عبارات من عبارات هذا المحور كانت قيم متوسّطاتها ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.4)، لذا فإن درجة الموافقة كانت متوسّطة على تلك العبارات، كما تبين من الجدول إن قيمة المتوسّط الحسابي لإجمالي المحور (3.43) وحسب البيانات في الجدول (1) يتبين إن مستوى الإنذار المبكر كان مرتفعاً.

2. الاستعداد والوقاية

جدول (15) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور الاستعداد والوقاية

ت	العبرة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	تحرص الإدارة على توفير الإمكانيات المادية لمعالجة آثار الأزمة	ك	0	20	11	49	12	3.58	0.975	مرتفعة
		%	0	21.7	12.0	53.3	13.0			
2	تعمل الإدارة على وضع خطة شاملة لمواجهة الأزمات	ك	0	25	12	49	6	3.39	0.96	متوسطة
		%	0	27.2	13.0	53.3	6.5			
3	تشكل الإدارة فريق عمل كمنوّ قادر على التعامل مع الأزمات	ك	0	20	11	47	14	3.6	0.995	مرتفعة
		%	0	21.7	12.0	51.1	15.2			

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
4	تعتمد الإدارة حلول افتراضية لمواجهة الأزمات	ك	0	26	23	27	16	3.36	1.075	متوسطة
		%	0	28.3	25.0	29.3	17.4			
5	تهيئ الإدارة المعلومات اللازمة لفهم الأزمة	ك	0	9	21	52	10	3.68	0.797	مرتفعة
		%	0	9.8	22.8	56.5	10.9			
	إجمالي محور الاستعداد والوقاية								0.787	مرتفع

يتضح من الجدول (15) إن قيم المتوسطات لعبارات محور الاستعداد والوقاية تراوحت من (3.36)

إلى (3.68)، كما تبين أن (3) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة (3.4)

إلى أقل من (4.2) لذا فإن درجة الموافقة عليها كانت مرتفعة، وعبارتين كانت قيم متوسطاتها

ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.4)، لذا فإن درجة الموافقة كانت متوسطة على العبارتين، كما

تبين من الجدول أن قيمة المتوسط الحسابي لإجمالي المحور (3.52) وحسب البيانات في الجدول

(1) يتبين إن مستوى الاستعداد والوقاية كان مرتفعاً.

3. احتواء الضرر

جدول (16) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحوار احتواء الضرر

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1		ك	0	20	16	40	16	3.57	1.02	مرتفعة

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

			17.4	43.5	17.4	21.7	0	%	تهيئ الإدارة المخصصات المالية اللازمة لمواجهة الأزمة
مرتفعة	1.143	3.54	22	32	12	26	0	ك	تحرص الإدارة على تخفيض التوتر من خلال رفع الروح المعنوية لدى العاملين
			23.9	34.8	13.0	28.3	0	%	
مرتفعة	0.903	3.77	20	40	23	9	0	ك	تحاول الإدارة العمل على تقليل الخسائر إلى أدنى حد ممكن
			21.7	43.5	25.0	9.8	0	%	
مرتفعة	0.946	3.7	16	47	14	15	0	ك	تعمل الإدارة على الاستعانة بالكفاءات العلمية لتدارك الأزمة
			17.4	51.1	15.2	16.3	0	%	
مرتفعة	0.903	3.67	18	35	30	9	0	ك	تستطيع الإدارة السيطرة على الأزمة والحد منها
			19.6	38.0	32.6	9.8	0	%	
مرتفع	0.822	3.65	إجمالي محور احتواء الضرر						

يتضح من الجدول (16) إن قيم المتوسطات لعبارات محور احتواء الضرر تراوحت من (3.54) إلى

(3.77)، كما تبين أن جميع عبارات المحور كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة (3.4) إلى أقل من

(4.2) لذا فإن درجة الموافقة على جميع العبارات كانت مرتفعة، كما تبين من الجدول إن قيمة

المتوسط الحسابي لإجمالي المحور (3.65) وحسب البيانات في الجدول (1) يتبين أن مستوى

احتواء الضرر كان مرتفعاً.

4. استعادة النشاط

جدول (17) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور استعادة النشاط

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	تعمل الإدارة على تبسيط وتسهيل الإجراءات بعد حدوث الأزمة	ك	0	24	2	58	8	3.54	0.977	مرتفعة
		%	0	26.1	2.2	63.0	8.7			
2	تحرص الإدارة على تحديد المسؤولين عن حدوث الأزمة	ك	0	24	2	50	16	3.63	1.056	مرتفعة
		%	0	26.1	2.2	54.3	17.4			
3	تمنح الإدارة الصلاحيات الكافية للمسؤولين لحل الأزمة	ك	8	17	8	51	8	3.37	1.146	متوسطة
		%	8.7	18.5	8.7	55.4	8.7			
4	توفر الإدارة الامكانيات الكافية للمسؤولين لحل الأزمة	ك	0	9	25	44	14	3.68	0.851	مرتفعة
		%	0	9.8	27.2	47.8	15.2			
5	تحاول الإدارة اشراك اكبر عدد من العاملين في إعداد الخطط لمواجهة الأزمة	ك	0	18	19	33	22	3.64	1.054	مرتفعة
		%	0	19.6	20.7	35.9	23.9			
إجمالي محور استعادة النشاط										
								3.57	0.78	مرتفع

يتبين من الجدول (16) أن قيم المتوسّطات لعبارات محورا ستعادة النشاط تراوحت من (3.37)

إلى (3.68)، كما تبين أن (4) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسّطاتها ضمن الفئة (3.4)

إلى أقل من (4.2) لذا فإن درجة الموافقة عليها كانت مرتفعة، وبعبارة واحدة كانت

قيمة متوسّطها (3.37) وهي ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.4)، لذا فإن درجة الموافقة كانت

متوسطة على تلك العبارة، كما تبين من الجدول أن قيمة المتوسّط الحسابي لإجمالي المحور

(3.57) وحسب البيانات في الجدول (1) يتبين أن مستوى استعادة النشاط كان مرتفعاً.

جدول (17) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لمحور التعلم

ت	العبارة	التكرار والنسبة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
1	تستخلص الإدارة الدروس والعبر من الأزمة	ك	0	24	14	28	26	3.61	1.157	مرتفعة
		%	0	26.1	15.2	30.4	28.3			
2	تعمل الإدارة على تقييم البرامج المطبقة أثناء الأزمة	ك	0	28	14	36	14	3.39	1.079	متوسطة
		%	0	30.4	15.2	39.1	15.2			
3	تعمل الإدارة على توجيه العاملين لتجنب الأزمات اللاحقة	ك	0	28	13	31	20	3.47	1.143	مرتفعة
		%	0	30.4	14.1	33.7	21.7			
4	توفر الإدارة الخطط والبرامج الجاهزة والبديلة الكفيلة بمعالجة الأزمات ومراجعتها بشكل مستمر	ك	0	26	24	26	16	3.35	1.074	متوسطة
		%	0	28.3	26.1	28.3	17.4			
5	تنظم الإدارة للعاملين برامج تدريبية في كيفية التعامل مع الأزمة	ك	0	24	8	33	27	3.68	1.157	مرتفعة
		%	0	26.1	8.7	35.9	29.3			
	أجمالي محور التعلم									
								3.5	1.065	مرتفع

يتبين من الجدول (17) أن قيم المتوسطات لعبارات محور التعلم تراوحت من (3.35) إلى (3.68)،

كما تبين أن (3) عبارات من عبارات المحور كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة (3.4) إلى أقل من

(4.2) لذا فإن درجة الموافقة عليها كانت مرتفعة، وعبارتين كانت قيم متوسطاتها ضمن الفئة

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

(2.6 إلى أقل من 3.4) لذا فإن درجة الموافقة كانت متوسطة على تلك العبارتين، كما تبين من

الجدول أن قيمة المتوسط الحسابي لإجمالي المحور (3.5) وحسب البيانات في الجدول (1) يتبين

أن مستوى التعلم كان مرتفعاً.

أجمالي إدارة الأزمة المتمثل بـ.. (الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية، احتواء الضرر، استعادة النشاط،

والتعلم)

جدول (18) نتائج لإجمالي متغير إدارة الأزمة

المحور	المتوسط الحسابي	الفرق بين متوسط الفقرة والمتوسط المعياري	الانحراف المعياري	المستوى
إدارة الأزمة	3.53	0.53	0.784	مرتفع

ولتحديد مستوى إدارة الأزمة والمتمثلة بـ (الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية، احتواء الضرر، استعادة

النشاط، والتعلم) فإن النتائج في الجدول رقم (18) بينت أن متوسط الانحراف المعياري للمتغير

يساوي (3.53) وبمقارنة هذه القيمة مع البيانات في الجدول (1) تبين أن مستوى إدارة الأزمة كان

مرتفعاً.

اختبار الفرضيات

الفرضية الرئيسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري في إدارة الأزمة في ظل

جائحة كورونا.

لقد تم استخدام ارتباط بيرسون لاختبار جوهرية العلاقة بين التخطيط الإداري وإدارة الأزمة،

فتكون العلاقة طردية إذا كانت قيمة معامل الارتباط موجبة وتكون عكسية إذا كانت قيمة معامل

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

الارتباط سالب، وتكون العلاقة معنوية (ذات دلالة إحصائية) إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية

أقل من 0.05، وتكون غير معنوية إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري في إدارة الأزمة، سيتم استخدام تباين الانحدار لبيان نسبة أثر

المتغير المستقل على المتغير التابع عن طريق معامل التحديد.

الفرضية الفرعية الأولى: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة

الإنذار المبكر.

جدول (19) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري على مرحلة الإنذار المبكر

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.777	0.603	60.3%	0.000	-1.072	1.232

قيمة F المحسوبة = 136.785 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (19) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط

الإداري والا استعدادات لمرحلة الإنذار المبكر، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.777)، وقيمة

الدلالة الإحصائية تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي

إن التخطيط الإداري يسهم في الاستعدادات لمرحلة الإنذار المبكر.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري على الاستعدادات لمرحلة الإنذار المبكر، فإن قيمة F تساوي

(136.785) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة

الإحصائية (P-Value) تساوي صفراً وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية

العالية لنموذج الانحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.603)

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

وتدل على أن ما ذ سبته (60.3%) من التغيرات في الاستعدادات لمرحلة الإنذار المبكر يعود إلى التخطيط الإداري ما لم يؤثر مؤثراً آخر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الأولى "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة الإنذار المبكر".

الفرضية الفرعية الثانية: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة الاستعداد والوقاية.

جدول (20) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري على مرحلة الاستعداد والوقاية

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.792	0.627	62.7%	0.000	-0.268	1.038

قيمة F المحسوبة = 151.395 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (20) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري والاستعداد والوقاية، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.792)، وقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بالتخطيط الإداري يساهم في الاستعداد والوقاية.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري على الاستعداد والوقاية، فإن قيمة F تساوي (151.395) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي صفرًا وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.627) وتدل على أن ما ذ سبته

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

(62.7%) من التغيرات في الاستعداد والوقاية يعود إلى التخطيط الإداري مالم يؤثر مؤثر آخر، لذا

يتم قبول الفرضية الفرعية الثانية "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على

مرحلة الاستعداد والوقاية".

الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة

احتواء الضرر.

جدول (21) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري على مرحلة احتواء الضرر

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.752	0.565	56.5%	0.000	-0.108	1.03

قيمة F المحسوبة = 117.109 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (21) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط

الإداري واحتواء الضرر، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.752)، وقيمة الدلالة الإحصائية

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتدشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام

بالتخطيط الإداري يسهم في احتواء الضرر.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري على احتواء الضرر، فإن قيمة F تساوي (117.109) وهي قيمة

مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value)

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار

الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.752) وتدلل على أن ما نسبته

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

(75.2%) من التغيرات في احتواء الضرر يعود إلى التخطيط الإداري ما لم يؤثر مؤثراً آخر، لذا يتم

قبول الفرضية الفرعية الثالثة "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على

مرحلة احتواء الضرر".

الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة

استعادة النشاط.

جدول (22) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري على مرحلة استعادة النشاط

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.639	0.408	40.8%	0.000	0.546	0.83

قيمة F المحسوبة = 61.952 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (22) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط

الإداري واستعادة النشاط، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.639)، وقيمة الدلالة الإحصائية

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام

بالتخطيط الإداري يسهم في استعادة النشاط.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري على استعادة النشاط، فإن قيمة F تساوي (61.952) وهي قيمة

مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value)

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05، ليؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار الخطي من

الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.408) وتدل على أن ما نسبته (40.8%) من

التغيرات في استعادة النشاط يعود إلى التخطيط الإداري ما لم يؤثر مؤثراً آخر، لذا يتم قبول

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

الفرعية الرابعة "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة استعادة النشاط".

الفرعية الخامسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة التعلم.

جدول (23) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري على مرحلة التعلم

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.776	0.602	60.2%	0.000	- 1.523	1.376

قيمة F المحسوبة = 136.276 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (23) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري والتعلم، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.776) بقيمة الدلالة الإحصائية تساوي صفر أو هي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام بالتخطيط الإداري يسهم في التعلم.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري على التعلم، فإن قيمة F تساوي (136.276) وهي قيمة مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value) تساوي صفراً وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.602) وتدل على أن ما نسبته (60.2%) من التغيرات في التعلم يعود إلى التخطيط الإداري ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم قبول الفرضية الفرعية الخامسة "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على مرحلة التعلم".

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية (394-442)

الفرضية الرئيسة: يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري في إدارة الأزمة في ظل

جائحة كورونا.

جدول (24) نتائج تباين الانحدار لتحديد أثر التخطيط الإداري في إدارة الأزمة

معامل الارتباط	معامل التحديد (R^2)	نسبة الأثر	قيمة الدلالة	معاملات الانحدار	
				الثابت	التخطيط الإداري
0.844	0.712	71.2%	0.000	- 0.485	1.101

قيمة F المحسوبة = 222.422 درجات الحرية (1، 90)، قيمة F الجدولية = 3.9201

أظهرت النتائج في الجدول رقم (24) وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط

الإداري وإدارة الأزمة، حيث كانت قيمة معامل الارتباط (0.844)، وقيمة الدلالة الإحصائية

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05 وتشير إلى معنوية العلاقة بين المتغيرين، أي إن الاهتمام

بالتخطيط الإداري يسهم في إدارة الأزمة.

ولتحديد أثر التخطيط الإداري في إدارة الأزمة، فإن قيمة F تساوي (222.422) وهي قيمة

مرتفعة قياساً بالقيمة الجدولية (3.9201)، وكانت قيمة الدلالة الإحصائية (P-Value)

تساوي صفراً وهي أقل من 0.05، وهذا يدل يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار

الخطي من الناحية الإحصائية، وكانت قيمة معامل التحديد (0.712) وتدل على أن ما نسبته

(71.2%) من التغيرات في إدارة الأزمة يعود إلى التخطيط الإداري ما لم يؤثر مؤثر آخر، لذا يتم

قبول الفرضية الرئيسة "يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري في إدارة الأزمة في

ظل جائحة كورونا".

النتائج

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها فإن الدراسة توصلت إلى ما يلي:

1. بينت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري ومرحلة الإنذار المبكر، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.777)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على الاستعداد لمرحلة الإنذار المبكر وان ذ سبة التأثير كانت (60.3%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الفرعية الأولى (جدول 19).

2. أظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري والاستعداد والوقاية، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.792)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على الاستعداد والوقاية وان ذ سبة التأثير كانت (62.7%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الفرعية الثانية (جدول 20).

3. أو ضحت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري واحتواء الضرر، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.752)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على احتواء الضرر وان ذ سبة التأثير كانت (56.5%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الفرعية الثالثة (جدول 21).

4. بينت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري واستعادة النشاط، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.639)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على استعادة النشاط وان ذ سبة التأثير كانت (40.8%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الفرعية الرابعة (جدول 22).

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

5. أوضحت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري والتعلم، حيث

بلغت قيمة معامل الارتباط (0.776)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري على

التعلم وإن نسبة التأثير كانت (60.2%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الفرعية الرابعة (جدول 23).

6. أظهرت الدراسة وجود علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين التخطيط الإداري وإدارة الأزمة،

حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.844)، نتج عنها أثر ذو دلالة إحصائية للتخطيط الإداري

في إدارة الأزمة وإن نسبة التأثير كانت (71.2%)، مما نتج عنه قبول الفرضية الرئيسية (جدول 24).

7. أظهرت الدراسة إن مستوى التخطيط الإداري كان مرتفعاً، فقد بلغت قيمة متوسط

الاستجابة (3.65) وفق مقياس التدرج الخماسي (جدول 13).

8. بينت الدراسة إن مستوى إدارة الأزمة المتمثل بـ (الإنذار المبكر، الاستعداد والوقاية، احتواء الضرر،

استعادة النشاط، والتعلم) كان مرتفعاً، فقد بلغت قيمة متوسط الاستجابة (3.53) وفق مقياس

التدرج الخماسي (جدول 18).

التوصيات :

1- زيادة الاهتمام بالتخطيط الإداري والاعتماد على الخبراء في هذا المجال لما له من دور في

مواجهة الأزمات كما أوضحت نتائج هذه الدراسة .

2- اعتماد هذا الأسلوب الذي اتبعه مجتمع الدراسة لمواجهة أي جائحة أخرى مشابهة.

3- الاهتمام الخاص بالبعد الخامس لإدارة الأزمة (التعلم) لضمان عدم تكرار أي هفوات تم

تسجيلها في التجربة السابقة.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

4- تكوين لجنة دائمة من الكوادر التي مارست هذه التجربة واكتسبت خبرات للاستفادة منها مستقبلاً.

5- العمل على نشر الوعي بخطورة هذه الجائحة عبر وسائل الاتصال المختلفة والمؤسسات التعليمية.

6- عدم التأخر في مواجهة الأزمة، حيث نفذت الخطة بالمنظمة محل الدراسة بعد أكثر من ستة أشهر لتفشي هذا الوباء حول العالم.

المراجع

1. أحمد بن عبد الرحمن الشميمري، عبد الرحمن الهيجان، ودي شري غنام. (2011). *مبادئ إدارة الأعمال الأساسية والاتجاهات الحديثة*. الرياض: مكتبة العبيكان.
2. أحمد ماهر. (2004). *الإدارة مبادئ ومهارات*. الاسكندرية: الدار الجامعية.
3. أخيارهم عبد الله أحمد. (2013). *التخطيط الإستراتيجي لإدارة الأزمات دراسة لنموذج أزمة شركة تويوتا*. بسكرة: جامعة محمد خضير.
4. المركز الوطني لمكافحة الأمراض. (31/3/2022). *الوضع الوبائي لمرض كورونا*. تاريخ الاسترداد: 2022، من <http://www.ncdc.org.ly>
5. بغدادي فيصل. (2014). *دور القيادة في إدارة الإزمات في المنظمة*. الجزائر: رسالة ماجستير غير منشورة.
6. سبأ حسين علي صادق. (الاصدار الثاني والعشرون، 2021). *دور التخطيط الإستراتيجي للطوارئ في إدارة أزمة كوفيد 19 في دولة قطر*. المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.
7. سعاد نائف برونوطي. (2009). *الإدارة أساسيات إدارة الأعمال*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

التخطيط الإداري وأثره على إدارة الأزمة في ظل جائحة كورونا دراسة ميدانية(394-442)

8. شوقي أبو شارب. (2015). *إتصال الأزمة ودوره في إدارة الأزمات*. الجزائر: غير منشور.
9. صلاح عبد القادر النعيمي. (2008). *الإدارة*. تأليف صلاح عبد القادر النعيمي، *الإدارة*. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
10. عادل خليل ثابت. (2008). *سيكولوجيا الإدارة المعاصرة*. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
11. فريد فهمي زيارة. (2009). *وظائف الإدارة*. عمان: اليازوري العالمية للنشر.
12. منال طلعت محمود. (2012). *أساسيات في علم الإدارة*. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
13. نجم العزاوي. (2009). *أثر التخطيط الإستراتيجي على إدارة الأزمة*. المؤتمر الدولي السابع لتداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية على منظمات الأعمال.
14. يونس إبراهيم جعفر. (يناير 2017). *أثر التخطيط الإستراتيجي في إدارة الأزمات*. مجلة جامعة الأقصى ، صفحة من 293 إلى 324.

دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي جامعة الزيتونة نموذجاً

الأخضر على البكوش

كلية الإعلام / جامعة الزيتونة

akhderaa@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/07/17

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي في ليبيا وإبراز أهميتها من خلال الوقوف على برامجها وأنشطتها وتأثيرها على جمهورها وهو المجتمع الجامعي ، وواقعها والمشكلات التي تواجهها حتى يمكن معالجتها ووضع الحلول لها ، كما تهدف الدراسة إلى توثيق العلاقة بين المؤسسة والجمهور و نقل صورة إيجابية للمؤسسة وتعزيز دورها في بناء المجتمع ، وقد حاول الباحث من خلال بحثه هذا إبراز دور العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية والتي تمثلت في مؤسسات التعليم العالي .وقد قام البحث على منهج متكامل هو المنهج الوصفي ، وهو يجمع بين أساليب منهجية وأدوات علمية لجمع البيانات والمعلومات ومعالجتها .

أولاً : مشكلة البحث :

من خلال الملاحظة إن أهم المشاكل التي تواجه إدارة العلاقات العامة في الجامعة تتمثل في عدم إدراك متخذي القرار في الإدارة العليا لدور العلاقات العامة كوظيفة ومفهوم وممارسة ، ما أدى ذلك إلى تخلفها وعدم قدرتها على القيام بدورها بفاعلية .

علماً بأن العلاقات العامة من الأنشطة الاقتصادية والإدارية المهمة التي اعتمدتها مؤسسات التعليم العالي عموماً ، ولاسيما في السنوات الأخيرة بعدما ازدادت الحاجة لدور برامج وأنشطة العلاقات العامة لتحقيق اهدافها .

وهنا تكمن مشكلة البحث التي تنطلق من الغموض وعدم الوضوح الذي يحيط بأنشطة ومهام إدارة العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي واختلاف دورها من جامعة لأخرى .

وبالتالي برزت الحاجة إلى هذا الدراسة للكشف عن ذلك الدور وتحليله وتقويمه من خلال استرشاد بالأساليب والطرق العلمية والمنهجية لذلك يتطلع البحث إلى الإجابة عن سؤال مفاده :
ما طبيعة دور إدارة العلاقات العامة في جامعة الزيتونة ؟

ثانياً : أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في دراسة دور إدارة العلاقات العامة في الجامعات الليبية والتعرف على طبيعة الأهداف ومعوقات عمل إدارات العلاقات العامة ، والدور الاتصالي الذي تلعبه في تسهيل وترويج لفلسفة وأهداف الجامعة وسياساتها في التعليم ، والتعرف على المعايير العلمية وكفاءات العاملين في هذه الإدارات وإيضاح الارتباط المتبادل بين الجامعة وجمهورها .

وتنطلق أهمية هذه الدراسة من معرفة مدى أداء ونشاط العلاقات العامة في الجامعة، ومعرفة مستوى الخدمات الإعلامية والاتصالية للمؤسسات الجامعية (جامعة الزيتونة) إنموذجاً ، من خلال دعم وتمييز نشاط الجامعة كمؤسسة علمية وتربوية تساهم في بناء الفكر العلمي والإنساني .

ثالثاً : أهداف البحث :

1. معرفة وجود إدارة العلاقات العامة في الجامعة .
2. معرفة وسائل الاتصال التي تعتمد عليها إدارة العلاقات العامة في التواصل مع جمهورها .

3. معرفة الصعوبات والعراقيل التي تواجه إدارة العلاقات العامة في الجامعة .

4. معرفة مدى فاعلية ومساهمة إدارة العلاقات العامة في تحسين صورة الجامعة .

: تساؤلات البحث :

1. هل توجد إدارة علاقات عامة بالجامعة ؟

2. ما هو المجتمع الإداري لإدارة العلاقات العامة في الجامعة ؟

3. ما هي الوظائف التي يؤديها القائم بالعلاقات العامة داخل الجامعة ؟

3. هل توجد ميزانية خاصة بإدارة العلاقات العامة بالجامعة ؟

4. ما هي الصعوبات التي تواجه الموظفين في توصيل شكاوهم إلى الإدارة العليا ؟

رابعاً : منهج البحث :

يُعدّ هذا البحث من البحوث الوصفية التي تستخدم منهج المسح الوصفي أنسب المناهج العلمية لتحقيق أهداف البحث في تحليل سمات القائمين على أنشطة وبرامج العلاقات العامة في الجامعات الليبية (بن عبد العزيز، 2004، ص: 24)، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي بهدف وصف وتحليل الواقع النظري والتطبيقي لعمل إدارة العلاقات العامة في الجامعة .

خامساً : مجتمع وعينة البحث :

حدّد الباحث مجتمع وعينة الدراسة في موظفي وطلاب وأعضاء هيئة التدريس جامعة الزيتونة ولهذا طبقت العينة العشوائية البسيطة عليهم.

: مصطلحات البحث :

- العلاقات العامة : هي فن التعامل مع الناس.

- الدور : هو الدور الذي تقوم به ادارة العلاقات العامة في الجامعة.

- جامعة الزيتونة : هي إحدى الجامعات التابعة لوزارة التعليم العالي.

سادساً : الدراسات السابقة :

1. دور العلاقات العامة في بناء الصورة الذهنية لمؤسسات التعليم العالي في العراق ، وقد تمحورت أهداف الدراسة في مجموعة من الأهداف لتحسين الصورة الذهنية لمؤسسات التعليم العالي حيث تلخصت أهم تلك الأهداف فيما يلي :

أ . تقديم عرض لمفهوم وأهداف ووظائف العلاقات العامة .

ب . التركيز على الجانب الاتصالي في دراسة واقع ونشاط العلاقات العامة في الجامعة (إمام ، 1968 ، ص: 188) .

أولاً : أهداف العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي :

ينقسم هذا الجزء إلى قسمين رئيسيين الأول يتحدث عن المشكلات التي تواجه المجتمع الجامعي والثاني يتناول أهداف العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي؛ ولكي نصل إلى تحديد دقيق لأهداف العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي ينبغي أن نشير إلى المشكلات الأساسية التي تعترض هذا المجال، أو التي تمثل بعض الصعاب المعوقة لرسالة الجامعة ومن الطبيعي أن نركز على المشكلات العامة البارزة التي تواجه التعليم العالي دون المشكلات الصغيرة التي لا تمثل ظاهرة عامة بين الجامعات ، وتختلف حدة هذه المشكلات من دولة إلى أخرى وإن اشتركت فيها معظم الدول تقريباً بدرجات متفاوتة .

المشكلات التي تواجه المجتمع الجامعي :

1. الحرية العلمية : يواجه البحث العلمي في كثير من الدول إجراءات معينة تمثل قيوداً في بعض الحالات على الفكر العلمي وتشكل حجراً صريحاً أو مقنناً على الآراء ، وتزداد هذه الخطورة في أوقات الأزمات الداخلية أو التهديدات العدوانية الخارجية .

ولا شك أن صيانة القانون داخل الجامعة يحافظ على حقوق الجميع ويحمي الجامعة من التدخل الخارجي فالحرية العلمية كغيرها من الحريات لها التزاماتها ومسؤولياتها تجاه المجتمع . وفي هذا الصدد يتحمل أستاذ الجامعة قدراً كبيراً من عبء هذه المسؤولية . وقد جسد هذه الحقيقة رئيس جامعة كيتيكي سابق حين قال : إن أهم عمل يجب أن يقوم به رئيس الجامعة هو المحافظة على حريتها .

2. الدعم المالي :

أدى تطور نظم التعليم ومناهجه بما يتفق وضرورات القرن العشرين وكذلك النمو المتزايد في أعداد الطلاب والمسؤوليات الجديدة للجامعة في مجال إجراء البحوث والتدريبات العملية ، أدى كل هذا إلى زيادة نفقات التعليم العالي بشكل كبير . وقد دفع هذا الوضع رؤساء الجامعات الأمريكية إلى استخدام النشر أولاً ثم استخدام كل فنون العلاقات العامة في زيادة الدعم المالي الذي تقدمه الدولة .

والغريب أن مشكلة الموارد تكاد تكون مشكلة عامة بين الجامعات سواء في الدول الفقيرة أو الدول الغنية رغم أن حدة هذه المشكلة أقل من الدول الغنية إلا أن لها ظلالها التي لا تنكر ، والتي قد يكون من أسبابها عدم قدرة إدارة الجامعة على إقناع الدولة باحتياجاتها المالية ، أو تبديدها لأموال مخصصة في غير مكانها الصحيح .

3. اختيار الطلاب :

تزايد الإقبال على التعليم العالي في معظم دول العالم حتى في الدول المتقدمة التي تحررت إلى حد كبير من النظرة التقليدية إلى الشهادة الجامعية كقيمة في حد ذاتها ، وبغض النظر عما حولها من ظروف أخرى . وإذا كان مجموع الدرجات أو التقديرات الخاصة بالطالب هي أساس الاختيار الشائع في معظم الكليات والأقسام الجامعية ، فإن هذه الطريقة لاتضمن اختيار الطالب المناسب في التخصص المناسب .

ومن أجل هذا لجأت بعض الأقسام العلمية إلى إجراء اختبارات مختلفة لاكتشاف قدرات الطلاب . وهذه الاختبارات مازالت هي الأخرى غير دقيقة إذا افترضنا النزاهة المطلقة في الاختبار وهو أمر مشكوك فيه في كثير من الدول النامية .

4- اجتذاب الأساتذة :

تواجه الجامعات فيما بينها منافسة شديدة لاجتذاب الأستاذ الجامعي الكفاء وتستوي في ذلك الدول المتقدمة والنامية وإن اختلفت طبيعة المشكلة في كل منهما . ففي الدول المتقدمة تسعى الجامعة إلى اجتذاب كبار الأساتذة وذوي التخصصات النادرة من نفس الدول ومن الدول الأخرى ومن بينها الدول النامية .

ومن خلال ذلك يعتبر مفهوما واضحا للعلاقات العامة واستنادا إلى تحليلنا للمشكلات التي تواجه التعليم العالي ، حيث أصبحت العلاقات العامة عنصرا مهما في بناء المؤسسات والمجتمعات على كافة المستويات ، فضلا عن دورها التعليمي في المؤسسة الجامعية التي تعد إحدى أدوات الثقافة والتعلم ومستوى التقدم وتطور المجتمعات ، كما يعد المجتمع التي تعيش فيه الجامعة يؤثر عليها ويثأثر بها فمسؤولية تلك الجماهير أن تكون مطلعة على الكثير من الخطط وبرامج ومشاريع الجامعة (الجمال ، معوض ، 2006 ، ص: 27) هدفها إعلام الجماهير وتزويدهم بالمعلومات

والحقائق سواء كانت داخلية أو خارجية (الدليمي، 2011، ص: 43) . ولهذا يمكن أن نحدد أهداف

العلاقات العامة في هذا المجال على النحو التالي :

1- تنمية الثقافة العامة :

ينبغي أن تقوم العلاقات العامة بالجامعة بتنظيم الندوات الثقافية والمحاضرات العامة التي توسع مدارك الطلاب ، وتفتح الأذهان إلى القضايا الفكرية المهمة ، ومن الضروري تشجيع الطلاب على التردد على مكتبات الجامعة ، وتزويد هذه المكتبات بكمية مناسبة من الصحف و المجلات المحلية والعالمية ، ومن المهم أيضاً تشجيع الطلاب الموهوبين في الفنون المختلفة بإتاحة الفرصة لهم في إقامة المعارض الفنية والمشاركة في الحفلات وتنظيم المسابقات الفنية والأدبية .

2- الرعاية الصحية والاجتماعية للطلاب :

يجب أن تؤمن الجامعة للطلاب العلاج والرعاية الصحية الكاملة . وينبغي أن تساهم العلاقات العامة بالجامعة في تشجيع الأنشطة الرياضية وتنظيم المسابقات بين الكليات المختلفة وبين الطلاب والأساتذة والإداريين والخريجين . ومن الممكن أن تساهم العلاقات العامة من خلال فروعها في الكليات المختلفة مع الأخصائيين الاجتماعيين في التعرف على المشكلات التي تواجه الطلاب وأن تساعدكم في التغلب عليها وحمايتهم من سيطرة النزعات الشريرة التي تنتج عن هذه المشكلات .

3- استقبال الوفود الطلابية الزائرة :

ينبغي أن تتبنى كل جامعة خطة سنوية لتبادل الزيارات مع طلاب الجامعات ويجب أن تقوم العلاقات العامة بتنظيم هذه الزيارات لتحقيق أهدافها العلمية والثقافية والترفيهية . فتقوم باستقبال هذه الوفود وإتاحة الفرصة لها للتعرف على أنشطة الجامعة المختلفة ، وتنظيم لقاءات

لها مع كبار رجال الجامعة وأساتذتها وطلابها في التخصصات المختلفة، واصطحاب هذه الوفود في جولة حول منشآت الجامعة المهمة، وتقديم الهدايا التذكارية التي تحمل مغزى خاصا بالجامعة .

4. إعلام الطلاب وتوعيتهم :

تتفاوت أهمية هذا الهدف بين الطلاب القدامى والجدد ، فالطلاب الجدد في أمس الحاجة للتعرف على أنشطة الجامعة وأنظمتها وسياساتها ، والكليات والأقسام التي تضمها ، ومناهج الأقسام المختلفة ومحتوى المواد في نظام الساعات الذي يسمح للطلاب بقدر معين من حرية الاختيار، وتنوع الوسائل الإعلامية التي تحقق هذه الأهداف وغيرها مما يجري داخل الجامعة ، فهناك كتيبات ونشرات أو دليل أو صحيفة للجامعة أو حتى ما ينشر في وسائل الإعلام العامة أو اللقاءات والاجتماعات التي يعقدها كبار المسؤولين .

5. تنظيم حفلات التخرج :

تعتبر حفلات التخرج مناسبة طيبة لتوطيد صلة الجامعة بطلابها المتخرجين وبأولياء الأمور الذين يحضرون هذه الحفلات . وينبغي أن تقوم هذه المناسبة فرصة حقيقية لتشجيع الطلاب على التفوق العلمي وتقديم الجوائز للمتفوقين منهم ، كما يجب تنمية الروابط مع الجامعات المهنية المختلفة بدعوتها لحضور هذه الحفلات وغيرها من المناسبات الملائمة لتشجيع هذه الجامعات على تهيئة فرص العمل المناسبة للخريجين الجدد .

6. ربط الجامعة بالمجتمع المحلي :

ينبغي أن تشجع الجامعة البحوث والأنشطة التي تهدف إلى خدمة المجتمع المحلي ، وأن تنظم العلاقات العامة بالجامعات الأحداث الخاصة التي تهدف إلى تنشيط الاتصال بالجمهور العام ،

وتأكيد دور الجامعة في خدمة المجتمع من خلال الأيام والأسابيع الخاصة كاسبوع المرور أو أسبوع

النظافة أو غيرها من المناسبات التي تنشر الوعي بين أفراد المجتمع المحلي .

7- توطيد الصلات بوسائل الإعلام :

تقوم إدارة العلاقات العامة في أي مؤسسة بتوطيد علاقاتها برجال الإعلام ، وإمدادهم بالمعلومات الكاملة التي تساعد على توضيح صورة هذه المؤسسة أمام الرأي العام ، والجامعة من المؤسسات العامة التي تهم الرأي العام وتمس اهتماماته المباشرة ؛ ولذلك ينبغي أن تحرص العلاقات العامة بالجامعات على تنمية الروابط مع رجال الإعلام الذين لهم صلة أو اهتمام بالتعليم العالي .

8- توطيد العلاقات بجهات الدعم المختلفة :

اعتماد بعض الجامعات على الدعم المالي الذي يقدمه الأفراد أو الهيئات أو الحكومية ، واعتماد البعض الآخر على الموارد المالية التي تقدمها الحكومات وفي جميع الأحوال يلزم أن تساهم العلاقات العامة في كسب تأييد هذه الجهات للجامعة ومشروعاتها المستقبلية وللدور الذي تقوم به في خدمات المجتمع حتى يتحقق للجامعة الدعم المالي الذي يساعدها على أداء رسالتها (3).

9- استقبال الأساتذة الأجانب :

من الضروري أن تهتم الجامعات باستقبال الأساتذة الأجانب وتدبير أماكن الإقامة المؤقتة لهم ، ومساعدتهم على التكيف مع الظروف الجديدة التي انتقلوا إليها ، ومتابعة مشكلاتهم الناتجة عن هذا الانتقال وخاصة فيما يتعلق بالمجتمع الذي جاؤوا إليه ، وحل هذه المشكلات بالسرعة المناسبة .

10 - متابعة الإجراءات والمعاملات الإدارية للأساتذة :

من المؤسف أن تتحول طاقة الأستاذ الجامعي من العطاء العلمي إلى متابعة أوراق السفر أو صرف مكافآت أو بدلات أو غيرها من المستحقات ، أو أن تبدد جهوده بين متابعة المحاضرات والأبحاث والإعداد لإجراءات إدارية معقدة لاعتماد الدرجة التي رقي إليها أو الحصول على موافقة للاشتراك في مؤتمر علمي أو غير ذلك من المعوقات التي تصرف الأستاذ الجامعي عن أداء واجبه على الوجه الأكمل.

11. السمعة الطيبة :

إن تحقيق الأهداف العشرة السابقة يساهم في تكوين السمعة الطيبة بالإضافة إلى ما تحققه الجامعة من إنجازات علمية تخدم المجتمع وتحقق له التقدم والرفي ، وتنعكس آثار هذه السمعة مرة ثانية على سير العملية التعليمية ، فالسمعة الطيبة هي التي تجعل الطالب أو الأستاذ يفضل جامعة على أخرى والموارد المالية التي تساعد الجامعة على أداء رسالتها (عجوة ، 2001 ، ص : 169، 179)

ثانياً : جماهير العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي :

1. جمهور الطلاب : يعتبر جمهور الطلاب من أهم الجماهير التي يجب أن تهتم بها العلاقات العامة في التعليم العالي . وذلك بأن يكون للطلاب صوت في معظم المجالس الجامعية . وقد بدأ هذا الاتجاه ينتشر في الجامعات الأمريكية في أواخر الستينات ، وقد طرحت الرابطة القومية للجامعات أن تتاح الفرصة للمشاركة الطلابية في إقرار سياسة الجامعة والقرارات الخاصة بالمنهج كوسيلة فعالة في التخفيف من حدة حركات الرفض الطلابية .

2. الإدارة وأعضاء هيئة التدريس :

إن عضو هيئة التدريس يلعب دوراً مهماً في تكوين الصورة الطيبة عن الجامعة من خلال المجهود العلمي الذي يبذله والنصائح والتوجيهات التي يقدمها لطلابه والبحوث التي ينجزها وكل ما تجود به مواهبه في سبيل الخدمة العامة . كما أن العاملين في مختلف المستويات الإدارية بالجامعة يساهمون في تكوين هذه الصورة من خلال الأداء الحسن الذي يتسم بروح الود والصدقة ، ولكي تحقق هذا الأداء الحسن ينبغي أن تتوفر لأعضاء هيئة التدريس والعاملين على مختلف المستويات الإدارية معلومات كافية عن سياسات الجامعة وبرامجها ومشكلاتها . وهذا يتطلب تدفق المعلومات على المستوى الداخلي بشكل مستمر .

3- المجتمع المحلي : من الضروري أن يتضمن برنامج العلاقات العامة بالجامعة اهتماماً خاصاً بالجماهير الخارجية التي ينبغي الاتصال بها والتأثير فيها لكسب ثقتها والتعرف على مشاكلها والمساهمة في تحقيق الرخاء والرفاهية لها ومن ناحية أخرى فإن الجماهير التي تكون المجتمع المحلي يمكن أن تمد يد العون للجامعة إذا أتيح للمواطنين أن يعبروا عن آرائهم في سياسات الجامعة التي تؤثر بشكل مباشر عليها .

4- أولياء الأمور : يمثل أولياء أمور الطلاب نواة طبيعية لتأييد الجامعة ولذلك يكون الاتصال بهم مثمراً إذا حصلوا على معلومات كاملة عن إنجازات الجامعة وسياساتها ومشروعاتها المستقبلية . وكذلك أن تحسن الجامعة الاستماع إلى آراء أولياء الأمور وتناقشها بهدف الاستفادة منها عند تخطيط السياسات الجديدة أو تعديل السياسات القائمة .

5. الخريجين : من المفيد أن تقوم إدارة العلاقات العامة بالجامعة بالتعاون مع الخريجين بإصدار مجلة للخريجين تكون وسيلة للاتصال بين الجامعة وخريجها. وإذا كانت الموارد المالية لا تسمح بذلك فينبغي أن يخصص ركن ثابت في صحيفة الجامعة للخريجين .

6- رجال الإعلام : تبرز أهمية رجال الإعلام بالنسبة لكافة المنظمات والمؤسسات وكذلك بالنسبة للشخصيات العامة للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في تكوين الرأي العام وتشكيل اتجاهات نحو فرد معين أو مؤسسة معينة ، وتعتبر الجامعات من أهم المؤسسات العامة التي تشغل الرأي العام فمن الضروري تنمية العلاقات مع رجال الإعلام وتوطيد الصلات المستمرة بهم وإمدادهم بالمعلومات الصحيحة والإجابة على أسئلتهم واستفساراتهم بالنسبة للموضوعات المختلفة ودعوتهم لحضور الاحتفالات والمؤتمرات والندوات والمحاضرات العامة وكذلك الأنشطة التي تمارسها .

7- الجماعات المهنية والشركات والهيئات الحكومية : تهتم كل جماعة مهنية بالتطور الذي يحدث في الجامعة في نطاق تخصصها سواء كان ذلك من حيث المناهج أو البحوث أو حجم الخريجين المرتقب ومستواهم العلمي وتنعكس الصورة الطيبة للجامعة على هذه الجماعات فيصبح التعاون ممكناً بين الطرفين في مجال تدريب الطلاب وتشغيل الخريجين ، بالإضافة إلى التطبيق العلمي للبحوث التي تجريها الجامعة في التخصصات المختلفة حتى لا تظل هذه البحوث حبيسة المكتبات وتضيع الفائدة المتوقعة من إجراءاتها .

ثالثاً : إدارة العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي :

1- مكانة إدارة العلاقات العامة : تنبع أهمية رفع مكانة إدارة العلاقات العامة في أي مؤسسة من ثلاثة

اعتبارات :

أولاً: إنها الإدارة المتخصصة في الاتصال والمسؤولية عن مساعدة الإدارات الأخرى على التعامل المتسم

بروح الود والألفة بين الجماهير التي تتعامل معها .

ثانياً : إن إدارة العلاقات العامة لا يقف دورها عند المساعدة فقط ولكنه يمتد أيضاً إلى مراقبة

الإدارات الأخرى حتى لا يحدث ما يتناقض مع أنشطة العلاقات العامة أو يقلل من فعاليتها .

ثالثاً : إن تقارير إدارة العلاقات العامة حول علاقات المؤسسة بجماهيرها النوعية واتجاهاتها لابد أن

تأخذ في الاعتبار عند وضع سياسات أو تعديلها بما يتفق وتحقيق التوازن بين مصلحة المؤسسة

ومصالح الجماهير التي تتعامل معها .

2 - تنظيم إدارة العلاقات العامة :

إن أسلوب تنظيم إدارة العلاقات العامة يختلف من مؤسسة إلى أخرى فإن التشابه الكبير بين طبيعة

مؤسسات التعليم العالي يجعلنا نقترح نموذجاً عاماً لما ينبغي أن يكون عليه تنظيم إدارة العلاقات

العامة في الجامعات ، ويضم هذا النموذج ستة أقسام وهي :

1- قسم الخدمات الإعلامية : ينبغي أن تضم إدارة العلاقات العامة بالجامعة قسم للخدمات

الإعلامية تكون مسؤوليته الأولى إعلام جماهير الجامعة الداخلية والخارجية بما يجري داخل

الكلية والإدارات المختلفة ، ويقوم هذا القسم بجمع الأخبار وتوزيعها على وسائل الإعلام الداخلية

والخارجية . ومن الضروري أن يكون للجامعة صحيفتها الأسبوعية أو النصف شهرية على أكثر

تقدير .

2- قسم المطبوعات الجامعية : يضم هذا القسم محررين ومصممين لإعداد الكتيبات والنشرات

والكتب والدليل العلمي وغير ذلك من المطبوعات ، وتلحق بهذا القسم أيضاً شعبة للمعلومات يشرف

عليها أخصائي متمرس في عملية الحفظ والتوثيق .

3- قسم النشاط الداخلي : ويختص هذا القسم بالإعداد للحفلات والإشراف عليها وتنظيم الأدوات والمحاضرات العامة والمعارض الفنية والعلمية ويقوم هذا القسم أيضاً بتنظيم الرحلات والمسابقات الرياضية والثقافية وغير ذلك من الأنشطة التي تهدف إلى الترفيه عن العاملين ورفع الروح المعنوية بينهم .

4- قسم الاستقبالات : يجب أن تخصص الإدارة قسماً للاستقبالات يتولى استقبال الوفود الزائرة والأساتذة القادمين من خارج البلاد ويسهر على راحتهم وتذليل العقبات التي تواجههم ، وتبرز أهمية هذا القسم في الجامعات التي تعتمد اعتماداً كبيراً على الأساتذة الأجانب .

5- قسم الاتصال بالمجتمع المحلي : وهو من الأقسام التي ألحقت بإدارة العلاقات العامة ، وتنبع فكرة هذا القسم من فلسفة مؤداها أن آثار أنشطة الفرد أو المنظمة تتعدى حدود المجتمع الذي يتعامل معه مباشرة إلى المجتمع الكبير ومن ثم فإنه لابد أن يكون لسلوك هذا الفرد أو المنظمة مغزى اجتماعي ولكي يتحقق هذا المغزى الاجتماعي لابد أن يكون بين أفراد إدارة العلاقات العامة بالجامعة من يستطيع توجيه النصيحة لإدارة الجامعة فيما يتعلق بالتعامل مع المجتمع المحلي وإمداده بالمعلومات الكافية عن مشروعات الجامعة في هذا السبيل من خلال وسائل الإعلام الخارجية .

6- قسم الشؤون الإدارية والمالية : لكي تؤدي أقسام العلاقات العامة وظائفها على أكمل وجه تخصص معظم الإدارات قسماً مستقلاً للشؤون الإدارية والمالية تكون مسؤوليته الأساسية إمداد الأقسام الفنية بالمعدات التي يتطلبها العمل الفني (عمر ، 2992 م ، ص: 62) .

الدور الإعلامي للإدارة العلاقات العامة في الجامعة :

تمتلك العلاقات العامة الجامعية دوراً إعلامياً متميزاً يتمثل في نقل المعلومات والآراء والأفكار من الجماهير إلى الجامعة ، إذ تعتمد اعتماداً كبيراً على هذا الدور وهي تخطط لبرامجها ، فهي تقوم بدراسة دقيقة للرأي العام مستعينة بأدوات البحث العلمي (يوسق ، 2008 م ، ص : 64)، فالخطة الأولى لبناء رأي عام مؤيد هي أن يعرف ممارس العلاقات العامة الجامعية اتجاهات الجماهير التي يتعامل معها ، ليتمكن من بناء اتصالاته على ذلك ومن ثم يكون أكثر فاعلية في التأثير على آراء جماهير الجامعة ، وبذا يمكن القول أن العلاقات العامة داخل المؤسسة الجامعية والمتعاملين معها على أنها مؤسسة تربطها بجماهيرها علاقة ذات أبعاد ثلاثة هي: بعد مهني ، وبعد شخصي ، وبعد مجتمعي ، والذي يهمننا هنا هو البعد المجتمعي الذي يتمثل في مدى دقة الجامعة وفق مستوى علاقاتها بجماهيرها بتقديم الخدمات التعليمية التي تسهم في تنمية ثقافة الجمهور العلمي ورفع مستوى الشعور الإيجابي تجاه الممارسات الإعلامية التي تقوم بها العلاقات العامة الجامعية بما يحقق صورة إيجابية لدى الجمهور (عجوة ، 2001 م ، ص : 169، 179).

الدراسة الميدانية :

تقوم إدارة العلاقات العامة في الجامعة بدور أساسي ومهم في إبراز دور الجامعة على الصعيدين التربوي والعلمي عن طريق تقديم أفضل الحلول والمقترحات التي من شأنها رفد وتعزيز المسيرة التعليمية وقد كشفت نتائج الدراسة الآتي .

أولاً : النتائج الديموغرافية :

1- الجنس :

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	40	100%
أنثى	0	0%

دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي جامعة الزيتونة نموذجاً (443-465)

المجموع	40	100%

أوضحت نتائج الدراسة أن عدد أفراد العينة من الذكور والتي بلغت نسبتهم 100% وهذا يدل على عدم التوازن والمشاركة بعنصر الإناث لعدم تطبيق معايير الأداء في إدارة العلاقات العامة بصفة خاصة وإدارة الجامعة بصفة عامة .

2 - المؤهل العلمي :

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
شهادة جامعية وما يعادلها	4	10%
شهادة متوسطة وما يعادلها	27	67.5%
أخرى تذكر	9	22.5%
المجموع	40	100%

من خلال نتائج المؤهل العلمي وجد أن عدد حاملي الشهادات المتوسطة وما يعادلها بنسبة 67.5% ولهذا يمكن القول بعدم وجود متخصصين في العلاقات العامة ويعد هذا من أحد السلبيات.

3 - العمر :

العمر	التكرار	النسبة المئوية
34-25	10	25%
44-35	16	40%
45 وما فوق	14	35%
المجموع	40	100%

من خلال جدول الفئات العمرية استنتجنا أن نسبة الأفراد الذين عمرهم من 35-40 بلغت 40% بينما فوق 45 سنة وما فوق بلغت 35% ، وأقل من 34 سنة نسبة 25% وهذه النسبة تعطي فرصة للتطور من خلال تدريبهم في مجال العلاقات العامة .

4 - سنوات الخبرة :

دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي جامعة الزيتونة نموذجاً (443-465)

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
9-1	17	42.5%
19-10	11	27.5%
20 وما فوق	12	30%
المجموع	40	100%

استنتجنا من جدول سنوات الخبرة أن من 9-1 سنوات بلغت نسبتهم 42.5% بينما نسبة من 20

فما فوق بلغت 30% وفئة من 19-10 سنة بلغت 27.5% وهذا مؤشر جيد للجامعة إذ كان لهم

دورات تدريبية في مجال العلاقات العامة .

ثانياً : النتائج الميدانية :

ت	السؤال	العينة	نعم	لا	النسبة المئوية بنعم	النسبة المئوية بلا
1	هل توجد إدارة للعلاقات العامة في الجامعة	40	32	8	80%	20%
2	هل إدارة العلاقات العامة لها تسمية أخرى في الجامعة	40	35	5	87.5%	12.5%
3	هل يوجد كادر وظيفي متخصص في إدارة العلاقات العامة	40	13	27	10%	90%
4	هل الموظفين والطلبة وأعضاء هيئة التدريس لديهم المعرفة بأنشطة العلاقات العامة	40	17	23	42.5%	57.5%
5	هل تساهم إدارة العلاقات العامة في إيصال القرارات الإدارية للطلبة والموظفين وأعضاء هيئة التدريس بها	40	2	38	5%	95%
6	هل الإدارة العليا معترفة بإدارة العلاقات العامة كإدارة تنفيذية	40	4	36	27.5%	72.5%
7	هل توجد صعوبات تواجه إدارة العلاقات العامة في تنفيذ مهامها	40	11	29	10%	90%
8	هل إدارة العلاقات العامة لها كافة الصلاحيات الإدارية بالجامعة	40	7	33	17.5%	82.5%
9	هل إدارة العلاقات العامة لها ميزانية خاصة لها لتنفيذ مهامها	40	12	28	30%	70%
10	هل إدارة العلاقات العامة لها صلاحيات بالعلاقات الخارجية وربطها مع الجامعة	40	15	25	37.5%	62.5%

دور العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي جامعة الزيتونة نموذجاً (465-443)

11	هل إدارة العلاقات العامة تقوم بإجراء استطلاعات رأي الجمهور الداخلي	40	5	35	12.5%	87.5%
12	هل إدارة العلاقات العامة لها صلاحيات بإعداد فريق للطوارئ	40	3	37	7.5%	92.5%
13	هل إدارة العلاقات العامة لها دور سيادي في حماية المؤسسة من أي سلبات	40	13	27	32.5%	67.5%
14	هل إدارة العلاقات العامة لها علاقة بوسائل الاعلام المختلفة	40	19	21	47.5%	52.5%
15	هل إدارة العلاقات العامة لها إدارة مستقلة لوحدها	40	7	33	17.5%	82.5%
16	هل إدارة العلاقات العامة تقوم بحل المشاكل داخل وخارج الجامعة	40	10	30	25%	75%
17	هل إدارة العلاقات العامة لها مكانة استراتيجية في الجامعة	40	24	16	60%	40%
18	هل إدارة العلاقات العامة لها صندوق للمقترحات للمقترحات وحل المشاكل	40	0	40	0%	100%
19	هل إدارة العلاقات العامة تقوم بتوجيه وإرشاد الجامعة بما يخدم مصالح الجماهير	40	22	18	55%	45%
20	هل إدارة العلاقات العامة تقوم ببناء الصورة الذهنية للجامعة	40	17	23	42.5%	57.5%
21	هل إدارة العلاقات العامة تقوم بإعداد النشرات والكتيبات التعريفية للجامعة	40	5	35	0%	100%

1- إجابة السؤال هل توجد إدارة علاقات عامة بالجامعة ؟ وكانت الإجابة بنعم (32) أي بنسبة

(80%) بما أن إجابة لا (8) أي بنسبة (20%) وهذا يدل على وجود إدارة علاقات عامة بالجامعة .

2- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها تسمية أخرى بالجامعة ؟ وكانت الإجابة بنعم (35)

أي بنسبة (87.5%) بما أن الإجابة ب لا (5) أي بنسبة (12.5%) ، وهذا يدل على أنه توجد تسمية

أخرى لإدارة العلاقات العامة بالجامعة نظراً لعدم فهم الدور الذي تقوم به هذه الإدارة .

3- إجابة السؤال هل يوجد كادر وظيفي متخصص بإدارة العلاقات العامة بالجامعة ؟ وكانت

الإجابة بنعم (4) أي بنسبة (10%) ، بما أن الإجابة بلا (36) أي بنسبة (90%) ، وهذا يدل على

إهمال الدور الوظيفي المتخصص الذي يقوم بمهامه على مجال واسع من المعرفة .

4- إجابة السؤال هل الموظفين والطلبة وأعضاء هيئة التدريس لديهم المعرفة بأنشطة العلاقات

العامة بالجامعة وكانت الإجابة بنعم (17) أي بنسبة (42.5%) ، بما أن الإجابة بلا (23) أي بنسبة

(57.5%) ، وهذه النتيجة ترجع لعدم وجود متخصصين في إدارة العلاقات العامة .

5- إجابة السؤال هل تساهم إدارة العلاقات العامة في إيصال القرارات الإدارية للموظفين والطلبة

أعضاء هيئة التدريس ؟ وكانت الإجابة بنعم (2) أي بنسبة (5%) ، بما أن الإجابة بلا كانت (38)

أي بنسبة (95%) ، وهذا يدل على إهمال هذه الإدارة ومن خلال ذلك ربما تقع في أزمة يصعب حلها

6- إجابة السؤال هل توجد صعوبات تواجه إدارة العلاقات العامة في تنفيذ مهامها ؟ كانت الإجابة

بنعم (11) أي بنسبة (27.5%) ، بما أن الإجابة بلا (29) أي بنسبة (72.5%) ، وهذا يرجع من

الأساس وهو عدم فهم المهام التي تقوم بها إدارة العلاقات العامة .

7- إجابة السؤال هل الإدارة العليا معترفة بإدارة العلاقات العامة كإدارة تنفيذية ؟ وكانت الإجابة

بنعم (4) أي بنسبة (10%) ، بما أن الإجابة بلا (36) أي بنسبة (90%) ، وهذا يرجع للإدارة العليا

لعدم معرفتها بالدور الذي تقوم به إدارة العلاقات العامة في مختلف المجالات .

8- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها كافة الصلاحيات الإدارية بالجامعة ؟ وكانت الإجابة

بنعم (7) أي بنسبة (17.5%) ، بما أن الإجابة بلا (38) أي بنسبة (82.5%) ، ولهذا في أي وقت

يحتمل أن تقع الجامعة في أزمة .

9- هل إدارة العلاقات العامة لها ميزانية خاصة بها لتنفيذ مهامها ؟ وكانت الإجابة بنعم (12) أي بنسبة (30%) ، والإجابة بلا (28) أي بنسبة (70%) ولهذا السبب ترجع لعدم إعطائها الدور الصحيح والمناسب لها .

10- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها الصلاحيات بالعلاقات الخارجية وربطها بالجامعة ؟ وكانت الإجابة بنعم (15) أي بنسبة (37.5%) بما أن الإجابة بلا (25) أي بنسبة (62.5%) وهذا يرجع لعدم إثبات إدارة العلاقات العامة في الهيكل التنظيمي للجامعة .

11- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة تقوم باستطلاعات الرأي للجمهور الداخلي ؟ وكانت الإجابة بنعم (5) أي بنسبة (12.5%) بما أن الإجابة بلا (35) أي بنسبة (87.5%) وهذا يرجع أيضاً لعدم وجود توعية ومفهوم لإدارة العلاقات العامة في الجامعة .

12- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها الصلاحيات في إعداد فريق الطوارئ في الجامعة ؟ وكانت الإجابة بنعم (3) أي بنسبة (7.5%) ، بما أن الإجابة بلا (37) أي بنسبة (92.5%) ، وهذا يرجع أيضاً لعدم وجود كادر وظيفي متخصص في إدارة العلاقات العامة .

13- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها دور سيادي في حماية الجامعة من أي سلبيات ؟ وكانت الإجابة بنعم (13) أي بنسبة (32.5%) ، بما أن الإجابة بلا (27) أي بنسبة (67.5%) ، وهذا أيضاً يرجع للإدارة العليا بالجامعة في تشكيل فريق لذلك وإهمال دور العلاقات العامة فيها .

14- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها علاقة بوسائل الإعلام المختلفة وكانت الإجابة بنعم (19) أي بنسبة (47.5%) ، بما أن الإجابة بلا (21) أي بنسبة (52.5%) ، وهذا يرجع لعدم معرفة العلاقات العامة وعلاقتها بوسائل الإعلام المختلفة .

15- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة إدارة مستقلة لوحدها وكانت الإجابة بنعم (7) أي

بنسبة (17.5%) ، بما أن الإجابة بلا (33) أي بنسبة (82.5%) ، وهذا من مهام رئيس الجامعة

استقلالية إدارة العلاقات العامة وفق الهيكل التنظيمي للجامعة وهي إدارة تنفيذية خدمية .

16- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها دور في حل المشاكل داخل وخارج الجامعة ؟ وكانت

الإجابة بنعم (10) أي بنسبة (25%) ، بما أن الإجابة بلا (30) أي بنسبة (75%) وهذا يرجع أيضاً

للإدارة العليا لعدم إعطائها الصلاحيات بذلك .

17- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة لها مكانة استراتيجية في الجامعة ؟ وكانت الإجابة

بنعم (24) أي بنسبة (60%) بما أن الإجابة بلا (16) أي بنسبة (40%) وهذا يرجع لإدارة الجامعة

لعدم معرفة المهام والاختصاصات لإدارة العلاقات العامة .

18- هل إدارة العلاقات العامة لها صندوق للشكاوي والمقترحات ؟ وكانت الإجابة بنعم (0) أي بنسبة

(0%) ، بما أن الإجابة بلا (40) أي بنسبة (100%) ولهذا السبب لن تقوم إدارة العلاقات العامة

بالمقترحات والأفكار من ذوي الخبرة لحل المشاكل الواقعة .

19- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة تقوم بالتوجيه والإرشاد لإدارة الجامعة بما يخدم

مصالحها ومصالح جماهيرها ؟ وكانت الإجابة بنعم (22) أي بنسبة (55%) ، بما أن الإجابة بلا

(18) أي بنسبة (45%) وهذا يرجع إلى المفهوم الواضح لإدارة العلاقات العامة .

20- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة تقوم ببناء الصورة الذهنية الحسنة عن الجامعة ؟

وكانت الإجابة بنعم (17) أي بنسبة (42.5%) بما أن الإجابة بلا (23) أي بنسبة (57.5%) وهذا

يرجع أيضاً إلى عدم معرفة المفهوم الإداري لإدارة العلاقات العامة .

21- إجابة السؤال هل إدارة العلاقات العامة تقوم بإصدار الكتيبات والنشرات التعريفية بالجامعة ؟

وكانت الإجابة بنعم (0) أي بنسبة (0%) ، بما أن الإجابة بلا (40) أي بنسبة (100%) وهذا أيضا

يرجع للإدارة العليا بالجامعة للتعريف بذلك .

ملخص النتائج :

أوضحت الدراسة عدم وجود إدارة مستقلة للعلاقات العامة ، حيث إنها توجد تحت مسمى إدارة الخدمات والعلاقات العامة ، ونظراً لعدم وجود متخصصين بها يقوم مكتب النشاط بالجامعة بالقيام ببعض مهامها وأنشطتها والبعض الآخر تقوم به رئاسة الجامعة ، وإسناد باقي تلك المهام والاختصاصات للكاتب العام بالجامعة ، بحيث يكثر العبء على الكاتب العام سواء تمثل ذلك في فرق الطوارئ لصد الأزمات ، أو في عملية التنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة وتكليف بعض الموظفين أو المدراء بإعداد نشرات إخبارية أو إصدار كتيبات تعريفية للجامعة ، وإدارة المشتريات والمخازن أيضا تقوم ببعض المهام منها شراء الهدايا وما يلزم في المؤتمرات والندوات وورش العمل وغيرها من مهام ووظائف ، وبهذا يتضح أن عدم استقلالية إدارة العلاقات العامة وتكليف متخصص بها في ذلك أو مستشار خاص بها يعود لرئيس الجامعة ، حيث إن وجود مكتب خاص بالعلاقات العامة في الجامعة يعطيها الصورة الصحيحة الخالية من جميع السلبيات التي قد تسبب في حدوث الأزمات للجامعة مستقبلا .

التوصيات :

نأمل من رئيس الجامعة تكليف فريق متخصص من الأقسام العلمية بالجامعة بإعداد هيكل تنظيمي وتكليف أعضاء متخصصين في كل إدارة كلاً حسب تخصصه، علماً بأن رئيس الجامعة مهمته قيادية فقط ، في حين يعدّ نائب رئيس الجامعة هو الإدارة التنفيذية للجامعة وبإمكانه وضع

إدارة العلاقات العامة وإعطائها كافة الصلاحيات سواء كانت علمية أو خدمية بحيث تكون لها ميزانية خاصة بها ، كما نأمل أن تأخذ هذه الدراسة في الحسبان لكافة مؤسسات التعليم العالي للاستفادة منها والخروج من كافة المشاكل الإدارية سواء كانت تمس جانب الطالب أو الموظف أو عضو هيئة التدريس ، ومن خلال هذه الدراسة تصبح جامعة الزيتونة لها السبق في إحياء هذه الإدارة وتكون نفعاً للجامعة وكافة المؤسسات سواء كانت خدمية أو إنتاجية أو غير ذلك في كافة ربوع ليبيا .

المراجع

- 1- محمد بن عبد العزيز: البحوث الإعلامية(أسسها أساليبها مجالاتها)، ط2، الرياض ، مطبعة السفير، 2004، ص24.
- 2- إبراهيم امام : فن العلاقات العامة والإعلان ، ط2 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، 1968 ، ص188 .
- 3- راسم الجمال ، خيرت معوض : إدارة العلاقات العامة والأزمات ، دار النهضة العربية ، دار المصرية اللبنانية ، 2006، ص27 .
- 4- عبدالرزاق الدليمي : الهندسة البشرية والعلاقات العامة ، دار وايل للنشر ، 2011 ، ص43.
- 5- على السيد إبراهيم عجوة : العلاقات العامة في المجال التطبيقي ، ط2001، القاهرة ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، ص190-198.
- 6- نوال عمر : الإعلام التعاوني في ظل علام متغير ، القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع ، 1992 م ، ص: 62
- 7- محمود يوسف : مقدمة في العلاقات العامة ، القاهرة ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، 200 م ، ص: 64
- 8- على عجوة : العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2001 م ، ص169-179

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة سيدي

الصيد من وجهة نظر المعلمين

يونس محمد الزرقاني

كلية التربية ، جامعة الزيتونة

تاريخ الاستلام 2023/08/24

الملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين، في ضوء متغير النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، الخبرة و لهذا الغرض تم إعداد استبيان مكون من (40) عبارة لمعرفة أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، و تكونت عينة الدراسة من (295) معلم و معلمة، وقد أسفرت نتائج الدراسة على أن من أهم أسباب تدني التحصيل الدراسي هو قلة متابعة أولياء الأمور لمستوى أبنائهم ، و كثرة انشغال الأسر بتلبية حاجاتها اليومية على حساب الاهتمام بمتابعة تعليم أبنائهم ، إضافة إلى ضعف انتباه و تركيز التلاميذ داخل الفصل و كثرة انتشار الهواتف المحمولة و وسائل اللهو الأخرى ، كما أسفرت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات المعلمين لأسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعا لمتغير النوع الاجتماعي، و وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات المعلمين

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

لأسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي لصالح المعلمين من ذوي المؤهلات العلمية ماجستير فما فوق، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لاستجابات المعلمين لأسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير الخبرة لصالح المعلمين الأكثر خبرة.

مقدمة:-

يعتبر التحصيل الدراسي من الموضوعات المهمة و الذي يتطلب الاهتمام به من أجل تحقيق التنمية،فهو محط اهتمام الجميع (المجتمع والمعلم والأسرة) فهو مؤشر نجاح التلميذ وقدرته في التفاعل مع الآخرين والتعايش معهم في المستقبل لكي يحقق الفرد لنفسه وفي كل مراحل حياته أعلى مستويات العلم والمعرفة في كل مرحلة يستطيع الوصول إليها والاستمرار في الحصول على العلم والمعرفة (عصمان وآخرون، 2013) ويعد التحصيل الدراسي المدخل الرئيسي الذي يمكننا من التعرف على مشكلات رسوب بعض التلاميذ و فشلهم وإخفاقاتهم في الدراسة، وعدم مجاراة زملائهم الآخرين في القدرة على التعلم واكتساب المعلومات المختلفة والمتنوعة والفشل في تهيئة النشء لمجتمع المستقبل ومتطلباته، والتطلع لتقديم خدمات تعليمية تتصل بواقع الحياة العملية تخضع للمعايير الاقتصادية باعتبار التعليم استثمار لموارد المجتمع يتحتم قبول صيغة لتعليم تتجاوز مجرد تقديم المعرفة إلى إكساب المهارات السلوكية والتطبيقية التي تمكن الدارسين من حل المشكلات البيئية والتكيف الناجح مع متطلبات المجتمع (البشير، 2004) ويسهم التحصيل الدراسي في قياس مدى تحقيق التلاميذ للأهداف التعليمية، وتعزيز نموهم الدراسي و بلوغهم مستوى معين من الكفاءة في الدراسة ويمتد هذا التحصيل إلى أبعد من ذلك الى محاولة رسم صورة نفسية لقدرات التلاميذ العقلية والمعرفية (الغريب، 1996)، ويعتبر تدني التحصيل الدراسي من

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

المشاكل الكبيرة و ذات الابعاد الخطيرة على العملية التعليمية ،فهو موضوع دقيق يتعلق بمستقبل الأبناء و حياتهم الاجتماعية و المهنية في المستقبل ما يستوجب النظرة الشمولية والابتعاد كل البعد عن النظرة العشوائية مثل الاعتقاد الخاطئ عند بعض المعلمين من أن تدني التحصيل مرتبط بالغباء في حين ان النظرة الموضوعية لتدني التحصيل عند التلاميذ يجب أن تقوم على أساس فهم واضح و موضوعي يأخذ بعين الاعتبار جميع الجوانب المحيطة بالتلميذ و العملية التعليمية ،ووضع اليد على الأسباب الحقيقية الكامنة وراء هذا الموضوع و الذي يستوجب الاهتمام به و معرفة أسبابه و معالجته بشكل قطعي .

مشكلة الدراسة :-

يعتبر تدني مستوى التحصيل الدراسي من أهم المشكلات التي شغلت جميع الأوساط التربوية لما تسببه من هدر لطاقات المجتمع ، اذ تعد ظاهرة تدني التحصيل غير مقصورة على مجتمع بعينه إذ إن هذه المشكلة عامة و تعاني منها كل البلدان متخلفة كانت أو متقدمة و الاختلاف بينها هو في حجمها ،و درجة حدتها ،و طرق معالجتها و مواجهتها (عصمان واخرون ، 2013) كما يعتبر تدني مستوى التحصيل الدراسي من أهم المشكلات التي تحول بين المدرسة و أداء رسالتها على الوجه الأكمل و الصحيح متمثلة في ارتفاع معدلات الرسوب ،و إعادة الفصول ،و الانقطاع عن الدراسة (بابكر،2009) ، ويستطيع كل من مارس التدريس أن يقر بهذه المشكلة في كل فصل دراسي تقريبا حيث توجد مجموعة من التلاميذ الذين يعجزون عن مسايرة بقية الزملاء في تحصيل المنهج ،و استيعابه ،و كثيرا ما تتحول هذه المجموعة إلى مصدر شغب وازعاج مما يتسبب في اضطراب العملية التعليمية (بوعناني،2018) ، و تعول كل المجتمعات على المستوي التعليمي لأبنائها فهو سبيل رقيها و تقدمها لما يحققه التحصيل الدراسي للفرد من مستويات أعلى من المعرفة.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

ومما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

- ما أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة سيدي

الصيد من وجهة نظر المعلمين؟

أسئلة الدراسة:-

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى

تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تعود لمتغير النوع الاجتماعي؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى

تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تعود لمتغير المؤهل العلمي؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى

تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تعود لمتغير سنوات الخبرة؟

أهداف الدراسة:-

تهدف هذه الدراسة الى :

- التعرف على أهم أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين.

- التعرف على الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة

التعليم الأساسي بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي.

- التعرف على الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة

التعليم الأساسي بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- التعرف على الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة

التعليم الاساسي بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين تبعا لمتغير سنوات الخبرة

أهمية الدراسة:-

ترجع أهمية الدراسة الحالية في أنها تحاول الكشف على مشكلة أسباب تدني مستوى التحصيل

الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي باعتبارها أهم التحديات التي تواجه النظام التربوي

كون أن التحصيل الدراسي من أبرز مخرجات العملية التعليمية ،وهو المعيار الأساسي للحكم على

هذه المخرجات فتحسين مستوى التحصيل الدراسي يؤكد على نجاعة العملية التعليمية وإلى زيادة

التعزيز الإيجابي لدى المعلمين نحو مهنة التدريس كما أنها قد تفيد المسؤولين في وزارة التربية و

التعليم في تحديد حجم المشكلة ، ووضع الخطط العلاجية لتدني التحصيل الدراسي لدى التلاميذ

و في توجيه المعلمين نحو تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

حدود الدراسة:-

اقتصرت هذه الدراسة على معلمي ومعلمات مرحلة التعليم الأساسي بمدارس منطقة سيدي الصيد

خلال الفصل الثاني من العام الدراسي 2022/2023

مصطلحات الدراسة:

التحصيل الدراسي: يعرفه اللقاني والجمال (1999: 58). بأنه مدى ما استوعبه التلاميذ لما تلقوه

من خبرات معينة من خلال مقررات دراسية ،و يقاس بالدرجة التي يتحصل عليها التلاميذ في

الاختبارات المعدة لهذا الغرض .

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (502-466)

و يعرفه الباحث إجرائيا بأنه حصيلة ما استوعبه التلاميذ من معارف و معلومات نتيجة دراستهم محتوى المقررات الدراسية، و يقاس بمجموع الدرجات المتحصل عليها في اختبارات الفترات واختبار نهاية العام الدراسي.

تدني التحصيل الدراسي: يعرفه يوسف ذياب (2006 : 240) بأنها انخفاض أو تدني نسبة التحصيل الدراسي لمادة دراسية أو أكثر دون المستوى العادي المتوسط لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالتلميذ و منها ما يتعلق بالبيئة الأسرية و الاجتماعية و الدراسية و السياسية.

مرحلة التعليم الأساسي: يعرفها الأزرق (2016: 11) بأنها المرحلة التعليمية التي تبدأ من التحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية في سن (6) سنوات، وحتى الانتهاء من الدراسة بالمدرسة الإعدادية في سن (14)

الدراسات السابقة:-

- دراسة ابوزريق (2018) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب تدني التحصيل لدى طلبة الصف الثاني الثانوي في الرمثا، و تكونت عينة الدراسة من (239) طالب و تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة، و أسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن المجال الشخصي و النفسي و الاجتماعي و البيئة المدرسية لها دور في تدني التحصيل.

- دراسة بوعناني و كريمة (2018) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب تدني التحصيل في مادتي الرياضيات و القراءة لدى تلاميذ الصف الرابع و الخامس الابتدائي من وجهة نظر المعلمين، و تكونت عينة هذه الدراسة من (150) معلم و معلمة و استخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، و قد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في استجابات المعلمين تبعا لمتغير

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الجنس لصالح الذكور، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات المعلمين لصالح

المؤهل الجامعي، وعدم وجود فروق في استجابات المعلمين تعزى لسنوات الخبرة.

- دراسة دحلان (2013) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب ضعف تحصيل طلبة التعليم

العام في مادة اللغة العربية من وجهة نظر المعلمين ومديري المدارس في قطاع غزة وقد تكونت

عينة الدراسة (203) معلم ومعلمة و (60) مديرا ومديرة ، وقد تم استخدام الاستبانة كأداة

لدراسة وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة على عدم وجود فروق تعزى لمتغير الوظيفة.

- دراسة وادي (2020) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المؤدية إلى تدني التحصيل

الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الأساسية بخان يونس من وجهة نظر

المعلمين ومديري المدارس وقد تكونت عينة الدراسة من (71) معلم ومعلمة و (49) مدير ومديرة

و تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة وأسفرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية

للعوامل المؤدية لتدني التحصيل تعود لمتغير الوظيفة لصالح المعلمين وكذلك وجود فروق تعزى

لمتغير الجنس تعود لصالح الذكور .

- دراسة ناصر (1999) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الاتجاهات نحو الرياضيات

و التحصيل الدراسي لدى عينة من طلبة الصف العاشر في طولكرم وقد تكونت عينة الدراسة من

(388) طالب وطالبة ، وأسفرت نتائج الدراسة عن تدني مستوى التحصيل في الرياضيات بوجه عام

وعن وجود فروق دالة بين اتجاهات الطلبة نحو الرياضيات ومستوي التحصيل فيها تبعا لمتغير

الجنس و مكان السكن لصالح الإناث كما ان هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الاتجاهات نحو

الرياضيات و التحصيل .

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- دراسة الأسطل (2010) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل المسببة لتدني تحصيل طلاب المرحلة الأساسية بقطاع غزة في مادة الرياضيات و تكونت عينة الدراسة من (146) معلم ومعلمة ،و تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة و أسفرت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق تعزي لمتغير الجنس و على اهمية دعم المعلمين و إعطائهم حقوقهم .

- دراسة بركات و حرز الله (2010) و هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب تدني التحصيل في مادة الرياضيات لمرحلة التعليم الأساسي في محافظة طولكرم من وجهة نظر المعلمين و قد تكونت عينة الدراسة من (150) معلم ومعلمة ،و تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة ، و أسفرت نتائج هذه الدراسة علي أن أهم أسباب تدني التحصيل الضعف الصحي و المشاكل السلوكية و عدم الرغبة الذاتية في الدراسة و أسفرت كذلك عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في استجابات المعلمين تعزي لمتغير الجنس لصالح الذكور و لا توجد فروق تعزي لمتغير المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

- دراسة العجيل (2006) و هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب تدني مستوى القراءة و الكتابة لدى تلاميذ الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي بمدينة مصراتة من وجهة نظر المعلمين ،و موجهي اللغة العربية و قد تكونت عينة الدراسة من (174) معلما و معلمة و (18) موجها و قد تم استخدام الاستبانة كأداة للدراسة ،و أسفرت نتائج هذه الدراسة عن من أهم أسباب تدني مستوى القراءة و الكتابة من وجهة نظر المعلمين التأسيس الضعيف في الشق الأول و عدم اهتمام أولياء الامور بمتابعة أبنائهم و ضعف التواصل و الاتصال بينهم وبين المدرسة ،أما من وجهة نظر الموجهين فان من أهم اسباب تدني مستوى القراءة و الكتابة هي قلة الحوافز المقدمة للمعلمين ،و زيادة عدد التلاميذ في الفصول ،و قلة إقامة الدورات التدريبية للمعلمين و التأسيس الضعيف لتلاميذ في الشق الأول.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- دراسة Gorard Smith (2008) وهدفت هذه الدراسة إلى معرفة أسباب تدني تحصيل طلبة المرحلة الأساسية في بريطانيا وقد تكونت عينة الدراسة من (2312) طالب و طالبة ،وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة على أن الاتجاهات السلبية نحو المادة الدراسية وعدم استخدام الأساليب الحديثة في التدريس يعتبر من أهم أسباب تدني التحصيل و إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الجنس.

- دراسة زيد (2016) هدفت هذه الدراسة إلى معرفة اسباب تدني مستوى القراءة و مقترحات علاجها في المدارس الأساسية من وجهة نظر المعلمين و المشرفين التربويين في نابلس ،وتكونت عينة الدراسة من (165) معلما و معلمة ،وتم أعداد استبانة و أجراء مقابلات مع عدد (9) مشرفين و مشرفات اللغة العربية و قد أسفرت نتائج هذه الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات أسباب تدني القراءة في المدارس الأساسية من وجهة نظر المعلمين تعزي لمتغير النوع ،و كذلك لعدم وجود فروق ذات دلالة من وجهة نظر المعلمين تعزي للمؤهل العلمي ،والى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعود لمتغير سنوات الخبرة.

- الكلباني (2020) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب تدني التحصيل الدراسي في مهاراتي القراءة و الكتابة لدى طلبة مدارس محافظة الوسطي بسلطنة عمان من وجهة نظر المعلمين و مديري المدارس ،و قد تكونت عينة الدراسة من (15) مدير و (55) معلما و معلمة واستخدمت المشاهدة او الملاحظة و الاستبانة كأدوات للدراسة ،وأسفرت نتائج هذه الدراسة إلى أن من أهم اسباب تدني مهاراتي القراءة و الكتابة الإهمال الاسري ،وعدم متابعة الطلاب و ترك العبء علي المعلمين ،وعدم اهتمام بعض الطلاب بلغتهم الام ومعاناة كثير من الطلبة من أمراض جسدية و كذلك ضعف البصر و السمع بسبب كثرة استخدام التكنولوجيا في المنازل كالهواتف النقالة .

تعقيب على الدراسات السابقة :

تلخص الدراسات السابقة في هذه الدراسة مجموعة من الآراء والأبحاث العلمية حول مشكلة الدراسة الحالية ألا وهي تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ، أما موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة فيتلخص في دعم معرفتها للأسباب المؤدية لتدني التحصيل الدراسي لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة سيدي الصيد من وجهة نظر المعلمين وتمت الاستفادة من الدراسات السابقة في دعم الإطار النظري للدراسة وبلورة مشكلة الدراسة ، وبناء أداة الدراسة بالإضافة إلى التعرف على الأساليب الإحصائية المناسبة للدراسة الحالية.

الإطار النظري:-

تناولت هذه الدراسة ضمن الإطار النظري مفهوم التحصيل الدراسي ومفهوم تدني التحصيل

الدراسي.

التحصيل الدراسي:

يعد الوسط التعليمي من أكثر الاوساط استخداما لهذا المفهوم فهو يعتبر المدخل الرئيسي لمعرفة أسباب إخفاق بعض التلاميذ ، وفشلهم في الدراسة ، و التحصيل يعني أن يحقق الفرد لنفسه أعلى مستويات من العلم و المعرفة فهو يهدف إلى الحصول على معلومات تبين مدى ما حصله التلاميذ من محتوى المواد الدراسية ، و مدى ما تعلموه من خبرات معينة في المواد الدراسية المقررة و يقاس بالدرجات التي يتحصل عليها التلاميذ في الامتحانات المدرسية حتى نهاية السنة الدراسية و بما يتحصلوا عليه من درجات في الاختبارات المدرسية ، و يكون تقدير هذا التحصيل بواسطة المدرسين بإجراء الاختبارات المختلفة المخصصة لذلك ، مع التأكيد بأن تقويم التحصيل يعد من أهم أساسيات عمل الأنظمة التعليمية وهو عمل مستمر يستخدمه المعلمين لتقدير مدى تحقيق

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الأهداف التربوية عند التلاميذ ،فالتحصيل الدراسي عبارة عن مجموعة الأهداف التعليمية التي يجب تحقيقها لدى التلاميذ ، فهو يرتبط ارتباطا كبيرا بالقدرة العقلية للشخص ،وقدرته على إنجاز عمل معين من خلال أفعال حسية وذهنية وفطرية ، وهذه القدرة تختلف من شخص الى اخر ، فضلا عن أنه يؤدي دورا مهما في التربية باعتباره العملية التي يصدر عنها احكاما تستخدم كأساس للتخطيط و تمين خصائص المدرسة من حيث التنظيم و المناهج و الطرائق و النتائج (الكبيسي والداهري،2000) فالتحصيل الدراسي عبارة عن مجموعة من الأهداف التعليمية التي يتم تحقيقها لدى التلميذ ،وترتبط بقدرته الشخصية على إنجاز عمل معين ،وتختلف هذه القدرة من شخص إلى آخر، و يهدف التحصيل الدراسي للحصول على معلومات تبين مدى ما حصله التلميذ بطريقة مباشرة من محتوى المواد الدراسية (بابكر، 2009 : 7) و يعرف التحصيل بأنه أحد نواتج التعليم التي اكتسبها المتعلم و نمت لديه في دراسته لمحتوي الوحدة موضوع البحث (الموجي، 1997 : 14) كما يعرف بأنه مقدار استيعاب التلاميذ للمعلومات التي اكتسبوها من خلال تعليم الوحدة موضوع الدراسة ،و تقاس بالدرجة التي يتحصل عليها التلاميذ في الاختبار المعد لذلك (شهاب ، 2000) و يعرفه بأنه المعلومات التي يكتسبها المتعلم و تكونت لديه نتيجة دراسة موضوعات الوحدة موضوع البحث ،و يقاس بالدرجة التي يحصل عليها كل تلميذ في الاختبار التحصيلي(علام،2001، 13) ،وبهذا فإن مفهوم التحصيل الدراسي يتسع ليشمل جميع ما يمكن الوصول اليه من قبل التلميذ و درجة اكتسابه ،و مستوى النجاح الذي يحققه ليصل للمادة الدراسية أو المجال التعليمي(علام ، 2000 : 55)

تدني التحصيل الدراسي

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

يعد تدني التحصيل الدراسي موضوعا مهما وحساسا فهو يتعلق بمستقبل النشء وحياتهم المهنية والتي نالت اهتمام كثير من التربويين فهو من المشاكل الكبيرة التي يجب حلها ،فأحيانا تكون مشكلة نفسية تربوية و تارة أخرى تكون مشكلة اجتماعية اهتم بها علماء النفس ومن ثم المربين و الاخصائيين الاجتماعيين و الأباء أن تدني التحصيل الدراسي يعبر بشكل عام عن قصور ملحوظ في أداء التلميذ فهو مشكلة تورق العملية التعليمية ابتداء من التلميذ مروراً بالمعلم انتهاء بالأسرة وهناك اختلاف في النظرة الى مفهوم تدني التحصيل الدراسي فيعتبره البعض انخفاض أداء التلميذ في مادة دراسية او اكثر عن متوسط زملائه، بينما يراه البعض الأخرى على انه تدني نسبة تحصيل عن درجة معينة (جبر، احمد، 2018)

ويمثل مفهوم ضعف التحصيل الدراسي عدم قدرة التلميذ على استيعاب المواد الدراسية المقررة ومدى قدرته على تطبيقها (علي ، 2001 : 54) وقد اشارة بعض الدراسات إلى عدة عوامل عديدة تسهم في تدني التحصيل

- عوامل صحية: تؤثر العوامل الصحية في التحصيل الدراسي فما يتعرض له التلميذ من أمراض أو نقص في التغذية تجعله لا يستطيع التركيز اثناء الحصص لفترة طويلة، لأنه يشعر بالتعب و الإرهاق لأقل مجهود ، فيفقد القدرة على متابعة المعلم اثناء شرحه للدرس، فالحالة الصحية و النفسية المتردية لتلميذ وامتلاكه لقدرات عقلية متدنية تؤدي الى تدني تحصيله الدراسي و قلة اكتسابه للمعرفة (جبر ، احمد، 2018 : 70)

- عوامل خاصة بالبيئة الأسرية و تفككها : فقسوة الوالدين ،و عدم استقرار العائلة و عدم توفير بيئة مناسبة للتلميذ و التفرقة بين الابناء كل ذلك يؤدي إلى زوال الرغبة في التعلم مما يسبب في تراجع التحصيل الدراسي ،فالبيئة الأسرية المتكاملة التي يسودها المحبة والاطمئنان والأمان يشعر

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

أبناءؤها بالهدوء و الراحة النفسية مما يجعلهم على أتم استعداد للعمل و الإنجاز والتعلم و التحصيل الدراسي الجيد بعكس الآخرين الذين يعيشون في بيئة أسرية صعبة لا يوجد فيها أي نوع من أنواع الهدوء و لا الراحة النفسية لا يمكنهم القيام بعمل إيجابي فأوضاع البيت تعتبر من أهم المؤثرات في مقدرة التلميذ على القراءة و التعلم و التحصيل الدراسي حيث يؤدي عدم اهتمام الوالدين بمتابعة أبنائهم ،وعدم حثهم على المطالعة و القراءة إلى إضعاف دافعية الأبناء للتعلم (بركات ، حرزالله،2010).

- عوامل تتعلق بمستوى ذكاء التلميذ: يرتبط النجاح المدرسي بالعمر العقلي للتلميذ و كثيرا ما يتعرض التلميذ للفشل في التحصيل إذا ما طلب منه تحصيل حقائق ،و معلومات ،و مهارات أعلى من مستوى مقدرته العقلية ،فالعلاقة وثيقة بين الذكاء و التفوق الدراسي ،و ليس من شك أن التفوق الدراسي يتوقف إلى حد كبير على نسبة ذكاء التلميذ ،و كلما كانت هذه النسبة عالية امكن التنبؤ بتفوق التلميذ دراسيا كما أن انخفاض هذه النسبة تؤدي الى تخلفه في التحصيل الدراسي لذلك وجب على المعلم ان يقوم بتقويم الجانب العقلي للتلميذ ليتعرف على نسبة ذكائه و نسبة ما يملكه من المقدرات العقلية الخاصة(بركات ، حرزالله،2010).

- عوامل تتعلق بالبيئة المدرسية : فالبيئة المدرسية التي تفتقر الى بنية تحتية جيدة ،وبيئة صفية تحقق درجة مقبولة في تهيئة التلاميذ للتعلم إضافة لعدم توفر وسائل التعليم المناسبة يكون لها أثر كبير على تدني التحصيل الدراسي (جبر ، احمد، 2018 : 71) .

إجراءات الدراسة :

منهج الدراسة:-

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للاثمته لأغراض الدراسة والذي يهتم بجمع البيانات و الملاحظات عن الظاهرة موضوع الدراسة ،و وصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد في الواقع بالإضافة إلى تفسير تلك البيانات وتحليلها (عبد الحميد و كاظم ، 1996).

مجتمع الدراسة وعينته:

يتمثل مجتمع الدراسة بمعلمي مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة سيدي الصيد والبالغ عددهم (1240) معلما، وقد تم اعتماد عينة عشوائية بسيطة تم حسابها حسب معادلة كريسبي (Robert

الرياضية (V,Krejcie.1970)

$$n = \frac{X^2 N P (1-P)}{d^2 (N-1) + X^2 P (1-P)}$$
$$\frac{3.841*1240*0.5(1-0.5)}{0.05^2 (1240-1) + 3.841*0.5(1-0.5)} \cong 294$$

حيث إن n يمثل حجم العينة ، X² قيمة كا2 الجدولية لمستوى المعنوية ، N حجم مجتمع الدراسة الكامل، P ترمز إلى تقدير نسبة أفراد المجتمع الذين يملكون الخاصية المدروسة ، d الدقة المطلوبة للنسبة.

أي أن حجم العينة المطلوب لا يقل عن (294) مفردة ، ولضمان الحصول على العدد المطلوب قام الباحث بتوزيع (300) استمارة، وتحصل على (295) استمارة صالحة للتحليل وكما مبين في الجدول رقم (1).

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

جدول (1) يبين عدد الاستثمارات الموزعة والفاقد منها والاستثمارات الصالحة للتحليل

الاستثمارات الموزعة	الاستثمارات المفقودة	نسبة الاستثمارات المفقودة	الاستثمارات الغير صالحة	نسبة الاستثمارات الغير صالحة	الاستثمارات الصالحة	نسبة الاستثمارات الصالحة
300	5	1.67%	0	0%	295	98.33%

أداة جمع البيانات اللازمة للدراسة :

استخدم الباحث الاستبيان لتحقيق أهداف الدراسة المتمثلة بالتعرف على أهم أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، فقام بتصميم استبيان واشتملت على البيانات الشخصية للمستهدفين والمتمثلة بالنوع الاجتماعي، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة ، كما اشتمل الاستبيان على متغير أساسي مكون من (40) عبارة للتعرف على أهم أسباب تدني التحصيل الدراسي.

التحليل الإحصائي ومعالجة البيانات

استخدم الباحث الترميز الرقمي في ترميز إجابات أفراد المجتمع للإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي حيث تم إعطاء درجة واحدة للإجابة (غير موافق بشدة) ودرجتين للإجابة (غير موافق) وثلاث درجات للإجابة (موافق لحد ما) وأربع درجات للإجابة (موافق) وخمس درجات للإجابة (موافق بشدة)، وقد تم تحديد اتجاه الإجابة لكل عبارة من عبارات الاستبيان من مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول فئة المقياس الخماسي، وحسب طول فئة المقياس من خارج قسمة (4) على (5).

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

جدول (2) ترميز بدائل الاجابة وطول فئة تحديد اتجاه الاجابة

اتجاه الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق لحد ما	موافق	موافق بشدة
الترميز	1	2	3	4	5
طول الفئة	1 إلى أقل من 1.8	1.8 إلى أقل من 2.6	2.6 إلى أقل من 3.4	3.4 إلى أقل من 4.2	4.2 إلى 5

أساليب التحليل الإحصائي للبيانات:

نحتاج في بعض الأحيان إلى حساب بعض المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها في وصف الظاهرة من حيث القيمة التي تتوسط القيم أو تنزع إليها القيم، ومن حيث التعرف على مدى تجانس القيم التي يأخذها المتغير، وأيضا ما إذا كان هناك قيم شاذة أم لا. والاعتماد على العرض البياني وحدة لا يكفى، لذا فإننا بحاجة لعرض بعض المقاييس الإحصائية التي يمكن من خلالها التعرف على خصائص الظاهرة محل البحث، وكذلك إمكانية مقارنة ظاهرتين أو أكثر، ومن أهم هذه المقاييس مقاييس النزعة المركزية والتشتت، وقد تم استخدام الآتي :

- التوزيعات التكرارية
- المتوسط الحسابي المرجح
- الانحراف المعياري
- معامل الارتباط
- معامل الفا كرونباخ

صدق الاستبيان : وتم ذلك من خلال

صدق المحكمين

أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

حيث إن صدق المحكمين يعد من الشروط الضرورية واللازمة لبناء الاختبارات والمقاييس والصدق يدل على مدى قياس الفقرات للظاهرة المراد قياسها، وإن أفضل طريقة لقياس الصدق هو الصدق الظاهري والذي هو عرض فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها. وقد تحقق صدق المقياس ظاهرياً من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وقد تم الأخذ في الاعتبار جميع الملاحظات التي قدمت من قبل المحكمين

الـثبـات:

وهو الات ساق في نتائج المقياس إذ يعطي النتائج نفسها بعد تطبيقه أكثر من مرة في زمنين مختلفين على الأفراد نفسهم، وتم حساب الثبات عن طريق معامل ألفا كرونباخ، حيث إن معامل ألفا يزودنا بتقدير جيد في أغلب المواقف وتعتمد هذه الطريقة على ات ساق أداء الفرد من فقرة إلى أخرى، وأن قيمة معامل ألفا للثبات تعد مقبولة إذا كانت (0.6) وأقل من ذلك تكون منخفضة (Uma Sekaran.2003,311)، ولا استخراج الثبات وفق هذه الطريقة تم استخدام الـ استمارات البالغ عددها (295) استمارة، وقد بلغ معامل الثبات لإجمالي الاستبيان (0.912)، وبالتالي يمكن القول أنه معامل ذات دلالة جيدة لأغراض البحث ويمكن الاعتماد عليه في تعميم النتائج.

جدول (3) معامل الفا كرونباخ للثبات

معامل الفا	عدد الفقرات	إجمالي الاستبيان
0.912	40	

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الصدق الذاتي

تم حساب الصدق الذاتي باحتساب الجذر التربيعي لمعامل الثبات حيث بلغ (0.95) وهي درجة عالية تدل على تمتع الاستبيان بدرجة عالية من الصدق.

تحليل الدراسة الميدانية

عرض وتحليل البيانات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق الخصائص والسمات الشخصية:

جدول (4) توزيع المستهدفين حسب بياناتهم الشخصية

النوع الاجتماعي	ذكر		أنثى		المجموع	
الاجتماعي	144		151		295	
	48.8		51.2		%100	
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	دبلوم عالي	مؤهل جامعي	ماجستير فما فوق	المجموع	
	76	53	150	16	295	
	25.8	18	50.8	5.4	%100	
سنوات الخبرة	أقل من 5 سنوات		5 إلى 10 سنوات		أكثر من 10 سنوات	المجموع
	58		72		165	295
	19.7		24.4		55.9	%100

أظهرت البيانات في الجدول (4) أن (144) مستهدفاً وما نسبته (48.8%) من الذكور، و(151) مستهدفاً وما نسبته (51.2%) من الإناث. كما تبين إن (76) مستهدفاً وما نسبته (25.8%) من حملة مؤهل الدبلوم المتوسط، و(53) مستهدفاً وما نسبته (18%) يحملوا مؤهل الدبلوم العالي، و(150) مستهدفاً وما نسبته (50.8%) من حملة المؤهلات الجامعية و(16) مستهدفاً وما نسبته (5.4%) من حملة مؤهل الماجستير فما فوق. أما فيما يتعلق بالخبرة؛ فقد تبين إن (58) مستهدفاً

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

وما نسبته (19.7%) كانت خبرتهم أقل من 5 سنوات، و(72) مستهدفاً وما نسبته (24.4%) تراوحت

خبرتهم من 5 إلى 10 سنوات، و(165) مستهدفاً وما نسبته (55.9%) كانت خبرتهم أكثر من 10

سنوات.

التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة

لتحديد درجة الموافقة لكل فقرة سيتم الاعتماد على طول خلايا المقياس الخماسي، حيث تتم

مقارنة قيمة متوسط الاستجابة المرجح مع طول خلايا المقياس المبينة في الجدول رقم (2).

اسباب تدني مستوى التحصيل

جدول (5) يوضح التوزيعات التكرارية ونتائج التحليل الوصفي لأسباب تدني مستوى التحصيل

الترتيب	الاتجاه الاجابة	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة		الفقرة	ت
الثامن والعشرون	موافق إلى حد ما	1.481	3.18	82	59	31	75	48	ك	كثرة ازدحام التلاميذ داخل الفصل	1
				27.8	20.0	10.5	25.4	16.3	%		
الثاني والثلاثون	موافق إلى حد ما	1.495	3.02	74	47	46	66	62	ك	كثرة غياب التلاميذ عن الدراسة	2
				25.1	15.9	15.6	22.4	21.0	%		
الحادي والثلاثون	موافق إلى حد ما	1.356	3.04	51	73	60	60	51	ك	كثرة المشاكل و الخلافات الأسرية	3
				17.3	24.7	20.3	20.3	17.3	%		
الثلاثون	موافق إلى حد ما	1.159	3.13	37	91	57	93	17	ك	ضعف الوضع المادي للأسرة	4
				12.5	30.8	19.3	31.5	5.8	%		
		1.337	2.66	45	34	54	101	61	ك		5

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الثالث والثلاثون	موافق إلى حد ما			15.3	11.5	18.3	34.2	20.7	%	كثرة المشاكل بين التلاميذ والمعلمين و الادارة	
السادس والعشرون	موافق إلى حد ما	1.194	3.31	59	76	73	71	16	ك	قلة الدورات التدريبية للمعلمين	6
				20.0	25.8	24.7	24.1	5.4	%		
الثاني والعشرون	موافق إلى حد ما	1.415	3.37	87	70	39	62	37	ك	قلة الاتصال و التواصل بين أولياء الأمور والمدرسة	7
				29.5	23.7	13.2	21.0	12.5	%		
العشرون	موافق	1.323	3.43	86	68	52	66	23	ك	قلة المكتبات المدرسية	8
				29.2	23.1	17.6	22.4	7.8	%		
السادس عشر	موافق	1.305	3.56	90	82	55	40	28	ك	قلة توفر الوسائل التعليمية	9
				30.5	27.8	18.6	13.6	9.5	%		
الخامس عشر	موافق	1.261	3.59	98	62	69	49	17	ك	ندرة توفر المعامل و المختبرات الدراسية	10
				33.2	21.0	23.4	16.6	5.8	%		
الرابع والعشرون	موافق إلى حد ما	1.199	3.35	58	90	59	72	16	ك	قلة تلبية المناهج الدراسية لحاجات التلاميذ و ميولهم	11
				19.7	30.5	20.0	24.4	5.4	%		
الثاني عشر	موافق	1.346	3.66	107	75	49	33	31	ك	عدم تقديم حوافز مادية للمعلمين المتميزين	12
				36.3	25.4	16.6	11.2	10.5	%		
السابع والعشرون	موافق إلى حد ما	1.448	3.2	82	50	54	62	47	ك	عدم رغبة المعلمين في التدريس	13
				27.8	16.9	18.3	21.0	15.9	%		

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (502-466)

لتندي رواتبهم										
كثرة التركيز على الجانب النظري و إهمال الجانب العملي	ك	12	54	48	106	75	3.6	1.167	موافق	الرابع عشر
ندرة اقامة الندوات و المعارض و الرحلات العلمية	ك	20	86	62	77	50	3.17	1.215	موافق إلى حد ما	التاسع والعشرون
وجود صعوبات تعلم لدى بعض التلاميذ	ك	21	56	26	133	59	3.52	1.209	موافق	الثامن عشر
الحالة النفسية السيئة لدى بعض التلاميذ	ك	42	56	22	101	74	3.37	1.405	موافق إلى حد ما	الثاني والعشرون
انخفاض الدافعية و روح المنافسة لدى التلاميذ نحو التعلم	ك	14	56	22	93	110	3.78	1.261	موافق	السابع
كثرة انتشار الهواتف المحمولة ووسائل اللهو الأخرى	ك	26	40	32	49	148	3.86	1.39	موافق	الخامس

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الثاني	موافق	1.311	4	152	66	30	20	27	ك	كثرة انشغال الاسر بتلبية حاجاتها اليومية على حساب الاهتمام بمتابعة تعليم ابنائها	20
				51.5	22.4	10.2	6.8	9.2	%		
السادس	موافق	1.292	3.79	116	84	34	39	22	ك	غموض بعض المناهج الدراسية	21
				39.3	28.5	11.5	13.2	7.5	%		
الثامن	موافق	1.122	3.74	85	116	32	57	5	ك	قلة التفاعل بين المعلمين و التلاميذ	22
				28.8	39.3	10.8	19.3	1.7	%		
الرابع والثلاثون	غير موافق	1.142	2.47	23	30	65	121	56	ك	بعد المدرسة عن اماكن سكن التلاميذ	23
				7.8	10.2	22.0	41.0	19.0	%		
الحادي والثلاثون	موافق إلى حد ما	1.426	3.04	56	85	21	81	52	ك	المعاملة السيئة من بعض المعلمين مع التلاميذ	24
				19.0	28.8	7.1	27.5	17.6	%		
السابع عشر	موافق	1.274	3.54	107	95	52	36	5	ك	ضعف أعداد التلاميذ في الصفوف السابقة	25
				36.3	32.2	17.6	12.2	1.7	%		
الرابع	موافق	1.083	3.89	115	96	33	51	0	ك	افتقار بعض المعلمين لطرائق التدريس الحديثة	26
				39	32.5	11.2	17.3	0	%		
الثالث	موافق	1.092	3.93	87	111	53	35	9	ك	ضعف انتباه وتركيز التلاميذ	27
				29.5	37.6	18.0	11.9	3.1	%		

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

										داخل الفصل الدراسي	
السادس	موافق	1.087	3.79	85	90	37	66	17	ك	انخفاض مستوي طموح التلاميذ للدراصة	28
				28.8	30.5	12.5	22.4	5.8	%		
الخامس والعشرون	موافق إلى حد ما	1.223	3.32	46	113	56	49	31	ك	تدني مستوى ذكاء التلاميذ	29
				15.6	38.3	19.0	16.6	10.5	%		
الحادي عشر	موافق	1.179	3.67	75	131	22	52	15	ك	صعوبة استيعاب التلاميذ لبعض المواد الدراسية	30
				25.4	44.4	7.5	17.6	5.1	%		
الثالث عشر	موافق	1.259	3.61	95	78	49	58	15	ك	عدم رغبة التلاميذ في الدراصة	31
				32.2	26.4	16.6	19.7	5.1	%		
الثاني والثلاثون	موافق إلى حد ما	1.339	3.02	39	89	65	42	60	ك	عدم ملائمة البيئة المدرسية للتدريس	32
				13.2	30.2	22.0	14.2	20.3	%		
التاسع عشر	موافق	1.264	3.49	78	88	51	57	21	ك	قلة استخدام المعلمين لأساليب التقويم المستمر أثناء الحصة	33
				26.4	29.8	17.3	19.3	7.1	%		
الحادي والعشرون	موافق	1.448	3.42	99	66	25	71	34	ك	عدم تنوع الاسئلة التي تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ	34
				33.6	22.4	8.5	24.1	11.5	%		

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (502-466)

الثالث عشر	موافق	1.235	3.61	94	76	52	62	11	ك	قلة استخدام وسائل و أساليب تدريسية تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ	35
				31.9	25.8	17.6	21.0	3.7	%		
العاشر	موافق	1.306	3.72	111	90	6	77	11	ك	عدم تركيز التلاميذ مع الشرح	36
				37.6	30.5	2	26.1	3.7	%		
الأول	موافق	1.141	4.18	164	72	11	43	5	ك	قلة متابعة أولياء الأمور لمستوي أبنائهم	37
				55.6	24.4	3.7	14.6	1.7	%		
التاسع	موافق	1.315	3.73	119	60	54	40	22	ك	قلة المرافق المدرسية التي يمارس فيها التلاميذ الأنشطة المتنوعة	38
				40.3	20.3	18.3	13.6	7.5	%		
الثالث والعشرون	موافق إلى حد ما	1.187	3.36	32	153	31	48	31	ك	كثرة المفاهيم في المناهج الدراسية	39
				10.8	51.9	10.5	16.3	10.5	%		
الخامس	موافق	1.255	3.86	123	82	33	40	17	ك	قلة وجود محفزات لأثارة ذكاء التلاميذ	40
				41.7	27.8	11.2	13.6	5.8	%		
	موافق	0.664	3.47	الإجمالي							

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

من الجدول رقم (5) تبين أن قيم المتوسطات لعبارات تدني مستوى التحصيل تراوحت ما بين (2.47) إلى (4.18)، كما تبين أن (24) سبباً كان اتجاه الإجابة عليها موافق حيث كانت قيم متوسطاتها تقع ضمن الفئة (3.4 إلى أقل من 4.2) ورتبها تنازلياً كما يلي:

1. قلة متابعة أولياء الأمور لمستوى أبنائهم.
2. كثرة انشغال الأسر بتلبية حاجاتها اليومية على حساب الاهتمام بمتابعة تعليم أبنائهم.
3. ضعف انتباه وتركيز التلاميذ داخل الفصل الدراسي.
4. افتقار بعض المعلمين لطرائق التدريس الحديثة.
5. قلة وجود محفزات لأثارة ذكاء التلاميذ.
6. كثرة انتشار الهواتف المحمولة ووسائل اللهو الأخرى.
7. غموض بعض المناهج الدراسية.
8. انخفاض مستوى طموح التلاميذ للدراسة.
9. انخفاض الدافعية وروح المنافسة لدى التلاميذ نحو التعلم.
10. قلة التفاعل بين المعلمين والتلاميذ.
11. قلة المرافق المدرسية التي يمارس فيها التلاميذ الأنشطة المتنوعة.
12. عدم تركيز التلاميذ مع الشرح.
13. صعوبة استيعاب التلاميذ لبعض المواد الدراسية.
14. عدم تقديم حوافز مادية للمعلمين المتميزين.
15. عدم رغبة التلاميذ في الدراسة.
16. قلة استخدام وسائل وأساليب تدريسية تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

17. كثرة التركيز على الجانب النظري وإهمال الجانب العملي.
18. ندرة توفر المعامل والمختبرات الدراسية.
19. قلة توفر الوسائل التعليمية.
20. ضعف أعداد التلاميذ في الصفوف السابقة.
21. وجود صعوبات تعلم لدى بعض التلاميذ.
22. قلة استخدام المعلمين لأساليب التقويم المستمر أثناء الحصة.
23. قلة المكتبات المدرسية.
24. عدم تنوع الأسئلة التي تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.

كما تبين أن (15) سبباً كان اتجاه الإجابة عليها موافق إلى حد ما حيث كانت قيم متوسطاتها

تقع ضمن الفئة (2.6 إلى أقل من 3.44.2) ورتبتها تنازلياً كما يلي:

1. الحالة النفسية السيئة لدى بعض التلاميذ.
2. قلة الاتصال و التواصل بين أولياء الأمور والمدرسة.
3. كثرة المفاهيم في المناهج الدراسية.
4. قلة تلبية المناهج الدراسية لحاجات التلاميذ و ميولهم.
5. تدني مستوى ذكاء التلاميذ.
6. قلة الدورات التدريبية للمعلمين.
7. عدم رغبة المعلمين في التدريس لتدني رواتبهم.
8. كثرة ازدحام التلاميذ داخل الفصل.

9. ندرة إقامة الندوات و المعارض و الرحلات العلمية.

10. ضعف الوضع المادي للأسرة.

11. كثرة المشاكل و الخلافات الاسرية.

12. المعاملة السيئة من بعض المعلمين مع التلاميذ.

13. كثرة غياب التلاميذ عن الدراسة.

14. عدم ملائمة البيئة المدرسية للتدريس.

15. كثرة المشاكل بين التلاميذ و المعلمين و الإدارة.

وتبين إن سبباً واحداً وهو " بعد المدرسة عن اماكن سكن التلاميذ " كانت قيمة متوسطها

(2.47) وتقع ضمن الفئة (1.8 إلى أقل من 2.6) لذا فإن اتجاه الإجابة على هذا السبب كان غير

موافق.

كما بينت النتائج في الجدول رقم (5) أن متوسط الاستجابة لإجمالي أسباب تدني مستوى

التحصيل كان (3.47) ويقع ضمن الفئة (3.4 إلى أقل من 4.2) وهذا يشير الى موافق المعلمين

على أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي، وقد اتفقت هذه

الدراسة مع دراسة العجيل (2006) و دراسة الكلباني (2020) في أن من أهم أسباب تدني التحصيل

الدراسي قلة متابعة أولياء الأمور لمستوى ابنائهم.

❖ الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ من مرحلة التعليم

الأساسي تبعاً لمتغير النوع الاجتماعي.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

جدول (6) نتائج اختبار (Independent Sample T-Test) لتحديد الفروق في استجابات

المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير النوع

الاجتماعي

النوع الاجتماعي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الدلالة الاحصائية
ذكر	144	3.49	0.727	0.706
أنثى	151	3.46	0.601	

قيمة T المحسوبة = 0.378 درجات الحرية = 293 قيمة T الجدولية = 1.962

لقد بينت النتائج في الجدول رقم (6) أن قيمة متوسط آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل

الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي عند الذكور (3.49) وعند الإناث (3.46)،

ولتحديد معنوية هذا الفرق، فإن قيمة T المحسوبة (0.378)، وهي أقل من القيمة الجدولية

(1.962)، وهذا يشير إلى عدم معنوية الفرق بين القيمتين، ويؤكد ذلك قيمة الدلالة الإحصائية

للاختبار وتساوي (0.706) والتي هي أكبر من (0.05)، لذا لا توجد فروق معنوية ذات دلالة

إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم

الأساسي حسب النوع الاجتماعي، وقد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة كوراد سميث (2008)

ودراسة الاسطل (2010) و اختلفت مع دراسة بوعناني و كريمة (2018) و دراسة وادي (2020).

❖ الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم

الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

جدول (7) نتائج اختبار التباين الحادي (ANOVA) لتحديد الفروق في استجابات المعلمين

لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية
دبلوم متوسط	76	3.28	0.755	0.011
دبلوم عالي	53	3.42	0.67	
مؤهل جامعي	150	3.57	0.595	
ماجستير فما فوق	16	3.69	0.633	

قيمة F المحسوبة = 3.789، درجات الحرية = (3، 291)، قيمة F الجدولية = 2.6049

من الجدول رقم (7) تبين أن قيمة متوسط آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي تراوحت ما بين (3.28) إلى (3.69) وكانت قيمة F المحسوبة (3.789)، وهي أكبر من القيمة الجدولية (2.6049)، وهذا يشير إلى معنوية هذا الفرق، ويعزز ذلك قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار وتساوي (0.011) والتي هي أقل من (0.05) وتشير إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، كما بين جدول المقارنات المتعددة (LSD) وجود اختلاف بين المعلمين الذين يحملون مؤهل الدبلوم المتوسط من جهة والمعلمين من حملة المؤهل الجامعي والماجستير فما فوق من جهة أخرى لصالح المجموعة الأخيرة، واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة بوعناني و كريمة (2018) و اختلفت مع دراسة زيد (2016) و دراسة بركات و حرزالله (2010)

جدول (8) نتائج اختبار المقارنات المتعددة (LSD) لتحديد فئات المؤهل المختلفة في تحديدها لأسباب

تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

المؤهل العلمي (I)	المؤهل العلمي (J)	الفروق بين المتوسطات (I-J)	الدلالة الإحصائية p-value
دبلوم متوسط	دبلوم عالي	-0.13857	0.238

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

0.002	-0.28163*	مؤهل جامعي	
0.026	-0.40452*	ماجستير فما فوق	
0.238	0.13857	دبلوم متوسط	دبلوم عالي
0.173	-0.14305	مؤهل جامعي	
0.156	-0.26595	ماجستير فما فوق	
0.002	0.28163*	دبلوم متوسط	مؤهل جامعي
0.173	0.14305	دبلوم عالي	
0.476	-0.12290	ماجستير فما فوق	
0.026	0.40452*	دبلوم متوسط	ماجستير فما فوق
0.156	0.26595	دبلوم عالي	
0.476	0.12290	مؤهل جامعي	

❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05

❖ الفروق في استجابات المعلمين لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم

الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

جدول (9) نتائج اختبار التباين الحادي (ANOVA) لتحديد الفروق في استجابات المعلمين لأسباب

تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة

الدلالة الإحصائية	الانحراف المعياري	المتوسط	العدد	سنوات الخبرة
0.000	0.616	3.47	58	أقل من 5 سنوات
	0.483	3.77	72	5 إلى 10 سنوات
	0.709	3.35	165	أكثر من 10 سنوات

قيمة F المحسوبة = 10.955، درجات الحرية = (3، 292)، قيمة F الجدولية = 2.9957

من الجدول رقم (9) تبين أن قيمة متوسط آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى

تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة تراوحت ما بين (3.35) إلى (3.77) وكانت

قيمة F المحسوبة (10.955) وهي أكبر من القيمة الجدولية (2.9957)، وهذا يشير إلى معنوية هذا

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

الفرق، ويعزز ذلك قيمة الدلالة الإحصائية للاختبار وتساوي (0.000) والتي هي أقل من (0.05) وتشير إلى وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة، كما بين جدول المقارنات المتعددة (LSD) وجود اختلاف بين المعلمين الذين تراوحت خبرتهم من 5 إلى 10 سنوات من جهة والمعلمين من فئة الخبرة أقل من 5 سنوات وأكثر من 10 سنوات من جهة أخرى لصالح المجموعة الأخيرة. وقد اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة بوعناني و كريمة (2018) ودراسة بركات و حرز الله (2010) اللاتي أشرن إلى أنه لا توجد فروقات تعزى للخبرة.

جدول (10) نتائج اختبار المقارنات المتعددة (LSD) لتحديد فئات الخبرة المختلفة في تحديدها

لأسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي

المؤهل العلمي (I)	المؤهل العلمي (J)	الفروق بين المتوسطات (I-J)	الدلالة الإحصائية p-value
أقل من 5 سنوات	5 إلى 10 سنوات	-0.29920*	0.009
	أكثر من 10 سنوات	.125920	0.201
5 إلى 10 سنوات	أقل من 5 سنوات	0.29920*	0.009
	أكثر من 10 سنوات	0.42512*	0.000
أكثر من 10 سنوات	أقل من 5 سنوات	-0.12592	0.201
	5 إلى 10 سنوات	-0.42512*	0.000

❖ القيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

بناء على هذه الدراسة فإنه تم استخلاص النتائج التالية:

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

1. بينت الدراسة أن مستوى الاتفاق على أسباب تدني التحصيل الدراسي كان مرتفعاً، حيث بلغت قيمة متوسط الاستجابة (3.47) وفق مقياس التدرج الخماسي (جدول 5)، حيث تبين أن أكثر أسباب تدني التحصيل الدراسي هو قلة متابعة أولياء الأمور لمستوى أبنائهم، وكثرة انشغال الأسر بتلبية حاجاتها اليومية على حساب الاهتمام بمتابعة تعليم أبنائهم، إضافة إلى ضعف انتباه وتركيز التلاميذ داخل الفصل الدراسي، وأيضاً افتقار بعض المعلمين لطرائق التدريس الحديثة، وكذلك قلة وجود محفزات لأثارة ذكاء التلاميذ، وأيضاً كثرة انتشار الهواتف المحمولة ووسائل اللهو الأخرى، وغموض بعض المناهج الدراسية وانخفاض مستوى طموح التلاميذ للدراسة وانخفاض الدافعية وروح المنافسة لدى التلاميذ نحو التعلم وقلة التفاعل بين المعلمين والتلاميذ، وكذلك قلة المرافق المدرسية التي يمارس فيها التلاميذ الأنشطة المتنوعة وعدم تركيز التلاميذ مع الشرح وصعوبة استيعاب التلاميذ لبعض المواد الدراسية، وعدم تقديم حوافز مادية للمعلمين المتميزين.

2. عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي حسب النوع الاجتماعي (جدول 6).

3. وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير المؤهل العلمي.

4. وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية في آراء أفراد العينة حول أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي تبعاً لمتغير سنوات الخبرة.

ثانياً- التوصيات:

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها والوصول إلى استنتاجاتها، فإن الدراسة توصي بالآتي:

1- مساعدة أولياء الأمور و توعيتهم بضرورة الاهتمام بمشكلات أبنائهم ، و متابعة مستوى تحصيلهم.

2- توعية أولياء الأمور بأهمية التواصل و التعاون مع المدرسة و تخصيص جزء من أوقاتهم لمتابعة شؤون أبنائهم.

3- الاهتمام بالمعلمين من خلال إقامة الدورات التدريبية بصورة مستمرة لرفع من كفاياتهم التدريسية.

4- العمل علي إشراك التلاميذ في الدروس و شد انتباههم داخل الفصل أثناء الحصص الدراسية.

5- ضرورة العمل على تشجيع التلاميذ و تحفيزهم بتفعيل نظام المكافآت و الحوافز.

6- العمل على إقامة المحاضرات ، و الندوات ، و حلقات النقاش لتوضيح الآثار السلبية المترتبة على كثرة استخدام وسائل اللهو و الهواتف المحمولة و غيرها .

7- العمل علي الاهتمام بالبنية التحتية للمدارس و تطويرها و تزويدها بالأجهزة و الوسائل التقنية الحديثة لتشجيع التلاميذ و تحفيزهم على الإقبال على الدراسة برغبة و شوق.

8- ضرورة تعاون جميع الأطراف المعنية مثل الأسرة و المدرسة و المجتمع للحد من أسباب تدني التحصيل.

المراجع

- أبوزريق ، ناصر احمد (2018). أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الثاني ثانوي في مديرية

الرمثا، كلية التربية للعلوم الانسانية، مجلة العلوم الانسانية، 25(3):1073-1100

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- بوعناني ، مصطفى و كريمة كورات (2018). تدني مستوى التحصيل الدراسي في مادة القراءة و

الرياضيات من وجهة نظر مدرسي المرحلة الابتدائية ، *المجلة الدولية التربوية المتخصصة*، 7(4)، 49-61.

- دحلان ، عمر علي (2013). أسباب ضعف تحصيل طلبة التعليم العام في اللغة العربية من وجهة نظر

المعلمين و مديري المدارس في غزة ، *مجلة القراءة والمعرفة* ، (139)، 43-75

- وادي ، اكرم سعدي (2020). عوامل تدني التحصيل الدراسي في مادة الدراسات الاجتماعية لدى طلبة

المرحلة الاساسية العليا من وجهة نظر المعلمين و مديري المدارس ، *المجلة العربية للنشر العلمي* ، (18)،

512-540

- ناصر، حسام توفيق (1999). العلاقة بين الاتجاهات نحو الرياضيات و التحصيل الدراسي للطلبة الصف

العاشر بمحافظة طولكرم ، *رسالة ماجستير غير منشورة* ، جامعة النجاح . نابلس فلسطين.

- الأسطل ، محمد زارع (2010). العوامل المؤدية إلى تدني التحصيل في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة

الأساسية العليا بمدارس وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة ، *رسالة ماجستير غير منشورة* ، كلية التربية ،

الجامعة الإسلامية ، غزة . فلسطين.

- زياد بركات ، حسام حرز الله (2010). أسباب تدني مستوى التحصيل في مادة الرياضيات لدى طلبة

المرحلة الاساسية من وجهة نظر المعلمين في طولكرم ، *ورقة مقدمة للمؤتمر التربوي الأول لمديرية التعليم*

في محافظة الخليل بعنوان " التعليم المدرسي في فلسطين استجابة الحاضر و استشراف المستقبل " خلال

الفترة من 16-17/5/2010. www.google.com

- العجيل ، رجاء عبدالسلام (2006). أسباب تدني مستوى القراءة و الكتابة لدى تلاميذ الشق الثاني من

مرحلة التعليم الاساسي من وجهة نظر معلمي و موجهي اللغة العربية بمدينة مصراتة ، *رسالة ماجستير*

غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة 7 أكتوبر، مصراته ، ليبيا.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- الكلباني، يونس بن حمدان (2020). أسباب تدني التحصيل الدراسي في مهارات القراءة و الكتابة لدي طلبة مدارس محافظة الوسطي بسلطنة عمان من وجهة نظر المعلمين و مديري المدارس ، *مجلة الدراسات الجامعية للبحوث الشاملة* (1)، 477-501 .
- زيد، ميرا محمد رمضان (2016). أسباب تدني مستوى القراءة و مقترحات علاجها في المدارس الأساسية من و جهة نظر المعلمين و المشرفين التربويين في محافظة نابلس ، *رسالة ماجستير غير منشورة* ، كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين.
- الموجي ، أماني سعدالدين (1997). مدى فعالية بعض طرق التعليم الذاتي في تدريس الكيمياء على تحصيل طلاب المرحلة الثانوية و تفكيرهم العلمي ، *رسالة دكتوراه غير منشورة* ، معهد البحوث و الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة.
- يوسف ، ذياب (2006). سيكولوجية التأخر الدراسي نظرة تحليلية علاجية دار المناهج ، عمان.
- شهاب ، مني عبدالصبور(2000). أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم و تنمية مهارات عمليات العلم و التفكير الابتكاري لدى تلاميذ الصف الثالث الإعدادي ، *الجمعية المصرية للتربية العلمية*، *مجلة المصرية للتربية العلمية* ، العدد الرابع، ص 1-40
- اللقاني أحمد حسين و علي أحمد الجمل (1999). *معجم المصطلحات التربوية في المناهج و طرق التدريس* ، ط2، عالم الكتب ، القاهرة.
- علام، جمال سعيد متولي (2001). فعالية كل من الدراسة الحقلية و الدراسة المعملية لتدريس أمراض النبات على تحصيل طلاب المرحلة الثانوية الزراعية و تنمية قدرات التفكير العلمي لديهم، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، معهد الدراسات و البحوث التربوية ، جامعة القاهرة.
- جابر عبدالحميد، أحمد خيرى كاظم (1996). *مناهج البحث في التربية و علم النفس* ، دار النهضة العربية، القاهرة.

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (466-502)

- علام ، صلاح الدين محمود (2000). *القياس والتقويم التربوي والنفسي* ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- علي عبدالكريم حسين (2001). *القدرة الرياضية و علاقتها بالتحصيل لدى طلبة الثانوية بالجمهورية اليمنية* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عدن ، اليمن.
- جبر علي ، علياء صبحي احمد (2012). *أسباب تدني التحصيل الدراسي لدى الطلبة المرحلين في المدارس المتوسطة بمدينة الموصل من وجهة نظر الطلبة* ، *مجلة العلوم التربوية و النفسية* ، العدد (30)، المجلد (2)،
- 84-66
- بابكر، اعتماد رحمة الله (2009). *علاقة التحصيل الدراسي بالعوامل الاجتماعية و الاقتصادية لتلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمحلية جبل أولياء من وجهة نظر المعلمين*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، السودان .
- عصمان، فاطمة الزروق و اخرون (2013). *أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلبة كلية العلوم* ، جامعة سبها .
- البشير، محمد مزمل (2004). *التعليم الأساسي (مفهومه و خصائصه)*، مجلة الدراسات التربوية، العدد 9 ص ص 17-56.
- الكبسي، وهيب محمدي و صلاح حسن الداهري (2000). *المدخل لعلم النفس التربوي*، دار الكندي لنشر، اريد، الأردن
- الغريب، رمزية (1996). *القياس والتقويم النفسي و التربوي* ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
- الأزرق، امنة مسعود (2016). *التأثيرات الاجتماعية و الاقتصادية الاسرية علي التحصيل الدراسي للابناء في مرحلة التعليم الأساسي في المجتمع الليبي*، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس
- Garard ,Stephen &Smith ,Emma,(2008) understanding underachievement
:Ares pone to connally British Journal of sociology of Education ,29(6)
,705-714

اسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة (502-466)

-Robert V. Krejcie, (1970). Determin Sample size for research activities,
university of Minnesota, Duluth . USA.

Uma Sekaran (2003). Research Methods For Business. A Skill- Building
Approach Fourth Edition . Southern Illinois University at Caboundale., p311 □

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا

"شركة التكافل للتأمين دراسة حالة"

سالم امحمد كريم

قسم التمويل والمصارف، كلية الاقتصاد والتجارة الجامعة الأسمرية.

تاريخ الاستلام 2023/08/09

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة للتعرف على أهم المحددات التي تؤثر في إمكانية التوسع في تقديم خدمات التأمين التكافلي لمنافسة شركات التأمين التجارية، ومعرفة آفاق تطور سوق التأمين التكافلي في ليبيا، خصوصاً بعد الخطوات التي اتخذتها السلطات التشريعية في ليبيا لأسلمة نظامها المالي والذي تعد شركات التأمين من أهم مكوناته، وللوصول إلى هذا الهدف فقد صممت استمارة استبيان وتم توزيعها على عينة من موظفي أصحاب القرار بشركة "التكافل للتأمين"، وتحليل البيانات المستقاة من الاستثمارات الموزعة توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها أن هناك العديد من العوامل التي تعمل كمحددات تؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا وتأتي تراتبية الأهمية النسبية لهذه العوامل من حيث قوة التأثير متصدرة بالوازع الديني، فتسويق الخدمة، يليها البيئة الاقتصادية المستقرة، ثم البيئة التشريعية.

هذا وقد قدمت الدراسة عدداً من التوصيات للقائمين على صناعة التأمين في ليبيا من أهمها ضرورة الأخذ في الحسبان الوازع الديني للمجتمع الليبي الذي يجعله متحفظاً تجاه التأمين التجاري

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

متلقفاً ومتحمساً لخدمات التأمين التكافلي كنقطة قوة تدعم توسع شركات التأمين الإسلامي في ليبيا كسوق واعدة في ظل هذا التوجه، إلى جانب وضع تشريعات قانونية واضحة تنظم عمل صناديق وشركات التأمين التكافلي بما يخلق لها البيئة المناسبة للنمو والتطور وبالتالي منافسة شركات التأمين التجاري.

الكلمات المفتاحية: التأمين التكافلي ، شركات التأمين، التأمين التجاري

1 - 1 مقدمة الدراسة:

شهد العالم في القرنين الماضيين تطورات علمية واقتصادية وصناعية متسارعة وخاصة بعد الثورة الصناعية والتحول من الجهد الفردي إلى الجهد الجماعي ومن الحرف والمحال الصغيرة إلى المشاريع والمؤسسات المتوسطة ثم الكبيرة وصولاً إلى التكتلات العملاقة وما ترتب عليها من أشكال مختلفة للمخاطر، ما خلق سوقاً مطرد النمو لشركات التأمين وإعادة التأمين لتقديم تولىفة من الخدمات التأمينية لشرائح مختلفة من العملاء، كالتأمين ضد إصابات العمل والتأمين على الحياة والتأمين ضد مخاطر الحريق والسرقة وحوادث السيارات وأخطار القرصنة التجارية وغيرها .

هذا وقد برزت في العقود الأربعة الماضية مجموعة من التجارب لبعض الدول الإسلامية لتقديم بديل إسلامي لخدمات التأمين التقليدي، ويعد التأمين التكافلي والتعاوني الشكل الإسلامي للتأمين بديلاً للتأمين التجاري التقليدي، كون التأمين التجاري بخدماته المختلفة وبالرغم من الهدف الذي يسعى إليه من جبر للضرر والمحافظة على الثروة إلا أنه ظل محل خلاف بين المدارس الفقهية في الإسلام بين الشبهة والتحريم المطلق، وقدمت الحضارة الإسلامية نموذج التأمين التكافلي بوصفه وسيلة للتعاقد والتكاتف لدرء الخطر بين مكونات المجتمع المختلفة، ليتم تأطيره لاحقاً في شكل

مؤسسات تأمين تتبع النهج الإسلامي وتلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية لتقديم خدمات التأمين لأعضائه المتكافلين فيما بينهم.

1 - 2 مشكلة الدراسة:

خلفيات المشكلة:

تقدم شركات التأمين في ليبيا العديد من خدمات التأمين التجاري، منها خدمة التأمين الإجباري لتغطية الأخطار التي تلحق بالغير نتيجة حوادث السيارات، بالإضافة إلى التأمين الصحي والتأمين ضد أخطار السرقة والحريق والتأمين البحري وغيرها من الخدمات التأمينية، وهي محل جدل فقهي بين المدارس الفقهية والآراء الشرعية ترجح فيه كفة التحريم على الإجازة. ووفقاً للعلاقة التعاقدية بين المؤمن والمؤمن له التي تنظمها وثيقة التأمين، يلتزم المؤمن له بدفع قيمة وثيقة التأمين مقابل التزام المؤمن (شركة التأمين) بدفع التعويض كجبر للضرر الذي يلحق بالمؤمن له نتيجة وقوع الخطر المؤمن ضده، ومن هذه الأخطار خطر الوفاة الناتجة عن أخطار حوادث السيارات التي تغطيها وثيقة التأمين الإجباري، إلا أن هذه العلاقة التعاقدية وما يترتب عليها من التزامات للطرفين غلبة عليها صبغة التحريم الشرعي وفقاً لآراء الفقهاء.

تحديد المشكلة:

استكمالاً لأسلمة النظام المالي في ليبيا الذي بدأ بصدر القانون رقم (1) لسنة 2013م عن السلطة التشريعية والقاضي بإلغاء وتحريم التعامل بالفائدة أخذاً وعطاءً في التعاملات المصرفية، أصدر المؤتمر الوطني ممثلاً للسلطة التشريعية للدولة القانون رقم (18 ، 19) لسنة 2016م، والذي ترتب عليه التزام مسبب الضرر بدفع (الدية وفقاً للشريعة الإسلامية مائة رأس من الإبل)، إلى أهل

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(503-545)

المتوفى وإلغاء القوانين المخالفة لذلك، وهو ما ترتب عليه إيقاف دفع التعويضات التي تلتزم بها

شركات التأمين التجاري جعل العمل به غير نافذ وفقاً للتشريعات الجديدة.

وعليه أصبح لزاماً على شركات التأمين العاملة في السوق الليبي التحول إلى نظام التأمين

الإسلامي، أو تقديم خدمات تأمينية تستند على القبول الفقهي كالتأمين التكافلي والتعاوني

للتخفيف من آثار المخاطر والأضرار التي قد تلحق بأفراد المجتمع، ويمكن صياغة مشكلة الدراسة

في شكل التساؤل التالي:

هل تلعب التشريعات القانونية الجديدة في القانون الجنائي الليبي دوراً حاسماً في تحول شركات

التأمين التجاري العاملة في السوق الليبي باتجاه أسلمة قطاع التأمين في ليبيا؟ وما هي أهم المحددات

التي قد تؤثر على توسع شركات التأمين التكافلي في تقديم الخدمات التأمينية الإسلامية كبديل

لخدمات التأمين التجاري بالسوق الليبي؟

1 - 3 فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية للدراسة:

هناك مجموعة من المحددات التي تحد من تطور ونمو حصة التأمين التكافلي في سوق التأمين

الليبي. وبالتالي تحد من ظهور شركات التأمين التي تقدم خدمات التأمين التكافلي والتعاوني.

الفرضية الصفرية: لا توجد محددات تحول دون تطور ونمو خدمة التأمين التكافلي في ليبيا.

الفرضية البديلة: توجد محددات تحول دون تطور ونمو خدمة التأمين التكافلي في ليبيا.

1 - 4 أهداف الدراسة:

تتلخص أهم الأهداف التي سعت إليها الدراسة في الآتي:

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(545-503)

1. التعرف على أهم المحددات التي تؤثر على تبني شركات التأمين لخدمات التأمين الإسلامي التكافلي والتعاوني في السوق الليبي.

2. التعرف على قدرة شركات التأمين الإسلامي العاملة في سوق التأمين الليبي على تقديم خدمات تأمين إسلامية تجذب جمهور المؤمنين في ظل منافسة شركات التأمين التجاري.

3. محاولة التنبؤ بواقع وآفاق النمو المستقبلية لخدمات التأمين الإسلامي في سوق التأمين الليبي.

1 - 5 أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تقدم إضاءة حول محددات نمو خدمات التأمين الإسلامي في سوق التأمين الليبي، كمنتجات تأمينية جديدة تتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية للتكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع، كما إنها تساهم في إثراء البحث العلمي في مجال جديد من مجالات المعرفة والبحث العلمي في ليبيا.

1 - 6 منهجية الدراسة:

من أجل اختبار فرضيات الدراسة وبلوغ الأهداف التي تصبو إليها وأخذاً في الحسبان نوعية البيانات المستخدمة في الدراسة فإن المنهج الأكثر ملاءمة للتحليل هو المنهج الوصفي التحليلي لتحليل البيانات المجمعة وهو المنهج البحثي الذي تبنته الدراسة، ومن ثم استنباط النتائج العلمية الرصينة لتحديد أهم المحددات التي تحول دون انتشار ونمو خدمات التأمين التكافلي وبالتالي تطور شركات التأمين الإسلامي ونمو حصتها السوقية في سوق التأمين الليبي.

1 - 7 مجتمع وعينة الدراسة:

يعتبر قطاع التأمين الليبي والشركات العاملة به مجتمعاً لهذه الدراسة، وتم اختيار شركة " التكافل للتأمين " وتحديداً العاملين بالمقر الرئيسي لها عينة للدراسة يمكن تعميم نتائجها على

مجتمع الدراسة ككل، كونها أول شركة تأمين إسلامي تقدم هذا النوع من الخدمات في سوق التأمين الليبي.

1 - 8 حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية لهذه الدراسة في شركة التكافل للتأمين بطرابلس.
الحدود الزمنية: تتمثل الحدود الزمنية للدراسة في فترة إعدادها والمحصورة بين كون البيانات المستخدمة في الجانب التحليلي تم جمعها بواسطة الاستبانة (2022 - 2023).

1 - 9 الدراسات السابقة:

دراسة أبوهراوة (2011م)، وقد هدفت الدراسة للبحث في مشروعية خدمة إعادة التأمين التكافلي على أساس الوديعة، حيث انصبت الدراسة على بحث العلاقة التعاقدية بين شركات التأمين التكافلي وشركات إعادة التكافل، انطلاقاً من إشكالية التكيف الشرعي للعلاقة التعاقدية المطبقة بين المشتركين وشركات التأمين التكافلي ومن تم بين هذه الشركات وشركات إعادة التكافل، وإشكالية الجمع بين العلاقة التعاقدية المرتكزة على المضاربة والاستثمار ومبدأ التكافل القائم على التبرع، إلى جانب البحث في جدوى هذه العقود من الناحية الاقتصادية لشركات التكافل وشركات إعادة التكافل والمشاركين، وتوصلت الدراسة إلى أن النموذج المقترح لا يبحث في العلاقة التعاقدية بين المشتركين وشركات التكافل أو شركات إعادة التكافل، وإنما في العلاقة التعاقدية بين شركات التأمين التكافلي وشركات إعادة التكافل، ومن أهم ما أوصت به الدراسة ضرورة إجراء دراسات ميدانية بين شركات التأمين التكافلي وشركات التأمين التجاري لبحث القدرات والفرص التنافسية فيما بين بعضها البعض.

دراسة شنتونة وخبيزة (2012م):

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا"شركة.....(503-545)

سعت هذه الدراسة لإجراء بحث استشاري في تقييمي لتطور صناعة التأمين التكافلي وآفاقه المستقبلية بالجزائر مرتكزة في ذلك على دراسة تحليلية لتجارب بعض الدول العربية ممثلة في (سوريا، قطر، البحرين) ومن ثم محاولة تحديد أهم التحديات التي تواجه نمو هذه الصناعة باعتبارها دعامة أساسية للنمو الاقتصادي ومن مكوناته الهيكلية، كونها تعمل على تقليل المخاطر ودعم استقرار المشروعات، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن صناعة التأمين التكافلي لا تزال تواجه العديد من التحديات ممثلة في الإشكالات الشرعية الأدوات الفنية التي تؤثر في نمو هذه الصناعة، وقد أوصت الدراسة بضرورة العمل على الحد من هذه التحديات ومواجهة القصور في صناعة التأمين التكافلي والتوجيه بضرورة إيجاد حلول للإشكاليات الفقهية لإضفاء المزيد من الوضوح والفهم لخدمات التأمين التكافلي.

دراسة براج والأغا (2012م):

تناولت الدراسة بالبحث والتحليل الأثر الذي يلعبه التسويق في التعريف بخدمات التأمين التكافلي ودوره في زيادة عدد المشتركين، وقد خلصت الدراسة لعدد من النتائج من أبرزها أن التسويق يلعب دوراً مهماً في جذب المشتركين وتحفيزهم للانخراط في خدمات التأمين التكافلي، وقد أوصت الدراسة بضرورة توسع نشاط شركات التأمين التكافلي وتنويع خدماتها التأمينية بما يعزز قدرتها التنافسية في السوق التأميني في قطاع غزة محل الدراسة.

دراسة الشريف،(2013م):

هدفت هذه الدراسة لتقييم تجربة التأمين التكافلي في سلطنة بروناي من وجهة نظر الزبائن والمستفيدين من خدماتها، بواسطة توزيع استبانة على عينة عشوائية مختارة تمثل عملاء أكبر شركتي تأمين تكافلي في السلطنة، وقد استخدم الباحث الأسلوب الوصفي التحليلي لتحليل

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

ووصف إشكالية الدراسة، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن عملاء شركات التأمين التكافلي غير راضين عن ما تبدله الشركات من جهود للتعريف بمنتجاتها التأمينية، وأوصت الدراسة بضرورة إجراء استطلاع لآراء العملاء حول الخدمات التأمينية بما يخدم حاجة الشركات لتطوير منتجات جديدة، ورسم سياساتها المستقبلية لتحسين نظام التأمين التكافلي وتعزيز قدراته التنافسية.

دراسة صليحة (2015م):

هدفت الدراسة للوقوف على متطلبات صناعة التأمين التكافلي من خلال تقييم بعض تجارب الدول العربية الرائدة في هذه الصناعة والتي تمثل الوجه أو البديل الإسلامي للتأمين التجاري، وركزت الدراسة على آليات تنمية نظام التأمين التكافلي من خلال تفعيل الجانب القانوني والمالي والفني والتسويقي إلى جانب الرقابة الشرعية في شركات التأمين التكافلي، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي باستخدام الأسلوب الوصفي وتعزيزه بالمنهج التاريخي لتتبع مراحل تطور نظم التأمين، كذلك استخدم الأسلوب التحليلي في الجانب التطبيقي للنظام التأمين التكافلي بهدف تفسير إشكالية الدراسة، وبالتالي إلى النتائج العلمية المرجوة، والتي كان من أبرزها أن تطور صناعة التأمين التكافلي يتطلب بدل الجهود لمواجهة التحديات التي تواجه نظام التأمين التكافلي، وذلك من خلال إصدار التشريعات المنظمة لهذه الصناعة وتعزيز دور الرقابة الشرعية من أجل رفع الشبهات الفقهية، وقد أوصت الدراسة بضرورة رفع مستوى الوعي بأهمية التأمين التكافلي لدى أفراد المجتمع، من خلال المؤتمرات والندوات العلمية لإبراز دوره في التكافل وتوزيع الخطر.

دراسة مولاي (2015م):

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

بحثت هذه الدراسة واقع وآفاق نظام التأمين التكافلي كبديل لخدمات التأمين التجاري وخصوصاً بعد الانهيارات التي شهدتها شركات التأمين أثناء الأزمة المالية التي عصفت بالعالم سنة 2008م، حيث صعدت خدمات التأمين التكافلي المتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية والقائم على أساس التعاضد والتعاون أثناء الأزمات، وقد توصلت الدراسة الى أن هناك العديد من التحديات التي تواجه انتشار خدمات التأمين التكافلي والتوسع في هذه الصناعة، وتمثل الإشكاليات الفقهية ومحدودية الأدوات الفنية الحالية أبرز هذه التحديات، ولذلك كان من أهم ما أوصت به الدراسة التوسع والتعمق في الحلول والبدائل الفقهية ورفع درجة التأهيل الشرعي لهيئات الرقابة الشرعية بشركات التأمين التكافلي، كذلك العمل على تنويع الأدوات الفنية والمالية التي تعزز نمو صناعة التأمين التكافلي.

دراسة الطليس،(2016م):

سعت هذه الدراسة لمعرفة آلية العمل التي تتبعها شركة تكافل للتأمين الإسلامي بجاكرتا، واستراتيجياتها في تفعيل مستوى السيولة، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الكيفي لوصف وتحليل إدارة وتفعيل السيولة بالشركة محل الدراسة، كما هدفت الدراسة للإجابة عن التساؤل الرئيسي لها وهو: ما هي أهم استراتيجيات شركات التأمين التكافلي في تفعيل السيولة؟، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن الشركة في استراتيجيتها لتفعيل السيولة تعتمد على الاحتياطات القانونية، كونها تتضمن استثمارات قصيرة الأجل والتي يسهل تحويلها الى نقدية سائلة لمواجهة الاحتياجات الطارئة للشركة، وأوصت الدراسة بضرورة تبني الشركة استراتيجيات جديدة تهدف لتحسين أوضاعها الاقتصادية بما يساعدها على اكتساب الميزة التنافسية وزيادة الأرباح.

هدفت هذه الدراسة للتعريف بالتأمين التكافلي كنظام وعقد، وأهم الفروق الجوهرية بينه وبين التأمين التقليدي، ومن ثم العمل على وضع تصور لرؤية استراتيجية لهذا النوع من التأمينات، وقد سلط الباحث الضوء على إشكالية التكيف الشرعي والبنية التشريعية والمنافسة مع شركات التأمين التقليدي، وتبنت الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي بهدف الوصول إلى نتائج علمية رصينة، وقد كان من أبرز ما توصلت إليه الدراسة أن صناعة التأمين التكافلي تواجه خمسة تحديات تتمثل في الجدل حول مشروعية التأمين التكافلي أو التعاوني، وعدم وجود بنية تشريعية قانونية تنظم هذه الصناعة، كذلك ضعف الرقابة الشرعية وشدة المنافسة مع شركات التأمين التقليدي، التي جانب انخفاض الوعي بين جمهور المسلمين بأهمية هذا النوع من التأمينات، وقد أوصت الدراسة بضرورة اهتمام شركات التأمين التكافلي بعنصر الكيف من خلال تعزيز المصادقية الشرعية أسوة باهتمامها بالجانب الكمي المتمثل في الكفاءة الاقتصادية.

دراسة عصيمي، (2017):

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على طرق توزيع فائض التأمين التعاوني بشركات التأمين الإسلامي، وقد تلخصت مشكلة الدراسة في أن توزيع فائض التأمين التعاوني بالسوق السعودي طبقاً لنظام مراقبة شركات التأمين التعاوني الذي حدده بنسبة (10%) يعد غير عادل من وجهة نظر الباحث، وانطلاقاً من ذلك سعت الدراسة لتحديد الأسلوب الأفضل والأكثر عدالة لأصحاب المصلحة لتوزيع فائض التأمين التعاوني، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى نتائج علمية من أهمها أن فائض التأمين التعاوني، هو ملك لكل من حملة الوثائق التأمينية والملاك حملة الأسهم، ويتم توزيعه وفقاً للنظام الأساسي والتشريعات المنظمة لهذا النوع من

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

الشركات، وفي المقابل أوصت الدراسة بضرورة توزيع الفائض بما يحقق العدالة بين أصحاب الأسهم من ملاك الشركة، وحقوق أصحاب الوثائق التأمينية لكل شكل من أشكال التأمين بشكل مستقل، إلى جانب توعية المشتركين بحقوقهم في فائض التأمين التعاوني.

دراسة معزوز والهاشمي، (2018م):

هدفت هذه الدراسة لمعرفة مدى إمكانية تقديم خدمات التأمين التكافلي بواسطة شركات التأمين التجاري العاملة بسوق التأمين الجزائري، واعتمدت الدراسة على تصميم استمارة استبيان وتوزيعها على عينة من موظفي عدد من شركات التأمين العاملة في ولاية قسنطينة بالجزائر، وقد تبنت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بهدف تحليل المعلومات المستقاة من الاستبانة والوصول إلى نتائج علمية، كان من أهمها أن هناك إمكانية وفرص نجاح كبيرة لتقديم خدمات التأمين التكافلي من قبل شركات التأمين التجاري.

دراسة حساني والغبان، (2019م):

بحثت هذه الدراسة في إمكانية تقديم إطار نظري لتطبيق التأمين التكافلي في سوق التأمين العراقي، ومدى مساهمته في تطوير خدمات التأمين المقدمة من الشركات العاملة بهذا السوق، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام الاستبانة لسبر آراء عينة الدراسة، والتي شملت مدراء الأقسام ومساعديهم وعدداً من الموظفين في قطاع التأمين، هذا وتوصلت الدراسة إلى حاجة سوق التأمين العراقي لتأسيس شركة تأمين تكافلي لتقديم خدمات تأمين ذات منهج إسلامي، كما أوصت الدراسة بضرورة الاستفادة من تجارب الدول العربية والإسلامية الرائدة في مجال تطبيق نظام التأمين التكافلي، ونقل خبراتهم والاستفادة من تجاربهم في هذه السوق الواعدة والجديدة.

دراسة سمارة، (2020م):

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

سعت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يلعبه التأمين التكافلي في دعم العمل المصرفي الإسلامي، وما هي الخدمات التأمينية التي تقدمها شركات التأمين التكافلي لتغطية المخاطر التي تتعرض لها المصارف الإسلامية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل مشكلة الدراسة، ومن ثم الوصول إلى نتائج علمية كان من أبرزها أن خدمات التأمين التكافلي تلعب دوراً مكملًا للنشاط المصرفي الإسلامي، فكل عملية استثمارية أو تمويلية يقدمها المصرف تكتنفها المخاطر، وهو ما يعني ضرورة التأمين ضدها وهنا تتجلى العلاقة التكاملية بين مؤسسات التأمين التكافلي والمؤسسات المصرفية الإسلامية، وقد أوصت الدراسة بضرورة إلزام هيئات الرقابة الشرعية بالمصارف الإسلامية بالتعامل مع شركات التأمين التكافلي عوضاً عن شركات التأمين التجاري.

الجانب العملي للدراسة:

نبذة مختصرة عن شركة التكافل للتأمين:

تأسست شركة التكافل للتأمين سنة 2007م بموجب القرار رقم (266)، برأس مال الشركة عشرة ملايين دينار، موزعة على 100 ألف سهم بقيمة 100 دينار للسهم، وقد تم الاكتتاب في كامل أسهم الشركة من رجال الأعمال والمستثمرين.

مع بداية توجه الدولة للتحويل إلى المالية الإسلامية اتجهت الشركة بشكل كامل لتبني خدمات التأمين التكافلي، وقد استعانت الشركة لبلوغ هذه الغاية بتجارب الدول العربية والإسلامية الرائدة في مجال التأمين الإسلامي، ومع بداية 2012م تحولت الشركة بشكل كامل إلى خدمة التأمين التكافلي الإسلامي الموافق لأحكام الشريعة الإسلامية، وبذلك أصبحت شركة التكافل أول شركة ليبية تقدم خدمات التأمين الإسلامي وفقاً لرؤية شرعية بعيدة عن الغرر والمقامرة، وهنا أصبح دافع القسط شريكاً في صندوق التكافل، وله الحق في جزء من الفائض التأميني.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في وصف وتحليل البيانات :

1- اختبار كرونباخ (α) للصدق والثبات :

اختبار كرونباخ (α) هو اختبار يبين مدى الارتباط بين إجابات مفردات العينة على مجموعة من

الأسئلة المقاسة بمقياس واحد حيث

$$\alpha = \frac{K}{K-1} \left(1 - \frac{\sum S_i^2}{S_T^2} \right)$$

حيث :

K عدد الأسئلة في الاستبيان.

$\sum S_i^2$: مجموع تباينات العناصر.

S_T^2 : تباين الدرجة الكلية.

2- التوزيع النسبي :

يستخدم أسلوب التوزيع النسبي لوصف طبيعة إجابات مفردات العينة على سؤال معين ، فإذا كان

المقياس المستخدم هو مقياس ليكرت الخماسي يتم الوصف كالآتي :

1- إذا كانت نسبة إجابات مفردات العينة مرتفعة في (أرفض بشدة) يشير إلى أن درجة الموافقة

منخفضة جداً.

2- إذا كانت نسبة إجابات مفردات العينة مرتفعة في (أرفض) يشير إلى أن درجة الموافقة منخفضة.

3- إذا كانت نسبة إجابات مفردات العينة مرتفعة في (محايد) يشير إلى أن درجة الموافقة متوسطة

.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

4- إذا كانت نسبة إجابات مفردات العينة مرتفعة في (موافق) يشير إلى أن درجة الموافقة عالية .

5- إذا كانت نسبة إجابات مفردات العينة مرتفعة في (موافق بشدة) يشير إلى أن درجة الموافقة عالية جداً .

3- اختبار (T) حول المتوسط :

يستخدم اختبار T حول المتوسط لاختبار الفرضيات الإحصائية المتعلقة بمتوسط المجتمع إذا

كانت بيانات العينة كمية وتتبع توزيع T أو حجم العينة صغيراً حيث تكون :

الفرضية الصفرية :- متوسط المجتمع الذي سحبت منه العينة لا يختلف معنوياً عن المتوسط

المفترض (μ_0)

الفرضية البديلة :- متوسط المجتمع الذي سحبت منه العينة يختلف معنوياً عن المتوسط

المفترض (μ_0)

فإذا كان حجم العينة صغير (أصغر من أو يساوي 30 مفردة) يكون إحصائية الاختبار تتبع توزيع

T ، بعد تجميع استمارات الاستبيان تم استخدام الطريقة الرقمية في ترميز إجابات مفردات العينة

، حيث تم ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس ليكرت الخماسي كما بالجدول رقم (1).

جدول رقم (1) ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس ليكرت الخماسي

الإجابة	أرفض بشدة	أرفض	محايد	موافق	موافق بشدة
الرمز	1	2	3	4	5

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن متوسط هذه الدرجات (3) ، فإذا كان متوسط درجة إجابات مفردات عينة الدراسة لا يختلف معنوياً عن 3 دل ذلك على أن درجة الموافقة متوسطة ، وإذا كان متوسط درجة إجابات مفردات عينة الدراسة يزيد معنوياً عن 3 فإنه يدل على ارتفاع درجة الموافقة ، أما إذا كان متوسط درجة إجابات مفردات عينة الدراسة يقل معنوياً عن 3 فيدل على انخفاض درجة الموافقة ، وبالتالي سوف يتم اختبار ما إذا كان متوسط درجة إجابات مفردات عينة الدراسة يختلف معنوياً عن 3 أم لا ، وبعد الانتهاء من ترميز الإجابات وإدخال البيانات باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة (Statistical Package for the Social Science: SPSS) تم استخدام هذه الحزمة في تحليل البيانات كما يلي:

نتائج اختبار كرونباخ ألفا (α) للصدق والثبات

من أجل مصداقية إجابات مفردات العينة على أسئلة الاستبيان فقد تم استخدام معامل كرونباخ ألفا (α) فوجد أن قيم معامل كرونباخ ألفا لكل مجموعة عبارات الدراسة كما بالجدول رقم (2).

جدول رقم (2) نتائج اختبار كرونباخ ألفا

عدد عبارات الاستبانة	درجة الثبات
20	0.78

من خلال الجدول رقم (2) نلاحظ أن قيمة معامل كرونباخ ألفا (α) لكل عبارات الاستبيان تساوي 0.78 وهذا يدل على وجود درجة عالية من الثبات لإجابات مفردات عينة الدراسة على كل عبارات استمارة الاستبيان ، مما يزيد من الثقة في النتائج التي سوف نحصل عليها .

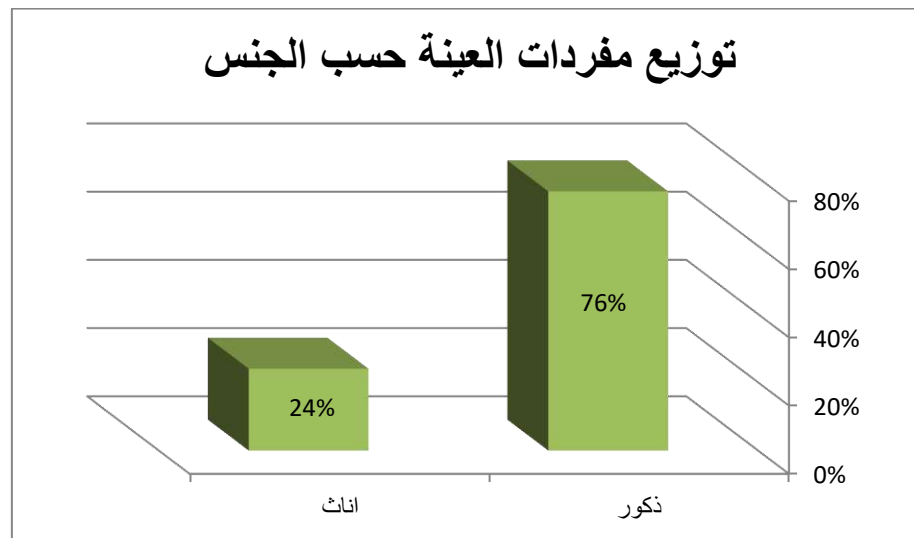
جداول الدراسة

أ- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير الجنس:

الجدول رقم (3) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب الجنس .

الجنس	العدد	النسبة %
ذكور	19	76%
إناث	6	24%
المجموع	25	100%

من الجدول رقم (3) يتبين أن 76% من مفردات عينة الدراسة ذكور و 24% منهم إناث.



شكل رقم (1) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب الجنس.

ب- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي:

الجدول رقم (4) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب المؤهل العلمي.

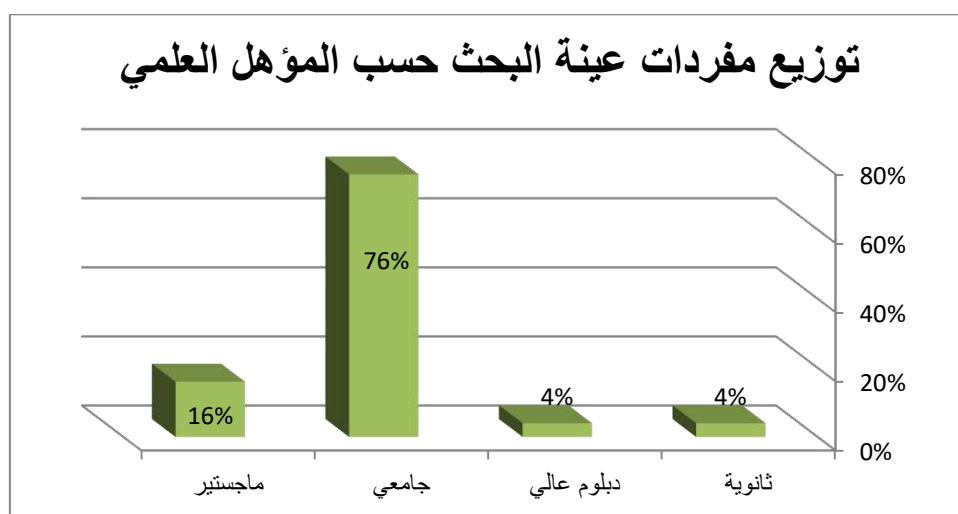
المؤهل العلمي	العدد	النسبة %
ثانوي	1	4%
دبلوم عالي	1	4%

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

76%	19	جامعي
16%	4	ماجستير
100%	25	المجموع

من الجدول رقم (4) يتبين أن 76% من مفردات عينة الدراسة مؤهلهم العلمي جامعي، ثم 16% منهم

ماجستير، يليه 4% فقط دبلوم عالي و أخيراً 4% شهادة ثانوية.



شكل رقم (2) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب المؤهل العلمي.

ج- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب التخصص العلمي:

الجدول رقم (5) التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب التخصص العلمي .

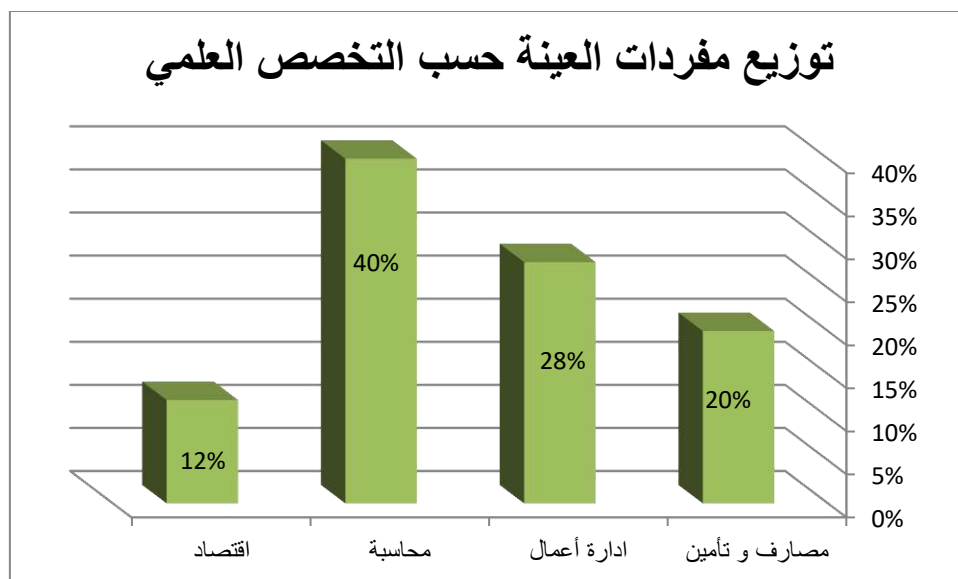
النسبة %	العدد	التخصص العلمي
20%	5	مصارف وتأمين
28%	7	إدارة أعمال
40%	10	محاسبة
12%	3	اقتصاد
100%	25	المجموع

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

يتضح من الجدول رقم (5) أن 40% من أفراد عينة البحث تخصصهم محاسبة وأن 28% منهم

تخصصهم إدارة أعمال وأن 20 % تخصصهم مصارف وتأمين بينما فقط 12 % منهم تخصصهم

اقتصاد .



الشكل رقم (3) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب التخصص العلمي

د- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب العمر:

الجدول رقم (6) التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب العمر.

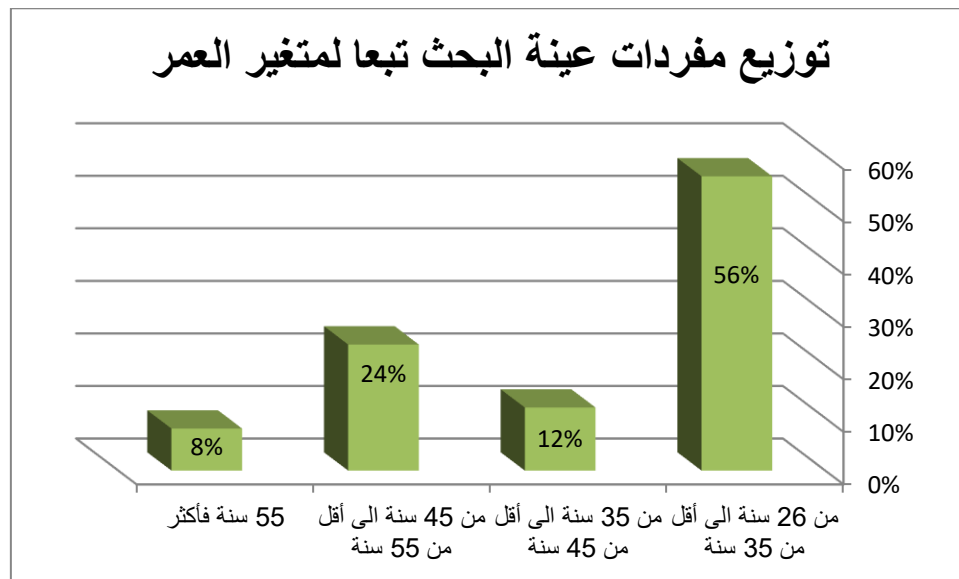
العمر	العدد	النسبة %
□ من 25 إلى أقل من 35 سنة	14	56%
من 36 إلى أقل من 45 سنة	3	12%
□ من 46 إلى أقل من 55 سنة	6	24%
□ 56 سنة فأكثر	2	8%
المجموع	25	100%

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(545-503)

يتضح من الجدول رقم (6) أن 56% من أفراد عينة البحث أعمارهم من 25 سنة إلى أقل من 35

سنة وأن 24% منهم أعمارهم من 36 سنة إلى أقل من 45 سنة وأن 12% منهم أعمارهم من 46 سنة

إلى أقل من 55 سنة بينما فقط 8 % أعمارهم 56 سنة فأكثر.



الشكل رقم (4) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب العمر

هـ. توزيع مفردات عينة الدراسة حسب المسمى الوظيفي :

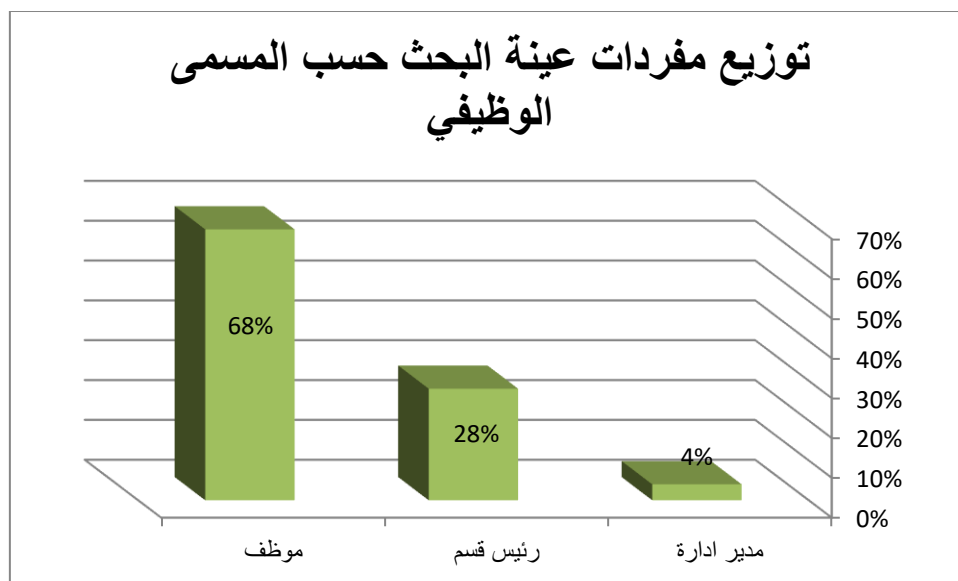
الجدول رقم (7) التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب المسمى الوظيفي

النسبة %	العدد	المسمى الوظيفي
4%	1	مدير إدارة
28%	7	رئيس قسم
68%	17	موظف
100%	25	المجموع

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

يتضح من الجدول رقم (7) أن أكثر من نصف عينة البحث حوالي 68% من الموظفين في حين 28%:

رؤساء أقسام بينما 4% فقط منهم بوظيفة مدير إدارة.



الشكل رقم (5) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب المسمى الوظيفي

و- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة:

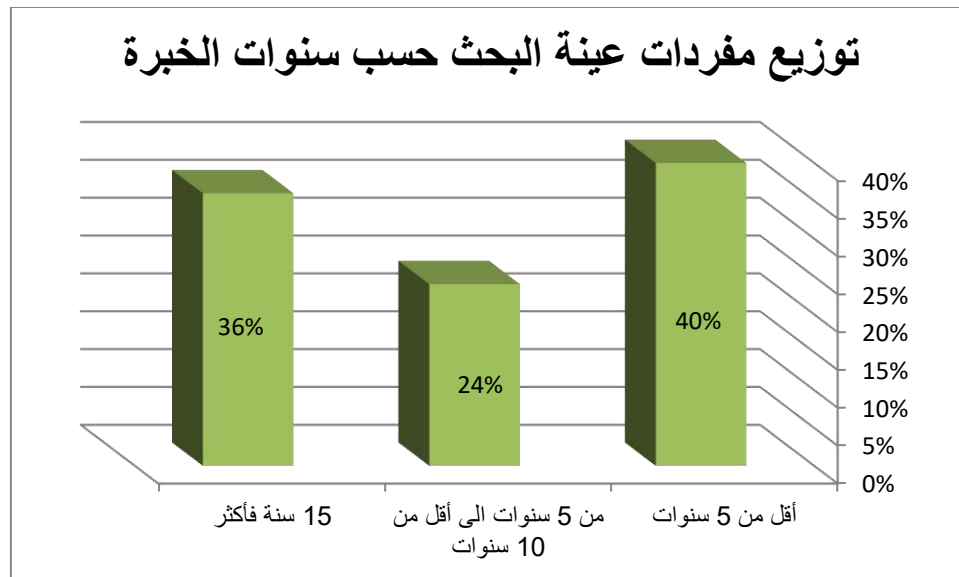
الجدول رقم (8) التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب سنوات الخبرة .

النسبة %	العدد	سنوات الخبرة
40%	10	أقل من 5 سنوات
24%	6	من 6 إلى أقل من 10 سنوات
-	0	من 11 إلى 15 سنة
36%	9	من 16 سنة فأكثر
100%	25	المجموع

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

يتضح من الجدول رقم (8) أن 40% من أفراد عينة البحث خبرتهم أقل من 5 سنوات وأن 36%

خبرتهم 16 سنة فأكثر بينما 24% فقط منهم خبرتهم من 6 إلى أقل من 10 سنوات.



الشكل رقم (6) يبين التوزيع التكراري والنسبي لمفردات العينة حسب سنوات الخبرة

تم استخدام البيانات المجمعة للوصول إلى قرار حول فرضيات البحث التي وضعت لتفسير الظاهرة

موضوع البحث باستخدام اختبار (T- Test) .

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

الفرضية الرئيسية: هناك مجموعة من العوامل تؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

فرضية العدم: لا توجد عوامل تؤثر في تطور التأمين التكافلي في ليبيا .

الفرضية البديلة: توجد عوامل تؤثر في تطور التأمين التكافلي في ليبيا .

الجدول رقم (9) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بإجابات أفراد العينة على الفرضية

الرئيسية.

محاور الاستبيان و الفرضية الرئيسية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	القرار
تسويق الخدمة	4.34	0.518	12.97	0.00	موافقة بشدة
البيئة التشريعية	3.86	0.439	9.85	0.00	موافقة
الوازع الديني	4.34	0.464	14.49	0.00	موافقة بشدة
البيئة الاقتصادية المستقرة	4.28	0.486	13.16	0.00	موافقة بشدة
توجد محددات تؤثر في تطور التأمين التكافلي في ليبيا.	4.21	0.352	17.17	0.00	موافقة بشدة

من الجدول رقم (9) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب للفرضية الرئيسية يساوي 0.00 وهو أصغر من

0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم و قبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط آراء عينة الدراسة

حول هذه الفرضية يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.21)

فإنه يقع في المنطقة (4.21 – 5.00) أي أن درجة الموافقة تكون عالية جداً وهذا يعني أن اتجاهات آراء

أفراد عينة الدراسة كانت تشير الى أن "هناك العديد من العوامل تعمل كمحددات تؤثر في تطور وانتشار

التأمين التكافلي في ليبيا."

وتأتي أبعاد العوامل التي تعمل كمحددات تؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي من حيث قوة التأثير

بالسوق التأميني في ليبيا بالترتيب التالي:

✓ الوازع الديني.

✓ تسويق الخدمة.

✓ البيئة الاقتصادية المستقرة.

✓ البيئة التشريعية.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

الفرضية الفرعية الأولى : لتسويق الخدمة دور كمحدد لتطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

لاختبار هذه الفرضية تم إجراء اختبار (T) حول المتوسط لجميع فقرات هذه الفرضية.

الجدول رقم (10) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالإجابات الخاصة بالمحور الأول.

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير	الترتيب حسب درجة الأهمية
يعد تسويق الخدمة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.							
1	تستخدم الشركة الحملات الترويجية للإعلان عن خدماتها	4.40	0.645	10.84	0.00	عالية جداً	2
2	تنهج الشركة أسلوب التجديد والتطوير في برامج وأدوات الترويج لتقدم خدماتها بشكل منافس.	4.32	0.748	8.82	0.00	عالية جداً	3
3	الموقع الالكتروني للشركة يعتبر واجهة تسويقية لخدماتها فهو يقدم المعلومات التي يحتاجها الزبون عن الخدمات التي يحتاجها.	4.08	0.909	5.94	0.00	عالية	5
4	سرعة الرد من قبل موظف الشركة على طلبات واستفسارات الزبائن وسيلة من وسائل التسويق الذي يحفز الزبائن للتعامل مع الشركة.	4.64	0.490	16.74	0.00	عالية جداً	1
5	تتبنى الشركة نمط الإعلانات الصريحة والواضحة لتعزيز قدرتها على جذب العملاء لاقتناء خدماتها التأمينية.	4.28	0.614	10.43	0.00	عالية جداً	4

تحليل المحور:

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(503-545)

الأسئلة المتعلقة بتأثير العوامل المرتبطة بتسويق الخدمة على تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

من الجدول رقم (10) نلاحظ أنه بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (1) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.40) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " تستخدم الشركة الحملات الترويجية للإعلان عن خدماتها" لها تأثير كبير جداً للتأثير في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (2) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.32) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " تنهج الشركة أسلوب التجديد والتطوير في برامج وأدوات الترويج لتقدم خدماتها بشكل منافس." لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

وكذلك بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (3) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(503-545)

العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.08) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " الموقع الإلكتروني للشركة يعتبر واجهة تسويقية لخدماتها فهو يقدم المعلومات التي يحتاجها الزبون عن الخدمات التي يحتاجها". لها دور كبير كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (4) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب 0.00 أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسطات إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارات (4.64) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تشير إلى أن هذه الفقرة " سرعة الرد من قبل موظف الشركة على طلبات واستفسارات الزبائن وسيلة من وسائل التسويق الذي يحفز الزبائن للتعامل مع الشركة " لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

أما في الفقرة الجزئية رقم (5) فنجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.28) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي جداً (4.21 – 5.00) وهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " تتبنى الشركة نمط الإعلانات الصريحة

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

والواضحة لتعزيز قدرتها على جذب العملاء لاقتناء خدماتها التأمينية." لها تأثير كبير جداً

كعامل محدد في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

مما سبق ومن خلال الجدول التالي يتم اختبار الفرضية الفرعية الأولى للدراسة :

فرضية العدم : لا يعد تسويق الخدمة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

الفرضية البديلة : يعد تسويق الخدمة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في

ليبيا.

الجدول رقم (11) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالفرضية الفرعية الأولى للبحث

الدرجة التأثير	الدلالة Sig	قيمة T	الانحراف المعياري S	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الفرضية الفرعية الأولى
عالية جداً	0.00	12.97	0.518	4.34	يعد تسويق الخدمة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

من الجدول رقم (11) نجد قيمة (T) 12.97 و أن مستوى المعنوية المحسوب 0.00 أصغر من

0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط آراء عينة

الدراسة حول هذه الفرضية يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث أن المتوسط الحسابي يساوي

(4.34) فإنه يقع في المنطقة (4.21 – 5.00) أي أن درجة التأثير تكون عالية جداً وهذا يعني أن

اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة كانت تتجه إلى أنه " لتسويق الخدمة دور كبير جداً كعامل

محدد لتطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا." مما يشير إلى درجة عالية جداً من التأثير للعوامل

المرتبطة بتسويق الخدمة على تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(545-503)

الفرضية الفرعية الثانية: للبيئة التشريعية دور كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي

في ليبيا.

الجدول رقم (12) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالإجابات الخاصة بالمحور الثاني

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير	الترتيب حسب درجة الأهمية
تعد البيئة التشريعية من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا							
1	التشريعات القانونية بالقانون التجاري الليبي تدعم التعامل بالتأمين التكافلي التعاوني وتنظيم العلاقة بين أطرافه.	4.08	0.812	6.65	0.00	عالية	2
2	هناك استقلالية لصناديق التأمين التكافلي عن شركات التأمين في إطار تشريعات قانونية واضحة حتى لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية.	4.12	0.600	9.33	0.00	عالية	1
3	من عوامل نجاح شركات التأمين التكافلي تطوير قوانين وتشريعات التأمين في ليبيا.	4.00	0.645	7.75	0.00	عالية	3
4	صدور القانون رقم القانون (18)، (19) لسنة 2016م عزز مستوى الإقبال من قبل العملاء على التعامل بخدمات التأمين التكافلي والتعاوني وفقاً للمنهج الإسلامي.	3.64	0.569	5.63	0.00	عالية	4
5	البيئة التشريعية القانونية في ليبيا توفر آليات مرنة وسلسلة	3.48	0.653	3.67	0.001	عالية	5

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(503-545)

						للتقاضي وفض المنازعات بين أطراف العلاقة التأمينية.

تحليل المحور:

الأسئلة المتعلقة بتأثير العوامل المرتبطة بالبيئة التشريعية في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

من الجدول رقم (12) نلاحظ أنه بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (1) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.08) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "التشريعات القانونية بالقانون التجاري الليبي تدعم التعامل بالتأمين التكافلي التعاوني وتنظيم العلاقة بين أطرافه." لها تأثير كبير كعامل محدد لتطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (2) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.12) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " هناك استقلالية لصناديق التأمين التكافلي عن شركات

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

التأمين في إطار تشريعات قانونية واضحة حتى لا تتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية." لها تأثير

كبير كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وكذلك بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (3) نلاحظ أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05

وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة

لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.00)

كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي (3.41 – 4.20) فهذا

يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " من عوامل نجاح شركات التأمين

التكافلي تطوير قوانين وتشريعات التأمين في ليبيا." لها تأثير كبير كمحدد لتطور وانتشار التأمين

التكافلي في ليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (4) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب 0.00 أقل من 0.05 وعليه يتم رفض

فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسطات إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة

تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارات (3.64) كان أكبر

من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات

آراء أفراد عينة الدراسة تشير إلى أن هذه الفقرة " صدور القانون رقم القانون (18)، (19) لسنة

2016م عزز من مستوى الإقبال من قبل العملاء على التعامل بخدمات التأمين التكافلي والتعاوني

وفقاً للمنهج الإسلامي." لها تأثير كبير كعامل محدد لتطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

أما في الفقرة الجزئية رقم (5) فنجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض

فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (3.48) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي (3.41 – 4.20) وهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " البيئة التشريعية القانونية في ليبيا توفر آليات مرنة وسلسلة للتقاضي وفض المنازعات بين أطراف العلاقة التأمينية." لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

مما سبق ومن خلال الجدول التالي يتم اختبار الفرضية الفرعية الثانية للدراسة :

فرضية العدم : لا تعد البيئة التشريعية من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

الفرضية البديلة : تعد البيئة التشريعية من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

الجدول رقم (13) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالفرضية الفرعية الثانية للدراسة:

الفرضية الفرعية الثانية	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير
تعد البيئة التشريعية عامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.	3.86	0.439	9.85	0.00	عالية

من الجدول رقم (13) نجد أن قيمة (T) تساوي 9.85 عند مستوى المعنوية المحسوب 0.00 أصغر من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط آراء عينة الدراسة حول هذه الفرضية يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي يساوي (3.86) فإنه يقع في المنطقة (3.41 – 4.20) أي أن درجة التأثير تكون عالية وهذا يعني أن

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة كانت تشير إلى أن " البيئة التشريعية تعد من العوامل المؤثرة في

تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا "، وبذلك يكون هناك درجة عالية من التأثير للعوامل

المرتبطة بالبيئة التشريعية على تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

جدول رقم (14) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالإجابات الخاصة بالمحور الثالث

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير	الترتيب حسب درجة الأهمية
يعد الوازع الديني عامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا							
1	ارتفاع مستوى الوازع الديني للمبشرين يزيد من فرص الإقبال على خدمات التأمين الإسلامي.	4.32	0.690	9.56	0.00	عالية جداً	4
2	شبهة التحريم التي تدور حول التأمين التقليدي تلعب دوراً بارزاً عند الزبائن المتدينين في تبني خدمات التأمين التكافلي.	4.44	0.768	9.37	0.00	عالية جداً	2
3	تدعيم الشركة بهيئة شرعية كفؤة تزيد من الفهم وتوضيح الصور لدى المترددين استناداً على أسس شرعية يزيد من فرص تبني التأمين التكافلي الإسلامي.	4.48	0.586	12.63	0.00	عالية جداً	1
4	التدين الوسطي الذي يتسم به المجتمع الليبي يوفر مناخ مناسب لنمو	4.32	0.627	10.52	0.00	عالية جداً	3

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

أساليب التأمين التكافلي الإسلامي.	التأمين						
5	كفاءة التأميل الشرعي للعاملين في مجال التأمين الإسلامي بالشركة يساهم في فهم الزبائن لنمط التأمين التكافلي وبالتالي الإقبال عليه.	4.16	0.746	7.77	0.00	عالية	5

الفرضية الفرعية الثالثة: الوازع الديني له دور كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في

ليبيا.

الجدول رقم (14) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بإجابات فقرات الاستبيان الخاصة

بالمحور الثالث

تحليل المحور:

الأسئلة المتعلقة بتأثير العوامل المرتبطة بالوازع الديني في تطور وانتشار التأمين التكافلي بليبيا.

من الجدول رقم (14) نلاحظ أنه بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (1) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب

أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات

عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه

العبارة (4.32) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً

(4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه الى أن هذه الفقرة " ارتفاع

مستوى الوازع الديني لليبيين يزيد من فرص الإقبال على خدمات التأمين الإسلامي." لها دور كبير

جدا كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(545-503)

وفي الفقرة الجزئية رقم (2) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث أن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.44) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "شبهة التحريم التي تدور حول التأمين التقليدي تلعب دوراً بارزاً عند الزبائن المتدينين في تبني خدمات التأمين التكافلي". لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وكذلك بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (3) نلاحظ أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.48) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "تدعيم الشركة بهيئة شرعية كفؤة تزيد من الفهم وتوضح الصور لدى المترددين استناداً على أسس شرعية يزيد من فرص تبني التأمين التكافلي الإسلامي". لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (4) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسطات إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارات (4.38) كان أكبر من

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تشير إلى أن هذه الفقرة "التدين الوسطي الذي يتسم به المجتمع الليبي يوفر مناخ مناسب لنمو أساليب التأمين التكافلي الإسلامي." لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

أما في الفقرة الجزئية رقم (5) فنجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.16) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي (3.41 – 4.20) وهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "كفاءة التأهيل الشرعي للعاملين في مجال التأمين الإسلامي بالشركة يساهم في فهم الزبائن لنمط التأمين التكافلي وبالتالي الإقبال عليه." لها تأثير كبير كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

مما سبق ومن خلال الجدول التالي يتم اختبار الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة:

فرضية العدم : لا يعد الوازع الديني من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.
الفرضية البديلة : يعد الوازع الديني من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

الجدول رقم (15) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالفرضية الفرعية الثالثة للدراسة

الدرجة	الدلالة	قيمة T	الانحراف	المتوسط	الفرضية الفرعية الثالثة
التأثير	Sig		المعياري S	الحسابي $\bar{X}$	
عالية جداً	0.00	14.49	0.464	4.34	يعد الوازع الديني من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

من الجدول رقم (15) نجد أن قيمة (T) كانت 14.49 عند مستوى المعنوية المحسوب 0.00 أصغر من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط آراء عينة الدراسة حول هذه الفرضية يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي يساوي (4.34) فإنه يقع في المنطقة (4.21 – 5.00) أي أن درجة التأثير تكون عالية جداً وهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة كانت تشير إلى أن "الوابع الديني من أهم العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا" , وبذلك يكون هناك درجة عالية جداً من التأثير للعوامل المرتبطة بالوابع الديني على تطور وانتشار التأمين التكافلي.

الفرضية الفرعية الرابعة: للبيئة الاقتصادية المستقرة دور مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

الجدول رقم (16)

يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بإجابات فقرات الاستبيان الخاصة بالمحور الرابع

رقم الفقرة	الفقرات	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير	الترتيب حسب درجة الأهمية
تعد البيئة الاقتصادية المستقرة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي.							
1	استقرار البيئة الاقتصادية في ليبيا يحفز النمو الاقتصادي وبالتالي زيادة عدد المشاريع والشركات العاملة التي تحتاج للتأمين التكافلي.	4.44	0.712	10.12	0.00	عالية جداً	2
2	زيادة ونمو المشروعات الصغرى بالقطاع الخاص	4.36	0.700	9.71	0.00	عالية جداً	3

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

						يساهم في زيادة الطلب على التأمين التكافلي لحماية صغار المستثمرين من المخاطر.	
5	عالية	0.00	7.86	0.611	3.96	هناك تزايد مطرد في المشروعات والشركات التي تؤمن على ممتلكاتها بأسلوب التأمين التكافلي.	3
4	عالية	0.00	8.49	0.707	4.20	تمثل صناعة التأمين الإسلامي ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد الإسلامي.	4
1	عالية جداً	0.00	12.35	0.583	4.44	نمو خدمات التأمين التكافلي يحتاج لسوق اقتصادي وطني واعد تنمو فيه المشاريع الاستثمارية التي تحتاج بدورها للتغطية التأمينية.	5

تحليل المحور:

الأسئلة المتعلقة بتأثير العوامل المرتبطة بالبيئة الاقتصادية المستقرة في تطور وانتشار التأمين

التكافلي في ليبيا.

من الجدول رقم (16) نلاحظ أنه بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (1) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب

أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات

عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه

العبارة (4.44) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (

4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه الى أن هذه الفقرة "استقرار

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(503-545)

البيئة الاقتصادية في ليبيا يحفز النمو الاقتصادي وبالتالي زيادة عدد المشاريع والشركات العاملة التي تحتاج للتأمين التكافلي. " لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وفي الفقرة الجزئية رقم (2) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.36) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "زيادة ونمو المشروعات الصغرى بالقطاع الخاص يساهم في زيادة الطلب على التأمين التكافلي لحماية صغار المستثمرين من المخاطر." لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

وكذلك بالنسبة للفقرة الجزئية رقم (3) نلاحظ أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (3.96) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة "هناك تزايد مطرد في المشروعات والشركات التي تؤمن على ممتلكاتها بأسلوب التأمين التكافلي." لها تأثير كبير كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

وفي الفقرة الجزئية رقم (4) نجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسطات إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة تختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارات (4.20) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير عالي (3.41 – 4.20) فهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تشير إلى أن هذه الفقرة " تمثل صناعة التأمين الإسلامي ركناً أساسياً من أركان الاقتصاد الإسلامي. " لها تأثير كبير كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

أما في الفقرة الجزئية رقم (5) فنجد أن مستوى المعنوية المحسوب أقل من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط إجابات عينة الدراسة لهذه العبارة يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي لهذه العبارة (4.44) كان أكبر من المتوسط المفترض (3) وأنه يقع في منطقة التأثير العالي جداً (4.21 – 5.00) وهذا يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة تتجه إلى أن هذه الفقرة " نمو خدمات التأمين التكافلي يحتاج لسوق اقتصادي وطني واعد تنمو فيه المشاريع الاستثمارية التي تحتاج بدورها للتغطية التأمينية." لها تأثير كبير جداً كعامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.

مما سبق ومن خلال الجدول التالي يتم اختبار الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة:

فرضية العدم : لا تعد البيئة الاقتصادية المستقرة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين

التكافلي في ليبيا.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

الفرضية البديلة : تعد البيئة الاقتصادية المستقرة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين

التكافلي في ليبيا .

الجدول رقم (17) يبين أهم المقاييس الإحصائية المتعلقة بالفرضية الفرعية الرابعة للدراسة

الفرضية الفرعية الرابعة	المتوسط الحسابي $\bar{X}$	الانحراف المعياري S	قيمة T	الدلالة Sig	درجة التأثير
البيئة الاقتصادية المستقرة تعد عامل مؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي	4.28	0.486	13.16	0.00	عالية جداً

من الجدول رقم (17) نجد أن قيمة (T) تساوي 13.16 وعند مستوى المعنوية المحسوب 0.00

أصغر من 0.05 وعليه يتم رفض فرضية العدم وقبول الفرضية البديلة وهذا يعني أن متوسط آراء

عينة الدراسة حول هذه الفرضية يختلف عن المتوسط المفترض (3) وحيث إن المتوسط الحسابي

يساوي (4.28) فإنه يقع في المنطقة (4.21 – 5.00) أي أن درجة التأثير تكون عالية جداً وهذا

يعني أن اتجاهات آراء أفراد عينة الدراسة كانت تشير الى أن " البيئة الاقتصادية المستقرة من

العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا " . وبذلك يكون هناك درجة عالية جداً

من التأثير للعوامل المرتبطة بالبيئة الاقتصادية المستقرة على تطوير التأمين التكافلي .

النتائج والتوصيات:

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا "شركة.....(503-545)

تم تلخيص النتائج المتحصل عليها من التحليل الإحصائي للبيانات التي تم تجميعها بواسطة الاستبيان ، ومن ثم قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات المقترحة على ضوء النتائج والتي تهدف الي تعزيز نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة.

أولاً : النتائج

- 1 . أظهرت الدراسة أن هناك العديد من العوامل التي تعمل كمحددات تؤثر في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا وتأتي تراتبية الأهمية النسبية لهذه العوامل من حيث قوة التأثير متصدرة بالوازع الديني، فتسويق الخدمة، يليها البيئة الاقتصادية المستقرة، ثم البيئة التشريعية.
- 2 . استنتجت الدراسة أن الوازع الديني من أهم العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا. وبذلك يكون هناك درجة عالية جداً من التأثير للعوامل المرتبطة بالوازع الديني على زيادة حصة التأمين التكافلي في سوق التأمين بليبيا.
- 3 . كما أظهرت الدراسة أيضاً أن لتسويق الخدمة دوراً كبيراً كعامل محدد لتطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا، مما يشير إلى أهمية التأثير الذي تلعبه العوامل المرتبطة بتسويق الخدمة على تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا.
- 4 . كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى الدور الذي تلعبه البيئة الاقتصادية المستقرة من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا ، ووفقاً لرؤية متخذي القرار بالشركة محل الدراسة أن تأثير العوامل المرتبطة بالبيئة الاقتصادية المستقرة على تطوير التأمين التكافلي في ليبيا عالٍ جداً.

5 . كما بينت نتائج الدراسة أن البيئة التشريعية تعد من العوامل المؤثرة في تطور وانتشار التأمين التكافلي في ليبيا. وتمتلك العوامل المرتبطة بالبيئة التشريعية درجة أهمية مرتفعة من حيث التأثير على تطور ونمو حصة التأمين التكافلي في سوق التأمين بليبيا.

ثانياً : التوصيات

على ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يمكن تقديم عدد من التوصيات نوردتها في الآتي:

1 . ضرورة الأخذ في الحسبان الوازع الديني للمجتمع الليبي الذي يجعله متحفظاً تجاه التأمين التجاري متلقفاً ومتحمساً لخدمات التأمين التكافلي كنقطة قوة تدعم توسع شركات التأمين الإسلامي في ليبيا كسوق واعدة في ظل هذا التوجه.

2 . تبني استراتيجية تسويقية شاملة وواضحة المعالم من قبل القائمين على تنظيم سوق التأمين في ليبيا من أجل التعريف بالنموذج الإسلامي للتأمين ممثل في التأمين التكافلي والتعاوني، والتسويق لهذا النوع من الخدمات التأمينية الجديدة التي تتماشى مع متطلبات الشريعة الإسلامية.

3 . كذلك وضع تشريعات قانونية واضحة تنظم عمل صناديق وشركات التأمين التكافلي بما لا يتعارض مع مقاصد الإسلامية ويخلق لها البيئة المناسبة للنمو والتطور وبالتالي منافسة شركات التأمين التجاري.

4 . دراسة وتقييم تجارب الدول العربية والإسلامية في مجال التأمين التكافلي والاستفادة من خبراتهم في هذا المجال والبناء عليها لتهيئة الظروف المناسبة لنجاح الشركات الوطنية في هذا السوق الواعد.

المراجع:

الرسائل العلمية:

1 - صليحه، فلاف، متطلبات تنمية نظام التأمين التكافلي : تجارب عربية، أطروحة دكتوراه، جامعة حسيبه بن بوعلي، الشلف، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر، 2014-2015.

2 - الطليس، عثمان، إستراتيجيات تفعيل مستوى السيولة في التأمين التكافلي: شركة Takaful بجاكرتا، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، إندونيسيا، 2015-2016.

3 - سمارة، غانم، دور التأمين التكافلي في دعم العمل المصرفي الإسلامي، دراسة علاقة شركة تأمين تكافل الراجحي بمصرف الراجحي الإسلامي السعودي، رسالة ماجستير، جامعة 8 ماي قالمه، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر، 2019-2020.

الورقات العلمية:

4 - أبو هراوه، السعيد، التأمين التكافلي وإعادة التأمين على أساس الوديعة، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية - ماليزيا، جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف، الجزائر، 2011.

5 - شنشونة، محمد و خبيزه، أنفال حده، تطور صناعة التأمين التكافلي وآفاقه المستقبلية، تجارب بعض الدول العربية (البحرين - قطر - سوريا)، جامعة حسيبه بن بوعلي بالشلف، كلية العلوم الاقتصادية، العلوم التجارية وعلوم التسيير، 2012.

المحددات المؤثرة في تطور حصة التأمين التكافلي بسوق التأمين في ليبيا" شركة.....(545-503)

6 - براج، دلال والأغا، صالح أسعد، أثر تسويق التأمين التكافلي في زيادة حجم المشتركين ، نموذج

شركة الملتزم، فلسطين - غزة ، كلية العلوم الاقتصادية، العلوم التجارية وعلوم التسيير ، جامعة

حسيبة بن بوعلي، بالشلف، الجزائر، 2012.

7 - مولاي، خليل، التأمين التكافلي الإسلامي الواقع والأفاق ، الملتقى الدولي الأول ، " الاقتصاد

الإسلامي - الواقع ورهانات المستقبل"، المركز الجامعي بغرداية - غليزان، الجزائر، 2015.

8 - الشريف، محمد، تجربة التأمين التكافلي في سلطنة بروناي دار السلام، دراسة تطبيقية، مجلة

إسرا الدولية للمالية الإسلامية، المجلد الرابع، العدد الأول، يونيو 2013.

9 - حساني، مثنى والغبان، فايزه، أفاق تبني التأمين التكافلي ودوره في تطوير خدمات التأمين، بحث

تطبيقي في قطاع التأمين العراقي، مجلة دراسات محاسبية ومالية (JAFS)، المؤتمر الوطني الرابع

لسنة 2019.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات

دراسة حالة بمصلحة الأحوال المدنية ترهونة

سالم محمد الفيل

قسم الإدارة. كلية التجارة. جامعة الزيتونة

SALIM73MM@GMAIL.COM

تاريخ الاستلام 2023/07/28

ملخص الدراسة :

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات أصبح من أهم المواضيع التي تشغل تفكير القيادات والموظفين في جميع المؤسسات وذلك لأسباب عدة ، منها أن التخطيط الاستراتيجي أصبح العمل الأول لجميع المؤسسات ، و من أعظم التحديات التي تواجه المؤسسات في الوقت الحاضر، ومرجع ذلك كون التخطيط الاستراتيجي يمر بعدة مراحل ومقاييس ومعايير ومؤشرات للبيئة الداخلية والخارجية ، أي إن العمل بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية هو الانتقال من الوضع الحالي إلى الجديد ، وبالنظر لحالة مصلحة الأحوال المدنية ترهونة تظهر النتائج لهذه الدراسة أنه توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدم لعينة الدراسة ، غير أنها تفتقر للسياسة الواضحة في هذا الشأن ، وبشكل أفضل لتحسين ، لذا جاء هذا البحث لدراسة العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

بمصلحة الأحوال المدنية ترهونة واعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتيح دراسة ووصف الأحداث والظواهر والمواقف والآراء، وتحليلها ومناقشتها بهدف الوصول إلى النتائج المتعلقة بها ،

وذلك بتصميم استمارة وتوزيعها على عينة تتكون من 21 مبحوثاً، وقد توصلت الدراسة إلى أن الجوانب الإدارية بما في ذلك الهياكل والإجراءات والكوادر البشرية وغيرها ويجب تطويرها والعمل على نجاحها بالتخطيط الاستراتيجي ، للوصول إلى تحسين قدرة المؤسسة على التكيف الحالي، والمستقبلي مع بيئتها الداخلية والخارجية .

1. المقدمة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على أهداف التخطيط الاستراتيجي في الأحوال المدنية، وكذلك معرفة أهمية التخطيط الاستراتيجي، وكذلك التعرف على دور التخطيط الاستراتيجي في تطوير الخدمات التي تقدمها مصلحة الأحوال المدنية ترهونة وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية من خلال المنهج الوصفي الاستقرائي الذي يعتمد على جمع المعلومات من خلال الأدب النظري والدراسات السابقة والخبرة العملية للباحث، حيث توصلت الدراسة إلى ما يلي: زيادة معدلات الإنتاج في العمل ، وكذلك تطوير الخدمات وتعزيز رضا متلقي الخدمة، والعمل على تطوير الهيكل التنظيمي في مصلحة الأحوال المدنية ، وتحسين كفاءة العمل فيها. وكذلك توصلت إلى أن التخطيط الاستراتيجي يستمد أهميته من خلال ما يلي: التغلب على الأزمات الحالية والمستقبلية، كما ويساعد على تحديد أسباب المشاكل وحلها واقتراح الحلول المستقبلية، وأن المنظمات الناجحة هي تلك التي تملك بموجبها رؤية واضحة للبدائل المستقبلية، ومن هنا تبرز إلى السطح أهمية عملية التحليل المستمر لبيئتها الداخلية والخارجية للإلمام بالمخاطر، أو الفرص التي تساعد أو تقف

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

حجر عثرة أمام ما تصبو إليه من غايات، وفي حقيقة الأمر فإن المنظمات الناجحة تقوم بانتظام على تقوي وإعادة صياغة أهدافها، وتعبئة مواردها، بما يجعلها تتكيف مع حتمية التغيير. بين التخطيط والمرونة، ضمن إطار واحد وهو التفكير الاستراتيجي والعبرة في هذا الشأن هي أن من اليقين صياغة المستقبل المتمثل في التجديد الذاتي والإبداع وبلوغ مرحلة التميز .

2 . مشكلة الدراسة :

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي :

هل توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة؟

حيث ينبثق منه التساؤلات التالية :

- ما واقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية قيد الدراسة؟
- ما مستوى كفاءة وفاعلية مصلحة الأحوال المدنية؟

3 . أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في التعرف العوامل التي تسهم في توجيه مسار التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الهدف المرجو داخل المؤسسة ، والعمل على الوقوف على آراء الخبراء المتخصصين لتطويرها ، حيث تحث الدراسة على تقديم مقترحات ورؤى مستقبلية لتفعيل وتحسين العمل بالتخطيط الاستراتيجي ، وتسهم هذه الدراسة أيضاً في التعرف على العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات بمصلحة الأحوال المدنية ترهونة.

4 . الهدف من الدراسة :

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

تهدف هذه الدراسة إلى لفت أنظار موظفي و مديري الإدارات ورؤساء الأقسام ورؤساء الوحدات إلى العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات ، و التعرف على أوجه القصور في التخطيط الاستراتيجي ووضع تصور لعلاج هذا القصور وخاصة أن العديد من الدراسات والبحوث قد أثبتت فعالية هذا الأسلوب علاوة على أهمية الدور الذي يؤديه استطلاع آراء الخبراء و المتخصصين لتحسين من العمل بالتخطيط الاستراتيجي ، إضافة إلى ضمان وضع مقترح لتطوير العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات .

5 . فرضيات الدراسة :

الفرضية الرئيسية: توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة.

حيث ينبثق منها الفرضيات الفرعية التالية :

- يوجد مدى لواقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية قيد الدراسة.
- يوجد مدى لمستوى كفاءة وفاعلية مصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة.

6 . حدود الدراسة :

- الحدود الموضوعية : تقتصر هذه الدراسة على موضوع العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة بمصلحة الأحوال المدنية ترهونة .
- الحدود الزمنية : تم إجراء هذه الدراسة في الربع الأول لسنة 2022 م .

7 . مصطلحات الدراسة :

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- التخطيط هو عملية عقلانية وجهد عملي موجه وأسلوب عمل منظم لتحقيق الاستثمار الأمثل للموارد البشرية والمالية المتاحة من أجل تحقيق أهداف واضحة ومحدودة (الجبوري، ص 30)
- الاستراتيجية هي الإطار الرئيسي الشامل الذي يحدد كيف تحقق المنظمة أغراضها وأهدافها من خلال تعظيم ما تتمتع به من مزايا وتقليل ما تعانيه من مساوي. (عدون، 2001، ص 18)
- التخطيط الاستراتيجي . هو تشكيل واتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل المنظمة، ويعتبر عملية ضرورية لكل المؤسسات لأنها تساعد على التكيف مع المتغيرات البيئية. (الطاهر، ص 75)

9 - خامسا الدراسات السابقة:

تم إجراء مسح مكتبي للدراسات السابقة حول الموضوع، حيث لوحظ الاهتمام المتزايد به، مما يعكس أهمية الموضوع والسعي نحو تطبيقه لتحسين العمل ومستوى الأداء. رغم ذلك لم يتم التوصل لأية دراسة سابقة حول العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات، وفيما يلي عرض موجز لأهم الدراسات التي تم التوصل إليها.

- أبو بكر مبارك، محمد (2018) استخدام التخطيط الاستراتيجي إلى رفع الكفاءة والفاعلية بشركة شيكان للتأمين وإعادة التأمين المحدودة وقد هدفت لمعرفة كيفية ممارسة التخطيط الاستراتيجي داخل المنظمات وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن للتخطيط الاستراتيجي أثراً إيجابياً في رفع الكفاءة والفاعلية في الشركة التي توجد بها إدارة للتخطيط الاستراتيجي أو أقسام للتخطيط داخل مختلف الإدارات وليس هنالك اهتمام بمدى فهم العاملين لفلسفة العمل داخل الشركة. توصلت الدراسة لعدة

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

توصيات أهمها: إنشاء إدارة منفصلة للتخطيط الاستراتيجي تتبع لها عدة أقسام داخل كل

إدارة لمراقبة الخطط التشغيلية والمتوسطة .

• عسيري وجفري، (2020) واقع التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية على ضوء رؤية

2030 في الجهات الحكومية في المملكة العربية السعودية وأثره في أداء الموظفين . " هدفت

الدراسة إلى التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي والتخطيط للموارد البشرية وأثرها على

أداء العاملين والتعرف على مدى مشاركة الإدارة العليا التنفيذية في وضع الخطط

الاستراتيجية وأثر ذلك على أداء العاملين، وقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي

وقد تم توزيع استبانة على عينة عشوائية يبلغ عددها 92 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن

التخطيط الإستراتيجي للموارد البشرية يؤثر بدرجة كبيرة على أداء العاملين، خاصة وأن

مختلف ممارسات الموارد البشرية كالتوظيف، التكوين، والمسار المهني تعتمد بقوة على

مخرجات هذه العملية من أجل تحديد نقاط القوة والقصور وتحقيق التكامل فيما بينها، كما

أن التخطيط الإستراتيجي للموارد البشرية يعتبر جزءاً من الإستراتيجية العامة للمؤسسة

التي تسعى لكسب كفاءات عالية تقوم بعملها على أكمل وجه، كما توصلت الدراسة إلى أن

لبعض مخرجات عملية التخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية تأثيراً على بعض من

ممارسات الموارد البشرية ما أثر بدوره على كفاءة العاملين في أداء عملهم .

• داليا صبري (2010) بينما هدفت دراسة الأمين إلى التعرف على مدى تطبيق التخطيط

الإستراتيجي في شركة الخطوط الجوية السودانية ، في رفع كفاءة وفاعلية المنظمات،

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية أهمها أن الأخذ بالتخطيط الإستراتيجي حتمي كمنهج

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

تفكير وأسلوب عمل، كما أن هناك صعوبة في إرساء إستراتيجية طويلة المدى في ظل الظروف التي تمر بها الشركة وتوجد الكثير من المعوقات التي أدت إلى تراجع الخطط أهمها الخصخصة غير المدروسة، وخلصت الدراسة إلى عدد من التوصيات منها : القيام بدراسة وافية لتطبيق خصخصة مدروسة تهدف إلى النهوض بالشركة، ويجب أن تسعى إدارة الشركة إلى الاحتفاظ بالعمالة المؤهلة والعملاء والاهتمام بشكواهم وإيجاد الحلول المناسبة لهم .

• (سليطين ، 2007) أما دراسة صيام فقد هدفت إلى التعرف على تطبيق التخطيط

الاستراتيجي وعلاقته بأداء المؤسسات الأهلية في قطاع غزة، وأظهرت نتائج البحث وجود علاقة ايجابية بين كل من دعم الإدارة العليا للتخطيط الاستراتيجي، التحليل الاستراتيجي البيئي، وجود توجهات إستراتيجية ورؤية ورسالة وأهداف و وجود خطة إستراتيجية، تنفيذ الخطة الإستراتيجية، متابعة وتقييم الخطة الإستراتيجية وبين أداء المؤسسات الأهلية في قطاع غزة، وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها ضرورة الاستمرار بتطبيق التخطيط الاستراتيجي من قبل المؤسسات ، وضرورة العمل على تذليل الصعوبات التي تواجه عملية التخطيط الاستراتيجي بكل مراحلها، وضرورة عقد الدورات التدريبية للإدارة العليا لهذه المؤسسات في التخطيط الاستراتيجي، وضرورة إنشاء دائرة لنظم المعلومات الإدارية في المؤسسات ، وضرورة تبني المؤسسات لنظم رقابة وتقييم واضحة ومكتوبة وملائمة، وضرورة أن تقوم المؤسسات بتحديد مؤشرات الأداء الخاصة بها وقياسها من وقت لآخر لتحديد درجة الأداء المؤسسي الفعلي

• (آمال صيام، 2010) أثرا العوامل التنظيمية في التخطيط الاستراتيجي في الوزارات الأردنية،

واستهدفت الدراسة الإدارتين العليا والوسطى لتعرف اتجاهاتهما نحو هذه العوامل وأثرها في

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

التخطيط الاستراتيجي، وتوصلت الدراسة إلى وجود اتجاهات ايجابية ومرتفعة للمديرين نحو التخطيط الاستراتيجي، وإلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية للمتغيرات المستقلة مجتمعة ومنفردة في التخطيط الاستراتيجي، وأوصت الدراسة بتوفير المخصصات المالية اللازمة واستقطاب الكفاءات البشرية المؤهلة وإعادة النظر في التشريعات الإدارية لخدمة التخطيط الاستراتيجي .

وسوف يستفيد الباحث من الدراسات السابقة في إثراء الإطار النظري للدراسة الحالية و البدء مما انتهت إليه الدراسات السابقة وتحديد الفرضيات الرئيسية للدراسة والاستفادة من النتائج التي توصلت لها الدراسات السابقة وما تضمنته من مقترحات وتوصيات .

الجانب النظري لدراسة :

1. مفهوم التخطيط الاستراتيجي :

قبل المرور إلى تعريف التخطيط الاستراتيجي لابد من التطرق أولاً إلى معنى التخطيط الذي تعددت تعريفاته وكذا التعرف على الاستراتيجية التي استخدمت منذ القدم.

• التخطيط .

هو تحضير ذهني للنشاط من أجل العمل على بناء خارطة ذهنية. (غنيم، 2001، ص 25)

يعرف بأنه عملية عقلانية وجهد عملي موجه وأسلوب عمل منظم لتحقيق الاستثمار الأمثل للمورد البشرية والمالية والإمكانات المادية المتاحة من أجل تحقيق أهداف واضحة ومحددة . (الجبوري، ص 30)

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

وعموما فإن التعريفات المختلفة للتخطيط قد غطت وشملت جوانب السابقة يمكن القول بأن التخطيط هو نشاط إنساني وخيار عقلائي موجه للعمل المستقبلي وهذا في سبيل حل المشكلات.

• الاستراتيجية .

تعرف الاستراتيجية بأنها : أنشطة وخطط المؤسسة التي تم تنظيمها بطريقة تضمن تحقيق درجة الانسجام بين رسالة المؤسسة وأهدافها وبين الرسالة والبيئة التي تعمل فيها بصورة فعالة وكفاءة عالية مع الأخذ بعين الاعتبار الفرص والمخاطر والتهديدات البيئية والموارد المالية والبشرية لهذه المؤسسة. (توفيق، 2005، ص12)

وتعرف بأنها: الإطار الرئيسي الشامل الذي يحدد كيف تحقق المنظمة أغراضها وأهدافها من خلال تعظيم ما تتمتع به من مزايا وتقليل ما تعانيه من مساوي. (عدون، 2001، ص18)

وتعرف بأنها: خطة طويلة الأجل تتخذها المؤسسة كقاعدة لاتخاذ القرارات من واقع تحديدها لمهمتها الحالية والمستقبلية وتقوم على نطاق المنتجات والأسواق التي تتعامل بها واستخدامات الموارد المتاحة لهما. (مرسي، 2003، ص51)

• التخطيط الاستراتيجي .

يعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه: عملية صياغة وتقييم مجموعة من القرارات المتبادلة التأثير قبل القيام بأي عمل فعلي. (حمدان، 2007، ص06)

ويعرف بأنه: هو العملية الخاصة بتشكيل واتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل المنظمة، ويعتبر التخطيط الاستراتيجي عملية ضرورية لكل المؤسسات لأنها تساعد على التكيف مع المتغيرات البيئية. (الطاهر، 2009، ص75)

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

ومن خلال التعارف السابقة يتضح أن التخطيط الاستراتيجي عبارة عن عمليات مستمرة ومعقدة. فهو أحد وظائف المنظمات الأساسية وتتعلق بإعداد الخطة وتنفيذها ومراقبة عمليات التنفيذ وتقييمها.

2: خصائص التخطيط الاستراتيجي: (حمدان وإدريس، 2007، ص13)

يتمتع التخطيط الاستراتيجي بمجموعة من الخصائص تتمثل فيما يلي :

- إن عملية التخطيط الاستراتيجي ذات مدلول رؤيوي وحقيقي، بمعنى أن الأفكار الواردة بالخطة يجب أن تستغل بمنظور مستقبلي وواضح .
- إن عملية التخطيط الاستراتيجي الفعالة تتسم بالمغامرة والهجوم فهي تسعى الي إيجاد بدائل إبداعية تحقق لها التفوق والنجاح.
- إن عملية التخطيط الاستراتيجي عملية متجهة إلى تحقيق النتائج.
- تطور من خلال فريق عمل متكامل.
- عمليات التخطيط الاستراتيجي الجيدة تعطي اتجاهاً وليس إرباكاً نتيجة لكثرة الدخول في تفاصيل غير مبررة.

3 . أهمية التخطيط الاستراتيجي : (الحريري، 2010، ص286)

يؤدي التخطيط الاستراتيجي أهمية قصوى في أية إدارة، كما يتميز بمجموعة من الأهداف أهمها فيما يلي :

- وضوح الرؤية وتحديد الأهداف بالنسبة للإدارة والمنظمة .
- تشجيع الهيئة الإدارية والتعليمية علي ترجمة هذه الأهداف وتحويلها إلى واقع .

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

- تنظيم الخبرات وهندسة الإمكانيات المتاحة بما يضمن تجنب الصعوبات المختلفة، وعدم الوقوع في الأخطاء.
- تحقيق الرضا والارتياح النفسي للعاملين.
- السيطرة على مشاكل التنفيذ وتخفيض المخاطر المتوقعة .
- يساعد التخطيط الاستراتيجي على تنسيق الجهود البشرية بحيث تصب جميع الأهداف الفرعية نحو الهدف الرئيسي للمنظمة، وبذلك تتضافر الجهود وتتوحد في سبيل تحقيق الأهداف .

4. أهداف التخطيط الاستراتيجي: (الحري، 2010، ص288)

يسعى التخطيط الاستراتيجي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها :

- زيادة التواصل والتفاعل بين المنظمة والمجتمع المحلي مما يساعد على زيادة الوعي الاجتماعي .
- تحسين وتطوير عملية صناعة القرار مما يقود إلى تطوير مناخ العمل، وخلق قاعدة بيانات دقيقة لتسهيل عملية صنع القرارات الرشيدة .
- تزايد النمو وتعظيم الفائدة ، والاهتمام بالممارسات المستمرة، والرقابة على العمليات الجارية.
- وضع القضايا الاستراتيجية في محور اهتمام الإدارة العليا وتوفير إطار مرجعي للميزانيات
- توفير التحليلات الموقفية، والمخاطر لبيان إمكانية المنظمة في ضوء جوانب القوة والضعف فيها
- تصميم خريطة توضح الاتجاه الذي تسير فيه المنظمة وآلية تحقيق ذلك وإعادة رسم الخريطة التنظيمية والبنائية للمنظمة.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفعالية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- تزايد النمو وتعظيم الفائدة، والاهتمام بالممارسات المستمرة. والرقابة على العمليات الجارية.

5 . متطلبات ومعوقات التخطيط الاستراتيجي : (أبو بكر 2000، ص21)

يحتوي التخطيط الاستراتيجي على متطلبات متنوعة لتهيئة المنظمة للقيام بعملية التخطيط الاستراتيجي وتوفير المعلومات التي ستطلبها نظام التخطيط الاستراتيجي وتتم هذه التهيئة من خلال :

❖ تهيئة المنظمة للقيام بعملية التخطيط الاستراتيجي : من خلال:

- التأكد من اقتناع أعضاء المنظمة بالارتباط القوي بين تحقيق مصلحة المنظمة وما يحصلون عليه من مزايا مادية أو معنوية.
- تعميق اقتناع أعضاء المنظمة بأهمية وضرورة إعداد الخطة الاستراتيجية .
- التعرف على الأساليب والأدوات اللازمة لتوفير البيانات والمعلومات التي يتطلبها التخطيط الاستراتيجي.
- التعرف على المهارات والقدرات الإدارية والفنية لأعضاء المنظمة ومدى ملاءمتها للقيام بإعداد الخطة الاستراتيجية .
- التأكد من استيعاب التوجيهات والتعليمات والقرارات اللازمة والتأكد من إمكانية تنفيذها.
- تدعيم ثقة أعضاء المنظمة في عملية إعداد الخطة الاستراتيجية.
- التأكد من استعداد أعضاء المنظمة لبدء تنفيذ نظام التخطيط الاستراتيجي .

❖ توفير المعلومات التي يتطلبها نظام التخطيط الاستراتيجي:

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

يتطلب نظام التخطيط الاستراتيجي أن تكون المنظمة على دراية بعدة أمور أساسية منها :

- العناصر الداخلية والخارجية المطلوب توفير معلومات عنها لأغراض إعداد الخطة الاستراتيجية .

- المعلومات المتوفرة التي يمكن الاستفادة منها في إعداد الخطة الاستراتيجية .

- المعلومات غير المتوفرة والتي يجب توفيرها للإعداد الخطة الاستراتيجية .

- الإجراءات التنفيذية والبرنامج الزمني للحصول على هذه المعلومات .

- الأطراف المعنية والمسئولة عن توفير هذه المعلومات .

- أساليب وأدوات تحليل وتفسير هذه المعلومات وتجهيزها للاستفادة منها في إعداد الخطة

الاستراتيجية .

- كيفية الاستفادة من هذه المعلومات .

❖ استمرارية التفكير الاستراتيجي: يتطلب العديد من المقومات منها:

- تصميم وربط نظام الحوافز بإنجاز الخطط الاستراتيجية وتحقيق أهداف المنظمة ورسالتها .

- إنشاء نظام متكامل للمعلومات يساعد أعضاء المنظمة على متابعة التغيرات في بيئة المنظمة

- سواء الداخلية أو الخارجية ويساعدها على التكيف معها بما يحقق أهداف المنظمة ورسالتها .

- بناء وتنمية مهارات التفكير المنهجي والرؤية العلمية لدى أعضاء المنظمة بما يمكنهم من

التعامل مع متغيرات البيئة بحيادية وموضوعية .

- تطوير التنظيم الإداري وإعداد الأنظمة الإدارية ووضع السياسات وقواعد العمل اعتماداً على

مدخل المحاسبة بالإنجازات والنتائج أكثر من التركيز على الجوانب التنفيذية والجوانب

الشكلية.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفعالية الخدمات دراسة حالة (546-577)

❖ إعطاء أولوية مستمرة للتخطيط الاستراتيجي لدى الإدارة العليا : يتوقف نجاح المنظمة

وفعالية عملية التخطيط الاستراتيجي على درجة الأهمية والاهتمام التي توليها الإدارة العليا

لعملية التخطيط الاستراتيجي ويتضح ذلك بالنظر إلى العديد من المؤشرات منها ما يلي:

- الوقت الذي تخصصه الإدارة العليا لنظام التخطيط الاستراتيجي مقارنة بالوقت الذي تضيقه في الإجراءات التنفيذية ومناقشة الأمور الشكلية والاطلاع على البيانات التفصيلية غير المؤثرة جوهريا في اتخاذ القرارات.

- إدراك أعضاء المنظمة لرغبة الإدارة العليا واستعدادها لتخصيص مزيد من الوقت والجهد لزيادة فعالية نظام التخطيط الاستراتيجي للمنظمة.

- استعداد الإدارة العليا لتحمل أعباء تكلفة ومخاطر عملية التخطيط الاستراتيجي وقدرتهم على مواجهة المواقف الحرجة والتعامل الفعال معها.

6 . معوقات التخطيط الاستراتيجي. (الكرخي ، ص50)

التغير والتبدل السريع في البيئة : بما أن الاستراتيجية هي خطة بعيدة المدى فإنها بحاجة إلى استقرار الظروف التي تحيط بها من خلال هذه الفترة وأن التغيرات السريعة تؤدي بالإستراتيجية إلى مواجهة واقع جديد يختلف عن الواقع الذي بنيت عليه مما يؤدي إلى تعثرها وربما فشلها .

- عدم قدرة الإدارة على تحديد الأهداف وبناء خطة إستراتيجية : بالرغم من أن الإدارة قد يتوافر لديها إيمان كامل بأهمية التخطيط الاستراتيجي وضروراته ولكنها لا تمتلك مقومات وقدرات على وضع الخطة الاستراتيجية وتحديد أهدافها وخططها التنفيذية حيث إن الخطة

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

هي أولاً وأخراً تعبر إمكانية المنظمة الذاتية وإن استعانت بالغير في وضع خطتها لكنها لن تكون قادرة على تنفيذها .

- مقاومة بعض العناصر في المنظمة للتغيير: إن من أول مهام التخطيط الاستراتيجي إحداث تغييرات في عمل المنظمة نحو الأفضل وتبني سياسات وبرامج وإجراءات لهذا الغرض وقد تعمل بعض العناصر في المنظمة التي عهدت السياسات الجديدة والتمسك بواقعها القائم .
- الموارد المالية للمنظمة : من المعروف أن أية خطة إستراتيجية مهما كانت طموحاتها وحسن صياغتها فإنها قد تصطدم بعقبة الموارد المالية التي يتعين على المخطط التفكير بها منذ البداية لأن عدم توفر الأموال اللازمة لتغطية نفقات الخطة يؤدي بها إلى التوقف وربما الفشل .
- عدم وضوح المسؤوليات داخل المنظمة وضعف هيكلها التنظيمي: إن عدم توزيع المسؤوليات والصلاحيات الإدارية المختلفة في المنظمة مع وجود هيكل تنظيمي يلبي حاجات العمل الاستراتيجي يعتبر إحدى أهم العقوبات التي تعارض الخطة الاستراتيجية.
- ربط التخطيط الاستراتيجي بفترة الأزمات: يسود الاعتقاد بأن التخطيط الاستراتيجي هو عمل لمواجهة الأزمات وهذا اعتقاد يقلل من أهمية التخطيط ويقصى دوره في تطوير المنظمة ونجاحها؛ حيث إن التخطيط الاستراتيجي أسلوب لكل الظروف وضروري للمحافظة علىديمومة المنظمة واستمرارها .

7 . العوامل المؤثرة في التخطيط الاستراتيجي .(إدريس .ص21)

يمكن حصر العوامل المؤثرة على نجاح التخطيط الاستراتيجي فيما يلي:

- الموارد المالية: يجب أن تتوافر الموارد المالية للقيام بعملية التخطيط الاستراتيجي .

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- شكل الهيكل التنظيمي: كلما كان الهيكل التنظيمي معقداً كلما تعقدت عملية التخطيط الاستراتيجي .
- تاريخ التخطيط بالشركة: كلما ارتبط بتاريخ الشركة مشاكل في التخطيط، كلما كانت عملية التخطيط الاستراتيجي بها عقبات.
- معدل نمو الشركة: كلما كان معدل نمو الشركة بسيطاً ومناسباً، كلما كانت إمكانيات التخطيط الاستراتيجي عالية وكلما كان معدل النمو المطلوب تحقيقه عالياً، كلما كنت هناك مشاكل أمام التخطيط الاستراتيجي .
- المهارات الإدارية: كلما توافرت مهارات إدارية عالية، كلما ساعد ذلك على نجاح التخطيط الاستراتيجي.
- الوقت: كلما كان المديرين قادرين على توفير الوقت اللازم لعملية التخطيط الاستراتيجي، كلما تحققت الفائدة المرجوة منه.
- توافر معلومات عن البيئة: توافر المعلومات عن البيئة الخارجية من منافسين وموردين وتكنولوجيا يؤدي إلى نجاح التخطيط الاستراتيجي.
- أنظمة المعلومات: فتوافر نظم المعلومات الجيدة بالشركة، يسهل الحصول على المعلومات الدقيقة.
- ثقافة المنظمة: فوجود فكر متشجع للتخطيط الاستراتيجي يؤدي إلى نجاحه.
- تحمل المخاطرة: كلما كانت الشركة راغبة وقادرة على تحمل المخاطرة ، كلما ساعد ذلك على نجاح التخطيط الاستراتيجي.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- المرونة: يجب أن تتوافر درجة عالية من المرونة لمقابلة التغيرات التي تحدث في البيئة والتكيف معها.
- الابتكار: كلما زادت درجة الابتكار والإبداع لدى المديرين، كلما ساعد ذلك على نجاح التخطيط الاستراتيجي وزيادة فاعليته.

8 . مقومات التخطيط الاستراتيجي. (خلف الله، ص104)

يتطلب التخطيط الاستراتيجي مقومات لتحقيق أهداف الشركة، وهذه المقومات تهدف بصفة عامة إلى دعم كفاءة المنظمة، ومن أبرز هذه المقومات :

- المرونة الحركية: ويقصد بها تعديل بعض عناصر التخطيط لتتفق مع الظروف الجديدة، والمتغيرات التي حدثت أثناء تطبيق الخطة، والتي يستبعد توقعها عند وضعها، وتتحقق مرونة التخطيط بتعديل بعض عناصره أو تقبله لخطة بديلة تتفق مع الظروف الجديدة، اما الحركة فيقصد بها عملية استمرار التخطيط الاستراتيجي، وتفاعله مع المتغيرات بحيث تظل عملية التخطيط في حالة حركة تلائم مع عمليات متابعة ومراجعة وتقييم مراحل تنفيذ الخطة وعمليات تبديلها وتعديلها متى اقتضت الظروف ذلك.
- العمق وعدم الشكلية: ويقصد بعمق التخطيط الاستراتيجي الاهتمام بالمضمون و نفاذه إلى أعماق سائر المستويات، ويقصد بشكلية التخطيط ذلك النمط الذي يشكل الخطة وهيكلها على حساب مضمونها ولا ينفذ إلى أعماق المجتمع بتحقيق أهدافه وإشباع حاجاته .
- الوضوح والواقعية في الأهداف: يجب أن تكون أهداف التخطيط الاستراتيجي واضحة بحيث يفهمها جميع العاملين والمنفذين للخطة فالوضوح في الخطة يحقق الوضوح في العمل.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- الاعتماد على البيانات الدقيقة والمعلومات الصحيحة: ويتعين أن تكون البيانات والمعلومات الأساسية التي يعتمد عليها التخطيط صحيحة؛ فدقة البيانات وصحتها عن الموارد والإمكانات المادية والبشرية المتاحة تساعد على تجديد الأهداف بدقة وواقعية.
- تحقيق المتابعة والرقابة: يجب أن يتضمن التخطيط الاستراتيجي أساساً لقياس معدلات الأداء حتى يمكن متابعة تنفيذ الخطة في مراحلها المختلفة كما يجب أن يتضمن جهازاً رقابياً يراقب عملية التنفيذ وصحة الأداء وتخطر الإدارة بأي خلل في انحراف الأداء فور حدوثه ليتم تداركه في حينه وحل المشكلات الناجمة عنه قبل تفاقمها.
- تكامل الجهود: أن يقوم التخطيط الاستراتيجي على تكامل الجهود والتساند بين الأداء ليتحقق العمل التخطيطي والكفاءة في الأداء والفاعلية المنشودة التي تحقق أهدافه.

الجانب العملي للدراسة :

الإدارة العامة للأحوال المدنية ترهونة إدارة عامة تتبع جهاز الشرطة وأنشأت بالمرسوم الجمهوري السامي رقم 99/66 والقاضي بإصدار قانون الأحوال المدنية، حيث نصت المادة الثانية من القانون على إنشاء إدارة عامة تضاف إلى منظومة الإدارات العامة بشرطة ليبيا تُعرف باسم الإدارة العامة للأحوال المدنية.

وهي مؤسسة متكاملة لمتطلبات المواطنين وتعتبر كالسجل المدني والأرشيف خاص بالبلدية ترهونة ، ويعمل نظام الأحوال المدنية حالياً من خلال أربعة عشر منفذاً في مختلف البلديات ومناطق ليبيا لتقديم خدمات الأحوال المدنية وأداء المهام المنوطة بها وروعي عند إنشاء هذه المنافذ وتجهيزها بمتطلباتها من الكوادر البشرية والأجهزة والخصوصية والسرية والدقة في التنفيذ.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفعالية الخدمات دراسة حالة (546-577)

الرؤية أن تكون الإدارة العامة للأحوال المدنية المرجع الوطني لبيانات الوقائع المدنية دعماً للتنمية

الشاملة في ليبيا.

الرسالة تقدم الإدارة العامة للأحوال المدنية خدمات وطنية ذات جودة عالية، حيث تعمل على تسجيل الوقائع المدنية للمواطنين والمقيمين، وتصدر الوثائق الشخصية لهم، وتوفر بيانات الوقائع المدنية للمؤسسات الحكومية وذلك من أجل الإسهام في عملية التخطيط المستقبلية من أجل الرقي بالخدمات التي تقدمها وبأقل تكاليف ممكنة القيم:

1 . منهجية الدراسة : تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتيح دراسة ووصف الأحداث والظواهر والمواقف والآراء، وتحليلها ومناقشتها بهدف الوصول إلى النتائج المتعلقة بها.

- أداة جمع البيانات: تم في هذه الدراسة الاعتماد على استخدام الاستبانة في جمع البيانات حول موضوع الدراسة، مستخدماً مقياس ليكرث الخماسي عند تصميم هذه الاستبانة ، كما قام الباحث بإعطاء الدرجة من (1-5) بالاعتماد على مقياس ليكرث ذي الأبعاد الخمسة لأسئلة القسم الثاني من الاستبانة، كما اعتمد عليه في اختبار الفرضيات، وهو يمثل معياراً للإجابة ، حيث ستكون الفرضية مقبولة عندما تكون درجة الإجابة أكثر من (3) عن الأسئلة وذلك كي يسترشد به المستجيب عند قيامه بتعبئة أسئلة الاستبانة، وكان طول الفترة المستخدمة هي 0.8 وقد تم حساب طول الفترة على أساس قسمة 4 على 5 وقد استخدم الباحث درجة الثقة (95%) في الاختبارات مما يعني أن احتمال الخطأ يساوي (5%) ووفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (1) مقياس ليكرث ذو الأبعاد الخمسة:

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

الترميز	1	2	3	4	5
المتوسط المرجح	1.8-1	2.6 -1.81	3.4 – 2.61	4.2 – 3.41	5 – 4.21

2 . مجتمع وعينة الدراسة:

تم تحديد مجتمع الدراسة وهو مصلحة الأحوال المدنية – ترهونة وعينة الدراسة متمثلة في جميع موظفي مديرو الإدارات ورؤساء الأقسام ورؤساء الوحدات فلقد تم استخدام أسلوب المسح الشامل حيث بلغ عددهم (21) مبحوثاً، بينما ما تم الحصول عليه من إجمالي الاستثمارات الموزعة قد بلغ (21) استبانة ، تم تعبئة (19) وعدد (02) فاقد .

جدول رقم (2) الاستثمارات الموزعة والمستردة والفاقد منها .

أسماء عينة المشاركين	عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات الفاقدة	نسبة الفاقدة	عدد الاستثمارات غير الصالحة	نسبة غير صالحة	عدد الاستثمارات الصالحة	نسبة الصالحة
مصلحة الأحوال المدنية - ترهونة	21	02	10%	0	0%	19	90%

3 . صدق وثبات الاستبانة:

- اختبار صدق وثبات أداة الدراسة : تم التأكد من صدق وثبات عبارات الاستبانة بطريقتين :
- الصدق الظاهري لفقرات الاستبانة: للتحقق من صدق الأداة تم اعتماد صدق المحتوى وذلك بعرض الأداة على محكمين من ذوي الاختصاص في مجال علم الإدارة وذلك بغرض معرفة ما تقيسه الفقرات من الأداء المطلوب ومدى صلة فقرات المقياس بالمتغير المراد قياسه، وللحكم على الفقرات وصياغتها ودرجة وضوحها، ومناسبتها للمجالات وقد أخذ الباحث بملاحظات المحكمين فحذف بعض العبارات وأضاف عبارات أخرى حسب توجيهاتهم.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

- ثبات وصدق الاستبانة (معامل ألفا كرونباخ) : أن المقصود بثبات الاستبانة هو أن يعطي

الاستبانة نفس النتائج إذا أُعيد تطبيقه عدة مرات متتالية ، ويدل الثبات على اتساق النتائج

بمعنى إذا كرّر الباحث القياس وتحصل على نفس النتائج فهذا هو الثبات ويكون معامل الثبات

مقبولاً إذا كان أكبر من (0.6) وضعيفاً إذا كان أقل من ذلك وعن طريق استخدام حساب

معاملات الارتباط بين كل فقرة من الفقرات في الاستبانة عن طريق استخدام معامل (ألفا

كرونباخ) . (النبهان، 2013، ص124)

الجدول (3) معامل الفاكرونباخ - الاستقرار للاستبانة

ت	المحاور	عدد الفقرات	معامل الفاكرونباخ للثبات	صدق الاستبانة
1	واقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية.	09	0.725	0.851
2	مستوى الكفاءة والفاعلية في مصلحة الأحوال المدنية.	09	0.648	0.805
	جميع الفقرات	18	0.690	0.831

♦ تم حساب صدق المحك عن طريق جذر الثبات.

ومن خلال النتائج يتضح لنا أن معدل ألفا كرونباخ لاستقرار الاستبانة كان (0.831) وهذا يعني

ثباتاً ممتازاً يمكن الاعتماد عليه في هذه الدراسة وبالتالي يمكن القول بأن المعاملات ذات دلالة جيدة

لأغراض البحث ويكمن الاعتماد عليها في تقييم الدراسة.

- اختبار التوزيع الطبيعي Normality Test : تم استخدام اختبار ولجروف-مرنوف - One

sample K-s Test لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا، وهو اختبار ضروري في

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

حالة اختبار الفرضيات، لأن أغلب الاختبارات المعملية يشترط فيها أن تكون البيانات موزعة

توزيعاً طبيعياً (Pallant، 2007).

إن الجدول رقم (4) يوضح نتائج اختبار كولجروف – سمرنوف حيث يبين أن قيمة مستوى الدلالة

لكل المتغيرات أكبر من 0.05 (sig. > 0.05) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي

ويجب استخدام الاختبارات المعملية.

جدول رقم (4) اختبار التوزيع الطبيعي (One-Sample K-S Test)

ت	المحاور	Sig
1	واقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية.	0.057
2	مستوى الكفاءة والفاعلية في مصلحة الأحوال المدنية.	0.145
	جميع المحاور	0.123

4 . تحليل خصائص عينة الدراسة :

تم تحليل البيانات والمعلومات المتعلقة بخصائص عينة الدراسة ، وذلك فيما يتعلق بالمؤهل العلمي

والتخصص والوظيفة وعدد سنوات الخبرة وعدد دورات التدريب.

جدول رقم (5) توزيع خصائص عينة الدراسة.

ت	المتغير	الفئة	العدد	النسبة
1	المؤهل العلمي	ماجستير	01	5.3
		بكالوريوس	16	84.2
		دبلوم عالي	02	10.5
2	المركز الوظيفي	مدير إدارة	01	5.3
		رئيس قسم	03	15.8
		رئيس وحدة	05	26.3
		موظف	10	52.6
3	سنوات الخبرة	من 1 إلى 5 سنوات	01	5.3

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

26.3	05	من 5 الي 10 سنوات		
21.1	04	من 11 إلى 20 السنة		
47.4	09	من 20 السنة فأكثر		

من خلال الجدول رقم (5) تبين لنا أن مجتمع الدراسة أغلبه من حملة درجة البكالوريوس والماجستير بنسبة 89.5%، كما نلاحظ سيطرة فئة الموظفين على أفراد المجتمع بنسبة 52.6%، وأن سنوات خبرتهم من 20 سنة فأكثر بنسبة 47.4%، وبهذا يمكن القول بأن أفراد عينة الدراسة تتوافر فيهم الخلفية العلمية والخبرة العلمية المطلوبة لفهم وإدراك عبارات الاستبانة والإجابة عنها بشكل يحقق أهداف الدراسة ويضفي على نتائجها نوعاً من الثقة والمصداقية.

5 . تحليل البيانات واختبار فرضية الدراسة:

❖ التحليل الإحصائي لمحاور الدراسة وفق إجابات المبحوثين:

عبارات متعلقة بواقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية والجدول رقم (6) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري للعبارات.

الاتجاه العام	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية (%)					عبارات المحور الأول	ت
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة		
			العدد	العدد	العدد	العدد	العدد		
			%	%	%	%	%		
موافق	1.06	3.84	01	01	03	09	05	لديكم معرفة جيدة بكيفية استخدام أساليب	1
			5.3%	5.3%	15.8%	47.4%	26.3%		

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفعالية الخدمات دراسة حالة (546-577)

								الإدارة الاستراتيجية.	
موافق	1.05	3.68	0	03	05	06	05	لديكم معرفة بفوائد ومزايا تطبيق الإدارة الاستراتيجية في المصلحة.	2
			%0	%15.8	%26.3	%31.6	%26.3		
موافق	1.17	3.47	0	05	05	04	05	التخطيط الاستراتيجي في ظل عدم اليقين هو بمثابة التنبؤ بالمستقبل.	3
			%0	%26.3	%26.3	%21.1	%26.3		
موافق	1.04	3.73	0	03	04	07	05	يشير مفهوم التخطيط الاستراتيجي إلى اتباع أساليب علمية لرصد وتوظيف الموارد المتاحة وإدارتها للوصول إلى الأهداف المنشودة.	4
			%0	%15.8	%21.1	%36.8	%26.3		
موافق	0.705	3.94	0	0	05	10	04	بتطبيق التخطيط الاستراتيجي تحقق المصلحة الأهداف التي وضعتها لنفسه.	5
			%0	%0	%26.3	%52.6	%21.1		
موافق	0.816	4	0	0	06	07	06		6

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفعالية الخدمات دراسة حالة (546-577)

								الوقوف على نقاط الضعف والقوة كعنصر جوهري في عملية التخطيط الاستراتيجي في المصلحة.	
موافق	1.07	3.94	0	02	05	04	08	العمل على تقديم تصور شامل ودقيق عند إعداد الخطط لجميع الأنشطة المراد تحقيقها وما هي آثارها المتوقعة.	7
			%0	%10.5	%26.3	%21.1	%42.1		
موافق	0.961	3.57	0	02	08	05	04	لديكم معرفة جيدة بعملية التخطيط الاستراتيجي.	8
			%0	%10.5	%42.1	%26.3	%21.1		
موافق	0.749	3.68	0	0	09	07	03	لديكم معرفة جيدة بمفاهيم وأساليب الإدارة الاستراتيجية.	9
			%0	%0	%47.4	%36.8	%15.8		
موافق	0.300	3.76	المتوسط العام						

من خلال الجدول رقم (6) تبين أن كل الإجابات تتركز في مستوي (الموافق) ، أي إن متوسط

جميع الفقرات تقع ضمن الفقرة الرابعة من مقياس ليكرث الخماسي والانحراف المعياري لهذه

الفقرات يدل على وجود توزع في إجابات أفراد عينة الدراسة ، أما الفقرة (6) والتي تنص الوقوف على

نقاط الضعف والقوة كعنصر جوهري في عملية التخطيط الاستراتيجي في المصلحة، وأنها احتلت

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

المستوى (الموافق) قريبة من الموافق بشدة من بين كل العبارات وكان المتوسط الحسابي لها (4.0) وبشكل عام كانت اتجاهات أفراد العينة عالية حول عبارات المحور الأول (متعلق بواقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية) عند مستوى الموافق أي بمعنى هنالك توافق تام حول فقرات المحور الأول بمتوسط عام بلغ (3.76)، الأمر الذي يشير إلى أن المبحوثين يوافقون حول واقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية من قبل عينة الدراسة.

❖ اختبار فرضية الدراسة الأولى: والتي صياغتها كالتالي:

"يوجد مدى لواقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية من قبل عينة الدراسة.

جدول رقم (7) نتائج اختبار ولاختبار الفرضية الأولى تم استخدام اختبار (T-test One-

sample statistics) وكانت النتائج كالآتي:

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig.
واقع التخطيط الاستراتيجي	3.76	0.300	11.107	0.000

ومن نتائج التحليل يتبين أن قيمة الدلالة الإحصائية لمتغير واقع التخطيط الاستراتيجي مجتمع

مصلحة الأحوال المدنية لمفهوم تطبيق التخطيط الاستراتيجي $\text{Sig} = 0.000$ وهي قيمة أقل من

0.05 لذلك ترفض الفرضية الصفرية مما يعني قبول الفرضية البديلة التي تقول (" يوجد مدى

لواقع التخطيط الاستراتيجي في مصلحة الأحوال المدنية من قبل عينة الدراسة).

❖ عبارات متعلقة بمستوي الكفاءة والفاعلية في مصلحة الأحوال المدنية.

والجدول رقم (8) يبين التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري

للعبارات:

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

ت	عبارات المحور الثاني	النسبة المئوية (%)					الانحراف المعياري	الاتجاه العام
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
		العدد	العدد	العدد	العدد	العدد		
		%	%	%	%	%		
1	تتخذ المصلحة القرارات بمشاركة الموظفين.	04	08	07	0	0	3.84	موافق
		%21.1	%42.1	%36.8	%0	%0		
2	تصدر المصلحة القرارات في التوقيت والمكان المناسب.	05	09	03	02	0	3.89	موافق
		%26.3	%47.4	%15.8	%10.5	%0		
3	تستخدم المصلحة تكنولوجيا المعلومات وتقنية الإنترنت كوسيلة للاتصال.	03	11	02	02	01	3.68	موافق
		%15.8	%57.9	%10.5	%10.5	%5.3		
4	تستخدم المصلحة خطوات التفكير العلمي في اتخاذ القرارات	06	08	03	01	01	3.89	موافق
		%31.6	%42.1	%15.8	%5.3	%5.3		
5	إعطاء المصلحة الحرية والاستقلالية في اتخاذ القرارات المتعلقة بتطوير وتنمية المحافظة	05	07	04	03	0	3.73	موافق
		%26.3	%36.8	%21.1	%15.8	%0		
6	تحديث الأنظمة والقوانين بشكل مستمر.	05	03	06	05	0	3.42	موافق
		%26.3	%15.8	%31.6	%26.3	%0		
7	تطوير نظم الرقابة والاتصال والمتابعة وزيادة فعاليتها.	05	07	04	03	0	3.73	موافق
		%26.3	%36.8	%21.1	%15.8	%0		
8	تعزيز الوعي السياسي والاجتماعي	04	11	04	0	0	4	موافق
		%21.1	%57.9	%21.1	%0	%0		

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

								والتعاون لدى المواطنين.	
			0	0	05	08	06	تطوير مختلف الجوانب الإدارية بما في ذلك الهياكل والإجراءات والكوادر البشرية وغيرها.	9
موافق	0.779	4.05	%0	%0	%26.3	%42.1	%31.6		
موافق	0.412	3.80	المتوسط العام						

من خلال الجدول رقم (8) تبين أن كل الإجابات تتركز في مستوى (الموافق)، أي إن متوسط جميع الفقرات تقع ضمن الفقرة الرابعة من مقياس ليكرت الخماسي الانحراف المعياري لهذه الفقرات يدل على وجود توزع في إجابات أفراد عينة الدراسة ، والفقرة رقم (9) والتي على تنص تطوير مختلف الجوانب الإدارية بما في ذلك الهياكل والإجراءات والكوادر البشرية وغيرها ، أنها قريبة من الموافق بشدة حيث المتوسط الحسابي لها (4.05) وهذا يدل على أن عينة الدراسة مدركة جيداً لأسئلة الاستبانة أي مفهومه لديها، هنالك توافق تام حول فقرات المحور الثاني بمتوسط عام بلغ (3.80) ، الأمر الذي يشير إلى أن المبحوثين يوافقون الرأي حول مستوى الكفاءة والفاعلية في مصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة..

❖ اختبار الفرضية الثانية : والتي صياغتها كالتالي:

" يوجد مدى لمستوى كفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة.

جدول رقم (9) نتائج الاختبار ولاختبار الفرضية الثانية تم استخدام اختبار (T-test One-

sample statistics) وكانت النتائج كالآتي:

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	T-test	Sig.
مستوى كفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة	3.80	0.412	8.535	0.000

ومن نتائج التحليل يتبين أن قيمة الدلالة الإحصائية لمتغير مستوى كفاءة وفاعلية الخدمات

المقدمة مجتمع مصلحة الأحوال المدنية لمفهوم تطبيق التخطيط الاستراتيجي $Sig = 0.000$ وهي

قيمة أقل من 0.05 لذلك ترفض الفرضية الصفرية مما يعني قبول الفرضية البديلة التي تقول

(يوجد مدى لمستوى كفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة).

• اختبار فرضية الدراسة الرئيسية:

"توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال

المدنية عينة الدراسة "

الفرض الصفرية: لا توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة

بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة "

الفرض البديل: توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة

بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة "

جدول رقم (12) نتائج اختبار معاملات الارتباط بين المتغير التابع والمتغير المستقل لمصلحة الأحوال

المدنية عينة الدراسة .

المتغير المستقل	(r) معامل بيرسون للارتباط	(r ²) % معامل التحديد	(sig) القيمة الاحتمالية
التخطيط الاستراتيجي	0.800	%80	*0.000

وقد أظهرت النتائج في الجدول رقم (12) أن معامل الارتباط بين المتغيرين بلغ (0.800) وأن

قيمة $Sig = 0.000$ وهي أصغر من مستوى الدلالة 0.05 مما يعني قبول الفرضية الرئيسية

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (546-577)

"توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال

المدنية عينة الدراسة" وقد بين معامل التحديد r^2 أن المتغير المستقل قادر على تفسير ما نسبته

(80%) من التغيرات في المتغير التابع (كفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة)، أما التغيرات التي لم

يتم تفسيرها من خلال هذا المتغير فقد بلغت (20%) مما يعني وجود متغيرات مستقلة أخرى تؤثر

على كفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة.

نتائج الدراسة:

من خلال التحليل الإحصائي توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- اتضح أنه توجد علاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة

الأحوال المدنية عينة الدراسة " وهذا يعني أن التخطيط الاستراتيجي له علاقة مباشرة بكفاءة

وفاعلية الخدمات المقدمة بمصلحة الأحوال المدنية عينة الدراسة.

2- تبين أن لديهم خطوات التفكير العلمي والمعرفة بفوائد ومزايا تطبيق التخطيط

الاستراتيجي في المصلحة عينة الدراسة.

3- اتضح أن الوقوف على نقاط الضعف والقوة كعنصر جوهري لديهم في عملية التخطيط

الاستراتيجي في المصلحة و العمل على تقديم تصور شامل ودقيق عند إعداد الخطط

الاستراتيجية المراد تحقيقها وآثارها المتوقعة من تلك الخطط.

التوصيات :

1- يجب على مصلحة الأحوال المدنية بترهونة العمل على إشراك جميع العاملين في المصلحة في

التخطيط الاستراتيجي، لما لذلك من دور في الإحاطة بكافة أبعاد وظروف بيئة العمل في

مصلحة الأحوال المدنية .

- 2- يجب إخضاع تنفيذ الخطة الاستراتيجية للتقييم والمراقبة المستمرة .
- 3- يجب تطوير مختلف الجوانب الإدارية بما في ذلك الهياكل والإجراءات والكوادر البشرية وغيرها من خلال التدريس على معرفة والعمل على التخطيط الاستراتيجي .

المراجع :

1. النبهان موسى، أساسيات القياس في العلوم السلوكية، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية، عمان، 2013.
2. عثمان محمد غنيم، التخطيط ،أسس ومبادئ عامة، دار الصفاء، عمان، 2001.
3. حسين محمد جواد الجبوري، التخطيط الاستراتيجي في المؤسسات العامة، دار الصفاء، ط1، عمان 2014.
4. عبد الرحمن توفيق، التخطيط الاستراتيجي، مركز الخبرات المهنية للإدارة والنشر، ط2، القاهرة، 2005.
5. ناصر دادي عدون، الادارة والتخطيط الاستراتيجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
6. نبيل محمد مرسي، الإدارة الاستراتيجية، الدار الجامعية الجديدة، 2003.
7. خالد محمد بني حمدان، الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2007 .
8. نعيم إبراهيم الطاهر، الإدارة الاستراتيجية، جدارا للكتاب العائلي للنشر ، ط1، عمان، الأردن، (2009).
9. خالد محمد بن حمدان، وائل محمد صبحي إدريس، الاستراتيجية التخطيط الاستراتيجي، دار اليازوري العلمية، عمان، الأردن، 2007.

العلاقة بين التخطيط الاستراتيجي وكفاءة وفاعلية الخدمات دراسة حالة (577-546)

10. رافدة عمر الحريري، القيادة وإدارة الجودة في التعليم العالي، دار الثقافة، ط1، عمان، 2010.
11. مصطفى محمود أبو بكر، التفكير الاستراتيجي وإعداد الخطة الاستراتيجية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000.
12. مجيد الكرخي، التخطيط الاستراتيجي، دار المناهج، عمان، الأردن، 2009.
13. ثابت محمد إدريس، المدخل الحديث في الإدارة العامة، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2003.
14. منال خلف الله، التخطيط الاستراتيجي وأثره على أداء الموارد البشرية لقطاع النفط، (شهادة دكتوراه في الدراسات الاستراتيجية، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة، الرياض الوطني، 2015.

مقاييس نقدية حديثة لها علاقة بالمقاييس النقدية القديمة

حسن سلامه ميلاد علي الجيلاني خليفة

كلية التربية – جامعة الزيتونة

hassanalabany35@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/08/23م

ملخص البحث

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان ونصلي ونسلم على أفصح من نطق بالضاد القائل أوتيت جوامع الكلم.

أما بعد:

فالنقد هو محور دراسة النصوص الأدبية قديماً وحديثاً وقد حاولت في هذا البحث ربط المقاييس النقدية القديمة بالحديثة لما بينهما من العلاقات المتنوعة حيث تناولت في المبحث الأول الأسلوب، والمبحث الثاني المضمون، والمبحث الثالث العاطفة، والمبحث الرابع الخيال، والمبحث الخامس الصورة. المبحث الأول: الأسلوب.

الأسلوب في اللغة: هو الطريق والسطر من النخيل والوجه والمذهب والفض وعنق الأسد (لسان العرب لابن منظور).

والأسلوب الأدبي هو نهج الكاتب والشاعر في صوغ أدبه وشعره والطريقة التي يسير عليها في اختيار كلماته وتراكيبه وهذا المقياس النقدي مسلك قديم دعا إليه عبد القاهر الجرجاني منذ القرن

الخامس الهجري بابتكار نظرية (النظم) والتي لا تزال قيد البحث والدراسة والتحليل لدى النقاد المحدثين حتى يومنا هذا وذلك بما يعرف بنظرية (العلاقات) ((نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد الغربي الحديث د: محمد نائل 15)).

وقد عرّف عبد القاهر الجرجاني الأسلوب بقوله: بأنه الضرب من النظم والطريقة فيه. (دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص469).

وعرفه ابن خلدون بقوله:

بأنه المنوال الذي ينسج فيه التركيب والقالب الذي يفرغ فيه (مقدمة ابن خلدون ص523).

وعرفه الأستاذ أحمد الشائن بقوله: الأسلوب هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير. (الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب أحمد الشائب ص46).

والأسلوب والوسيلة التي ينقل بها الأديب والشاعر فكرته وعاطفته وأراءه ومعانيه إلى الناس ومقياس جودة الأسلوب والقدرة على نقل ذلك والتعبير عنه بدقة وقوة تأثير (الأدب العربي وتاريخه، د. إبراهيم فريدة د. محمد عبد المنعم خفاجي ص168).

فهو عند النقاد العرب كما هو عندنا اليوم بأنه: الطريقة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره ويبين بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات. (أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي ص451).

والأسلوب الجيد هو الذي يتجه بحقائقه ومعادلاته ومعارفه ومحاكماته إلى العقل، ويتجه بصوره وأخيلته ونماذجه ومعانيه إلى العاطفة (النقد الأدبي قضاياها واتجاهاته الحديثة، د. عماد حاتم ص33).

وبذلك يجمع بين (العقل والعاطفة) و(الشكل والمضمون) و(الإفادة والتأثير) فيكون بذلك أسلوباً

علمياً أدبياً فنياً موضوعياً وهذا النوع يسمى (الأسلوب العلمي المتأدب).

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال: ويجب ألا يقصر الأسلوب عن المعنى المراد فيكون مقتضياً. وألا

يطول دون فائدة فيؤدي إلى الغموض لأن كلا الأمرين يضران بدقة الأسلوب (النقد الأدبي الحديث).

د. محمد غنيمي هلال. ص131).

وقد اهتم نقاد العرب إلى أهمية الأسلوب والسياق وأثره في جودة الكلمة وقبحها من ذلك مثلاً

كلمة (الجمال) تراها مفردة، مقبولة، حسنة، موحية، مؤثرة، ولكن الشاعر المتنبى لم يوفق في

استخدامها في رثاء أم سيف الدولة حيث قال:

صلاة الله خالقنا حنوت على الوجه الكفن بالجمال

(ديوان المتنبى ص113).

ولو قال (بالجلال) تمشياً مع قافية القصيدة، أي جلالة الموقف وخطورته وعظمته لكان أبلغ وأنبل

وأجمل وأحسن وأدق وأليق بالمقام إذ لكل مقام مقال وأكثر تأثيراً في العواطف الإنسانية لأن المرأة

الميتة لاتصف بالجمال.

ذكر ابن رشيق في كتابه (العمدة) هذا الموقف النقدي فقال: (فقالوا: ماله ولهذه العجوز يصف

جمالها؟ وقال صاحب بن عباد: استعارة حداد في عسفان كان أراد الصاحب بالاستعارة النوط فقد

والله ظلم وتعسف. (العمدة، لابن رشيق، الجزء الثاني، ص154).

وكلمة "شيء" فإنك تراها مقبولة حسنة في موضع، وضعيفة مستكرهة في موضع، وإن أردت أن

تعرف ذلك فانظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

ومن مالى عينيه من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وقول أبي حية:

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فإنك تعرف حسننها ومكانها من القبول، ثم انظر إليها في بيت المتنبي:

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

فإنك تراها تفل وتضؤل بحسب نبيلها وحسنها فيما تقدم (دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص46).

إذا الأسلوب هو المحك وهو المقياس النقدي لجودة الكلمة وقبحها، فليست قيمة الكلمة في حد ذاتها وإنما مدار الحسن والجمال فيها راجع إلى جمالها في أسلوب نظمها والسياق والمقام الذي وضعت فيه، كما أن الكلمة ليست ميدان التفاضل والتسابق والتمايز بين الشعراء والأدباء، يقول عبد القاهر الجرجاني مؤكداً قيمة الأسلوب والنظم والبناء والتركيب والتأليف:

(وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة وحشية أو أن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن ومما يكد اللسان أبعد؟ وهل تجد أحداً يقول: ((هذه اللفظة فصيحة)) إلا وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملائمة معناه لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقلة ونابية ومستكرهة إلا وغرضهم أن بعروا عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها وبالقلق والنبو عن سوء التلاؤم. وأن الأولى لم تلق بالثانية في معناها وأن السابقة لم تصلح أن تكون لفقاً للتالية فب مؤداها)) (دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني ص44).

وعلى هذا فليس هناك كلمة مقبولة متمكنة وأخرى قلقة نابية مستكرهة في معجم الشعر العربي. وإنما تستمد حياتها وتكتسب قيمتها من سباق الكلام ونظم الأسلوب وجودة التركيب. وحسن السبك يقول عبد القاهر الجرجاني شارحاً ذلك: ((فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ. وإذا استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم لما اختلفت بها الحال ولكانت إما أن تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً)).

(دلائل الإعجاز. عبد القاهر الجرجاني. ص48)

كما أدرك نقاد العرب القدامى أن الأساليب تختلف باختلاف الأشخاص لأن القانون العام والأصل المعتمد عليه أن الأسلوب وليد الشخصية، فلكل أديب طريقته في التعبير تبعاً لموهبته، وثقافته، وذوقه، وبيئته، وعصره.

وإذا كان الشعر تعبير عن الحياة فإن ذلك يقتضي أن يتحدث الشاعر بأسلوب عصره الذي يحيا فيه وهذا ما عبر عنه ابن الأثير بقوله: (اعلم أن الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر) فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دماثة ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا نرى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحليلن بأصناف الحلي) (المثل السائر لابن الأثير القسم الأول ص195).

المبحث الثاني

المضمون

المضمون هو واحد من أهم الموضوعات النقدية وأشدها تأثيراً في حركة النقد المعاصر حيث يولي هذا التوجه في النقد اهتماماً كبيراً لمضمون العمل الأدبي دون أن يغفل الاهتمام بالشكل والصياغة

غير أن أنصاره ورواده يدعون بغيرة وحرارة إلى الاهتمام بالمضامين الإنسانية وإلى ربط الأدب والحركة النقدية بالمجتمع والمهام الإنسانية المطروحة ويرون أن للأدب رسالة اجتماعية وغاية إصلاحية نبيلة ولهذا يسمى هذا النوع (الاتجاه الاجتماعي في النقد) (النقد الأدبي، قضاياها واتجاهاته الحديثة' د- عماد حاتم ص180).

وإذا تتبعنا هذه القضية في العصر الحديث وجدنا الكلاسيكيين يعلنون من شأن المضامين والمعاني العقلية 'بينما نرى الرومانسيون يقدمون المعنى على اللفظ والمادة على الصورة...والفرق بينهما أن المعاني عند الكلاسيكيين مقيدة بأبعاد عقلية 'بينما المعاني عند الرومانسيين مقيدة بأبعاد عاطفية 'ونشأت رد فعل للرومانسية جماعة نادت بمذهب ((الفن للفن)) فالشعر فن جميل وجماله ينبغي أن يكون غاية في ذاته بغض النظر عن محتوياته أو مضامينه ' فالقصيدة مثلاً ليس موضوعها هو الشيء المهم فيها وكذلك ليست معانيها وأفكارها ' وإنما المهم أن تغذي حاسة الجمال فينا بما يؤدي الشاعر فيها من إحساسات وأخيلة جميلة وخطا الرمزيين خطوة نحو العناية بالشكل أو الصورة ' فقد اعتمدوا على ما تؤديه الألفاظ من رمز وتلميح وإيحاء عن طريق مجازاتها وأصواتها وقيمها الموسيقية ' بينما مكّن الواقعيون للعناية بالمضمون ' وإن كانوا لا ينسون الشكل ولا ينكرونه. (في النقد الأدبي. د/ شوقي ضيف، ص166).

وإذا كان حديثنا في هذا المبحث عن ((المضمون)) وأثره في بناء النص الأدبي علينا أن نولي اهتمامنا جماعة الديوان وهم: عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وإبراهيم المازني لما يرونه في هذا المقياس النقدي أعني ((المضمون)) يقول الدكتور العربي حسن دروش: ((إن النقد عند أعضاء جماعة يقوم أساساً على الاهتمام بالمضمون أكثر من الشكل)) ((النقد الأدبي الحديث مقاييسه' واتجاهاته وقضاياها ومذاهبه د/ العربي حسن درويش ص52).

وقد دفع أعضاء جماعة الديوان إلى الاهتمام بالمضمون أكثر من الاهتمام بالشكل تغيير الحياة الفكرية من حولهم وقراءتهم للفلسفة والأدب الغربي.

هذا الاهتمام الذي دفعهم إلى القول بأن كل كلام ليس مصدره صحة الإدراك وصدق النظر في استشفاف العلاقات ' لا يكون إلا هراء ولا محل له في الأدب ' وإلى القول بأن الأدب شيء لا يختص بلغة ولا زمان ولا مكان لأن مرده إلى أصول الحياة العامة لا إلى المظاهر والأحوال الخاصة العارضة ' وأن الجيد منه في لغة جيدة في سواها ' وكذلك الغث غث في كل لغة وفي أي قالب صبته وبأي لسان نطقته. ((النقد الأدبي الحديث ' مقاييسه واتجاهاته ' وقضاياها ومذاهبه د/العربي حسن درويش ص53)).

كذلك من الدوافع التي جعلتهم يتجهون إلى ((المضمون)) ويعنون به عناية فائقة رد الفعل على العناية بالشكل الخارجي المعنى بالزخرفة اللفظية والبهرجة الكلامية والموسيقى العذبة ' ففي العصر العثماني أصيب الأدب بالضعف والذبول وكادت دولة الشعر والأدب تدول بسبب ضعف الملكات ' وفساد الأذواق ' وفتور الأذهان والبعد عن الأصالة العربية ' وعزوف كثير من الناس عن اللغة العربية وأذابها ' فجاء أدب هذا العصر ضعيفاً مثقلاً بالمحسنات البديعية من طباق ومقابلة وتورية وجناس ' بل لا نبالغ إذا قلنا: إنهم تعلقوا بالقشور وتركوا الجوهر واللب((الوسيط في الأدب العربي وتاريخه ' أحمد السكندري ومصطفى عناني ص308))

وهذا ما نراه واضحاً في بعض الفنون التي ظهرت في هذا العصر كالشعر الأرقط: وهو ما تتابعت حروفه واحد منقوط وآخر غير منقوط مثل:

ونديم بات عندي لييلة منه عليل

خاف من صنع جميل قلت لي صبر جميل

والشعر العاقل: وهو ما كانت كلماته خالية من النقط مثل:

الحمد لله الصمد حال السرور والكمد

والشعر عاقل العاقل: وهو الذي لا نقطة في اسمه ولا مسماء مثل: ح ليس نقط ولا في مسمائها

أيضاً الحاء 'د' الدال ص. الصاد مثل:

وله صول وطول وله صد ورد

((الأسلوب الصحيح في البلاغة والعروض تأليف جماعة من الأساتذة منشورات مكتبة الحياة بيروت

ص126-127))

وعلى الجملة فقد صار أدب هذا العصر لفضياً 'شكلياً' ميتاً لا روح فيه ألفاظه ركيكة غثة

مستكرهة 'ومعانيه تافهة لا قيمة لها واستمر هذا المنهج حتى عصر النهضة فانتفع الأدب العربي

بالأهداب الغربية وظهور الوعي الفكري والتطور العلمي ومعالجة قضايا الأمة ومصيرها.

ولهذا اتجه جملة من الأدباء ((البارودي حافظ إبراهيم 'أحمد الشارف' معروف الرصافي...الخ))

إلى إحياء التراث العربي الأصيل وبعثه من جديد، وكان رائد هذه النهضة ((محمود سامي

البارودي)) الذي أعاد للشعر العربي هويته، وأصالته، ونشاطه، وقوته، ومجده، وذلك عن طريق

محاكته والنهج على منواله في ((الشكل والمضمون)) والعكوف على دراسته، وإحياء المخطوطات

النفيسة التي أسهمت في أخرى في تطور الفكر، وإرهاق الحس وجودة القريحة العربية ورفي الذوق

وقدرته على مسايرة الحياة الجديدة وبذلك جمعوا بين الأصالة والتجديد.

كما ثار محمود سامي البارودي وغيره من شعراء مدرسة ((البعث والإحياء)) على الأساليب البالية

المتكلفة الممقوتة المطبوعة بطابع الزخرفة اللفظية

إذا قضية ((المضمون)) وأثره في بناء الصورة الأدبية، مسألة نقدية قديمة اشتهرت منذ الجاحظ ' ودعا إليها الأدباء والنقاد منذ القديم وبذلك ندرك مدى الترابط الوثيق بين النقد العربي القديم والنقد الأدبي الحديث لأن موضوعهما واحد وهو النصوص الأدبية ' وغايتها واحدة وهي ازدهار الحركة الأدبية والسمو بالنص الأدبي إلى درجة عالية ومرتبة رفيعة للوصول به إلى مرحلة النضج والكمال.

المبحث الثالث

((العاطفة))

أدرك النقاد القدامى معنى العاطفة وإن لم يضعوا لمعناها هذا الاسم الاصطلاحي ' وأدركوا أن فقدانها في الشعر يترتب عليه أن يصير الشعر جافاً ميتاً لأروح فيه ' لأنه في تلك الحالة يخاطب العقل وحده من غير أن يثير الشعور ويبعث الوجدان ' فيكون حينئذ مثل المسائل العلمية والقواعد النظرية. ((أسس النقد الأدبي عند العرب ' د. أحمد أحمد بدوي ' ص 507.))

ووفق هذا المقياس النقدي ((العاطفة)) لا يسمى الكلام شعراً حتى يحدث هزة في النفس ولذة في القلب وتأثيراً في العاطفة وفي هذا جعل ابن رشيق هذا المقياس النقدي أساساً لنقد الشعر يقول: وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا سواه. ((العمدة لأبن رشيق ' الجزء الأول ص 128.))

ونقاد العرب يطلقون على الشعر الذي انعدمت فيه العاطفة أو قلت بأنه ((قليل الماء والرونق)) بمعنى أنه جاف ميت لا يبعث إثارة للعاطفة والوجدان ' وهذا نموذج تطبيقي يوضح لنا اتخاذ النقاد القدامى هذا المقياس لنقد الشعر قال لبيد:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الكريم الصالح

((أسس النقد الأدبي عند العرب' د. احمد احمد بدوي ص507.))

قال ابن قتيبة: هذا وان كان جيد المعنى والسبك فانه قليل الماء ((العمدة لابن رشيق' الجزء الأول ص128))

ونقاد العرب محقون عندما أطلقوا على مثل هذا الشعر الذي يخاطب العقل وحده انه شعر قليل الماء' بمعنى انه جاف لا ينبض القلب عند سماعه' وان أدرك العقل معناه ((أسس النقد الأدبي عند العرب' د. احمد احمد بدوي ص508))

وابن رشيق ذكر في كتابه العمدة أن ابن المعتز: قيل لمعتوه ما أحسن الشعر؟ قال: ما لم يحجبه عن القلب شيء ((العمدة لابن رشيق الجزء الأول ص123))

ففي هذا الجواب يشير إلى أهمية العاطفة وسأثيرها في النفوس الإنسانية.

والقاضي الجرجاني كثيرا ما يحدثنا في كتابه الوساطة عما يحدثه الشعر في النفس من إثروما يثيره من انفعال يقول: وإذا اردت ان تعرف موقع اللفظ الرشيق من القلب وعظم غنائه في تحسين الشعر' فتصفح شعر جرير وذي الرمة في القدماء والبحثري في المتأخرين' وتتبع نسيب متيمي العرب ومتغزلي اهل الحجاز' كعمر وكثير وجميل ونصيب واضرابهم وقسهم بمن هو اجود منهم شعرا' وأفصح لفظا وسبكا' ثم انظر واحكم وأنصف ((الوساطة' للقاضي الجرجاني ص24. 25)).

وعلى هذا الأساس نجد بعض نقاد العرب يصفون المعنى أحيانا بالبرود وهو مصطلح يومئ الى ان الشعر لم يؤثر في نفس قارئه وهذا نموذج تطبيقي أورده ابن طباطبا العلوي في كتابه عيار الشعر يوضح فيه الشعر البارد المعنى ومثل له بقصيدة الاعشى التي مطلعها:

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعاء

ومنها:

بانث وقد اسارت في النفس حاجتها بعد ائتلاف وخير الود ما نفعنا
 تعصي الوشاة وكان الحب آونة مما يزين للمشغوف ما صنع
 وكان شيء الى كل شيء ففرقة وهم يعود على تشتيت ما جمعا
 وانكرتني ' وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعاء
 ((ديوان الاعشى الكبير ص104)).

يقول الدكتور احمد احمد بدوي معقبا على هذه الابيات:

ولعل برودة المعنى ناشئة من أن الشعر لا يبين عن عاطفة متأججة ((أسس النقد الادبي عند العرب
 ' د ' احمد احمد بدوي ص 413))

إذا فالشعر الجيد هو الذي يمس الحس ' ويحرك المشاعر ' ويجيش الوجدان ' ويؤثر في العواطف ' لأن العاطفة عنصر هام من عناصر الشعر فتأثيرها متعة للنفوس ' وغذاء للأرواح ' وحياة للقلوب تبعث فينا المسرة ' وتزيل عنا الكأبة.

وهذا لا يتحقق الا بالمعنى الطيف ' والخيال الطريف ' والفظ البراق ' والموسيقى العذبة ' والأسلوب المشرق ' والعبارات التي تفيض رقة وعذوبة او قوة وجزالة ' والصورة البارعة الممتعة التي تستولي على احاسيس الانسان وتملك منه مواطن الاعجاب.

المبحث الرابع

((الخيال))

الخيال والخيالة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة جمع اخيلة ' الخيل: الكبر والعجب بالنفس ((المعجم الوسيط ج 2 ص 366)).

يقول الدكتور شوقي ضيف: الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الادباء ان يؤلفوا صورهم ' وهم لا يؤلفونها من الهواء ' انما يؤلفونها من احساسات سابقة لا حصر لها ' تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم ' حتى يحين الوقت ' فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها ((في النقد الادبي ' د. شوقي ضيف ص 167))

وهذه الموهبة والملكة الفطرية لا تتاح الا للادباء الذين ما رسوا الآداب وقرأوا فديمتها وحديثها حتى تكونت لهم ثقافة واسعة ' وخبرة طويلة وتجارب عديدة ' لان الخيال يحتاج الى تثقيف وتدعيم وتعزيز بالثقافات المختلفة الاجتماعية والسياسية والفكرية والأدبية ' فكلما كان خيال الاديب قويا ' مثقفا ' واعيا كان قادرا على ابتكار الصور الأدبية ابتكارا جيدا .

وهناك الخيال الادبي والخيال العلمي والفرق بينهما ان الخيال العلمي نتيجته باعث عقلي خالص لأدخل للعواطف او الامزجة فيه والخيال الادبي نتيجته العاطفة ' وكلاهما ممتع للإنسان ومهذب لمواهبه ((أصول النقد الادبي ' احمد الشايب ص 222-223))

وهذا نموذجا تطبيقيا يوضح الفرق بينهما ' من ذالك ((كلفة البدر)) فان الجغرافيين أصحاب التفكير العلمي يمثلونها بوهاد وجبال فيه توشحت بالظلال ' وكان أبا العلاء لم يرهف سمعه حين قال:

وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه إثر اللطم

يقول الدكتور شوقي ضيف عن أبي العلاء: وخياله غير صحيح من الوجهة العلمية ' ولكنه خيال أدبي باق يصور شعورا له حين نظم هذا البيت شعورا حزيناً قائماً ((في النقد الأدبي ' د' شوقي ضيف ص73))

وهذا النوع يسميه علماء البلاغة حسن التعليل.

كذلك يختلف الخيال من بيئة القدماء الى بيئة المحدثين او بين البداوة والحضر ' فخيال الحضري غير خيال ولذا كان القدماء يشبهون الحلم بالجمال ويزينونه بها يقول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة وتخالنا جنا إذا ما نجهل

((ديوان الفرزدق ص157))

ويقول جرير:

أحلامنا تزن الجبال رزانة ويفوق جاهلنا فعال الجهل

((ديوان جرير ص158))

بينما خيال الحضري يتسم بالركة والعذوبة والطرافة حتى كأنه رقيق الحواشي ' كهذا البرد الذي استعاره أب وتمازج المتحضر للحلم الحضري حيث يقول:

رقيق حواشي الحلم لو أن حلمه بكفيك ممانية في أنه برد

((ديوان أبي تمام ص278))

هكذا نرى كيف تعمل الحضارة عملها في تنويع التشبيهات ' وتعدد الاستعارات ' وتنوع الكنايات ' وتجدد المعنى وتولده واختراعه وسمو الخيال وابداعه.

فإذا كان المتقدمون قد استقلوا بقوة الأداء ' ومثانة التعبير وحجة القول ' فإن للمحدثين فضل المعنى الجيد ' والخيال المحلق والفكر المنسق.

نقل ابن رشيقي في كتابه ((العمدة)) عن أبي الفتح عثمان بن جني قوله:

المولدون يستشهد بهم في المعاني كما يستشهد بالقدماء في الالفاظ ((العمدة لابن رشيقي الجزء الثاني ص236)).

يقول ابن رشيقي معقبا على قوله: والذي ذكره أبو الفتح صحيح بين لأن المعاني إنما اتسعت لاتساع الناس في الدنيا ' وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض فمصرفو الامصار وحضروا الحواضر وتأنقوا في المطاعم والملابس وعرفوا بالعيان عاقبة ما دلّتهم عليه بداهة العقول من فضل التشبيه وغيره ' وإنما خصصت التشبيه لأنه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطي ' وكل يصف الشيء بمقدار ما في نفسه من ضعف أو قوة وعجز أو قدرة ((العمدي لابن رشيقي الجزء الثاني ص236))

إذا للحضارة والتقدم الزمني أثرهما البالغ في تطور أخيلة الشعراء فقد وجد الشعراء من مختلف مظاهر الحياة مادة لا تنقطع ' ومددا لا ينفذ ' وذخرا لا ينتهي ' ومعينا لا ينضب ' فتنوعت معانيهم واتسعت أفكارهم ' وانفسح مجال أخيلتهم ' وجادت تشبيهاتهم واستعاراتهم ولا بدع في ذلك فهم يعيشون في مدن تحفل بمظاهر الأبهة والترف ' وتعمر بفضن البهجة والبذخ وتزخر بمختلف المشاهد والصور وتتجدد بتجدد المناظر وتتعدد بتعدد الصور من هنا يحكى ان لائما لأمه فقال : انشدني شيئا من قوله الذي استجزتني في مثله ' فأنشده في صفة الهلال:

فانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال: زدني ' فأنشده:

كان آذ رجونها والشمس فيه كألوية

مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

فصاح: وأغوتاه، يلاله، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ذلك إنما يصف ماعون بيته^١ لأنه ابن الخلفاء وأنا أي شيء أصف؟ ولاكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم مني؟ هل قال أحد قط أملح من قولي في قوس الغمام:

وقد نشرت أيدي السحاب مطارقا على الأرض دكنا وهي خضر على الأرض

يطررها قوس الغمام بأصفر على أحمر في أخضر وسط مبيض

كأذيال خوذ أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولي في قصيدة في صفة الرقاقة:

ما أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشكا الملح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

يقول ابن رشيق: وفي شعره أيضا من مليح التشبيه ما دون النهايات التي لا تبلغ^٢ وإن لم يكن التشبيه

غالبا عليه كابن المعتز ((العمدة لابن رشيق الجزء الثاني ص 237))

أقسام الخيال:

قسم الأستاذ أحمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي الخيال إلى ثلاثة أقسام ((أصول النقد

الأدبي ' أحمد الشايب ص 213 ' 214))

1-الخيال الابتكاري: وهو الذي يؤلف فيه الأديب من العناصر المعروفة من قبل صورة جديدة مثل

قول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

((ديوانه المجلد الأول ص 273))

فإن ما تصوره من النقع تتحرك فيه السيوف أثناء القتال دعا إليه بعامل التشابه صورة الليل المظلم تتساقط فيه الكواكب فتالف من ذلك هذا التمثيل الدقيق الجميل.

وهذا النوع من الخيال يحتاج إلى رهافة الحس ' وعمق التفكير ونفاذ البصيرة ' وقوة التصوير وبعد الخيال ' والادراك العميق للأشياء وهذا أحسن أنواع الخيال

2- الخيال التأليفي: وهو أقرب ما يكون إلى التداعي النفسي والترابط الوجداني ويتضح في مثل: ((كم أثارت هذه اللحظة في نفس من عبر وعظات عجا لتلك الأوراق المصفرة متعلقة بأغصان عجفاء تهتز في هذا الجو البارد ' وقد كانت منذ حين منابر الطيور الصادمة!

أهكذا يطوى العمر ويذهب الشباب)) ١٩

فهنا صورتان استدعت إحدهما الأخرى ' هذه العملية التي أنشأت هذا النص تخالف ما عرفناه في الخيال الابتكاري السابق ' فليس فيها ابتداع صور حسية طريفة ' وربما كان العكس هنا ' فهذه الصورة الحسية هي التي بعثت في النفس صورة جديدة فهذا منظر الشجرة المتغير قد بعث الوحشة والهجران وذهاب الجمال ثم أندر الناس بالضعف والهلاك ولأجل تصوير ذلك نشأت هذه الصور البيانية في الأسلوب ' فالأوراق متعلقة بالأغصان كأنها شيء غريب ما عرف الأغصان قبلا ولا تغذى منها ' فأتعلق صورة خيالية حسية تؤدي معنى التحول الأليم ... وربما كان الحق في نحو هذا المثال أن الشجرة لم توح إلى الأديب بهذه العاطفة بل عاطفة الأديب وحزنه هو الذي خلع على الشجرة الأحزان وسوء المصير وسوء كان هذا أم ذلك فإن العاطفة التي تثار بهذا النوع عميقة متناسبة الصور المؤلفة بالحس الخارجي والتأمل الداخلي .

3- الخيال التفسيري: ويسمى الخيال البياني وهو الغالب والكثير في أدبنا العربي ' ويظهر ذلك واضحا في التشبيه والاستعارة والكناية ' مثل قول ابن خفاجة الأندلسي في الزهرة:

ومائسة تزهى وقد خلع الحيا عليها حلى حمراء وأردية خضر

يدوب لها ريق الغمائم فضة ويسكن في أعطافها ذهباً نضراً

((ديوان ابن خفاجة ص 46))

هذا الخيال ليس ابتكارياً يعنى بتأليف صور جديدة^١ وليس استخدام صور حسية لبعث مشاعر تستدعي صوراً تشابهها كما هو الشأن في الخيال التأليفي وإنما نجدها الآن أمام تفسير لجمال الزهرة فالزهرة هنا كائن حي أو فتاة مزهوة بجمالها تلبس الثياب الخضراء وتزين بالجواهر الحمراء يعشقها الغمام فسأل لها لعبه فضة فإذا استقر في أثناها استحال ذهباً ناضراً.

وبعبارة أخرى نجده خلع على الزهرة من نفسه خواص إنسانية جميلة فإذا الزهرة ذات إرادة ومشاركة في الحياة وتأثير في شئونها ذلك كله من تصوير الأذكاء الذين يدركون الميزات الروحية للأشياء.

والمقياس العام لجمال هذا النوع: هو التشخيص والتجسيم والتصوير الفني الدقيق والتأثير في العواطف الإنسانية^٢ وذلك لكي يجعل البعيد قريباً^٣ والصعب سهلاً^٤ والمجهول معروفاً^٥ والوحشي مألوفاً والمقيد مطلقاً^٦ وبذلك يكسب الخيال المعنى جلاء ووضوحاً وقوة وروعة.

المبحث الخامس

الصورة

إن المتتبع لمصطلح ((الصورة)) في المعاجم اللغوية وكتب الأدب والنقد^٧ يدرك أنها وردت بعدة معاني أهمها:

1- الشكل عامة قال ابن سيدة: الصورة في الشكل والجمع ((صورُ وصورُ وصور)) (لسان

العرب لابن منظور مادة صير) بضم الصاد وكسره وفتحها والشكل في هذا المعنى يقتصر

على ظاهر الشيء من غير أن يعبر عن لبه وروحه وجوهره.

وآية ذلك ما نقله الجوهري عن الكلبي في قوله تعالى:

(ويوم ينفخ في الصور) (سورة النبا آية 4).

ويقال: هو جمع صورة مثل: يسرويسرة ' أي ينفخ في صور الموتى الأرواح قال: قرا الحسن {يوم ينفخ

في الصور} بفتح الواو.

فالصورة في هذا التأويل تعني الجسم الذي فارقتة الروح ' فبدا مواتا لا حياة فيه ' وخواء لا لب

يحييه.

ولعل هذا المعنى اللغوي للفظ الصورة هو الأساس الذي اعتمد عليه الباحثون الذين رأوا أن مدلول

الصورة اصطلاحاً: يقتصر على ألفاظ النص الأدبي وشكله الظاهر من دون معناه ومضمونه. ((بناء

الصورة الفنية في البيان العربي د- كامل حسين البصير ص19)).

2- الصورة تعني الوجه من الإنسان ' ففي حديث ابن مقرن ((أما علمت أن الصورة محرمة؟

أراد بالصورة الوجه وتحريمها المنع من الضرب واللغم على الوجه ' ومنه

الحديث كره أن تعلم الصورة ' أي يجعل في الوجه كي أو سمة ((لسان العرب لابن منظور مادة

صير)).

3- الهيئة بشتى جوانبها من شكل وأمر وصفة ' ففي الحديث:

((أتاني الليلة ربي في أحسن صورة)) (المعجم الكبير للحافظ ابن أحمد الطبراني الجزء الثامن ص

(122)

قال ابن الاثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها ' وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته ' يقال: صورة الفعل كذا وكذا ' أي هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صيغته فيكون المراد بما جاء في الحديث ' انه أتاه في أحسن صفة ويجوز أن يعود المعنى إلى النبي عليه الصلاة والسلام أتاني ربي وأنا في أحسن صورة وتجري معاني الصورة كلها عليه ' إن شئت ظاهرها أو هيئتها أوصفتها ' فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله عز وجل فلا ((لسان العرب لابن منظور مادة صير)) يقول الدكتور كامل حسين البصير معقبا على هذا المعنى: والصورة في هذا المعنى تتمرد على التحديد والحصص في تناول شكل الشيء وجزئه وتمتد متسعة متعمقة لتنبض بمفاهيم تجمع بين الظاهر والباطن في تفاعل وتمازج ((بناء الصورة الفنية في البيان العربي د/ كامل حسين البصير ص20))

وما أقرب هذه النظرة إلى نظرية (النظم) عند عبد القاهر الجرجاني التي تنظر إلى النص الأدبي بجميع مكوناته وعناصره وهيئته ومقوماته كأنه لوحة فنية متكاملة وفق منهج فني متكامل ((دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص481))

الصورة اصطلاحاً:

تعدد مفهوم الصورة واختلفت جهات النظر فيها .

1- فبعضهم يرى أن الصورة هي ((الشكل)) وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى في

النص الأدبي ' وهذا ما نقله ابن رشيق في كتابه العمدة عن بعض العلماء: ((الألفاظ

في الأسماع كالصور في الأبصار)) (العمدة لابن رشيق الجزء الأول ص128).

2- وبعضهم يرى أن الصورة تتمثل في المعنى وهذا ما نجده عند ابن وكيع الذي مثل المعنى

بالصورة واللفظ بالكسوة فإن لم تقابل الصورة الحسنى ما يشاكلها ويليق بها من

اللباس فقد بخست حقها' وتضاءلت في عين مبصرها (العمدة لابن رشيق الجزء الأول ص127).

3- وفريق يرى أن الصورة تتمثل في اللفظ والمعنى وهذا ما نقله أبو هلال العسكري عن العتاب قوله: الألفاظ أجساد' والمعاني أرواح' وإنما نراها بعيون القلوب فإذا قدمه منها مؤخرًا' أو أخرت منها مقدما أفسدت الصورة وغيّرت المعنى كما لو حول رأس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل لتحوّلت الخليقة وتغيّرت الحلية (الصناعتين لأبي هلال العسكري ص161).

4- طريق يرى أن الصورة هي النظم والتركيب والبناء والتأليف' والوشى' والتجوير' وهذه النظرة النقدية أرسى قواعدها عبد القاهر الجرجاني الذي يلح في تأسيس مذهبه على نظرية النظم فالأدب في نظره يتكون من ثلاثة عناصر متحدة وهي: عنصر الألفاظ' وعنصر المعاني وعنصر الصورة ((بناء الصورة الفنية في البيان العربي' د. كامل حسين البصير ص40)).

ويعني بالصورة قوة الترابط والتناسق والتلاحم الوثيق بين الألفاظ والمعاني وهذا ما أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني النظم أو العلاقات التي أسماها المحدثون بهذا الاسم ((نظرية العلاقات أو النظم بين عبد القاهر والنقد الغربي الحديث، د. محمد نايل ص15)).

هذا مفهوم الصورة عند النقد القدامى أما مفهومها عند المحدثين فنجد الدكتور داود سلوم يقول: إن امتزاج المعاني والألفاظ والخيال كلها هو الذي يسمى بالصورة الأدبية ((النقد الأدبي، د. داود سلوم، الجزء الأول ص81)).

ويقول أحمد الشايب: إن مقياس الصورة الأدبية قدرتها على نقل الفكرة والعاطفة بأمانة ودقة، والصورة: هي العبارة الخارجية للحالة الداخلية وهذا هو مقياسها الأصل ((أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب ص250، 249))

ويقول الدكتور عماد حاتم: كما أن على الناقد ألا يكون وحيد الجانب فيهتم بزاوية دون سواها من زاويتي الشكل والمضمون فالصياغة الجميلة دون مضمون جيد تبقى كفقاعات صابون بهرجة خاوية من المضمون، والمضمون الكبير مهما كان كبيرا لا يصوغ أدبا ما لم تقدمه الصياغة الجيدة التي تشترك فيها اللغة، والأسلوب والحبكة والعرض والخيال وغير ذلك من مكونات العمل الفني ((النقد الأدبي، قضايا واتجاهاته الحديثة، د. عماد حاتم ص190)).

ويتضح من ذلك أن الصورة الأدبية أصيلة في نشأتها وبنائها وعناصرها ومكوناتها وأنها مستنبطة من التراث البلاغي والنقدي العربي، وليس كما يتصور بعض الباحثين أنها مستمدة من التيار الغربي الوافد.

اقسام الصورة

تنقسم الصورة إلى قسمين:

1-صورة جزئية: تتشمل في التشبيه والاستعارة والكناية.

2-صورة كلية: وخطوطها الرئيسية لون-صوت-حركة ((النقد الأدبي الحديث، د. العربي حسن درويش ص194)).

وهذا نموذج تطبيقي يوضح لنا الصورة الكلية.

يقول الشاعر:

ما أنس لا أنس خبازا مررت به يدحو الرقاقة وشك الملح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة وبين رؤيتها زهراء كالقمر

إلا بمقدار ما تنداح دائرة في صفحة الماء يرمي فيه بالحجر

((ديوان ابن الرومي 'الجزء الثاني' ص146))

فالشاعر ابن الرومي شبه الخباز في سرعته وإتقانه بصنع الرقاقة بإلقاء الحجر في الماء ' وما ينتج

عنه من دوائر في صفحة الماء ' وإلى جانب هذه الصورة الجزئية المتمثلة في الاستعارة التمثيلية '

هناك صورة كلية خطوطها الرئيسية هي:

1- لون: تشاهده في قوله: زهراء كالقمر.

2- صوت: تحسه في رمي الحجر في الماء

3- حركة: تجدها في قوله يدعو الرقاقة وشك الملح بالبصر.

يقول العقاد: فإنك تقرأ هذه الأبيات وأمتالها فيروعك منها أول ما يروع صدق تمثيلها للحركة

في الجملة والتفصيل (ابن الرومي حياته من شعره للعقاد ص255-256).

شروط الصورة

1- قوة الربط بين الحالة النفسية الشعورية الداخلية ' والحالة الخارجية الحسية ' لأن الصورة

كلما كانت أكثر ارتباطاً بذلك الشعور كانت أقوى صدقا ' وأعلى فننا ' ولهذا كان مما يضعف

الأصالة اقتصار الشاعر في تصوير شعوره على حدود الصورة المبتدلة التي تقف عند حدود التشابه

الحسي الظاهري الذي يسميه البلاغيون قديما الجامع دون نظر إلى ربط هذا التشابه الحسي

بجوهر الشعور والفكرة في الموقف ' ولذلك عابوا على ابن المعتز قوله في وصف هلال الفطر:

انظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

(ديوان ابن المعتز' ص313).

يقول محمد غنيمي هلال: إن الشاعر ابن المعتز لم ينقل إلينا شعورا صادقا بجمال الهلال وروعته ' لأن الشاعر بحث عن نظير حسي لما يراه دون أن يتصل هذا بشعور محدد أو فكرة (النقد الأدبي الحديث ' د. محمد غنيمي هلال ص420).

2- الصورة لابد أن تكون عضوية في التجربة الشعرية والا يتناقض فيها الشعور الذي يوحي به كل من طريفي التشبيه ' ولذلك عيب على النابغة قوله:

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روينا من الدماء

(ديوان النابغة ص18)

فالمشبه: شقائق النعمان وهو زهر أحمر اللون يوحي بالبهجة والسرور ' والمشبه به: ثياب قد روينا من الدماء يوحي بالنفور والاشمئزاز وشتان بين المشبه والمشبه به لأنه جمع بين شيئين متباعدين جدا شقائق النعمان والثياب المروية بالدم ' والجامع الحمرة وهي واضحة في الطرفين ولذا كان هذا التشبيه ساقطا عند البلاغيين أو مستتبعا (التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ' د. محمد أبو موسى ص 140).

يقول ابن رشيق: فهذا وإن كان تشبيها مصيبا فإن فيه بشاعة ذكر الدماء ولو قال من العصفير مثلا أو ما شاكلة لكان أوقع في النفس وأقرب إلى الأنس (العمدة لابن رشيق الجزء الأول ص300). كذلك عابوا على المتنبي قوله:

نترتهم فوق الأحذب نثرة كما نثره فوق العروس الدراهم

(ديوان المتنبي ص553)

فالشطر الأول: يوحي بالفزع والشدة والهول ' والشطر الثاني يوحي بالبهجة والفرحة والسرور ' وفي هذا اختل الجو النفسي والحالة النفسية والتجربة الشعرية لدى الشاعر

3- كذلك يجب ألا تضطرب الصورة الشعرية ويكون اضطرابها إذا تنافرت أجزاؤها في داخلها أو تنافرت مع الفكرة العامة أو الشعور السائد في التجربة نفسها من ذلك ما رواه الأُمدي في كتابه الموازنة أن أبا العباس بن عبيد الله أنكر على أبي تمام قوله:

هادية جذع من الأراك وما تحت الصلا منه صخرة جلس

(ديوان أبي تمام ص105)

فقال: هذا من بعيد خطئه أن شبه عنق الفرس بالجذع ثم قال: جذع من الأراك ومتى رأى عيدان الأراك تكون جذوعاً؟ وتشبه بها أعناق الخيل (الموازنة للأُمدي ' الجزء الثاني ص125)

يقول الدكتور كامل حسين البصير: هذا الناقد العربي القديم يأخذ على أبي تمام تنافر الصور التي ساقها لتجسيد ضخامة عنق الفرس ' فهذا العنق بدأ أولاً في صورة الجذع وهو ما يكون في الشجر الغليظ المتسع ساقه في عظم ثم أتى بصورة الأراك وهو في الشجر الذي لا تغلظ عيدانه ولا تستوي كالجذوع بل هي لا تقاربها ' فأبرز ذلك العنق في ضعف وهزال، فقدم لنا صورتين متنافرتين لهادي فرسه.

(بناء الصورة الفنية في البيان العربي، د. كامل حسين البصير ص141)

ومن ذلك أيضاً قول أحمد شوقي في وصف قصر أنس الوجود والمياه المحيطة به:

قف بتلك القصور في اليم غرقى ممسكا بعضها من الذرع بعضا

كعدارى أخفين في الماء بضاً سابحات به وأبدین بضاً

(السوقيات ' أحمد شوقي ' الجزء الأول ص57)

فالصورة في البيت الأول: توحى بالفرح والخوف والذعر والأسى وفي البيت الثاني: توحى بالبهجة والفرح والسرور⁴ فهي لا تنسجم مع الصورة الأولى لاختلاف الجو النفسي واضطراب الأحاسيس الانفعالية لدى الشاعر.

4- أن تكون الصورة تعبيرية إيحائية (النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال ص 426)

لأنها أقوى فنيا من الصورة الوصفية المباشرة إذ أن للإيحاء فضلا لا ينكر على التصريح وهذا ما تنبه إليه بعض النقاد الكلاسيكيين ثم فاضت فيه الرمزية⁵ ولا تزال الرمزية حية في الشعر الغنائي في مختلف أدب العالم الكبرى⁶ أما الصورة الصريحة الوصفية المباشرة فإنها تفقد تأثيرها بسرعة⁷ ولهذا عابوا على زهير بن أبي سلمى قوله:

وأبيض فياض يداه غمامة على معتقيه ما تغب نوافله

(ديوان زهير ص 139 وفيه رواية أخرى ما تغب فواضله)

يقول الدكتور محمد غنيمي هلال عنه: وجدناه يعبر في البيت تعبيرا مباشرا عن صفة الكرم الذي لا ينقطع فيضيه⁸ كأنه فيض الغمام⁹ وعلى الرغم من جمال هذا التصوير إلا أنه تعبير صريح عن الكرم أقل في دلالاته الفنية على الكرم من قول الشاعر نفسه في نفس القصيدة فإنه يعبر بهذه الصورة الموحية عن كرم الممدوح أيضا:

بكرت عليه غدوة فوجدته قعودا لديه بالصريم عواذله

يفدینه طورا وطورا يلمنه وأعيا فما يدرن أين مخاتله

فأعرضن منه عن كريم مرزا جموع على الأمر الذي هو فاعله

(ديوان زهير ص 140 ' 141).

وفحوى هذه الأبيات: أن الشاعر زهير بن أبي سلمى عبر عن الكرم والجود دون حدود^١ ووسيلته في هذا التعبير الألفاظ الموحية المؤثرة مثل: الصريم التي تعني قطعة من الرمل تنقطع من معظمه^٢ وعواذله: أي يعدّله على إنفاق ماله^٣ وقوله: وأعيا فما يدرينا أين مخاتله أي لا يدرين أين الأمر الذي يختلنه فيه أي كيف يخدعنه^٤ ومرزا: يصاب منه الخير.

المراجع

- 1-المثل السائر، لابن الأثير، نهضة مصر للطباعة.
- 2-الوساطة للقاضي الجرجاني، منشورات المكتبة العصرية.
- 3-العمدة، لابن رشيق، دار الجيل بيروت.
- 3-الصناعتين، لابي هلال العسكري، المكتبة العصرية.
- 4-الموازنة، للأمدي، دار المسيرة بيروت.
- 5-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف مصر.
- 6-أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية.
- 7-الأسلوب الصحيح في البلاغة والعروض، دار مكتبة الحياة بيروت.
- 8-أسس النقد الأدبي، أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر.
- 9-النقد الأدبي قضاياه واتجاهاته، عماد حاتم، دار الشام للتراث بيروت.
- 10-النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة.
- 11-التصوير البياني، محمد أبو موسى، منشورات جامعة قاريونس.
- 12-الشوقيات، أحمد شوقي، دار الكتاب العربي.
- 13-النقد الأدبي الحديث، العربي حسن درويش، مكتبة النهضة المصرية.
- 14-ابن الرومي حياته من شعره، العقاد، دار الهلال.

- 15-دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخارجي.
- 16-ديوان المتنبي، المكتبة الثقافية بيروت.
- 17-ديوان الأعشى، دار الباز للنشر.
- 18-ديوان أبي تمام، دار الكتاب العربي.
- 19-ديوان ابن المعتز، دار الكتب العلمية بيروت.
- 20-ديوان زهير، الدار القومية للنشر.
- 21-ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية بيروت.
- 22-لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت.
- 23-في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار المعارف.
- 24-مقدمة ابن خلدون، دار العودة بيروت.
- 25-نظرية العلاقات أو النظم، محمد نائل، دار الطباعة المحمدية

المستشرقون ومصدريّة القرآن

أيوب رمضان الوحيشي¹ناجي امحمد الصادق²كلية الآداب والعلوم مزدة جامعة غريان¹كلية الآداب والعلوم مزدة جامعة غريان²

تاريخ الاستلام 2023/08/30

hala372@gmail.com

المقدمة

نحمد الله تعالى ونثني عليه حمداً يليق بجلاله لا نحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه،
ونصلي ونسلم على نبينا محمد . صلى الله عليه وسلم . خير خلق الله وسيد الأولين والآخرين في
الدنيا والآخرة وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

أهمية البحث

فمنذ أن بعث الله سيدنا محمدا . صلى الله عليه وسلم . مبلغا للدعوة الإسلامية وداعيا إليها،
وهذه الدعوة تتعرض منذ بدايتها لشتى ألوان المعارضة والمقاومة، وقد تعددت مظاهر هذه المعارضة
وتنوعت عبر فترات التاريخ الإسلامي، واختلفت باختلاف الظروف والبيئات، وكان ممن عارض هذه
الدعوة بعض المستشرقين الذين توجهوا لدراسة الدين الإسلامي من أجل الطعن في مقتضياته وما
جاء به، ولكن لا ننسى أن منهم من كان منصفاً معترفاً بأصول هذا الدين حتى وصل به الأمر إلى
الدخول تحت رايته .

من هنا رأينا أن هذه القضية جديرة بالدراسة لأننا - أي المسلمين - يجب علينا الدفاع عن
هذا الدين بكل ما نملك .

أهداف البحث

إن دراسة هذا الموضوع والبحث في جوانبه والتطرق لإيجابياته وسلبياته لندو أهمية بالغة؛ وذلك لأن أولئك المستشرقون تطرقوا لدراسة جميع مناحي الحياة الإسلامية، ولم يتركوا مجالاً إلا وأدلوها دلوهم فيه، ولم يتركوا شاردة ولا واردة إلا وقالوا كلمتهم فيها، من هنا كان الغرض من دراستنا هذه الكشف عن نظرة هؤلاء المستشرقين حول جزئية من الجزئيات التي توجهوا لدراستها ألا وهي أهم جزئية لدى المسلمين ((مصدرية القرآن الكريم)).

إن الدراسات الاستشراقية، وإن كانت قد تعددت أغراضها وتباينت مراميها وأهدافها إلا أنها لم تكن أبداً خالية من الفوائد العلمية التي لا مناص لنا من الاعتراف بها، فالمستشرقون قاموا بجمع المخطوطات العربية والإسلامية وفهرستها، وحققوا العديد منها بأعلى المقاييس العلمية المتعارف عليها، وعرفوا الآخرين بحضارتنا وتراثنا، وأيقظوا فينا الروح الإسلامية للرد عليهم إن تعرضوا لهذا الدين بالطعن والتشويه.

من هنا تكمن مشكلة البحث في كيفية تعامل المستشرقون مع مصدر القرآن الكريم؟ وهل جل المستشرقين كان طلعا فيمصدرية القرآن الكريم؟ أم أن هناك من أنصف هذه القضية ؟ وبعد استكمال جمعنا لمعلومات البحث، فقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مبحثين ومقدمة وخاتمة.

المبحث الأول: الاستشراق بين المفهوم والنشأة.

المبحث الثاني: مصدرية القرآن عند المستشرقين.

وكانت نهاية هذا البحث خاتمةً تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث

الاستشراق بين المفهوم والنشأة

مفهوم الاستشراق

أصبح موضوع الاستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام، لما رأوا أن دراسات المستشرقين لا تخلو من الدس والتحريف، بحسب ما يقومون به من تحقيق علمي أو اكتشاف تاريخي؛ ذلك لأن العمل الاستشراقي لم يقم على النوايا الطيبة المخلصة غالباً، ولكن أصبح مزيجاً من الحق والباطل، ومن هنا وجب علينا في مستهل هذا البحث أن نعنى بتحديد مفهوم الاستشراق ونشأته ودوافعه، ونبدأ بالتعريف اللغوي للاستشراق.

الاستشراق لغة: كلمة مشتقة من مادة شرق، يقال: شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت (لسان العرب: 2245/4، والمعجم الوسيط: 1/ 482).

والسين في كلمة الاستشراق تفيد الطلب، أي طلب دراسة ما في الشرق، واستشرق: أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم (فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر: ص 22).

الاستشراق في الاصطلاح: إن الملاحظ من الباحثين العرب أنهم لم يتفقوا على وضع مفهوم محدد للفظ الاستشراق، ولعل السبب في ذلك أن الاستشراق يؤخذ بعدة مفاهيم متداخلة ومتكاملة في آن واحد، فهو أحياناً يراد به ذلك العلم الذي تناول المجتمعات الشرقية بالدراسة والتحليل من قبل علماء الغرب، وأحياناً يقصد به أسلوب للتفكير يرتكز على التعبير المعرفي والعرفي والإيديولوجي بين الشرق والغرب، وتارة يحدد مفهومه بالناس الذي يقومون به، ونعني بهم المستشرقين، وهم الكُتّاب الغربيون الذين كتبوا عن الفكر والحضارة الإسلامية.

ومن التعريفات لهذا المصطلح: أنه علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ومعتقداتهم، أو هو حركة ذات صبغة علمية وأهداف دينية. (الاستشراق والتاريخ الإسلامي: ص 22، والمستشرقون وترجمة القرآن الكريم: ص 13).

أما المستشرق: فهو عالم متمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه، أو هو كل غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغته وآدابه وحضاراته وأديانه. (الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي: ص10، 11).

ويعرف « محمد الزياي » المستشرقين في كتابه (انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه) بأنهم « جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق ». (انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه: ص42).

من خلال التعريفات السابقة نلاحظ أن التعريفات كلها تدور في فلك واحد وهو الاهتمام أو الدراسة أو التوجيه أو البحث الذي يقوم به الأستاذ الغربي تجاه العالم الشرقي.

كما نلاحظ مما سبق من تعريفات الاستشراق أن هناك علاقة وثيقة بين التعريفين: اللغوي والاصطلاحي، فقد أطلق على الدراسة التي تعنى بالعالم الشرقي (مصطلح الاستشراق)، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بـ(المستشرقين).

والملاحظ أيضا أن مدلول المستشرق يظل من وجهة نظر الغرب معبرا عن اهتمامات علمية وثقافية، وقد تكون تاريخية أو حضارية أو لغوية ترمي إلى التعرف على الشرق وما يتصل به.

نشأة الاستشراق:

بعد أن اتضح مفهوم الاستشراق بلمحة عابرة، يمكننا أن نبحت عن نشأة الاستشراق، ويتضح من ذلك أن الباحثين لم يتفقوا على فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق.

فمنهم من أرجع تاريخ بداية الاستشراق إلى القرون الأولى الميلادية، كما ذهب العقيلي بأنه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس إبان مجدها للعلم (المستشرقون: 1/19)، ومنهم من جعل

الحروب الصليبية بداية للاستشراق، حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية، ومنهم من جعل البدايات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن الثاني عشر الميلادي عندما ظهرت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغات اللاتينية وذلك سنة 538. 1143 للميلاد. (الاستشراق والتاريخ الإسلامي: ص30).

بينما ذهب لطفي العالم في كتابه «المستشرقون والقرآن» إلى أن ظهوره كان منذ أول تماس فكري بين الإسلام وبين خصومه، وكان ذلك في اللحظة التي تنزل فيها الوحي الأمين على قلب الرسول. صلى الله عليه وسلم. (المستشرقون والقرآن: ص17).

ويرجعه عجيل حاتم النشمي في كتابه «المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي» إلى نشأة الصلة بين الغرب خاصة والمسلمين، أي منذ أن كان المسلمون في إسبانيا سنة 732 م. (المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي: ص7).

و يرى مصطفى السباعي في كتابه « الاستشراق والمستشرقون » أنه بدأ في أواخر القرن العشرين. (الاستشراق والمستشرقون: ص14).

ويمكن القول بأنه من الصعب على الدارس لهذه الظاهرة أن يحدد تاريخ نشأته- أي الاستشراق- ولكن الذي أرجحه ما رآه الكاتب فاروق عمر فوزي في كتابه « الاستشراق والتاريخ الإسلامي » حيث قال: « إن أي عمل في بدايته لا يتضح ولا يتكامل إلا بعد فترة من الزمن، والاستشراق كذلك، وما دام مفهومه يعني دراسة لغات الشرق، وآدابه، وتاريخه، وعقائده، وتشريعاته، وحضاراته، بوجه عام، فإن دراسة اللغة وترجمة القرآن وغيره من الكتب يعد بداية للاستشراق بصورته الواضحة ». (الاستشراق والتاريخ الإسلامي: ص31).

دوافع الاستشراق

إن للاستشراق دوافع سياسية واجتماعية واقتصادية ودينية وعلمية، وغيرها من الدوافع التي يُبطنها الاستشراق، وإن كنت لا أميل إلى هذا التصنيف الذي يحيل دوافع الاستشراق إلى دوافع متعددة؛ لأن تصنيفاً من من هذا القبيل قد يقلل من أهمية نقد الاستشراق، وبالتالي يشفع لهفواته. وبعبارة أخرى: فإن الاستشراق لولا هذه الدوافع لما قام بدراسة الشرق في حين يغيب علينا أن انحطاط الأمة العربية الإسلامية وغيرها من أمم الشرق المسلمة وغير المسلمة، كان من أهم البواعث التي حدت بالاستشراق إلى أن يولي اهتماماً بها، زيادة على ذلك فإن دوافع الاستشراق ليست وليدة دوافع اقتصادية أو سياسية حديثة بل هي عداوة قديمة، ومتأصلة بين المسيحيين والإسلام.

المبحث الثاني: مصدريّة القرآن عند المستشرقين

لا خلاف بين المسلمين أن مصدر القرآن الكريم من عند الله . عز وجل . الذي أنزله على النبي محمد . صلى الله عليه وسلم . مدة البعثة، وهذا الإيمان من الأمور التعبدية الاعتقادية التي لا مجال للشك فيها .

ولكن هل المستشرقون لهم ذات نظرة المسلمين لمصدريّة القرآن؟ أم أن لهم نظرة أخرى ؟ فمنهم من ذهب إلى أن مصدر القرآن إلهي وهم المنصفون، ولكن أكثرهم لا يؤمنون بالمصدر الإلهي للقرآن الكريم، وحاولوا بقدر المستطاع أن يؤولوا مصدر القرآن إلى أنه من عند محمد – صلى الله عليه وسلم – استقاه من مصادر داخلية أو خارجية، وتفاوتت نظرات المستشرقين في ذلك، وفيما يلي إيراد لبعض شبهات المستشرقين التي حاولوا من خلالها إثبات بشرية القرآن الكريم، ومحاولة

تفنيدها والرد عليها – بعون الله – لإثبات أن مصدر القرآن إلهي، ونبدأ بالقسم الأول ألا وهم

المستشرقون الطاعنون في مصدرية القرآن الكريم.

أولاً: المستشرقون الطاعنون في مصدرية القرآن الكريم.

1. جولد تسيهر. GOLD ZIHER.

حاول المستشرق المجري "جولد تسيهر" الطعن في المصدر الإلهي للقرآن الكريم، وإرجاعه إلى مصدر بشري، وأنه من نسج محمد- صلى الله عليه وسلم – وليس من عند الله، استقاه من مصادر خارجية في زمنه، حيث يقول: « فتبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاهها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثراً عميقاً، ورأها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه » (العقيدة والشريعة في الإسلام ص 4، 5). كما يقول: " لقد أفاد محمد من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء ليذكر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم ووقفوا في طريقهم"، ويستطرد موثقاً طريقة الإفادة بقوله: " إن محمداً أخذ يجمع ما وجده في اتصاله السطحي أثناء رحلاته التجارية مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده، ثم أفاد من دون أي تنظيم ". (العقيدة والشريعة في الإسلام ص 15).

ولقد درس جولد تسيهر – كما أوضح في كتابه – وصف القرآن ليوم القيامة وأهوالها والكوارث التي تنجم عند حدوثه؛ ويقول: إن . محمداً صلى الله عليه وسلم . قد تأثر بهذه الأفكار تأثراً وصل إلى أعماق نفسه وادركها بإيحاء قوته، فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحياً إلهياً. (العقيدة والشريعة في الإسلام: ص 5).

ومما سبق يتضح لنا أن هذا المستشرق لا يعترف بأن القرآن الكريم من عند الله - تعالى - بل يؤكد أنه من عند محمد - صلى الله عليه وسلم .

2. جوستاف لوبون GOSTAF - LWOBOON

ذهب المستشرق الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » إلى أن القرآن الكريم ماهو إلا صورة مختصرة من النصرانية، ولكن الإسلام يختلف عن النصرانية في كثير من الأصول، لا سيما في التوحيد المطلق الذي هو أصل أساس، ويقول في موضع آخر من كتابه « إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - سافر مرة مع عمه إلى سوريا، فتعرف في بصرى براهب أسطوري نصراني، فتلقى منه علم التوراة ». (حضارة العرب 105).

ويسترسل في كتاباته حتى وصل إلى أن خديجة زوجته .رضي الله عنها. كانت تهيئ له السفر إلى سوريا للاجتماع بالراهب الذي أطلعه على علم التوراة سابقا. (حضارة العرب ص 120). ولقد تتبع بضع آيات من القرآن الكريم في موضوعات متعددة وقال: « إن الآيات التي جاءت تتحدث عن خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وخلق آدم والجنة، وهبوط آدم منها، ويوم الحساب، مقتبس من التوراة ». (حضارة العرب 103).

مما سبق يتضح لنا أن جوستاف لوبون نهج طريق جولد تسيهر في أن مصدر القرآن الديانتان « اليهودية والنصرانية »؛ وعندما تتبعنا كتابه حضارة العرب وجدناه يُقر بأن الإسلام أكثر الديانات ملائمة لاكتشافات العلم، (حضارة العرب 126).

وهذا مأخذ عليه، فكيف عرف الرجل الأمي الذي جاء بهذا القرآن هذه الاكتشافات منذ

ذلك الزمن ؟

3. مونتجيمري وات MONTGOMERY WAT

ذهب هذا المستشرق الإنجليزي في كتابه « محمد في المدينة » إلى نتيجة مفادها: أن مصدر القرآن الكريم هو الديانة المسيحية، وذكر ذلك عندما قال: « إن السور القرآنية الأولى التي تتحدث عن الوحدانية تضع القرآن في مرتبة الوحدانية اليهودية المسيحية، نظرا لمفاهيمه عن الله الخالق، ويوم البعث، ويوم الحساب ». (محمد في المدينة: ص298).

4. كارل بروكلمان. KARL BROCKLMANN.

ذهب هذا المستشرق الألماني إلى أن مصدر القرآن الكريم كان من عند محمد - صلى الله عليه وسلم - لأنه استخدم في دعوته أساليب الكاهن، كما عزى على غرار غيبوبته وما يصدر في هذه الأحوال إلى رفيق ذكر فيما بعد أنه الملك جبريل، واعتقد أنه رسول الله إليه. (تاريخ الأدب العربي: 1/191)

ويضيف قائلا: لعله كان يعرف هذه الدعوة عن طريق المبشرين النساطرة، وأضاف أيضا أن أسلوب محمد - صلى الله عليه وسلم - تأثر بموعظة التبشير المسيحي على لسان المبشرين العرب من جنوب الجزيرة، حيث ازداد نفوذ الكنيسة النسطورية تحت سيادة الفرس. (تاريخ الأدب العربي: 1/192).

هذه أقاويلهم، وأقاويل كثير من المستشرقين من أمثالهم، ولكن ما دورنا كمسلمين تجاه هذه الأقوال ؟ لا بد وأن يكون لنا موقف تجاه هذه التيارات الموجهة ضد ديننا الحنيف، سيما وهي تجاه المصدر الأساسي لهذا الدين .

الرد على شبهات المستشرقين

لقد عرضنا فيما سبق أقوال الطاعنين في مصدرية القرآن الكريم، ولقد دارت طعونهم حول التشكيك في الدين الإسلامي وأنه ليس دينا منزلا من عند الله، بل هو مستمد من الديانتين اللتين

سبقتا ظهور الإسلام وهما « اليهودية والنصرانية » وهذا لا يستغرب، فهو راجع إلى وحدة الرسالات ومصدرها الواحد، وهو الله - عز وجل-، ولكن الغرابة في قولهم: إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد اتصل بعناصر يهودية ونصرانية، واستقى منها بعض المفاهيم والعقائد التي وضعها في القرآن الكريم، فهذا عبارة عن تشكيك حاقده يحاولون به نسبة القرآن الكريم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم- وإثبات أن القرآن لم يأت بجديد بقدر ما هو إعادة للديانتين السابقتين، وهذا هذيان ولغط، ولا يحتاج إلى مناقشة أو رد، ولكننا في سياق بحث، والمطلوب أن نرد على هذه الشبهات، وفيما يلي ردود وتفنيدات لشبهات هؤلاء المستشرقين.

في البداية يجب أن نوضح أن هذه الاتهامات ليست بجديدة على الدين الإسلامي، فإن قريشا اتهمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بتأليف القرآن الكريم من قبل، وهذا ما فعله بعض المستشرقين من أمثال جولد تسيهر وجوستاف لوبون، ولقد أخبرنا الله . عز وجل . عن ذلك في عدة مواضع من كتابه، منها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود 35، وهذه كلها مزاعم واهية لا حظ لها من العلم، ولا سند لها من التاريخ، وإنما هي تخمينات وافتراضات يضعها أصحابها كما لو كانت حقائق ثابتة لا تقبل الجدل.

والآن نعرض بعض الأدلة لإبطال شبهات المستشرقين حول أن المصدر الأساس للقرآن الكريم هو الديانتين "اليهودية والنصرانية":

1. إن عنصر المعجزة لا يفارق القرآن الكريم حتى ولو صح الاتهام، فإذا ثبت أن محتويات القرآن مقتبسة من اليهودية والنصرانية فإن صياغة القرآن ليست منه، لأن لغاتهم أعجمية. ولغة القرآن عربية في مستوى عال من الإعجاز، وإذا بقى عنصر المعجزة في القرآن، ولو من ناحية واحدة وهي ناحية الصياغة، يكون دليلاً على أن القرآن الكريم من عند الله، ولا تبقى حاجة في إثبات أن

القرآن معجزة في محتواه كما هو معجزة في صياغته، قال تعالى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل 103.

2. من ناحية أخرى فإن اليهود وجدوا إبان نزول الوحي في يثرب، ولا وجود لهم يذكر في مكة، أما النصارى فقد وجدوا في مكة عند ظهور الإسلام؛ ولكن كانوا قد قدموا إلى مكة لأسباب منها: الرق والاتجار والصناعة. (الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: ص 344).

ومن المستحيل أن تكون هذه الثلاثة القليلة من استقى منها الرسول هذا القرآن المعجز، وهل كانوا سيسكتون لو حدث ذلك؟ وهل كان هذا الأمر يخفى على كفار قريش؟

3 إن واقع القرآن الكريم يختلف تماما في أصول الإيمان عن واقع التوراة والإنجيل في صوره الأربع، وكذلك في التشريع والقصة؛ وأصل الإيمان في القرآن التوحيد، واليهود يشركون في العبادة «توحيد الألوهية».

4. القرآن يضع الرسل كلهم على قدم المساواة في وجوب الإيمان بهم وبما أنزل عليهم من حيث المبدأ، واليهود لا يؤمنون إلا برسولهم؛ والقرآن لا تكاد تخلو سورة من سوره من الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر، والتوراة تكاد تخلو تماما من هذه العقائد (افتراءات المستشرقين على الإسلام: ص 14). والإيمان النصراني يفرق بين الرسل، فيؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض الآخر، فكيف يكون هذا من ذلك؟

5. الاختلاف واضح في التشريع بين القرآن الكريم وبين اليهودية والنصرانية، فلا تفاضل في القرآن بين الناس كما في اليهودية، ولا ربا في الإسلام كما في اليهودية مع غيرهم، إذ يحرمون الربا بين بعضهم فقط... إلى آخر ذلك من التشريعات المختلفة اختلافا واضحا بين بعضها البعض.

أما الناحية الأخرى التي حاول المستشرقون من خلالها إثبات أن القرآن الكريم يعود إليها، فهي أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - هو الذي صنع القرآن لكونه كاهناً أو شاعراً، ولنا في إثبات بطلان هذه الشبهة أدلة:

1. إن أسلوب القرآن الكريم يخالف مخالفة تامة أسلوب كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلو رجعنا إلى كتب الأحاديث التي جمعت أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقارناها بالقرآن الكريم لرأينا الفرق الواضح والتغاير الظاهر في كل شيء: في أسلوب التعبير، الموضوعات، فأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - تتجلى في لغة المحادثة والتفهيم والتعليم والخطابه في صورها ومعناها المألوف لدى العرب كافة، بخلاف أسلوب القرآن الكريم الذي لا يعرف له شبيه في أسلوب العرب.

2. يستشعر القارئ في فطرته عند قراءة الحديث النبوي شخصية بشرية وذاتية تعترئها الخشية والمهابة والضعف أمام المولى عز وجل، بخلاف القرآن الكريم، الذي يتراءى للقارئ من خلال آياته ذاتاً جبارة عادله، حكيمة خالقة بارئة مصورة، رحيمة لا تضعف حتى في مواضع الرحمة. فلو كان القرآن من كلام الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكان أسلوبه وأسلوب الأحاديث سواء، ومن المستحيل أن يكون لشخص واحد أسلوبان يختلف أحدهما عن الآخر اختلافاً جذرياً.

3. الرسول - صلى الله عليه وسلم - أُمي ما درس ولا تعلم ولا تتلمذ، فهل يعقل أنه أتى بهذا الإعجاز التشريعي متكاملًا دون أي تناقض، فلقد أقر بعظمة هذا التشريع القريب والبعيد، المسلم وغير المسلم؛ فكيف يستطيع هذا الأمي أن يكون هذا القرآن بإعجازه اللغوي والتشريعي والعلمي؟ هل يمكن لهذا الكتاب أن يكون من عنده؟ وهل يجرؤ على تحدي غيره أن يأتي بمثله فقد قال تعالى

﴿وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة 23.

4. لماذا يؤلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - القرآن وينسبه إلى غيره؟ فالعظمة تكون أقوى وأوضح وأسمى فيما لو جاء بعمل يعجز عنه العالم كله وينسبه لنفسه.

5. في القرآن الكريم أخبار الأولين بما يغيّر أخبارهم في الكتب المتداولة أيام الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن القرآن يحتوي على معلومات كثيرة لا يمكن أن يكون مصدرها بشرا، فمثلا من أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن سد ذي القرنين.

6. ماذا عمّا في القرآن من إعجاز علمي في الكون والحياة والطب والرياضيات، فهل يعقل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بأميته وضع هذا الإعجاز؟ كيف عرف الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الأرض كروية الشكل قال تعالى ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ النازعات 31، كيف عرف بمراحل تكون الجنين؟ وغيرها من الأمور العلمية المعجزة.

7. في القرآن الكريم عتاب ولوم للرسول - صلى الله عليه وسلم - في عدة مواضع منها: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ الأنفال 67، وقوله ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ الكهف 23، وقوله تعالى ﴿وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ الأحزاب 37.

هذا العتاب وغيره، فهل يعقل أن يؤلف الرسول - صلى الله عليه وسلم - القرآن الكريم ثم يواجه العتاب لنفسه؟

8. كيف استطاع قرآن بشري أن يقوم بدعوة لتوحيد الله في أسلوب من القول والتوجيه غير موجود في الكتب السماوية السابقة؟ وكيف استطاع هذا الإنسان بواسطة القرآن الكريم أن يسحر الملايين والملايين منذ البعثة النبوية إلى الآن؟

9. إن من أفضل الطرق التي يرد بها على المستشرقين هي البحث في ثنايا أقوالهم، حيث نجد التناقض في الآراء التي يطرحونها، وما ذلك إلا لأنها غير قائمة على حقائق ثابتة، وإنما هي مجرد تخرصات ودفائن من الحقد على الإسلام ونبيه، وصدق الله ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ آل عمران 118، سيما جوستاف لوبون - كما أوضحنا سالفاً - فلقد أنكر مصدرية القرآن الإلهية وأرجعه إلى صنع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي نفس الوقت اعترف أن الدين الإسلامي من أكثر الديانات ملائمة لاكتشافات العلم، فكيف عرف الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الحقائق العلمية الثابتة منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة؟

10. إن من الردود على المستشرقين الطاعنين في مصدرية القرآن الكريم الإلهية أقوال المنصفين منهم، فقد اعترف بعضهم بمصدرية القرآن الإلهية - كما سيأتي - بل إن بعضهم دخل في هذا الدين بعد بحثه عن الحقيقة بتجرد وإنصاف.

من هنا نستطيع القول: بأن جميع شبهات المستشرقين حول الطعن في المصدرية الإلهية للقرآن الكريم، ماهي إلا أقاويل لا أساس لها من الصحة ولا أعتقد أن هؤلاء الذين أوردوا هذه الشبهات كانت في قلوبهم مثقال ذرة من الإنصاف لهذا الدين، وإنما كان الغرض الأساس هو الطعن وتشويه صورة الإسلام بسبب الحقد الكامن في قلوبهم، ولكن هيهات هيهات، فلن يطفأ نور الإسلام قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة 32.

المستشرقون المنصفون في مصدريّة القرآن الكريم

تعرضنا فيما سبق إلى دراسة بعض المستشرقين الطاعنين في مصدريّة القرآن الكريم، ونحاول الآن دراسة الصنف الآخر من المستشرقين وهم المنصفون، ولا سبيل إلى عد مشاهير المنصفين من المستشرقين ولا إلى حصر جل المتعاطفين مع الإسلام، أو من كان منهم ذا موقف إيجابي مستمر، إلا أننا سنذكر منهم ما تيسر في حدود هذا البحث، إذ العبرة ليست في سرد أسمائهم بقدر ما هي تتمثل في منهاجهم، ومدى محاذاتها لمعايير الإنصاف، وضوابط المصداقية.

ومن الذين انبروا لدوافع علمية وأهداف نزيهة للدفاع عن الإسلام ضد شطط المجحفين وأراجيف المتعصبين، كاسرين بذلك طوق الجحود الكنسي.

1. توماس كارليل:

من المستشرقين الذين اعترفوا برسالة الإسلام وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام، وأنه جاء بهذا الدين بوحي من عند الله، المستشرق الإنجليزي توماس كارليل الذي يقول في كتابه الأبطال: « لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يُظنُّ من أن دين الإسلام كذب وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - خداع مزور » (الأبطال 45).

ويقول أيضاً « الرجل العظيم في نظري مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون، فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء، فمحمد رسول الإسلام كان كذلك، وكان فوق ذلك هو الرجل العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة، فوجب علينا أن نصغي إليه قبل كل شيء » . (الأبطال 57).

إن اعتراف كارليل هنا انبعث من دراسته العميقة لشخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - فهو يعترف بأن رسول الإسلام - صلى الله عليه وسلم - كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، من حكمة الله

–العليم الحكيم– التي تتعلق بصدق نبوته ورسالته، ويقول: «وما كلمته إلا صوت صادق صادر من

العالم المجهول» (الأبطال 58)

والعالم المجهول الذي يقصده كارليل ما هو إلا السماوات العلى يشير به إلى قوله تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم 4، 3، ويقول كارليل في حق رسالة الإسلام (القرآن الكريم): «إن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها الملايين الفائتة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة؟» (الأبطال 54)

إن اعترافات كارليل لتستحق التقدير، ولكنها قليلة في حق نبي الإسلام محمد– صلى الله عليه وسلم – فإنه ليس بمؤسس دين يقوم على أساس من الوحي السماوي فحسب، ولكنه صاحب الدعوى العالمية الكبرى التي دوت أرجاء العالم، وقلبته من حال إلى حال، وأتت بأعظم إصلاح عرفه التاريخ الإنساني، وقاومت عوامل الانحراف والتبديل منذ اثني عشر قرنا –أي عهد كارليل– وجاوزته إلى أربعة عشر قرنا وتستمر بحفظ الله إلى أن تقوم الساعة، لتجزى كل نفس بما عملت وهم لا يظلمون.

2. مورييس بوكاي:

من المنصفين أيضا هذا المستشرق الذي كان إنصافه واضحا في كتابه «القرآن الكريم والتوراة والإنجيل» الذي يقول فيه: «إن صحة القرآن الكريم لا تقبل الجدل، وتعطي للنص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولا يشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد».

القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: ص151)

ثم يضيف بعد ذلك: أن القرآن الكريم لم يتعرض لأي تحريف من يوم أن نزل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى يومنا هذا. (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: ص151).

وهذا بالطبع اعتراف بصحة القرآن الكريم وصحة مصدره الإلهي، وقد قارن بوكاي بين القرآن الكريم والإنجيل والتوراة، ووصل إلى أن التوراة والإنجيل قد صاحبهما التغيير والتحريف بعكس القرآن الكريم الذي حفظه الله تعالى، فقد قال جل وعلا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ الْحَجَر 8.﴾

وقد قارن أيضا بين القرآن الكريم والحديث النبوي، وأكد على أن القرآن الكريم من عند الله، والأحاديث من عند الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد دُونَ القرآن الكريم فور نزوله وحفظ في الصدور، ودونت السنة بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وروجعت بعد ذلك حتى وصلت إلى درجة الصحة.

مما سبق يتضح أن موريس بوكاي أنصف في حق الإسلام ومصدره، وأثبت ذلك بكلامه في كتابه، وأثبت بقلمه أن مصدر القرآن الكريم هو من عند الله.

3. لورافيشيا :

من المستشرقين المنصفين الذين اعترفوا بمصدرية القرآن الكريم المستشرقة لورا فيشيا التي قالت: «إن أسلوب القرآن الكريم يتميز بالدقة والمتانة»، وتقول: « إنه ينتقل من موضوع إلى موضوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معا.....، فكيف يكون هذا الكتاب المعجز من صنع محمد؟». (دفاع عن الإسلام 56).

ولكن! هل قوبل هؤلاء المنصفون من قبل بلدانهم بالتقدير والاحترام، لأنهم أنصفوا في القول على القرآن الكريم، أم أنهم تلقوا العذاب والحرمان بسبب ما تعده الكنائس جريمة ؟

يورد الدكتور محمود زقزوق في كتابه "الاستشراق والخلفية الفكرية" نموذجا من المستشرقين المنصفين الذين قوبلوا من قبل الكنيسة بالنقد والتجريح وهو "هادريان ريلان"، وهذا المستشرق أصدر كتاب « الديانة المحمدية » في جزأين، اعتمد فيه على مصادر عربية ولاتينية، عرض في الجزء الأول منه ما يتصل بالعقيدة الإسلامية، وصحح في الثاني كثيرا من الآراء الغربية المناوئة لتعاليم الدين الإسلامي، فكان جزاؤه أن جرت عليه محاولاته فهم هذا الدين فهما صحيحا، تشنيع الكنيسة وتحريم كتابه الذي كان قد ترجم مع ذلك إلى عدة لغات. (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ص35).

وهكذا، فإن هؤلاء الباحثين بعد أن اطلعوا على التاريخ لم يضيفوا شيئا إلى حقائقه التي لا غبار عليها عند المسلمين، لكنما يظل حديثهم أكثر إنصافا للنقد والروح العلمية.

الخاتمة

الحمد لله الذي يختم بالفوز والفلاح لأوليائه وأصفياه، وصلى الله على سيدنا الخاتم الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فهكذا يتبين عقم المناهج الاستشراقية في دراسة القرآن الكريم وعلومه؛ لأنها مناهج تعالج الظواهر والوقائع وفق منظور مادي وعقلي محض، وهذا ما لا يتناسب ودراية القرآن الكريم، التي لا تخضع لمنهج التجربة ولا يمكن أن تطوع لأحكام العقل.

وبعد دراسة بعض آراء جملة من المستشرقين حول مصدرية القرآن الكريم عندهم، يمكن الخلوص إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1 . تعددت اتجاهات المستشرقين في تحليل ظاهرة مصدريّة القرآن الكريم ولكن يجمع بينها كلها: أنها لا تقوم على الموضوعية، وتحاول التماس الشبهات للتزييف والتشويه، وحتى الذين اعترفوا بمصدريّة القرآن الإلهية، لم ينزلوا القرآن المنزلة العالية التي أنزلها الله، ويكفي طعنا في القرآن ونبي الإسلام أنهم لم يؤمنوا به، وإن قالوا إنه وحي إلهي؛ لأن الإنصاف والموضوعية يقتضيان أن يؤمنوا به ما داموا قد اعترفوا بأنه وحي إلهي، ولكن ذلك أهون الشرين.

2 . لقد اعترف بعض المستشرقين بهذا الدين الإسلامي، وإن لم يؤمنوا به، فهو اعتراف يزيد من دفع تلك الاتجاهات المنحرفة في فهم الإسلام وتاريخه، وإن كانت الموضوعية تقتضي أكبر من ذلك.

3 . إن الهدف الأساس الذي يسعى إليه المستشرقون المعارضون للإسلام، هو محاربة الإسلام ودعوته، والقضاء على الحركات الإسلامية، فالاستشراق يعمل على إظهار الغرب المسيحي بمظهر المحبة والسلام والعلم والنور، واتهام الإسلام وتاريخه بأنه الظلام والجهل.

4 . يظهر لنا في أكثر بحوث المستشرقين كما لو أن الإسلام لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي، بل على أنه متهم في قفص الاتهام.

5 . إن عدم فهم اللغة العربية وقواعدها جعل كثيرا من المستشرقين يقع في المحذور إبان دراسته لجوانب الدين الإسلامي.

6 . إن الناظر المتأمل والفاحص في كتب المستشرقين المرتبطة بعلوم القرآن الكريم، يظهر له أنه قد أضحى من المألوف أن يكون أغلب ما تعلق بالقرآن الكريم في دراسات القوم لا يمكن الاعتداد به البتة؛ لأنه لا محالة مُحطَمٌ لِمُ سَلَمَاتِ التي يجزم بها المسلمون، ومُ شَكَكٌ في البدايات التي يؤمنون بها.

7 . يجب عدم الانخداع بما قد يظهره بعض المستشرقين من تعاطف بالغ مع قضايا الإسلام، ومن ذلك استشهادهم بذصوص قرآنية مُسندين إياها إلى الله تعالى، فالأمر لا يعدو أن يكون مظهرًا جماليًا وحضاريًا يسعى المستشرق من ورائه إلى التقرب إلى المسلمين وكسب مودتهم. وستظل افتراءات وشبهات هؤلاء المستشرقين لغرض النيل من القرآن الكريم، ومن ثم خلق بلبلة في فهم الدراسات المتعلقة به، وعلى الباحثين الواعين بهذا الخطر بذل المزيد من الجهود المخلصة للتصدي لهذه الهجمات العدائية التي تستهدف القرآن الكريم.

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

1. الأبطال : توماس كارليل، ترجمة : محمد السباعي، دار التراث العربي، بيروت ط الرابعة،
2. الاستشراق في ميزان النقد الاستشراقي: أحمد ابراهيم السائح،، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط الثانية، 1993م.
3. الاستشراق والتاريخ الإسلامي: فاروق عمر فوزي، المكتب للنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى،
4. الاستشراق والمستشرقون: مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية، 1979م.
5. الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق: عبد الرحمن عميرة، دار الجبل، بيروت، ط الأولى 1999م.
6. الإعجاز العلمي في الإسلام: محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط الثانية، 1993م.

7. افتراءات المستشرقين على الإسلام: عبد العظيم إبراهيم المرطعي، مكتبة وهبة، مصر، ط الأولى 1992م.
8. انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه: محمد فتح الله الزيايدي، دار قتيبة، بيروت ط الأولى 1992م.
9. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان: ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1993م.
10. حضارة العرب: جوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 11. دفاع عن الإسلام: لورفيشا، ترجمة: منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، 1981م.
12. شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها: محمد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، د.ت.
13. الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية: ساسي الحاج، الجامعة المفتوحة، الجماهيرية، ط الأولى، 1991م.
14. العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، ط 1996م.
15. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر: أحمد سمايلو فتش، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1998م.
16. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم: موريس بوكاي، ترجمة ونشر: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، د.ت.
17. لسان العرب: ابن منظور الإفريقي، دار المعارف، مصر، د.ت.

18. محمد في المدينة: موننتجمري وات، ترجمة: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، بيروت،
19. المستشرقون والقرآن: عمر لطفي العالم، دركز دراسات العالم الإسلامي، د.ت.
20. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم: محمد صالح البنداق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط الأولى، 1980م.
21. المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي: عجيل جاسم النشمي، الكويت، ط: 1984م.
22. المستشرقون: نجيب العقيلي، دار المعارف: ط الثالثة، د.ت.
23. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية القاهري، د.ط، 1960م.
24. منهج القرآن الكريم في تقرير الأحكام: مصطفى محمد الباجقني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراته، ط الثانية 1993م.
25. موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، دولة الكويت، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى 1984م.

دور المرأة الليبية في تنمية المجتمع الليبي

آمنة حسين مسعود الأزرق

قسم علم الاجتماع - كلية العلوم الاجتماعية بالعواتة - جامعة الزيتونة

amna.azr71@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/08/14

المقدمة :

نظراً لأهمية التنمية وسعي كافة المجتمعات الإنسانية لتحقيقها، باعتبارها العمل الحديث على زيادة الإنتاج تعزيزاً للدخل، ورفعاً لمستوى المعيشة وتحريراً للاقتصاد الوطني من التبعية، وللتنمية أبعاد تتمثل في محاربة الفقر والمرض والجهل من أجل اللحاق بركب التقدم والحضارة عن طريق التصنيع واستخدام التقنيات الزراعية الحديثة وتحسين الأحوال الصحية وسد حاجات البلد من الاختصاصيين في مختلف المجالات (البعليكي، 1981: 184). هذا وقد عرف الاقتصاديون التنمية بأنها عملية زيادة الدخل القومي الحقيقي وفي واقع الأمر أن مفهوم التنمية أوسع من زيادة الدخل القومي. وقد فرق الاقتصاديون بين النمو الاقتصادي والتنمية حيث اعتبروا أن زيادة الدخل القومي دون حدوث تغيرات بنائية يعتبر نمواً، بينما إذا صاحب هذه الزيادة تغيراً في الهيكلية الاقتصادية فإن العملية تكون تنمية (حسين، 1995: 120). كما تعد التنمية عملية تغير اجتماعي كلي يهدف إلى الانتقال من وضع يعتبر متردياً ولا يوفي بمتطلبات كل أفراد المجتمع إلى وضع آخر يعتبر أفضل وأحسن فهي مشروع ذو أبعاد متعددة اقتصادية واجتماعية وثقافية (حليم، 1988: 8). ومن هنا فإن تناول ظاهرة التنمية لا يتم بمعزل عن مشاركة المرأة فيها

باعتبارها العنصر المكمل لها إلا أن المرأة في الوقت ذاته محكومة بعدد من القيود والتحديات التي حاولت ومازالت تقيد حركة المرأة وتبقيها بمعزل عن تطوير ذاتها ومجتمعها، وهنا فإن كفاح المرأة يجب أن يذهب في خلق مجال لها داخل المجتمع أولاً من خلال الاعتراف بها وبقدراتها ومهاراتها. لقد حظيت المرأة وعلى مر العصور باهتمام ورعاية خاصة بما يضمن لها تعزيز دورها التنموي في عملية البناء الاجتماعي والاقتصادي للبلاد وبما يصون كرامتها ويحافظ على حقوقها، حيث أكسبت الشريعة الإسلامية أن للمرأة دوراً متميزاً في الحياة العامة وأقرت مساواتها مع الرجل في جميع الحقوق والواجبات ووفرت لها حق المشاركة السياسية المستقلة عندما أمر الله عز وجل رسوله الكريم محمد(ص) أن يأخذ البيعة من النساء استقلالاً وأعطتها الحق في التعليم والتملك (العلوني، 2006: 6).

لعبت المرأة في العالم على مر العصور أدواراً متعددة، منها ما احتل الصدارة باعتبارها كياناً متفاعلاً مع برامج التنمية البشرية وأن دورها في المجتمع كدور الرجل وذلك باعتبارها تشكل نصف المجتمع، فالدور الذي تقوم به المرأة في عملية التنمية البشرية ومشاركتها فيها هي محصلة لجملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية وأية معالجة جادة لهذه المشاركة لا تتطلب مجرد الرجوع إلى الجانب التنظيري فحسب بل تتطلب إماماً حقيقياً بجملة العوامل والظروف التي يمكن أن تسهم في تحقيق المرأة لذلك الدور في محاولة للانتقال من واقع التنظير والتجريد إلى حيز التنفيذ والتطبيق (العلوني، 2006: 6). هذا وقد تزايدت الدعوات إلى الاهتمام بالمرأة كونها ركناً أساسياً من أركان التنمية، وذلك من خلال تنميتها والاهتمام بها، باعتبارها قادرة على الحفاظ على أسررتها وإدارتها بالشكل الذي يضعها في الموقع الفاعل في تنمية المجتمع، ويجعلها قادرة على أن تكون ركناً أساسياً في هذه التنمية (حسين، 2000: 189). أن ظاهرة خروج المرأة للعمل

لم يظهر عشوائياً بل خضعت إلى عوامل عديدة ومتداخلة دفعت المرأة إلى المساهمة في تنمية مجتمعها كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية، كما أن نجاح برامج التنمية واستدامتها مرهون بمشاركة العنصر البشري وحسن إعداده وطبيعة تأهيله، وللمرأة في حركة التنمية وفي مواجهة ما يحيط بها من مشكلات دوراً لا يقل عن دور الرجل باعتبارها عنصراً فعالاً ومهماً وقوة من قوى الإنتاج.

لقد أثرت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مر بها المجتمع الليبي على الوضعية الاجتماعية للمرأة الليبية، حيث تغيرت وجهة نظر المجتمع والزوج اتجاهها، إذ أصبحت المرأة تمارس أدواراً إضافية عن الدور الموجه لها سابقاً، حيث عرفت نشاطات أخرى خارج البيت جعلت منها عضواً مهماً في الحياة العامة والخاصة، أي داخل المجتمع والأسرة، جعلها تستقل اقتصادياً عن الرجل، وتحرر من سيطرته وهيمنته.

مشكلة الدراسة:-

لقد لاقى موضوع المرأة اهتماماً واسعاً من الباحثين والإداريين ومن الإدارات والمجتمع بشكل عام، لما تسهم به المرأة من دور مهم في عملية التنمية وتطوير المجتمعات وكعنصر بشري أساسي في المجتمع، باعتبار المرأة أنساناً له حقوق وعليه واجبات، وباعتبارها تمثل نصف القوى البشرية، لذا أصبح من الضروري الاهتمام بالدور الذي تقوم به في مسيرة نمو وتطور المجتمعات. وتعد المرأة عنصر مهماً من عناصر المجتمع وتلعب دوراً أساسياً في بنائه وتقدمه، حيث يقع على عاتقها جزء كبير من نشاطاته المختلفة، والمرأة هي عماد المجتمع، ومنذ قديم الزمان كانت المرأة ولا تزال تعمل مع الرجل جنباً إلى جنب وتشاركه في معظم نشاطاته المختلفة، إلا أن المتغيرات الاجتماعية في الزمن الحالي أدت إلى خروج الأم إلى العمل يومياً، ومما لاشك فيه أن إسهام المرأة في العمل يفتح أمامها دوراً

جديداً بجانب الدور الأساسي لها كأم (صايمة، 199 : 20). أن المرأة العاملة في المجتمعات العربية تعاني من صراعات عديدة منها ازدواجية الدور، فهي تمارس العمل الوظيفي لمساعدة الزوج والأبناء على الحياة والمشاركة في عمليات التنمية الاقتصادية للنهوض بوطنها ومجتمعها، ويتمثل الدور الآخر في ممارسة دورها كربة منزل والقيام برعاية الأبناء وأداء ما عليها من حقوق وواجبات تجاه الأسرة، فهي تعاني من ظروف العمل المجهدة جسدياً ونفسياً وذلك بسبب قلقها الدائم على أبنائها، وهي خارج المنزل وتمثل هذه المعاناة إسهاماً في بناء الأسرة. ومع التحولات السريعة الحاصلة في المجتمع بسبب زيادة الاستهلاك والنفقات بحيث لم يعد دخل الفرد الواحد في الأسرة كافياً لتغطية الاحتياجات والمقومات الأساسية للأسرة مما دفعها للخروج للعمل (فودة 1985 : 20).

فعلى الرغم من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمع العربي الليبي والتي كان لها الأثر في إحداث العديد من التغيرات الواضحة على أوضاع المرأة الليبية وخاصة في ظل ما حصلت عليه المرأة من حقوق متساوية مع الرجل في المشاركة السياسية والحرية والديمقراطية، والتعليم وفرص العمل إلا إن هذه التغيرات ما زالت على مستوى الفكر، أما على صعيد الواقع لم يصاحبها نفس التغيير على مستوى ثقافة المجتمع وعاداته ، كما إنها لم تأثر كثيراً على مكانة الرجل في الأسرة وما زالت ثقافة وعادات المجتمع تركز ثقافة الرجل وتتغاضي عن خضوع المرأة.

أن إشراك المرأة الليبية في التنمية يضعها في موقع القوة بحيث تصبح شريكاً للرجل في المسؤوليات والواجبات وتعكس مدى تقدم مجتمعها ونهضته في المجالات المختلفة. ولكي تأخذ المرأة دورها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإسهام في مراحلها بدءاً من التخطيط إلى التسويق،

لذلك يجب إعدادها لتقوم بأدوارها المختلفة الأسرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية على أكمل وجه.

أهمية الدراسة:-

بناء المجتمع المعرفي واقتصادياته التي تسعى خطط التنمية له لن يتحقق إلا بوعي المرأة وبدورها في التنمية ومعرفتها للتحديات التي تواجهها في ذلك بوصفها بؤرة اهتمام ببرامج التنمية هذا من الجانب النظري، أما الأهمية الملموسة للدراسة فتأتي من الجانب التطبيقي منها والذي يستطلع رأي المرأة الفعلي في دورها التنموي من خلال مجموعة من الموظفين بوصفهم جزء من القوى العاملة الفاعلة.

أهداف الدراسة:-

- التعرف على دور المرأة ومدى مساهمتها في عملية التنمية في المجتمع الليبي.
- التعرف على الصعوبات والعقبات التي تعوق المرأة وتحد من مشاركتها في التنمية في المجتمع الليبي.
- تهدف الدراسة إلى تقديم بعض المقترحات والتوصيات التي قد تساعد أصحاب القرار في تذليل العقبات أمام مساهمة المرأة في التنمية في المجتمع الليبي.

تساؤلات الدراسة:-

التساؤل الرئيسي :

هل للمرأة دور في عملية التنمية في المجتمع الليبي؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي تساؤلات فرعية هي:

1- ما مدى مساهمة المرأة في المجتمع الليبي؟

2- ما العقبات التي تعوق المرأة عن قيام بدورها في عملية التنمية في المجتمع الليبي؟

3- كيف يمكن دعم المرأة في عملية التنمية في المجتمع الليبي؟

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:-

تعريف الدور:- هو الجانب السلوكي للمكانة التي يشغلها الفرد في المجتمع، ويتسم الدور بالدينامية والتعدد، كما يشمل الدور مجموعة التوقعات المتعلقة بشأن شخصي في مكانة معينة (تبول، 1988: 183).

تعريف المرأة:- هي كيان إنساني مستقل تتمتع بالقيمة الإنسانية كاملة أسوة بالرجل ولها حقوق وواجبات متساوية للرجل في جميع مجالات الحياة (أبو مصلح، 2006: 7).

تعريف التنمية:- هي عملية تغير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع من وضع إلى وضع أفضل وبما يتفق مع احتياجاته وإمكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية (الطيب، 2001: 14).

ويعرف المجتمع بأنه " مجموع متفاعل من الرجال والنساء والأطفال يقيمون على أرض محددة ويتعاونون وظيفياً على البقاء وحفظ النوع (سعد، 1998: 20).

الإطار النظري للدراسة:-

الدراسات السابقة:-

1- دراسة عائشة الصغير شلفوم 2004- 2005 بعنوان (علاقة التعليم العالي بتنمية الموارد البشرية).

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الكفاءة الخارجية للتعليم العالي، والكشف عن جوانب القوة والضعف في نظام التعليم العالي بليبيا، واستخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي عن طريق عينة من المعلمين والمعلمات في المدارس والثانويات التخصصية والمعاهد المتوسطة بمؤتمر الزاوية.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- كشفت الدراسة عن عدم وجود أي سياسة تربط بين احتياجات المجتمع للتخصصات وبين توزيع الطلاب وتوجيههم للتعليم العالي.
- تتمثل جوانب القوة في التعليم العالي في أنه يوفر للطلاب فرص للتأهيل بمؤسساته ، في حين تمثل جوانب الضعف في أن القوى العاملة التي يقدمها التعليم العالي لا تمثل الاحتياجات الفعلية لبعض مؤسسات المجتمع.

2- دراسة ناصر ثابت 1983 بعنوان (إثر اشتغال المرأة المتعلمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة).

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر عمل المرأة المتعلمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومدى ارتباط تعليم المرأة ودورها في عملية النمو الاقتصادي، ومعرفة مظاهر التغير الاجتماعي المصاحب لعمل المرأة، وتكونت العينة من (334) امرأة عاملة متزوجة، وجمعت البيانات عن طريق المقابلة الشخصية.

نتائج الدراسة:-

- يؤدي خروج المرأة المتعلمة إلى زيادة معدل النمو الاقتصادي والاجتماعي في المجتمع.

- يؤدي اشتغال المرأة إلى تغيرات عديدة منها ممارسة السلطة في الأسرة واتخاذ القرار في رعاية الأبناء.

- كلما ازدادت نسبة تعليم المرأة كلما ارتفعت مكانتها الاقتصادية والاجتماعية ودرجة تحررها من القيود القديمة (ثابت، 1983 : 40).

النظريات المفسرة للدراسة:-

نظرية الدور:-

الدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها فرد من الأفراد في موقف تفاعلي. أي نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزاً اجتماعياً أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون أوضاعاً اجتماعية أخرى.

ويعرف (Theod son) الدور بأنه: نموذج للسلوك مبني على حقوق وواجبات معينة، ويرتبط بمركز معين داخل نطاق جماعة أو موقف اجتماعي، ويتحدد هذا الدور بمجموعة التوقعات من الآخرين ومن جانب الشخص نفسه (52 : Thomas, 1969).

ويرتبط المركز الاجتماعي بدور أو أدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز، ويحدد الدور الاجتماعي لمركز ما، الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز، ويساعد على تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل هذا المركز. ويرى بارسونز أن الدور هو أفعال الشخص في إثناء علاقاته مع الأشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي، وأن تقسيم العمل في النظام الاجتماعي يؤدي إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من هذه الأدوار المتخصصة المترابطة نظاماً معيناً في البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار مرتبطة وظيفياً وذات

أهداف مشتركة. فكل مركز يشغله الإنسان تحيطه الحياة الاجتماعية المنظمة بمجموعة من التوقعات التي تكون بمثابة المؤشرات التي توجه سلوك الفرد إلى المسالك المتفق عليها اجتماعياً، وبذلك تسير العلاقات بين أفراد المجتمع ومن المتوقع حدوث العديد من المشكلات في حالة عدم الاتفاق على هذه التوقعات. فالمرأة في الأسرة يتوقع منه أداء واجبات معينة وعند ذهابها إلى العمل، تقوم بدور مزدوج، دور الأم في الأسرة ودور الموظفة في العمل وهي مطالبة بالتوفيق بين الدورين وتحقيق قدر من النجاح، فإذا انحرفت عن أداء دورها بدرجة ملحوظة عن مستوى السلوك المتوقع، تعرضت للنقد من المجتمع وأصبحت إمرة متكاسلة وبالتالي تلقى استياء من الأسرة والمجتمع. أن التباين بين الأدوار شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها في نظام واحد معقد التكوين، وقيام الفرد بعدة أدوار متباينة ومتخصصة، دليل على ارتباط الفرد بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة، وهذا راجع إلى تنشئة الفرد على أداء الدور المطلوب في المواقف المختلفة. كما يساعد الفرد نفسه على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه بحكم مركزه. فالمركز هو " المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هو الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله.

وتحاول نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني، باعتباره يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية، ولهذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي :- الدور ويمثل وحدة الثقافة، الوضع ويمثل وحدة الاجتماع، والذات تمثل وحدة الشخصية. والأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية، تتخذ نمط الأدوار الاجتماعية ليتعلمها الفرد ويكتسبها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك أما بواسطة التعليم القسدي أو التعلم العرضي. وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في أغلب الأحيان هي مزيج من التوقعات المكتسبة

عن طريق التعليم القصدي والتعليم العرضي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية (أبو جادو، 2002 : 52).

النظرية البنائية الوظيفية:-

وترتكز البنائية الوظيفية على فكرة أن المجتمع نظام كلي، أي انه كل يتكون من أجزاء تعتمد على بعضها البعض، وهذا الكل النظامي يأتي قبل الأجزاء، أي انه لا يمكن فهم أي جزء من أجزائه إلا بالإشارة إلى نظام المجتمع ككل، وان فهم الجزء يتم بالنظر إلى إن الجزء يقوم بوظيفة من اجل المحافظة على الكل وتوازنه. وبذلك تكون العلاقة بين الجزء والكل علاقة وظيفية، وان الاعتماد المتبادل بين الأجزاء في حد ذاته هو اعتماد وظيفي، أي أن الأجزاء تعزز بعضها البعض، وتتطابق مع بعضها من اجل المحافظة على الكل (الأحمر، 2004 : 40- 41). وإذا حدث أي خلل أو صراع في نظام اجتماعي معين فان ذلك سيؤدي بالضرورة إلى حدوث خلل في بقية الأنظمة الاجتماعية الأخرى، وذلك راجع إلى ترابط وتكامل النظم، الناتج عن ارتباط البناء بالوظيفة (الطرشاني، 2010: 94).

وتركز النظرية البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة على الأجزاء التي يتكون منها النسق الأسري في ارتباطها مع بعضها البعض عن طريق التفاعل والتساند الوظيفي مع اهتمامها بكل جزء وعنصر فيها باعتباره مؤدياً لوظيفة معينة في النسق الكلي. كذلك الاهتمام بالعمليات الداخلية فيها وبالعلاقات التي تربطها بالأنساق الخارجية (درواش، 2011 : 103).

ويؤكد بارسونز على أن الأسرة لا يمكن أن تشكل نسقاً مغلقاً قائماً بذاته، لأن الأنساق الاجتماعية الأخرى ذات تأثير مباشر على النسق الأسري، ومن شأن هذا التأثير أن يجعل البناء الأسري عرضة للتعديل والتغير المستمر تبعاً للتغيرات التي تحدث في تلك الأنساق كنتاج سببي

للترباط الموجود بين التغيرات الأسرية من جهة وبين التغيرات التي تحدث في تلك الأنساق من جهة أخرى (36-32 : Morgan ، 1975).

وينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي إلى الأسرة باعتبارها احد مكونات النسق الاجتماعي تتكون من أشخاص لهم ادوار ومكانات يؤدونها من خلالها وظائفهم من اجل النسق الأسري ومن اجل النسق الاجتماعي الشامل، ويهتم هؤلاء الأشخاص بالحفاظ على بناء النسق الأسري الذي يشتمل على توقعات الأعضاء الآخرين، ويتفاعل عضو الأسرة مع الأعضاء الآخرين، كما تتفاعل الأنساق الداخلية الفرعية للأسرة مع نسق الأسرة ككل، وتتفاعل الأسرة مع الهيئات الخارجية والأنساق الأخرى في المجتمع أي النسق الاجتماعي الشامل (الضبع، 2008 : 109). وتهتم هذه النظرية بدراسة اثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري وبقية انساق المجتمع الأخرى، وتركز على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة ومنها دور الأب والأم والابن والابنة واثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير (القصير، 1999 : 34). ويرى تالكوت بارسونز أن التوازن هو بمثابة الطبيعة الأساسية للأسرة والاستقرار في بنية الأسرة هو مهمة رئيسية للزوج والزوجة، وينظر للزوج على أنه حجر الأساس في النسق القرابي للأسرة، كما ينظر للأسرة على أنها نسق اجتماعي مترابط ومتضامن بسبب التفاعل الاجتماعي، فهو يهدف إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري (الطرشاني، 2010 : 94). كما أن معالجة الأدوار بين الجنسين تشكل صورة ثانية من ملامح اتجاهه الوظيفي في دراسة الأسرة، فقد رأى "بارسونز" أن الرجل يختص بالأدوار الوسيطة وهي التي تربط الأسرة بالعالم الخارجي، أما المرأة تختص بالأدوار المعبرة ويرجع ذلك التحديد إلى العامل البيولوجي لأن عملية الإنجاب والرضاعة

هي عمليات خاصة ولصيقة بالمرأة كما أن هذه الأدوار تجعل المرأة مسئولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة والعناية بالأطفال وتوفير النواحي العاطفية لزوجها (1964 : Parones، 192). فالتغيرات التي حدثت في المجتمع نتيجة التقدم والتطور التكنولوجي، غيرت من بعض أدوار الأسرة، وزادت من المشاكل التي تعاني منها، فضعف القدرة الشرائية، وغلاء المعيشة، وازدياد البطالة، كلها عوامل ساهمت في زيادة مشاكل الأسرة. فالعوامل المحيطة بالأسرة ، تجعل رب الأسرة غير قادر على توفير احتياجات أبنائه من أدوات مدرسية وكتب خارجية ودروس خصوصية، بالإضافة إلى الأوضاع النفسية التي تعيشها هذه الأسر بسبب قلقها على مستقبل أبنائها، مما يدفع الأم إلى الخروج للعمل للمساهمة في نفقات الأسرة وإثبات وجودها وقدرتها على المساهمة في تنمية مجتمعتها.

مفهوم التنمية :

مصطلح التنمية يشير إلى عملية التغير الاجتماعي المقصود الذي يجرى وفق رؤية علمية، وهذه العملية تستهدف إحداث نظم جديدة أو خلق فعاليات اجتماعية جديدة محل أخرى موجودة أو إعادة تنشيط الفعاليات الموجودة، بما يتلاءم والأهداف المطلوبة وتهيئة الظروف الملائمة لهذا التغير الاجتماعي، بحيث يصل هذا التغير إلى عمق القيم والأفكار الثقافية التي تسود المجتمع، وخلق الطموحات والتطلعات والاهتمامات والقيم المثالية ، بمعنى آخر إحداث تغير جوهري في العناصر المادية والمعنوية لتحقيق التقدم والرفاهية، وذلك من خلال خلق القدرات الدافعة لهذا التقدم واستثارة روح التغيير نحو الأفضل لدى الأفراد ، وتهيئة المحيط المناسب لأن يكونوا فاعلين إيجابيين،

وتوحيد جهود الأفراد والدولة لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق التكامل في إطار الأمة (السماطوطي، 1981 : 112).

فالتنمية تعنى عملية متعددة الأبعاد وتتضمن إعادة توجيه النظام الاقتصادي والاجتماعي الكلى في البلد، وتحسين مستوى الدخل القومي والإنتاج فضلا عن تضمينها تغييرات كبيرة في التركيب المؤسسي والاجتماعي والإداري للاقتصاد الوطني (النجفى، القريشى، 1988 : 29). فالتنمية مجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية التي تهدف إلى الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول والانتقال من مرحلة أقل إنسانية إلى مرحلة أكثر إنسانية غايتها رفع مستوى الإنسان وحفظ قيمته وإعلاء شأنه (عطية، 2000 : 52) .¹

فالتنمية وسيلة أو أداة تهدف إلى إزالة الفقر وتوسيع فرص العمل وإعادة توزيع الدخل، كما أنها عملية متعددة الأبعاد وتتضمن إعادة توجيه النظام الاقتصادي والاجتماعي الكلى في البلد، وتحسين مستوى الدخل القومي والإنتاج (شوقي، 1989 : 21). فتنمية المجتمع المحلى تهدف إلى توحيد جهود الناس مع جهود السلطات الحكومية؛ لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وإدماج هذه المجتمعات المحلية في حياة الأمة، وتمكينها من المساهمة الكاملة في تحقيق التقدم على المستوى القومي (عطيه، 200 : 55).

مكونات التنمية:-

1- **الإنصاف:** يعني الإنصاف في توزيع الثروة أو الدخل، وأن لكل فرد الحق في الحصول على فرص التعليم، وأن يحيا حياة صحية ، وأن يتاح أمام الأفراد فرص متساوية للمساهمة في صنع التنمية

والاستفادة من ثمارها وهو ما يكفل عدالة التوزيع، وكذلك إزالة العوائق الاجتماعية والتشريعية والمؤسسية التي تحد من وصول النساء مواقع القرار.

2- الإنتاجية: من الشروط الضرورية لأية تنمية حقيقية هي زيادة الإنتاج وتحسينه مع التركيز على نوعيته، وعلى استفادة جميع فئات المجتمع من عائداته بالعدالة.

3- الاستمرارية: تعني إتاحة الفرص المتساوية بين أبناء الجيل الحالي والأجيال القادمة، وكذلك تصحيح الاختلالات الحالية في توزيع الثروة والإنتاج على نحو أكثر عدالة، وتمكين الناس من تطوير قدراتهم الذاتية والمشاركة عملياً (برنامج الأمم المتحدة، 1998 : 55).

4- التمكين أو المشاركة: هو باستطاعة الناس في أثناء ممارسة حياتهم اليومية أن يشاركوا في صنع القرارات التي تؤثر على حياتهم، وأن يكونوا فاعلين نشيطين في التنمية الخاصة بهم.

دور المرأة الليبية في التنمية :-

اقترن خروج المرأة بمفهومه الحديث بظهور الثورة الصناعية في أوروبا في القرن التاسع عشر، وما صاحب ذلك من تغيير في القيم الثقافية والاجتماعية في أوروبا، ونتيجة لهذه الثورة، وفي المنطقة العربية فقد كان خروج المرأة للعمل مرتبط بحاجة المجتمع إلى الأيدي العاملة، ومع ازدياد نسبة التعليم بالنسبة للمرأة وحصولها على بعض الحقوق والامتيازات فقد أصبحت المرأة تطالب ببعض حقوقها والتي منها مساواتها مع الرجل. ففي أوروبا فرضت طبيعة الظروف الاقتصادية على المرأة الأوروبية المشاركة في الإنتاج لأنشغال الرجال بالحروب منها الحرب العالمية الأولى كما حدث في ألمانيا وفرنسا. كما كان للسلوك الاستهلاكي أثره في الحياة، فقد أدى التطور الاجتماعي

والاقتصادي والسياسي إلى تعدد حاجات الناس وزيادة مطالبهم مما أثر في ضرورة تلبية وإشباع هذه

الحاجات عن طريق زيادة دخل الأسرة وإسهام المرأة في العمل (عزام، 1999: 20).

وقد ترتب على خروج المرأة للعمل أثراً بارزاً على محيطها تمثلت في أثرها على جماعة العمل من جهة، وعلى الأسرة من جهة أخرى، حيث أظهرت الدراسات المختلفة أن جماعة العمل قد حققت للمرأة الإحساس بالكيان الاجتماعي والقدرة على تحمل المسؤولية، وأدى هذا التفاعل إلى ارتفاع مستوى العلاقات الإنسانية في محيط العمل، وإلى زيادة حماسة الرجل لعمل المرأة (أبو شيخة، 1990: 30). أن إسهام المرأة في قوة العمل يحقق من جهة تطوير لأوضاعها الاجتماعية وتحسيناً لقدرتها الاقتصادية، ومن جهة أخرى فهو مؤشر إيجابي على مدى إسهامها في عملية الإنتاج بما يحقق مكانتها ويلبي حاجاتها الاقتصادية والنفسية. كما أن خروج المرأة للعمل أثر في العلاقة بين الزوجين تأثيراً إيجابياً، حيث أصبحت العلاقة بينهم تقوم على أساس التفاهم والانسجام والتعاون بين الطرفين لبناء أسرة جديدة، فالعلاقة الزوجية السائدة سابقاً كانت مبنية على أساس أن الزوج هو صاحب السلطة العليا في الأسرة بسبب هيمنته الاقتصادية، ولكن بخروج المرأة إلى ميدان العمل واستقلالها اقتصادياً تغيرت نظرة الزوج لزوجته العاملة، وأصبح يكن لها الاحترام والتقدير وأصبحت السلطة داخل الأسرة أكثر ديمقراطية، وأصبح دور المرأة موازياً لدور الرجل في الأسرة داخل المجتمع الليبي، وأصبحت العلاقات الاجتماعية ليست تسلطية، فعمل المرأة واستقلالها المادي عن الرجل لم يضعف العلاقات بينهما (الخولي، 1974: 14). أن المرأة العاملة في المجتمع الليبي تعاني من صراعات عديدة منها ازدواجية الدور، فهي تمارس العمل الوظيفي لمساعدة الزوج والأبناء على الحياة والمشاركة في عمليات التنمية الاقتصادية للنهوض بوطنها، ويتمثل الدور الآخر في ممارسة دورها كربة منزل والقيام برعاية الأبناء وأداء ما عليها من حقوق وواجبات تجاه الأسرة،

فهي تعاني من ظروف العمل المجهدة جسدياً ونفسياً وذلك بسبب قلقها الدائم على أبنائها وهي خارج المنزل (الكردى، 1979: 4-5). ومع التحولات السريعة الحاصلة في المجتمع وزيادة الاستهلاك والنفقات بحيث لم يعد دخل الفرد الواحد كافياً لتغطية الاحتياجات، الأمر الذي أدى إلى خروج المرأة للعمل لتشارك الرجل مسؤولية المعيشة الكريمة للأسرة، حيث أن نسبة إقبال المرأة على العمل في تزايد مستمر. أن إسهام المرأة في قوة العمل يحقق من جهة تطوير لأوضاعها الاجتماعية وتحسيناً لقدرتها الاقتصادية، ومن جهة أخرى فهو مؤشر إيجابي على مدى إسهامها في عملية الإنتاج، وتحقيق ذاتها وتوفير احتياجاتها الاقتصادية والنفسية.

أن عملية التغير جعلت المرأة تكتسب أدواراً اجتماعية إضافية، نتيجة لانتشار التعليم الذي يعتبر عنصراً مهماً في تأسيس الصورة الايجابية للمرأة نفسها، على الرغم من أن هناك بعض الآراء التي تقف أمام تعليم المرأة ومن هذه الآراء، ما يذهب إلى أن تعليم المرأة يجب أن ينحصر في معرفتها لشؤون منزلها وتربية أولادها، وقد كان للحركات الإصلاحية دور مهم في تنشيط الفكر الديني والاجتماعي والمساهمة في تطوير الفرد، وقد حظيت المرأة في هذا النشاط الإصلاحي والتطوري باهتمام بالغ سواء في مجال المناقشات الفكرية والأدبية، أو في ممارسة الحياة العامة سواء كانت سياسية أو ثقافية أو اجتماعية، وذلك لدورها المهم في الأسرة والمجتمع (شلق 1992: 272).

إن تطور مكانة المرأة مرهون بخروجها للعمل وحصولها على أجره خاصة بها واكتسابها وعياً أكثر بذاتها، فعمل المرأة يهيئ لها فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات، ويساهم في إعادة توزيع الأدوار الاجتماعية لكلا الزوجين، حيث أصبح الزوج يشارك زوجته في الأعمال المنزلية، بالإضافة إلى

مساعدة الزوجة له في الأعمال خارج المنزل كعملية الشراء، والإنفاق.... الخ (زرارة 2014: 121 - 122).

أن المرأة الليبية لم تعد كما كانت في السابق تتبع زوجها، فقد أصبحت أكثر استقلالية وتعتمد على نفسها، وتمكنت من الحصول على كافة حقوقها المشروعة، وتساوت بالرجل، ووقفت معه على قدم المساواة في كافة الحقوق والواجبات، إذ فتحت أمامها أبواب المدارس والجامعات والمعاهد العليا، وأتيحت لها فرص التعليم والعمل، فأصبحت بذلك قوة تسند الرجل، وطاقة خلاقة تخدم الوطن. فبعد أن كانت نسبة الأمية للإناث الليبيات 88 % عام 1964م، انخفضت هذه النسبة إلى 60 % في عام 1980 م، ثم وصلت إلى 54 % عام 1992 م، وكذلك ارتفعت نسبة من حصلن على شهادة التعليم الثانوي وما يعادله، أو على مؤهل عال من النساء، بشكل كبير (الزقوزي 1992: 23). ولقد ازداد إسهام المرأة في القوة العاملة من 6,2 % في عام 1970 إلى 7,4 % في عام 1989، ثم وصلت إلى 18,2 % في عام 1992 م. وبعد تخرج النساء الليبيات من الجامعات ومعاهد التدريب، وتعلمهن الكثير من المهن والحرف، أصبحن يشتغلن في المعامل والمصانع إلى جانب اشتغالهن في التعليم والوظائف الإدارية المختلفة، مما رفع من قيمة المرأة الليبية، ودعم مركزها وكان لها الأثر الكبير على الأسرة. أما بالنسبة للتعليم الجامعي في ليبيا فوصل عدد الطلاب به حوالي (160717) للعام 2007-2008 منهم حوالي (101537) إناث، أما بالنسبة لعدد طلاب التعليم العالي لعام 2005-2006 فبلغ حوالي (113614) للعلوم التطبيقية وكان عدد الإناث منهم حوالي (64532)، أما بالنسبة للعلوم الإنسانية فبلغ حوالي (2165134) وعدد الإناث منهم (151520) (أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، 2005 - 2006 : 20). أما عدد الطلاب الملتحقين

بالمعاهد العليا في عام 2004-2005 فبلغ حوالي (8063) وبلغ عدد الطلاب والمتدربين تدريباً عالياً مهنيّاً في عام 2005-2006 حوالي (41661) (إدارة شؤون التعليم الجامعي، 2004: 27). (كما ازداد معدل توقع الحياة بالنسبة للإناث العمر المتوقع لهن في سنة 2005 (76.3) وللرجال (71.1)، وارتفع أيضاً معدل محو الأمية لذي البالغين ممن تزيد أعمارهم عن (15) عاماً لسنة 2005 بالنسبة للإناث حوالي (74.8) وللرجال (92.8) (برنامج الأمم المتحدة، 2009: 259).

وبمشاركة المرأة الليبية في التعليم وفي مختلف مجالات العمل ارتفع متوسط سن الإناث الليبيات عند الزواج من (17 سنة) في عام 1964 م ليصل إلى (18 سنة) في عام 1973 م، ثم إلى (19 سنة) في عام 1983 م، وقدر بحوالي (20 سنة) في عام 1990 م (زكريا 1989: 35). وقد ترتب على ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة، ومشاركتها في العمل بمختلف الهيئات والمؤسسات والنقابات، وانخراطها في مختلف الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، نشوء اتجاهات جديدة بالنسبة للمرأة الليبية في قضية الاختيار للزواج، وانخفاض تسلط الوالدين وتدخلهم المباشر في هذا المجال. وأصبح رأيها مسموعاً في كل شئون الأسرة بعد خروجها للعمل ومساهمتها في الإنفاق على الأسرة.

وبمشاركة المرأة الليبية للرجل في العمل والكسب والإنفاق على الأسرة، خففت العبء على الرجل، وساد الأسرة نوع من الاستقرار الاقتصادي، والرخاء المادي، والسعة في العيش، كما ساد بين أفرادها الود والتعاون، وقد لجأت الأسرة بفضل وعيها وبفضل تعلم المرأة إلى الاهتمام بالعلم والدراسة، والحرص على تعليم أبنائها، لتضمن لهم عيشاً أفضل، ودخلاً مادياً أكبر يعينهم على

مواجهة أعباء الحياة، ويمكنهم من الحصول على مكانة اجتماعية مرموقة. كما لجأت أيضاً إلى المحافظة على صغر حجم الأسرة باستخدام وسائل متنوعة ومشروعة، وذلك لإدراكها أن قلة عدد الأبناء من شأنه أن يهيئ لهم حياة أفضل، ومستوى معيشي أرقى، وتعليماً أرفع، ورعاية صحية أضمن، بعكس ما إذا كانت الأسرة كبيرة، فإن ذلك ينعكس على مستوى معيشتها بشكل سلبي، ويحرمها من كل هذه الميزات، ويعرضها للكثير من المتاعب فضلاً عن الحاجة والعوز.

كما تم تعزيز الوضع القانوني للمرأة الليبية عبر السنين، فقد تم إلغاء القانون 176 لسنة 1972 المتعلق بحقوق المرأة في الزواج والطلاق، وحل بدلاً منه القانون رقم 10 لسنة 1984، الذي صاغه مؤتمر الشعب العام بناء على قرارات المؤتمرات الشعبية الأساسية سابقاً، ولكن نظراً لغياب المرأة عن المؤتمرات الشعبية الأساسية، على الرغم من تشجيع النظام، فلقد تأثر القانون بوجهات نظر الذكور الذين كانوا يعارضون أي تغيير في وضع المرأة، ولكن بعد ذلك تم تعديل بعض مواد هذا القانون بصدور القانون رقم 22 لسنة 1991. وكان الغرض من التغييرات في قانون الزواج والطلاق إعطاء المرأة وضعاً أفضل وحقوقاً أقوى داخل الزواج، حيث لم يعد مسموحاً للرجل، وفقاً للمادة 13 من القانون رقم 22، أن يتزوج زوجة ثانية إلا بموافقة زوجته الأولى أو بإذن من المحكمة. ولقد استبدلت هذه المادة من قانون رقم 10 والمعدلة بالمادة الأولى من القانون رقم 22 لسنة 1991 بالآتي: يجوز للرجل أن يتزوج بامرأة أخرى إذا وجدت أسباب جدية وبتوافر أحد الشرطين الآتيين: موافقة الزوجة التي في عصمته أمام المحكمة الجزئية المختصة، وصدور حكم بالموافقة من المحكمة الجزئية، حيث يترتب على عدم مراعاة هذين الشرطين بطلان الزواج وللمرأة الأولى أن تتقدم بدعوى شفوية أو كتابية ترفعها لطلب تطليق الزوجة الثانية (قانون رقم 9، 1993: 122-123).

وتتمتع المرأة في ليبيا بحقوقها الكامل في المواطنة، ولها نفس حقوق الرجل المتعلقة باكتساب الجنسية أو تغييرها والاحتفاظ بها أو استبدال جنسية أخرى بها. فمن حق المرأة أن تتنازل عن جنسيتها إذا رغبت في اكتساب جنسية زوجها. وليس للمرأة حق الرجل فيما يتعلق بنقل الجنسية أسوة بالرجل الذي يحق له نقل جنسيته إلى أبنائه من زوجة أجنبية. حيث يحصل الأبناء من أب ليبي وأم غير ليبية على الجنسية الليبية، ولا يحق للأبناء من أم ليبية وأب غير ليبي الحصول على الجنسية وتطلب منه تأشيرة دخول للبلد.

العوامل المؤثرة في تطوير أوضاع المرأة الليبية ودفعها إلى ميادين العمل ما يلي:-

- 1- التعليم ومحو الأمية:- المرأة الأمية لا تستطيع أن تمارس دوراً فاعلاً في قوة العمل، كما لا يمكنها إقناع الرجل بحقوقها إذا كان جاهلاً وأمياً، فلامية تعيق التنمية.
- 2- التوجيه والتدريب:- التوجيه والتدريب يكسب المرأة خبرة جديدة ويرفع كفاءتها الإنتاجية، فالتدريب عاملاً مهماً يساهم في تنمية الموارد البشرية، ويعد الأفراد في الوظائف والمهن المختلفة.
- 3- النظم والتشريعات:- التشريعات لابد أن تستهدف تدعيم مكانة المرأة وتحريرها والعمل على مساواتها في الحقوق والواجبات من أجل تطوير أوضاعها، وإقرار حقها في التمتع بالامتيازات والحقوق الممنوحة لها، والتي تضمنها التشريعات المتعلقة بتوظيف المرأة وراعت فيها تنظيم شؤون الأسرة وتربية الجيل الجديد (الزبيدي، 1995 : 35).

- 4- الخدمات المساعدة:- تمثل المرأة العنصر الأساسي في بناء الأسرة بحكم دورها التربوي والاجتماعي والاقتصادي، ولغرض تمكين المرأة من ممارسة جميع أدوارها يجب توفير الخدمات

المساعدة لها من أجل تسيير الجمع بين مسؤولياتها الأسرية ومسؤولياتها في العمل من خلال إنشاء دور الحضانة، وتشجيعها على العمل.

الإجراءات المنهجية:-

منهج البحث وأداتها:- في ضوء الأهداف المحددة لهذا البحث التي تعد من الدراسات الوصفية التحليلية، تم اعتماد منهج المسح الاجتماعي الذي يستدعي تحديد مجتمع البحث واختيار عينة تمثله، والدراسة الحالية باعتبارها تهدف إلى التعرف على دور المرأة في تنمية وتطوير مجتمعتها، فإن المنهج المناسب لها هو منهج المسح الاجتماعي بالعينة، باعتباره أكثر أنماط البحوث الوصفية شيوعاً، فعن طريقه يتمكن الباحث من جمع المعلومات والحقائق عن الظاهرة المدروسة " المرأة " ومدى فاعلية دورها في تنمية المجتمع، ثم تحليلها وتفسيرها والوصول إلى النتائج المتعلقة بموضوع الدراسة، والمتمثلة بالنسبة لنا في الوصول إلى أهم المشاكل التي تعيق المرأة ومحاولة إيجاد الحلول لها، واعتمدت الباحثة على استمارة الاستبيان لجمع البيانات.

مجتمع البحث وعينته:- يشمل مجتمع البحث مجموعة من الموظفين العاملات بقطاعات مختلفة بمدينة طرابلس، وقد تم اختيار عينة عشوائية منتظمة، وهي كافية لتعميم النتائج. وتكونت عينة البحث من (128) مفردة على اعتبار أن هذا الحجم مناسب لدراسة موضوع البحث، ويمكن الباحثة من الإجابة على تساؤلات الدراسة، وبدأت الدراسة الميدانية من (1-6-2023) وانتهت في (3-7-2023).

الأساليب الإحصائية المستخدمة في معالجة وتحليل البيانات:-

تم استخدام تحليل البيانات في هذه الدراسة تحليل متغير واحد (وصف العينة) حيث اعتمدت الباحثة تحليل النسب المئوية وتكرارات في جداول إحصائية بسيطة.

الجدول رقم (1) توزيع المبحوثين وفقاً للعمر.

العمر	التكرار	النسب المئوية %
29 – 21	43	33.5
38- 30	35	27.3
47- 39	31	24.2
56 – 48	19	14,8
المجموع	128	100

يتضح من خلال نتائج الجدول بأن أعلى نسبة كانت (33.5%) للنساء العاملات من الفئة

العمرية (29 – 21) مما يدل على أن أغلب النساء العاملات هن من جيل الشباب ، وهذا قد يكون

مؤشراً إيجابياً للمشاركة الأوسع في عملية التنمية البشرية على اعتبار أن هذه الشريحة العمرية

تكون شريحة نشطة في جميع المجالات.

جدول رقم (2) توزيع المبحوثين وفقاً للأسباب الدافعة لعمل المرأة

أسباب عمل المرأة	التكرار	النسب المئوية %
رغبة شخصية	34	27
حاجة مادية	36	28.1
الهروب من المنزل	12	9,3
تحقيق الذات	46	35,9
المجموع	128	100

يوضح الجدول رقم (2) أن أول سبب يدفع المرأة للعمل يتمثل في تحقيق الذات وذلك بنسبة

35,9 %، تليها الحاجة المادية بنسبة 28,1 % والرغبة الشخصية بنسبة 27 %، بينما الهروب من

المنزل بنسبة 9.3 %. وهذا يدل على أن ظروف الحياة وغلاء المعيشة السبب الرئيسي لعمل المرأة للمساعدة في نفقات الأسرة، كما أن عملية التغير جعلت المرأة تكتسب أدواراً اجتماعية إضافية، نتيجة لانتشار التعليم الذي يعتبر عنصراً مهماً في تأسيس الصورة الايجابية للمرأة نفسها. وإن تطور مكانة المرأة مرهون بخروجها للعمل وحصولها على أجره خاصة بها واكتسابها وعياً أكثر بذاتها، فعمل المرأة يهيئ لها فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات،

جدول رقم (3) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لاعتقاد المرأة بأن مشاركتها في التنمية ضرورية

لتنمية المجتمع.

النسب المئوية %	التكرار	مشاركة المرأة ضرورية لتنمية المجتمع
82,8	106	اعتقد ذلك
17,2	22	لا اعتقد ذلك
100	128	المجموع

يتضح من الجدول رقم (3) أن 82,8 % من أفراد العينة يعتقدون بأن مشاركة المرأة في التنمية ضرورية لتنمية المجتمع، في حين ما نسبتهم 17.2 % لا يعتقدون ذلك. وهذا راجع إلى ثقتهن بأنفسهن وقدرتهن على تحدي الصعوبات التي تواجههن. فالمرأة لها دور مهم في عملية التنمية وتطوير المجتمعات باعتبارها عنصر بشري أساسي في المجتمع، وأنساناً له حقوق وعليه واجبات، كما أنها تمثل نصف القوى البشرية، لذا من الضروري الاهتمام بالدور الذي تقوم به في مسيرة نمو وتطور المجتمعات.

جدول رقم (4) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لأكثر الصعوبات التي تواجه المرأة في مشاركتها في

التنمية.

النسب المئوية %	التكرار	الصعوبات التي تواجه مشاركة المرأة

7,8	10	الأجور
25	32	التشجيع من قبل الآخرين
45,3	58	نظرة المجتمع
11,7	15	تعدد الأدوار
10.3	13	الشعور بعدم الثقة
100	128	المجموع

يبين الجدول رقم (4) أن 45.3 % من أفراد العينة يواجهن مشكلة نظرة المجتمع، في حين ما نسبتهن 25 % يلقين تشجيع من الآخرين، و 11.7 % يعانن مشكلة تعدد الأدوار. وهذا يعني أن معظم أفراد العينة يشعرون بأن المجتمع ينظر لهن نظرة دونية ويأنهن غير قادرات على المشاركة في بناء وتطوير المجتمع مع أنهن يمثلن نصفه.

جدول رقم (5) يبين توزيع المبحوثين وفقاً لاستطاعة المرأة تحمل أعباء المسؤوليات إضافة

لمسؤوليات البيت.

النسب المئوية %	التكرار	استطاعة المرأة تحمل مسؤوليات العمل والبيت
64.8	83	نعم
35.1	45	لا
100	128	المجموع

يتضح من الجدول رقم (5) أن 64.8 % من أفراد العينة يستطيعن تحمل أعباء المسؤوليات الأخرى، في حين ما نسبتهن 35.1 % عكس ذلك. وهذا يعني أن القدرات والمهارات التي تمتلكها المرأة تمكنها من تحمل المسؤوليات، إضافة إلى تصميمها وإرادتها في إثبات وجودها.

جدول رقم (6) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لتعدد الأدوار يضعف قدرة المرأة على المشاركة في

التنمية.

دور المرأة الليبية في تنمية المجتمع الليبي (627-658)

النسب المئوية %	التكرار	تعدد أدوار المرأة يضعف قدرتها على المشاركة
43.7	56	نعم
56.2	72	لا
100	128	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 56.2 % من أفراد العينة لا يعتقدون أن تعدد ادوار المرأة تعيقها على

المشاركة في التنمية، في حين ما نسبتهم 43.7 % عكس ذلك. هذا يعني أن تعدد ادوار المرأة يزيد

من قوتها وإرادتها في إثبات مدى كفاءتها وقدرتها على الحفاظ على أسرتها وإدارتها بالشكل الذي

يضعها في الموقع الفاعل في تنمية المجتمع، ويجعلها قادرة على أن تكون ركناً أساسياً في هذه التنمية.

جدول رقم (7) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لضعف ثقة المجتمع بقدرة المرأة يحد من حركتها

النسب المئوية %	التكرار	ضعف ثقة المجتمع بالمرأة يحد من مشاركتها
76.5	98	نعم
23.4	30	لا
100	128	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 76.5 % من أفراد العينة يعتقدون أن ضعف ثقة المجتمع بقدرة

المرأة يحد من حركتها، في حين ما نسبتهم 23.4 % عكس ذلك. وهذا يعني أن النظرة السلبية

للمرأة وبأنها كائن ضعيف جسدياً وعقلياً وغير قادر على الإنتاج يضعف من مشاركتها في تطوير

مجتمعتها.

جدول رقم (8) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً للأسباب التي تعيق التنمية

النسب المئوية %	التكرار	الأسباب التي تعيق التنمية
47,6	61	عدم توفر الفرص
21,8	28	التمسك بالعادات والتقاليد القديمة

دور المرأة الليبية في تنمية المجتمع الليبي (627-658)

21,8	28	عدم تعاون الحكومة مع الأفراد
8,5	11	عدم المساواة بين الرجل والمرأة
100	128	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 47.6 % يعتقدون عدم توفر الفرص أحد الأسباب التي تعيق

التنمية، بينما أشارت 21.8% بأن التمسك بالعادات والتقاليد القديمة، وعدم تعاون الحكومة مع الأفراد تعد أحد أسباب إعاقة التنمية. وهذا يعني أن إتاحة الفرص أمام الأفراد أهم العوامل التي تطور المجتمع.

جدول رقم (9) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لعدم الاستقرار يحد من مشاركة المرأة بالتنمية.

النسب المئوية %	التكرار	عدم الاستقرار يحد من مشاركة المرأة بالتنمية
74.2	95	نعم
25.8	33	لا
100	128	المجموع

اتضح من الجدول بأن 74.2 % يعتقدون بأن عدم استقرار الأوضاع في البلد انعكست سلباً على

مشاركة المرأة بالتنمية، في حين ما نسبتهم 25.8 % لا يعتقدون ذلك. وهذا يدل أن الاستقرار الأمني يشجع المرأة على العمل والمشاركة في تنمية مجتمعتها .

جدول رقم (10) يوضح توزيع المبحوثين وفقاً لأسباب عدم مشاركة المرأة بالتنمية.

النسب المئوية %	التكرار	أسباب عدم مشاركة المرأة بالتنمية
23	29	العادات والتقاليد
29	37	عدم الاستقرار السياسي
48	62	عدم توفر الأمان الاجتماعي
100	128	المجموع

يوضح الجدول السابق أن 48 % يعتقدون بأن عدم توفر الأمان يؤثر سلباً على مدى مشاركتهن في التنمية، بينما أشارت 29% بأن عدم الاستقرار السياسي يأتي في المرتبة الثانية تليها العادات والتقاليد بنسبة 23%. وهذا يعني أن الأمن والأمان والاستقرار عامل مهم في رقي وتنمية المجتمع، حيث أنه يشعر الأفراد بالطمأنينة ويحفزهم على العمل لذلك يجب تحقيقه.

نتائج الدراسة:-

- أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة (33.5%) من النساء تتراوح أعمارهم ما بين (21 – 29) مما يدل على أن أغلب النساء العاملات هن من جيل الشباب، وهذا قد يكون مؤشراً إيجابياً للمشاركة الأوسع في عملية التنمية البشرية على اعتبار أن هذه الشريحة العمرية تكون شريحة نشطة في جميع المجالات.

- بينت نتائج الدراسة أن غالبية النساء يعملن لغرض تحقيق الذات وذلك بنسبة 35,9 %، بينما ما نسبتهن 28,1 % يعملن لغرض الحاجة المادية. وهذا يدل على أن رغبة المرأة في إثبات وجودها وإظهار قدراتها وإمكانياتها، بالإضافة إلى ظروف الحياة وغلاء المعيشة ورغبتها في المساعدة في نفقات الأسرة هما العاملان الرئيسيان لعمل المرأة.

- كشفت نتائج الدراسة أن غالبية النساء العاملات لديهن ثقة بأنفسهن وقدرة على تحدي الصعوبات والتوفيق بين أدوارهن كربات بيوت وبين عملهن وذلك بنسبة 82,8 %. وهذا يعني أن هناك تنوع في أدوار المرأة نتيجة للتغيرات والتطورات العملية والتكنولوجية والتحديث فبعدما كانت تقليدية فقط أصبح بإمكانها القيام بأكثر من دور بحيث لا يتعارض مع ثقافة المجتمع الذي تنتمي له.

- أتضح من نتائج الدراسة أن 45.3 % من أفراد العينة يواجهن مشكلة نظرة المجتمع، في حين ما نسبتهن 25 % يلقين تشجيع من الآخرين. وهذا يعني أن معظم أفراد العينة يشعرون بأن المجتمع ينظر لهن نظرة دونية وبأنهن غير قادرات على المشاركة في بناء وتطوير المجتمع، وأنه رغم التغيرات التي مر بها المجتمع الليبي على امتداد تاريخه الاجتماعي لم تتغير نظرة المجتمع للمرأة إلا قليلاً على الرغم من فاعليتها الاجتماعية وفي مختلف الأصعدة.
- أوضحت نتائج الدراسة أن 64.8 % من أفراد العينة يستطعن تحمل أعباء المسؤوليات الأخرى إلى جانب مسؤولياتهم المنزلية. وهذا يعني أن القدرات والمهارات التي تمتلكها المرأة تمكنها من تحمل المسؤوليات، إضافة إلى تصميمها وإرادتها في إثبات وجودها.
- أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة 56.2 % من أفراد العينة لا يعتقدون أن تعدد ادوار المرأة تعيقها على المشاركة في التنمية، في حين ما نسبتهن 43.7 % عكس ذلك. هذا يعني أن تعدد ادوار المرأة يزيد من قوتها وإرادتها في إثبات مدى كفاءتها.
- أن نسبة 76.5 % من أفراد العينة يعتقدون أن ضعف ثقة المجتمع بقدرة المرأة يحد من حركتها، مقابل 23.4 % لا يعتقدون ذلك. وهذا يعني أن النظرة السلبية للمرأة وبأنها كائن ضعيف جسدياً وعقلياً وغير قادر على الإنتاج يضاعف من مشاركتها في تطوير مجتمعه.
- كشفت النتائج أن 74.2 % يعتقدون بأن عدم استقرار الأوضاع في البلد انعكست سلباً على مشاركة المرأة بالتنمية، في حين ما نسبتهن 25.8 % لا يعتقدون ذلك. وهذا يدل أن الاستقرار الأمني يشجع المرأة على العمل والمشاركة في تنمية مجتمعه.

- بينت النتائج أن 48 ٪ يعتقدون بأن عدم توفر الأمان يؤثر سلباً على مدى مشاركتهم في التنمية، بينما ما نسبته 23 ٪ يرين العادات والتقاليد. وهذا يعني أن الأمن والأمان والاستقرار عامل مهم في رقي وتنمية المجتمع ، حيث أنه يشعر الأفراد بالطمأنينة ويحفزهم، كذلك ما تزال العادات والتقاليد والقيم والأعراف تلعب دوراً فاعلاً في تشكل نظرة الأفراد الذكور حيال المرأة، بالإضافة إلى عدم تعاون الحكومة مع الأفراد تعد أحد أسباب إعاقة التنمية.

- أسفرت الدراسة بأن الدعم المعنوي عن طريق تسهيل الإجراءات والتشجيع وإعطاء الحوافز من أهم وسائل دعم المرأة العاملة للمساهمة في عملية التنمية البشرية في المجتمع العربي الليبي.

التوصيات:-

- العمل على دعم الجهود التي تسعى لتحقيق التنمية البشرية والمستدامة وإدماج المرأة فيها.
- وضع الآليات المناسبة التي تمكن المرأة من المشاركة الفاعلة في كافة مؤسسات الدولة.
- تصميم برامج خاصة لتأهيل المرأة الليبية وتشجيعها بالمبادرة لتأسيس مشروعات بجهودها الخاصة وفي منطقتها المحلية ، مما يساعد بالنهوض بعملية التنمية البشرية في المجتمع الليبي.
- ضرورة العمل على مساعدة ودعم المرأة معنوياً في حل المشكلات وتذليل الصعوبات التي تواجهها وعلى كافة المستويات، وتوفير الظروف الملائمة لتمكينها من المشاركة في التنمية.
- العمل على توسيع المجالات التدريبية التقنية الجديدة والمتنوعة للمرأة بما تتناسب وقدراتها وإمكانياتها لزيادة مساهمتها في الإنتاج والرفع من كفاءتها.

المراجع:-

- 1- أحمد سالم الأحمر، (2004)، علم اجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت
- 2- إسماعيل سعد، (1998)، الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

3- الدوكالي مفتاح الطرشاني، (2010)، الأسرة العربية وتحديات العولمة، مركز الدراسات الاجتماعية،

دار الكتب الوطنية، بنغازي.

4- رايح درواش، (2011) ، علم اجتماع العائلة، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

5- رقية طه جابر العلوني، (2006)، دور المرأة المسلمة في التنمية، دراسة عبر المسار التاريخي، أوائل للطباعة،

البحرين.

6- زكريا فودة (1985)، دراسات في المجتمع المصري المعاصر، دار المعارف، القاهرة.

7- سالم توفيق النجفي، محمد صالح القريشي، (1988)، مقدمة في اقتصاد التنمية، وزارة التعليم العالي

والبحث العلمي، جامعة الموصل، العراق.

8- سناء الخولي، (1974)، الأسرة في عالم متغير، الهيئة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة.

9- صالح محمد أبو جادو، (2002)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3،

عمان.

10- عايدة عبد الله أبو صايمة، (1997)، المرأة في الوطن العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت.

11- عبد الجليل حليم، (1988)، الثقافة والتنمية، مجلة الثقافة والتحول الاجتماعي، الدار البيضاء،

منشورات عكاظ.

12- عبد الرؤوف الضبع، (2008)، علم الاجتماع العائلي، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.

13- عبد القادر القصير، (1999) ، الأسرة المتغيرة من مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية،

للطباعة والنشر، القاهرة.

14- عبد المنعم شوقي، (1989) ، الكتاب السنوي الأول في الخدمة الاجتماعية ، مكتبة النهضة المصرية ،

القاهرة .

15- عبد الكريم حسين، (2000)، المنعكسات الاجتماعية للتنمية في القطر السوري، مجلة جامعة دمشق،

المجلد 16، العدد 1.

16- عدنان أبو مصلح، (2006)، معجم علم الاجتماع، ط1، دار المشرق الثقافي، الأردن.

17- على شلق، (1992) المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، مركز

دراسات الوحدة العربية.

18= فيروز مامي زراقة، (2014) مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة، عمان، دار الأيام للنشر والتوزيع.

19- كلارنس تبول، ترجمة طه الحاج وآخرون، (1988)، السلوك الإنساني في الإدارة التربوية، الدار العربية

للتوزيع والنشر، عمان.

20- محمد عبد القادر عطية، (2000)، اتجاهات جديدة في التنمية، الدار الجامعية، الإسكندرية.

21- محمد الزبيدي، (1995)، عمل المرأة العربية الواقع وأفاق التطوير، مجلة العمل، العدد (69)، الأردن،

عمان.

22- محمود الكردي، (1979)، اجتماعيات التنمية، دار المعارف، القاهرة.

23- مفيدة خالد الزقوزي، (1992) أنماط الزواج في المجتمع الليبي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

العلوم الاجتماعية التطبيقية، جامعة الفاتح سابقا.

24- منير البعلبيكي، موسوعة المورد، المجلد الرابع، دار العلم للملايين، 1981.

25- مولود زايد الطيب، (2001)، التنشئة السياسية ودورها في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية للنشر،

عمان.

26- نادر أبو شيخة، (1990)، المرأة العربية والعمل بقطاع الإدارة العامة في الدول العربية، المجلة العربية

للإدارة، المجلد (14)، العدد (4).

- 27- ناصر ثابت، (1983)، المرأة والتغيرات الاجتماعية المرافقة، منشورات السلاسل، الكويت.
- 28- نبيل السماطوي، (1981)، علم اجتماع التنمية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 2.
- 29- هنري عزام، (1999)، دور المرأة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلدان العربية " المرأة العربية بين ثقل الدافع وتطلعات التحرر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

المراجع الأجنبية:-

- 30- D. Morgan: social Theory and the family, London, R.K.P, 1975, PP32-36 □
- 31-Thomas Y. crowell com, George A Thedor son and Achille.
AmodernDictionary of soclology, New York. 1969.p52.
- 32-T. Parsons, Essays in sociological Theory, free, press,1964 N.Y ,p 192
- 33-T. Parsons, Essays in sociological Theory, free, press,1964 N.Y ,p 192 □

التقارير:-

- 34- برنامج الأمم المتحدة ، تقرير التنمية البشرية، 1998.
- 35- برنامج الأمم المتحدة ، تقرير التنمية الإنسانية، 2009.
- 36- أمانة اللجنة الشعبية العامة للتخطيط، عبد الغني أبو غنية، السياسات التعليمية والتدريبية وتأثيرها على التنمية البشرية ، تقرير غير منشور، 2005 - 2006
- 37- قانون رقم (9) لسنة 1993، بشأن تعديل بعض أحكام القانون رقم (10) لسنة 84 بشأن الزواج والطلاق وأثارهما، الجريدة الرسمية، العدد 5، 1993.
- 38- اللجنة الشعبية العامة، قرار رقم (118)، بشأن إعادة تنظيم الجامعات تقرير بعض الأحكام في شأنها، سرت، ليبيا، 2004، مادة (1 / 2).

التوزيع الجغرافي لذبابه الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة

سالمه ميلاد الوالي العياط

قسم الجغرافيا - كلية التربية ترهونة - جامعة الزيتونة

slmalll204@gmail.com

تاريخ الاستلام 2023/08/15

المستخلص:

استهدفت الدراسة التوزيع الجغرافي لذبابه الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية، داخل الحدود الجغرافية لمنطقة ترهونة، وتم تحديد مجموعة من التساؤلات أهمها ماهية كل من الاتزان البيئي الطبيعي، والسلسلة الغذائية لذبابه الرمل خلال فترة حياتها، والعامل الأمثل الذي جعل من المنطقة موطن حي، حيث يعتد من الأمور المهمة لفهم توطنها وانتشارها، وما الإجراءات التي يجب إن يتخذها للحد من انتشارها، وترجع أهمية الدراسة في تحديد المواقع المكانية لانتشار الذبابة ودراسة طبيعتها، ودراسة موطنها البيئي، وحصر عدد المصابين، وتهدف الدراسة إلى معرفة وبائية هذا المرض وأهم مواقع التوطن، ودراسة وتحويل المواقع، ومعرفة كثافة مواطنها الجغرافية، والتعرف على أنواع الحيوانات التي يمكن أن تعمل كمخازن لطفيل داء اللشمانيا، واعتمدت الدراسة على طرق البحث المكتبية المتمثلة في التقارير، والبحوث، وروابط إلكترونية، وكذلك عمل مسح ميداني لجمع البيانات، ورسم الحدود الجغرافية؛ لتصنيف مواقع التوطن، وتحديد مناطق انتشار الذبابة، وإجراء مقابلات شخصية، والتواصل مع مكتب الإصحاح البيئي المعني بالدراسات البيئية، وأيضاً رسم خرائط لكل من المناخ، والسطح، والتربة، والأودية،

وخريطة موقع المنطقة، وتوقيع مواقع التوطن، بالإضافة إلى المرئيات الف ضائية لعمل التحليلات اللازمة عليها، حيث استخدمت في التحليل الواجبات الرئي سية الثلاث لبرنامج Arc GIS، وتم استخدام Arc Catalog لبناء الطبقات، وتصميم قاعدة بيانات جغرافية باستخدام Arc Map لرسم وعرض جميع البيانات وإجراء التعديلات، واستخدمت مجموعة من الأدوات داخل بيئة Arc Toolbox للبدء بعملية التحليل، وتم الاستعانة بمواقع رسمية الخاصة بالبيانات المناخية. وخرجت الدراسة بمجموعة من النتائج أهمها: وصل عدد المصابين إلى 1222 حالة خلال الفترة من 2016 إلى 2020. وتوفر النظام الحيوي البيئي المنا سب لتوطن الذبابة، مع وجود علاقة ارتباط بين العناصر المناخية ونمط التوزيع الجغرافي للذبابة، وأن هناك علاقة بين متوسط سرعة الرياح وشد شاط الذبابة، كذلك بينت أن كمية معدل مجموع قيم التساقط قليل في مناطق التوطن هذا ما يجعل من المنطقة موطن ملائم لها، وقد كشفت أيضاً أن جميع مناطق التوطن تقع على رتب 1 و2 و3 من الأودية ذات موسمية الجريان وهي أقل كثافة في التصريف وأقل تشعب وبالتالي تكون بيئة منا سبة لتوطنها، ودلت أيضاً وجود علاقة ارتباط بين أنواع الترب والنظام الحيوي البيئي لعيش الذبابة. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها: أهمية توعية القاطنين في مناطق التوطن وترسيخ خطورة هذا الداء. وعمل برنامج مكافحة متكامل لخوازن داء اللشمانيا، وإنشاء منظومة إلكترونية لرصد وحصر الحالات المصابة، وعمل دراسات بحثية حول التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل.

كلمات مفتاحية: النظام البيئي، الاتزان البيئي، الموطن البيئي، العامل الأمثل، التوزيع

الجغرافي، ذبابة الرمل، اللشمانيا الجلدية.

مقدمة:

في البيئة الطبيعية يحدث التداخل بين كل من الكائنات الحية، والغير الحية، وقد شكل وحدة تنظيمية في حيز معين، وهذا ما يحدث طبيعياً، في سلسلة مترابطة، وتفاعل ديناميكي لجميع أجزاء البيئة، وهو ما يسمى بالنظام البيئي، يشمل جماعات ومجتمعات ومواطن بيئية مختلفة. ولدراسة مجتمع حيوي لابد من معرفة الموطن البيئي له أولاً، حيث يمثل الموطن البيئي الملاجئ أو المساكن للكائن الحي. يشمل جميع الظروف البيئية، من ظروف فيزيائية، وحيوية، وكيميائية، تجعل من هذا المكان موطناً طبيعياً في سلسلة من التفاعلات المترابطة، تصل في النهاية إلى حالة من الاستقرار، مع توافر مسارات التغذية (اللبدى، 2015، ص ص 70-71-80).

من المفاهيم الأساسية في النظام البيئي أن لكل نوع من الكائنات الحية ظرفاً طبيعياً-غير حي- يعيش فيه لا يشبه الظروف الأخرى في البيئة؛ فذباب الرمل¹ تعيش في البيئات المدارية والشبه المدارية والحارة نسبياً (Who.2020)، مع وجود العامل الأمثل² الذي يوفر الحياة المثلى لها وهي مجموعة من المتطلبات المحددة، لابد من توفر الحد الأدنى منها على الأقل حتى تستمر في النمو والتكاثر (اللبدى، 2015، ص 99). فالطبيعة الحيوية وكذلك الفيزيائية وأيضاً الكيميائية في مواقع محددة من منطقة الدراسة تجعل منها موطناً حي لهذه الذبابة □ بؤرة التوطن - .

أن المعطيات والحقائق تحتم على الباحث أن يدرك بأن المحيط الذي يعيش فيه يشمل كائنات حية تشكل خطر على حياته، وإن صحته، وحياته، ورفاهيته، وتقدمه يرتبط ارتباطاً وثيقاً

¹ - ذبابة الرمل Sandfly : حشرة ترابية اللون صغيرة الحجم وهي من نوع البعوض الصغير 1-3 مم، التابع لمجموعة البعوض الطائر المسماه Phlebotomus spp المنتشرة في بعض أنحاء العالم.

² - العامل الأمثل optimum factor: وهو مقدار العامل الذي يوفر الحياة المثلى لذلك الكائن، حتى إذا تدنى هذا العامل أو ارتفع أصبحت حياة الكائن في كرب. لكنه لن يموت إلا إذا كان التغير العامل تغيراً جذرياً زيادة أو نقصاناً.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

ب صحة البيئة، فانت شار القمامة ب شكل غير صحي، وكذلك العيش في م ساكن غير صالحة للعيش، ي شكل بؤرة عيش هذه الذبابة، أي ضاً النظام الحيوي الحيواني الخازن ساعد في انت شارها وتوطنها خا صةً القوارض، والزواحف، والثعالب، وال سحالي وانت شارها في المزارع دون مكافحتها وكذلك تفشي القطط، والكلاب الضالة، سيجعل من هذا النظام عامل أمثل لعيش ذبابة الرمل الناقل الأساسي لداء اللشمانيا الجلدية¹. وتمثل المحافظة على البيئة قيد العيش جزءاً أساسياً لضمان استمرارية الحياة الصحية، وضمان محيط سليم دون مخاطر تمس الحياة البشرية.

ذبابة الرمل تعد العنصر الذي جعل داء اللشمانيا ي صنف كوباء، وهي العنصر الثالث الناقل للمرض من الج سم الناقل الإذن سان أو الحيوان إلى الج سم المضيف الإذن سان وكذلك الحيوان، وهو من الأمراض الوا سعة الأنت شار خا صة في الدول النامية خا صةً الفقيرة، وتتحكم الظروف البيئية الطبيعية المختلفة في توزيعها الجغرافي، وخلال السنوات الأخيرة زاد عدد المصابين على م ستوى العالم نتيجة نقص الوعي ال صحي وتوطن الذبابة الناقلة ونقص في خدمات الت شخيص والعلاج والوقاية، إذ تعد اللشمانيا² من الأمراض الم ستوطنة والمننت شرة في أكثر من ثمانية وثمانين بلدا ومن بينهما اثنان و سبعون بلداً نامياً، فلقد أ شارت الإح صائيات ال صادرة من منظمة الصحة العالمية بأن أكثر من 12 المليون شخص يعاني من الإ صابة بأمراض اللشمانيا، وحوالي 350 مليون شخص مهدد بالإ صابة بهذا المرض.(منظمة الصحة العالمية Who، 2006، ص 1) م سبباً بذلك زيادة متوقعة في انت شار المرض، ولقد حذرت المنظمة من تف شي مرض

1 - داء اللشمانيا الجلدية: Leishmaniasis Cutaneous : هو عدوى جلدية ناجمة عن طفيل وحيد الخلية ينتقل بلدغة ذبابة الرمل.

2- اللشمانيا Leishmaniasis : مرض طفيلي يتسبب عن ابتدائيات طفيلية وهو سائد في مناطق كثيرة من العالم إذ يسود في اربع قارات ويعد من قبل منظمة الصحة العالمية واحداً من أكبر ستة أمراض طفيلية تصيب الإنسان.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء الشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

الد شمانيا في عدد من مناطق غرب ليبيا، لا سيما مع تردي مستوى الخدمات الصحية، وحيث أشارت التقارير المسجلة في ليبيا أن هذا المرض منتشر منذ 100 عام، وأول تفشي للمرض كان في الثمانينيات القرن الماضي، حيث تم تسجيل 10 أنواع تنتمي إلى جنس *Phlebotomus*، و 11 نوع ينتمي إلى جنس *Sergentomyia* ومن الأنواع الموجودة في البلاد هناك نوعين مسؤولين لنقل داء الشمانيا الجلدية هما (*P.papatasi* - *P.sergenti*) (شنيبيش، الميهوب، السعداوي، 2021، ص 187-188) كما سجل التفشي الأخير عام 2015 بأعداد كبيرة وصل عدد الحالات المسجلة 1056 حالة إصابة (المركز الوطني لمكافحة الأمراض، 2016، ص 32). أما في منطقة الدراسة فقد زاد انتشار ذبابة الرمل الناقلة لداء الشمانيا الجلدية في كثير من المناطق، داخل نطاق المنطقة حيث ساعدت الظروف المعاي شة على زيادتها، مع توفر العامل الأمثل لها، وتوفر عامل المسبب، والناقل، والخازن، للمرض، وبالتالي زيادة عدد الإصابات، وحسب تسجيلات فقد سجل عدد المصابين بداء الد شمانيا الجلدية إلى 1222 حالة خلال الفترة الزمانية من 2016 إلى 2020 (مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة، يناير، 2020)، ولهذا تم دراسة هذه المشكلة لمعرفة توزيعها الجغرافي، ومعرفة النظام البيئي والعامل الأمثل لها، وكذلك الوصول إلى التعميمات والنتائج بعد دراستها وتحليلها.

أولاً- مشكلة الدراسة: نتيجة لانتشار المرض وتواجده في منطقة الدراسة، وتكاثر الذبابة الناقلة، لابد من معرفة العوامل الحية، والغير الحية، المتعايشة في ظلها، ومعرفة الطرق تقليل من زيادتها، وطرق الإجراءات المسيطرة عليها. يمكن تحديد مشكلة الدراسة في ضوء التساؤلات الآتية:

1) ما هو الاتزان الطبيعي لانتشار وزيادة ذبابة الرمل؟

(2) ماهي السلسلة الغذائية لذبابة الرمل؟

(3) هل يساعد العامل الأمثل على وجود موطن بيئي وزيادة أعداد ذبابة الرمل؟

(4) ما الإجراءات التي يجب إن يتخذها للحد من انتشار ذبابة الرمل؟

ثانياً-أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:

(1) تحديد المواقع المكانية لانتشار الذبابة ودراسة طبيعتها.

(2) أهمية دراسة الموطن البيئي المساعد على تعايش الذبابة.

(3) حصر عدد المصابين بداء اللشمانيا وعمل إحصائيات سنوية.

ثالثاً-أهداف الدراسة: تتمثل أهداف الدراسة في الآتي :

(1) معرفة وبائية هذا المرض وأهم مواقع التوطن في المنطقة ودراساتها وتحليلها.

(2) من خلال مواقع ذبابة الرمل المنتشرة يمكن معرفة كثافة مواطنها الجغرافية.

(3) التعرف علي أنواع الحيوانات الموجودة في المنطقة والتي يمكن أن تعمل كم ضاف خازن لطفيل

داء اللشمانيا الجلدية.

رابعاً-حدود الدراسة: تتمثل حدود الدراسة في الآتي:

(1) الحدود المكانية:

أ. الموقع الجغرافي: تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، ويحدها من الشمال

القره بوللى، ومن ال شمال الغربي تاجوراء، ومن الجنوب ال شرقي زليتن، ومن الغرب غريان

و سوق الخميس، ومن الشرق م سلاته، ومن الجنوب بني وليد، وتبلغ م ساحة منطقة الدرا سة

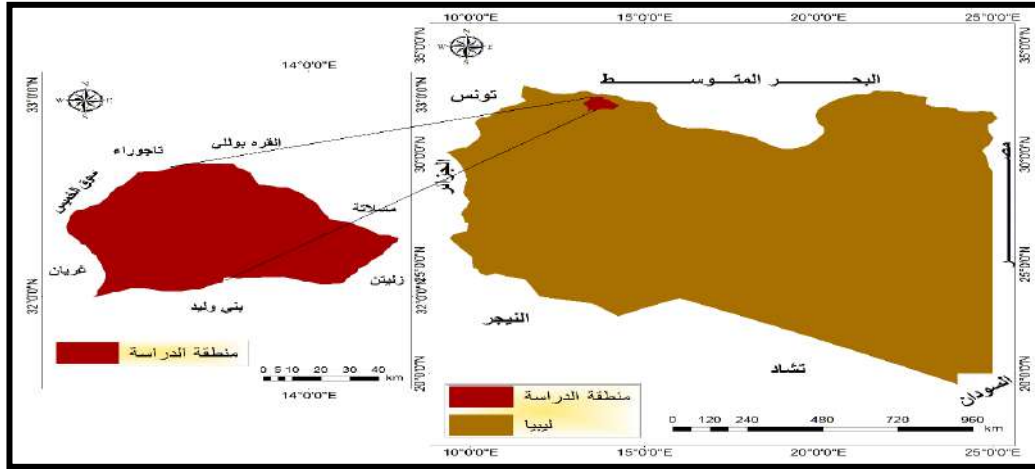
حوالي (4519 كم²).

التوزيع الجغرافي لذباب الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

ب. الموقع الفلكي: تمتد بين دائرة..... ي عرض 32.01° حتي 32.66° شمالاً، وبين خطي طول

13.24° حتي خط 14.26° شرقاً، انظر الخريطة (1).

الخريطة (1) الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على: 1- مشروع تخريط الموارد الطبيعية للاستخدام الزراعي والتخطيط في ليبيا. 2000. 2- برنامج Arc Map.

(2) الحدود الزمنية: يركز البحث على دراسة عناصر الموضوع، ومتطلباته خلال الفترة من 2016 إلى 2020. حسب الإحصائيات المتوفرة.

(3) الحدود الحيوية: الإنسان، والنظام الحيوي النباتي، والنظام الحيوي الحيواني.

(4) الحدود البشرية: يتمثل مجتمع الدراسة في عدد المصابين بداء اللشمانيا الجلدية.

خامساً- منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، واستخدم لفهم ودراسة البيانات المتحصل عليها من الدراسة الميدانية، والتعرف على النظام البيئي، ووصف المتغيرات المتعلقة

بدراسة الحالة وصفاً موضوعياً بحيث يتم دراسة المتغيرات حسب طبيعتها الحالية؛ مع استخدام

المنهج التحليلي لمعالجة وتحليل نتائج الدراسة الميدانية والمقابلات الشخصية.

سادساً-مصادر جمع البيانات:

(1) الدراسة المكتبية: اعتمدت الدراسة على المراجع المكتبية تشمل البحوث العلمية-الدوريات-التقارير.

(2) الدراسة الميدانية: تم عمل مسح ميداني، وجمع البيانات، ورسم الحدود الجغرافية، وتحديد موطن الذبابة داخل منطقة الدراسة، بحيث تقوم الدراسة على أساس التتبع للمشكلة، ودراسة مواقع مناطق التوطن.

(3) المقابلات الشخصية: المقابلة الأولى: مع دكتور الأمراض الجلدية: دكتور إبراهيم المزوغي. المقابلة الثانية: مع منسق مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة: الأستاذ إبراهيم عبد العزيز يخلف. المقابلة الثالثة: مع أحد سكان مناطق التوطن: جمعه المبروك الهادي على احويلات.

(4) الخرائط: تشمل خريطة موقع المنطقة، وخريطة توضيح مدى كثافة الموطن البيئي للذبابة ومواقع مناطق التوطن، وخريطة السطح، والخرائط خاصة بعناصر المناخ، وخريطة متوسط سرعة الرياح، وخريطة التساقط، وخريطة الأودية، وخريطة التربة.

(5) المرئيات الفضائية: تتمثل مرئيات فضائية ذات دقة مكانية 30 متر.

(6) روابط إلكترونية: خاصة بالبيانات المناخية-والارتفاعات الرقمية-الموقع الرسمي لمنظمة الصحة العالمية.

سابعاً-الموطن البيئي لذبابة الرمل:

يمثل الموطن البيئي وحدة النظام البيئي، مع توفر جميع المعالم الحيوية، والكيميائية، والفيزيائية، ليكون نظام عيش متكامل، وهذا يعتمد على كل من العوامل الحية، وغير الحية، حيث تشكلان معاً نظاماً ديناميكياً متكاملًا ومتزن حتى تصل للمواطن الدقيقة أصغر الوحدات البيئية المأهولة، وهذا ما يجعل توزيع الكائن أو ضح. (البدوي، 2015، ص71)، وعند دراسة الموطن البيئي لذبابة الرمل نجدها تعيش في البيئات المدارية والشبه المدارية والحارة نسبياً. والصيف هو فصل زيادة حركتها فهي موسمية الظهور وحسب الدراسة الميدانية في المنطقة بداية النشاط من بداية شهر إبريل حتى شهر مايو، وتستمر في الانتشار والنشاط حتى شهر أكتوبر، أما بالنسبة لفترة السبات وتكاثرها من شهر يناير إلى شهر إبريل، وتتغذى على العصارات النباتية الحلوة التي ترتفع فيها نسبة السكريات، وعلى الدم سواء من الحيوانات أو الإنسان، وعلى المواد العضوية المتواجدة في القمامة وعلى فضلات الحيوانات. وتفضل العيش في الأماكن الظليلة والرطبة كحاضرات الحيوانات، وتشققات الجدران في المساكن والكهوف، وبين الأخشاب وفي جذوع الأشجار وتحت أوراق النباتات، والوديان وبجانب البرك والمستنقعات خاصة في فترة السبات، ويتميل للراحة نهاراً وتنشط ليلاً، وتعرف في المنطقة باسم الناموس الصغير. وطيран الذبابة على ارتفاع منخفض وكأنها تقفز، حيث يرتفع طيرانها حوالي متر أو أقل على سطح الأرض، وتعيش على مستويات مختلفة من مستوى سطح البحر حتى ارتفاع 2800 م فوق مستوى سطح البحر، وهي غير محبة للرطوبة - تفضل الرطوبة المنخفضة - في فترة نشاطها، أما خلال البيات الشتوي تفضل الرطوبة المرتفعة أثناء وضع البيض. (شنيبيش، الميهوب، السعداوي، ص 2021، 187).

ويوجد لمرض اللشمانيا ثلاثة أشكال رئيسية حسب الحالات السريرية وهي: داء اللشمانيا

الحشوي، وداء اللشمانيا الجلدية، والثالث داء اللشمانيا المخاطي الجلدي، يعد النوع الثاني من

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

داء اللشمانيا، أكثر الأشكال انتشاراً، والأكثر شيوعاً، وهو يسبب آفات جلدية، وبالأخص تقرحات في الأجزاء المكشوفة من الجسم، وبالتالي يؤدي إلى ندوب دائمة، وينتشر هذا النوع في دول حوض البحر المتوسط والشرق الأوسط، ووسط آسيا والأمريكتين، إذ يقدر عدد حالات الإصابة بهذا الداء بين 700.000 ومليون حالة سنوياً، أما النوع الثالثية سبب في تلف جزئي أو كلي للأغشية المخاطية، التي تبطن الأنف والضم والبلعوم، إضافة إلى إصابة الجلد. (Who.2020).

تظهر الإصابة بعد فترة حضانة تتراوح ما بين 2-4 أشهر، إذ تبدأ في موضع لدغة على شكل احمرار وحكة، وبعد فترة أسبوعين إلى ثمانية أسابيع تكبر في الحجم لتصبح على شكل عقدة تستمر في الاتساع حتى يصل قطرها 2-10 ملم، وعند بعض الحالات تصل إلى أكبر من ذلك. (الدوري، 2020، ص 225).

ثامناً- الأبعاد المكانية والزمانية:

1) الأبعاد المكانية لذبابة الرمل: حسب الدراسة التي أجريت في منطقة الدراسة فإن التوزيع الجغرافي يبين تواجد وعيش ذبابة الرمل -مناطق التوطن- في أنحاء المنطقة، والتوزيع المكاني في تباين، ومن خلال الدراسة تم تجميع المناطق التي تتوطن فيها الذبابة، لكل منطقة كما في الجداول التالية:

الجدول (1) مناطق ذات توطن متوسط

ت	منطقة التوطن	الضلع البلدي	الارتفاع	النظام الحيوي (النباتي-الحيواني)
1	السويينة	ترهونة المركز	343 م	السرو- الزعتر- الفلاية- القندول- فيجل- الذبابة تات الشوكية- الخروع- والكافور بأنواعه- السنط بأنواعه- عكوز
2	الساقية	ترهونة المركز	430 م	موسى- العذصل- شجيرة الهندي- القمح- الشعير. فأر الحقل- الزواحف- السحالي- الثعالب.

التوزيع الجغرافي لنزابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

3	سيدي الصيد الجنوبية	سيدي الصيد	373 م	القندول-النباتات الشوكية- الشعال- الخروج- السنط بأنواع- الكافور بأنواعه- النباتات الموسمية. فأر الحقل - الزواحف- السحالي- الثعالب.
4	وشتاتة	سيدي الصيد	369 م	ال سدر- النباتات ال شوكية- الكافور- النباتات الموسمية- الحلفا- الحرمل- الكمأة- الرمث- السدر- العوسج- الشيخ- القمح- الشعير- الحنظل. فأر الحقل - فأر الرمل ال سمين - الزواحف- السحالي- الثعالب.
5	تاجموت	ترهونة المركز	307 م	
6	تماسله	ترهونة المركز	288 م	النباتات الشوكية - النباتات الموسمية. الزواحف- السحالي.
7	إصران	ترهونة المركز	265 م	النباتات الشوكية - النباتات الموسمية- الكمأة. الزواحف- السحالي- فأر الحقل.
8	الخضراء	ترهونة المركز	399 م	الشعال - السنط بأنواعه- الكافور بأنواعه- عكوز موسى - القزاح- النباتات الموسمية. فأر الحقل - الزواحف- السحالي- الثعالب.
9	مائة وعشر	ترهونة المركز	384 م	
10	البطن	ترهونة المركز	312 م	النباتات الشوكية- السدر- النباتات الموسمية. الزواحف- السحالي.
11	لبيبات	ترهونة المركز	299 م	
12	مسلولة	ترهونة المركز	327 م	

جدول (2) مناطق ذات توطن كثيف

ت	منطقة التوطن	الفرع البلدي	الارتفاع	النظام الحيوي (النباتي- الحيواني)
1	المهادي	الداوون	268 م	الزعتري- الكبار- القزاح- الإكليل- القندول- الشعال- عكوز
2	الزويتينة	الداوون	384 م	موسى - الكافور بأنواعه- السنط بأنواع- فيجل- النباتات الموسمية. فأر الحقل - فأر الرمل ال سمين - الزواحف- السحالي- الثعالب.
3	الداوون	الداوون	332 م	

التوزيع الجغرافي لنزابة الرمل الناقلة لاء الشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

4	فرجان الداوون	الداوون	340 م	القندول - النباتات الموسمية - الكافور بأنواع - السنط بأنواع - عكوز مو سى - الخروع - الهندي - ال شعال . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب .
5	ضنى خليفة	الداوون	290 م	النباتات الشوكية - الكافور بأنواعه - السنط بأنواع - النباتات الموسمية - القزاح - البرمبخ - القندول -
6	اللافية	الداوون	295 م	الشعال - عكوز موسى - الهندي . فأر الحقل - فأر الرمل
7	أم الحلفا	الداوون	318 م	السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب .
8	حيونة	الداوون	269 م	
9	طيب الاسم	الداوون	267 م	النباتات الشوكية - البطوم بأنواعه - السدر . القوارض - الزواحف - السحالي .
10	بن سعيدان	ترهونة المركز	366 م	السنط بأنواعه - الكافور بأنواعه - البطوم - النباتات الموسمية - البرمبخ - الجداري - القزاح - القندول . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب .
11	ربايح	الداوون	238 م	النباتات الشوكية - الكافور بأنواعه - السنط بأنواع - النباتات الموسمية - القزاح - البرمبخ - الشعال . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي .
12	القزاحية	الداوون	279 م	النباتات الشوكية - البطوم بأنواعه - السدر - الكماء - الجداري - الكافور بأنواع - النباتات الموسمية . الزواحف - السحالي .
13	بن دروز	ترهونة المركز	302 م	النباتات الشوكية - السدر - البطوم - القمح - الشعير - البرمبخ - الكماء . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب .
14	أم جداري	ترهونة المركز	279 م	السنط بأنواعه - الكافور بأنواعه - البطوم - الكماء - النباتات الموسمية - البرمبخ - الجداري - القزاح - القندول . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب .
15	رحيم	الداوون	258 م	النباتات الشوكية - البطوم بأنواعه - السدر - الجداري . فأر الحقل - الزواحف - السحالي
16	خلاليف	ترهونة المركز	253 م	النباتات الشوكية - الكافور بأنواعه - السنط بأنواع - النباتات الموسمية - القزاح - البرمبخ - الشعال . فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي .
17	تحولا	الداوون	207 م	النباتات الشوكية - البطوم بأنواعه - السدر - الجداري . فأر
18	الفريش	ترهونة المركز	240 م	الحقل - الزواحف - السحالي .

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء الشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

19	الحصبة	ترهونة المركز	169 م	
20	سكراوة	الداوون	150 م	النباتات الشوكية - البطوم بأنواعه - السدر. الزواحف - السحالي.
21	المقاز	الداوون	132 م	
22	البيضة	الداوون	131 م	
23	ترغلات	الداوون	99 م	
24	الشويرف	سيدي الصيد	520 م	النبات الشوكية - السنط بأنواعه - الكافور بأنواعه - النباتات الموسمية - الكمأة - القزاح - القندول - البرمبخ •. فأر الحقل - فأر الرمل السمين - الزواحف - السحالي - الثعالب.

مصدر الجداول: الدراسة الميدانية 2023، مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة، برنامج Google Earth Pro ، •-تم تحديد وذكر النظام الحيوي النباتي الخاص بتغذية ذبابة الرمل والتي تنتج الع صارات النباتية الحلوة - الجليكو سيدات و صابونيات، فقط.

كما هو موضح في الجداول (1) و(2) تم توقييع مناطق التوطن وتحديد ارتفاع كل موقع

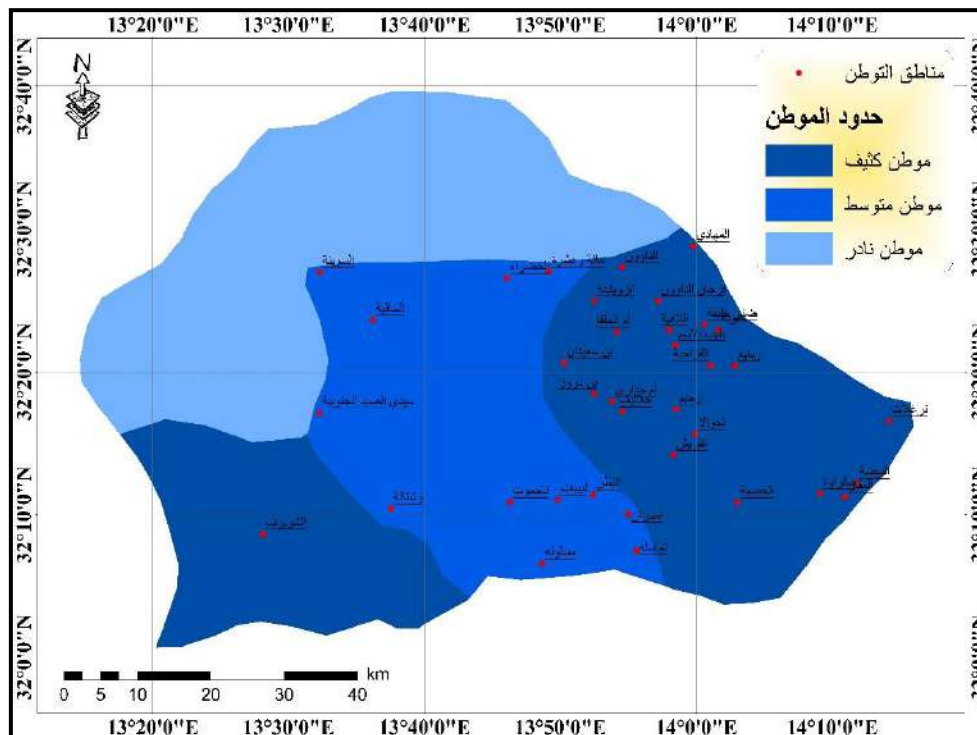
بالمتر 1 مستوى سطح البحر، وت صنيف النظام الحيوي التي تتعايش معه الذبابة، ويت ضح من

الخريطة(2) مواطن التوطن، حسب الحالات المصابة، وحسب الدراسة الميدانية، ومجملها تمتد من

ال شرق إلى الجنوب ال شرقي مروراً بالجنوب حتى الجنوب الغربي، وتم ت صنيف المواطن ما بين

الموطن الكثيف إلى المتوسط والنادر، كما هي موضحة في الخريطة التالية.

الخريطة (2) التوزيع الجغرافي لمناطق التوطن وحدود الموطن البيئي لذبابة الرمل*



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على: Arc Map– Google Earth Pro–GPS –Fake ، وعلى عدد المصابين (سكان المناطق المأهولة).

(2) الأبعاد الزمانية للإصابات المسجلة بداء الشمانيا الجلدية في منطقة الدراسة: يعكس البعد الزمني لداء الشمانيا الجلدية على نمط التغيرات السنوية في أعداد المصابين في منطقة الدراسة لمدة من 2016 إلى 2020. أنظر الجدول (3):

الجدول (3) عدد المصابين بداء الشمانيا الجلدية خلال الفترة (2016-2020)

الفترة	عدد المصابين	النسبة %
2016-2017	442	36%

* ملاحظة: هناك أربعة عشر منطقة، ما بين مناطق غير مأهولة، وقليلة الكثافة السكانية وهي: مسلوله، لبيبات، البطن، إصران، تماسله، تحوالا، الفريش، الحصبة، سكرارة، المقاز، البيضة، ترغلات، تاجموت، وشتاته؛ ولكن تتوطن بها الذبابة، وأغلبها مناطق رعوية.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

2018-2017	200	16%
2019-2018	230	19%
2020-2019	350	29%
المجموع	1222	100%

المصدر: 1- بيانات من شورة بتاريخ 12.1.2019 من قبل مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة. 2- إبراهيم المزوغي، دكتور الأمراض الجلدية، (مقابلة، اليوم الأحد، بتاريخ 15-7-2020م، الساعة 10:24 صباحاً).

يتبين من الجدول (3) إن هناك ارتفاع كبير في عدد الإصابات خلال الفترة 2016-2017 بعدد 442 إصابة، وبندسبة 36%، ثم يليه انخفاض في الفترة 2018-2017 بعدد 200 إصابة وبندسبة 16%، وبعد هذه الفترة يرجع عدد الإصابات يرتفع خلال فترتين 2018-2019 و2019-2020 بإصابات 230 إصابة و350 إصابة وبنسبة 19% و29% على التوالي.

تأثيراً ساعاً تحليل العوامل المساعدة في التوطن: يختلف انتشار ذبابة الرمل وتوزيعها الجغرافي باختلاف البيئات. فهي تتواجد في مواقع معينة من منطقة الدرسة، وتتأثر أكثر من غيرها في الانتشار والتوطن، وذلك لأن ذبابة الرمل تفضل الأماكن التي يمكن أن تضع فيها البيض، وهذا حسب المعطيات الطبيعية والبشرية، ومن خلال تحليل العوامل الحية، واللاحية - الظروف الطبيعية - أعطى كل عامل نمط معين وتفسير في التوزيع داخل منطقة الدراسة، كما الآتي:

1) العوامل الحية - الظروف الحيوية:-

أ. الإنسان: يعتبر من العوامل الحية المسببة في توطن ذبابة الرمل، وهو أيضاً عامل ناقل لأنواع من داء اللشمانيا، حيث يعتبر المريض مستودعاً رئيسياً للطفيل، وحسب الدراسة الميدانية تبين بأن سكان المنطقة ليس لديهم معرفة بدور الإنسان في انتقال المرض والعدوى، وتجاهلهم بأساليب الوقاية تجاه الذبابة، وحسب التوزيع الجغرافي، نجد أن مناطق التوطن تنقسم إلى قسمين

ح سب الحرفة الممارسة من قبل السكان وهي: حرفة الزراعة وحرفة الرعي، بحكم الطبيعة المنطقة، حيث نجد أن الأراضى الزراعية تتواجد في المناطق الممتدة من الشرق إلى الجنوب الشرقي حيث توجد الآبار الارتوازية، وقد ضم حوالي ما يقارب 300 بئر، وقدر عددها بحوالي 131 مزرعة تصل مساحة بعضها إلى مائة هكتار. (الوحيشي، السائح، 2002، ص6)، وهي بيئة جيدة للحيوانات الخازنة للطفيل، أما في المناطق التي تمتد من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي، تمارس حرفة الرعي في هذا الجانب -الموقع- وقد ستحوذ على مساحة كبيرة من منطقة الدراسة تصل إلى حوالي 134500 هكتار (الوحيشي، السائح، 2002، ص8)، وهو مكان تواجد حظائر الحيوانات وهي ذات جدران متشققة مظلمة وبالتالي مفصلة من قبل الذبابة حيث تتوفر لها بيئة سبات جيدة، وكما توجد الأماكن المهجورة مؤقتاً أو ما يسمى بالأستراحات، وتنتشر الكلاب خاصة بالرعي، كما يوجد في جنوب المنطقة أكبر موقع تجمع قمامة، وهو موطن ملائم لعيش الحيوانات الخازنة وأيضا عيش الذبابة، ناهيك عن ممارسته بعض سكان المنطقة حيث يقومون بتجميع القمامة والإطارات المستعملة وحرقتها في روافد الأودية كل فترة، وبالتالي يشكلون بيئة مناسبة لتواجدها، وخلال فترة التساقط تجرف إلى أماكن أخرى وينتج عنها مياه ملوثة. ناهيك على الفقر، وتدنى مستويات الدخل، وارتفاع أعداد أفراد الأسرة، وزيادة المصروفات، وسوء التغذية الذي ينجم عنه ضعف الجهاز المناعي، بالمجمل تدهور الظروف الاجتماعية، والاقتصادية، وضآلة المعرفة والمفاهيم الخاطئة لخطورة هذه الذبابة.

ب. النباتات: تتوزع سب المعطيات الطبيعية، وقد صنف من الأعشاب الحولية، وشجيرات، إلى الأشجار. تتغذى ذبابة الرمل من أجل الأذ شطة العامة مثل الطيران والتزاوج على العصارات

النباتية الحلوة (شنيبيش، الميهوب، ال سعداوي، 2021، ص 187). - الجليكو سيدات*
وصابونيات- بمعنى تنتج سكر الجلوكوز(المنظمة العربية للتنمية الزراعية، 1988، ص 70)،
وتعمل كمنشطات خلال فترة السبات، وهي ضرورية لنمو طفيل اللشمانيا داخل ذبابة الرمل)
شنيبيش، الميهوب، ال سعداوي، 2021، ص 187)، وهذا ما يسمّى بالمغذيات الرئي سية التي
تحتاجها وتقع ضمن العوامل البيئية المحددة لتوزيع الكائنات الحية، ومن النباتات والشجيرات
والأشجار التي تحتوي على الجليكو سيدات و صابونيات المتواجدة في مواقع مناطق التوطن في
منطقة الدراسة، والتي تتغذى عليها، هي: النباتات الشوكية مثل اللبد، والخرشوف شوك البل،
لبيد، والطلح، وال صبار، وطليحة، وأيضا الفلية، وال شيخ، والعليق، والكبار، وكيس الراعي،
والحنطل، والشعال، وخلال الغولة، وإينم، وعكوز موسى، والقرضاب، والعنصل، والنجم، وشجيرة
الهندي، ولبلاب، وبليحة، وفيجل، وقرين الغزال، وال سنط، والكمأة، وأيضا تتواجد النباتات
البعلية- القمح والشعير- والتي تحتوي على الجليكو سيدات. أيضا الأشجار والشجيرات التي
تفضل السبات في جذوعها هي: البطوم الأطلسي، والبطوم العدسي، والعلندة، والخرع، والسنط
سايكلوبس، ال سنط فارني سينا، والأكليل، والزريقة، والبرمبخ، والجداري، والكافور
اليوكالبتوس كمالديولن سس، الكافور اليوكالبتوس قمفو سيفالا، وحلضا البر، والحرمل،
والقزاح، والقندول، والرمث، والعوسج، والسدر، والشيخ. (دراسة ميدانية، 2022).

ج. الحيوانات: تأخذ الحياة الحيوانية طابع مميز داخل المنطقة، منها حيوانات آكلة العشب.
وحيوانات آكلة اللحوم، وتعيش في المنطقة الزواحف بأنواعها، مثل أم قرون، وأم جذيب،

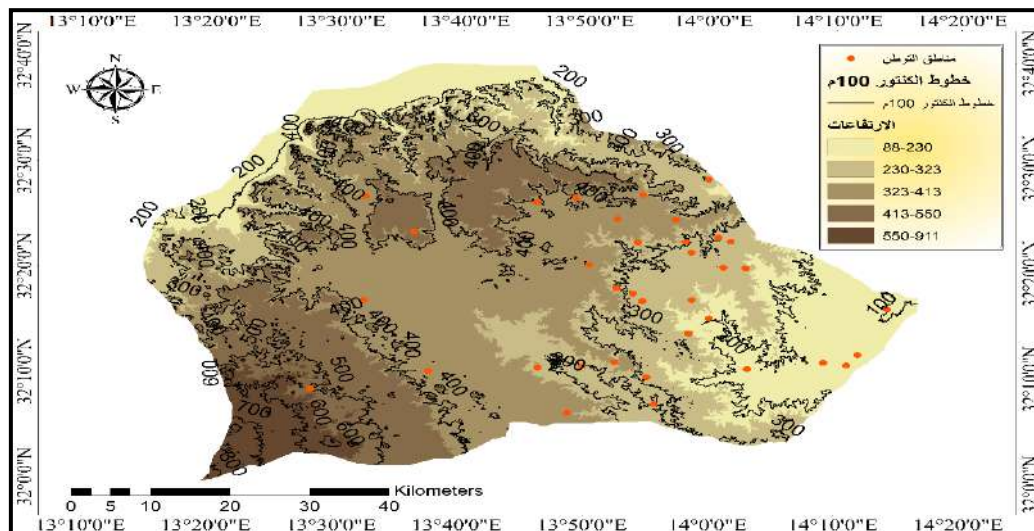
*- الجليكو سيد: مركب عضوي يتميأ أو يتحلل بفعل الأحماض أو الأنزيمات فيتولد منه سكر الجلوكوز.

وابوليلة، والساحلي منها سحلية أوليفر، و سحلية جراية مخططة، و سحلية غربية ثعبانية العين، كما تشمل منطقة الدرا سة على مجموعة من القوارض منها الجربوع، وفأر الحقل، وأيضا توجد مجموعة من الكلاب والقطط الضالة. أن نوع الداء الشمانيا الجلدية المنقول من ذبابة الرمل في منطقة الدرا سة مأخوذ من دم السحالي والزواحف والثعالب والكلاب وهي متعايشة في مناطق التوطن خاصة في المناطق الممتدة من الجنوب إلى الجنوب الغربي، وأيضا من دم فأر الحقل وفأر الرمل السمين نوع من القوارض الموجودة في مناطق التوطن خاصة في المناطق الممتدة من الشرق إلى الجنوب الشرقي وجميعها مستودع الطفيل - تعمل دور الخازن لذبابة الرمل - الأنثى - وهي الناقل الأساسي لداء اللشمانيا الجلدية. (مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة، يناير، 2020).

2) العوامل اللاحية- الظروف الطبيعية:-

أ. السطح: تقع منطقة الدرا سة في الجزء الشمالي الشرقي لسلالة الجبل الغربي، وتتراوح ارتفاعاتها ما بين 88-911 م فوق مستوى سطح البحر، وبالنظر إلى الخريطة التالية نجد أن المنطقة تتميز بثلاث نطاقات أو أقاليم جغرافية رئيسية وهي: إقليم السهول الشمالية، وإقليم المرتفعات، وإقليم القبلة، ومن خلال تحليل ملف الارتفاعات الرقمية تم استخراج سطح منطقة الدراسة وخطوط الكنتور كما في الخريطة (3).

الخريطة (3) السطح وخطوط الكنتور لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على: 1- صورة فضائية Digital Elevations Model (DEM) 30 متر. 2- برنامج Arc Map.

بما أن ذبابة الرمل تعيش من مستوى سطح البحر وحتى مستوى ارتفاع 2800 متر فوق مستوى سطح البحر، تم أخذ تاج خريطة الارتفاع، وتبين من خلالها أن جميع مناطق التوطن تقع على ارتفاع ما بين 99 متر إلى 520 متر، كما هو مبين في الخريطة (3) وارتفاعات جميع مناطق التوطن أقل من الارتفاع المسموح به للعيش ذبابة الرمل وهو ما يثبت لها التوطن.

ب. الحرارة: تعتبر من أهم عناصر المناخ، وتتفاعل مع عوامل البيئة في منظومة مناخية بيئية ملائمة للحياة على سطح الأرض، وبذلك فهي مهمة بالنسبة لحياة الكائنات الحية، وفي منطقة الدراسة ترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف حيث يصل أقصاها في شهر أغسطس وتنخفض في فصل الشتاء في شهر يناير، وعادة لا يزيد المعدل السنوي لدرجة الحرارة عن

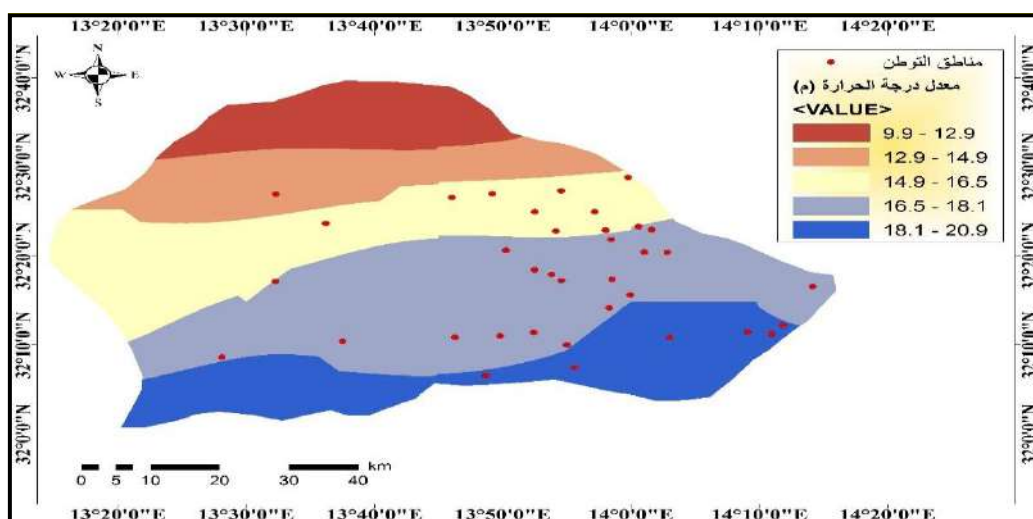
التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

20.9°م. (م. صلحة الأر صاد الجوية، بيانات مناخية، د. ت). تعيش ذبابة الرمل الم سببة لداء

اللشمانيا الجلدية في المناطق الدافئة و تفضل الحرارة المرتفعة في فترة الذ شاط، وبالنظر إلى

خريطة(4) يتبين معدل السنوي لدرجة الحرارة بالدرجة المثوية داخل منطقة الدراسة.

الخريطة(4) معدل السنوي لدرجة الحرارة/ بالدرجة المثوية(م)



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على: 1- <https://crudata.uea.ac.uk/cru/data/hrg/> . مجموعة بيانات CRU CY

التي تنتجها وحدة الأبحاث المناخية (CRU) من جامعة إيست أنجليا East Anglia. 2- برنامج Arc Map.

من خلال الخريطة الخاصة بمعدل السنوي لدرجة الحرارة (4) تبين أن معدل درجة

الحرارة مرتفع في جنوب منطقة الدراسة وينخفض تدريجياً حتى الشمال، وذلك بسبب عدم

توغل المنخفضات الجوية الشتوية، وسيطرة الرياح القارية المدارية التي تتميز بجفافها طول العام

وارتفاع حرارتها خاصة في فصل الصيف، وأن مناطق التوطن تقع في معدل ما بين 12.9°م حتى

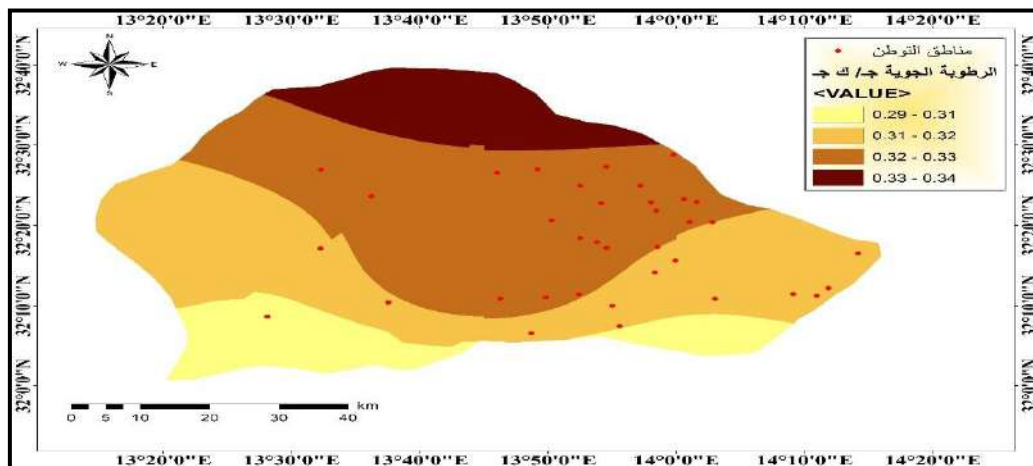
20.9°م، وهذا الارتفاع يتسبب في تناقص بخار الماء وانخفاض الرطوبة الجوية وهذا ما يجعل من

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

المنطقة موطن ملائم لتوطن الذبابة، حيث تعيش وتمارس نشاطها في الحرارة المرتفعة والرطوبة المنخفضة، وفي فترة السبات تأخذ من الأشجار والأماكن المهجورة مستوطن لها.

ج. الرطوبة: تتباين حسب درجة الحرارة، وضغط الهواء، ففي منطقة الدراسة نجد أن الرطوبة تزداد بزيادة التبخر وانخفاض درجة الحرارة، وتقل مع تناقص بخار الماء الموجود في الهواء وارتفاع درجة الحرارة، وهي منخفضة بشكل عام وخاصة في فصل الصيف، في حين يزداد معدلها بشكل تدريجي في فصل الشتاء. (الوحيد شي، السائح، 2002، ص 22). تم استخلاص بيانات مناخية من موقع خاص بتحميل بيانات مناخية رقمية من جامعة إيست أنجليا East Anglia مصمم في شكل سلاسل زمنية تغطي عشر سنوات متتالية، وتم من خلال الموقع اختيار تكرار الأيام الرطبة (wet day frequency) واستخلاصها خلال فترة زمنية واحدة عن طريق تطبيق مجموعة من الأدوات داخل Arc Toolbox. وهي كما في الخريطة (5).

الخريطة (5) الرطوبة الجوية لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثة اعتماداً على: 1- <https://crudata.uea.ac.uk/cru/data/hrg/> مجموعة بيانات CRU CY

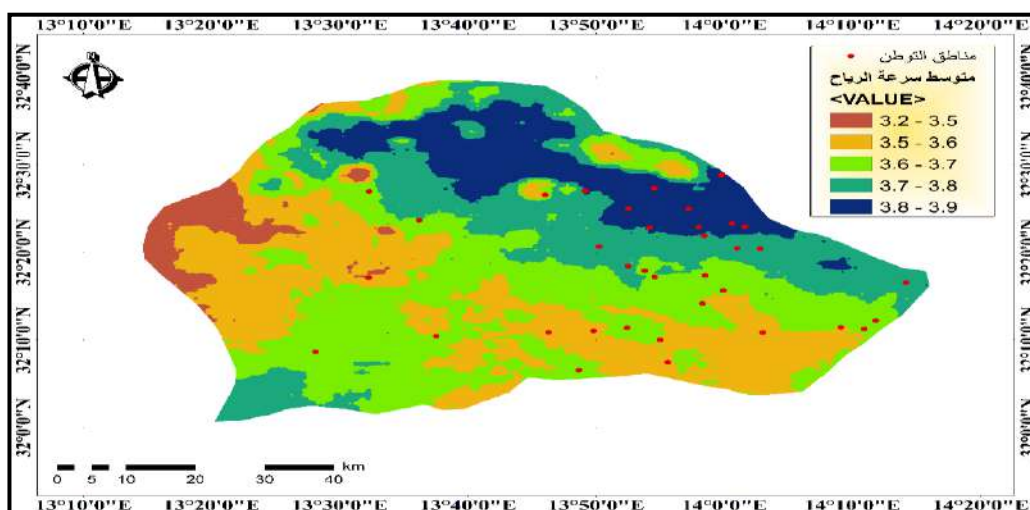
التي تنتجها وحدة الأبحاث المناخية (CRU) من جامعة إيست أنجليا East Anglia. 2- برنامج Arc Map.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

من خلال الخريطة (5) نجد أن الرطوبة الجوية تسجل أعلى قيمة لها في المناطق الشمالية بنحو 0.32 حتى 0.34 جرام/ كيلوجرام، بينما تنخفض كلما اتجهنا جنوباً فتصل ما بين 0.29 حتى 0.31 جرام/ كيلوجرام، وذلك بسبب ارتفاع المعدل السنوي لدرجة الحرارة، وابتعاد أجزاء المنطقة عن البحر وتأثيراته، وهذا من يجعل من المنطقة موطن لذبابة الرمل المسببة لداء اللشمانيا الجلدية ونلاحظ أنها تعيش خلال الرطوبة الجوية تصل ما بين 0.33 حتى 0.29 جرام / كيلوجرام.

د. الرياح: تتغير حسب الفصول، ومستويات الضغط الجوي، فحركاتها تكون من نطاق الضغط الجوي المرتفع إلى نطاق الضغط الجوي المنخفض. تم استخراج سرعة الرياح من موقع يختص بالبيانات المناخية بدقة 30 ثانية بمساحة 1 كم² ومن خلال Arc Toolbox تم تجميع شهور السنة وعمل تحليل مكاني عن طريق مجموعة من الأدوات واستخلاص متوسط سرعة الرياح كما هو موضح في الخريطة التالية.

الخريطة (6) متوسط سرعة الرياح لمنطقة الدراسة

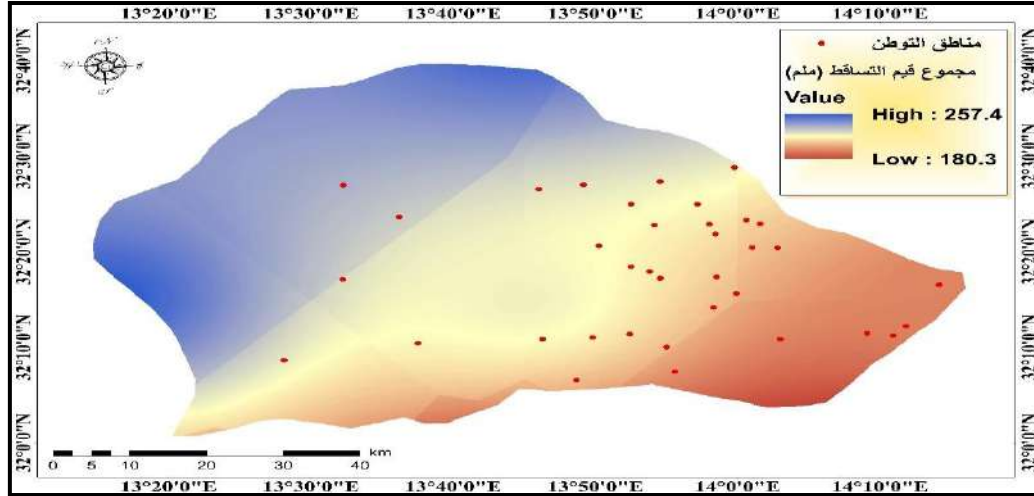


من خلال الخريطة (6) يتضح مدى التباين متوسط سرعة الرياح داخل المنطقة، حيث تشدد سرعة الرياح في المناطق الشمالية الشرقية، وتتوسط السرعة في المناطق الوسطى والجنوبية وتقل في الأطراف الغربية، ذلك لأن معدل متوسط سرعة الرياح "بالارتفاع يكون كبير جداً على المستويات القريبة من السطح، وبعد ارتفاع 450 أو 600 متر يضعف معدل متوسط سرعة الرياح بالارتفاع" (مقيلي، إمام، 1993، ص 106)، وكذلك يتبين أن متوسط سرعة الرياح في مناطق التوطن تصل ما بين 3.5 م/ث حتى 3.9 م/ث، وهذا المعدل متقارب، ولهذا لا تفصل ذبابة الرمل الناقلة عند هبوب الرياح، وربما لهذا السبب وحسب طبيعتها الفسيولوجية فهي تنشط بعد الغروب وحتى الساعات الأولى من أوقات الفجر لأن خلال الليل يبرد الهواء ويتضاغط إلى أسفل فتضعف حركة الرياح وتقل سرعتها، ويحدث لها الخمول والكسل عندما تهب الرياح. وعندما تزيد سرعتها فإن الذبابة تفصل الأماكن الرطبة والمظلمة مثل شقوق الجدران وتصدعات المباني القريبة من الأودية وأيضاً فوق جذوع الأشجار. وقد تنشط أيضاً في بعض المناطق التي تتواجد بها رياح خفيفة كما هو موضح في المناطق الممتدة من الجنوب الشرقي حتى الجنوب الغربي، وحسب المعطيات الطبيعية الأخرى.

هـ. التناقص: يشمل المطر، الثلج، والبرد، والأمطار أهم أنواع التناقص وأكثرها حدوثاً داخل المنطقة، وهي مصدر للمياه السطحية، ومصدر لتغذية المياه الجوفية، وهي من نوع إحصاري، موسمي. (الوحيدشي، السائح، 2002، ص 23). تم تحليل بيانات مناخية رقمية مصممة في شكل سلاسل زمنية تغطي عشر سنوات متتالية، وتجميعها، حيث تم استخراج مجموع قيم التناقص

عن طريق تطبيق مجموعة من الأدوات الموجودة داخل Arc Toolbox، وهي مو ضحة كما في الخريطة (7).

الخريطة (7) مجموع قيم التساقط مجمعة خلال الفترة من 2011 إلى 2020 ف(بالمليمتر)



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على: 1- <https://crudata.uea.ac.uk/cru/data/hrg/>

مجموعة بيانات CRU CY التي تنتجها وحدة الأبحاث المناخية (CRU) من جامعة إيست

أنجليا East Anglia 2- برنامج Arc Map.

من خلال النظر إلى الخريطة (7) نجد أن المناطق الممتدة من الشمال إلى الشمال الغربي

حتى الجنوب الغربي سجلت أعلى كمية لمجموع قيم التساقط مجمعة خلال عشر سنوات،

ووصلت ما بين 215.3 ملم، إلى 257.4 ملم، ذلك بسبب عدة عوامل أهمها مرور المنخفضات

الجوية، وعامل الارتفاع، في حين أن هذه المنخفضات لا تتوغل نحو المناطق الممتدة من الجنوب

الشرقي حتى الجنوب منطقة الدراسة، ذلك بسبب عامل الارتفاع؛ حيث للتضاريس تأثير ملحوظ

جعل من هذه المناطق تقع في ظل المطر بالنسبة للأجزاء الشمالية والغربية، وسجلت أقل كمية

لمعدل مجموع قيم الت ساقط مجمعة خلال ع شر سنوات إلى 180.3 ملم، وبالنظر إلى مواقع مناطق التوطن تقع جميعها ما بين معدل 227.3 ملم، إلى معدل 180.3 ملم. وعند التحليل لا بد من الإشارة أن الت ساقط في المنطقة يحدث نتيجة لمرور المنخفضات الجوية على البحر المتوسط، وبالتالي لا تسقط بصورة مستمرة ومنظمة فهي تكون في فترات تبعاً لمرور الأعاصير الجوية، وحتى كمية التساقط تعتمد على مدى قوة هذه الأعاصير، وخلال هذه الفترة فإن طبيعة ذبابة الرمل تكون قد دخلت فترة سبات، وباعتبار مواقع مناطق التوطن مجموع قيم الت ساقط بها قليل من حيث الكمية هذا ما يجعل هذه المناطق موطن ملائم لها وعادةً ما يتم ظهورها للبحث عن الغذاء، ولا تفضل النشاط في فترة التساقط بأنواعه.

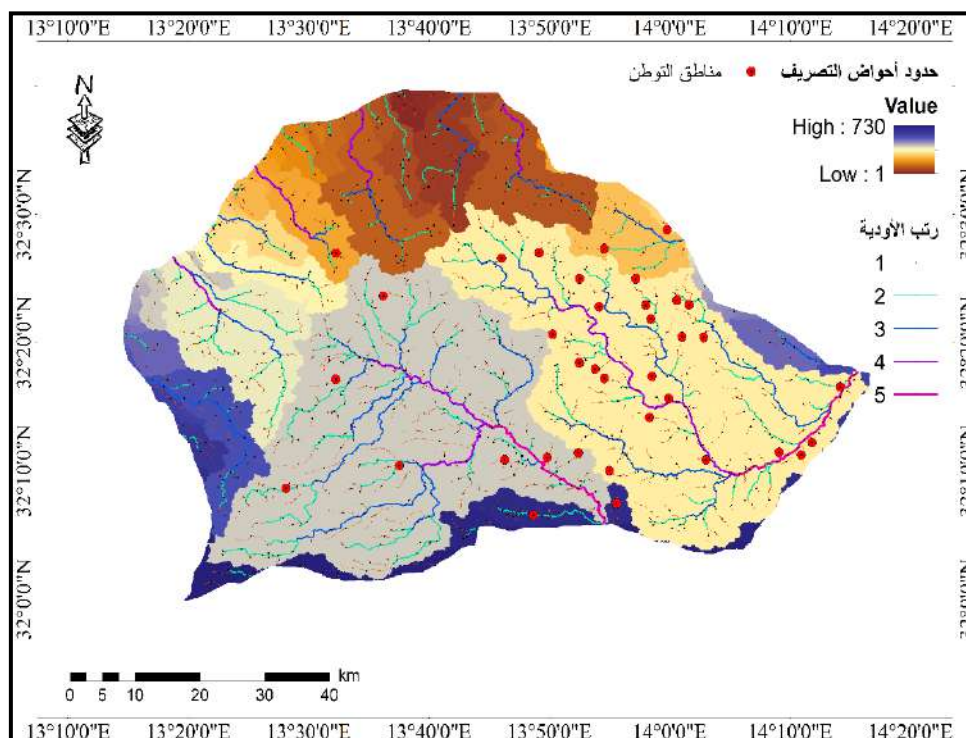
و. الأودية: تتمثل في المياه الجارية على هيئة سيول، ومن صدرها الت ساقط بأشكاله. فمن خلال الخريطة (8) يبين أن المياه تتحرك في ثلاث اتجاهات: مجموعة تتجه شمالاً لتصل في النهاية إلى البحر، ومجموعة تتجه نحو الجنوب، تتمثل في وادي وشتاتة، ووادي تاجموت، ووادي تماسله، ووادي إصران، والمجموعة الأكبر في المنطقة، والتي تغذي وادي ترغلات، منها وادي الفريش، ووادي التحوالا، ووادي طيب الاسم، ووادي سليمان، ووادي سكرادة والتي تتجه جنوباً، ووادي الحصبية، وتصل مساحة منطقة تجميع وادي ترغلات حوالي 2000 كم²، ويتسع هذا الوادي في بعض مناطقه إلى مسافات تصل إلى حوالي 1-1.5 كم، ورغم اتساعه فهو معرض إلى الانجرافات على مستوى تربته لأن التربة رملية سهلة التفكك، وأن المنطقة التلالية تضيق عليه مما أدى إلى تكوين مجارٍ خندقية. (الوحي شي، السائح، 2002، ص 45-46). تم استخراج الأودية من نموذج الارتفاعات الرقمي (DEM) Digital Elevations Model.

ولأثبت أن ذبابه التربة تفضل العيش في الأماكن الضحلة، تم تحليل باستعانة بمجموعة من

الأدوات داخل Arc Toolbox، انظر خريطة(8):

الخريطة (8) التوزيع الجغرافي لشبكة التصريف المائي واتجاه الجريان وحدود أحواض

التصريف



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على: 1- صورة فضائية (DEM) 30 متر. 2- برنامج Arc Map.

من خلال الخريطة(8) تظهر كثافة شبكة التصريف المائي- الأودية- في كل أجزاء

المنطقة وهي أودية ذات جريان موسمي، ويكون بداية جريانها عادةً من شهر أغسطس؛ سواء الجريان

من تـ ساقط داخل المنطقة أو يكون الجريان سطحي يأتي من الأودية التي تقع خارج المنطقة،

كذلك يتبين من الخريطة منطقة الأحواض وتـ صارييف لكل الأودية واتجاه الجريان، وبما أن

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

الجريان يتجه من المناطق ذات منسوب مرتفع إلى المناطق ذات منسوب منخفض، للتوضيح يمكن الرجوع للخريطة (3). لهذا أغلب اتجاه جريان الأودية وروافدها في المنطقة يتجه إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ومجموعة تتجه نحو الشمال، أي ضاً يلاحظ من الخريطة أن جميع مناطق التوطن تقع على رتب 1 و2 و3 بنسب 72%، 22%، 6% على التوالي، وهي أقل كثافة في التصريف وأقل تشعب وبالتالي تكون في فترة الشتاء - السبات - ضحلة ورطبة، وهذا ما يوفر لها بيئة مناسبة للعيش ووضع البيض. وحتى خلال موسم النشاط تفضل الرتب الظليلة خلال النهار حيث النباتات، و شجيرات، ذات نظام صيفي، والأشجار، متوفرة وتخلق ظروفاً ملائمة للعيش والذشاط، هذا مع وجود 4 مناطق تقع قريبة من الرتبة 5 التي تتميز بكثافة تصريفه عالية أثناء فترة الجريان، وبالرجوع للخريطة (7) الخاصة بالتساقط نجد أن هذه المناطق قليلة التساقط السنوي، وبالرجوع أيضاً لخريطة (3) نجد أن هذه المناطق قليلة الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وهي منبسطة وقليلة الانحدارات وتتميز بتدرج واطئ وضحة لأن خطوط الكنتور تتباعد عن بعضها، حتى ولو كان التصريف قوي فإنه ينتشر في جميع أطرافها حتى يفقد المجرى الظاهري لها، وهذا لا يمنع الذبابة من الحركة خلال موسم الذشاط، أو من السبات خلال موسم الشتاء، حتى ولو توفر جريان من خارج المنطقة لن يكون مؤثر فعال وقوي على الحياة الموسمية لذبابة الرمل داخل هذه المناطق.

ز. التربة: تعتبر الوعاء التي تعيش فيه الحيوانات التي تعمل دور الخازن لطفيل اللشمانيا، وأيضاً تنمو عليها النباتات، والأشجار، والشجيرات، التي تعمل دور الملجأ أو المسكن لذبابة الرمل خاصة في فترة السبات، وتوفر لها الغذاء. وتصنف التربة داخل المنطقة من ضمن الترب حديثة التكوين

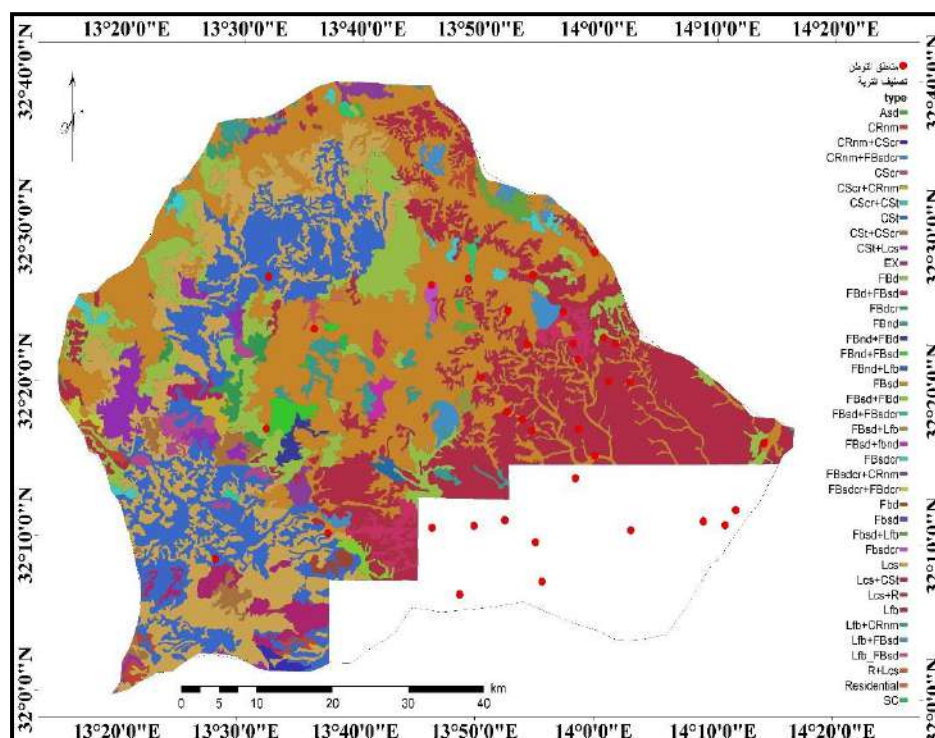
التوزيع الجغرافي لندابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

وتمتاز بندرة الرطوبة بها، والانخفاض الشديد لمحتوياتها من المادة العضوية بحيث تتراوح ما

بين أقل من 1% إلى 3%. (الوحي شي، السائح، 2002، ص 41). من الخريطة (9) يتبين التوزيع

المكاني لأنواع الترب في منطقة الدراسة كما هو موضح في الخريطة.

الخريطة (9) توزيع أنواع الترب منطقة الدراسة*



المصدر: من عمل الباحثة اعتمادا على : 1- Scale -1, Selkhooz prom Export, Soilmap,

2. 1,50000 Secreteriat for Agriculture, Tripoli, 1980. أمانة الاستصلاح الزراعي

وتعمير الأراضي. الجماهيرية العربية، (د. ت). 3- Arc. Map. * الجزء الجنوبي الشرقي لم يكن

ضمن دراسة مؤسسة Selkhooz prom Export. 3. المناطق الغير مدروسة من قبل المؤسسة أخذت

أنواع الترب من قبل: الهيئة الوطنية لاستثمار مياه النهر الصناعي العظيم، 1994، ص 24-25.

من الخريطة (9) يتضح أن مناطق التوطن تقع ضمن الترب البنية المحمرة الجافة Cst - Cscr - والترب القرفية الجافة -Lfb Fbd- Fbsd- Fbnd- Fbsdcr- Fbdcr LCS، والترب الرملية SC، وتربة الوديان الر سوبية Asd، والتربة الجيرية، حتى المناطق الغير مدروسة من قبل المؤسسة. يتبين من دراسة تركيب ترب منطقة الدراسة أن ذبابة الرمل لا تعيش داخل الترب المتواجدة داخل مناطق التوطن، وذلك بسبب أن جميع أنواع الترب تصنف من الترب حديثة التكوين الجافة وتمتاز بندرة الرطوبة والانخفاض الشديد في محتواها من المادة العضوية، ولكن هذه الترب تكون مناسبة لنمو النباتات، والأشجار، والشجيرات، التي تنتج العصارات النباتية الحلوة، وهي ضرورية لنمو الطفيل داخل ذبابة الرمل، وتوفر لها الغذاء أثناء فترة السبات، كذلك وجود فجوات في جذوع الأشجار والشجيرات تكون مناسبة لذبابة الرمل للعيش داخلها، أيضاً تكون ترب مناطق التوطن مناسبة لعيش وتواجد الحيوانات التي تعمل دور الخازن، وهكذا باتت ترب مناطق التوطن مناسبة لعيش ذبابة الرمل.

عاشراً - الخاتمة:

النتائج:

- 1) أكدت النتائج أن عدد المصابين بلغ 1222 حالة خلال الفترة من 2016 إلى 2020 بنسب 36% و16% و19% و29% على التوالي.
- 2) توفر نظام حيوي نباتي ذات إنتاج العصارات النباتية الحلوة " الجليكو سيدات وصابونيات" وهي من الأساسيات الغذائية لذبابة الرمل وهي تعمل كمنشطات خلال فترة السبات وضرورية لنمو طفيل اللشمانيا.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

(3) توفر نظام حيوي حيواني الذي يعمل دور الخازن لطفيل داء اللشمانيا الجلدية داخل منطقة الدراسة.

(4) المنطقة الممتدة من الشرق إلى الجنوب الشرقي توجد بها الآبار الارتوازية وتنتشر فيها الزراعة وهي موطن القوارض خاصة فأر الحقل البني وفأر الرمل السمين والسحالي.

(5) المنطقة الممتدة من الجنوب إلى الشرق إلى الجنوب الغربي تنتشر فيها الحظائر الحيوانية وهي منطقة رعوية وتنتشر فيها الكلاب الرعوية والثعالب والسحالي والزواحف.

(6) تعيش ذبابة الرمل في منطقة الدراسة ما بين ارتفاع 99 متر حتى 520 متر فوق مستوى سطح البحر وهي أقل من الارتفاع المسموح به لعيش ذبابة الرمل وهو ما يثبت لها التوطن داخل المنطقة.

(7) وجود علاقة ارتباط بين العنا صر المناخية ونمط التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل داخل منطقة الدراسة سواء في فترة السبات-البيات الشتوي- وأيضاً في فترة النشاط.

(8) يصل متوسط سرعة الرياح في مناطق التوطن إلى ما بين 3.5 م/ث حتى 3.9 م/ث، لهذا لا تفضل ذبابة الرمل النشاط عند هبوب الرياح وربما لهذا السبب وحسب طبيعتها الفسيولوجية فهي تنشط بعد الغروب وحتى الساعات الأولى من أوقات الفجر لأن خلال الليل يبرد الهواء ويتضاغط إلى أسفل فتضعف حركة الرياح وتقل سرعتها ويحدث لها الخمول والكسل عندما تهب الرياح.

(9) يصل معدل مجموع قيم التكاثر في مناطق التوطن إلى ما بين 227.3 ملم حتى معدل 180.3 ملم، وهذا المعدل قليل ما يجعل من هذه المناطق موطن ملائم، وخلال فترة التكاثر

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

فأن طبيعة ذبابة الرمل تكون قد دخلت فترة سبات لها وعادة ما يتم ظهورها للبحث عن الغذاء ولا تفضل النشاط في فترة التساقط بأنواعه.

(10) تقع جميع مناطق التوطن على رتب 1 و 2 و 3 بذ سب 72٪، 22٪، 6٪ على التوالي من الأودية

ذات موسمية الجريان وهي أقل كثافة في التصريف وأقل تشعب وبالتالي تكون في فترة السبات

ضحلة ورطبة وهذا ما يوفر لها بيئة مناسبة خلال وضع البيض، وحتى خلال فترة النشاط

تفضل الرتب الظليلة خلال النهار حيث النباتات وشجيرات والأشجار ذات نظام صيفي متوفرة

وتخلق ظروفًا ملائمة للعيش والنشاط.

(11) وجود علاقة ارتباط بين أنواع الترب ونمط التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل حيث أن أنواع الترب

تكون بيئة مناسبة لتوفر النظام الحيوي النباتي والحيواني المناسبين لعيش الذبابة.

(12) ينتج عن المرض تشوه ناتج عن الندبة مما يجعل المريض يخوض علاج تدخلي شديد

وطويل المدى.

التوصيات:

(1) إنشاء منظومة إلكترونية لرصد وحصر الحالات المصابة وعمل دراسات إحصائية سنوية.

(2) رش التجمعات النباتية والأراضي الزراعية والحظائر الحيوانية وأيضاً الأودية بمبيدات حشرية

ذات نوعية خاصة للقضاء على ناقل المرض.

(3) عمل برنامج مكافحة متكامل لخوازن داء اللشمانيا الجلدية كالكلاب والقوارض

والثعالب والسحالي والزواحف، وأن يكون بإشراف متخصصين من الجهات ذات العلاقة

ببيئة المنطقة.

التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

(4) التصريف السليم للمخلفات السائلة وتجميع المخلفات الصلبة في حاويات مغلقة لحين التخلص منها حيث تشكل بؤرة لتكاثر الحيوانات الخازنة للطفيل، والناقلة (ذبابة الرمل) للمرض.

(5) عمل دراسات بحثية حول التوزيع الجغرافي لذبابة الرمل بالإضافة إلي دراسة العوامل اللاحية، حيث من الممكن أن تصبح الظروف الطبيعية أكثر تلائم في التوطن والانتشار مما يؤدي لإصابة العديد من السكان.

(6) تمكين مكتب الإصحاح البيئي وربطه مع المركز الوطني لمكافحة الأمراض وتزويده بقاعدة بيانات جغرافية (مكانية ووصفية) كاملة للمنطقة ووضع برنامج مالي مخصص لها.

(7) أهمية توعية القاطنين في مناطق التوطن والانتشار وترسيخ خطورة هذا الداء ودور التعليم وعلاقته بالمعرفة من خلال مناهج الدراسية والدورات والنشرات.

(8) توصيات وقائية:

- أ- ارتداء ملابس طويلة الأكمام في الأماكن الموبوءة ورش الملابس بمركب طبي.
- ب- استخدام طاردات الحشرات ورش مكان المعيشة وحجر النوم بمبيد حشري واستخدام كريمات طاردة للحشرة على أجزاء الجسم المكشوفة.
- ج- تجنب الخروج ليلاً في الأماكن المتوطنة بها وتزويد النوافذ والأبواب بشبكات عازلة مشبعة بمبيدات حشرية.
- د- ينصح بصفة عامة بمراعاة النظافة العامة والشخصية، وتوخي الحذر في المناطق الموبوءة، وبالذات في الأوقات التي تنشط فيها ذبابة الرمل.

قائمة المصادر والمراجع:

- (1) أمانة الاستصلاح الزراعي وتعمير الأراضي. الجماهيرية العربية، (د.ت).
- (2) الدوري، رياض سعيد طه. "النمط الجغرافي لإصابات السكان المسجلة بداء الشمانيا الجلدية في محافظة صلاح الدين للمدة 2013-2019م". - مجلة مركز البحوث الجغرافية والكارتوجرافية بكلية الآداب. - جامعة المنوفية، كلية الآداب، العدد 29 (2020م).
- (3) شنيبيش، أريج محمد؛ والميهوب، ايناس صالح؛ والسعداوي، وليد خليفه. "دراسة تصنيفية لبعض أنواع ذباب الرمل المتواجد في منطقتي صرمان وصبراتة". - مجلة العلوم التطبيقية. - العدد 6 (أبريل 2021م).
- (4) اللبدي، نزار عوني، الأمن البيئي وإدارة النفايات البيئية. - ط 1. - الأردن، عمان: دار دجلة، 2015.
- (5) المركز الوطني لمكافحة الأمراض، إدارة الرصد والاستجابة السريعة. الذشرة الوبائية الليبية، ذشرة دورية، للسنوات (2013-2014-2015)، 2016.
- (6) مشروع تخطيط الموارد الطبيعية للاستخدام الزراعي والتخطيط في ليبيا. 2000.
- (7) مصلحة الأرصاد الجوية. بيانات مناخية. - طرابلس، (د.ت).
- (8) مقيلى، إسماعيل عياد. مقدمة في الطقس والمناخ. □ طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 1993.
- (9) مكتب الإصحاح البيئي لبلدية ترهونة، (بيانات غير منشورة)، يناير، 2020.
- (10) منظمة الصحة العالمية، Who. "مكافحة داء الليشمانيا". الدورة الثامنة عشر بعد المائة، 11 أيار/مايو - جنيف، 2006.
- (11) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، النباتات الطبية والعطرية والسامة في الوطن العربي - الخرطوم: جامعة الدول العربية، 1988.

التوزيع الجغرافي لنزابة الرمل الناقلة لداء اللشمانيا الجلدية في منطقة ترهونة (659-692)

12) الهيئة الوطنية لا استثمار مياه النهر الصناعي العظيم، التقرير النهائي لدراسات التربة التفضيلية

لمنطقة جنوب ترهونة وشتاته. (تقرير غير منشور)، 1994.

13) الوحيد شي، عبد السلام أحمد، والسائح، أحمد محمد. جغرافية منطقة ترهونة. " بحث

مقدم لجمعية ترهونة للعلوم والثقافة". (غير منشور)، 2002.

14) Selkhooz prom Export, Soilmap, Scale 1,50000 Secreteriat for Agriculture, Tripoli, 1980.

روابط إلكترونية:

- 1) <https://crudata.uea.ac.uk/cru/data/hrg/>
- 2) <https://www.worldclim.org/data/worldclim21.html>
- 3) <https://Earthexplorer.usgs.gov>
- 4) <https://www.Who.int/ar.2020>

البرامج:

- 1) Arc GIS
- 2) Google Earth Pro& GPS –Fake
- 3) Arc GIS Earth
- 4) Microsoft Word 2010& Microsoft Excel 2010

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (دراسة في جغرافية السكان)

كريمة الهادي الدويبي

قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة طرابلس

تاريخ الاستلام 2023/09/09

مقدمة:

يتميز السكان بالحركة والتغير بشكل مستمر ، وذلك لأن حدوث أي تغير في النمو السكاني وتركيبهم وتوزيعهم سوف يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على المجتمع ، والذي سينعكس بدوره على تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، فلكل خاصية من خصائص السكان احتياجاتها ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية. ، فالسكان هم عنصر الانتاج الوحيد والحيوي الذي يتمتع بالقدرة على الابتكار والاختيار.

أن دراسة خصائص السكان والتي تشمل على دراسة الخصائص الديموغرافية للسكان، التركيب العمري والنوعي (الجنس) ، التركيب الاقتصادي ، الحالة التعليمية ، والتركيب الاجتماعي ، له أهمية كبيرة ، إذ أن معرفة صورة التركيب الحالي للسكان في أي مجتمع من المجتمعات له تأثير كبير في وضع الخطط التنموية (عبد اللطيف شومان ، 26، 2004)، من أجل توفير حياة أفضل للسكان في المستقبل، حيث تشير نتائج التعدادات والإحصاءات الحيوية بان هناك اختلافا وتفاوتا

بين السكان وهذا يقودنا الى فهم التباين الحاصل في خصائص السكان ، والذي يعد جزء من دراسات السكانية.

يغطي هذا البحث ثلاث جوانب رئيسية حيث يستعرض الجانب الأول التطور التاريخي لعدد السكان ومعدل نموهم السنوي ، أما الجانب الثاني يتناول التركيب العمري والنوعي والهرم السكاني ، والجانب الثالث يستعرض الجوانب الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية في ليبيا ، ثم النتائج والتوصيات

مشكلة الدراسة:

من أجل الاطلاع بحوثيات البحث يجب الاجابة على التساؤلات التالية:

س1 ماهي الصورة الحالية لسكان ليبيا من واقع تعداد عام 2006؟

س2 هل التوزيع العددي والنسبي متقارب بين الفئات العمرية والنوعية لسنة 2006؟

س3 هل هناك تباين في توزيع السكان بين الأنشطة الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى تحقيق الاتي:

1- إعطاء صورة واقعية عن خصائص التركيب السكاني في ليبيا من خلال معرفة التغير الحاصل في عدد السكان ومعدل نموهم، ليسهل الرجوع إليها من قبل الباحثين والدارسين والمهتمين بهذه المواضيع.

2- الوقوف بالوصف والتحليل على صورة الهرم السكان في ليبيا وهذا الأمر له أهمية كبيرة في مجال التخطيط والتطور الحضري.

3- تحليل بعض المؤشرات السكانية.

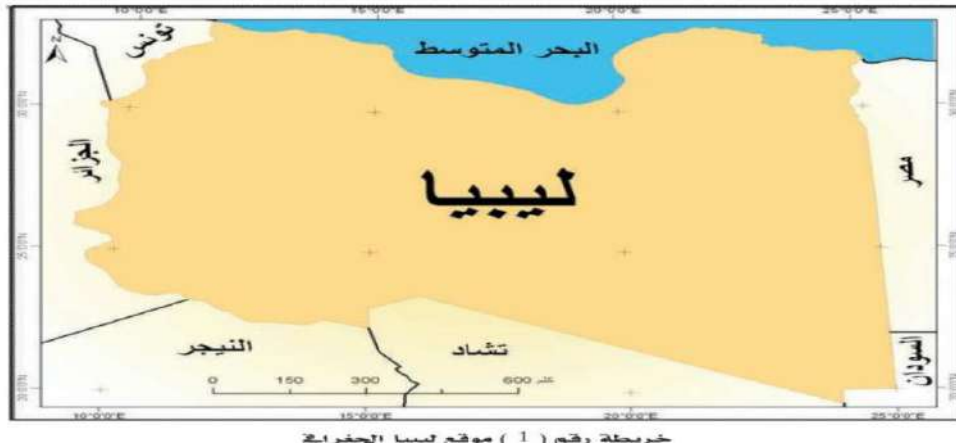
أهمية الدراسة:

تكمُن أهمية دراسة خصائص التركيب السكاني في ليبيا على النحو الآتي:

- 1- التعرف على العوامل التي تؤثر على أنواع التركيب السكاني في ليبيا
- 2- توظيف الأساليب الإحصائية في الدراسات السكانية المختلفة، مثل: معرفة معدلات نمو السكان، وطبيعة توزيعهم العمري والنوعي .
- 3- تُضيف هذه الدراسة إضافة جديدة لأنها تلقي الضوء على خصائص السكان في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم محاولة معرفة توزيع السكان بين مختلف هذه الأنشطة.

منطقة الدراسة:

تقع ليبيا في الوسط الشمالي من قارة أفريقيا بين دائرتي عرض (45° 18') و (10° 33') شمالاً، وبين خطي طول (25° 9') شرقاً، وتشرف على البحر المتوسط من الشمال بساحل طوله 1900 كم، ويحدها من الشرق جمهوريتي مصر و السودان ، ومن الجنوب جمهوريتي تشاد والنيجر، ومن الغرب جمهوريتي تونس والجزائر، وتبلغ مساحتها 1.775.540 مليون كيلومتر مربع، أنظر الخريطة رقم (1).



المصدر: مصلحة التخطيط العمراني، طرابلس.

منهجية الدراسة:

لقد تم الاعتماد على نتائج تعداد العام لسكان سنة 2006 ومعالجتها وتحليلها باستخدام المعادلات السكانية كما استندت الدراسة على الأسلوب الإحصائي المتمثل في استخدام النسب المئوية في تحليل ومعالجة بيانات التعدادات السكانية، بالإضافة إلى الأشكال البيانية المستخدمة في معالجة بيانات الجداول.

المبحث الأول:

النمو السكاني في ليبيا:

أن النمو السكاني في منطقة ما هو الأنتاج عاملين وهما الزيادة الطبيعية وعامل الهجرة من وإلى المنطقة، فكلما ارتفع معدل النمو السكاني بالمنطقة عن معدل النمو الطبيعي، فإن ذلك يدل على أن هناك تدفقاً في الهجرة.

لقد اظهرت نتائج التعداد العام للسكان لعام 2006، أن إجمالي عدد السكان الليبيين وغير الليبيين قد بلغ 5673031 نسمة، وقد بلغ عدد سكان الليبيين نحو 5323991 نسمة، منهم 2695145 من الذكور، ونحو 2628846 من الإناث، وقد وزع هذا العدد على نحو عشرون بلدية في ليبيا ومن الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) نلاحظ أن هناك تخلخل في توزيع عدد السكان بين البلديات في ليبيا، حيث تستحوذ البلديات الثلاثة وهي بلدية طرابلس، بلدية بنغازي، بلدية مصراته على أعلى نسبة إذ بلغت نحو (18.9%، 11.9%، 9.8%) على التوالي من إجمالي سكان ليبيا، وهم يشكلون نحو (40.6%) من إجمالي سكان ليبيا، وهذا يعود إلى ثقلهم الإداري فهم يمثلون عواصم إدارية وخدمية للمناطق المحيطة بهم، حيث يقيم حوالي ثلث العدد في الجهة الغربية بين

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

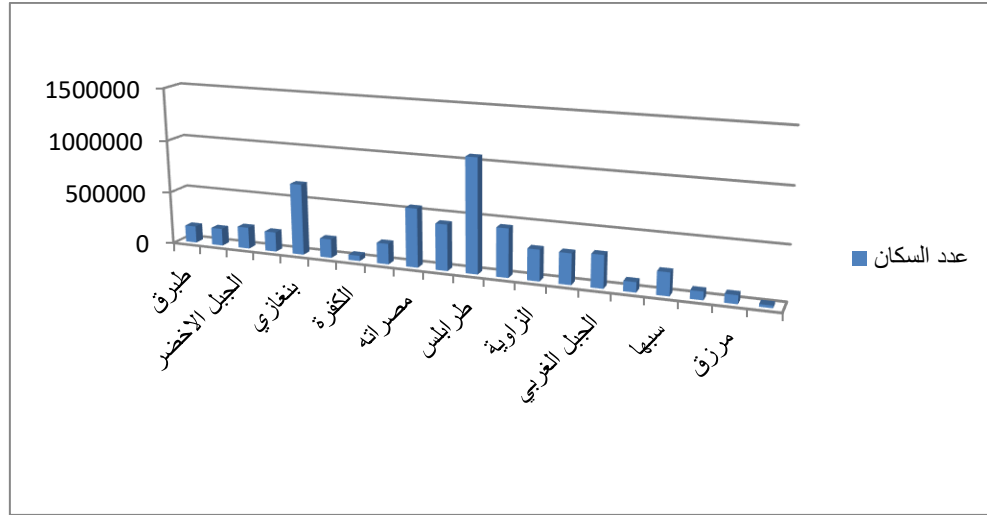
الساحل والجبل ، وما يقارب ربع السكان في منطقة الجبل الاخضر، في حين يشكل كل من بلدية الجفارة وبلدية المرقب وبلدية زوارة وبلدية الجبل الغربي والزاوية نحو(31.7%) من إجمالي سكان ليبيا في حين تتوزع النسبة الباقية (27.7%) على باقي بلديات ليبيا .

جدول (1) التوزيع العددي والنسبي لسكان ليبيا لعام 2006.

البلدية	عدد السكان	النسبة
طبرق	159536	2.8
درنه	163351	2.9
الجبل الاخضر	203156	3.6
المرج	185848	3.4
بنغازي	670797	11.9
الواحات	177047	3.2
الكفرة	50104	0.9
سرت	193720	2.5
مصراة	550938	9.8
المرقب	432202	7.5
طرابلس	1065405	18.6
الجفارة	453198	8.2
الزاوية	290993	5.1
زوارة	287662	5.3
الجبل الغربي	304159	5.6
نالوت	93224	1.5
سيها	212694	2.4
وادي الحياة	76858	1.4
مرزق	78621	1.5
غات	23518	0.3
ليبيا	5673031	100

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

شكل (1) التوزيع العددي لسكان ليبيا لعام 2006.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول رقم (1).

معدل النمو السكاني في ليبيا:

يحظى النمو السكاني باهتمام بالغ بين المتخصصين والباحثين في عدة مجالات مختلفة لما له من أهمية في وضع السياسات الاقتصادية والاجتماعية في جميع دول العالم وذلك لخلق حياة أفضل للسكان (عبد المجيد فراج، 1975، 14) ونلاحظ من الجدول رقم (2) أن معدل النمو السنوي خلال الفترة بين التعدادين 1995-2006 بلغ 1.83 %، وقد كان معدل النمو السنوي خلال الفترة بين التعدادين 1984-1995 في حدود 2.86 %، وهذا يعني حدوث انخفاض في معدل النمو السنوي، وذلك استجابة للتحسن في المستوى المعيشي والصحي والتعليمي للسكان، بالإضافة الى دخول المرأة مجال العمل ورغبتها في مواصلة مسيرتها التعليمية .

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

جدول (2) معدلات النمو السكاني في ليبيا خلال الفترة (1984-2006)

سنوات	عدد السكان بألف نسمة	معدل النمو السنوي%
1973	2249237	-
1984	3642576	4.2
1995	4799065	2.7
2006	5673031	1.8

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام لسكان في سنوات

المذكورة .

توزيع عدد السكان الليبيين وغير الليبيين:

أن من الحاجة الضرورية ان نسلط الضوء على التوزيع العددي للسكان الليبيين وغير الليبيين وذلك لبيان صورة توزيع السكان عددياً، فمن الجدول رقم(3) تشير نتائج التعداد العام للسكان لعام 2006 ان عدد سكان الليبيين بلغ 5323991 نسمة اي ما نسبته 93.8% بلغ عدد سكان غير الليبيين 349040 نسمة ما نسبته 6.2% ، وقد لوحظ تباين في توزيع السكان غير الليبيين على مستوى بلديات ليبيا ، وأن معظم السكان غير الليبيين لا يتعدى نسبتهم 5% في بلدية من بلديات ليبيا ، إلا انهم يتركزون بشكل كبير في البلديات الكبرى والتي تكثف فيها فرص العمل والتجارة بالإضافة الى توفر الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وتنفيذ مشاريع وخطط التنمية التي ساعدت على نهوض بعض المدن والتي تقع اغلبها على الشريط الساحلي مثل بلدية طرابلس وبلدية بنغازي وبلدية مصراتة وبلدية الجبل الغربي ، بينما تقل نسبة غير الليبيين عن 5% من اجمالي سكان ليبيا موزعة على باقي البلديات خاصة الواقعة في وسط وجنوب البلاد وذلك لقلة الأنشطة الاقتصادية والخدمات والصحية بالإضافة الى انخفاض عدد السكان فالمناطق الجنوب ليبي، على سبيل مثل بلدية غات وبلدية مرزق وبلدية وادي الحياة وبلدية الكفرة وبلدية الواحات .

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

جدول (3) التوزيع العددي لسكان ليبيا لعام 2006.

البلدية	ليبيون	غير ليبيين
طبرق	151055	8481
درنه	156606	6745
الجبل الاخضر	191596	11560
المرج	176928	8920
بنغازي	622847	47950
الواحات	162304	14743
الكفرة	42888	7216
سرت	177851	15869
مصراة	517478	33460
المرقب	415304	16898
طرابلس	1004406	60999
الجفارة	425858	27340
الزاوية	27193	19050
زواره	270699	16963
الجبل الغربي	290335	13824
نالوت	87129	6095
سيها	193909	18785
وادي الحياة	71074	5784
مرزق	72382	6239
غات	21399	2119
ليبيا	5323991	349040

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

التركيب العمري :

ويقصد به تصنيف السكان حسب السن ، ويتم من خلالها توضيح خصائص التي يمر بها السكان، من معرفة القوة الانتاجية ومعرفة اتجاه نموهم وطبيعة الحياة التي يعيشونها ومعرفة الاوضاع الصحية السائد في المجتمعات (اسماعيل محمد على، 1997، 45). ومن خلال الجدول رقم(4) يتبين لنا تراجع نسبة من هم دون 15 سنة والتي بلغت 31.1% من جملة السكان، لصالح الفئة الكبرى والتي تضم من هم في سنة 15 سنة الى أقل من سن 64 سنة والتي كانت نسبتها 64.7% ، في حين وصلت فئة كبار السن أكبر من 65 سنة الى 4,2%.

جدول (4) تطور التركيب العمري والنوعي لسكان ليبيا(بالألف نسمة) 2006.

النسبة	الإجمالي	إناث	ذكور	الفئة العمرية
31.1	5753	2807	2946	4-0
	5276	2585	2691	9-5
	5428	2656	2772	14-10
64.7	5731	2625	2906	19-15
	5733	2836	2897	24-20
	5665	2794	2871	29-25
	4929	244	2489	34-30
	3907	1954	1953	39-35
	2819	141	1409	44-40
	1992	985	1007	49-45
	1326	679	647	54-50
	1222	608	614	59-55
	951	438	513	64-60
	80	373	427	69-65

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

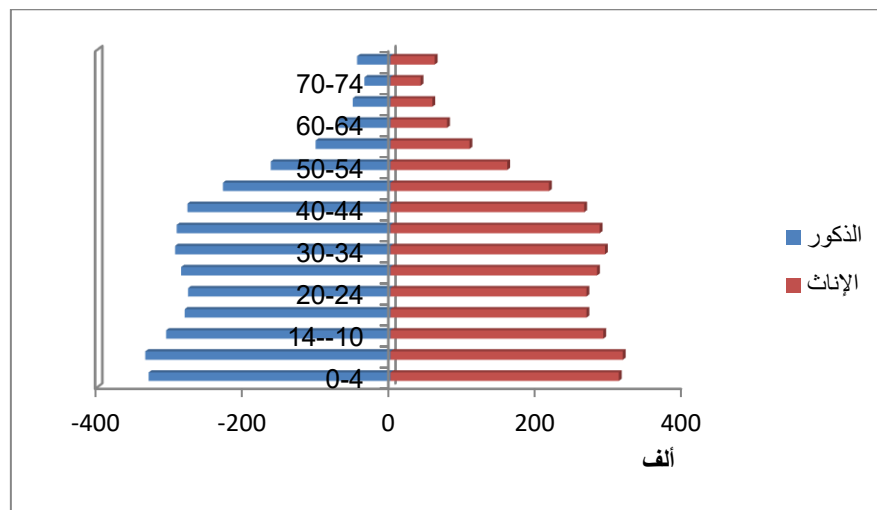
4.2	578	275	303	74-70
	871	441	43	75 فأكثر
	56730	27846	28879	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

بالنظر الى شكل الهرم السكاني نلاحظ انكماش فئة صغار السن والتي تكون قاعدته ، والاتساع في

فئة الشباب مع ارتفاع طفيف في فئة كبار السن أنظر الشكل رقم(2).

شكل (2) الهرم السكاني في ليبيا عام 2006.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على جدول رقم(3).

التركيب النوعي :

تعد دراسة التركيب النوعي مهمة في دراسة جغرافية السكان، لما لها من نتائج هامة عند رسم خطط وبناء سياسات، ومعرفة ما يحتاجه السكان من خدمات، ويمكن حسابها على أساس قسمة عدد الذكور على الإناث مضروباً في مائة. (فتحي محمد أبو عيانة ،1987، 200) ونلاحظ من الجدول رقم(5) أن الاختلافات تكاد تكون متساوية لنسبة النوع بين سكان ليبيا، حيث ارتفعت نسبة

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

النوع في جميع الفئات العمرية الى أكثر من 100 عام 2006 وذلك لارتفاع مستوى الاهتمام بالرعاية الصحية حيث بلغ في الفئة العمرية أقل من 14 سنة الى 104.4، في حين ارتفعت نسبة النوع للفئة العمرية 15-64 سنة إلى 109.4 وهي الفئة التي يقع عليها عبء الإعاقة، اما فئة كبار السن 65 سنة فما فوق بلغت نسبة النوع 106.4 وذلك لتحسن الاوضاع الصحية.

جدول (5) نسبة النوع للسكان حسب الفئات العمرية لعام 2006.

فئات السن	نسبة النوع
أقل من 14 سنة	104.4
15-64 سنة	109.4
65 سنة فما فوق	106.4

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على جدول رقم (3).

المبحث الثالث

التركيب الاقتصادي :

لا تكتمل الصورة العامة عن التركيب السكاني الا بدراسة التركيب الاقتصادي للسكان، حيث يمكن من خلاله تحديد ملامح النشاط الاقتصادي، (جون كلارك، 1984، 189) ومعرفة حجم ونسبة المشتغلين من مجموع السكان وما يمارسونه من نشاطات مختلفة، واعطى صورة واضحة عن الاقتصاد الوطني التي تسير عليه البلاد، وبناء على ذلك يمكن رسم سياسة مستقبلية لمختلف قطاعات الاقتصادية لتفادي حدوث الكثير من المشاكل والتي تعرقل عملية التنمية، وذلك على ضوء البيانات حول السكان سواء لليبيين وغير ليبيين.

فمن خلال الجدول رقم (6) نلاحظ ان عدد السكان الليبيين العاملين اقتصادياً ممن بلغ عمرهم (15 سنة فما فوق) قد بلغ 1635783 فرداً يشكلون ما نسبته 45.5% من إجمال عدد سكان

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

الليبيين، وهي نسبة مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي، وتصل نسبة الذكور إلى 60.5% وتنخفض نسبة الإناث إلى 29.5%. في حين بلغ عدد السكان الليبيين غير عاملين اقتصادياً من أعمارهم (أقل من 15 سنة) و (65 سنة فما فوق)، 1963495 فرداً يشكلون ما نسبته 54.5% من إجمالي سكان الليبيين، وتصل نسبة الذكور 39.5% وترتفع نسبة الإناث إلى 70.4%.

جدول (6) التوزيع العددي والنسبي للسكان الليبيين حسب المساهمة بالنشاط الاقتصادي لعام

2006.

النشاط الاقتصادي			عدد السكان			% من مجموع السكان	
	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	المجموع	
عاملون اقتصادياً	1117612	518171	1635783	60.5	29.5	45.5	
غير عاملين اقتصادياً	730435	1233060	1963495	39.5	70.4	54.5	
المجموع	1848047	1751231	3599278	100	100	100	

المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

ومن الجدول رقم (7) نلاحظ أن عدد السكان غير الليبيين العاملين اقتصادياً ممن بلغ عمرهم (15 سنة فما فوق) قد بلغ 209226 فرداً يشكلون ما نسبته 73.7% من إجمال عدد سكان غير الليبيين، وهي نسبة مساهمة القوة البشرية بالنشاط الاقتصادي، وتصل نسبة الذكور إلى 90.2% وتنخفض نسبة الإناث إلى 19.1%.

في حين بلغ عدد السكان غير الليبيين غير عاملين اقتصادياً من أعمارهم (أقل من 15 سنة) و (65 سنة فما فوق)، 74819 فرداً يشكلون ما نسبته 26.3% من إجمالي السكان غير الليبيين، وتصل نسبة الذكور 9.8% وترتفع نسبة الإناث إلى 80.9%.

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

جدول (7) التوزيع العددي والنسبي للسكان غير الليبيين حسب المساهمة بالنشاط الاقتصادي

لعام 2006.

النشاط الاقتصادي			عدد السكان			% من مجموع السكان		
المجموع	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث
عاملون اقتصاديا	196607	12619	209226	90.2	19.1	73.7		
غير عاملين اقتصاديا	21267	53552	74819	9.8	80.9	26.3		
المجموع	217874	66171	284045	100	100	100		

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

توزيع السكان حسب أقسام النشاط الاقتصادي:

أن دراسة توزيع السكان حسب أوجه النشاط الاقتصادي والهيكل الانتاجي السائد في الدولة وتطوره عبر الزمن، حيث يتم من خلالها معرفة درجة إسهام كل نشاط من هذه الأنشطة في البُنيان الاقتصادي للمجتمع، ومن ثم يمكن تحديد شخصيته الاقتصادية وتخصصه الوظيفي.

ومن خلال دراسة الجدول رقم (8) والشكل رقم (3) يتضح تباين أقسام الأنشطة الاقتصادية في ليبيا بدرجة كبيرة من حيث اعداد العاملين ، حيث يعد قطاع الخدمات العامة والاجتماعية من أكثر القطاعات استقطاباً لسكان ، فهو يستحوذ على نسبة عالية مقارنة بالقطاعات الاخرى فقد بلغ (45.3%) من إجمالي العاملين في ليبيا ، وهذا يعني إن أكثر من نصف القوى العاملة تعمل في قطاع الخدمات العامة والاجتماعية، وقد يأتي سبب التركيز الى التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي تزامنت مع ظهور النفط والمشاريع التنموية ، مما أدى الى ارتفاع المستوى الاقتصادي وزيادة الطلب على السلع والخدمات ، الأمر الذي يتطلب اعداد هائلة من الايدي العاملة .

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

جدول (8) التوزيع العددي والنسبي للعاملين حسب أقسام النشاط الاقتصادي لعام 2006.

النشاط الاقتصادي	العدد	%
الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الاسماك	11915	0.7
التعدين و استغلال المحاجر	19285	1.1
الصناعات التحويلية	74808	2.6
الكهرباء والغاز والمياه	30123	2.9
التشييد والبناء	116949	7.1
تجارة الجملة والتجزئة الفنادق والمطاعم والمقاهي	388568	23.0
النقل والتخزين والمواصلات	62315	3.6
المؤسسات العقارية و المصارف والتأمين والوساطة المالية	219481	13.4
الخدمات العامة و الاجتماعية والدفاع	996326	45.3
أنشطة غير واضحة	4487	0.3
المجموع	1635783	100

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

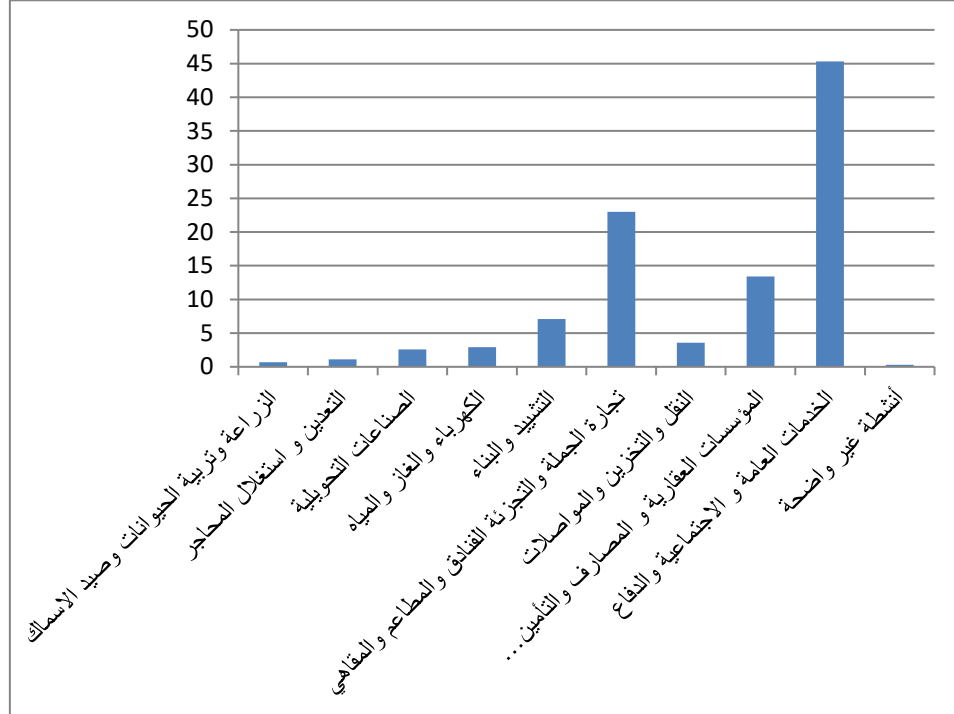
تم يأتي بعد ذلك قطاع التجارة والتجزئة والفنادق والمطاعم والمقاهي إذ بلغت 23.0٪، بينما جاء قطاع المؤسسات العقارية والمصارف والتأمين والوساطة المالية بالمرتبة الثالثة بنسبة 13.4 ٪ ، ثم يأتي قطاع التشييد والبناء بنسبة 7.1٪ من إجمالي العاملين في ليبيا ، وقد انخفضت نسبة العاملين في باقي القطاعات الأخرى ، حيث بلغت في قطاع النقل والتخزين والمواصلات 3.6٪، ونحو 2.9 ٪ في قطاع الكهرباء والغاز والمياه، ونحو 2.6٪ في قطاع الصناعات التحويلية، بينما لم تتجاوز 1٪ من إجمالي عاملين في ليبيا في كلا من قطاع التعدين و استغلال المحاجر وقطاع الزراعة وتربية الحيوانات وصيد الاسماك وقطاع بنسبة 1.1٪، 0.7٪ على التوالي.

يتبين مما سبق أن أغلب العاملين في ليبيا يتركزون في قطاع الخدمات ، وهذا يدل على وجود تضخم واستقطاب غير طبيعي لقطاع الخدمات لجزء كبير من القوى العاملة الليبية على حساب

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

القطاعات الأخرى، التي باتت تُعاني من العجز الكبير في الأيدي العاملة وتدهور الواضح في إنتاجيتها ومستقبلها المهني.

شكل (3) التطور النسبي للعاملين حسب أقسام النشاط الاقتصادي في ليبيا لعام 2006.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول رقم (8).

التركيب التعليمي:

توضح الحالة التعليمية توزيع السكان حسب معرفتهم القراءة والكتابة لمن بلغوا سن العاشرة فما فوق، أن دراسة الحالة التعليمية لها أهمية في التنبؤ بالاتجاهات المستقبلية للسكان، ومدى تأثير التعليم على وضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.

فمن خلال الجدول رقم (9) نلاحظ ارتفاع نسبة الحاصلين على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها إذ بلغت 29.6%، تليها نسبة الحاصلين على الشهادة الإعدادية إذ يشكلون 23% من إجمالي السكان من

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

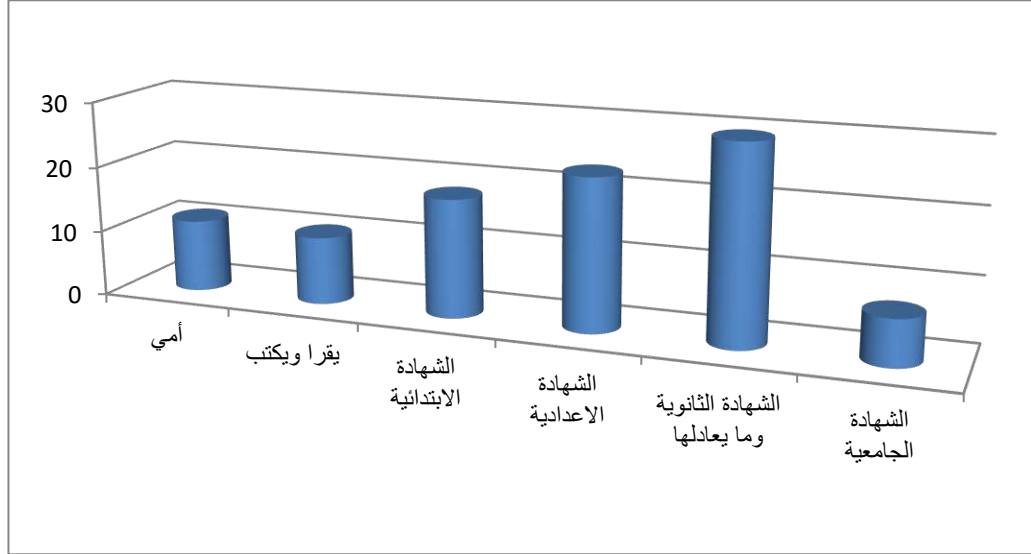
هم اعمارهم في سن 10 سنوات فما فوق، ثم تأتي الشهادة الابتدائية بنسبة 18%، وهذا يعني أن نصف السكان 52.6% هم من حملة الشهادة الاعدادية و الشهادة الثانوية وما يعادلها ، وهذا راجع الي مجموعة من القوانين التي سنتها ليبيا منها إلزامية التعليم وان يكون مجاناً لدى جميع فئات المجتمع ، كما انخفضت نسبة الأمية ونسبة من هم يقرأون ويكتبون حيث بلغت 11% و 10.3% على التوالي، وهذا يدل على تحسن في المستوى التعليمي الذي شهدته البلاد في الآونة الاخيرة، و على مدى ادراك المواطن بأهمية التعليم في رفع من مستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد والأسرة والمجتمع، أنظر شكل رقم(4).

جدول (9) التوزيع العددي والنسبي لسكان حسب الحالة التعليمية لعام 2006.

المستوى التعليمي	العدد	%
أمي	484088	11.0
يقرا ويكتب	432428	10.3
الشهادة الابتدائية	741355	18.0
الشهادة الاعدادية	961455	23
الشهادة الثانوية وما يعادلها	1236989	29.6
الشهادة الجامعية	293132	7.0
الدراسات العليا	20957	0.5

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

شكل (4) التوزيع النسبي لسكان حسب الحالة التعليمية لعام 2006.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على جدول رقم (9).

التركيب الزواجي:

وتشمل كل من لم يسبق لهم الزواج (العازب) والمتزوجون، والمطلقون، والأرامل، حيث نجد اختلافا في توزيع النسب بينهما في أي مجتمع من المجتمعات، وهذا ما أكدته الدراسات السكانية المبنية أساسا على نتائج التعدادات والإحصاءات الحيوية بأن هناك اختلافا وتفاوتا بين السكان المتزوجين والعزاب والمطلقين والأرامل من الذكور والإناث من سنة إلى آخر، وهذا يقودنا إلى فهم التباين الحاصل في معدلات النمو السكاني، والذي يعد جزء من دراسات السكانية يستعين بها في وضع خطط وبرامج التنمية وتوفير خدمات ضرورية للأفراد المجتمع (محمود سالم جدور).

ومن جدول رقم (10) نلاحظ أن نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج بلغت 53% من إجمال عدد السكان الذين هم في سن 15 سنة فما فوق، وهي اعلا نسبة بين مقارنة بباقي الحالات الزواجية، كما ان

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (715-693)

نسبة العزاب تتفاوت حسب النوع، إذ ترتفع عند ذكور أكثر من الإناث، إذ بلغت 57.2% لدى الذكور ونحو 48.7% عند الإناث، وهذا يرجع الى عدة متغيرات منها رغبة الشباب في استكمال تعليمهم وتحسين مستواهم الاقتصادي لكي يستطيع ان يكون أسرة ناجحة، بالإضافة لبعض العادات والتقاليد التي تحكم الزواج منها غلا المهور والمطالبة باستقلالية العيش في منزل خاص كلها أمور ساهمت بدرجات متفاوتة في ارتفاع نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج، طر الشكل(5).

جدول (10) التوزيع العددي والنسبي لسكان من هم فوق 15 سنة حسب الحالة الزوجية لعام

2006.

الحالة الزوجية	عدد السكان			%		
	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
لم يسبق لهم الزواج	1050751	863392	1914143	57.2	48.7	53.0
متزوجون	772144	790195	1562339	42	44.6	43.3
مطلقون	4756	23460	28216	0.3	1.3	0.8
أرامل	9460	96063	105523	0.5	5.4	2.9
مجموع	1837111	1773110	3610221	100	100	100

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

ثم تأتي فئة المتزوجون فالمرتبة الثانية بنسبة 43.3%، ونلاحظ ارتفاع نسبة الإناث الى 44.6% في حين بلغت نسبة الذكور 42%، وهذا يعود الى ارتفاع عمر الزواج لدى الإناث فأغلب الإناث تتزوج من سن 20 الى 24 سنة، بينما يتزوج الذكور من سن 30 إلى 35 سنة.

تنخفض نسبة المطلقين أذ لا تتجاوز 1%، إلا أنها ترتفع عند الإناث بنسبة 1.3% وتنخفض عند الذكور بنسبة 0.3% من عدد السكان، وهذا الاختلاف يعود الى أن فرص الذكور فالزواج أكثر من

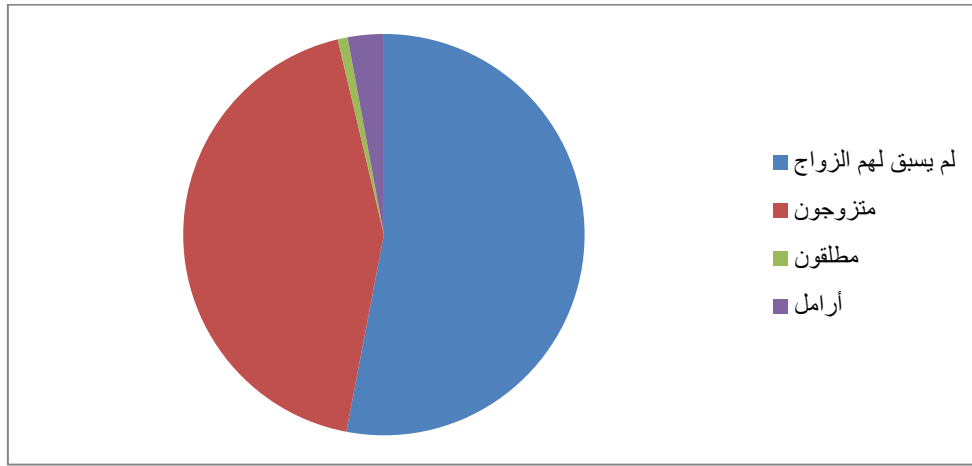
خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

مرة ، بينما تقل فرص الزواج لدى الإناث كما لا ننسى دور الأمومة لذا المرأة ، فهي ترغب في العيش مع أطفالها على أن تتزوج مرة أخرى.

بينما ترتفع حالات الترميل مقارنة بحالات الطلاق ، إلا أن في مجملها تعتبر منخفضة إذ بلغت النسبة 2.9%، وترتفع لدى الإناث بنحو 5.4%، وتنخفض لدى الذكور بنحو 0.5%، وهذا يعود إلى

أن المجتمع الليبي مجتمع محافظا ومتماسكا وخاصة في تركيبة الأسرة الليبية.

شكل رقم(5) التوزيع النسبي لسكان حسب الحالة الزوجية لعام 2006.



المصدر: من إعداد الباحثة اعتماداً على جدول رقم(10).

التركيب الأسري:

ان للأسرة الليبية دور مهم في بناء شخصية الفرد ، فالمجتمع الليبي مجتمع محافظ ذو طابع تقليدي ، فعلى الرغم من التطورات الاجتماعية والانفتاح الحاصل فالعالم ، فإن الروابط الأسرية والانتماءات القبلية مازالت تحكم الأسر الليبية، ولها دور بارز في تكوين حجم الأسرة، ومن جدول رقم(10) نلاحظ أن متوسط حجم الاسرة الليبية يبلغ 6.0 أفراد في معظم البلديات .

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

جدول رقم (10) متوسط حجم أفراد الأسرة الليبية لعام 2006.

البلدية	عدد الأسرة	مجموع أفرادها	متوسط حجم الأسرة
طبرق	22798	159536	6.9
درنه	26573	163351	6.1
الجبل الاخضر	31120	203156	6.5
المرج	25550	185848	7.2
بنغازي	119257	670797	5.6
الواحات	26281	177047	6.7
الكفرة	8052	50104	6.2
سرت	29355	193720	6.6
مصراته	91234	550938	6.0
المرقب	71148	432202	6.0
طرابلس	192447	1065405	5.5
الجفارة	80003	453198	5.6
الزاوية	53085	290993	5.4
زواره	54227	287662	5.3
الجبل الغربي	51254	304159	5.9
نالوت	15633	932224	5.9
سبها	35954	212694	5.9
وادي الحياة	12867	76858	5.9
مرزق	13409	78621	5.8
غات	3652	23518	6.4
ليبيا	829723	5480887	6.6

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادا على الهيئة الوطنية للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعداد العام 2006.

نتائج الدراسة:

حاولت هذه الدراسة معرفة التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد عام 2006 وتوصلت الى

نتائج التالية:

خصائص التركيب السكاني في ليبيا من واقع تعداد 2006 (693-715)

1 بلغ عدد سكان ليبيا لعام 2006 نحو 5673031 نسمة، منهم 5323991 نسمة ليبين و نحو 349040 غير ليبين ، كما يتفوق الذكور عن الإناث ، أذ بلغ عدد الذكور 2695145 ونحو 2628846 من الإناث.

2 جاءت بلدية طرابلس وبنغازي ومصراته من أكثر البلديات عددا من حيث السكان ، وذلك لموقعهم الاستراتيجي على البحر المتوسط، وكذلك لتوفير جميع أنواع الخدمات للسكان.

3 بدأ التركيب العمري للهرم السكاني لعام 2006 ، يميل إلى الاتساع في الفئة العمرية (15-64) سنة وهي فئة الفتوة والنضج ويتقلص عند القاعدة.

4 بلغ عدد السكان الليبيين العاملين اقتصادياً 1635783 فرداً وتصل نسبة الذكور إلى 60.5% وتنخفض نسبة الإناث إلى 29.5%. في حين بلغ عدد السكان الليبيين غير عاملين اقتصادياً 1963495 فرداً وتصل نسبة الذكور 39.5% وترتفع نسبة الإناث إلى 70.4% .

5 يعتبر قطاع الخدمات العامة والاجتماعية من أكثر القطاعات استقطاباً لسكان ، فهو يستحوذ على نسبة عالية مقارنة بالقطاعات الأخرى فقد بلغ (45.3%) من إجمالي العاملين في ليبيا ، وهذا يعني إن أكثر من نصف القوى العاملة تعمل في قطاع الخدمات العامة والاجتماعية.

6 ارتفاع نسبة الحاصلين على الشهادة الإعدادية و الشهادة الثانوية وما يعادلها إلى أكثر من نصف السكان أذ بلغت 52.6% من مجموع سكان ليبيا، مع انخفاض في نسبة الأمية إلى 11% من مجموع السكان لعام 2006.

7 يفهم من صورة الحالة الزوجية لعام 2006 في ليبيا ، ارتفاع نسبة الذين لم يسبق لهم الزواج إلى أكثر من نصف سكان ليبيا أذ يشكلون 53٪، وشكلا المتزوجين نحو أقل من نصف السكان 43.3٪ و اقل من 4٪ موزع بين فئة المطلقين وفئة الأرمال.

توصيات الدراسة:

توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات وهي:

1 لفت انظار السكان للصناعات التحويلية وادخال التقنية وتسهيل الاجراءات لقيام بالمشاريع الانتاجية ، التي تستقطب عدد كبير من العاملين ، والحد من التوظيف في قطاع الخدمات وتقليل من الروتين الاداري.

2 العمل على ضرورة انجاز واستكمال تعداد 2017 والمؤجل الى موعد غير محدد، والذي تعتمد عليه القطاعات والمشاريع بمختلف أنواعها على بيانات ومخرجات ومعلومات احصائية دقيقة من تعداد العام للسكان سواء الامور المتعلقة بالسكان ،أو بالأنشطة الاقتصادية، أو الخدمية ، أو الصناعية أو زراعية.

3 ضرورة العمل على انشاء منظومة خاصة بالسكان غير الليبيين من قبل المسؤولين مختصين بهذا الموضوع ، ويتم تسجيلهم ومعرفة كل البيانات الشخصية .

4 تشجع الباحثين والمهتمين بالدراسات السكانية بإجراء دراسات مشابهة عن السكان في جميع بلديات في ليبيا، لأنها تسهم بشكل فعال في حل المشكلات السكانية التي قد تقع في المستقبل .

المصادر والمراجع:

- 1 أبو عيانة، فتحي محمد، مدخل الى التحليل الاحصائي في الجغرافيا البشرية، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.
- 2 جدور، محمود سالم، تأخر سن الزواج في المجتمع الليبي (المؤشرات، الخصائص، الآثار) مجلة الجامعة، العدد 15، المجلد 1، 2004.
- 3 على، اسماعيل محمد، أسس علم السكان وتطبيقاته، الطبعة الثامنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- 4 فراج، عبد المجيد على، الأسس الإحصائية للدراسات السكانية، القاهرة، دار النهضة، 1975.
- 5 كلارك، جون، جغرافية السكان، ترجمة: محمد شوقي إبراهيم، دار المريخ للنشر، الرياض، 1984.
- 6 الهيئة العامة للمعلومات، النتائج النهائية للتعداد العام للسكان 2006.

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة

للصلب متوسط الكربون

جيهان عبد الرحيم الداعور

قسم الهندسة الميكانيكية- جامعة الزيتونة

j.aldaoor@azu.edu.ly

تاريخ الاستلام 2023/03/20

الملخص

المعالجات الحرارية يطلق عليها أيضاً المعاملات الحرارية وهي عملية صناعية. والمقصود بها هو رفع درجة حرارة المعدن أو السبيكة إلى درجة حرارة معينة (درجة الحرارة الحرجة) وتثبت درجة الحرارة لفترة زمنية ملائمة من ثم التبريد بمعدل تبريد معين، وعليه فإن الغرض من هذا البحث هو دراسة تأثير المعالجة الحرارية المعروفة باسم (التصليد) للصلب متوسط الكربون ذو نسب مختلفة من الكربون على خاصية الصلادة والتغير في التركيبة المجهرية للعينات كنتيجة لهذه المعالجة، حيث تم اختبار مجموعة من عينات الحديد متوسط الكربون و تم التأكد من مطابقتها للمواصفات المطلوبة بالتحليل الكيميائي باستخدام جهاز التحليل الطيفي و عليه تم تحديد نسب العناصر الموجودة في العينة المختبرة ليكون لدينا أربع قيم لنسب الكربون وهي (0.318، 0.403، 0.628، 0.807%) حيث تم الحصول على العينات المراد إجراء التجارب عليها من معسكر 47 التابع لهيئة التصنيع الحربي بالهيرة مما يجعل العينات موضوع البحث تحت مسمى الصلب متوسط الكربون، ثم قطعت العينات إلى أجزاء وذلك باستخدام منشار كهربائي ليكون عددها 4 أجزاء لكل نسبة و

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

من ثم استخدام عينة واحدة من كل نسبة في قياس الصلادة والفحص المجهرى قبل المعالجة الحرارية، ثم سخنت الثلاث عينات المتبقية من كل نوع في الفرن بحسب المواصفات القياسية لدرجات حرارة (750 – 900 – 1000°م) ثم تبريدها في وسط مائي، وعند التبريد السريع بواسطة الماء كان الشكل الأبري الناتج يعبر عن المارتنسيت مع وجود جرافيت على شكل كروي، مع ملاحظة نشوء عدد من كريات السمنتيت عند نهاية محور الصفائح ، حيث يتواجد عدد من الكريات التي مازالت مرتبطة بالصفائح و العدد القليل قد انفصل عنها و يلاحظ أيضا وجود نمو حجمي و أيضا تحتوي البنية على الفيريت و كريات من السمنتيت المعزولة و الكبيرة الحجم نسبيا .

بينما عند مقارنة قيم الصلادة لجميع العينات ما قبل المعالجة و ما بعدها عند درجات الحرارة المختلفة للتصليد أتضح أن أعلى قيمة تم تسجيلها للعينة التي تحوي نسبة كربون 0.318% عند 900°م وأقل قيمة للصلادة للعينة التي تحوي نسبة كربون 0.628% و المعالجة عند 750°م ويعزى ذلك لعدم كفاية التحول الكامل للأوستنيت مما نتج عنه قصور في تكون المارتنسيت ما أدى إلى تسجيل أقل صلادة.

الكلمات الأساسية: التصليد - صلب متوسط الكربون - المعالجة الحرارية - المارتنسيت - السمنتيت
أهداف البحث

إيجاد العلاقة بين نسب الكربون و درجات حرارة التسخين المختلفة لأنواع من الصلب الكربوني والمقارنة بين قيم الصلادة الناتجة لتأثير هذه المعالجة الحرارية المسماة بالتصليد أو التقسية (Hardening) حيث تتضمن هذه العملية تسخين الصلب الكربوني لدرجة حرارة تعلو درجة الحرارة الحرجة العليا للصلب المطلوب معالجته ثم إبقاؤه في هذه الدرجة لفترة زمنية تسمى زمن التشبع الحراري بعدها تتم عملية التبريد بوسط تبريد مثل الماء لتكون البنية الناتجة ذات صلادة

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

عالية جداً ثم الحصول في حال نجاح العملية على بنية المارتنيسيت، حيث أن نسبة الكربون 0.3 هي الحد الأدنى المقبول لنجاح التصليد والجدول (1) يبين تأثير نسبة الكربون على مدى تعديل خصائص الصلب بالتسخين والتبريد.

الجدول (1) / تأثير نسبة الكربون على خصائص الصلب بالتسخين والتبريد (م. عارف راوح & م.

محفوظ يا ماجد، 2017، ص15-16)

نوع الصلب	النسبة المئوية للكربون	تأثير التسخين والتبريد
صلب منخفض الكربون	أقل من 0.3%	لا تأثير (يمكن إهماله)
صلب متوسط الكربون	0.3-0.5	يصبح أكثر صلادة
	0.5-0.9	
صلب عالي الكربون	0.9-1.3	يصبح صلباً جداً

منهجية البحث

تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي و التجريبي لتحقيق أهداف البحث، حيث تم ترتيب خطوات البحث و تحديد الأدوات و توصيف الإجراءات اللازمة لإنجاز البحث، كالتالي:

- أخذ عينات الحديد متوسط الكربون من هيئة التصنيع الحربي بالهيرة و ذلك بتحديد نسب الكربون الموجودة في العينات المختبرة بواسطة التحليل الكيميائي عن طريق إستخدام جهاز التحليل الطيفي الموجود في المركز العالي للسبائك - سيدي السائح نوع Foundry Master Pro. و ذلك عن طريق عمل قوس كهربائي بين العينة والإلكترود في وسط غاز حامل (غاز الأرجون) و ينتج عنه حرارة تؤدي إلى خروج عدة أطياف حسب كمية و نوع العناصر المكونة للمعدن و يتم ألتقاطها بواسطة عدة عدسات و تم تحليلها بواسطة الحاسوب لتحديد نسب تلك العناصر.

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

- قطع العينات إلى أجزاء وذلك باستخدام منشار كهربائي ليكون عددها 4 أجزاء لكل نوع ثم إستخدامها في قياس الصلادة والفحص المجهرى قبل المعالجة الحرارية
- إستخدام المجهر الضوئى نوع (ZEISS)، مجهز بكاميرا رقمية مرتبطة بالكمبيوتر لإلتقاط صور للسطح بدرجة تكبير (100X) لدراسة التركيب الداخلى للعينات، عن طريق إعداد العينة المراد فحصها تحت المجهر بحيث تكون ذات سطح أملس خالى من الخدوش يشبه المرآة بواسطة تجليخ العينة بواسطة صحن دوار مثبتة عليه أوراق الصنفرة يحتوي على مادة حاكّة متدرجة الخشونة من (220-1200) تكون البداية بالخشن فالأنعم، ثم تصقل بواسطة قماش ذو نسيج خاص مبلل بسائل يحوي مادة حاكّة مناسبة ذات حبيبات دقيقة الحجم ومن ثم تعريض سطح العينة لمحلول الإظهار لعدة ثوان تبعاً لمادة العينة، و محلول الإظهار المستخدم يتكون من (98% كحول مثيلي +2% حمض النيتريك) و لتوضيح نتائج الفحص المجهرى بدقة أكثر تم إستخدام جهاز تحليل الصور نوع (ZEISS) والذي من خلاله تحديد نسبة الأطوار المكونة للسبيكة في مساحة محددة.
- إستخدام طريقة روكويل لإختبار الصلادة بالضغط على سطح العينة عن طريق محدث الأثر الكروي أو المخروطي، ثم أخذ عدة قراءات في أماكن مختلفة للعينات (قبل المعالجة الحرارية) وذلك بإستعمال الجهاز BULUT – BMS 201 – R حسب المواصفة ASTM E 18 ، ثم حساب المتوسط للقراءات.
- إجراء المعالجة الحرارية بإستخدام فرن كهربائي وذلك بتسخين العينات في الفرن عند درجة حرارة (750 – 900 – 1000 م°) لكل النسب المستخدمة من الصلب الكربوني ثم تبريد العينات في الماء.

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

- إعادة الفحص المجهرى واختبار الصلادة للعينات المعالجة حرارياً.

- تحليل النتائج و مقارنتها.

المقدمة

الحديد أحد أكثر المعادن تواجداً في القشرة الأرضية وهو في صورته النقية معدن فضي اللون رقمه الذري 26 وتبلغ كتلته الذرية 55.85 وحدة كتل ذرية (amu) وكثافته 7.85 جرام/سم³. يتجمد الحديد المصهور عند درجة 1534⁰م في نسق المكعب المركزي الجسم (BCC) ويطلق عليه في هذه الصورة دلتا δ فيريت، وبإنخفاض درجة الحرارة عند 1391⁰م يتحول الحديد إلى نسق المكعب المركزي الأوجه FCC ويسمى بحديد γ (جاما) وبإستمرار التبريد يتحول الحديد مرة أخرى عند 910⁰م إلى نسق المكعب المركزي الجسم ويطلق عليه α (الفا) فيريت الذي يبقى مستقرا في درجات الحرارة التي تقل عن ذلك يتميز الحديد في صورة α فيريت بخواص مغناطيسية مرتفعة حتى درجة 768⁰م التي عندها يفقد الحديد خواصه المغناطيسية وتسمى تلك الدرجة بنقطة كوري (Curie Point). يشكل الحديد الأساس المعدني لجميع السبائك المعروفة بالصلب والحديد الزهر، كما أن الكربون من أهم العناصر التي يجري تسابك الحديد معها ولا تخلو منه أية سبيكة تقوم على أساس الحديد . والكربون عنصر لامعدني رقمه الذري 6 وكتلته الذرية 12 وحدة كتل ذرة (amu) وتبلغ كثافة الكربون 2.5 جرام/سم³ ودرجة انصهاره 3500⁰م ، تحت الظروف الإتزانية يتبلور الكربون في نسق الجرافيت السداسي ولكن يمكن أن يتواجد في نسق الماس المؤقت الإستقرار و يذوب الكربون في الحديد سواء في الحالة المنصهرة أو الحالة الجامدة كما يمكنه أن يكون مع الحديد مركبا كيميائيا هو كبريد الحديد (د. عياد عبد الواحد& د. كمال زاهر، 2004 ، ص 93-94).

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

الصلب الكربوني موضوع البحث هو سبيكة أساسها الحديد يحتوي علي نسبة كربون لا تتعدي 1.4% إضافة إلي عناصر سبائكية أخرى مثل المنجنيز (1%) والسيلكون (0.3%) والفسفور (0.05%) والكبريت (0.05%). تؤثر نسبة الكربون علي خواصه الميكانيكية فزيادتها تقلل من قابليته للحام وسهولة تشكيله وتشغيله ومقاومته للشد ومقاومته للتآكل، والجدول (2) يبين أهم استخدامات الصلب الكربوني.

الجدول (2) أهم الاستخدامات الشائعة لأنواع للصلب الكربوني (د. عثمان محمد عثمان & و

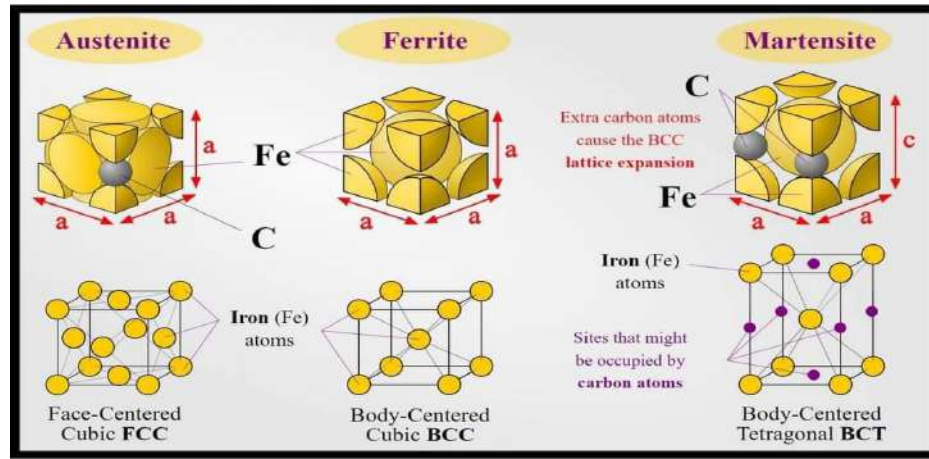
آخرون، 2005، ص 115-117)

نوع الصلب	نسبة الكربون	أمثلة على الاستخدام
صلب منخفض الكربون	0.15 – 0.1	القضبان ، الأسلاك، الأنابيب المسحوبة
صلب طري	0.3 - 0.15	صفائح الغلايات أعمال الجسور ، المقاطع الإنشائية
صلب متوسط الكربون	0.5 - 0.3	المحاور ، مشغولات الحدادة ، أدوات الزراعة
	0.7-0.5	النوابض، عجلات القطارات ، قوالب الحدادة
	0.9 - 0.7	النوابض، قوالب الحدادة الصغيرة ، الأزاميل
صلب مرتفع الكربون	1.1 – 0.9	قوالب الضغط، أدوات العمل على الخشب، السناجك
	1.4 – 1.1	الأمواس، المبادر، المثاقب، أدوات القياس

تهدف التقسية (التصليد) إلي زيادة الصلادة للصلب ورفع مقاومته لإجهاد الشد ومقاومة التآكل بالاحتكاك ويتم التصليد إما بالتشكيل علي البارد أو بالمعالجات الحرارية. و بما أن الحديد من المعادن المتأصلة ففي درجات الحرارة الأعلى من النطاق الحرج العلوي يكون عبارة عن أوستنيت ذو الشبكة المكعبة المتمركزة الوجه والتي تذيب الكربون، وعند تبريد الحديد تبريداً بطيئاً يتحول إلي الفيراييت ذو الشبكة المكعبة المتركة الجسم التي لا تذيب الكربون لكن عند التبريد السريع الفجائي وسرعة التحول من الشبكة المكعبة المتمركزة الوجه إلي الشبكة المكعبة المتمركزة الجسم لا تجد ذرات الكربون فرصتها للانتشار خارج حدود الذرات فتحشر داخل الذرات مكونة بنية صلدة

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

وقصفة تسمى المارتنسيت ولا يحدث ذلك إلا بالتبريد المفاجئ السريع. حيث يتكون المارتنسيت من محلول جامد مشبع من الحديد والكربون، وله شكل بلوري رباعي ذو ضلعان متساويان، والضلعان الآخران أكثر استطالة نتيجة لوجود ذرات الكربون، وهو السبب الأساسي وراء شدة صلابة المارتنسيت. والشكل (1) يوضح الفرق في التركيب البلوري بين الأنواع سابقة الذكر.



شكل (1) التركيب البلوري للفيريت والأوستنيت و المارتنسيت (T. V. Rajan et.al, 1992)

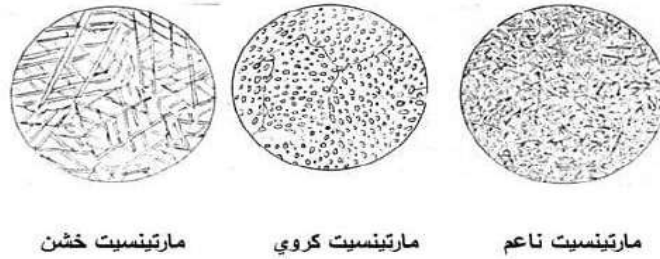
ويظهر المارتنسيت تحت المجهر على شكل إبري رقيق أبيض أو دائري، وهي صفائح شديدة الصلابة وهشة، ولذلك فإن المارتنسيت عادة ما يحتاج إلى إزالة الإجهادات لزيادة الصلابة وتخفيض الصلادة، ويتم ذلك بالتسخين إما إلى درجة حرارة ما بين 200 و 300 °م ويكون التركيب المجهرى عبارة عن صفائح رقيقة من المارتنسيت الناعم داخل الفيريت، أو التسخين إلى ما بين 400 و 700 °م ثم التبريد السريع ليعطي بنية داخلية تتكون من كرات صغيرة تسمى بالمارتنسيت الكروي، وهذه البنية أقل صلادة من النوع الصفائحي. أما في حالة تسخين المعدن إلى درجة حرارة أعلى من المنطقة المحددة للتقسية في الأوستينيت فإن التركيب المجهرى يكون مارتنسيت خشن أي يحتوي على صفائح كبيرة خشنة قاسية وهشة. وفي السنوات الأخيرة وجد أن الكثير من السبائك تحذو حذو

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

تكوين المارتنيسيت في الحديد ومن هذه السبائك: الحديد والنيكل، النحاس والخرصين، والنحاس

والألومنيوم، ومن مشاكل المارتنيسيت وجود الإجهادات الداخلية والهشاشة أو التقصف وهذا يمكن

تلافيه بالتطبيع. (د. عيسى بغني، 2014، ص 87-88)



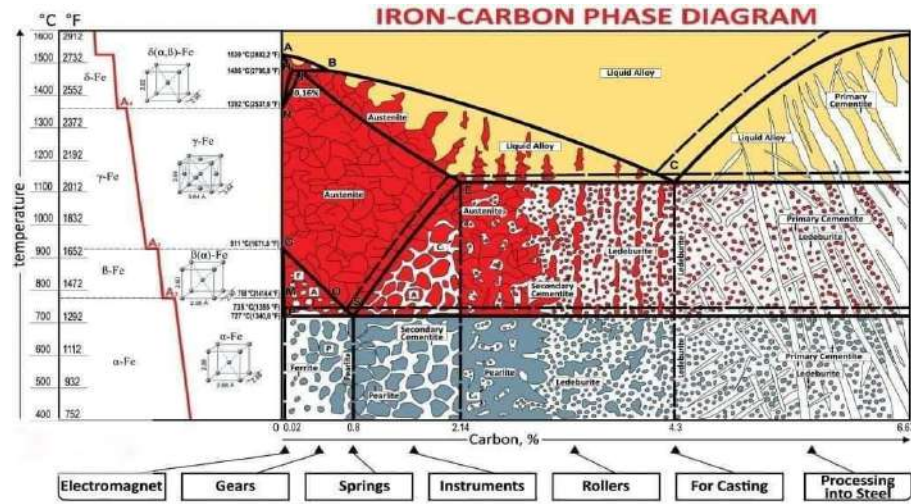
شكل (2) يوضح الفرق بين حالات المارتنيسيت (د. عيسى بغني، 2014، ص 87-88)

1-1 / مخططات الإيزان الحراري- الطوري للحديد والكربون

تعتبر مخططات الإيزان الحراري الطوري من أهم المصادر التي تقدم معلومات عن سلوك المواد، فهي تزودنا بمعرفة التركيب الكيميائي والاستقرار الطوري عند تغير درجات الحرارة، ولقد تحددت معالم الرسم البياني لأطوار سبائك مجموعة الحديد والكربون كما نعرفه الآن نتيجة الأبحاث التي قام بها عدد من علماء المعادن، وقد بدأ إنشاء هذا الرسم البياني العالم الروسي د. تشرنوف الذي اكتشف النقاط الحرجة للصلب عام 1868م وقد أعيد هذا الرسم أكثر من مرة من قبل علماء آخرين و لتوضيح منحنى التوازن الحراري بين الكربون والحديد تؤخذ سبائك من الحديد والكربون بنسب مختلفة، وتؤخذ كل منها إلى درجة الانصهار ثم تبرد وتسجل درجات حرارة معينة عند نقاط التوقف بحيث يمكن إظهار التغيرات الطورية التي تحدث أثناء عملية التبريد، حيث يتم تنظيم جدول بين درجة الحرارة والزمن لكل سبيكة ومن ثم توقع هذه البيانات على شكل منحنيات التبريد التي يمكن عن طريقها تحديد التغيرات التي تطرأ على السبيكة من بداية درجة حرارة التجمد إلى

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

درجة حرارة الغرفة ومن المعلومات التي يتم الحصول عليها من عدد كبير من السبائك التي تحتوي على نسب مختلفة من الكربون وبالتالي يمكن رسم العلاقة بين الحديد والكربون في درجات الحرارة المختلفة و أيضاً يمكن الحصول على مخطط الاتزان الطوري الحراري لنظام الحديد والكربون شكل (3). (د. عياد عبد الواحد & د. كمال زاهر، 2004 ، ص 193-195)



الشكل (3) التحولات الطورية التي تحصل عند تبريد أو تسخين الصلب

وفي الشكل (4) يلاحظ وجود ثلاث خطوط أساسية الخط الأول وهو خط أفقي يمثل درجة حرارة التحول السفلية وتسمى بدرجة حرارة إعادة التبلور عند 723 °م.

أما الخطان الآخران المائلان فيمثلان درجات حرارة التحويل العلوية أو درجات حرارة إعادة التبلور

(العليا) ومن هذه الخطوط يمكن التعرف على :

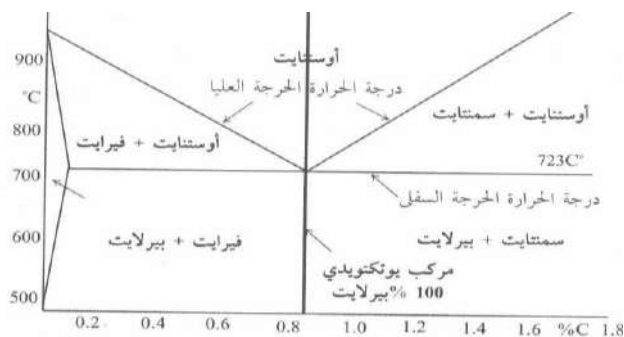
1- درجة الحرارة التي يبدأ عندها الأوستنيت.

2- درجة الحرارة التي يكتمل فيها تكون الأوستنيت.

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

فأي محللول يقع أعلى من خط درجة الحرارة العليا هو عبارة عن محللول صلب من طور الأوستنيت.

(د. عثمان محمد عثمان وآخرون، 2005، ص 35-37).



شكل (4) جزء من مخطط الحديد والكربون الخاص بالصلب

ليتكون الصلب من ثلاثة أنواع رئيسية علي النحو التالي :

1 - الصلب اليوتكتويدي

هو الصلب الذي يحتوي علي كربون بنسبة (0.86%) وبنية هذا الصلب تحتوي علي كمية متوازنة من الحديد ألفا (فيراييت) وكربيد الحديد (السيمنتيت) ويسمي هذا المخلوط الميكانيكي بالبيرلايت وتظهر البنية تحت المجهر علي هيئة صدفية الشكل.

2- الصلب قبل اليوتكتويدي

وهو الصلب الذي يحتوي علي كربون بنسبة أقل من (0.86%) وتتكون هذه البنية من الفيراييت وكميات غير متوازنة من البيرلايت .

3 - الصلب بعد اليوتكتويدي

هو الصلب الذي يحتوي علي كربون بالنسبة أكثر من (0.86%) ويتكون من صفائح السيمنتيت وكميات غير متوازنة من البيرلايت.

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

2-1/ المعالجة الحرارية للصلب Heat Treatment of Steel

المعالجات الحرارية يطلق عليها أيضاً المعاملات الحرارية وهي عملية صناعية. والمقصود بها هو رفع درجة حرارة المعدن أو السبيكة إلى درجة حرارة معينة (درجة الحرارة الحرجة) وتثبيت درجة الحرارة لفترة زمنية ملائمة من ثم التبريد بمعدل تبريد معين شكل (5).



الشكل (5) يوضح دورة المعالجة الحرارية

1-2-1/ العوامل الأساسية لإجراء المعالجات الحرارية :

أ - درجة الحرارة التي يسخن إليها المعدن ب - زمن تثبيت درجة الحرارة

ج - معدل التبريد

حيث أن العوامل سابقة الذكر لها تأثير بالغ علي الخواص المراد تحقيقها من المعالجة الحرارية لذا ينبغي أن تتحدد هذه العوامل بصورة دقيقة . وأن أي خطأ في تحديد هذه العوامل يؤدي إلي عدم تحقيق الخواص المطلوبة والغاية المتوخاة من المعالجة الحرارية .(د. عثمان محمد عثمان & و

آخرون،2005، ص 115-117)

2-2-1/ أنواع المعالجة الحرارية

هناك أربعة أنواع من المعالجات الحرارية التي تجرى لغرض تغيير خواصه الميكانيكية وهي :

أ . التصليد (التقسية) Hardening ب. التخمير (التلدين) Annealing

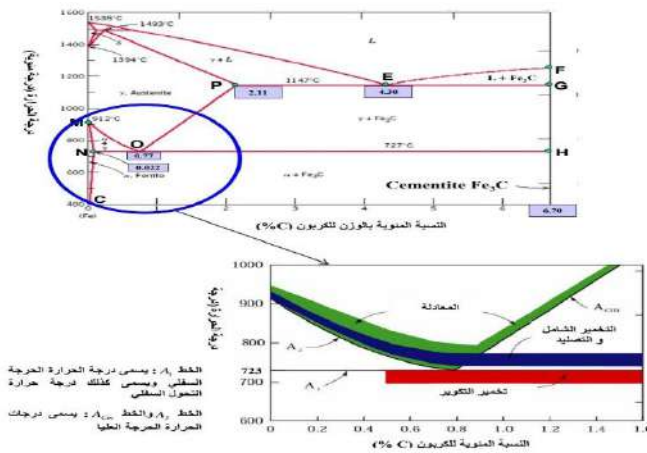
تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

ج. المعادلة (الإستبدال) Normalizing د. المراجعة (التطبيع) Tempering

1-2-3/ علاقة المعالجات الحرارية بالخواص الميكانيكية للصلب

- المعالجة الحرارية تزيد من مرونة ولدونة الصلب (عملية التخمير)
- المعالجة الحرارية تزيد من مقاومة الصلب للخدش والتآكل (عملية التصليد)
- المعالجة الحرارية تقلل من الهشاشة الموجودة في الصلب بعد عملية التصليد (عملية المراجعة)

- المعالجة الحرارية تعمل على تنظيم التركيب البيني للمعدن نتيجة لتغيره في عمليات التشكيل على البارد (عملية المعادلة). (م. محمود أحمد عمري، 2008، ص 97-98)



شكل (6)/ أنواع المعالجات الحرارية التي من خلالها تتغير الخواص الميكانيكية للصلب الى وتكتويدي

(د. عثمان محمد عثمان & وآخرون، 2005)

نستنتج من الشكل (6) أنه في حالة التركيب قبل الى وتكتويدي يتم تسخين الصلب لدرجة حرارة فوق النقطة الحرجة العليا A₃ لجمع المعالجات الحرارية (تصلد - تخمير - معادلة)، أما التركيب بعد الى وتكتويدي فالتسخين فوق النقطة الحرجة العليا A_{cm} بالنسبة لعملية المعادلة

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

أما التصليد والتخمير فيكون التسخين فوق النقطة الحرجة السفلى A_1 . (د. عثمان محمد

عثمان & وآخرون، 2005)

المواد والطريقة

سيتم عرض خطوات و نتائج الاختبارات العملية نتيجة لتأثير المعالجة الحرارية لعينات صلب متوسط الكربون بنسب مختلفة من الكربون على كل من تركيبه المجهرى وصلادته، حيث تم إجراء الفحوصات العملية بالمركز الليبي العالي المهني للسباكة بسيدي السائح وفق التسلسل

التالي:

2-1/ التركيب الكيميائي للعينات

تم الحصول على العينات المراد إجراء التجارب عليها من هيئة التصنيع الحربي بالهيرة كما ذكر أنفاً شكل (7) حيث تم اختبار مجموعة من عينات الحديد متوسط الكربون وذلك بتحديد نسب العناصر الموجودة في العينات المختبرة والتأكد من مطابقة العينات للمواصفات المطلوبة بالتحليل الكيميائي باستخدام جهاز التحليل الطيفي (ألماني الصنع) موديل Fondary Master Pro شكل (8).



شكل (7) صور لعينات الحديد متوسط الكربون التي تم اختبارها

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

ليكون لدينا أربع قيم لنسب الكربون وهي (0.318% ، 0.403% ، 0.628% ، 0.807%)، مما يجعل

العينات موضوع البحث تحت مسمى الصلب متوسط الكربون.



شكل (8) جهاز التحليل الطيفي

ثم قطعت العينات إلى أجزاء وذلك باستخدام منشار كهربائي ليكون عددها 4 أجزاء لكل نوع ثم

استخدامها في قياس الصلادة والفحص المجهرى قبل وبعد المعالجة الحرارية شكل (9).



شكل (9) المنشار الكهربى المستخدم لقطع العينات إلى (4) أجزاء لكل عينة ليتم معالجتها وقياس صلابتها

2-2/ الفحص المجهرى

تم تجهيز سطح العينات للفحص المجهرى بالطرق القياسية باستخدام أجهزة شركة

BULUPOL وذلك بإجراء عمليات السنفرة Grinding شكل (10) لمسح طبقات الصدأ ومن ثم

إجراء التلميع Polishing باستعمال Al_2O_3 ليبدو السطح المعدني بعد صقله مضيئاً كالمرآة

وأخيراً خطوة الإظهار Etching باستخدام محلول 2% حمض النيتريك لمدة زمنية تقدر بـ 10

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

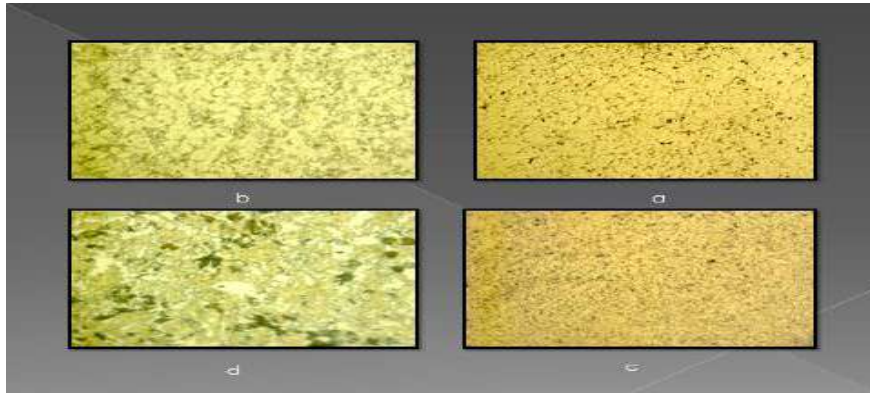
ثواني حيث يبدأ محللول الإظهار بمهاجمة السطح لتتأكل حدود الحبيبات بصورة أسرع من الحبيبات فتتميز الحبيبات عن بعضها البعض فيمكن بعد الإظهار رؤية الحبيبات و حدود الحبيبات و أخيراً الفحص باستخدام الميكروسكوب بوضع العينة تحت المجهر و يتم إختيار التكبير المناسب و من ثم ضبط البعد البؤري للحصول على أوضح صورة و تسجيل الصور الناتجة بتكبير 100X.



شكل (10) جهاز السنفرة

2-3/ النتائج المجهرية قبل المعالجة الحرارية

أظهرت الصور الناتجة من الفحص للعينات الأربع الغير المعالجة حرارياً وجود طور الفيريت و البرلايت والسمنتيت شكل (11).



شكل (11) صورة مجهرية للعينات الغير المعالجة حرارياً تظهر المنطقة البيضاء (الفيريت) والسوداء

(الجرافيت) و المتعرج (البرليت)

((a) 0.3% C - (b) 0.4% C – (c) 0.6% C - (d) 0.8% C)

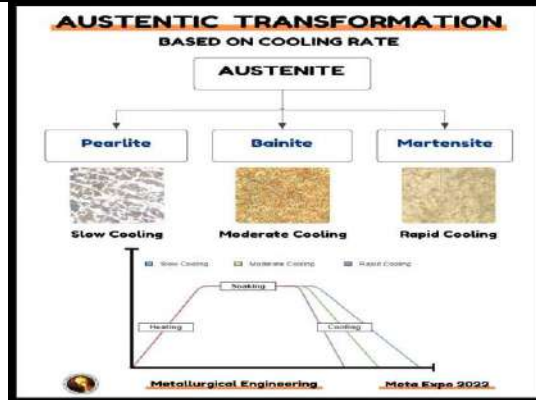
تمت المعالجة الحرارية بإستخدام فرن كهربائي شكل (12) وذلك بتسخين العينات في الفرن عند درجة حرارة (750 – 900 – 1000 °م) لكل النسب المستخدمة من الصلب الكربوني ثم تبريد العينات في الماء.



شكل (12) الفرن الكهربائي المستخدم للمعالجة الحرارية

حيث أنه من خلال تسخين العينات الى التركيب الأوستنيتي - أي إلى درجة حرارة فوق درجة الحرارة العليا والإحتفاظ به عند تلك الدرجة لفترة زمنية مناسبة تعتمد على سمك المقطع (بحسب 25 مم لكل ساعة) يليه تبريد سريع مفاجئ تسمى (تسقية وتعرف أيضا باسم إخماد) الى درجة حرارة الغرفة، ويستخدم لعمليات التبريد الماء- الماء الملحي- الزيت أو الهواء البارد. وعندما يكون معدل التبريد منخفضا، يتحول الأوستنيت الى بيرلايت رقائقي، وبزيادة معدل التبريد فإن البيرلايت الناتج يكون عندئذ في صورة دقيقة وأكثر صلادة، وعندما يزيد معدل التبريد على معدل التبريد الحرج (قيمة محددة لكل سبيكة) يتحول الأوستنيت الى مارتنيسيت وعموما فإن الصلب الناتج عن هذه المعالجة يتميز بارتفاع صلادته شكل (13). (م. محمد عبد الرضا الشمري، 2009، ص 35-55)

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)



الشكل (13) التحول الطوري للأوستنيت على حسب معدل التبريد

وللحصول على تبريد جيد وسريع يجب أن يكون المعدن في حالة إهتزاز أثناء التبريد.

2-5/ اختبار الصلادة

الصلادة هي قدرة المادة على مقاومة الخدش و التآكل الناتج من الاحتكاك و التغلغل. تقاس الصلادة بشكل عام بفكرة تطبيق حمل و ضغطه ببطء بزاوية 90° على سطح المعدن المراد اختباره حيث يستعمل أداة ضاغطة Indenter و التي هي في الغالب كرة أو هرم أو مخروط من مادة قاسية جداً مثل الفولاذ المصلد أو كربيد التنجستن أو الماس لفترة زمنية محددة و بعد الانتهاء من عملية الضغط و نزع Indenter تقاس مساحة أو عمق العلامة بواسطة مؤشر رقمي، و تستخدم طريقة روكويل مادة اختبار مصنوعة من مخروط ماسي زاوية فتحة رأسه 120° أو تستخدم كرة من الفولاذ قطرها 1.59mm تضغط على سطح العينة تحت حمل بسيط تمهيدي 10Kg وكذلك نضغط حمل إضافي رئيسي 90Kg للكرة و 140Kg للمخروط لمدة 5 ثواني ثم يحسب الفرق بين الأثرين أو الضغوط. (S. Avner,1987, p 201-202)



شكل (14) جهاز روكويل للصلادة

تم أخذ عدة قراءات في أماكن مختلفة للعينات (المعالجة و الغير معالجة) باستعمال اختبار روكويل للصلادة باستخدام الجهاز BULUT – BMS 201 – R حسب المواصفة ASTM E 18 ، ثم حساب المتوسط للقراءات (ASTM E18, 2008).

جدول (3) نتائج الصلادة للعينات المختبرة قبل وبعد المعالجة

رقم العينة	نسبة الكربون	الصلادة قبل المعالجة	الصلادة بعد المعالجة		
			750°م	900°م	1000°م
1	0.318%	28	39	98.33	49
2	0.403%	46.33	91.66	92.00	44.00
3	0.628%	52.66	29.33	82.66	50.00
4	0.807%	64.66	39.00	85.66	50.68

المناقشة

1-3 / النتائج المجهرية بعد المعالجة

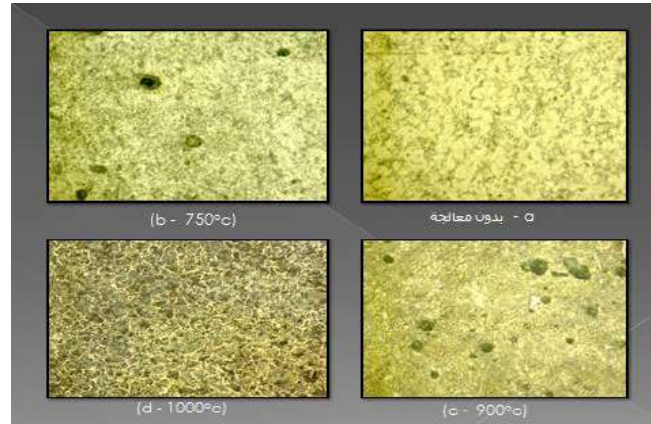
1-1-3 / تغيرات البنية المجهرية بعد المعالجة الحرارية

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

عند مقارنة التركيب المجهرى لعينة الصلب بنسبة 0.6% كربون عند درجات حرارة (750-900-

1000°م) كمثال يظهر الاختلاف في كمية المارتنسيت المتكونة نتيجة التغير في درجة التسخين

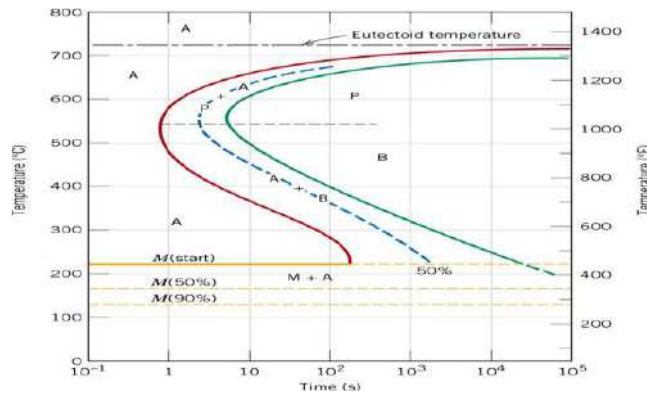
المستخدمة في كل حالة شكل (15).



شكل (15) التركيب المجهرى لعينة 0.6% كربون سخنت لدرجة حرارة 750-900-1000 °م

عند التبريد السريع بواسطة الماء كان الشكل الأبري الناتج يعبر عن المارتنسيت مع وجود جرافيت

على شكل كروي وهذا يتفق مع مخطط TTT شكل (16).. (T. V. Rajan et.al ,1992).



شكل (16) مخطط TTT للصلب الأيوتكتويدي (T. V. Rajan et.al ,1992)

يلاحظ أيضاً نشوء عدد من كريات السمنتيت عند نهاية محور الصفائح، حيث يتواجد عدد من

الكريات التي مازالت مرتبطة بالصفائح و العدد القليل قد انفصل عنها كما يلاحظ أيضا وجود

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(739-716)

نمو حجمي و كذلك تكون المارتنسيت و في النهاية تحتوي البنية على الفيريت و كريات من السمنتيت المعزولة و الكبيرة الحجم نسبيا، حيث يرجح ما تم الحصول عليه إلى ثلاث أسباب رئيسية وهي:

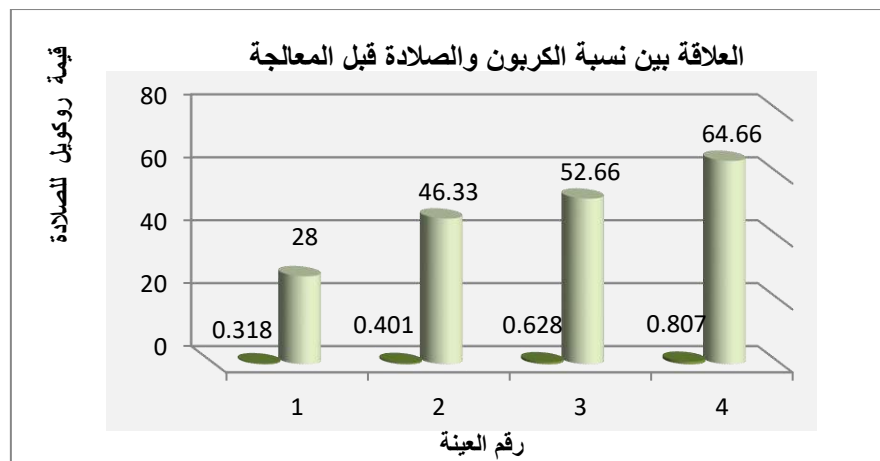
1- إرتفاع درجة حرارة المعالجة الحرارية إلى ما فوق AC_3 الأمر الذي يساعد في عملية الإنتشار السريع.

2- الإنحلال غير الكامل للسمنتيت الأمر الذي ساعد عملية التكور أيضاً.

3- تنشأ عيوب في الصفائح نتيجة التبريد القسري و غير المتوازن ، حيث تعتبر هذه العيوب مراكز تكور رئيسية في البنية.

3-1-2/ نتائج الصلادة بعد المعالجة

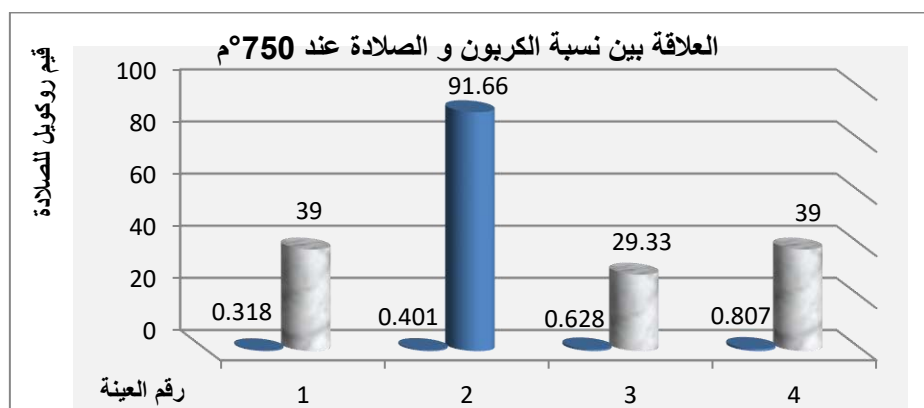
من الشكل (17) يتضح أن الصلادة للعينة 4 قبل المعالجة و التي تحتوي على نسبة كربون (0.807%) سجلت أعلى قيمة وذلك لأحتوائها على أكبر نسبة كربون مما يعزز إرتفاع خاصية الهشاشة لوجود كربيد الحديد (السمنتيت) و بالتالي ينتج عنه إنخفاض للمتانة.



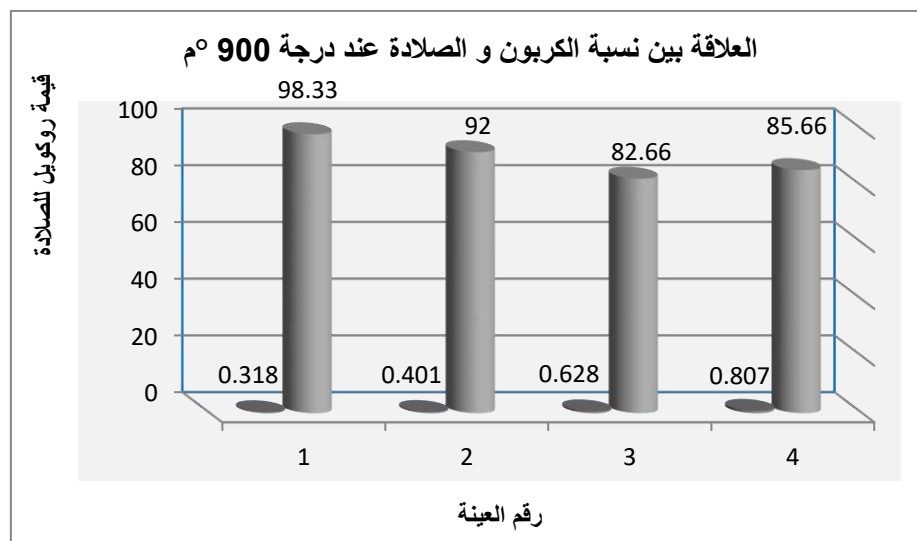
شكل (17) العلاقة بين نسبة الكربون و الصلادة قبل المعالجة

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

وعند إجراء المعالجة الحرارية بالتصليد عند درجات (750°م ، 900°م ، 1000°م) تبين الأشكال (18-19-20) أنه عند 750°م وبنسبة كربون 0.401% كانت أعلى نسبة للصلادة 91.66 بمقياس وكويل وعند 900°م وبنسبة كربون 0.318% كانت أعلى صلادة 98.33 عند 1000°م وبنسبة كربون 0.807% كانت أعلى نسبة للصلادة 50.68 ، أي أنه بنسبة كربون 0.318 وبمعالجة تصليد عند 900°م نتحصل على أعلى قيمة صلادة.

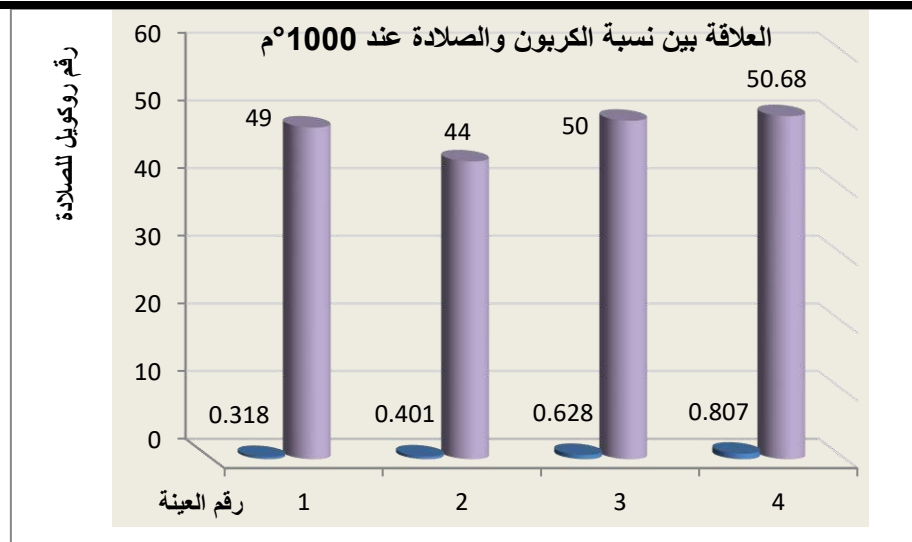


شكل (18) العلاقة بين نسبة الكربون والصلادة عند المعالجة عند 750°م



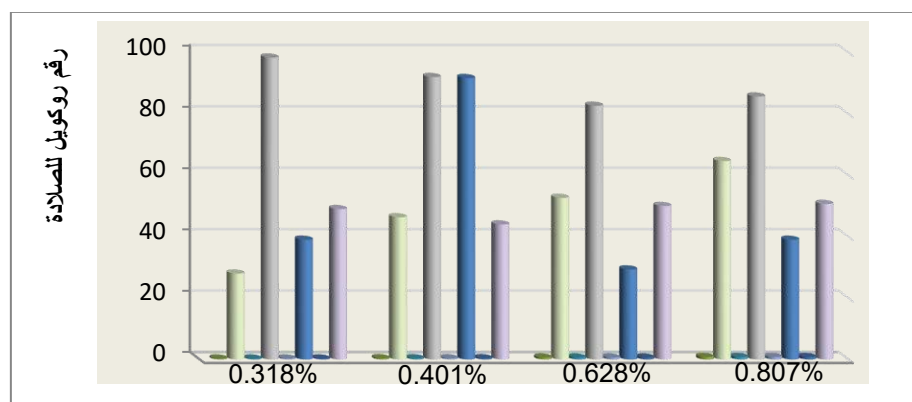
شكل (19) العلاقة بين نسبة الكربون والصلادة عند المعالجة عند 900°م

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)



شكل (20) العلاقة بين نسبة الكربون والصلادة عند المعالجة عند 1000°م

بينما عند مقارنة جميع العينات ما قبل المعالجة و ما بعدها عند درجات الحرارة المختلفة للتصليد يتضح أن أعلى قيمة تم تسجيلها للعينة (1) و التي تحوي نسبة كربون 0.318% عند 900°م وأقل قيمة للصلادة للعينة (3) و التي تحوي نسبة كربون 0.628% و التي تمت معالجتها عند 750°م ويعزى ذلك لعدم كفاية التحول الكامل للأوستنيت مما نتج عنه قصور في تكون المارتنسيت مما أدى إلى تسجيل أقل صلادة شكل (21).



شكل (21) العلاقة بين نسبة الكربون والصلادة لكل العينات قبل وبعد المعالجة

النتائج

من النتائج المتحصل عليها من المعمل عن تأثير التصليد على خاصية الصلادة والتركيب المجهري

لعينات الصلب متوسط الكربون نخلص للنقاط التالية:

1- العينات الغير معالجة تتميز بصلادة منخفضة و هذا يعزى لوجود الفيريت في التركيب

المجهري وهذا ما تم إثباته بالصور المجهرية للعينات.

2- العينات المقاسة بالماء أظهرت أعلى رقم للصلادة نتيجة لتكون المارتنسييت تم تسجيلها للعيينة

(1) والتي تحوي نسبة كربون 0.318% عند 900°م وأقل قيمة للصلادة للعيينة (3) والتي

تحوي نسبة كربون 0.628% و المعالجة عند 750°م ويعزى ذلك لعدم كفاية التحول

الكامل للأوستنيت وهو ما أظهره التركيب المجهري أيضاً وبالتالي ينتج عن ذلك إنخفاض

المتانة نظراً للقصفة الناتجة من معدل التبريد السريع وكذلك وجود كربيد الحديد .

3- عند التبريد السريع بواسطة الماء تكون الشكل الأبري والذي يعبر عن المارتنسييت وهذا يتفق

مع مخطط TTT مع وجود جرافيت على شكل كروي

4- يلاحظ نشوء عدد من كريات السمنتيت عند نهاية محور الصفائح ، حيث يتواجد عدد من

الكريات التي مازالت مرتبطة بالصفائح والعدد القليل قد انفصل عنها و يلاحظ أيضاً وجود

نمو حجمي وفي النهاية تحتوي البنية على الفريت و كريات من السمنتيت المعزولة والكبيرة

الحجم نسبياً .

المراجع

المراجع العربية

تأثير تغير نسبة الكربون ودرجة التسخين لعملية التصليد على نتائج الصلادة للصلب..(716-739)

- 1- م. عارف راوح، م. محفوظ أحمد ياماجد، إجراء عملية المعالجة الحرارية للمشغولات، 2017، الطبعة الأولى، وزارة التعليم التقني والتدريب المهني، ص 15-16، اليمن.
- 2- د. عيسى مسعود بغني، أساسيات هندسة المواد، 2014، دار الكتب الوطنية – بنغازي، الهيئة الليبية للبحث والعلوم والتكنولوجيا.
- 3- د. عياد عبد الواحد، د. كمال زاهر، المواد الهندسية بنيتها وخواصها، 2004، الطبعة الأولى، المكتب الوطني للبحث والتطوير، طرابلس.
- 4- د. عثمان محمد عثمان وآخرون، مبادئ تقنيات المواد وعمليات التصنيع، 2005، الطبعة الأولى، مكتب البحوث والاستشارات الهندسية، طرابلس.
- 5- م. محمود أحمد عمري، علم المواد الهندسية، الطبعة الأولى، 2008، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.
- 6- م. محمد عبد الرضا الشمري، خواص ومقاومة المواد، 2009، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

المراجع الأجنبية

- 7- S. Avner “ Introduction to Physical Metallurgy” 2nd ed., McGraw Hill (1987).
- 8- ASTM E18. 2008, Standard Test Method for Rockwell Hardness of Metallic Materials, American Society of Testing and Materials.
- 9- T. V. Rajan et.al., “Heat Treatment Principles and Techniques” Prentic Hall of India (1992).

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of Writing Graduation Research Projects

Gharnasa Hadia

Faculty of Languages and Translation University of Al-Zytuna

Received 10/08/2023

galmargeni@gmail.com

ملخص الدراسة

تبحث هذه الدراسة في آراء الطلاب الليبيين وتحديات كتابة مشاريع التخرج في قسم اللغة الإنجليزية في ثلاث جامعات ليبية مختلفة (جامعة الزيتونة، جامعة مصراتة، وجامعة طرابلس). تهدف الدراسة إلى تحديد العوامل التي تؤثر على كتابة الطلاب لمشاريع التخرج والتحديات التي يواجهونها خلال العملية. كان عدد المشاركين في هذه الدراسة 51 طالباً وطالبة وقد جمعت البيانات من خلال استبيان مقتبس من مقال Obateru المنشور في عام 2022. أظهرت نتائج الدراسة إلى أن الطلاب الليبيين يواجهون العديد من التحديات عند كتابة مشاريع التخرج، بما في ذلك الصعوبات اللغوية ونقص التوجيه والقيود الزمنية. كما أظهرت النتائج أن الطلبة يستخدمون استراتيجيات مختلفة منها الاستعانة بملاحظات الزملاء والاساتذة واستخدام التطبيقات الالكترونية المختلفة والمتوفرة على شبكة المعلومات الدولية. وفي ختام الدراسة قام الباحث بطرح بعض التوصيات للمعلمين لدعم الطلاب الليبيين في كتابة مشاريع التخرج بشكل فعال.

الكلمات المفتاحية: الطلاب الليبيون، الآراء، التحديات، كتابة المشاريع البحثية، اللغة الإنجليزية، التعليم العالي، الاستراتيجيات.

Abstract

This study investigates Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects in English language department at three different Libyan universities (University of Al-Zytuna, University of Misurata, and University of Tripoli). The study aims to identify the factors that influence students' perceptions of writing research projects and the challenges they face throughout the process. Data were collected from 51 male and female students through a questionnaire adapted from Obateru's article, published in 2022. The study's findings suggest that Libyan students face several challenges when writing research projects, including language barriers, lack of guidance, and time constraints. However, they use various strategies to overcome these challenges, such as seeking feedback from peers and instructors and utilizing online resources. The study concludes with recommendations for educators to support Libyan students in writing research projects effectively.

Keywords: *Libyan students, Perceptions, Challenges, Writing research projects, English language, Higher education, strategies.*

Introduction

Writing research projects is an essential component of higher education, particularly at the undergraduate and graduate levels. It is a crucial means of evaluating students' research skills, critical thinking, and ability to communicate ideas effectively. However, writing research projects can be a challenging task for many students, and understanding their perceptions and challenges can help educators provide more effective support.

Background of the study

Numerous studies such as (Odunze, 2019) examined the challenges that

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

students face when writing research projects. Libya is a North African country that has undergone significant political and social changes in recent years, which have affected its education system. Al-Mokhtar (2022) examined challenges faced by Libyan EFL university students in writing graduation projects, along with insights from their supervising teachers. Using a mixed-methods approach, they gathered data through a structured questionnaire (60 respondents) and semi-structured interviews (6 supervisors with at least three years of experience). Quantitative data were analyzed using SPSS, while qualitative data underwent Thematic Analysis. The study found students struggled with various aspects of project writing, including introduction, literature review, methodology, analysis, and conclusion. Academic writing, referencing, and limited resources were identified as major obstacles. The findings underscore the need for a Learning Support Centre to enhance students' research skills and academic performance. Also, Elmabruk and Bishti (2020) employed exploratory mixed-methods case study research to investigate attitudes and challenges regarding Research Graduation Projects (RGP). The study aimed to address negative attitudes and barriers in preparation for successful RGPs. Data were collected through a questionnaire (n=52), focus group discussion with seventh-semester students (10), and semi-structured interviews with staff (13). About 54% of students supported RGP, while the rest cited concerns including resource limitations and time constraints. Staff members exhibited mixed reactions, with some highlighting students' lack of research skills and inadequate resources, while others saw RGP as a valuable experience. Challenges like research skill gaps, supervision quality, and plagiarism were identified. New staff sought additional training in data analysis and supervision. Therefore, it is important to investigate the perceptions and challenges of writing research projects among Libyan students.

Research problem

The problem that this study aims to address is the lack of information on Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects. This study seeks to fill this gap by exploring the factors that influence students' perceptions of writing research projects and the challenges they face throughout the process.

Research questions

The research questions that guide this study are as follows:

1. What are Libyan students' perceptions of writing research projects?
2. What are the challenges that Libyan students face when writing research projects?
3. How do Libyan students overcome the challenges of writing research projects?
4. What strategies can educators implement to support Libyan students in writing research projects?

Objectives of the study

The objectives of this study are as follows:

1. To investigate Libyan students' perceptions of writing research projects.
2. To identify the challenges that Libyan students face when writing research projects.
3. To explore the strategies that Libyan students use to overcome the challenges of writing research projects.
4. To provide recommendations for educators to support Libyan students in writing research projects.

Significance of the study

This study's significance lies in its potential to provide insights into the perceptions and challenges that Libyan students face when writing research projects. The findings of this study can inform the development of strategies and interventions to support students in writing research projects effectively. Additionally, this study can contribute to the literature on research writing in higher education and provide a basis for future research in this area.

Scope of the study

According to Elmabruk and Bishti's (2020) research, a diverse range of attitudes and challenges related to RGPs. Approximately 54% of the student respondents expressed support for RGPs, while the remaining participants raised various concerns. Some of these concerns were related to practical challenges such as limited resources and time constraints. Staff members' perspectives were equally varied. Some expressed reservations due to perceived limitations in students' research skills and available resources. On the other hand, some staff members viewed RGPs as a valuable opportunity for students to gain practical research experience, especially in preparation for postgraduate studies. Key challenges identified through the study included gaps in students' research skills, the quality of supervision provided, and concerns about plagiarism. The study also highlighted the need for further training for new staff members, particularly in areas such as data analysis and supervision practices. In essence, Elmabruk and Bishti's (2020) research shed light on the complex landscape of attitudes and challenges surrounding RGPs. By employing a combination of quantitative and qualitative methods, the study provided a holistic view of the perceptions and issues faced by both

students and staff, contributing valuable insights for improving the RGP experience and outcomes.

So, this study focuses on Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects in English language department at three different Libyan universities to explore more challenges and perceptions. The study conducted during Spring semester, 2022- 2023 and included 51 male and female students. The data collected through a questionnaire adapted from Obateru's article, which was published in 2022. The study's findings limited to the sample of students in this study and may not be generalizable to other contexts.

Literature Review

Definition of Research Projects

Research projects are academic assignments that involve investigating a particular topic or issue using a systematic and rigorous approach. For example, (Bashford et al., 2018) who tried to understand and elevate the clinical care of individuals afflicted with traumatic brain injury in settings characterized by limited resources, a systems-oriented methodology presents itself as a valuable instrument. The purpose of research projects is to contribute new knowledge to a particular field of study, and they typically involve conducting literature reviews, collecting and analyzing data, and presenting findings in a written report. Research projects are a common requirement in higher education, particularly at the undergraduate and graduate levels, and they are used to evaluate students' research skills, critical thinking, and ability to communicate ideas effectively. (Akinoglu & Yigit, 2018).

Importance of Research Projects

Research projects are essential for developing students' research skills and preparing them for future careers in academia or industry. Research projects

provide students with an opportunity to engage in independent research, apply theoretical concepts to real-world problems, and develop critical thinking skills.

They also provide students with an opportunity to develop writing and presentation skills, which are essential for academic and professional success (Marefat & Hedayati, 2018).

Research projects also play an important role in advancing knowledge in a particular field of study. They contribute new insights and perspectives to existing literature, and they can lead to the development of new theories, concepts, or applications. Research projects are also important for informing policy and decision-making in various fields, including healthcare, education, and business (Al-Abed Al-Haq, 2019).

Challenges of Writing Research Projects

Writing research projects can be a challenging task for many students, particularly those who are new to research or have limited experience with academic writing. Some of the common challenges that students face when writing research projects include:

Time management: research projects typically require a significant amount of time to complete, including conducting research, analyzing data, and writing the final report. Many students struggle with time management, which can lead to rushed or incomplete projects.

1. Choosing a topic: choosing a topic for a research project can be challenging, particularly if students are unfamiliar with the field or have limited experience with research. Students may struggle to identify a research question that is both manageable and interesting.

2. Conducting research: conducting research can be a time-consuming and complex process, particularly if students are unfamiliar with research methodologies or data analysis techniques.
3. Writing the report: writing the final report can be a daunting task, particularly if students have limited experience with academic writing or are not confident in their writing skills (Alharbi & Kabilan, 2017).

Mahammuda (2016) conducted a study at the University of Bahir Dar in Ethiopia to explore the challenges faced by undergraduate students and their supervisors during the research supervision process. The study identified four key factors that influenced the quality of research: educational, psychological, social/personal, and institutional. Academic challenges encompassed students' deficiencies in analytical skills, critical thinking, language proficiency, and a lack of motivation to complete their research. Psychological difficulties included students' lack of confidence and motivation, which affected their overall psychological well-being. Social and personal factors encompassed ineffective time management, limited interaction with supervisors, and difficulties in obtaining cooperation from research participants for implementing research instruments. Institutional issues, such as a scarcity of up-to-date textbooks and limited library resources, also contributed to the overall quality of research.

In a separate study, Dwihandini, Marhaeni, and Suarnajaya (2013) examined the factors influencing students' research projects at Mahasaraswati University in Indonesia. Three primary factors were found to significantly impact the research process: psychological, socio-

cultural, and linguistic factors. The research findings indicated challenges related to sentence cohesion and coherence, vocabulary selection, and structural organization, all of which were associated with socio-cultural influences. Linguistic factors included difficulties in achieving sound research writing with minimal grammar errors. Psychological factors encompassed students' feelings of inadequacy, uncertainty in choosing a project topic, and a lack of confidence in their knowledge and writing skills when crafting a thesis.

Kuo and Chiu (2009) conducted a study to explore the factors influencing the academic performance of Taiwanese undergraduate students when writing research projects. The researchers aimed to investigate students' perceptions, experiences, challenges, and strategies related to research writing. The study also aimed to identify the types of support students required during the writing process. The research findings revealed a mix of positive and negative perceptions among students. Some students viewed research work as complex and demanding due to their limited academic backgrounds and deficiencies in critical thinking skills. While a portion of students characterized the process of writing a research project as laborious, fatiguing, and time-consuming, others found it engaging, thought-provoking, and beneficial. Overall, both studies underscore the multifaceted challenges that students encounter during the research process, including academic, psychological, social, and institutional factors. These factors collectively influence the quality of research and the overall success of undergraduate students' research projects.

Related Studies on Students' Perceptions and Challenges of Writing Research Projects

Several studies have examined students' perceptions and challenges of writing research projects in various contexts. For example, Khojasteh and Shokrpour (2018) conducted a study aiming to delve into four key research inquiries pertaining to English as a Foreign Language (EFL) students' viewpoints: (1) their perceptions of their own classroom participation; (2) the factors that either hinder or encourage their active involvement; (3) the merits and demerits of assigning grades for class participation; and (4) the positive and negative outcomes associated with graded participation. Employing a qualitative descriptive research approach through a case study, this investigation collected data from 120 medical students using a combination of closed and open-ended questions. Subsequently, interviews were conducted with 10 students. The findings illuminated that a majority of the students (85%) do not categorize themselves as actively engaged participants in their English classes. Factors such as psychological, physical, and teacher-related influences were identified as driving forces behind their class participation, whereas cultural norms, course materials, and teacher-related aspects were found to impede students' engagement. Additionally, approximately half of the participants expressed ambivalence towards the grading of class participation, citing a lack of intrinsic motivation to study English as a core reason.

Similarly, Alharbi and Kabilan (2017) conducted a study on Saudi Arabian students' perceptions of writing research projects and found that students perceived research projects as challenging but valuable for developing critical thinking and research skills. The study also identified challenges related to time management, choosing a topic, and conducting research

Alharbi & Kabilan, (2017).

In the Libyan context, few studies have explored students' perceptions and challenges of writing research projects. Therefore, this study aims to fill this gap by exploring Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects, identifying the factors that influence their perceptions, and exploring strategies that students use to overcome the challenges of writing research projects. (Alzahrani, 2018).

Methodology

Research

Design

This study used a questionnaire as a quantitative data collection tool to collect information on students' perceptions and experiences of research projects writing (Azizifar& Kiany (2019).

Participants

The participants in this study were undergraduate students in the English language department at three different Libyan universities, (University of Al-Zytuna, University of Misurata, and University of Tripoli). The sample consists of 51 male and female Libyan students who are currently enrolled in research writing course during the seventh and eighth spring semester of 2022-2023. The participants selected using a convenience sampling method (Berberoglu& Sariçoban, 2019).

Data Collection Instrument

The data collection instrument for this study was a questionnaire adapted from Obateru's article, which was published in 2022. The questionnaire consists of both closed-ended and open-ended questions measured on a four point Likert scale: (Very Simple, Fairly Simple, Somewhat Difficult, and

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

Extremely Difficult), and covered the following areas:

1. Demographic information
2. Perceptions of writing research projects
3. Challenges faced when writing research projects
4. Strategies used to overcome challenges
5. Recommendations for educators to support students in writing research projects.

Data Collection Procedures

Data collection for this study takes place during spring semester of 2022-2023. The participants informed about the study and invited to participate via email. Participation in the study was voluntary, and participants have the option to withdraw from the study at any time. The questionnaire administered online using Google Forms, and participants were given two weeks to complete the questionnaire.

Data Analysis Procedures

The quantitative data collected from the questionnaire analyzed using descriptive statistics, including means, standard deviations, and frequencies. The data transcribed and analyzed by two independent coders, and any discrepancies were resolved through discussion and consensus. The findings from the quantitative analyses were used to provide a comprehensive understanding of Libyan students' perceptions and challenges of research projects writing.

Results**Participants' Demographic Information**

The participants in this study were 51 undergraduate students in the English language department at three different Libyan universities. The sample

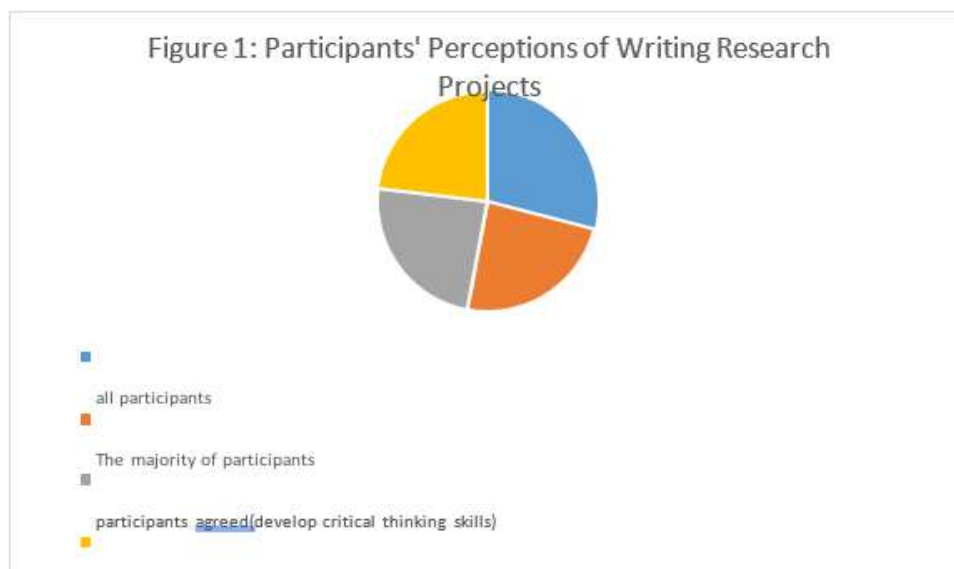
Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

consisted of 27 female students and 24 male students. Majority of the participants' (86.3%) age ranged between 20 and 25, while the remaining participants' age was between 26 and 30. All participants were enrolled in the course.

Participants' Perceptions of Writing Research Projects

The participants in this study generally had positive perceptions of writing research projects. Nearly all participants (96.1%) agreed or strongly agreed that

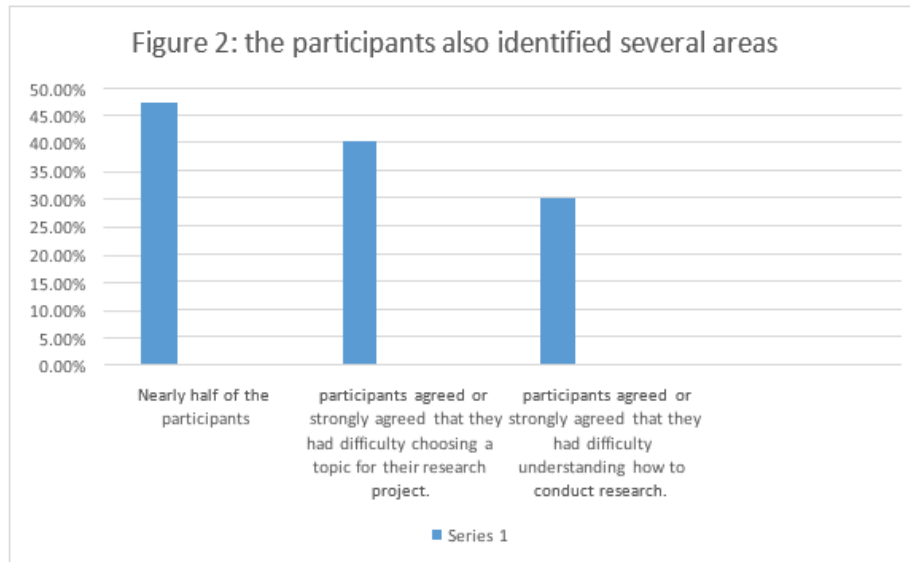
writing research projects is an important part of their education. The majority of participants (79.2%) also agreed or strongly agreed that writing research projects helped them develop critical thinking skills, and 76.5% of participants agreed or strongly agreed that writing research projects helped them develop research skills.



However, the participants also identified several areas of concern. Nearly half of the participants (47.1%) agreed or strongly agreed that writing

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

research projects was stressful, and 41.2% of participants agreed or strongly agreed that they had difficulty choosing a topic for their research project. Additionally, 29.4% of participants agreed or strongly agreed that they had difficulty understanding how to conduct research.

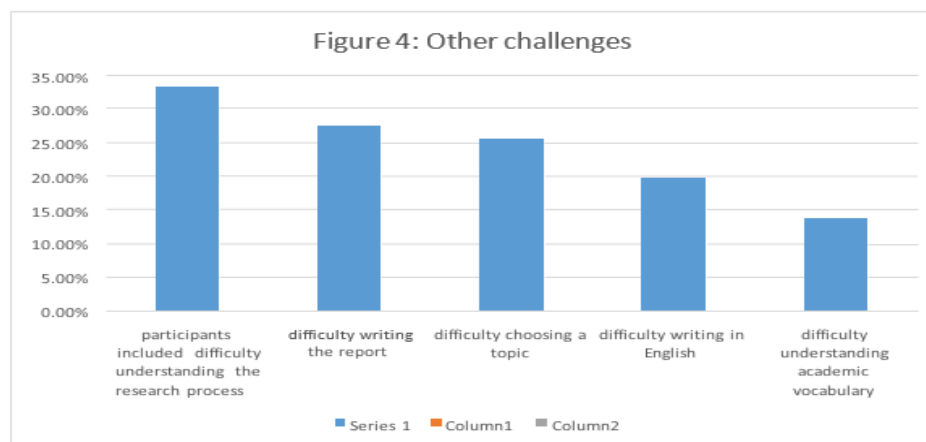


Participants' Challenges in Writing Research Projects

The participants in this study faced several challenges when writing research projects. The most commonly reported challenge was time management, with 52.9% of participants reporting that they had difficulty managing their time effectively. The second most commonly reported challenge was conducting research, with 43.1% of participants reporting that they had difficulty finding relevant sources and 35.3% of participants reporting that they had difficulty analyzing their data.

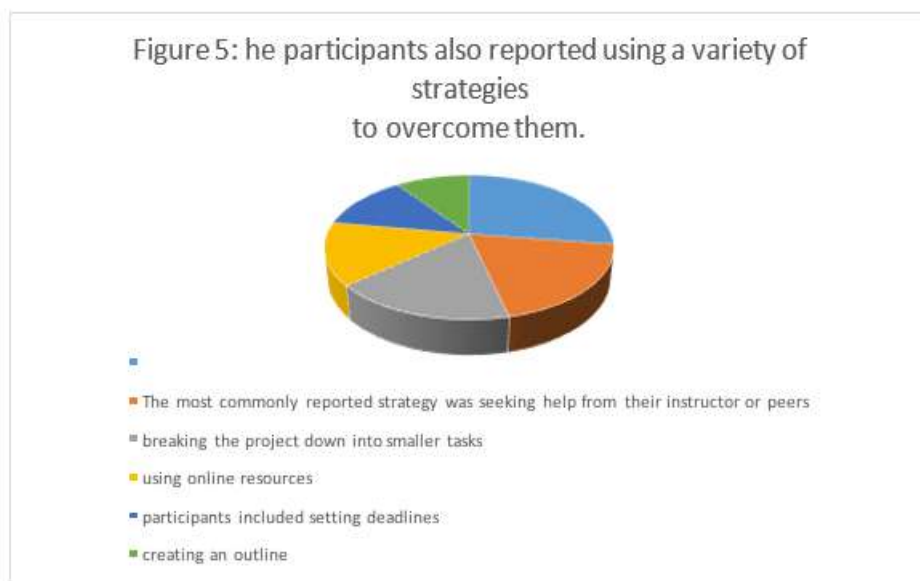


Other challenges reported by participants included difficulty understanding the research process (33.3%), difficulty writing the report (27.5%), and difficulty choosing a topic (25.5%). Some participants also reported challenges related to language proficiency, including difficulty writing in English (19.6%) and difficulty understanding academic vocabulary (13.7%).



Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

Despite these challenges, the participants also reported using a variety of strategies to overcome them. The most commonly reported strategy was seeking help from their instructor or peers (64.7%), followed by breaking the project down into smaller tasks (45.1%) and using online resources (41.2%). Other strategies reported by participants included setting deadlines (33.3%), creating an outline (29.4%), and using a citation management tool (23.5%).



Discussion

Summary of Findings

The findings of this study provide insights into Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects. The participants generally had positive perceptions of writing research projects, but also identified several challenges, including time management, conducting research, and difficulty choosing a topic. The participants used a variety of strategies to overcome

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

these challenges, including seeking help from instructors and peers, breaking the project down into smaller tasks, and using online resources (Liu& Wang, 2019).

Comparison with Previous Studies

The findings of this study are consistent with previous studies on students' perceptions and challenges of writing research projects in other contexts. For example, Khojasteh and Shokrpour's (2018) study on Iranian medical students' perceptions of writing research projects found that students faced challenges related to time management, conducting research, and writing the final report. Alharbi and Kabilan's (2017) study on Saudi Arabian students' perceptions of writing research projects also identified challenges related to time management and conducting research. (Alharbi & Kabilan's, 2017)

Implications of the Study

The findings of this study have several implications for educators and policymakers. First, the study highlights the importance of providing support

and resources for students to overcome the challenges of writing research projects. This could include providing workshops on time management, research methodology, and academic writing, as well as offering individualized support and feedback from instructors. (Berberoglu & Sariçoban, 2019).

Second, the study underscores the importance of addressing language proficiency issues among students. This could include providing language support services, such as English language courses, tutoring, and resources to help students improve their academic vocabulary and writing skills.

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

Finally, the study highlights the need for further research on students' perceptions and challenges of writing research projects in other contexts. This could include exploring the experiences of students in different academic disciplines or in different parts of the world, as well as investigating the effectiveness of different strategies and interventions to support students in writing research projects. (Elsherif & Alshammari, 2020).

Recommendations for Future Research

Future research in this area could include investigating the experiences of students in different academic disciplines or in different parts of the world. Additionally, research could explore the effectiveness of different strategies and interventions to support students in writing research projects, such as providing language support services or offering individualized support and feedback from instructors.

Further research could also investigate the impact of technology on students' perceptions and challenges of writing research projects. For example, research could explore the use of online resources, citation management tools, and other digital tools to support students in conducting research and writing the final report.

Overall, the findings of this study provide a basis for future research in this area and underscore the importance of providing support and resources for students to overcome the challenges of writing research projects.

Conclusion

This study aimed to explore Libyan students' perceptions and challenges of writing research projects. The study used research design methods, which involved administering a questionnaire to collect quantitative data. The findings of the study indicated that the participants generally had positive

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

perceptions of writing research projects but faced challenges related to time management, conducting research, and difficulty choosing a topic. The participants used a variety of strategies to overcome these challenges, including seeking help from instructors and peers, breaking the project down into smaller tasks, and using online resources.

Contributions of the Study

This study contributes to the literature on students' perceptions and challenges of writing research projects by providing insights into the experiences of Libyan students. The study highlights the importance of providing support and resources for students to overcome the challenges of writing research projects and underscores the need for further research in this area. (Khaled& Alshammari. (2021).

Limitations of the Study

One limitation of this study is the small sample size, which limits the generalizability of the findings. Additionally, the study was limited to undergraduate students in the English language department at three Libyan universities, which may not be representative of all Libyan students or students in other academic disciplines

Suggestions for Future Research

Future research in this area could include investigating the experiences of students in different academic disciplines or in different parts of the world. Additionally, research could explore the effectiveness of different strategies and interventions to support students in writing research projects, such as providing language support services or offering individualized support and feedback from instructors. (Le, 2020).

References

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

- Akinoglu, O., & Yigit, I. H. (2018). Investigating the challenges of writing a research paper: The perceptions of Turkish pre-service teachers. *European Journal of Teacher Education*, 41(5), 650-668.
- Al-Abed Al-Haq, F. (2019). The challenges of writing research papers: A study of Saudi students' perceptions. *Journal of Applied Linguistics and Language Research*, 6(2), 98-108.
- Alharbi, M., & Kabilan, M. K. (2017). Saudi Arabian students' perceptions of writing research projects in English: Challenges and suggestions. *Journal of Educational Research and Practice*, 7(2), 1-13.
- Al-Mokhtar, M N. (2022). Challenges in Writing Graduation Project: Libyan EFL University Teachers and Students Perspectives. A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Applied Linguistics.
- Alzahrani, A. A. (2018). Saudi Arabian EFL students' perceptions of writing research papers: Challenges and strategies. *International Journal of Instruction*, 11(1), 1-16.
- Azizifar, A., & Kiany, G. R. (2019). Investigating EFL learners' challenges in writing research articles: The role of language proficiency and writing experience. *Journal of English for Academic Purposes*, 39, 94-105.
- Bashford, T., Clarkson, P. J., Menon, D. K., & Hutchinson, P. J. A. (2018). Unpicking the Gordian knot: a systems approach to traumatic brain injury care in low-income and middle-income countries. *BMJ Global Health*, 3(2), e000768.

- Berberoglu, G., & Sariçoban, A. (2019). Challenges of writing a research paper: A study on Turkish graduate students' perceptions. *Journal of Education and Practice*, 10(32), 107-117.
- Dwihandini, L., Marhaeni, A., and Suarnajaya, I. (2013). The Analysis of the Factors Affecting Undergraduate Students Difficulties in Writing Thesis in the English Department of Maharaswati University. *E-Journal Program*, 2, 1-12. *Pascasarjana Universitas Pendidikan Ganesha Program Studi Pendidikan Bahasa*.
- Elmabruk, R., & Bishti, R. (2020). Returning to Graduation Project: Attitudes and Perceived Challenges of Students and Staff at a Libyan EFL Department. *Arab World English Journal*, 11(3), 127–148. <https://doi.org/10.24093/awej/vol11no3.8>
- Elsherif, H. M., & Alshammari, M. A. (2020). Challenges of writing research papers among non-native English-speaking postgraduate students in the United States. *Journal of International Students*, 10(2), 417-433.
- Khaled, A., & Alshammari, N. (2021). Investigating the challenges of writing research papers among EFL undergraduate students in Saudi Arabia. *Journal of Applied Linguistics and Language Research*, 8(4), 1- 12.
- Khojasteh, L., Shokrpour, N., & Kafipour, R. (2018). Iranian Medical Students' Perception about Classroom Participation in General English Course and its Grading Criteria. *Pertanika Journal of Social Sciences & Humanities*, 26(1).
- Kuo, H., & Chiu, J. (2009). Mentoring Undergraduates in their Research Proposal Writing: EFL Students in Taiwan. *The*

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

Mentor: An Academic Advising Journal, 9(1), 76-82.

language proficiency. Cogent Education, 5(1), 1-18.

Le, T. T. (2020). Vietnamese EFL students' perceptions of writing research articles: Challenges and strategies. *Journal of English for Academic Purposes*, 44, 1-12.

Liu, X., & Wang, W. (2019). Investigating Chinese undergraduate students' challenges in writing research-based argumentative essays in English: A case study. *English Today*, 35(3), 47-54.

Mahammoda, S. A. (2016). Factors Affecting the Quality of Undergraduate Research Work in Bahir Dar University, Ethiopia. *International Journal of Innovative Research and Development*, 5 (12), 23-27.

Marefat, H., & Hedayati, M. (2018). Iranian EFL learners' challenges in writing research articles: A multiple case study. *Journal of English Language Teaching and Linguistics*, 3(1), 1-20.

Obateru, T., O. (2022). Research Projects and Dissertation Writing Among Nigeria University Students: Perceived Difficulty Areas and the Way Out. Sapiientia Foundation *Journal of Education, Sciences and Gender Studies (SFJESGS)*, 4(1), 141 – 150.

Odunze, D. (2019). Examining the Challenges Faced by Undergraduate Students in Writing Research Projects. October 2019.
DOI:10.13140/RG.2.2.24476.64643. License. CC BY-SA 4.0

Appendix
Students Questionnaire
Students' Difficulty in Writing Research Projects

Name: _____

Age: _____

Gender: _____

*** VS=Very Simple, FS=Fairly Simple, SD=Somewhat Difficult,
ED=Extremely Difficult.**

S/N	Items	Difficulty L e v e l			
	C H A P T E R O N E	VS	FS	SD	ED
1	Conceiving an idea and formulating it into a researchable topic				
2	Relating a research topic to my area of specialization				
3	Deciding on the research variables to study				
4	Writing the background to the study				
5	Establishing the statement of the problem of the study				
6	Deciding the main aims of the study				
7	Deciding the specific objectives of the study				
8	Framing the research questions/hypothesis				
9	Deciding the delimitation/geographical scope of the study				

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

C H A P T E R T W O					
1 0	Able to get current body of literature for the study				
1 1	Able to state the conceptual/theoretical framework				
1 2	Able to review related empirical studies				
1 3	Able to link previous studies with the current.				
1 4	Stating the gap in literature				
1 5	Summarizing the literature review				
CHAPTER THREE: Methodology					
1 6	Deciding and justifying the appropriate Research Design to employ				
1 7	Choosing and justifying the choice of the population/sample for the study				
1 8	Deciding and justifying the sampling technique(s) to adopt for the study				
1 9	Describing and justifying the sample size adopted				
2 0	Deciding and justifying the choice of instrument(s) to adopt				
2 1	Able to adopt or adapt a pre-existing instrument				
2 2	Determining the validity and reliability of the instrument				
2 3	Able to administer and collect data				
2 4	Deciding and justifying the choice of statistical tool(s) for data analysis				
2 5	Able to effectively use the chosen method of data analysis				
2 6	Able to use the SPSS or other analysis software for data analysis				
CHAPTER FOUR: Result Presentation and Discussion					

Investigating Libyan Students' Perceptions and Challenges of.....(740 -764)

2 7	Able to present results in tables and graphs				
2 8	Able to interpret results				
2 9	Able to discuss the findings of the study				
3 0	Able to Link the discussions to previous studies				
3 1	Able to summarize major findings from the study				
C H A P T E R F I V E : Summary, Conclusion and Recommendation					
3 2	Able to summarise and conclude the study				
3 3	Able to make appropriate recommendation(s) from the study				
R E F E R E N C E S					
3 4	Able to consistently reference in line with the APA, MLA etc. format				